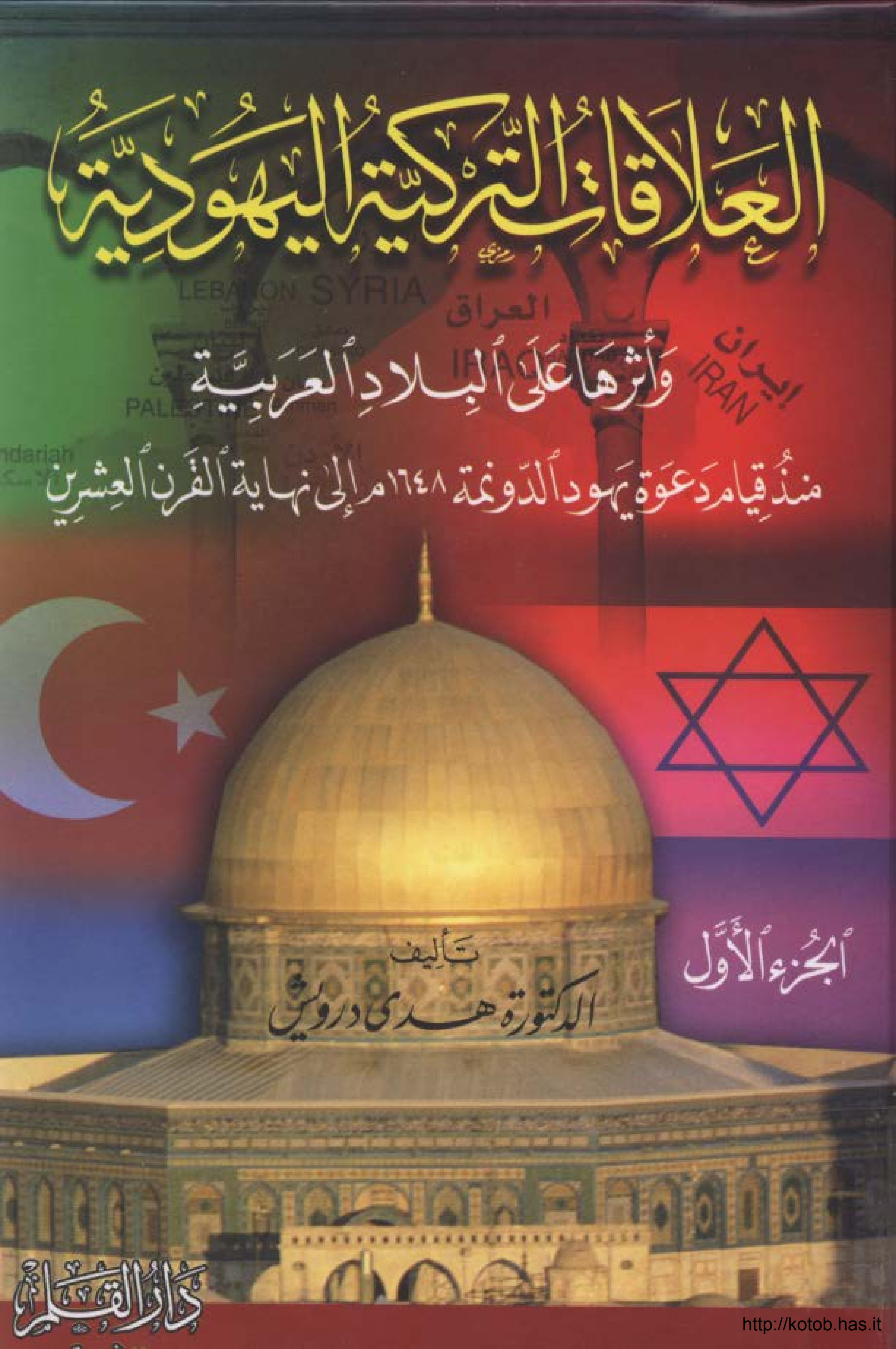


العلاقات التركية اليهودية
LEBANON
SYRIA
العراق
IRAQ
إيران
IRAN
PALESTINE
وأثرها على البلاد العربية
منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨م إلى نهاية القرن العشرين
تأليف
الدكتورة هدى درويش
الجزء الأول
دار القلم
http://kotob.has.it

العلاقات التركية اليهودية

وأثرها على البلاد العربية

منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨م إلى نهاية القرن العشرين

http://kotob.has.it

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

تطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ١١٣/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

http://kotob.has.it

العلاقات التركية اليهودية

وأثرها على البلاد العربية

منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨م إلى نهاية القرن العشرين

تأليف

الدكتورة هدى درويش

معهد الدراسات والبحوث الآسيوية - جامعة الزقازيق

الجزء الأول

دار القلم

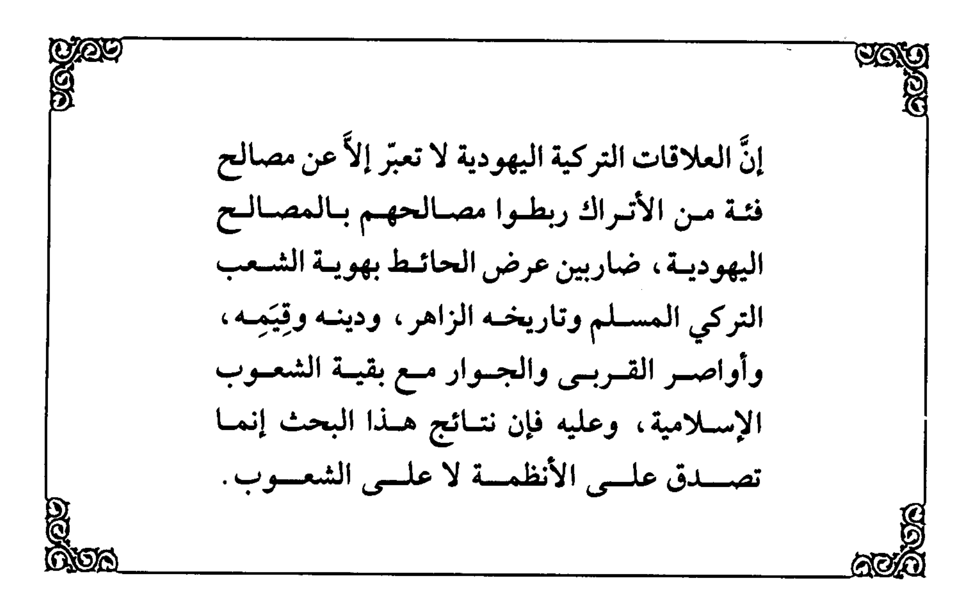
دمشق

http://kotob.has.it

9bh 071807

MAIN





إنَّ العلاقات التركية اليهودية لا تعبّر إلاّ عن مصالح فئة من الأتراك ربطوا مصالحهم بالمصالح اليهودية، ضاربين عرض الحائط بهوية الشعب التركي المسلم وتاريخه الزاهر، ودينه وقِيَمِه، وأواصر القربى والجوار مع بقية الشعوب الإسلامية، وعليه فإن نتائج هذا البحث إنما تصدق على الأنظمة لا على الشعوب.

http://kotob.has.it

DS
135
T8
D36
2002
V.1
MAIN

المقـــدّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تنقسم هذه المقدمة إلى ثلاثة عناصر هي:

١ ـ أهمية الدراسة.

٢ ـ منهج الدراسة.

٣ ـ أهداف الدراسة.

وتفصيلها كالآتي:

١ ـ أهمية الدراسة:

تقدّم هذه الدراسة سجلاً علمياً وافياً متعدِّد المصادر للعلاقات التركية اليهودية، سواء في الماضي أو في الحاضر، وبالتالي استشرافُ آفاق مستقبل هذه العلاقات، التي تشكّل أساساً هاماً من أُسس الحياة في العالم العربي الإسلامي. وهي دراسة تقدِّم مدى التغلغل اليهودي في الشأن العثماني، ثم التركي، بل وفي الشأن العربي أيضاً، والعالم التركي والذي يمتد من الصين إلى البوسنة والهرسك مروراً بآسيا الوسطى والقوقاز، إذ إنّها حتى الآن هي الدراسة الأولى التي تتناول علاقةَ اليهود والصهيونية بالدولة العثمانية، وبعدها بالجمهورية التركية بهذا القَدْر من التفرع والتخصص.

وتأتي أهميةُ هذه الدراسة في تبصير العالم العربي بالتحركات اليهودية والإسرائيلية، التي تستهدفُ الانفرادَ بدولة شقيقة مثل تركيا لكي تجابه إسرائيل بها المجتمعات العربية المسلمة في المنطقة العربية.

http://kotob.has.it

لذلك حَرَصَتْ هذه الدراسة على تبيان الاتجاهات اليهودية عامةً، والإستراتيجية الإسرائيلية خاصّةً تجاه تركيا، واستخدامها لهذا البلد الشقيق وسيلةً للضغط على العرب في حالة النزاع الإسرائيلي العربي، ووسيلةً لتبيان تأثير إسرائيل الإيجابي على البلدان العربية باستخدام تركيا استخداماً يفيدُ إسرائيل في تقديم صورةٍ أقوى لها أمام العرب.

وأخيراً تقدِّم هذه الدراسة للمجتمعات العربية وخاصة السورية والعراقية منها ـ فائدةً تتعلّقُ بوَرَقة المياه في حياة العرب، ودور إسرائيل تحرّك ورقة المياه في يد تركيا. وبالتالي حَرَصَتْ هذه الدراسةُ على إلقاء مزيدٍ من الضوء لظاهرة الخلاف التركي العربي عندما تكونُ إسرائيل داخلةً فيه، وتبرز هذه الدراسة أيضاً أهمية السلام بين تركيا والعرب إذا تقاربت النوايا، وحرصَ كلٌّ فريقٍ على ما عند الفريق الآخر من صداقةٍ وجيرة حقيقية، تفرضها الظروف الجغرافية والواقع الديني ومتطلّبات الثقافة الإسلامية.

٢ ـ منهج الدراسة:

اتخذتْ هذه الدراسة المنهج التاريخيَّ للحصول على معرفةٍ جوانب العلاقات التاريخية بين اليهود والعثمانيين عبر التاريخ، وما سبق ذلك التطور في العلاقات العثمانية اليهودية من وضع لليهود في البلدان الإسلامية، وذلك باستقراء التاريخ الإسلامي في هذه النقطة بالذات، وكان هذا ضرورياً لدراسة مدى ما قدَّمه المسلمون لليهود من وضعٍ لم يُحظَ به اليهود في مجتمع آخر غير المجتمع المسلم، وما إنْ جاء دورُ العثمانيين في حماية اليهود حتى وجدوا الأسسَ الإسلاميّةَ الشرعيّةَ في علاقات المسلمين بأهل الذمة، فأخذ اليهودُ وضعهم الذي شهد به اليهود أنفسُهم.

وأفادتنا دراسة المنهج التاريخي للعلاقات العثمانية اليهودية في دراسة الحوادث والوقائع التي تسامح فيها المسلمون العثمانيون مع اليهود، والتي كانت علامةً فارقةً، إذ استغلّ يهود الدونمة في تركيا وقائعَ هذا التسامح، لينقلبوا ضدَّ المجتمع العثماني ويتغلغلوا فيه، مستغلين وضعهم الذي أتاحه لهم (ساباتاي

http://kotob.has.it

زفي)[1] ـ كما سيمرّ في الدراسة ـ من استخدام الأسماء المسلمة لليهود، واندماجهم الظاهري في المجتمع التركي، بحيث لم يَدْرِ هذا المجتمعُ بتلك الشرور التي يبيتها اليهود للسيطرة على مقدرات هذا المجتمع، الذي عُرف بالتسامح طوال تاريخه، وبذلك تكشف الدراسةُ في منهجها التاريخي هذا جوانبَ الطبيعة اليهودية بكلّ ما فيها من سلبيات، وكذلك جوانب الطبيعة التركية بكلّ ما فيها من إيجابيات فرضتها طبيعتهم الإسلامية.

كما أفاد المنهج التاريخيُّ أيضاً في تبيان تطور المجتمعين اليهودي عامة، واليهودي العثماني ـ التركي خاصة، بما يشمله هذان التطوران، أو هذا التطور في المجتمعين من أفكار اجتماعية أصبحت تُعلي من شأن اليهود، وتحطُّ من شأن الأتراك، مما كان لذلك أبعدَ الأثر في العلاقات المالية الإسرائيلية التركية.

وأثناء استخدام هذا المنهج التاريخي كان لابدَّ من استخدام الوثائق اليهودية الخاصّة بيهود تركيا، سواء الرسائل أو المذكرات أو النصوص الأصلية التاريخية، أو البيانات المسجّلة ـ مما سيرد في هذه الدراسة ـ خاصةً ما يتعلّق بيهود الدونمة بالتفصيل، من قيام حركة (ساباتاي زفي)، وحتى سيطرة أتباعه على توجيه الإعلام في تركيا لصالح اليهود، لإدخال تغييرات غربية جذرية على المجتمع التركي، وتوجيه الرأي العام التركي؛ ورأي النخبة الحاكمة والصفوة المثقّفة للتقارب مع إسرائيل.

ومن أدوات هذا المنهج التاريخي تلك الدراسة الهامة التي كتبها (اليغاز زورلو) وهو يهوديٌّ من يهود سلانيك، ولد في إستانبول، ودرس في تركيا، وقد كتب دراسة علمية كشف بها جوانبَ على غايةٍ من الأهمية عن يهود تركيا بمنحة قدمتها له إسرائيل عام ١٩٩٠م بمساعدة الدكتور (جاد ناسي) الأستاذ بمعهد (بن زفي) في القدس. وهذا الكاتب هو الحفيد السادس (لشمس أفندي) الذي كان

---

(١) النطق الصحيح لاسم هذه الشخصية اليهودية المثيرة للجدل هو: (شَبتَاي بن زِفْي) بسكون الزاي. هذا ما سمعته من العلاّمة الحجة في تاريخ اليهود ولغتهم الدكتور (حسن ظاظا) رحمه الله. (الناشر)

أما اسم ساباتاي بن زفي فهو التسمية التركية له وجماعته تدعى السابتائيين.

http://kotob.has.it

مدرِّساً (لأتاتورك) عندما كان صغيراً في سلانيك.

والكتاب منشور بعنوان (الساباتائية في تركيا)، وصدر في إستانبول أواخر عام ١٩٩٨م، وهو أحدثُ كتابٍ عن يهود الدونمة بقلم واحد منهم وهو إيلغاز زورلو، ولم يُستخدم هذا الكتاب في أي دراسة علمية بعدُ، وهذا الكتابُ قد أحدث انقلاباً في مفهوم حركة اليهود الدونمة في تركيا.

عُنِيَتْ هذه الدراسة باستخدام المنهج التاريخيِّ بالشكل الذي تحدّثنا عنه في البابين الأول والثاني، وواصلتُ استخدامَه في البابين: الثالث والرابع، فكان لهذه الدراسة أهميتُها في إبرازِ دور الماسونية في تركيا، ونشر الفكر القوميّ بين الأتراك، إلى جانب تأثير الإعلام اليهوديّ والإسرائيليّ على المجتمع التركي، وكيفية تغلغلهم في الثقافة التركية، ثم هيمنتهم على الاقتصاد التركي.

أما البـاب الخامس والسـادس وهما عن العلاقات التركية الإسـرائيلية المعاصرة فقد كان استخدامُ المنهج الوصفي هو الأمثلُ، وهو منهجٌ استقرائيٌّ للوثائق المعاصرة، خاصة في الجانب التركي، وفيه تتبعٌ دقيق لوثائق التحالف التركي الإسرائيلي، واستقراءٌ دقيق للصحف التركية اليومية وعلى الجانبين: الصحف التركية اليهودية، والصحف التركية الوطنية، وتعليقات كلٍّ من الفريقين على التحالف بين تركيا وإسرائيل، مما سيكونُ له أكبر الأثر في النظرة الوطنية العربية لمسألة العلاقات التركية الإسرائيلية.

٣ ـ أهدافُ الدراسة:

تهدفُ هذه الدراسة إلى تقديم الوثائق الكاملة التاريخية منها والمعاصرة أمام الدول العربية عامةً ومصرَ وسوريا والعراق بصفة خاصة؛ لكي تصبحَ معرفةُ أسلوب مواجهة إسرائيل فيما يخصُّ الجانبَ التركي العربي واضحةً، وتقدِّم هذه الدراسة اقتراحاتُها للفائدة القومية في طريقة التعامل في الشرق الأوسط.

إنَّ الرغبةَ في إثراء المعرفة العلمية، وإشباع احتياجات الباحثين في ميدان العلاقات التركية الإسرائيلية، وبالتالي العربية في هذا البحث لا يتعارضُ مع الرغبة في تقديم الهدف العملي من هذه الدراسة، لكي تظلَّ نبراساً أمام المثقفين

http://kotob.has.it

في الشرق الأوسط من عرب وأتراك، وكذلك لكي يكونَ لهذه الدراسة مكانتها أمام صانعي القرار، وموجِّهي السياسة في المنطقة، سواء على الجانب العربي أو على الجانب التركي.

أما فيما يتعلّقُ بالمصادر والمراجع، فقد اعتمدت على أهمّها وأكثرِها فـائدةً في منظومة مختارةٍ منها، أوردتُها في قائمةِ نهاية هذه الدراسـة، إلا أنَّ الجديدَ في هذه القائمة، والذي استخدمناه لأوّلِ مرة لمصلحةِ المكتبة العربية فهو:

١ ـ كتـاب اليغـاز زورلو، (السـاباتائية في تركيا) , Turkiye Sabataycìligi , Evet Ben Selanikliyi والذي صدر في إستانبول في أواخر عام ١٩٩٨، ومؤلف هذا الكتاب يهوديٌّ من يهود الدّونمة، حصلَ على مِنْحة من إسرائيل ليكتبَ في (السـاباتائية) وهو واحـدٌ من المنتمين إليها، وقد جاء تصريحُ واحدٍ من يهود الدّونمة أنّه منهم، ويكتبُ الجديدَ في مذهبهم، وخفايا تكوينهم، وقد أثار الكتاب الرأي العام التركي. . وما زال، ويجدر بنا القول أن هذه هي المرة الأولى التي يُستخدم في اللغة العربية هذا المصدر الهام.

٢ ـ وثيقةُ الضابط التركيِّ (شـهاب الدين طان) إلى الأمين العام لرابطـة العالم الإسـلاميّ، وهذه أول مرةٍ تنشـرُ فيها هذه الوثيقـةُ، وتشـير إلى الدّور الاستخباريِّ الذي قام به هذا الضابط التركيِّ لصالح مصر والمصلحة العربية ضد إسرائيل.

٣ ـ الصحف التركية بمقالاتها وأخبارها حول اتفاقية التعاون بين تركيـا وإسرائيل وتطورات التعاون بين البلدين أولاً بأول، بما في ذلك اتجاهات الرأي العام التركيّ المختلفة، سواء مع العرب ضد إسرائيل، وهو ما قام به الإعلام الإسلامي في تركيا، أم مع إسرائيل ضد العرب وهو ما قام به الإعلام العلماني في تركيـا، وشـجَّعه الإعلام اليهودي في تركيـة من صحف ومجلات وقنـوات تلفزيونية.

ومن المصادر الهامة الأخرى التي استُخْدمت في هذه الدراسة، وإن لم تكن جديدةً على المكتبة العربية:

http://kotob.has.it

١ ـ (مجلة المنار) والتي كتبت عن حركة (الاتحاد والترقي) وخلع (السلطان عبد الحميد) ودور المحافل الماسونية في الوقيعة بين العرب وتركيا، والتحذير من الخطر اليهودي.

وكانت مقالات (المنار) وخاصة ما كتبه (محمد رشيد رضا) مواكبةً أولاً بأول لأحداث حركة (الاتحاد والترقي) والنشاط الماسوني واليهودي في العلاقات العربية اليهودية والإسلامية أيضاً. وكانت معاصرةُ المنارِ لهذه الأحداث وكتاباتها عنها من ناحية، وتعليقاتُها على هذه الأحداث من ناحية أخرى ذاتَ فائدة علمية هامة.

٢ ـ مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، والتي احتوت على فِقْراتٍ على درجة عالية من الفائدة، إذ كانت المصدرَ الوحيد في اللغة التركية التي عبّرت عن وجهة نظر السلطة العثمانية في التحركات اليهودية ضد الدولة العثمانية، وكذلك نشاط الماسونيين، وتحريضهم للصفوة التركية للثورة على الأوضاع الراهنة وقتها، كما يرصدُ هذا المصدر محاولات الصهيونية العالمية للضغط على (السلطان عبد الحميد) للسّماح بإقامة وطن قومي لليهود، ورفضه بإباءٍ هذا الأمر.

٣ ـ كتاب إينكه لهارد (التنظيمات) الذي عاصر أحداث التنظيمات العثمانية، وخدم بلاده في إستانبول سفيراً لفرنسا، وهي الدولة التي استلهمت تركيا منها التغيير الجذريَّ في الحياة التركية، وجَعْل الدولة تتحول تدريجياً من دولة شرقية مسلمة إلى دولة شرقية تأخذ بالاتجاه الغربي، وهذه المرحلة هي التي أدَّت إلى أن تصبحَ تركيا الجمهورية دولة علمانية صريحة في علمانيتها.

وقد اعتمدتُ في الاستفادة من هذا الكتاب على الترجمة العثمانية له.

بالإضافة إلى هذا فقد راعيتُ أن يكونَ الإسلوبُ علمياً واضحاً، وإن كان بعض الاستطرادات في بعض أماكن من هذه الدراسة، فذلك مرجعه إلى حرصي على تقصِّي (المشكلة) محل الدراسة من جذورها.

و قبل أن أنتهي من مقدمتي هذه يحدوني قول رسولنا ﷺ: «مَنْ أدى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فقولوا له: جزاك الله خيراً». فإني أذكر

http://kotob.has.it

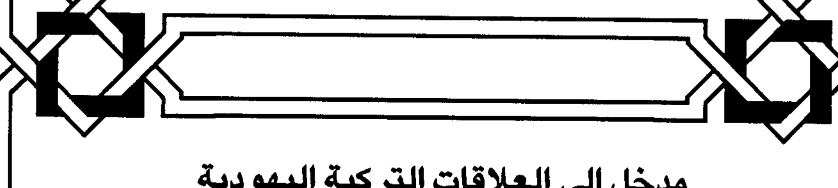
بالعرفان والفضل الأيادي التي امتدت إليّ بالعون في هذا العمل. وأخص بالذكر أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور محمد حرب أستاذ الدراسات التركية بجامعة عين شمس الذي يرجع إليه فضل إمدادي بالمعلومات الهامة والوثائق التركية التي أضفت الكثير إلى هذا العمل. وأتمنى من الله أن ينفع به كل مجتهد من قريب أو بعيد.

والله أرجو أن أكونَ قد وُفِّقت في تقديم هذه الدراسة، كما أرجو الله أيضاً أن تكون هذه الدراسة قد قدَّمت فائدة في مجال بحث العلاقات التركية اليهودية الإسرائيلية، والاستفادة منها في دراسات وبحوثٍ قادمة ومفيدة تشمل خدمةَ العالم العربي والإسلاميّ. والله ولي التوفيق.

الدكتورة هدى درويش

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it



مدخل إلى العلاقات التركية اليهودية حتى قيام دعوة يهود الدونمة في الدولة العثمانية

- تاريخ اليهود منذ هجرة إبراهيم عليه السلام حتى مرحلة العصور الوسطى
- العلاقات اليهودية الأوروبية
- وضع اليهود في إسبانيا بعد الفتح الإسلامي
- موقف الملك (فرديناند) والملكة (إيزابيلا) مع يهود إسبانيا
- النزوح اليهودي إلى الدولة العثمانية بعد طردهم من إسبانيا
- اليهود في عهد السلطان مراد الرابع
- تقسيم يهود العالم:

  ١ ـ الإشكنازيون

  ٢ ـ السفارديم

  ٣ ـ اليهود الشرقيون
- لغة اليهود في الدولة العثمانية

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

تاريخ اليهود منذ هجرة إبراهيم عليه السلام حتى مرحلة العصور الوسطى

بدأ تاريخ اليهود منذ هجرة (إبراهيم عليه السلام) مع قومه إلى فلسطين، وذلك في القرن ١٨ ق.م، تلك الهجرةُ التي تُعَدُّ الهجرةَ الأولى للقبائل اليهودية إلى فلسطين[١].

وتقول بعضُ المصادر: إنّ تعبير (تاريخ اليهود)، تعبيرٌ مجازيٌّ، ذلك لأنَّ اليهود ـ حسب هذا القول ـ لايُعَدُّون وحدةً متماسكة، فمفهوم (التاريخ اليهودي) غيرُ وارد، وذلك لأنّه يتطلب وجود تشكيل حضاري، ومستقبلٍ واحدٍ، وعرقٍ واحدٍ.. ولكنَّ الجماعاتِ اليهوديةَ انتشرت في جميع أرجاء العالم، وكانت تتواجد في مجتمعات مختلفة، تختلِفُ باختلافِ الزّمان والمكان، الذي يعيشون فيه؛ لذا فإنَّه من الصعب قبول مقولة (التاريخ اليهودي) لأنّه من الصعب الحديث عن الهوية اليهودية أو الشخصية اليهودية، فهي جزءٌ لا يتجزَّأُ عن التشكيلات الحضارية التي كانوا يعيشون في كنفها؛ ولهذا فإنَّ من الأفضل استخدام لفظ (الجماعات اليهودية) بدلاً من (التاريخ اليهودي)[٢].

وفي منتصف القرن ١٧ ق.م كان اليهود يسكنون مصر بعد هجرتهم من فلسطين مع يعقوب، وذلك نتيجةَ القحط الذي واجهوه هناك، ثم خرجَ بهم (موسى عليه السلام) من مصرَ بعد اضطهادهم من فرعون مصر (رمسيس الثاني)

---

(١) ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القُرشي، البداية والنهاية، دار الغد العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م: ١/ ١٥٢.

(٢) عبد الوهاب المسيري، يهود أم جماعات يهودية، مقال في جريدة (الشرق الأوسط) ٢٣/ ٦/ ١٩٩٤م.

http://kotob.has.it

الذي قابلهم بشتى أنواع التعذيب انتقاماً منهم لتعاونهم مع (الهكسوس) غُزاة مصر[1].

وانتهى بهم خروجُهم مع (موسى عليه السلام) إلى التيه، الذي حدث لهم في (صحراء سيناء) لمدة أربعين سنة عقاباً لهم على مخالفتهم لموسى عليه السلام، وكـان عددهم آنذاك (٦٠٠) ألف نسمة[2]. وقد حدث لهم في تيههم الكثيرَ من المحن حتى تابوا، وأرادوا العودة إلى فلسطين، وفي طريق العودة مات (موسى عليه السلام) وقادهم غلامُه (يوشع بن نون).

أمّا الهجرة الثانية للقبائل اليهودية إلى فلسطين فكانت في القرن ١٤ ق.م.

وفي الأصل كان الكنعانيون أبناءُ كنعان بن حام بن نوح هم سكّان فلسطين، وكان على العبرانيين أن يحاربوهم حتى يدخلوا فلسطين، لكنّهم لم يستطيعوا التغلّبَ عليهم، واقتصر وجودهم على التلال والأراضي الفقيرة[3].

وخلال الألف الأولى قبل الميلاد قام (داود عليه السلام) بتوحيد الأسباط (أي قبائل إسرائيل الإثني عشر) وهزم اليبوسيين والفلسطينيين، وأسس ووسّع مملكة إسـرائيل، التي امتدت من دان في الشـمال إلى بئر السبع في الجنوب، واتخذت أورشليم عاصمةً لها (التي كانت تسمى يبوس)[4].

وفي عهد (سليمان عليه السلام) انشطرتِ الدولة إلى مملكتين: (يهوذا) في الجنوب، وتضمُّ قبيلتي يهوذا وبنيامين، و(مملكة إسرائيل) في الشمال وتضمُّ باقي القبائل، ومن هذا الوقت أصبح اسم اليهود يطلق عليهم نسبة إلى مملكة يهوذا، والتي مقرّها أورشليم، أما إسرائيل فكان مقرّها السامرة[5].

---

(١) جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجياً، المكتبة الثقافية ١٦٩، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، فبراير ١٩٦٧م، ص١١.

(٢) جمال حمدان، المرجع السابق، ص١٢.

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، ص٤، دار الاسـتقلال للدراسـات والنشر، بيروت، ١٩٩٦م، ص٤٠٣؛ وأحمد شلبي، اليهودية، مكتبة النهضة الحديثة، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٢م، ص٨٩.

http://kotob.has.it

وقد تعرّضت المملكة الجنوبية (يهوذا) للتدمير على يد (نبَوخذ نصر) في القرن ٦ ق.م، أمّا المملكة الشمالية فتمَّ القضاء عليها على يد (سرجون) الآشوري في القرن ٨ ق.م، ودُمّرت أورشليم والهيكل عام ٥٨٦ ق.م، وعُرِفَتْ هذه المرحلة بالشتات الأول لليهود، كما عُرِفَتْ أيضاً بالسبي البابلي، حيث إنَّ أغلبيةَ اليهود نُقلوا أسرى إلى بابل(١).

وكان السبي الأول لليهود هو سبي (إسرائيل الشمالية) حيث فنوا واضمحلّوا في أرجاء مملكة آشور في شمالي العراق على يد سرجون الآشوري.

أما السبي الثاني فكان سبي (يهوذا) بعد قرن وثلث قرن من سبي إسرائيل، وكان بطلُ هذا السبي هو (نَبوخذ نصر) ملك بابل(٢). ثم عادوا إلى فلسطين بعد ذلك مرة أخرى.

أما الشتات الثاني لليهود فبدأ بفتوح (الإسكندر) واستمرّ مع البطالسة ثم البيزنطيين، وتمركزوا في البلقان وسواحل البحر الأسود، وكان ثلثُ سكان الإسكندرية بمصر في ذلك الوقت من اليهود. وكان الوجود اليهودي هذا يسبق العصر المسيحي بفترة طويلة(٣).

كان للتتار أيضاً دورهم مع اليهود، حيث قامت في القرن ٧م (دولة الخزر) التترية (وهم من الأتراك المغول) الواقعة في جنوب روسيا ثم تحولت إلى دولة يهودية، وكان اليهود يتحدّثون بلغة الخزر التركية المسماة (الجغطاي) وكان لهم مركزان: أحدهما في الغولجة، والآخر في القرم، وقد تحطّمت هذه الدولة على أيدي الدولة السلافية، وانتشر اليهودُ في أجزاء من جنوبي روسيا(٤)، حيث كانت

---

(١) جمال حمدان، ص١٣. اقتبس هؤلاء اليهود قبيل السبي لهجتهم العبرية من الآرامية، ودوّنوا بها التوراة، وكان ذلك بعد زمن موسى بثمانمئة عام، ويطلق على هذه التوراة اسم (توراة اليهود) حتى تتميز عن (توراة موسى) انظر أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط٧، دمشق، ص٧٦.

(٢) عجاج نويهض، مصدر سابق، ص٤٠٣.

(٣) جمال حمدان، مصدر سابق، ص١٧.

(٤) يهود الخزر هم اليهود الذين اعتنقوا اليهودية في وقت لاحق، وهم من أصل تركي. انظر=

http://kotob.has.it

موطنَ أكبر عدد من اليهود في العالم، حيث قُدِّرَ عددهم بـ(١١) مليون يهودي. وفي القرن ١٢م أي عـام ١١١٠م منعت روسـيا دخولَ اليهود إلى أراضيها، وحدّدت إقامة الموجودين بها في أماكنَ خاصـة بهم، كانت تعرف (بحظيـرة اليهود)[١].

أما مرحلة الشتات الثالث لليهود فكانت المرحلة التي بدأت في العصور الوسطى، واستمرّت حتى العصر الحديث، والتي عاصرت فتحَ الرومان مع بداية العصر المسيحي. في هذه المرحلة حدث تخريب أورشليم والهيكل، وتعرّضَ اليهود للإبادة في مذبحة سنة ٧٠م.

ثم ثار اليهود مرة أخرى في القدس ـ فلسطين عام ١٣٥م وفي هذه السنة تمَّ القضاء نهائياً على اليهود في فلسطين على يد الإمبراطور الروماني تيطس[٢].

وقد حرّمَ الرومان على اليهود دخولَ القدس، وتمَّ طردهم من فلسطين، وتُعدُّ هذه الحادثة، هي الخروج الأخير لليهود الذي تشتتوا من بعدِه في جميع أنحاء العالم.

وقد أتت العصورُ الوسطى بحروبها الصليبية التي واجه اليهود فيها ألواناً من الاضطهادات الدينية في جميع أنحاء أوروبا.

العلاقات اليهودية الأوروبية:

تحدّثنا في السطور السابقة كيفَ بدأت مشكلة تفرّق اليهود في أنحاء العالم ـ تلك المشكلة التي ما تزالُ قائمةً حتى الآن ـ فبعد خراب أورشليم عام ١٣٥م،

= في هذا أحمد سوسة، مصدر سابق، ص٧٧. يذكر الرحالة ابن فضلان أنَّ الخزر وملكهم كلّهم يهـود، وكان الصقالبـة وكلّ من يجاورهم في طاعتـه، ويخاطبهم بالعبوديـة، ويدينون له بالطاعة، ويؤكد ابن فضلان أنَّ الملك وخاصتَه مع أنهم يهوداً لكنَّ «الغالبَ على أخلاقهم أخلاقُ أهلِ الأوثان».

(١) ويل وايريل ديوارنت، قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة محمد بدران، ج١٣، م٤، بيروت، تونس.

(٢) جمال حمدان، مرجع سابق، ص٢٠.

http://kotob.has.it

وبعد إزالة معالم المدينة، ومعالم الهيكل على يد الإمبراطور أدريانوس الروماني (٤٠ ـ ٨١م) بدأ اليهودُ عصرَ شتات طويل، وتفرّقوا في جميع أنحاء البلاد فنزلوا دول أوروبا، كما هاجروا إلى مصر، وشمالي أفريقيا واليمن، وإسبانيا، وغيرها. وتاريخ هذا التفرق ملحَقٌ بتاريخ الممالك التي توطّنوا فيها[١].

ففي أوروبا لم يكن لليهود مثلما كان لهم في الشرق، فقد قام الأوروبيون بفرض محظورات عليهم وهي: ألا يتزوّجوا من مسيحيات، وألا يكونَ لهم عبيدٌ مسيحيون، كما فرضوا عليهم ضرائبَ باهظة، وقد لقّبهم قسطنطين الكبير الإمبراطور الروماني (٢٨٨ ـ ٣٣٧م) بلقب (الشعب المكروه)[٢].

وعلى الرغم من ارتقائهم المراتب العسكرية والملكية إلا أنهم اضطُهدوا، ولاقوا كثيراً من ألوان العذاب، وقد طُرِدوا من فرنسا ومن ألمانيا ومن روسيا[٣] كما طردوا من بريطانيا في القرن السادس، ومنعوا من دخولها لمدة ثلاثة قرون، وفي فرنسا طُردوا وأُحرق تلمودهم، وفي ألمانيا تعرّضوا لمذابح على أيدي النازيين[٤].

---

(١) لتفصيل أكثر انظر أحمد شلبي، اليهودية، مكتبة النهضة الحديثة، القاهرة، ط١٠، ١٩٢٢م، ص٩١ ـ ٩٩.

(٢) قسطنطين الكبير هو ابن قسطانش الأول من أباطرة الرومان البيزنطيين، نودي به إمبراطوراً عند وفات أبيه، كان يميلُ إلى المسيحية، وقد عُمّدَ وهو على فراش الموت، هو الذي أوجدَ فكرة المجامع الدينية، وقد أقام الإمبراطورية على أساس الحكم المطلق، ونقل عاصمته إلى بيزنطة، وأعاد بناءَها، وأسماها القسطنطينية، وأمر بإنشاء كنيسة (آيا صوفية) سنة٣٢٦ وهي أولُ كنيسةٍ تقام في القسطنطينية، وأمر باتخاذ علامة الصليب شعاراً للكنيسة. انظر: شاهين مكاريوس، أربع كتب في الماسونية، تاريخ الإسرائيليين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٣١٠ ـ ٣١١.

(٣) شاهين مكاريوس، أربع كتب في الماسونية، مرجع سابق، ص٦١١ ـ ٦١٣.

(٤) رفيق شاكر، السلطان عبد الحميد وفلسطين، مكتبة مدبولي، ط٥، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢٠. يبدو من سلسلة هذه الاضطهادات التي لاقاها اليهود في أوروبا أنها نتيجة مباشرة لأعمال اليهود التخريبية في كل مكان يتواجدون فيه، وقد انتهز اليهود فرصة هذه الاضطهادات حتى يظهروا أمام العالم أنهم شعب مظلوم ومضطهد في العالم.

http://kotob.has.it

أما أقسى اضطهاد لاقاه اليهود هو الاضطهاد الأكبر في بلاد الأندلس حينما نزحَ فريقٌ منهم إلى إسبانيا، وعاشوا تحت حكم القوط والرومان، وقد ضُيِّقَ عليهم في عباداتهم، وصودرت معابدهم، وذلك بسبب هُزْئِهم من الكاثوليكية والسُّخرية منها(١).

وبالإضافة إلى اضطهادهم في مختلف بقاع العالم واجه اليهود إحراقَ كتبهم الدينية في كثيرٍ من البلاد الأوروبية.

ففي عام ١٢٤٤م أمر ملك فرنسا بإحراق نسخ التلمود.

وفي عام ١٢٤٨م أمر الكردينال (ليجات أودو) بإعادة إحراق التلمود.

وفي عام ١٣٢٢م أُحرقت نسخُ التلمود في روما، بأمر من البابا (جون الثاني والعشرين).

وفي عام ١٣٥٣م أمر البابا (يوليوس الثالث) بإحراق نسخ التلمود في بارسيلونة والبندقية وروما وبيسارو.

وفي عام ١٥٥٨م أعيد إحراق نسخ التلمود في إيطاليا.

وفي عام ١٥٥٧م جمع شعب بولندا جميع نسخ التلمود وأحرقوها.

وقد سبب عداءُ هذه البلاد حقداً دفيناً في نفوس اليهود، وكان له تأثيرُه البالغ في أفعالهم وكيدهم لكلِّ بلدٍ يعيشون بين أرجائه.

وفي القرن الأول الميلادي عُومِلَ اليهود في إسبانيا بصورة طيبة، فاتخذوا الحِرَفَ والمهن العلمية والصناعية، ونشأ بينهم الكتّاب والشعراء والأثرياء والموظفون وأصحاب الفنون(٢).

وفي عام (٦٣٣م = ١٢هـ) وبعد اعتناق ملوك إسبانيا الديانة المسيحية

---

(١) عبد الجليل شلبي، اليهود واليهودية، كتاب اليوم، عدد مارس، ١٩٩٧م، القاهرة، ص١١٥؛ وأيضاً محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الأندلس، المكتبة الثقافية، العدد ٢٣٧، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠م، ص١٣ ـ ١٧.

(٢) شاهين مكاريوس، مرجع سابق، ص٦١٩.

http://kotob.has.it

صدر قرار من الدولـة ينصُّ على أنَّ اليهود الذين عُمّدوا ثم ارتـدوا وعادوا إلى اليهودية يجب أن يُفْصَلوا عن أبنائهم، ويباعوا أرقاء، كما حُرِّمَ عليهم امتلاكُ الأراضي، وكلّ عمل مالي وتجاري مشترك بينهم وبين المسيحيين[١].

ونتيجة لهذه المعاملة التي عانى منها اليهودُ على يد ملوك إسبانيا الذين اعتنقوا المسيحية، ونتيجة لاضطهادهم؛ رحَّبَ اليهود بالعرب، الذين دخلوا إسـبانية فاتحين لها عـام (٧١١م = ٩٣هـ)[٢] وقد وجد المسلمون من اليهـود المستعبَدين مساعدةً كبيرةً، وكان المسلمون كلّما دخلوا مدينة حرروا يهودها، فكان اليهـودُ بدورهم يقدّمون خدماتهم للجيـش الإسـلامي الذي كان بقيـادة طارق بن زياد[٣].

وضع اليهود في إسبانيا بعد الفتح الإسلامي:

بعد الفتح الإسلامي لإسبانيا تمتّع اليهودُ بسماحة الإسلام، فشاركوا في نهضة البلاد، وكان من نشاط المسلمين الاهتمامُ بالجوانب العلمية والفكرية، فقامت هناك جامعات دُرّست فيها العلوم العقلية من طب، وهندسة، ورياضيات، إلى جانب دراسة العلوم الإسلامية الدينية، فاجتذبت هذا الجامعات روّادَ الثقافة من جميع أنحاء العالم، وكانت مدينة (طليطلة) مركزاً لهذه الحركة الثقافية[٤]. وكانوا يتجمّعون أيضاً في مدن قرطبة وإشبيلية وسرقسطة واليسانة[٥].

كما نشطت حركةُ ترجمةٍ واسعة نقلت فيها الفلسفة الإسلامية إلى اللغات الأوروبية[٦].

---

(١) ويل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، عصر الإيمان، مرجع سابق، ص٥٠.
(٢) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار البشير، الأردن، ١٩٩٧م، ص٢٢/٩.
(٣) محمد بحر، مرجع سابق، ص٢٠.
(٤) عبد الجليل شلبي، مرجع سابق، ص١١٥ ـ ١١٦.
(٥) محمد بحر، مرجع سابق، ص٢١.
(٦) عبد الجليل شلبي، نفس المرجع، نفس الصفحة.

http://kotob.has.it

وخلال فترة الوجود الإسلامي بالأندلس نزحَ عددٌ كبيرٌ من اليهود من مختلف بقاع العالم إلى إسبانيا، وشاركوا في النهضة العلمية التي كانت تعيشُها الدولة في ظِلِّ الإسلام، ووصل عددُ اليهود الذين نزحوا إليها في هذه الفترة إلى ما يقرب من خمسين ألف يهودي، قَدِموا من آسيا وأفريقيا(١) فمنحهم العربُ حرية العمل بالأنشطة الاقتصادية، وانتشروا في ميادين الزراعة والصناعة والمال، ولبسوا ثيابَ العرب، وامتهن عددٌ منهم مهنة الطب، وبرز غيرهم في مجالات الفلسفة والعلم(٢) ومنحوهم أيضاً حرية التنقل والتجارة، وأعادوا لهم أراضيهم، وأعادوا لهم أبناءهم الذين كانت الكنيسة أخذتهم لتربيهم تربية مسيحية، وسمحوا لهم ببناء معابدهم، وإقامة شعائرهم، ومنحوهم الاستقلال القضائي في القضايا الشرعية(٣).

ونتيجة معاملة المسلمين لهم راجت تجارتُهم في الأندلس، واحتكروا بعضَ أنواع التجارة كتجارة العبيد والحرير والتوابل، واستطاعوا جمعَ الكثير من الأموال التي كانوا يرسلونها إلى اليهود الفقراء في الأندلس وخارجها.

ونتيجة الانتعاش الاقتصادي بدأ اليهود في إنشاء مراكز ثقافية يهودية لهم، وبدؤوا يشجّعون العلماءَ اليهودَ، واختاروا قرطبةَ مركزاً لإنعاش دراستهم اليهودية، وكان في قرطبة حينئذٍ مكتبةٌ كبيرةٌ تضم آلاف المخطوطات في شتى أنواع العلوم(٤).

وحدثت أيضاً في غرناطة نهضة إسلامية برز فيها عددٌ من الشخصيات اليهودية من أبرزهم (صموئيل بن ناجديلا) (٩٣٣ـ١٠٥٥م = ٣٢١ـ٤٤٧هـ)(٥)

---

(١) ويل ديوارنت، قصة الحضارة: ٢/ ٥١، م٦، ترجمة عبد الحميد يونس، مكتبة القاهرة الكبرى.

(٢) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٢٢/ ٩.

(٣) محمد بحر، اليهود في الأندلس، مرجع سابق، ص٢٠ـ٢١.

(٤) المرجع السابق، ص٢١ـ٢٢.

(٥) صموئيل بن ناجديلا كان عالماً تلمودياً وشاعراً، شغل منصب وزير للمالية عام ١٠٢٧م (٤١٨هـ) ولد في قرطبة عام ٩٩٣م ونشأ فيها، جمع بين دراسة التلمود والأدب =

http://kotob.has.it

ثم خلفه ابنه يوسف بن ناجديلا[1].

وكان العهد الإسلامي في إسبانية عهداً ذهبياً لليهود، فظهر منهم الشعراء والعلماء في اللغة العربية، كان من أبرزهم موسى بن ميمون (١١٣٥م - ١٢٠٤م = ٥٣٠ - ٦٠١هـ)[2]، وابن سهل الإسرائيلي (١٢١٢ -

---

= والعربي، وكان تاجراً. لما سقطت قرطبة في أيدي الإسبان انتقل إلى مالقة، كان أمين سر وزير الملك، ثم أصبح مستشاره، وأوصى الوزير وهو على فراش الموت أن يخلفه، وبذلك أصبح شموئيل عام ١٠٢٧م اليهودي الوحيد الذي شغل منصب وزير في دولة إسلامية، وحظي بهذا اللقب. وازدهرت غرناطة في عهد شموئيل من النواحي المالية، والسياسية، والثقافية. وكان عالماً وشاعراً ونابغةً في الفَلَكِ والرياضة واللغات، وقد ألّف عشرين رسالة في النحو (معظمها بالعبرية) وعدة مجلدات في الشعر والفلسفة، ومقدمة للتلمود، ومجموعة من الأدب العبري. كان يقتسم ماله مع غيره من الشعراء، وأمدَّ بالمال طائفة من الطلاب الشباب، وأعان الجماعات اليهودية في القارات الثلاث. كان وهو وزير الملك حاخاماً لليهود، يحاضِرُ عن التلمود. ولقّبه بنو ملته - اعترافاً منهم بفضله - بالنجيد - (الأمير في إسرائيل) ولما توفي عام ١٠٥٥م خلفه في الوزارة ابنه يوسف بن ناجديلا. (ويل ديورانت، قصة الحضارة: ١٣/ ٥٣، ترجمة محمد بدران، بيروت، تونس).

(١) انظر ويل ديورانت، مرجع سابق، ص٥٠، كان يوسف بن ناجديلا خلفاً لوالده صموئيل ابن ناجديلا في الوزارة.

(٢) موسى بن ميمون، فيلسوف يهودي وطبيب، من كبار اللاهوتيين اليهود في القرون الوسطى، يسميه الغربيون ميمونيدس. درس العلوم الدينية واليهودية والعربية، ولد في قرطبة سنة ١١٣٥م، وتوفي بمصر ١٢٠٤م ودفن بطبرية في فلسطين، تربّى في بيئة علمية، وعاش بقرطبة، ثم نزحَ إلى مصر، واستقرّ في مدينة الفسطاط، التي أسس اليهود فيها مدرسةً لتعليم الديانة اليهودية والفلسفة والرياضة والطب، وانضمّ موسى إلى هذه المدرسة، وأصبحَ من أساتذتها البارزين، وتتلمذَ على يده الكثير من اليهود.

مارس الطب، وعالج الحكامَ الأيوبيين، كما عمل طبيباً لصلاح الدين الأيوبي، وألّف كتباً كثيرة في الطب والفلسفة من أهمها كتاب (دلائل الحائرين)، كما كتب كتاباً في شرح (المشنا) سمي كتاب (السراج) وهو أقدم كتاب عبري بعد أسفار الكتاب المقدس.

وأنشأ مدرسة بالإسكندرية تعدّ نواةً للجامعة العبرية التي أنشئت في فلسطين، وله في الدين كتاب اسمه (الفرائض) وفيه عرض للحلال والحرام في الشريعة الموسوية. وتلقي رسائلُه الخاصةُ ضوءاً على تاريخ اليهود في القرن ١٢م. ولم يثبت ما أشيع عن اعتناقه =

http://kotob.has.it

١٢٥١م = ٦٠٩ ـ ٦٤٩هـ)[١].

كما اشتهر في قرطبة في القرن العاشر الميلادي الطبيب والسياسي حسداي ابن شبروط (٩١٥ ـ ٩٩٠م = ٣٠٣ ـ ٣٨٠هـ)[٢] وشموئيل هنغيد[٣]، وموسى بن خانوع[٤].

وفي تلك الفترة أيضاً برزت شخصياتٌ أخرى شملت كُتّاباً وشعراء ومؤلفين باللغة العربية منهم: شلومو بن عبيرول (١٠٢٠ ـ ١٠٧٠م = ٤١١ ـ ٤٦٣هـ)، ويهودا هليفي (١٠٨٥ ـ ١١٤٠م = ٤٧٨ ـ ٥٣٥هـ)، وموشي بن عزرا

= الإسلام (عجاج نويهض، مصدر سابق، ص٥١٤ ـ ٥١٥)؛ ومحمد بحر، اليهود في الأندلس، مصدر سابق، ص٩١.

(١) ابن سهل الإسرائيلي هو إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي، الشاعر الطائر الزائع الصيت، له قصائد في مدح المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود ملك الأندلس، كان يهودياً ثم أسلم، كتب قصائد لابن جلاص، والي سبتة، ومات معه غريقاً، أكثرُ شعره وجداني، وله موشّحات، وديوان مطبوعٌ ـ شاهين مكاريوس، تاريخ الإسرائيليين، مرجع سابق، ص٦٨٠.

(٢) حسداي بن شبروط طبيب وسياسي يهودي، كوّن حوله مجموعةً من علماء اليهود التلموديين. ولد في أسرة ابن عزرا المثقفة، علّمه أبوه اللغات العبرية، والعربية، واللاتينية، ودرس الطب، داوى الخليفة من أمراضِه، وأظهرَ من واسع المعرفة وعظيم الحكمة في الأمور السياسية ما جعل الخليفة يعينه في الهيئة الدبلوماسية للدولة. تردّدَ الخليفةُ في منحه رسمياً لقب وزيرَ خشيةَ أن يثير عليه النفوس. قام حسداي بمهام منصبه بكياسة أكسبته محبّةَ العرب واليهود والمسيحيين على السواء، وقد شجع العلوم والآداب، وجمعَ حوله الشعراء والعلماء والفلاسفة، و لما مات تنافس المسلمون واليهود في تكريم ذكراه (ويل ديورانت، مرجع سابق، ص٥١). استدعيَ حسداي إلى قرطبة يهوداً كثيرين من الشرق، وأصبحَ في قرطبة مركزٌ روحي وديني، ازدهرت فيه الحضارة اليهودية الأندلسية، ترجم كتاباً في الطب إلى اللغة العربية؛ (انظر سلمان فلاح، تاريخ العرب، وزارة الثقافة والمعارف اليهودية، أورشليم، ١٩٦٥م: ١/٢١٦).

(٣) شموئيل هنغيد كان قائداً للجيش، وكان شاعراً وعالماً وزعيماً يهودياً، قدم إلى قرطبة من إيطاليا (عبد الجليل شبلي، مرجع سابق، ص١١٥).

(٤) (موسى بن خانوع) من علماء اليهود التلموديين، أنشأ أكاديمية تلمودية اجتذبت اليهود من أنحاء العالم. (انظر عبد الجليل شبلي، مرجع سابق، ص١١٥ ـ ١١٦).

http://kotob.has.it

(١٠٧٠ ـ ١١٣٨م = ٤٦٣ ـ ٥٣٣هـ)، ويهودا الحريزي (١١٧٠ ـ ١٢٢٥م = ٥٦٦ ـ ٦٢٢هـ)[١].

وكان من أبرز هؤلاء يهودا الحريزي (الذي تنسب إليه مقامات الحريزي). وتميزت هذه الفترة في الأندلس بالتعاون الثقافي الكبير بين العرب واليهود، حيث امتدت هذه الفترة من القرن العاشر الميلادي حتى القرن الثالث عشر[٢].

كان اليهود الموجودون بإسبانيا يلقّبون بالسفارديم (Sephardim) وترجِعُ أصولهم إلى قبيلة يهوذا الملكية[٣].

---

(١) يهودا الحريزي، عالم يهودي، تنسبُ إليه ترجمة مقامات الحريري إلى اللغة العبرية، وتأليف كتاب على نمط المقامات باسم (تحكموني) ميخائيل زفي، التاريخ، نشر وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، أورشليم، ١٩٦٦م، ص١٩٦ ـ ١٩٧). ولد يهوذا في الأندلس وترجم (دلائل الحائرين) لموسى بن ميمون، وجال في إسبانيا وفرنسا، وكان يترجم ما يطلب منه من العربية إلى العبرية، زار مصر والشام والعراق، وكان يمدحُ وجهاء اليهود، ومما زاد أهمية مقامات الحريزي اشتمالُها على مقامتين ضمّنها تاريخَ الأدب العربي في الأندلس؛ انظر محمد بحر، اليهود في الأندلس، مرجع سابق، ص٩٣ ـ ٩٥.

(٢) ميخائيل زفي، التاريخ، مرجع سابق، ص١٩٦ ـ ١٩٧.

(٣) يطلق اسم سفارد أو صفارد على إقليم لعلّه آسيا الصغرى، نقل إليه نبوخذ نصر بعضَ اليهود في ٥٩٧ق.م ثم أُطلق اللفظُ بعد ذلك على بلاد إسبانيا ـ (ويل ديورانت، قصة الحضارة، ص٥٠) وذكر أيضاً لفظ صفارد في سفر عوبديا ما نصه: «وسبي هذا الجيش من بني إسرائيل يرثون الذين هم من الكنعانيين إلى صرفه، وسبي أورشليم الذين في صفارد يرثون مدن الجنوب، ويصعد على جبل صهيون، ليدينوا جبل عيسو، ويكون المُلك للرب (سفر عوبديا) الكتاب المقدس، فصل ٢، ص١٣١٤، طبعة ١٩٩٥م.

وقد أطلق السفارديم على يهود إسبانيا وهم من نسل قبيلة بنيامين، والسفارديم يدعون أنفسهم (باراستقراطية) اليهود على الأساس الديني الذي ينتمون إليه (انظر جمال حمدان، مرجع سابق، ص٢٣).

وفي إسبانيا الإسلامية تأثّر اليهود السفارد في عباداتهم وتلاوتهم وتراتيلهم بالذوق العربي، وانفردوا بنصوص شعرية ونثرية في أدعيتهم وصلاتهم، وكانت قريبةَ الشبهِ بما عند المسلمين، وتم اعتبار عبرية السفارد اللغة الرسمية للمسرح والإذاعة، وكانت لغة التعليم في المدارس، ويهود العالم العربي من السفارد، وكانوا في بادئ الأمر يتكلّمون=

http://kotob.has.it

وفي القرن الحادي عشر بدأت حركةٌ مسيحيةٌ تهدُفُ إلى احتلال شبه جزيرة إيبرية من المسلمين، وتسمى بالحركة الإسبانية، وأثناء هذه الحركة عامل الحكام المسيحيون اليهود معاملة حسنة؛ لذلك اعتُبِرَ القرنان الثالث عشر والرابع عشر سنوات هدوءٍ نسبياً لليهود في إسبانيا. وأنشأ اليهود في ذلك الوقت مراكز لدراستهم منها: المدرسة اللغوية واللاهوتية في لوسانية، وكان من أشهر أساتذتها (إسحق بن مرشاؤول) الذي نظم أشعاراً دينية مستخدِماً البحورَ العربية.

وفي ذلك الوقت أيضاً توسّعت مدرسة قرطبة حتى أصبحت داراً للإفتاء للشريعة اليهودية، ومن أشهر علمائها (يوسف بن أبي ثور) الذي ترجمَ إلى العربية مقتطفاتٍ من التلمود، وأهداها إلى الخليفة (الحكم الثاني)[1].

= العربية حتى القرن ١٣ ثم تكلّموا الإسبانية (انظر أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط٧، دمشق، ص٦٩٩)؛ كما أنّ يهود إيران كانوا من السفارد (انظر حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٧٥م، ص٢٤٦ ـ ٢٤٧)؛ أنشأ السفارديم لأنفسهم حياةً خاصة، وكانت لهم طقوس دينية متميزة، وكانت أعدادُهم في الدولة العثمانية تفوقُ جميع الهيئات الدينية الأخرى، حتى إنهم تزعّموا هناك كافة الملل، (انظر كمال حبيب: ٢/ ٣٤٩، نقلاً عن هاملتون جب وهارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، س.ذ: ٢/ ٤١١).

ويتميز السفارديون عن الإشكنازيين في الثقافة بسبب استفادتهم من العرب في الأندلس.

أما الإشكنازيون فكانوا منطوين على أنفسهم، وكانت أعلى الطبقات المرفهة من اليهود من السفارديم، وكانوا يعدون أنفسهم أرقى ثقافياً وأعلى من الإشكنازيين (انظر أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٠٠).

أما قبيلة يهوذا فترجع إلى عهد الانقسام بعد وفاة سليمان ٩٣٥ق.م عندما أعلن رحبعام نفسُه ملكاً على دولة اليهود، فبايعه سبطا يهوذا وبنيامين في أورشليم على ذلك. وبعد ذلك انقسمت المملكة إلى مملكتين: جنوبية اسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم، وشمالية واسمها إسرائيل، وعاصمتها شكيم، وكانت مدة مملكة يهوذا ٤٠٠ سنة وتعاقب عليها (٢١) ملكاً، ودمرت عام ٥٨٨، (انظر شاهين مكاريوس، تاريخ الإسرائيليين، مرجع سابق ص٥٧٨؛ وأحمد شبلي، مرجع سابق، ص٨٩).

(١) محمد بحر، اليهود في الأندلس، مرجع سابق، ص٣٤ـ٣٥.

http://kotob.has.it

وقد شهد القرن الثاني عشر نهضةً فكريةً في مختلف العلوم، وظهر في ذلك الوقت (سفر هقبالة) الذي ألّفه (إبراهيم بن داود الطُلَيْطِلي)[١].

وفي أوائل القرن الرابع عشر كان وضْعُ يهود إسبانيا الاقتصادي والاجتماعي والثقافي جيداً، وعمل كثيرٌ من اليهود مستشارين اقتصاديين في الدولة، فنالوا ثقةَ الحكّام، وسمح لهم بتسوير أحيائهم على عادة اليهود، وفي ظل هذا الوضع ظهرت زعامة ذاتية قوية[٢].

ولم تبدأ أوضاع اليهود في إسبانيا في التدهور إلا منذ سقوط (يوسف بن ناجديلا) الذي كان يشغل منصب وزير المالية خلفاً لوالده، كما ذكرنا من قبل، والذي ظهر نفوذه على الدولة واضحاً، تشبّه بالملوك في لباسه، ووصل الأمرُ به إلى أنه سَخِرَ من القرآن الكريم، فثار عليه العرب والبربر سنة (١٠٦٦م = ٤٠٩هـ) وصلبوه، ونكّلوا بأربعة آلافٍ من يهود غرناطة، وأرغم الباقون من اليهود على بيع أراضيهم ومغادرة البلاد[٣].

وكانت خاتمة عهد التسامح الديني في إسبانيا عام (١٢١٢م = ٦٠٩هـ) عندما دخل بعض الصليبيين إسبانيا بغرض طرد المسلمين منها[٤].

وانتهى عصر إسبانيا الإسلامي، وعاد الحكم المسيحي إلى البلاد مرّةً أخرى، وبين عامي (١٠٨٥م = ٤٧٨هـ) و(١٤٩٢م = ٨٩٨هـ) كان بعض اليهود يشغلون المناصب الكبرى في دول إسبانيا المسيحية، منهم القائمون على شؤون المال، ومنهم الدبلوماسيون، ومنهم الوزراء.

عادى اليهود المسيحية عداءً شديداً، حيث كانوا ينظرون إلى هذا الدين على أنه جاء ليهدِمَ مبادئ الربانيين التي تنادي بسمو اليهود كجنس، ووصفوا هذا الدين أنّه يسعى لتخريب مبادئ التلمود، الذي لا يقلّ قدسيةً عندهم عن العهد

---

(١) محمد بحر، اليهود في الأندلس، مرجع سابق، ص٨٢.
(٢) ميخائيل زفي، مرجع سابق، ص١٩٦.
(٣) ويل ديورانت، مرجع سابق، ص٥٣ ـ ٥٤.
(٤) المرجع سابق، ص٥٣.

http://kotob.has.it

القديم، فقاموا بشـنّ حملاتٍ من التهم والافتراءات على مؤسـس المسيحية وحوارييه وتلاميذه، ودخلوا في معارك ضد الدين الجديد، وشككوا في شرعية هذا الدين[1].

أما عن صورة اليهـود لدى المسـيحية فقد كان معتقَداً عند المسيحيين أنَّ اليهـوديَّ يطلبُ دم المسـيحي لأغراض الطقوس الدينيـة، وأنه يسـرق الأطفال المسيحيين ويقتلهم لهذه الأغراض، وأنّه يتعاون مع العرب المسلمين والتتار أعداء المسيحية، ومن هنا كان عداء أوروبا لهؤلاء اليهود شديداً، وصل إلى حَدّ التنكيل والطرد والسجن، ومصادرة أموالهم، فحاول اليهود بسبب هذا الاضطهاد استدرار عطف الشعوب، وجعلهم في صورة المعتدَى عليه المظلوم. وهناك رأيٌ يقول: إنّ كثيراً من الناس ساعد اليهود في محاولة إقامة وطن قومي لهم، حتى يتخلّصوا من شرورهم وتواجدهم في بلادهم[2].

ومن ناحية أخرى قام اليهود بمحاولة التسلل إلى صفوف الرهبان، فأصبحَ منهم البطاركة والمطارنة الذين كانوا يتظاهرون بالتعصّب للمسيحية[3]، بينما ينشرون مبادئهم سِرًّا بين صفوف النصارى، كما قاموا بمحاولة التغلغل إلى حريم ومصارف الشعب الإسباني بقصد التخريب.

ومن ناحية أخرى ادّعى اليهودُ أنَّ أفكار فلاسفة اليونان ـ أمثال أفلاطون وسقراط ـ مطابقة لقواعد اليهودية وأوامرها، كما ادعى حاخام اليهود أنَّ النظريات اليونانية هي نفس ما جاء في دين اليهود، وأنَّ الفلسفة التي سادت الغرب، ترجِعُ أصولها إلى اليهود وشريعة التوراة. وكانت نظرياتهم هذه تهدف إلى السيطرة والسيادة على الشعوب[4] فصدرت الاتهامات ضدهم بالهرطقة، وأصبحَ مجرّد الاحتفاظ بكتاب لأفلاطون أو أرسطو جريمةً لا تغتفر، يعاقب عليها القانون،

---

(١) محمد بحر، اليهود في الأندلس، ص٨.

(٢) انظر أحمد شلبي، اليهودية، مرجع سابق، ص١٠٢ ـ ١٠٣.

(٣) من هؤلاء اليهود المبشر المشهور (زويمر) الذي طلب عند وفاته إحضار حاخاماً يهودياً وطلب منه أن يدفن في مقابر اليهود. (الناشر)

(٤) أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص٢٤. نقلاً عن: Atilhan, Cevat Rifat, Islami Saran Tehlike Siyonizm Ve Protokollar, S. 131.

http://kotob.has.it

وقد حدثت هذه الحركة الفكرية خلال القرن الرابع عشر، واستمرّت حتى القرن السابع عشر[1].

وخـلال القرن الرابع عشر أيضاً كان اليهود يمتهنـون تجارة الرقيق، وقد ساعدتهم هذه المهنة على الانتقام من المسيحية، حيث إنهم كانوا يبتاعون الأسرى الإسبان ويبيعونهم بأسعار باهظة في الأقطار الأخرى[2].

موقف الملك (فرديناند) والملكة (إيزابيلا) مع يهود إسبانيا:

كان يحكم إسبانيا عام (١٤٩٢م = ٨٩٨هـ) الملك (فرديناند) وزوجته الملكة (إيزابيلا) وكانا كاثوليكيين شديدي التعصّب للمسيحية، وكانا يبغِضان اليهودَ بسبب معاداتهم لعيسى (عليه السلام) فلم يعترف اليهود بعيسى أنّه المسيح، واعتبروه مرتداً عابداً للأوثان، وقد جاء عنه في (التلمود): «إنّ يسوعَ النـاصريَّ موجـودٌ في لُجّاتِ الجحيمِ بين القار والنـار.. وقد أتت به أُمُّه من العسكريّ (باندارا) عن طريق الخطيئة. أما الكنائسُ النصرانيةُ فهي قاذوراتٌ، والواعظونَ فيها أشبهُ بالكلابِ النابحةِ».

كما أنَّ قتلَ المسيحيِّ كان من التعاليم المأمور بها. والعهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودُ القيامَ به. ومن الواجب أن يلعنَ اليهودُ ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميعَ الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل[3].

ولهذا أراد الملك فرديناند وزوجته وضعَ نهايةٍ لهؤلاء اليهود وأعمالِهم التخريبية ضد المسيحية تحت ستار العلم والفلسفة، فطالبهم الملك بضرورة دخولهم في المسيحية[4].

---

(١) أحمد عثمان، تاريخ اليهود، مكتبة الشروق، القاهرة، ١٩٩٤م: ٣/ ٣٦.
(٢) س. ناجي، المفسدون في الأرض، العربي للإعلان والنشر، دمشق، ١٩٧٣م، ط٢، ص٢٨٦ ـ ٢٨٧.
(٣) سليمان مظهر، قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٣٦٧ ـ ٣٦٨.
(٤) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٢٤؛ وس. ناجي، =

http://kotob.has.it

وفي ٣٠ مارس سنة ١٤٩٢م = ٨٩٨هـ) وقّعَ (فرديناند) و(إيزابيلا) مرسومَ نفي اليهود، مؤدّاه أنَّ جميعَ اليهود الموجودين في البلاد غير المعمَّدين - أيًّا كانت أعمارهم أو أحوالهم - عليهم أن يتركوا إسبانية في موعد أقصاه ٣١ يوليو (١٤٩٢م = ٨٩٨هـ)[١] ولا يسمحُ لهم بالعودة، ومن يخالف ذلك تكون عقوبته الإعدام، وعليهم أن يتخلّصوا من أمتعتهم خلال هذه المدة، ولهم أن يأخذوا معهم الأمتعة المنقولة وصكوك المعاملات دون النقد من ذهبٍ وفضةٍ[٢].

وقد حاولت بعض الشخصيات اليهودية الكبيرة أمثال (أبراهام سنيور)، و(إسحاق ابرابانل) دفعَ مبلغٍ كبير من المال لفرديناند وإيزابيلا في سبيل سحب مرسومهما إلا أنهما رفضا طلبَهم[٣].

ولم يستطع كبار الشخصيات اليهودية أن يثنوا الملكَ والملكة عن قرارهما، وإلغاء مرسوم طرد اليهود من إسبانيا[٤].

في هذه الفترة قام بعض اليهودُ بحرق منازلهم، وذلك لأخذ قيمة التأمين عليها، وتنازل البعض الآخر عنها للمجلس البلدي للدولة، وقام المسيحيون بتحويل المعابد اليهودية إلى كنائس، ومدافنِ اليهود إلى مراعٍ[٥].

وفي تلك الأثناء قامت الملكة (إيزابيلا) بتكوين محكمةٍ خاصّةٍ لمحاكمة اليهود، سُمّيت (بمحكمة التفتيش)، وثبت على أكثرهم تهمة خداع الكنيسة،

= مرجع سابق، ص٢٨٨؛ عبد الجليل شلبي، مرجع سابق، ص١١٤.

(١) ويل ديورانت: ٢/ ٩١ - ٩٣، م٦، الإصلاح الديني؛ وشاهين مكاريوس، تاريخ الإسرائيليين، مرجع سابق، ص٦١٩.

(٢) أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص٢٦ - ١٤؛ وشاهين مكاريوس، مرجع سابق، ص٦١٩.

(٣) ويل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، الإصلاح الديني، ترجمة عبد الحميد يونس، مراجعة علي أدهم: ٢٥/ ٩١-٩٣، م٦، بيروت، تونس.

(٤) أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص٢٦ - ١٤؛ وشاهين مكاريوس، مرجع سابق، ص٦١٩.

(٥) ويل ديورانت، مرجع سابق، ص٩١ - ٩٣.

http://kotob.has.it

وممارسة المعتقدات الموسوية سِرًا، وكان الغرضُ من محكمة التفتيش القضاء على الهرطقة في مهدها، بحيث ينسى الجيل الثاني أو الثالث من اليهود المعمّدين يهوديـةَ أسلافهم. وقد ظلَّ ما يقارِبُ من مئتين وخمس وثلاثين ألفاً منهم في إسبانيا باعتبارهم مسيحيين.

وفي هذه الأثنـاء أخبـر (فرديناند) أنّ اليهـود عنفوا المتنصرين منهم، وحاولوا أن يعيدوهم إلى يهوديتهم مرة أخرى[١]، ونتيجة لذلك ذابت ثروات اليهود، وتنصّر خمسون ألف يهودي، وترك إسبانيا أكثر من مئة ألف منهم في موكب خروج طويل وكئيب[٢].

سار المنفيون على متون الخيل أو الحمير أو على الأقدام. وناشد المسيحيون اليهود المنفيين أن يذعنوا للتعميد، فردَّ عليهم الربانيون بأن أكدوا أنَّ الله سيهديهم إلى أرض الميعاد، آملين أن يفتحَ الله لهم معبراً في البحر مثلما فعل لآبائهم في القديم مع (موسى عليه السلام)، ولما انقشعَ عنهم هذا الوهم اضطروا لدفع أجور باهظة لنقلهم بالسفن إلى البلاد المهاجر إليها، وفرّقت العواصف أسطولهم الذي كان يتألّف من خمس وعشرين سفينة، ومروا بكثير من المشاق، وتحطمت سفينة تحمل خمسين يهودياً منهم بالقرب من صقلية، وحكم عليهم بالسجن لمدة عامين، ثم بيعوا رقيقاً[٣] وتعرّضَ بعضهم للحرق وهم أحياء، حتى قيل: إنّ (٢٨٠) منهم أُحرقوا في سنة واحدة في إشبيلية[٤].

وتمّ طرد (٣٠٠,٠٠٠) يهودي من إسبانيا، فغادروا جميعُهم إلى البلدان الإسلامية وشمال أوروبا[٥]، واتجهوا مهاجرين إلى البرتغال وإيطاليا والمغرب

---

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٢٦ ـ ١٤؛ وشاهين مكاريوس، مرجع سابق، ص٦١٩.

(٢) ويل ديورانت، مرجع سابق: ٢٥/ ٩٣، م٦، تقول أحد المصادر التركية: إنّ عدد اليهود الذين فضّلوا الهجرة، ولم يقبلوا تغيير دينهم غير معروف، إلا أنَّ الأرقام التي ذُكِرَتْ في هذا الصدد تتراوح بين (٢٠٠,٠٠٠) إلى (٥٠٠,٠٠٠ (Abdürrahman Küçük, Donmeler tarihi, Ankara, 1992, S 97)

(٣) ويل ديورانت: ٢٥/ ٩٣، م٦، مرجع سابق.

(٤) شاهين مكاريوس، مرجع سابق، ص٦١٩.

(٥) ميخائيل زفي، التاريخ، وزارة المعارف الإسرائيلية، مرجع سابق، ص١٩٨.

http://kotob.has.it

وفرنسا والدولة العثمانية[1].

في ذلك الوقت كانت البرتغال أكثر الأهداف ملائمةً للمهاجرين اليهود، فهاجر إليها عددٌ كبيرٌ وصلَ إلى ثمانين ألفاً مما أفزعَ ملك البرتغال (جون الثاني) الذي منحهم مهلة ثمانية أشهر على أن يرحلوا بعدها، كما أصدر أمراً إلى جنوده بالقبض على أولادهم من سنّ الرابعة عشرة، وإبقائهم في بلاده حتّى ينشَّؤوا فيها مسيحيين، فكانت النساء يطرحن أولادهن في الآبار والأنهار حتى لا يُنَصّروا[2].

ولما تفشّى بين اليهود مرضُ الطاعون، انتشر بين المسيحيين، قام شعب البرتغال بالمطالبة بطرد اليهود من البلاد فوراً خوفاً من انتشار الطاعون في كلِّ أرجاء البرتغال، وقد يسّرَ الملك لهم الخروج عن طريق السفن بأجورٍ زهيدة، ومات منهم الكثيرُ جوعاً. وفي هذه الأحيان مكث مئتان وخمسون يهودياً على سفينة طوال أربعة أشهر لا يسمحُ لهم بالنزول في الموانئ، وذلك بسبب انتشار الطاعون بينهم[3].

وحينما انتهت مهلة الثمانية أشهر قام الملك (جون) ببيع باقي اليهود المهاجرين إلى البرتغال بيعَ الرقيق، وانتزع الأطفال دون الخامسة عشرة من آبائهم، وأرسلهم إلى جزر القديس توماس لينشَّؤوا النشأةَ المسيحيةَ التي يريدها.

وسار الملك (أمانويل) على نهج سلفه، فأمر جميع اليهود والمسلمين الموجودين بمملكته أن يتنصّروا، أو يخرجوا من البلاد فوراً، وكان ذلك عام (١٤٩٦م = ٩٠٢هـ) كما قاموا بإجراءات قاسية لتنصيرهم، مما أدّى إلى تعبير أحد الأساقفة عن مشاهداته لبعض هذه الإجراءات بقوله: «لقد رأيتُ أطفالاً كثيرين يُسْحَبون إلى حوض التعميد من شعورهم»[4].

وانتشرت المذابحُ في اليهود عام (١٥٠٦م = ٩١٢هـ) وقتل فيها ألف يهودي، ودفن مئاتٌ منهم أحياء، وفقدت إسبانيا بعض المزايا بخروج التجار

---

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٢٧.
(٢) شاهين مكاريوس، أربع كتب في الماسونية، تاريخ الإسرائيليين، مرجع سابق، ص٦٢٠.
(٣) ويل ديورانت، مرجع سابق، ص٩٤ ـ ٩٥.
(٤) ويل ديورانت: ٢٥/ ٩٧، م٦، مرجع سابق.

http://kotob.has.it

وأصحاب المهن والدارسين والأطباء والعلماء من اليهود والمسلمين.

ومن ناحية أخرى قام اليهود في عهد نابليون بمساعدة فرنسا لاحتلال إسبانيا انتقاماً من الإسبان نتيجةَ تهجيرهم منها، وبالمقابل ساعدت فرنسا ثوار إسبانيا كما قامت بتزويد اليهود بالسلاح[١].

النزوح اليهودي إلى الدولة العثمانية بعد طردهم من إسبانيا:

كان لظهور الدولة العثمانية في القرن الرابع عشر وحلولها مكان الإمبراطورية البيزنطية في الأناضول وشرق أوروبا بمثابة طوق النجاة الذي عثر عليه اليهود الهاربون من إسبانيا، فقد فتحت الدولة العثمانية أبوابها على مصراعيها أمام اليهود مرحّبةً بهم، بينما انغلقت أمامهم معظم الأبواب الأوروبية المسيحية، وعاش اليهود في ظلّ التسامح العثماني حقبةً طويلةً امتدت خمسةَ قرون، حققوا فيه استقراراً لم يسبق له مثيل في تاريخهم[٢].

وإذا كان اليهود قد حصلوا على العلم في بغداد والأندلس والفسطاط، وحصلوا على المال في معظم البلدان، إلا أنّهم لم يحصلوا على الراحة والاستقرار إلا في ظلّ الدولة العثمانية[٣]. مع ملاحظة أنَّ تاريخَ اليهود في الأناضول بدأَ قبل هجرة اليهود السفارديم بقرون كثيرة[٤].

كان المجتمع اليهودي في الدولة العثمانية يتكوّنُ من ثلاث مجموعات:

---

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق: ٢٥/ ١٤.
(٢) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٧.
(٣) المرجع سابق، ص١٥.
(٤) في القرن الرابع ق.م في إقليم إيجه اكتُشِفَت بقايا مستوطنات يهودية، كما يروي المؤرخ أرسطو أنّه قابل أناساً يهوداً تبادل معهم وجهات النظر خلال رحلته عبر آسيا الوسطى. كما اكتُشِفَت آثارٌ لمستوطنات قرب بورصة وعبر شواطئ بحر إيجه والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود. كما وجد عامود برونزي في أنقرة يكشِفُ عن الحقوق التي منحها الإمبراطور أوغسطس لليهود في آسيا الصغرى. (أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٣٣-٢٨).

http://kotob.has.it

الأولى: اليهود الذين عاشوا في الدولة البيزنطية، ثم خضعوا للدولة العثمانية بعد سقوطها.

والثانية: المهاجرون من النمسا والمجر وروسيا وألمانيا وبولندا.

أما المجموعة الثالثة: فكانوا اليهود المهاجرين من إسبانية والبرتغال وإيطالية نتيجة للاضطهاد الذي لا قوه في تلك الشعوب، وقد وجد هؤلاء الأمنَ والأمانَ في كنف الدولة العثمانية[1].

وكان أول اليهود القادمين إلى الدولة العثمانية من إسبانيا هم اليهود الذين كان يطلَقُ عليهم اسم (المارانوا)[2]، ثم تدفّقت بعد ذلك مجموعات يهودية أخرى من ألمانية، كما تدفّقَ يهود فرنسا الذين طُرِدوا منها عام (١٣٩٤م = ٧٩٧هـ) إلى مدينة أدرنة في تركيا، واستقروا بها[3].

وقام الأتراك بمساعدة هؤلاء اليهود حيث وجهت مجموعات كبيرة منهم إلى المدن الرئيسية في الدولة العثمانية كالقسطنطينية وأدرنة وإزمير وسلانيك، واستوطن اليهود أحياءَ كثيرةٍ قرب موانئ ومداخل إستانبول، وقاموا بمهمة الإشراف على سَكّ العملة، وفرضوا أنفسَهم على البلاط بوصفهم أطباء[4].

وأصبحت مدينة إستانبول مركزاً للطباعة العبرية بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، كما أصبحت إحدى أهم مدن اليهود في العالم، حيث أدخلت أولُ مطبعةٍ إلى الأراضي العثمانية بعد (٥٠) سنة من ظهور مطبعة (غوتنبرغ)، وفي

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة التركية الإسرائيلية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٧م ص٣٢٢. و(Abdürrahman Küçük, Donmeler tarihi Ankra, 1992, S. 100.

(٢) يهود (المارانوا) هم اليهود الذين قدموا إلى الدولة العثمانية، واعتنقوا الإسلام طواعيةً دون إجبار، انظر عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٠٠.

(٣) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٢٩ ـ ٢٢.

(٤) المرجع سابق، ص٤٤؛ ومحمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٢٨٥.

http://kotob.has.it

عام ١٥٤٦م طبع اليهود أسفار التوراة الخمسة. وفي القرن الثامن عشر تأسست مطبعة (إبراهيم متفرقة) تحت رعاية الحكومة العثمانية[١] وكان من الشخصيات التي اشتُهِرت في ميدان الطباعة، (صموئيل بن محياس) و(دافيد) اللذان نفيا من أسبانية، وكذلك عائلة (صونسنيو) التي هي من إيطاليا[٢].

وفي (سلانيك) تمتّع اليهودُ بتعايش سلمي مع العثمانيين، وكانت سلانيك مركزَ تموينٍ اقتصاديٍّ للبلقان العثماني، فقام اليهود بوضع أيديهم على الميادين التجارية، والسيطرة على المرافق الاقتصادية في الدولة العثمانية، وتمتّعوا باستقلال ذاتي.

وعلى هذا النحو وجد يهودُ إسبانيا المأوى والرفاهية والحرية التامة، وممارسة شؤونهم الدينية، حتى إنّ قرارات ومراسيم الحاخام اليهودي كانت تصدِّقُ عليها الحكومة العثمانية، لدرجة أنَّ هذه القرارات تحولّت إلى قانون يخصُّ اليهود[٣]، وأصبح الحاخام في الآستانة يمثّلُ جميع اليهود في الدولة أمامَ الحكومة العثمانية[٤].

وقد سمح السلاطين لليهود بنقل تجارتهم في الشعوب الأوروبية إلى الدولة ولم يعرفوا مخاطرهم[٥].

سمح آل عثمان للمهاجرين اليهود المطرودين من إسبانيا بالاستقرار في كنف الدولة، الأمر الذي رفضته الدول الأوروبية لمعرفتها بدورهم وأساليبهم في صنع الفتن، واختلاق الأكاذيب، والسيطرة على البلاد[٦].

---

(١) انظر محمد حرب، الشعر التركي المعاصر من بداية الحركة الكمالية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، في جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الدراسات الشرقية، ص٥.

(٢) عايدة العلي، دول المثلث، مرجع سابق، ص٣٢٣. نقلاً عن حسين عمر حمادة (الأدبيات الماسونية) دار الوثائق، دمشق ١٩٩٥م، ص٣٣٤.

(٣) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٣٧.

(٤) المرجع السابق، ص٣٨.

(٥) المرجع السابق، ص٤٦.

(٦) محمد سرحان، النظام العثماني، (الهجرة اليهودية إلى فلسطين ١٤٩٢ ـ ١٩٥٢م)، دار=

http://kotob.has.it

وقد فتح العثمانيون الباب ليهود إسبانيا منذ عام (١٤٩٢م = ٨٩٨هـ) للعمل والنشاط دون مراقبة عليهم، فما إنْ وطأت أقدامهم الدولة، حتى بدؤوا العملَ على تطوير علاقاتهم التجارية الخارجية، وإثارة الفتن، والسيطرة على أسواق المال والذهب، مما أثار عليهم الرأي العام الإسلامي في هذه الفترة وما تلاها من فترات[١].

وأصبح اليهود في الدولة العثمانية منذ هجرتهم إليها من إسبانيا من كبار أصحاب المحلات التجارية في إزمير وسلانيك وفي إستانبول[٢].

ونافسَ يهودُ إستانبول الصدرَ الأعظم والوزراء في فخامة منازلهم، وكانوا يديرون كثيراً من الأنشطة[٣].

إلى جانب هذا فقد أتاحت معرفة اليهود للغات الغربية وميلهم إلى التجارة الفرصة لهم لشغل وظائف هامة في الدولة في مرحلةٍ كانت تشهَدُ تطوير العلاقات مع الدول الأوروبية[٤].

وقد عبر رشيد رضا في (المنار) عن خطر اليهود بقوله:

«اليهود قومٌ اعتادوا الربا الفاحش، فلا يبذلون درهماً من المساعدة إلا لينالوا مثقالاً أو قنطاراً من الجزاء، وإذا كانوا بكيدهم وأموالهم قد جعلوا الدولة الفرنسية ككرة اللاعب في أيديهم، فأزالوا منها سلطة الكنيسة، وكانت تُدعى (بنتُ الكنيسة البكر) وحملوها على الظلم في الجزائر، وهي تفاخِرُ الأمم والدول بالعدل والمساواة، وهي في الذروة العليا من العلم والمدنية، والسياسة والثروة والقوة، أفلا يقدرون على أكثر من ذلك في الحكومة العثمانية وهي على ما نعلمُ من الضعف والحاجة إلى المال، وطمعهم فيها أشد، وخطرهم أعظم؟ فبيت

= دمشق، ١٩٩٣م، ص١٢.

(١) محمد سرحان، مرجع سابق، ص١٣.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩٧م، ص١٧٨.

(٤) المرجع السابق، ص١٧٧.

http://kotob.has.it

المقدس له شأن عظيم عند المسلمين والنصارى، فإذا تغلّبَ اليهودُ عليه أقاموا مُلك إسرائيل، وجعلوا المسجدَ الأقصى هيكل سليمان ـ وهو قبلتهم ـ معبداً خالصاً لهم»[1].

وفي القرن السابع عشر قامت حركات يهودية في الدولة العثمانية أُطلق عليها اسم (حركات تحرير) تدعو اليهود إلى الهجرة إلى (الأرض الموعودة) في فلسطين مما سبب توتراً في العلاقات اليهودية العثمانية، وبدأت مرحلةٌ جديدةٌ في حياة اليهود في الدولة العثمانية عرفت باسم مرحلة العد العكسي للنفوذ اليهودي في السلطنة العثمانية، حتى إنّ السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ ـ ١٥٩٥م = ٩٨٢ ـ ١٠٠٤هـ) عبر عن وضع اليهود في تلك الفترة بقوله: «ما الذي يحصلُ لو قطعت رؤوس جميع هؤلاء»[2].

اليهود في عهد السلطان مراد الرابع وظهور سباتاي زفي:

في عهد السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ ـ ١٦٤٠م = ١٠٣٣ ـ ١٠٥٠هـ) كانت الدولة العثمانية تسير نحو الانهيار حيث دخلت الدولة في حرب مع البنادقة، كما

---

(١) رشيد رضا، المنار: ١٠/ ٧٢٥، م١٣، (الخطر على الدولة العثمانية من اليهود): وفي مجال حسن معاملة الدولة العثمانية لليهود المقيمين فيها نشير إلى الرسالة التي كتبها أحدُ الشخصيات اليهودية البارزة، وهو الحاخام إسحاق، والموجهة إلى يهود العالم في النصف الأول من القرن الخامس عشر يقول فيها: «أكتبُ هذه الرسالة، وأنا أصفُ حالة اليهود في ألمانيا حيثُ الموت أفضل لهم. إنّ إخواننا اليهود في ألمانيا يعانون معاناة كبيرة، إذ تمَّ إجبارهم وطردهم من ألمانيا، إنني من سلالة فرنسية، إلا أني وُلدتُ في ألمانيا، وعلى الرغم من ذلك فإنني أعلن لكم أنّ تركيا هي الأرض التي لا شيءَ يفتقد فيها، والجميع طيبون معكم، إنَّ الطريق للأرض المقدسة يكون مفتوحاً لكم عبر تركيا، أليس من الأفضل لكم أن تعيشوا تحت حكم المسلمين (يقصد الدولة العثمانية) أكثر من حكم المسيحين، هنا يعيش كلُّ إنسانٍ بسلام تحت شجرة الكروم والتين، هنا يسمَحُ لكم بأن تلبسوا أروابكم وملابسكم اليهودية، أما الأرض المسيحية فعلى العكس من ذلك، وعليه أدعوكم لمغادرة الأرض الملعونة التي أنتم فيها، واذهبوا إلى تركيا»، أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٢٩ ـ ٢٢.

(٢) عايدة العلي، دول المثلث، مرجع سابق، ص٣٢٤.

http://kotob.has.it

دخلت في سلسلة من الحروب مع روسيا، وقامت بمحاصرة ڤيينا للمرة الثانية، وكانت الدولة قد حاصرتها من قبلُ في عهد السلطان سليمان القانوني، إلا أنها لم تتمكن من دخولها، وبدأت مرحلة من التقهقر في عهد الدولة العثمانية[١].

في ذلك الوقت بدأ يسري شعورٌ لدى اليهود بالاجتماع تحت قيادة واحدة يتحرّرون فيها من سلطة الغير عليهم، حيث ظهرت موجةٌ كبيرةٌ معادية لهؤلاء اليهود في روسيا وبولندا وأوكرانيا، وكان ذلك عام (١٦٤٨م = ١٠٥٨هـ) وقد سيطر على اليهود في هذه الفترة فكرة الخلاص[٢].

ويعتقد اليهود أنَّ الأشياء التي فعلوها لا تولّد تطور فكر والحركات الفكرية في الزمان لم تحلّ مشكلاتهم والحروب التي قاموا بها لم تضمن حقوقهم؛ لذا فهم يبحثون عن شخص منتظر يحيي أسسهم الإيمانية ويحكمهم.

فما كان من مفكري حاخامات اليهود سوى اللجوء إلى الكتب الصوفية والنصوص الدينية القديمة في ديانتهم، يستلهمون منها فكرة خلاصهم من هذه المحن التي يواجهونها، وسيطرت عليهم في هذه الآونة فكرة المسيح المنتظر، حيث كان اعتقادُهم أنَّ المسيح سيأتي، ويعيد إليهم دولتهم واستقلالهم، فاتجهوا بكليتهم إلى يهودي يُدعى (ساباتايّ زفي) (١٦٢٦ ـ ١٦٧٥) الذي أعلنَ نفسه المسيحَ المخلّص لهؤلاء اليهود. وكانت هذه الدعوة في عهد السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ ـ ١٦٤٠م).

والصفحات القادمة تَعْرِضُ لنا الدور الذي قام به اليهود في تركيا من أجل السيطرة عليها من خلال دعواتهم نحو التحرر وإثبات كيانهم عن طريق التستر خلف الدين، وإعلانهم بقدوم المسيح، حتى يستطيعوا توجيه العالم إليهم، وقد نجحت حركتهم هذه إلى حدٍّ ما وكان على رأس هذه الدعوات دعوة (ساباتاي) الذي أعلنَ أنّه المسيح، وكون جماعته التي سميت (الدونمة) تلك الدعوة التي

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، دراسات إسلامية تاريخية، مؤسسة الدراسات التاريخية، الكويت، بدون تاريخ ص١١؛ ومحمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٧٧ـ٧٨.

(٢) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٥٥.

http://kotob.has.it

أحدثت الكثير من الأمور السياسية والعقائدية والإعلامية في تركيا .

تقسيم يهود العالم:

يقسّمُ الباحثون يهودَ العالم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هم :

١ ـ الإشكنازيون :

وهم اليهود الذين ينحدرون من أصول ألمانية ، ويتكلّمون اللغة الألمانية ، وكانوايسمونها لغة (اليدش) وهي خليطٌ من الألمانية والآرامية وبعضِ المفردات الأجنبية ، وهؤلاء اليهود عاشوا في القرون الوسطى ، وترجِعُ كلمة إشكناز إلى (شكناز) ومعناها (ألمانيا) ، وكان هؤلاء الإشكنازيين يقتصرون على يهود ألمانيا في البداية ، ثم شملوا بعد ذلك يهود أوروبا وفرنسا ، وقسمٌ من النمسا[١] . ويطلق عليهم الأوروبيون المتهوّدون ، ولم ير هؤلاء فلسطين ، وهم غلاةُ الصهيونيين في وقتنا الحاضر .

٢ ـ السفارديم :

وهم اليهود الذين هاجروا إلى شبه الجزيرة الإيبرية بعد فتح المسلمين لها عام ٧١١م ، كانوا يتكلّمون في بداية وجودهم اللغةَ العربيةَ حتى القرن الثالث عشر ، ثم تكلّموا الإسبانية ، واعتبروها لغة أساسية لهم ، وتُعْرفُ لغتهم باسم (اللادينو)[٢] .

ويختلفُ السفارديم عن الإشكنازيين في ثقافتهم نظراً لاستفادتهم من حضارة العرب في إسبانيا فبينما عاش الإشكنازيون منعزلين منطوين على أنفسهم ، كان السفارديم يعتزون بأنفسهم ، ويشعرون بتميزهم ثقافياً وحضارياً عن اليهود الإشكناز ، فكانوا لا يخالطونهم ، ولا يتزوّجون منهم ، واستمرّ هذا الحال حتى القرن الثامن عشر[٣] .

---

(١) أحمد سوسة ، مرجع سابق ، ص٦٩٨ ـ ٦٩٩ .

(٢) انظر تعريف السفارديم في هذه الدراسة ، هامش ص٢٥ .

(٣) أحمد سوسة ، مرجع سابق ، ص٦٩٩ ـ ٧٠٠ .

http://kotob.has.it

٣ ـ اليهود الشرقيون :

هم اليهود الذين غادروا فلسطين بعد السبي حيث انتشروا في العراق وإيران وسائر شمال أفريقيا وغيرها، وكانوا يتكلّمون لغةَ أهل البلاد التي يعيشون فيها .

لغات اليهود في الدولة العثمانية:

يمكن تقسيم لغات اليهود في الدولة العثمانية طبقاً للجماعات اليهودية التي كانت تعيش فيها كالتالي :

الجماعة الأولى: وهم يهود إسبانيا ويتحدّث (٧٧٪) منهم (اللادينو) وهي مركبةٌ من اللاتينية والإسبانية، وقد انقسمت هذه إلى لهجتين فرعيتين في أواخر القرن الخامس عشر: أولها في كاستليا، والثانية: اللغة المتحدثة بها في شمال إسبانية والبرتغال، وشكلُها المكتوبُ يسمَّى (لادينو) ويستخدم فيها الحروف الهجائية التركية الحديثة، وبها حروف في كتابتها تفرّقها عن اللغة الإسبانية، ثم صارت إسبانيا من ناحية الشكل .

الجماعة الثانية (٩٦٪) يتحدّثون الفرنسية .

والثالثة ويدخل ضمنها (الإشكناز) (٣١٪) وتتحدّث الألمانية .

الرابعة (٨٪) يتحدّثون العبرية .

وكلُّ هذه المجموعات تعرف اللغة التركية .

إن هذه الأرقام ذكرت من قبل (جلازر) بناءً على الإحصاء واستفتاءِ عشرين أسرة عام ١٩٦١م[1] .

وكان (٤٨٪) من اليهود يعرفون الإنجليزية و(٣٣٪) يعرفون الرومية، وكانت الغالبية العظمى من اليهود تتحدث أكثر من لغة، ولكنَّ النسبة التي ذكرها (حويل) في التحدث بالعبرية نسبة عالية إلى حد ما .

---

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، ص٢٩ ـ ٢٢ .

http://kotob.has.it

كما أنّ (القرائين) في القرم في الأزمنة الأخيرة كانوا يتحدّثون (تترية القرم) واليهود الذين كانوا يعيشون قديماً في دياربكر وسيفر وأُرفه، كانوا يتحدّثون العربية التي في جنوب دياربكر. ولكن اليهود الذين كانوا يقطنون في ماردين كانوا يتحدّثون بلهجة مختلفة، واليهود الذين كانوا يعيشون في (وان) و(بوكسلت) كانوا يتحدّثون الكردية[1].

وفي عام ١٦٦٠م (١٠٧١هـ) كان المهاجرون اليهود الإسبان يستخدمون اللغة اليهودية الإسبانية في الأراضي المجاورة للبحر الأبيض المتوسط وبحر إيجه[2] وكانت هذه اللغة تسمى (اللادينو) إلى أن حلّت التركية محل (اللادينو) في منتصف القرن التاسع عشر[3] وهذه اللغة مركّبة من اللاتينية والإسبانية[4].

* * *

---

(١) أحمد نوري النعيمي، المرجع ذاته.

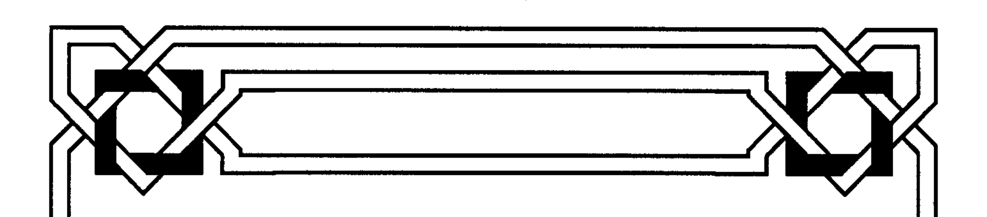
(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٢٤.

(٣) انظر عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، مرجع سابق، ص١٠١.

(٤) أحمد نوري النعيمي، يهود الدونمة، دار البشير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م، ص٥٥. يتحدّث اليهود الأتراك باللغة التركية ويعتبرونها اللغة الأم، وثمانية في المئة فقط يتحدّثون العبرية، الأمر الذي استدعى فتحَ دورات لتعليم اللغة العبرية في المدارس اليهودية بإستانبول واللغة الأجنبية الشائعة بينهم، الفرنسية يتكلّم بها (٩٦٪) من اليهود في تركيا، والإنجليزية يتحدّث بها (٤٨٪) منهم، ويتحدّث باليونانية (٣٣٪)، أما الألمانية فيتحدّث بها (٣١٪)؛ (انظر محمد نور الدين، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، عدد ٢٤/ إبريل ١٩٩٨م، ص٨٠). ويقول عبد الرحمن كوتشوك: إنّ اليهود وصلوا في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر إلى أعلى درجات الانتشار، كما أنّ اليهود الذين خرجوا من إسبانيا ومن البرتغال سنة ١٤٩٢م اتخذوا من أغنى وأكبر المدن التركية مثل إستانبول وإزمير وسلانيك وأدرنة وبورصة موطناً لهم، ولم يتركوا اللغة الإسبانية، لكنّهم حافظوا عليها، لكونهم أصحاب مطبعة، واستمرّوا في نشر كتبهم وثقافتهم بلغات غير التركية والعربية، واعتبروا أنَّ النفوذ والأموال والأملاك هي كل شيء، فحاولوا أن يكونوا أصحاب دولة خاصة بهم، A.R. Kuguk Donmeler Tarihi, Ankara,

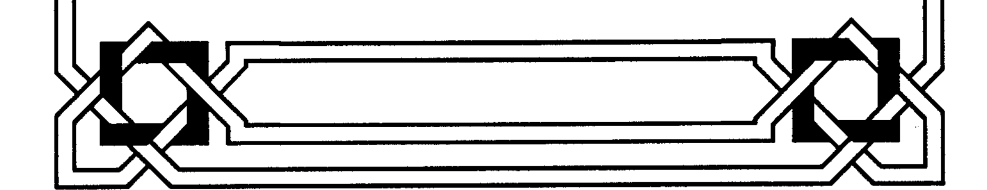
http://kotob.has.it

http://kotob.has.it



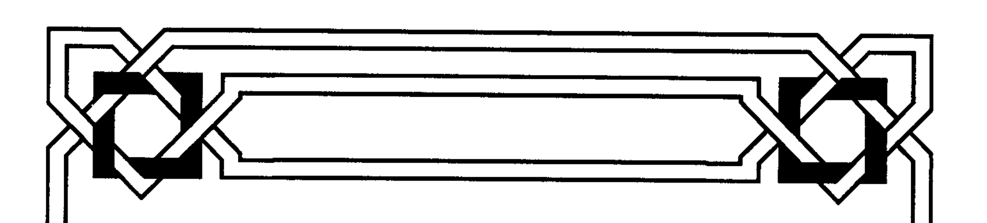
العلاقات التركية اليهودية
وأثرها على البلاد العربية

القسم الأول
في العهد العثماني



http://kotob.has.it

http://kotob.has.it



الباب الأول

السباتائية في تركيا

(يهود الدونمة)

(اليهود الذين اعتنقوا الإسلام للقضاء على الدولة العثمانية)

الفصل الأول: نشأة ساباتاي زفي: عقيدتُه، ومراحلُ دعوته

الفصل الثاني: إسلام ساباتاي زفي

الفصل الثالث: (السباتائية) بعد وفاة مؤسسها ساباتاي زفي



http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الباب الأول

السباتائية في تركيا

يهود الدونمة

(اليهود الذين اعتنقوا الإسلام للقضاء على الدولة العثمانية)

في القرن ١٧ (في عام ١٦٤٨م) وخلال الصراع المذهبي في أوروبا سيطر على اليهود فكرة الخلاص والتحرر من سيطرة الدول التي كانت تضطهدهم[(١)].

استلهم اليهودُ فكرة خلاصهم في توجههم بعقيدتهم في ظهور المسيح الذي ينتظرونه، والذي سوف يخلّصهم من المعاناة، ويساعدهم على إقامة دولةٍ كبرى، ويرغِمُ العالم على اعتناق الدين اليهودي.

و(المسيحُ) كلمةٌ عبرانية تعني (المطهِّر)، وتعني الرجلَ الذي طهره يهوه (أي الإله عند اليهود)، ويطلق هذا اللفظ في التوراة على الملوك والأنبياء، كما يطلَق على الرجال الذين يقومون بعمل ديني مقدس. والمعنى الخاص هو: النبي أو المخلص الذي يرسله يهوه، لإنقاذ بني إسرائيل[(٢)].

وفي العبرية يُستخدَمُ تعبيرُ (هاميليخ هامشيح) بمعنى الملك الممسوح للدلالة على المسيح وأنّه سيكون من سلالة داود عليه السلام[(٣)].

---

(١) ذكرنا أيضاً أنّ اليهود الذين شُرّدوا في البلاد وجدوا ضالتهم في الدولة العثمانية، التي سمحت لهم بالاستقرار في بلادها، وقد توسّطت لهم لدى السلطان سليمان العثماني زوجتُه اليهودية التي كانت تسمى روكسلانة (حرم سلطان) وحصلت على إذن منه لهجرة هؤلاء إلى بلاده، فأقام قسمٌ من هؤلاء اليهود في إزمير، ومن هذا القسم ظهرت أسرة (سيفي) التي ولد لها ولد عام ١٠٣٥هـ أسمته (ساباتاي) وهو الذي ينتمي إليه يهود الدونمة، انظر محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٠٣.

(٢) محمد حرب، يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد، مجلة العربي، العدد ٢٥٥، ١٩٨٠م، ص٤٤.

(٣) أحمد عثمان، تاريخ اليهود، مرجع سابق، ص٥٣ـ٥٥.

http://kotob.has.it

الشخصيات اليهودية التي ادّعت أنّها المسيح المنتظر:

لم يعترف اليهود بعيسى عليه السلام مسيحاً، ولهذا ادّعى كثيرٌ من اليهود أنّهم المسيح المنتظر، الذي سوف يخلّصهم، ويقيمُ دولتهم الكبرى التي تسودُ العالم. ومن هؤلاء (ثيوداس اليهودي)[1] الذي ادّعى أنه المسيح، وكان ذلك عام ٤٤م، و(باركوكبا) الذي ظهر عام ١٣٠م ـ ١٣٥م[2]، و(سيرنوس) الذي ادّعى النبوّة عام ٧٢٠م[3]، و(أبو عيسى عوبديا الأصفهاني)[4] الذي ظهر في

---

(١) ثيوداس، ظهر سنة ٤٤ ميلادية واتّبعه جمهورٌ من اليهود، وأراد أن يستغلّهم لصالحه سياسياً، فاجتمع بهم عند نهر الأردن، وادّعى أنه سيغلِقُ ماء النهر مثل موسى ليعبرَ هو والشعب معه، فعلم بأمره الحاكم العسكري الروماني للمنطقة، وأرسل كتيبةً من الفرسان، فقتلت مِنْ هؤلاء اليهود عدداً كبيراً، وقطعت رأسَ هذا المسيح، وحملته معها إلى قائدها. (حسن ظاظا، مرجع سابق، ص١٣١).

(٢) بركوكبا، يهودي ثائر، قام بإعلان الجهاد المقدس لطرد الرومان وغيرهم من فلسطين، والاستيلاء عليها لتكون وطناً لليهود، وادعى لأتباعه أنّه المقدس والمسيح المنتظر، ولما جاء جيش الإمبراطور الروماني (هدريان) وأباد اليهود في فلسطين، وغيّر أكثرَ آثارهم هناك بتهديمها ومحوها وتغيير أسمائها، تبين لليهود أنّ هذا المسيح المنتظر لم يكن إلا دجّالاً، فغيروا اسمه من (بركوكبا) أي ابن الكوكب أو النجم وجعلوه (بركوزيا) أي ابن الكذاب. (حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، طبعة ١٩٧٥م، ص١٣٣ ـ ١٣٤).

(٣) سيرنوس، ظهر في عهد عمر بن عبد العزيز(٧١٧ ـ ٧٢٠م) ولعلّ السبب في ظهوره هو أنَّ الخليفة عمر بن عبد العزيز كان قد لاحظ أنَّ اليهود أساؤوا استعمالَ الحرية التي نالوها في ظلّ الإسلام، فبدأ يشدّدُ الرقابة عليهم، ويأخذَهم بالحزم، ويعاقبهم بشدة إذا انحرفوا عن جادة الصواب، بالرغم من أنَّ أخبار هذا المسيح الكذاب قليلةٌ، إلا أنه سعى لإقامة المجتمع اليهودي على حرية مطلقة، تتوغل فيه كثيرٌ من الفوضوية، بحجة تحريرهم من سلطة الحاكم. وقال بإلغاء السلطة الملوكية، وتعطيل شرائع التلمود والصلوات، وإلغاء عقود الزواج، ورفع الحظر عن المحرمات في الطعام والشراب. . . إلخ. وقد استمرَّ في دعوته إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان، الذي تلا عمر بن عبد العزيز. وقد ألقى هذا الخليفةُ القبضَ عليه، فأنكر جديته في هذه الدعوة، وقال: إنّه كان يعبثُ لمجرد الضحك. فأرسله الخليفة ليسلّم إلى بعض اليهود المتمسكين بدينهم ليتوب، وهكذا انتهت حركة سيرينوس هذا (انظر حسن ظاظا، مرجع سابق، ص١٣٥).

(٤) أبو عيسى إسحاق بن يعقوب بن عُوبديا الأصفهاني، عاش في عهد الخليفة الأموي =

http://kotob.has.it

أواخر العهد الأموي، و(سلومون) الذي ظهر في القرن ١٢م، و(موسى الدرعي) الذي ظهر عام ١١٢٧م، و(إبراهام أبو العافية) الذي جاء عام ١٢٨٤م، و(أشرإملين) من منطقة قرب (فينسيا) الذي ظهر عام ١٥٠٢م، و(داود الرائي) وهو من يهود الجزيرة العليا الذي ظهر سنة ١١٦٣م[١] و(داود الرأوبيني) الذي ظهر وادّعى النبوّة في القرن ١٦م[٢]، ثم ادعاء (ساباتاي زفي) مؤسس الدونمة

= عبد الملك بن مروان (٦٨٥ ـ ٧٠٥)، وهو من مواليد أصفهان ببلاد فارس، وقد تناول الشريعة بالتغيير والتبديل، ثم خلفه تلميذه (يوجدان) الذي ادّعى بدوره أنه المسيح المنتظر، وصدّقه قوم كثيرون، وقد أطلقوا عليه لقب (الراعي) وإليه تنسب طائفة (اليوجدانية) من اليهود، (حسن ظاظا، مرجع سابق، ص١٣٤ ـ ١٣٥).

(١) داود بن سليمان من مواليد مدينة (آمد) في إقليم كردستان سنة ١١٣٥م. درس في شبابه (التوراة)، و(المدراش)، و(المشنا)، و(التلمود) على أكبر أساتذة عصره، وكان لقبه الرسمي هو (رأس المثيبة) أي مدير الأكاديمية الشرعية اليهودية، أتقن (داود الرائي) علومَ العرب، التي كانت مزدهرة جداً في عصره ببغداد، وأوغلَ في تعلّم التنجيم والسحر وسائر هذه المعارف السرية.

وقد بدأ (داود الرائي) خطواته الأولى نحو ادعائه أنّه المسيح المنتظر حوالي سنة ١١٦٣م، بمحاولة القيام بحركة صهيونية دعا إليها بين يهود بغداد والإقليم المحيط بها، فكان ينادي بالذهاب إلى القدس، وانتزاعِها من أيدي العرب، وإعلان حكم يهودي فيها. ولم تكن دعوته مجرد نزوة في فكر (داود الرائي) ولكنّها كانت قائمة على تخطيط مدروس، وقد نجح في إثارة الفتنة في الدولة السلجوقية، وفي الخلافة العباسية نفسها، وسمّى نفسه (مناحم) ومعناها بالعبرية (المواسي) ثم أطلقَ على نفسه لقب الملك المخلص (المسيح) ولم يكتف بذلك، بل راح يذيع بين يهود العالم العربي أنّ رسالته المقدسة هي خلاص بني إسرائيل من الغربة والاحتقار والتشرد في الأرض، وجمعهم في فلسطين، واغتصاب هذه البلاد من العالم العربي، وإعلان حكومة يهودية مستقلة فيها تعيدُ مملكةَ داود وسليمان.

وتحول(داود الرائي)بعد قتله إلى أسطورة حافلة بالخوارق والمعجزات الخرافية. وقد أثار فتنةً بين العرب والمسلمين، كما جهّزَ جيشاً للقضاء على المسلمين واستعادة القدس منهم، وإعلان حكومة يهودية مستقلة، وقد قتِلَ على أيدي الجنود المسلمين، (انظر حسن ظاظا، مرجع سابق، ص١٤٠)؛ وكذلك حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، جامعة بيروت العربية، ط٢، دار الهدى، ١٩٩٠م، ص٣٥.

(٢) ولد في خيبر في جزيرة العرب سنة ١٤٩٠، ومات في البرتغال مسموماً سنة ١٥٣٥ (انظر حسن ظاظا، مرجع سابق، ص١١٩).

http://kotob.has.it

الذي ادعى النبوّة عام ١٦٤٨م[١].

وحول ادعاءات هؤلاء الدجالين أنهم المسيح المنتظر جاء عن السيد المسيح قوله: «لأنه يكون في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التي خلقها الله إلى الآن، ولن يكون. ولو لم يقصّر الربُّ تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكنْ لأجل المختارين الذين اختارهم قصّر الأيام. حينئذٍ إن قال لكم أحدٌ: هو ذا المسيح هنا، أو هو ذا هناك، فلا تصدّقوا، لأنه سيقوم مُسَحَاءُ كذبةٌ، وأنبياءُ كذبةٌ، ويعطون آيات وعجائب لكي يُضِلُّوا لو أمكن المختارين أيضاً. فانظروا أنتم. ها أنا قد سبقتُ وأخبرتكم بكل شيءٍ»[٢].

وقد فسر المفسرون اليهود الذين كانوا يشرحون الكتابات اليهودية المقدسة بشكل رمزي وصوفي أنَّ كلَّ حرف في الأبجدية العبرية يحمِلُ رقماً خاصاً به يدل على أحداثٍ لها معنى، وقام بعضُ اليهود بحساب بعض الكلمات الواردة في بعض آيات التوراة، واستخلصوا منها أنّ المسيح المنتظر سوف يظهر عام ١٦٤٨م، وهو المنقذ الذي ينتظره اليهود، ليخلّصهم من المحن والضيق الذي يتعرّضون له، ويجعلهم شعب الله المختار.

كما اعتقد بعض هؤلاء اليهود أنّ المسيح سيظهر ويتجلّى في صورة إنسان، وأنّه سيحكم العالم من فلسطين، وتكون القدسُ هي مركز الدولة اليهودية التي ستجمع أشتاتَ اليهود المتفرّقين في العالم[٣].

قام ساباتاي زفي في عام ١٦٤٨م بإبلاغ أصحابه بنبوته، وأعلنه في بيانٍ إلى يهود العالم جاء فيه:

«سلامٌ من ابن الله ساباتاي زفي مسيح إسرائيل ومخلّصها إلى كل فرد من بني إسرائيل:

---

(١) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٦ ـ ١٨.
(٢) العهد الجديد، إنجيل مرقس، إصحاح ١٣، آية ١٩ ـ ٢٣.
(٣) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٥.

http://kotob.has.it

لقد نلتم شرفَ معاصرة منقذِ بني إسرائيل ومخلّصهم، الذي بشّرَ به أنبياؤنا وآباؤنا، فعليكم أن تجعلوا أحزانكم أفراحاً، وصيامكم إفطاراً ولهواً، فلن تحزنوا بعدَ اليوم، فأعلنوا عن فرحتكم بالطنبور والأورغ والموسيقى، ولا تهابوا شيئاً، فإنّ حكمكم لن يقتصرَ على أممِ الأرض، بل سيتعداها إلى جميع المخلوقات في أعماق البحار، فكلٌّ هؤلاء مسخَّرون لكم لرفاهيتكم»[(١)].

ولم يكتف ساباتاي بهذا البيان، بل إنه طلب أن تُزَفَّ التوراة إليه حيث اعتبرها عروسَ الله ثم نطق ـ حسب ادعائه ـ باسم الله الأعظم الخفي المحرّم (يهوه) وأعلنَ بطلان كل النواميس والشريعة المكتوبة والشفوية[(٢)].

قام ساباتاي بتحريف النصوص الدينية لاستخدامها في دعوته، فقام بتحريف بيت من الشعر يقول: «دوم دود ليسفي» بمعنى «حبيبي يشبه الغزال» فجعله «ربي يشبه سباتاي سفي»[(٣)]. كما أنه كان يأخذ بعضَ ضعفاء العقول، ويذهب بهم إلى المقابر في الليل، ويمارس عليهم تأثيراً نفسياً، فكانوا يؤكّدون أنهم يسمعون أصواتاً في القبور تهتِفُ وتقول: ساباتاي زفي هو المسيح[(٤)].

وفي ذلك الوقت قام ساباتاي بنشر وثيقة مزيفة زوّرها له حاخامٌ دجّال يدعى (أبراهام ياكيني) في إستانبول جعلها كرّسالة قديمة تحمِلُ عنوان (تفسير مزامير سليمان) وفي هذه الرسالة خبرٌ يقول: إنّ مسيحاً سيولَدُ اسمه ساباتاي زفي. واستغلّ هذه الوثيقة للدعاية لنفسه[(٥)].

والجدير بالذكر أنّ عام ١٩٩٢م هو العام الخمسمئة على طرد اليهود من إسبانيا وكانت الاجتماعات تنظّم في الولايات المتحدة وتركيا وإسرائيل من أجل

---

(١) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ترجمة كمال خوجه، دار الإسلام، إستانبول، ١٩٧٧م، ص١ ـ ١١.

(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٢٢٦.

(٣) مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٩، محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٦.

(٤) حسن ظاظا، مرجع سابق، ص١٤٤.

(٥) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٨ ـ ١٩.

http://kotob.has.it

إحياء ذكرى هذه الطائفة اليهودية التي هاجرت من إسبانيا، وعاشت في أمانِ الدولة العثمانية[١].

ويشير (اليلغاز زورلو)[٢] بهذه المناسبة أنّه خلال هذا الاحتفال لم تُطْرَقْ مسألةُ الساباتائيين على الإطلاق، وعلى حدّ قوله: «فإنّ هذا الأمرَ يثيرُ الاهتمام».

وحركة ساباتاي وتدعى (الساباتائية) هي واحدةٌ من الحركات التي تعبّر عن بؤس اليهود، وعن أزمة اليهودية التي انتهت بظهور الصهيونية، وهي كلُّها حركاتٌ هروبية، ترفضُ الزمان والمكان، وتطالِبُ بالانتقال من واقع تاريخي مُعاش إلى مجتمع جديد مثالي يشيّدُ على أرض فلسطين[٣]. وقد استطاع ساباتاي أن يستأثِرَ

---

(١) Ilgaz Zorlu, evet, ben selanik liyim, turkiye sabetaycilige, 1988, istanbul,s.24.

(٢) (اليغاز زورلو) يهودي من سلانيك، ولد في مدينة إستانبول عام ١٩٦٩م. أتمّ تعليمه الأساسي والمتوسط في نفس المدينة، ثم تخرّجَ من قسم الاجتماع بكلية العلوم الإدارية جامعة (أولوداغ) في بورصة عام ١٩٩٠م ومن عام ١٩٩٠م-١٩٩١م ذهب إلى القدس، لكي يُجري بعضَ البحوث والدراسات، وكان ذلك بمساعدة الدكتور. جاد ناسي، وخلال فترة تواجده في مدينة القدس قام ببعض الدراسات في معهد (بن زفي) الذي يحتفظُ بأهمّ المصادر التي تخصُّ جماعة الساباتائية في تركيا، وقد كانت دراسته كلّها عن الثقافة والتاريخ اليهودي. و(اليغاز زورلو) هو الحفيد السادس لشمس أفندي ذلك الرجل الذي كان مدرّساً لأتاتورك، وكانت مدرسته في سلانيك، كما كان من الساباتائيين (يهود الدونمة) وكتاب (الساباتائية في تركيا) الذي نشره في تركيا عام ١٩٩٨م هو أحدثُ كتابٍ يبحث في تاريخ الساباتائية في تركيا ومن أهمها أيضاً، وهو مجموعة من المقالات التي كتبها اليغاز ونشرها في المجلات المختلفة، مثل مجلة (التاريخ) و(المجتمع) و(التاريخ الاجتماعي) كما يضمُّ هذا الكتاب مجموعة من المقالات استقى معلوماتها من خلال الوثائق الموجودة في أرشيف بعض العائلات اليهودية الذين يحفظونها في سرية تامة. وأصول (زورلو) ساباتائية، وهو يعتقد أنَّ ساباتاي زفي هو واضع أكبر نظرية للساباتائية في منهج التصوّف اليهودي. وقد ذهب زورلو إلى إسرائيل لمدة تقرب من العام لإتمام أبحاثه ودراساته عن هذه الجماعة، واشترك في العديد من المؤتمرات، وتقرّبَ من بعض الكتاب الذين كتبوا مقالات عن الساباتائيين بالإضافة إلى مقابلاته مع بعض العائلات الساباتائية هناك.

(٣) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٢٢٦.

http://kotob.has.it

بعواطف اليهود، وصدّقه الكثيرون[1].

وكانت الحركةُ الساباتائية حركةً يهوديةً دينيةً اجتماعية، قادها الدجّال ساباتاي، ليعبِّر بها عن أزمة اليهود في العالم، حيث تلتها العديدُ من الحركات، والتي انتهت بالصهيونية[2].

ونستعرض في الفصول القادمة تفصيلاتٌ عن دعوة ساباتاي.

* * *

---

(١) قال (بندكت دي سبينوزا) الفيلسوف اليهودي في هولندا ـ وهو من أصل إسباني ـ حينما سُئِلَ عن رأيه في ساباتاي فقال: «إنّه لا يرى سبباً عقلياً يمنع إمكان إعادة الحكم الزمني إلى اليهود» نويهض، برتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥١٩.

(٢) انظر نويهض، برتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥١٩.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الأول

نشأة ساباتاي زفي ـ عقيدته ـ ومراحل دعوته

حياة ساباتاي زفي:

ولد ساباتاي زفي في إزمير عام (١٦٢٦م ـ ١٦٧٥م) في بيئة تلمودية متزمّتة، ومن أسرة يهودية إسبانية الأصل، كان أبوه مردخاي وكيلاً لشركة إنجليزية، وكان تاجراً ميسوراً له ثلاثة أبناء أصغرهم ساباتاي[1].

حبب مردخاي ولديه في التجارة، فاستجابا له، لكنّه لم يستطع إقناعَ ابنه الأصغر ساباتاي، حيث إنّه كان شغوفاً بقرءاة الكتب الدينية، فكان يرغَبُ أن يصبح حاخاماً، فعهد به إلى حاخامٍ يسمّى (إسحاق دالبا) فأثّر فيه كثيراً منذ صغره، وعلّمه التوراة والتلمود، وحبب إليه الكشف عن المعاني المجازية والتصوفية في الكتب الدينية، الأمر الذي هيأه للنجاح في محاولته بإعلانه أنّه المسيح المنتظر[2].

أدخله والده مدرسةً يهوديةً، تعلّم فيها التوراةَ والتلمودَ، وظهرت عليه علاماتُ النجابة والذكاء، وتخرّجَ من المدرسة وهو في الخامسة عشرة من عمره، وكان يتغلّبُ على مناقشيه، ويسعى إلى تحريف النصوص الدينية[3].

مارس مهنةَ التدريس، وأصبح حاخاماً وهو في سن الثامنة عشرة من عمره[4] وحصل على مرتبة الأستاذية[5].

---

(١) مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٧ـ٨.

(٢) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٤ ـ ١٥؛ Ilgaz Zorlu,a.g.e.s.11.

(٣) مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٧ـ٨.

(٤) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٥٦.

(٥) نوري، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٢.

http://kotob.has.it

كان ساباتاي جميلَ الصورة ذكياً عالماً أنيقاً، حلوَ الحديثِ، يتميّزُ بطلاقةِ اللسان[1].

كما كان متميّزاً في قوة جاذبيته في التأثير على الآخرين، وكان يعيشُ صباه في عزلةٍ وتأمُّلٍ، ويقوم بطقوس عبادةٍ لا أصلَ لها في التقاليد الدينية اليهودية[2]. حتى تكوّنت لديه نتيجة إدمانه قراءة الكتب الصوفية وتفسيرها وتحريفها عاداتٌ غريبة، فكان يواصِلُ الصوم، ويكثِرُ من الاستحمام والتطهّر، حتى يضفي القدسية على نفسه[3]. ومن حالاتِه الصحية أنّه كانت تنتابُه حالاتُ صرعٍ، وكان معتلّ الصحة والمزاج[4].

ويبدو أن حياة ساباتاي زفي النفسية لم تكن سويةً، لأنّه كان محباً للعزلة، وكان كثيرَ الاغتسال والتعطر، وكان أصدقاؤه يعرفونه برائحته الزكية[5].

كما كان مولعاً بالسباحة صيفاً وشتاءً، وكان يقضي الليلَ وهو ينشِدُ أشعاراً بالعبرية والآرامية[6].

عقيدة ساباتاي ومذهب القبالة:

كان ساباتاي زفي مؤمناً بالتصوّف اليهودي القبالي، التابع لمذهب القبالة[7].

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٥.

(٢) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٥٦.

(٣) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٦؛ Ilgaz Zorlu,a.g.e.s.12.

(٤) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٧٨؛ Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.12.

(٥) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٢٢٦.

(٦) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥١٧.

(٧) المرجع السابق، ص٥٠٥. ظهرت لفظة قبالة لأول مرة في أعمال الشاعر الإسباني ابن جبيرول في القرن الحادي عشر وتأتي من فعل (قابلקבל) بالعبرية بمعنى (تلقى هدية) وكانت تطلق في التلمود على كتابات الأنبياء والتوراة الشفهية، وفي القرن الثالث عشر استخدمت لتدل على أصحاب الحكمة الخفية أو أصحاب الأسرار المتلقين. (انظر =

http://kotob.has.it

والقبالة مذهبٌ في اليهودية مصدرُه التلمود، وتعودُ بذوره الأولى إلى الأنبياءِ (عزرا) و(حزقيال) و(نحميا) و(دانيال) و(أستير) أيام السبي الثاني النبوخذ نَصّري، وذلك بعد تخريب أورشليم، وتخريب الهيكل، ونقل كنوزه إلى بابل.

وقد دُوّنت تعاليم القبالة في وثيقتين عبريتين هما (السفر جزيرا) و(السفر هازوهار)[1]. مكتوبة باللغة الآرامية[2].

وكتاب (القبالة) ينقسم إلى كتابين رئيسين كتاب الأخلاق (الذخار) (ويسمى الإشراق، والزوهر وهي تعني النور) وكتاب الخلق (يتندهار) وهما يشكّلان القبالة المكتوبة، وهناك كتاب يسمّى (القبالة الشفوية) وهذه القبالة تلقى اهتماماً خاصاً في أمريكا[3].

أما عن منشأ القبالة فاختلفت الآراءُ في ذلك، فيرى البعضُ أنّ القبالة من الوحي، وأنّها ترجعُ إلى آدم عليه السلام.

ويرى آخرون أن أصل منشأ القبالة يعود إلى أيام السبي، حيثُ كان العقل اليهودي منغمساً في الآراء الشرقية ودين الفرس وزرادشت، والتأثيرات الهلينية[4].

ومنشئو القبالة يردون أصلهم الروحي إلى كلماتٍ في سفر دانيال[5].

= سوزان السعيد يوسف، المعتقدات الشعبية حول الأضرحة اليهودية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٧٥).

(١) جوار رفعت أتلخان، أسرار الماسونية، المختار الإسلامي، ترجمه عن التركية نور الدين رضا الواعظ وسليمان محمد أمين القابلي، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٩.

(٢) . ilgaz zorlu, a.g.e.s.100

(٣) ilgaz zorlu, a.g.e.s.100.

(٤) abdurrahman kucuk, a.g.e.s.198.

(٥) سفر دانيال مؤلف من (١٢) فصلاً في نحو من (٢٥) صفحة. وقد تحدّثَ في الفصلين الأخيرين عن ملك الشمال وملك الجنوب، وعن المركبات والسفن والفرسان، والحرب وذهاب دولة وقيام أخرى، وهو يريدُ من خلال هذا كله أن يرمز إلى عودة اليهود من خلال الحروب الكبرى بين تلك الدول.

http://kotob.has.it

وكان دانيال من رجال السبي، وكان يشتهر بتفسير الهواجس النفسية، والأحلام والرؤى وقراءة المستقبل السياسي في بلاد الفرس[1].

وقد ذكر في سفر دانيال العديد من التنبؤات الفلكية، وكان الكلدان يهتمون بعلم التنجيم، ومراقبة الحركات الفلكية، وكانوا يزهون به زهواً رفيعاً؛ فعمَّ السحر العالم القديم، حتى استقرَّ في الأذهان، كأنّه قوة ضرورية في الأرض. وكان دانيالُ بارعاً في هذه العلوم، وما جرى عليه اليهود من أمرِ العمل لحفظ كيانهم بالتوراتيين: المكتوبة والشفوية، وكلتاهما من موسى كما يقولون[2].

وكان دانيال منجّماً فلكياً، سياسياً، طموحاً، يعمل في سبيل العودة إلى أورشـليم هو وقومـه. وهذا ما رآه العالِمُ المعاصر من أمر اليهود في الحربين العالميتين في خلال الثلثين الأولين من هذا القرن، بعدَ دانيال بخمسة وعشرين قرناً[3].

والكلمات التي جاءت في سفر دانيال في الإصحاح ١٢/ ٣ والتي اتخذها القباليون دستوراً لهم تقول:

«ويضيء العقلاء كضياء الجلد، والذين جعلوا كثيرين أبراراً كالكواكب إلى الدهر والأبد».

وقد اعتمد القباليون هذا النص وقالوا: إنما نحن المعنيون بهذا النص، ونحن هم الحكماء الذين أشار إليهم دانيال، وجعلوا هذا النصّ دستورهم[4].

وكلمة (قبالة) العبرية تعني عادة أو عرف، وتأتي بمعنى الأخذ والفهم والاستيعاب ومعنى العلم الملهم، أو علم العرف، وتسمّى العلم الخفي أو الحكمة[5].

---

(١) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥٠٥.
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥٠٦.
(٤) نوري، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٧.
(٥) abdurrahmhn kucuk, a.g.e.s. 198.

http://kotob.has.it

ومعنى القبالة في العربية هي القبول أو التلقي للرواية الشفوية، وفي مصادر أخرى جاء من معاني القبالة أيضاً: «القبالة مصطلحٌ يراد به التعليم الباطني المتعلّق بالله والكائنات، نزل وحياً على أكرم القديسين في الزمن القديم، واحتفظ به عدد قليل من الأخيار»[1].

وفي تعريفٍ آخر للقبالة أنها: «سر فوق الأسرار، ادّعت القِدَم والوحيَ والروايةَ عن الأوائل»[2].

وفي موضع آخر نجدُ في معنى القبالة أنَّها تلك الطريقة الفلسفية الشرقية الغربية التي أُدخلت في وقتٍ غيرِ معلوم التاريخ، على المذاهب اليهودية، وتحتوي على جميع آراء الربانيين في الشؤون الدينية والمدنية[3].

والقبالة أيضاً كلمة أرامية معناها القبول أو تلقي الرواية الشفوية[4].

والقبالة عند أصحابها هي تعلّمُ جميع المعاني الرمزية «لتجسيم الله» والقباليون يدّعون أنّ كتاب التكوين عندهم مستمدّ من موسى، وموسى استمدّه من إبراهيم، إذا لم يكن من آدم أو ممن هو أعلى من آدم وأقدم.

والقبالة كانت قائمةً على علم التنجيم السحري؛ تعاطاه كثيرون فسمّوا حكماء، درسوا (التلمود) ثم اجتازوه إلى تعاليم أعلى وأبعد[5].

وكان هؤلاء الذين يتّبعون مذهبَ القبالة يبحثون عن معرفة العلائم التي تنبئ بظهور المسيح اليهودي، الذي ينقِذُ الشعبَ من الآلام التي يعانيها[6].

---

(١) نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥٠٦ ـ ٥٠٧. ونحن مع هذا الرأي ذلك لأن قولهم في القبالة إنها كتاب التصوف قول خاطئ وهو بعيد كل البعد عن التصوف.

(٢) هـ. هـ فلمان صاحب كتاب (تاريخ اليهود من أقدم الأزمنة إلى العصر الحديث).

(٣) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥٠٦ ـ ٥٠٧.

(٤) أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٤٠٣.

(٥) المرجع السابق، ص٤٠٣ ـ ٤٠٤.

(٦) أحمد سوسة، المرجع السابق، ص٤٠٣.

http://kotob.has.it

والقبالة كمصطلح يعني عادة وعرف كما أن التصوف اليهودي معتمد على أساس الحرف والعدد. وتحتوي تعاليم ودستور القبالة على كتاب (الإشراق) واسمه في العبرية (الزوهر) أو (الذخار)، و(الزوهر) كلمة أرامية معناها النور[١].

وأهمية كتاب الإشراق لدى اليهود يضارعُ أهمية العهد القديم وقدسيته لديهم، ويضم شروحاً على فِقرات من التوراة وعظاتٍ دينية، وقصصاً شعبية[٢].

وهذا الكتاب مُتْخَمٌ بأخبار خلق العالم، وطبيعة الله، والمعاني الباطنية في التوراة، والرموز الخفية في أسرار الوجود، وعلل الكون.

وقد أقبل اليهود على هذا الكتاب لغرائبه، ووجدوا فيه متنفساً لهم بعد طردهم من إسبانيا[٣] وترجع الأشعار الصوفية التي يحتويها إلى زمن الحاخام (سمعان بن يوشاي) من القرن الثاني للميلاد، وقد قِيل عنه أنه وُجِدَ متخفّياً في إحدى مغاور فلسطين ثلاث عشرة سنة كشفت له من خلالها أسرار السماء والأرض[٤].

ومن أساطير الزوهر أنّ الاثنين والعشرين حرفاً من الأبجدية الآرامية نزلت من السماء قبل الخليفة بستة وعشرين جيلاً، وأنّها نُقِشت بالنار الملتهبة، كما يرون أنَّ كلَّ صلاةٍ تبعث قوة روحية تؤدي إلى انتصار الخير على الشر، وسوف تظهر مع ظهور المسيح المنتظر[٥].

---

(١) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥١٦. في القرن الثاني عشر كان للعلوم الإسلامية في العصور الوسطى أثرها الكبير في التصوف اليهودي، حيث نهج اليهود نهج علماء المسلمين في علوم الكلام والتفسير وكان لكتب الغزالي أثرها البالغ على الفكر اليهودي عن طريق ترجمة أعماله إلى اللغة اللاتينية وخاصة كتابيه (المقاصد) و(التهافت) حيث قاموا باستبدال شواهده القرآنية والنبوية بأخرى من التوراة التلمود. (انظر سوزان السعيد يوسف، مرجع سابق، ص٧٦).

(٢) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٩.

(٣) عجاج نويهض، مرجع سابق، ص٥١٧.

(٤) أحمد سوسة مرجع سابق، ص٤٠٤.

(٥) المرجع السابق نفسه. وهذا المعنى يقترب من ديانة الزرادشت (ديانة الفرس القديمة)=

http://kotob.has.it

أسست القبالة أول موطنٍ لها في فلسطين بعد العودة من السبي، ثم انتقلت إلى الإسكندرية[1].

وفي هذه المناسبة نورد بعضَ معتقدات القبالة التي كان اليهود يعتقدونها:

- «اللانهاية تمثّلها الكثرةُ في الزمان والمكان».
- «إنّ الواحد من القدماء الأولين طولُ وجهه أكبرُ من عشرة آلاف عالم بثلاثمئة وسبعين مرة، ولون وجهه يضيء أربعمئة ألف عالم. وكل يوم ينبثق من عقله أربعمئة ألف عالم».
- «الإنسان صورةُ الله، وهو أدنى من الملائكة، أمّا الشياطين فهي أسماء لشهواته واستكباره وقسوته»[2].

يقول مذهب القبالة بضرورة الصلاة من أجل مجيء الخلاص، كما ركّزَ على سلوك الزهد والتأمل والتعبد من أجل الإسراع في قدومه[3].

ومن هنا كان ظهور ساباتاي زفي، وإعلانه أنّه المسيح المنتظر، وعقيدتُه القبالية أثره الكبير في التفاف اليهود حوله[4]. وقد استغرق المؤمنون بالقبالة في السحر والشعوذة، وأَوّلُوْا التوراة، ووصفوا الأعداد ٧ ـ ١ ـ ١٢ ـ ٣٢ بأن لها معاني رمزية خاصة.

قام ساباتاي زفي بالإملاء على مريديه كتاباً سماه (سر العقيدة الصحيحة) شرحَ فيها أصول دعوته، والتي استخلصها من كتاب (الزوهر) التابع لمذهب القبالة الذي ينتمي إليه. يقول ساباتاي زفي: إنّ دعوته تتلخّص بالإيمان بإلـٰهين: إلـٰه للعالمين، وآخر لليهود، والاعتقاد (بالشخيناه) وهي حصن الله أو حلوله في الشعب، ويعتقد أيضاً: أنّ رب العالمين هو العلّة الأولى، ومنه جاء إله إسرائيل،

= التي تقوم على وجود إلـٰهين: إلـٰه الخير وإلـٰه الشر. والنصر في النهاية لإلـٰه الخير

(١) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥٠٩.

(٢) عجاج نوهض، مرجع سابق، ص٥١٠.

(٣) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٥٥ـ٥٦.

(٤) عجاج نويهض، مرجع سابق، ص٥١٦ـ٥١٧.

http://kotob.has.it

والعلة الثانية: أنَّ إلـهَ إسرائيل كان الوجود والموجودات[١].

أيضاً حاول ساباتاي أن يحاكي (النبي موسى عليه السلام) ويقوم بحركات غيـر طبيعية، فكان اليهـود يلتفّون حوله، ويستقبلونه استقبالَ الملوك، وهم يـرددون قائلين: «عِشْ طويلاً أيها المسيح الملك، عش طويلاً أيها السـلطان زفي»[٢].

تقول المصادر: إنّ القبالة ظلّت موجودةً بين اليهود طوال العصر الوسيط، وأنّها مازالت تعيشُ بين يهود أوروبا وروسيا في القرن التاسع عشر تحت مسمّى هاسيدوت (Hasidut) [٣].

ويرى البعض أنّ القبالة كانت سبباً في ظهور تيارات متعددة، وكان أيضاً لها تأثيرها على المتصوّفة وأصحاب عقيدة وحدة الوجود، وعلى أصحاب الاعتقادات الباطنية[٤].

أمّا كتبُ الأدعية الخاصة بالمناجاة التي كان السباتائيين يرددونها، فهي محفوظـةٌ الآن في المكتبات الكبرى التي تأسـست في معهـد (بن زفي) التابع (للجامعة العبرية) والذي تأسّس بعد تأسيس دولة إسرائيل، وأهمُّ هذه الكتب كتابٌ يحمِلُ أهميةً تاريخية بالنسبة للسباتائيين، تمّ طبعه في فلسطين، وهو سفر (شيـروت وتشيبـاهـوت شـل هـاشبـاتـايـم) عـام ١٩٤٧م، وكـان رجـال العلـم

---

(١) نوري، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٥، نقلاً عن عبد المنعم الحفني، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٢٩؛ وكان أول بيان ألقاه ساباتاي إلى الشعب اليهودي جاء فيه: «من أول ابنِ لله، ساباتاي زفي، المسيح، مُخلص شعب إسرائيل، إلى جميع أبناء إسرائيل . . . السلام . . . لما كان قد قُدِّرَ لكم أن تكونوا جديرين برؤية اليوم العظيم، وإنجاز وعد الله إلى أبنائه، فلا بدّ أن تغيروا أحزانكم، فرحاً، وصومكم مرحاً، لأنكم لنْ تبكوا بعد الآن، فاستمتعوا وغَنّوا، واستبدلوا باليوم الذي كان مِنْ قبل يُقضى في حزن وآلام، يومَ عيدٍ، لأنّي ظهرتُ . . .» أحمد شلبي، مرجع سابق، ص٢٤٤.

(٢) نوري، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٦، نقلاً عن ibrahim alaettik, govsa sabatay sevi, s. iutfi k.evi, istanbul, tarihsiz,, ss. 33 - 34.

(٣) (abdurrahman kucuk, a.g.e. .s. 150).

(٤) (abdurrahman kucuk, a.g.e. .s. 150).

http://kotob.has.it

الإسرائيليون يحفظون هذه الكتب بعيداً عن الأعين في سرية تامة(١).

كتب عالم إسرائيلي، يدعى (جيرشوق شويلم) كتاب (ساباتاي زفي المسيح المنتظر) ضمَّ هذا الكتابُ مجموعةً من الأشعار الساباتائية، جمعها الكاتبُ من أرشيف إحدى العائلات الإزميرية التي تنتمي إلى فرقة (القبانجلر) (إحدى الفرق التي ظهرت بعد وفاة ساباتاي) وهي مكتوبةٌ باللغة الإسبانية، أمّا لغة الكتاب الأصلية فهي اللغة العبرية، وبها بعضُ الأخطاء الإملائية نتيجة لعدم تمكّنهم من اللغة العبرية في ذلك الوقت. ومن هذه الأشعار:

يا ملك الدنيا والدين، نحن فداءٌ لك، ارحمنا، ونحن سنكونُ بجانبك نادمين.

يا من لم نر مثلك في العالم، ارحمنا، ونحنُ عاشقين لك.

نحن نفديك بأرواحنا، نحن عاشقين لك.

الآن يا نور القمر ارحمنا ونحن سنطيعك دائماً(٢).

وأساس (نظرية الساباتائية) تعتمد على (نظرية الخلق)، التي تنسب إلى اليهودي المتصوّف (إسحاق لوريا). وتعرف هذه النظرية باسم (نظرية الانكسار) وتقول هذه النظرية: إن الآلهة قد أرسلت على هيئة ضوء ونور، وكل من تجمّعَ لرؤية هذا الضوء الإلـهي لم يستطع أن يتحمله فماتوا، ومنهم جماعة لم يموتوا، وأصابهم شيءٌ من هذا الضوء، وعندما يعود هذا الضوء إلى مصدره سيظلون ملاحقين لهذه الأجزاء التي كُسرت(٣).

وقد تمّ تناول شخصية ووظائف المسيح في النظرية الساباتائية من خلال نظرية (لوريا). ويؤمن الساباتائيون أنّهم سوف يموتون وهم مخلّصون من

---

(١) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s. 36).

(٢) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s. 37.

(٣) إسحاق لوريا هو شخص صوفي يهودي مهتمٌّ بالفلسفة اليهودية، عاش في عهد الأشكنياز، وهو مؤسس السفارد، وقد أضيفت أشياء كثيرة لنظريته بعد موته. وهو أول من قال بالإيمان بالمسيح المنتظر، وهو الذي فتحَ الطريق لظهور الساباتائية.

http://kotob.has.it

ذنوبهم، وقد صرحوا بهذا في أدعيتهم ومناجاتهم الدينية، وهذه المقطوعة التي سنقرؤها هي أول مقطوعة شعرية من نوعها يظهرها الساباتائيون، وهي خاصة بفرقة (القبانجلر) وتقول:

يا بابَ الجنّةِ ويا بناءَ الجواهر!

يا ساباتاي يا تاج الرأس

أنتَ شموع الأعمدة وسوف نراها ومن سيراها[١].

سيرى الله

يا تاج الرأس يا ساباتاي

لو يكون هذا اليوم سنراك

وسنصل إلى مرادنا

وسنرى سيدنا

يا تاج الرؤوس يا ساباتاي

ستموتُ القشور والأشياء

وستظل الدنيا لنا، وسوف تعزف المزامير

يا تاج الرؤوس يا ساباتاي

ويرى في بداية هذه الأدعية والمناجات كيف أنّهم يطيلون الآمال من ساباتاي، بل إنّه هو نفسُه أصبح مطلباً وأصلاً لهم، وأنّ هذا سيتحقق بمجيئه مسيحاً عليهم، كما أنَّ الذنوب والأشياء سوف تُمحَى، وأنّه سوف يعودُ داود للعزف مرّةً أخرى، ويُذكر أن ساباتاي سوف يكون من نسل داود.

وفكر وعقيدة الساباتائين تقول: إنّ المسيح سوف يأتي إلى الدنيا، ويغيّر جسدَه فيها لمدة ثمانية عشرة مرة منذ أيام إبراهيم، وبمجيء المسيح سوف يظهر

---

(١) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s. 38.

http://kotob.has.it

كلٌّ واحد من هؤلاء الثمانية عشر مسيحاً في صورة المسيح ساباتاي، وسوف يكون دور الساباتائيين يومَ القيامة هو إنقاذُ الناس من هول القيامة، وهم يسمّون أنفسهم بالمؤمنين، نتيجة لتلك الفلسفة، لأنّه عندما يأتي المسيح مرّةً أخرى سوف يأتي لإنقاذ المؤمنين به الصادقين فقط.

وعلى الرغم من أنَّ الحركة الساباتائية كانت تعتمد على نظرية القبالة وظهرت على أنها حركة صوفية يهودية، إلا أنّها بدأت تأخذ السمات الإسلامية بمرور الوقت، وقد بدأ هذا في الظهور منذُ نهايات القرن التاسع عشر وحتى الآن. وخاصة فرقة (اليعاقبة الساباتائية) فقد يتّجهون إلى الحركات الصوفية، وإلى إظهار اهتمام بهم، فمنذ أن أعلنَ ساباتاي زفي إسلامَه هو ومعه مئتا عائلة تابعين له، يتقرّبون إلى الجماعات الإسلامية، ولم يكن هذا في المجتمع العثماني فحسب، بل كان في كل أوروبا وآسية، حيث ترك الساباتائيون تأثيراً كبيراً لهم في نفوس الجماعات اليهودية، وذلك من خلال مبدئهم (الشبه والتشابهه) ومنذ ذلك الحين بدأ الساباتائيون يتقرّبون إلى الجماعات الإسلامية، بل إنّهم وجدوا صعوبةً في هذا التقرّب، لأنّه كان كرهاً منهم[١].

وكان الساباتائيون يدخلون الجماعات الدينية الأكثرُ تساهلاً في قواعدها الدينية، والأكثر تقرّباً إلى السلطة، والسبب الرئيسي لدخولهم في هذه الجماعات لم يكن للمحافظة على هويتهم السرية فحسب، ولكنّهم كانوا يهدفون إلى تشكيل سماتٍ ونماذجَ صوفية للطرق في الأديان المختلفة[٢].

وقد تركّزت نشاطات الساباتائين بالمتصوّفة الإسلامية في ثلاثة مراكز رئيسية هي (إستانبول) التي كانت عاصمة الدولة العثمانية، ثم بعد ذلك في غرب الأناضول في مدينة (إزمير) ثم بعد ذلك انتقلت إلى البلقان مثل (سلانيك) و(صوفيا) و(تراقيا) و(أدرنة).

---

(١) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s. 39 - 40.

(٢) وهذا هو السبب في اشتراكهم مع الطرق الإسلامية الصوفية مثل الطريقة المولوية، والطريقة البكتاشية إلى جانب الملامتية.

http://kotob.has.it

وأول عمل قام به الساباتائيون في إستانبول بعد دخولهم الإسلام كان تحقيق المساعدة المادية في تأسيس تكية (عزيز محمود خداي) الذي كان من شيوخ الطريقة الخَلْوتية ومدفون في (أسكيدار)[١]. والسبب في هذا هو مكوث الساباتائيين لفترة طويلة في تلك التكية حتى مبادلة عام ١٩٢٤م[٢].

ويحمل حي (بلبل دره سي) في (أسكيدار) مفهوماً خاصًّا عند الساباتائين، لأنّ التلمود يقول: إنّ المسيح سيأتي على (صوت البلبل). لذلك كان هذا الحي هو أكبرُ مركزٍ لتجمع الساباتائيين في إستانبول، بل إنهم أنشؤوا مدافنهم هناك[٣].

وعندما ننظر إلى أماكن العبادة الأخرى التي أسسها الساباتائيون في إستانبول، نجد أنّها كلّها في (أسكيدار) وما حولها، وفي مدخل مدفن حي (بلبل دره سي) كما نجد مسجد (فيضية خاتون) وهو من إنشاء الساباتائيين، واسم هذا الجامع وهو (فيضية) إنما يرجع إلى أنّ هذه الكلمة تحتلّ معنىً رمزياً عند طائفة (القارقش الساباتائية) كما أنّ المدرسة التي تلقى أتاتورك تعليمه الأول فيها في سلانيك كانت تحمل الاسم نفسه[٤].

وهناك بعض المصادر تدّعي أنّ ساباتاي زفي كان على علاقة مع نيازي المصري (التركي الأصل) وهو من المتصوفين الإسلاميين[٥].

---

(١) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s. 41.

(٢) وفيها تم استبدال المسلمين في اليونان بالنصارى واليهود في تركيا، واستثنيت إستانبول من هذا الاستبدال. (الناشر)

(٣) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s. 41.

(٤) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s. 41.

(٥) يمكن الاستفادة في هذا الموضوع من كتاب (تاريخ هامر) وذلك في الموضوع الذي يتعلّق بالساباتائيين، ويتعرّض أيضاً (باول مينتون) إلى هذا الموضوع في عِدّة مقالات، حيث يوضّحُ كيف تقابلت الثقافتان الإسلامية والصوفية اليهودية في عام ١٦٦٦م ويوضح أيضاً أنَّ ساباتاي أقام فترةً في تكية المصري، وأسس معه علاقات صداقة، وهذه التكية هي تكية محمد باشا، الموجودة بجوار جامع السلطان أحمد. وقد أ قام=

http://kotob.has.it

وعندما ندرسُ الفلسفةَ التي كانت بين (زفي) وبين (نيازي المصري) نجدُ أنَّ كلا الاثنين ساباتاي ونيازي قد دافعوا عن ادعاءاتهم وأفكارهم المشتركة. وأنّ كليهما أيضاً ادّعى أنّه هو المسيح والآخر هو المهدي، وقاموا بفعل أشياء تدلُّ على ذلك. كما أنّهما كانا يحاربان شيخَ الإسلام في ذلك العصر وهو (واني أفندي) لأنّه كان عدوهم الأوحد، وكان الناسُ ينظرون إليهما كمجانين، وكانوا يسخرون منهما دائماً.

وتقول الروايات: إنّ (نيازي المصريّ) تقابل فترة مع زفي في إستانبول أو أدرنة. ومع أنّه غير معروف كيف تفاهم الاثنان، وبأي لغة تحدّثا، إلا أنّه يدعم تابعيهم أنهما أثرا في بعضهما جداً. ولم يهتم أعضاء الفريق الذي كان يتبع نيازي المصري بأفكاره كمصدر لهم، بل إنّ أول من اتخذه مصدراً لهم هم الملامتية، وهي فرقة من الفرق الصوفية في ذلك الوقت. وأظهر الملامتية نشاطاً وتأثيراً مماثلاً لدور الساباتائية في البلقان وأوروبا[١].

ومع أن علاقة الساباتائيين بالطرق الصوفية استمرت حتى عام ١٩٢٤م إلا أنهم بعد عام ١٩٢٤م قلّ نشاطهم في إستانبول، وقلّ عددهم أيضاً. طبقاً لقرار الحكومة التركية بإغلاق التكايا والزوايا بعد ذلك بفترة، إلى جانب تقرّب الساباتائيين إلى الماسونية كان من الأسباب الرئيسة في انتهاء هذه العلاقة التي استمرّت كثيراً[٢].

وبالرغم من أن الساباتائية أو الدونمة كانت حركةً ذاتَ أصولٍ يهودية، إلا أنها كانت ذات تأثير قوي نتيجة تقرّبها إلى المؤسسات والطرق الصوفية الإسلامية؛ ولهذا يكون من الخطأ اعتبارُ أنّ الساباتائية امتدادٌ للثقافة اليهودية فقط[٣].

= كلاهما في هذه التكية لفترة، ويكتب (إسرائيل حازان) أنّ (ساباتاي) أضاف لطريقته ذكر يسمى اسم الله.(Zorlu, s. 42).

(١) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s. 42 - 43.

(٢) ilgaz zorlu, a.g.e.s. 45.

(٣) Ilgaz Zorlu, a.g.e.w. 45؛ انظر إجراءات أتاتورك للسيطرة على الطرق الصوفية ومن ثَمَّ=

http://kotob.has.it

وقد ظهر التأثير السياسي للساباتائيين منذ اتخذوا بعضَ المؤسسات المهمة مركزاً لهم مثل (جمعية الاتحاد والترقي)، و(المحافل الماسونية)، و(الطرق الصوفية)، وعلى رأسها (البكتاشية) و(الملامتية) و(المولوية) الأمر الذي جعل القصر يهتمّ وينتبه إلى هذه الجماعة. والشيء المثير هنا هو اهتمام الكتّاب العثمانيين بالساباتائية بعد ثلاثة قرون من تأسيسها، وكان أقدم كتاب كتب عن هذه الجماعة هو كتاب لمؤلف مجهول، وقد طبع عام ١٩١٩م[١].

في بداية هذا الكتاب قام الكاتب بإعطاء تعريف مختصر عن الدونمة، كما أعطى معلومات عن ساباتاي زفي، ويدّعي المؤلف أنّ هدف ساباتاي كان تأسيسَ دين جديد، لكنّه (أي ساباتاي) عندما هرب ترك جماعته على حال لا يستطيع حتى فهم نفسه.

ويوضّح المؤلف أيضاً أنّ الجماعة لم تكن تتكون من اليهود فقط، بل كانت تتألف من القِبْطِ والمجوس واليهود.

وتقدِّمُ الرسالة بعد ذلك معلومات عن الساباتائية، حيث تحدثت عن عادة الزواج عند الساباتائية، وعن انطوائهم على أنفسهم، كما تحدثت عن الغش التجاري عند (القبانجلر) و(القارقش) وهما الجماعتان اللتان تفرعتا من الساباتائية بعد وفاة ساباتاي زفي.

ويوضح الكاتب أنَّ الدونمة هم سبب تجوّل النساء في المجتمع التركي وهنّ عراة الرأس (بلا حجاب)[٢].

= إلغائها ملحق mustafa kara tekkeler ve zaviye ler istanbul, 1980, s. 389 - 423 ؛ انظر إغلاق التكايا والزوايا في، يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليمان، م٢، منشورات مؤسسة فيصل، إستانبول، تركيا ١٩٩٠م، ص٥٠٠، وهدى درويش؛ الإسلاميون وتركيا العلمانية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١١٠ ـ١١٦.

(١) توجد معلومات موضحة ومختلفة عن الكتاب وما يحتويه قدّمها عبد الرحمن كوجك في كتابه (الدونمة ويهود الدونمة).

(٢) الكاتب دائماً في رسالته يستخدم كلمة الدونمة بدلاً من الساباتائية، وكتابه مكتوب باللغة العثمانية.

http://kotob.has.it

وقد حصر المؤلف كلَّ الخلاعة والمجون واللادين الذي ظهر في الأناضول والروملي في هؤلاء الدونمة، كما أظهرَ المؤلف أيضاً أنّهم كانوا سبباً في كثيرٍ من المشكلات التي وقعت فيها الدولة العثمانية. ويوضّحُ المؤلف أنّ احتفال الدونمة بالأيام المقدسة عند المسلمين وصومَهم رمضان لا يُعَدُّ سوى تعبير عن نفاقهم وخداعهم.

ويقولُ الكاتب في نهاية كتابه: إنّ الدونمة لهم طريقةٌ خاصةٌ في كيفية تكفين موتاهم، وذلك في القسم الأخير من الكتاب.. وهنا. ينتهي الكتاب، مما يوضِّحُ أنَّ له قسماً آخر، إلا أنّه لم يصادَف قط أي تسجيل له في المكتبات(١).

أما الآيات التي توضّحُ أنّ الساباتائيين بقية بني إسرائيل، فقد جاءت في الآيات ٢٢/ ٢٣ في السفر العاشر من أشعيا وتقول فيه: «حتى لو كان بنو إسرائيل مثل زبد البحر يتبقى منهم بقية ستعود» وقد آمن الساباتائيون أنّهم هم هؤلاء البقية الباقية(٢).

ويرى الساباتائيون أيضاً أنّ الدين اليهودي انتشر على شكل فكرين في مدة زمنية تتراوح بين خمسة آلاف سنة، الفكر الأول: **هو التوراة والتلمود**، والثاني **هوالتوراة والقبالة**، ويعتقدون أنّ الله خلق الدنيا قبل خمسة آلاف سنة، لهذا فإنّ تاريخهم يمتد إلى ما قبل خمسة آلاف سنة؛ لذا فهم يستخدمون تقويماً خاصاً بهم(٣).

مراحل دعوة ساباتاي زفي:

تزوّجَ ساباتاي وهو في الثانية والعشرين من عمره من امرأةٍ لم يمسّها استعداداً للمرحلة التي سوف يعلِنُ فيها نفسَه مسيحاً(٤) وكان اليهود يعتقدون أنَّ

---

(١) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s. 46 - 47.

(٢) الكتاب المقدس، سفر أشعيا: ١٠/ ٢٢ ـ ٢٣؛ Ilgaz Zorlu, a.g.e.s. 106

(٣) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s. 124.

(٤) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٧.

http://kotob.has.it

مخلصهم لابدّ أن يكونَ من بيت داود، وكان ساباتاي يحلمُ وهو صبي أن يصبحَ مسيحاً[١].

أمّا المفسّـرون اليهود الذين يفسّـرون الكتب المقدسـة بشـكل رمزي، فيقولون: إنّ كل حرف من الأبجدية العبرية له رقم خاصٌ به، ومجموع الأرقام لديهم تدلُّ على أحداث معينة، فاستخرجوا حساب بُني على كلمة ZAT ومقدارها طبقـاً لحسـاب الجمل ٤٠٨ كما يلي: Z = ٧، A = ١، T = ٤٠٠، ويضيـف القباليون (٥٠٠٠) عام إلى ٤٠٨، وهو ما يقابل عام ١٦٤٨م، ويعتقد اليهود أنَّ هذا هو العام الذي ينتظره يهود العالم المسحوقون، وهو العام الذي سيقودهم إلى السيادة على العالم، وهو تاريخ إجراء اليوبيل، وهو العام الذي سيعود فيه الإسرائيليون إلى فلسطين[٢].

قام (إسحاق لوريا) الذي اشتهر بلقب (أسد السفارد) في القرن ١٦ ـ وهو القرن الذي تشكّلت فيه الصوفية اليهودية ـ بإعطاء المتصوّفين اليهود صورةً كاملةً عن التصوف اليهودي، الذي لخّصه في ظهور المسيح الذي سينقذهم[٣]. فقد قام (لوريا) بتعليم تلاميذه أنَّ المسيح المنتظر سوف يأتي. ويصنع نهايةً للألم الذي تعرّضَ له اليهود.

---

(١) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٧.

(٢) محمد حرب، يهـود الدونمة، مرجع سـابق، ص١٥ ـ ١٦. واليوبيل مراسـم تتمُّ كل خمسين عام في شريعة موسى عليه السلام، وهو عام المسرة الذي يأتي كل خمسين عام، المصدر نفسه؛ abdurrahman küçük, s. 155.

(٣) تتمثل نظرية إسحاق لوريا في التصوف والتي تسمى نظرية الانكسار أنَّ العالم في بداية تكوينه لم يأتِ إليه الله بشكل مباشر، لأنّ العالم لا يستطيع مقاومةَ نور الله، وإنما أرسل الله نوراً بسيطاً إلى الدنيا، وكان هذا الضوءُ كبيراً وقوياً، لأنَّ المادة لم تستطع تحمُّلَ هذا الضوء، فقد كان هذا سبباً في تكسّر هذا الضوء، ولكن نجح جزءٌ كبير من هذا الضوء في الرجوع إلى مصدره الأصلي وبقي منه (٢٦٨) جزءاً التصق بالمادة على الأرض، وبدأ في شكل القشور، والتصق هذا الضوء الإلـهي الموجود مع القشور، ويحتاج هذا الضوء إلى حادثة إصلاحية كبرى حتى يرجعَ إلى مصدره الأول والذي سيفعل ذلك هو المسيح المنقذ.

http://kotob.has.it

وبعد سنوات من موت (إسحاق لوريا) عاش اليهود عهدَ مذابح واضطرابات كان معظمها في روسيا وبولندا وأوكرانيا، وعلى الأخصّ في مناطق القوزاق، وأخذوا يترقّبون نهايةً لهذا الوضع، فجاء ساباتاي زفي الذي أملوا فيه أن يضع نهايةً لعذابهم، ليصلَ بهم إلى الضوء المقدس للآلهة من أجل إنقاذهم[١].

وفي عام ١٦٤٨م أعلن ساباتاي نفسَه مسيحاً بعد سماع أخبار مذابح اليهود في شرق أوروبا، وأعلنَ أنَّ الأمرَ جاءه عن طريق الوحي من الروح الإلـٰهية[٢].

وقد غضب عليه أحبار اليهود في إزمير، وقام معلّمه (الحبر) (جوزيف إسكابا) رئيس الطائفة اليهودية في إزمير بإعلان ساباتاي خارجاً عن التعاليم اليهودية بعد أن تمّ جلدُه تأديباً له، ولكنّه لم يرتدع[٣]، وحكم الحاخامون عليه بالإعدام، لكنّ الدولة العثمانية قامت بحمايته، ولم تنفّذ الحكم[٤] وفي ظلّ هذه الظروف تركَ ساباتاي إزمير، وتوجّه إلى إستانبول عام ١٦٥٠م[٥].

بعد ذلك تزوّجَ ساباتاي من فتاة بولونية تدعى (سارة) كانت هذه الفتاة جميلةً وذكيةً، ولها الكثير من المغامرات، فعند سماعها بوجود شاب وسيم في إزمير يدّعي المسيحية، أرادت أن تكسب شهرةً عن طريقه، فاختلقت (رؤيا) نشرتها بين اليهود، تقول: إنّها رأت نوراً سيسطع عام ١٦٦٦م وأنّها ستتزوج من المسيح الذي سيظهر في هذا العام، فانتهزَ ساباتاي هذه الفرصة، وادّعى أنّه أوحي إليه بالزواج من فتاة بولونية، فتزوّجها عام ١٦٦٤م في القاهرة، إلا أنّه لم يمسها أيضاً[٦]. في هذه الفترة قام حاخامات إزمير بإرسال رسالة إلى حاخامات إستانبول تحثّهم على الوقوف في وجه ساباتاي[٧].

---

(١) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.125, 103.

(٢) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٥٦.

(٣) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٥٦.

(٤) علي حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت دمشق، ١٩٨٣، ص١٨٥.

(٥) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٩.

(٦) مصطفى طوران، مرجع سابق، ص١٢.

(٧) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٠.

http://kotob.has.it

وبعد وفاة سارة تزوّجَ من إمرأةٍ من سلانيك تدعى (يوهيفيد) وأسماها عائشة[١].

وعند خروجه من سلانيك طلّقَ زوجته، وأعلنَ أنّه لن يتزوّجَ مرةً أخرى، لأنّه تزوج التوراة[٢].

عاد ساباتاي إلى إزمير مرّةً أخرى عام ١٦٥٩م، ومكث هناك فترةً من الوقت حتى تسنحَ له فرصة أخرى لإعلان دعوته[٣].

وفي عام ١٦٦٢م سافر ساباتاي إلى بلاد اليونان، وأقام في سلانيك، ثم انتقل إلى أثينا والإسكندرية والقاهرة[٤].

وفي عام ١٦٦٣م بدأ دورة جديدة من ادعاءاته بأنّه المسيح المنتظر، فجمع تابعيه، وتوجه إلى فلسطين، وفي طريقه اتجه إلى مصر في ضيافة (روفائيل جوزيف جلبي) الذي كان يعمل رئيس الصيارفة في القاهرة، وكان بالغَ الثراء، يعرفه المسلمون باسم (يوسف جلبي).

وفي ذلك الوقت قام بزيارة إلى القدس، وقام ساباتاي بالتوسّط لدى (روفائيل جوزيف) لمساعدة يهود القدس الفقراء، وبهذا استطاع ساباتاي أن يكسب (روفائيل) ويستفيدَ من دعمه المادي له[٥] وأثناء هذه الزيارة قابل رجلاً

---

(١) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٢.

(٢) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٠. يقول إبراهيم الداقوقي في هذا الخصوص: «على الرغم من أنّ ساباتاي لم يمسَّ زوجاته، وما أشيع عن طهارته وتبتله وزهده إلا أنّ هناك روايةً تقول: إنّه لم يعرف الاعتدال الجنسي، وإنّه زنى بزوجة صديقه في مصر روفائيل جوزيف، الصراف اليهودي، وإنّه عاش طوال إقامته في مصر حياةً خليعةً؛ انظر نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٤ نقلاً عن إبراهيم الداقوقي، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤م، ص٥٨.

(٣) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢١.

(٤) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٥٧.

(٥) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٧٨.

http://kotob.has.it

يدعى (أبراهام ناثان الغزاوي)،[1] وكان من غزة، وقد تأثر ساباتاي به، وخضع لتوجيهاته، حيث كان لهذا الرجل تأثير كبير في النفوس، فكانوا يعتقدون في قدرته على معرفة الأسرار، واتفقا أن يكون ناثان هذا نبياً لساباتاي.

أعلن ناثان أنّه تلقى رؤية مضمونها أنَّ ساباتاي هو مسيح إسرائيل، وأنّه المسيح المنتظر، كما أعلنَ أنَّ له اثنى عشر حوارياً يمثّلون أسباط إسرائيل.[2] وفي حزيران ـ يونيو عام ١٦٦٥م طاف ساباتاي على صهوة حصانه حولَ مدينة القدس سبع مرات.

وأعلن ناثـان أيضاً أنّه يجب إعلانُ توبـة اليهود حتى تسهلَ عملية قدوم الخلاص، وانتشرت الروايات والأساطير الشعبية عن ساباتاي زفي ومعجزاته، وقام اليهود بالامتناع عن الدعاء للسلطان العثماني، متوجهين إلى ملكهم الجديد ومسيحهم المنتظر ساباتاي بالدعاء[3].

---

(١) وفي رواية أخرى يسمى: أبراهام نطحان (مصطفى طوران، مرجع سابق، ص١٣) ولد ناثان بنيامين عام ١٦٤٤م وتوفي عام ١٦٨٠م وكان يسكن غزة، ادعى النبوة، له المعرفة التامة بالتوراة والتلمود، وعلم القبالة، وكان من أول المصدقين بساباتاي زفي والمؤمنين به، والداعين إليه. ولما مات زفي ادعى ناثان أن ساباتاي زفي لم يُقْبَض كسائر الناس، لكنه رفع، وساح في الفضاء، وانتشر مع الضياء العلوي. ولناثان كتاب في المذهب هو (سفر البرية)، وقد أرسل ناثان توجيهات إلى اليهود داعياً اليهود إلى التوبة، وقد قبلت توجيهاته حرفياً، وطبّقت من قِبَلِ اليهود برغبة وبحماس في المناطق البعيدة من أمستردام إلى اليمن، ومن الحدود الشرقية لبولندا إلى القرى المحيطة بجبال الأطلس في شمال أفريقيا، وفي الحقيقة كان ساباتاي ونبيه ناثان الغزاوي هما من أكثر الأشخاص شهرةً في مدة الموجة المسائحية. كان المسيح ساباتاي سفاردياً، بينما كان نبيه ناثان إشكنازياً، كان للأول شخصية آسرة جذابة وبدت عواطفه وتصوره أعظم من قوته العقلية؛ (انظر نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٩ ـ ٦٥)؛ وكذلك عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٢٠٥.

(٢) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٥٧.

(٣) حل الدعاء الآتي في المعابد اليهودية في إستانبول محل الدعاء للسلطان العثماني: «إنّ الذي يمنحُ الخلاصَ للملوك والحكمَ للأمراء، مالك الملك الأبدي الذي خلّص عبده داود من السيف القاتل، الذي يُعَبّد طرقاً في البحر، ويشقُّ سبلاً في المياه العظيمة، هو=

http://kotob.has.it

بعد ذلـك انهالت على سـاباتاي وفود اليهود من كلٍّ مـن إزمير ورودس وأدرنة وصوفيا واليونان وألمانيا، وقامت هذه الوفود بتقليده تاج (ملك الملوك) وتصور أنه سيحكم العالم من فلسطين، وكان يوقع بلقب (الابن الوحيد الأول ليهوه)[1].

وفي الوقت الذي تمَّ قراءة الدعاء للملك في معبد (هامبورغ) في ذلك العام، كان يقرأ الدعاء للمسيح (ساباتاي زفي) وكأنه في نفس مرتبة ذلك الملك. وخلاصة القول: إن الحال بدا وكأن نوبة من الجنون قد حلت بجميع اليهود[2].

قام ساباتاي بتقسيم العالم إلى ٣٨ قسماً، وعيَّن على كلِّ قسم ملكاً[3]. وعندما أجريت له مراسم لبس التاج، أصبحَ يستقبِلُ زوّاره بمواعيد ومراسيم معينة، وكان له شغفٌ باستقبال النساء على وجه الخصوص[4].

وكان اليهود يَلْقَونه بالترحيب والتعظيم، وانتشرت بينهم منشوراته، حتى إنّهم انقطعوا عن الدنيا، وتوقّفت تجارتهم، وأصبح التجار يتبرّعون بالذخيرة والأطعمة لتنقل إلى فلسطين أرضهم الموعودة، وفي هذه الأثناء اشتد هوسهم

= الذي يبارِك ويحفَظُ ويرعَى إلى الأبد سيدنا ومسيحنا، مبارك رب يعقوب الأسد والأيل السماوي، مسيح العدل، ملك الملوك، السلطان ساباتاي. ليحفظه الملك الأكبر، ويمنحه حياة، وليرعه، ويرفع نجمه ومملكته، ويجعل قلوبَ الملوك والأمراء تتجه نحوه ونحونا ونحو إسرائيل بالخير آمين»؛ انظر نوري، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٨ . نقلاً عن.Scholem, c,p. 424

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٧٨. وفي هذا الصدد يقول خير الله أورس ـ وهو من الماسونيين الأتراك ـ في كتابه: موسى واليهودية Musa ve Yahudilik: «إن ساباتاي زفي الذي تلقّى الاحترام من قبل مجموعة صغيرة للغاية وقتئذ، قد حيّاه اليهود في رأس سنة ١٦٦٥ في معبد اليهود بشعار: «فليعش ملكنا المسيح».

(٢) نوري، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٠.

(٣) محمد محمد إبراهيم زغروت، دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩١م، ص١١ ـ ١٢ و.Abdurrahman K., s.217

(٤) مصطفى طوران، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٧ ـ ٨.

http://kotob.has.it

وتعلقهم بساباتاي، وكان ساباتاي يوقّع منشوراته باسم (ساباتاي بن داود وسليمان)[1].

قام ساباتاي بقلب الشريعة رأساً على عقب، ولم يكن يتردد في جعل بعض الأشياء الممنوعة بصورة قطعية مباحةً، كلُّ ذلك أدى إلى بروز خطر وفوضى بين اليهود، الذين كانوا يخضعون من قبل لحاخاميهم في نظامٍ متماسك عبر القرون، إضافة إلى ارتباطهم في جميع حياتهم المعيشية بأوامر الشريعة. وذلك لأنّهم كانوا ينظرون إلى ساباتاي زفي بالتمجيد والتعظيم، لأنّه كان يمثل المسيح المخلص، ولم يُعْهَدْ أنّ يهودياً آخر لقي مثل ما لقي ساباتاي زفي، حتى تيودور هرتزل، الذي برز بعد مؤتمر بازل الأول سنة ١٨٩٧م، لم ينل من الالتفاف حولَه مثل ما نال ساباتاي زفي في القرن السابع عشر[2].

وعلى صعيدٍ آخر قام عدد من الحاخاميين اليهود يعارضونه في أقواله وأفعاله، منهم حاخام إزمير، الذي أجبره أَتْباع ساباتاي زفي على ترك وظيفته، وترك المدينة.

أما (نحميا كوهين) الحاخام البولندي الذي كان مطلعاً على كُتب استحضار الأرواح، فقد قضى مع ساباتاي زفي ثلاثة أيام في سجنه وهو يحاوره في معتقده، قال بعد مقابلته: إنّ ماذكره علماء اليهود بالنسبة إلى المسيح لاينطبق على ساباتاي زفي، فضلاً عن ذلك، فإنّ (نحميا كوهين) وبعض الحاخامين المعارضين لساباتاي زفي أبلغوا السلطان في أدرنة عن طريق القائمقام (مصطفى باشا)، بادعاءات ساباتاي زفي مؤكدين أن ساباتاي زفي رجل فاجر منغمس في الملذات، يغيّر من طاعتهم للسلطان، ويشجعهم على الثورة ضد الدولة، وأنّه ينبغي التخلّص من شروره[3].

---

(١) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥١٨.

(٢) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣.

(٣) فضلاً عن هذه المعارضة الداخلية من يهود الدولة العثمانية لساباتاي زفي، كانت هناك معارضة من بعض يهود العالم لادعاءاته، وعلى سبيل المثال قام يهودي في لندن بانتقاد ساباتاي زفي أمام جمهرة من اليهود قائلاً: «إني أراهن على أنَّ الشخص الذي في إزمير، =

http://kotob.has.it

في تلك الفترة لم تتدخل الدولة العثمانية في أمر المسيح المزيف تأكيداً على تسامح العثمانيين الديني واستقلالية اليهود في الدولة، ومن ناحيةٍ أخرى كانت الدولة العثمانية مشغولة بحروبها في كريت[(١)].

وفي أواخر كانون الأول - ديسمبر عام ١٦٦٥م اصطحب ساباتاي زفي أتباعه من اليهود، وذهب بهم إلى إستانبول، ولدى وصوله تمّ القبض عليه، واقتيدَ إلى سجن (زندان قابيسي) في (غاليبولي) وكان الزوّار يتوافدون عليه من كلّ مكان، فاتُّهِمَ ساباتاي زفي بمحاولة التمرّد على الدولة العثمانية، وإقامة دولة لليهود على حساب الدولة العثمانية[(٢)].

وبسبب هذه الأفعال تسبب ساباتاي في إزعاج السلطات العثمانية، فاستدعاه السلطان العثماني محمد الرابع، فخيّره بين الموت أو التراجع عن دعوته، فقرّر إنقاذَ نفسه بلجوئه إلى الإسلام، وإعلان إسلامه، وذلك في ١٥ أيلول - سبتمبر ١٦٦٦م وضحّى بإمبراطورية العالم[(٣)].

* * *

= ساباتاي زفي، ما هو إلا دجّال!!» نوري، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٢ وIlgaz/ Zorlu,a.g.e.s 13 ويتضح لنا هنا أن موقف اليهود بالنسبة لساباتاي، ورفضهم له هو نفس الموقف الذي كان لهم مع عيسى عليه السلام، فقد شكا اليهود ساباتاي إلى السلطان العثماني محمد الرابع، مثلما تمّت شكاية عيسى عليه السلام إلى الحاكم الروماني بلاطيوس، وفي الوقت نفسه لم تقابل مبادئ القبالة قبولاً لدى الحاخامات اليهود، وذلك بسبب رفض اليهود المؤمنين بالتوراة والتلمود لها، ويعتقدون أنّهم استطاعوا فهم التوراة جيداً، ولهذا فلا داعي إلى نصوص القبالة.Ilgaz Zorlu,a.g.e.s,.80

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٩؛ مصطفى طوران، مرجع سابق، ص١٢، وIlgaz Zorlu,a.g.e.s.13.

(٢) محمد حرب، المرجع السابق، ص٢٦-٢٨.

(٣) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٦.

http://kotob.has.it

الفصل الثاني

إسلام ساباتاي زفي

أسباب إعلان ساباتاي زفي إسلامه:

تسبب ساباتاي زفي في إثارة الكثير من الفتن وقت تواجده في إزمير، كما تسبب في إزعاج السلطات العثمانية كما ذكرنا من قبلُ، لدرجة أنّهم كانوا يتوجّهون بالدعاء لساباتاي زفي بدلاً من السلطان العثماني، باعتباره ملكهم، فقام الوزير (أحمد كوبرولي) بإصدار أوامره بالقبض على ساباتاي، ولمنع حدوث ثورة بين اليهود أمر بنقله إلى قلعة في جزيرة غاليبولي على الدردنيل، وكان ذلك في ١٩ نيسان ـ إبريل ١٦٦٦م اليوم السابق لعيد الفصح، وقد أثر انتقال ساباتاي في نفوس مريديه من اليهود، حتى أطلقوا على هذه القلعة (مجدل عز) أي برج القوة[١].

عاش ساباتاي في هذه القلعة عيشةَ الأمراء، وقد سمحوا لزوجته وكاتِبه الخاص بالسكن معه، وكان اليهودُ يأتون إليه من جميع أنحاء العالم، وكان حرّاس السجن يأخذونَ الرشاوي مقابل سماحهم لهم بالدخول. وقد تسبب توافد اليهود على هذه القلعة أن حدثَ نقصٌ في المواد الغذائية، وارتفاع في الأسعار، فقام الأهالي بتقديم شكوى إلى السلطان العثماني، واتهموا ساباتاي زفي بإثارة البلبلة[٢].

قام السلطان العثماني بتشكيل هيئة علمية لمحاكمة ساباتاي، وتكونت هذه الهيئة من (مصطفى باشا) نائب الصدر الأعظم، وعضوية شيخ الإسلام (يحيى

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٥؛ نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٥.

(٢) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٦ ـ ٨٤ ـ ٨٥.

http://kotob.has.it

أفندي زاده) وواحد من كبار العلماء هو (محمد أفندي وانلي)، أما الذي قام بدور المترجم من الإسبانية إلى التركية فكان الطبيب (مصطفى حياتي)[١].

قام هذا المترجم بدور كبير في تغيير معتقدات ساباتاي، حيث استطاع إقناعَ ساباتاي أنّ إعلان إسلامه لن يحوّله عن دعوته إلى المسيح المنتظر، بل أقنعه أنّ دعوته وهو مسلم مخادع سوفَ تكون أقوى تأثيراً مِنْ أن يظهرَ بثوب المدعي أنّه المسيح.

وقام أتباعه بإشاعة «أنّ شخصية ساباتاي قد عرجت إلى السماء، وحلّ محلها بأمر الله مسيحٌ يرتدي ثوبَ مسلم»[٢].

وتروي المراجعُ أنّ ساباتاي عندما مَثُل أمام السلطان محمد الرابع، وطلبَ إليه أن يثبت دعواه، أو يقتل، فحين أدرك ساباتاي أنّه لا مناصَ من الموت أنكرَ ادعاءه بأنه المسيح المنتظر، وأظهر رغبته في الإسلام[٣].

وبهذا تحوّلَ ساباتاي من مسيح مزيّف إلى مسلم مزيّف في ١٥ أيلول ـ سبتمبر عام ١٦٦٦م، وتسمى باسم (محمد أفندي) فخصص له السلطان ريع وظيفة رئيس البوابين في القصر السلطاني[٤].

فقام ساباتاي وأرسلَ نشرةً إلى كلِّ أتباعه قال فيها:

«جعلنـي الله مسلمـاً، أنـا أخـوكـم محمّـد البـوّاب، هكـذا أمـرنـي،

---

(١) انظر محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٦؛ نويهض، مرجع سابق، ص٢١٠؛ ومصطفى حياتي طبيب مسلم في الظاهر، وهو من اليهود الذين طردوا من إسبانيا، واحتموا بالسلطان العثماني، فأجارهم السلطانُ، وأقاموا في كنفه، فأصبحوا يهوداً متلبسين الإسلام للتضليل، انظر نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥٢١.

(٢) عجاج نويهض، مرجع سابق، ص٥٢٢.

(٣) محمد إبراهيم زغروت، دور يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٣. «إنه في عام ١٦٦٦م خُيّر ساباتاي بين الموت والإسلام، لا بسبب تعصب ديني مفاجئ أظهره الأتراك، بل لأنَّ أحمد كوبرولي شعر أنَّ ساباتاي يخلق كثيراً من الخلافات بين اليهود في تركيا».

(٤) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٧.

http://kotob.has.it

وأطعتُ»[١] عرف مريدوه أنّه يطلب منهم البقاء على عهدهم له، وأنه إنما فعل ذلك مجاراةً للواقع، وتجنباً لمخاطر الموت[٢].

فدخل عدد كبير من أتباعه في الإسلام، وذلك لكسب ثقة الأتراك، وبدّلوا أسماءهم بأسماء إسلامية، واندمجوا في صفوف الشعب، وراحوا يعملون في السرّ لتحقيق أغراضهم القومية تحت ستار الإسلام.

ثم قام ساباتاي بتقديم طلب للسلطان بالسماح له بدعوة اليهود للإسلام، وعندما أذن له أمر مريديه بالدخول إلى الإسلام، فلبوا دعوته، ولبسوا الجبب والعمائم، فكانوا في الظاهر مسلمين، وفي الباطن يهود[٣]. وكان عددهم حينئذٍ حوالي مئتي أسرة، استقرت في سلانيك[٤].

وأُطْلق على أتباعه لفظ (الدونمة) وهي كلمةٌ تستعمل كصفة مشتقة من المصدر التركي (دونمك) Donmek بمعنى العودة والرجوع، وهي صفة تعني العائد، أي الذي أسلمَ بعد أن كان يدينُ باليهودية، ثم أصبحتْ تعني اصطلاحاً المسلمَ ظاهراً اليهوديَّ فعلاً وباطناً.

وتفيدَ دونمك النهيَ أيضاً بمعنى لا ترجع ولا تعد، أي أنهم لن يقبلوا ديناً غير دينهم، وكلمة (دونمة) بمثابة التنبيه أنّهم لن يتركوا اعتقاداتهم القديمة[٥].

وفي مصدرٍ آخر يقول: إنّ الدونمة تعني (المبدِّلَ لدينه)[٦].

---

(١) انظر محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٧؛ ومحمد إبراهيم زغروت، مرجع سابق، ص١٣؛ ونوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٨ـ٣٩.

(٢) محمد إبراهيم زغروت، دور يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٣.

(٣) زغروت، دور يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٣.

(٤) Ilgaz Zorlu,a.g.e.p.26.

(٥) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٨؛ ومحمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٠؛ وانظر أيضاً في تعريف الدونمة، Belgelerle Turkiye,de Donmeler ve Donmelik, Istanbul 1977,S.9-14 ومما يجدر ذكره هنا أنّ المؤلف أورد في مقدمة كتابه كلَّ معاني الدونمة، ويهود الدونمة لغةً ومصطلحاً، ورجعَ إلى المصادر اللغوية والتاريخية في هذا التعريف.

(٦) ارنست أ. رامزور، تركيا الفتاة، ترجمة صالح أحمد العلي، منشورات دار مكتبة=

http://kotob.has.it

ومن معاني الدونمة أيضاً أنّها تعني المرتدين(١). وتعني التراجعُ والعودة من مكان إلى آخر.

من معانيها أيضاً لفظ منافق والمرائي، وذو الوجهين، والمرتد، والمخادع، ومن يضمِرُ الشركَ والكفر، ويعلن الإسلام(٢).

والدونمة بالمعنى العام تعني عودتي، وتستخدم لمن يترك دينَه، ويدخلُ الإسلامَ، أمّا الدونمة ليك (Dunmalek) فتعني الارتداد قبل الإسلام، أما دخوله بعد ظهور الإسلام إلى دين الإسلام وترك دينه فيسمى مهتدي، وقد أطلق الردة أو الارتداد بعد الإسلام بمعنى التكذيب بعد التصديق.

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٥ـ٢٦](٣).

والدونمة في المعنى الخاص هو الاسم الذي أطلقه التركُ العثمانيون على جماعة اليهود التي تعيشُ في سلانيك، وأظهروا إسلامهم.

وتذكر أحد المصادر: «أنَّ تعبير الدونمة اسمٌ أطلِقَ على الجماعة التي قبلتِ الإسلامَ لأسباب سياسية، ولم يرتبطوا بنسبٍ لا باليهود أبناءِ دينهم وجنسهم ولا بالترك المسلمين السكان الأصليين لمدينة سلانيك، وعاشوا منعزلين عن المجتمع، ولم يستخدم تعبير (مهتدي) أحدٌ منهم على الإطلاق،

= الحياة، بيروت، ١٩٦٠م، ص١٩٤ ـ ١٩٥. نقلاً عن Abrraham Galante, Nouveaux Documents sur Sabbetai Sevi, Istanbul, 1935,s.73.

(١) قدَّم الدكتور حسن ظاظا تعريفاً آخر لكلمة (دونمة) قال فيه: الدونمة كلمةٌ مركبة تتكون من (دو) أي اثنين (فارسية الأصل) (ونمه) بمعنى نوع، أي الفرقة القائمة على نوعين من الأصول (النوع اليهودي) و(النوع الإسلامي) ثم عدّلَ أبناؤها تسميتهم بفرقة (المؤمنين) (الرفاق) و(المجاهدين)، انظر هذا التعريف في حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢١٠.

(٢) Aburahman Kucuk,a.g.e.s.197.

(٣) Abdurahman Kucuk,a.g.e.s.208,209.

http://kotob.has.it

وذلك لأنّ الإسلام كان يفرّقُ جيداً بين المؤمنين، وبين من تظاهروا بالإسلام قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٤ ـ ١٥][١].

في ذلك الوقت قام الحبر (أبراهام ناثان) بإعلان، «أنّ ساباتاي زفي هو مسيح اليهود بالرغم من إسلامه» كما أعلن أنّه بالرغم من ارتداء ساباتاي العمامة الإسلامية، فإنّ هذا ليس تدنيساً لحرمته كشخص، فهو مقدس[٢].

ويطلقُ الدونمة على أنفسهم أسماءَ ضخمة مثل (المؤمنين) و(المجاهدين) وكانوا يتستـرون عن النـاس بكل ما يثبت أنهم يهود، فكانوا يتخفون بأسماء إسلامية، لا يستعملونها في بيوتهم، ولكن يستعملونها في الحياة العامة. وكانوا يستعملون العبرية في صلواتهم، والتركية في حديثهم مع عامة الناس[٣].

كان ساباتاي يمارس الشعائر الإسلامية إلى جانب شعائره اليهودية، كان يدعو اليهود لقبولِ الإسلام حيث اعتبره يمثل (توراة المغفرة) لديهم، فدخلَ الكثيرُ من أتباعه الإسلام، وانتشر مذهبهم من القاهرة إلى هامبورج، ومن سلانيك إلى اليمن، ومن بولندا إلى بلاد الفرس[٤].

---

(١) (Abdurrahman Kucuk,a.g.e.p.215-217).

(٢) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٨.

(٣) حسن ظاظا، مرجع سابق، ص٢١١.

(٤) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٦٠؛ ويعرف عجاج نويهض يهود الدونمة بقوله: إنَّ يهود الدونمة هم أوتاد اليهودية متخفين تحت الجبة والعمامة، وقد كانوا المعول الأول في الهدم، ونقل التركَ من العثمانية الإسلامية إلى الفكرة الطورانية. وتهدفُ فكرة الطورانية إلى إعلاء القومية التركية، وتدعيم الصِّلات بين الترك في الدولة العثمانية وسائر أجناسهم في آسيا الوسطى، ويقوم أساسها الفلسفي على الدعوة إلى:
١ ـ ربط أتراك الدولة العثمانية بسائر أجناسهم خارج الدولة.
٢ ـ تحرير التراث التركي والثقافة واللغة من المؤثرات العربية والفارسية.
٣ ـ العمل على سيادة العنصر التركي وتفوقه بتتريك سائر الجنسيات في الدولة.
ولتدعيم تلك الاتجاهات فقد تمّ تأسيس أكاديمية تركيا عام ١٩١٢م، قامت بترجمة=

http://kotob.has.it

وقد أصيب يهودُ العالم بالإحباط بسبب اعتناق (مسيحهم) الإسلامَ بدلاً من نشر اليهودية في جميع أنحاء العالم كما كانوا يعتقدون[1].

وقد حدثت ردودُ فعل كبيرة بين الأوساط اليهودية حول رفضهم اعتناق ساباتاي الإسلام. ونتيجة لذلك قام (أبراهام ناثان) بتقديم تفسيره حول سلوك ساباتاي، مستنداً إلى معرفته بالكتب الدينية، إذ رجع إلى بعض الكلمات الغامضة في هذه الكتب، فقدّم التفسير الآتي: «إنّه ينبغي دخولُ المسيح بين الأمم غير اليهودية، وإشعال الشرارات المقدسة الكائنة فيها، وتنبيه الأشخاص المقدسين والأولياء رغم جهلهم هذا، على أنّ حركة المسيح هذه هي أيضاً لأجل غايةٍ إلـٰهية. وبهذا فإنّ المسيح كان يخلع نفسَه ورغبتَه من جذره المقدس، ويعيدُ نفي إسرائيل مرةً أخرى في ذاته. إنّ ارتدادَ ساباتاي كان جزءاً ضرورياً من وظيفته الصوفية والتاريخية في الوقت نفسه. وبعدَ هذا كان عليه حتى بعد عودته من جديد وعظمة مسيحيته كافة، أن يعيشَ على شكل شخصيتين مختلفتين: شخصيته الداخلية، وشخصيته الخارجية، وستبقى هاتان الشخصيتان مختلفتين الواحدةُ عن الأخرى»[2].

= القرآن الكريم إلى اللغة التركية، ثم أُنشِئ اتحاد (يني لسان) أي اللغة الجديدة و(اتحاد يني حيات) أي الحياة الجديدة، لتنقية اللغة التركية من الألفاظ العربية والفارسية.

ومن أقوالهم: (نحن أتراك، فكعبتنا طوران)، كما أنّهم راحوا يتغنون بمدح جنكيز خان، ويُعجبون بفتوحات المغول، ولا ينكرون شيئاً من أعمالهم. وشعار الطورانية هو شعار الذئب الأبيض ـ أو الأغبر ـ وهو رمز الأتراك القدامى، وقد تم نشر هذا الشعار على بعض طوابع البريد في حكومة تركيا الجديدة. وكانت فكرةُ الطورانية في حقيقتها إحياءَ العصبية التركية التي أعد لها الاتحاديون إعداداً محكماً، وخصّصوا لها دعماً مالياً كبيراً، أطلق عليه (إعانات الملية التركية)، وكان كبارُ الاتحاديين أعضاء منتمين إليها، ومن ثَمّ برزت سياستُهم في هذا الصدد متجهةً نحو سياسة التتريك الإجبارية للشعوب العربية والشعوب العثمانية الأخرى. انظر محمد زغروت، ص١٠٦ ـ ١٠٩؛ نقلاً عن الشيخ مصطفى صبري مقال جريدة الأهرام المصرية ٨ ديسمبر ١٩٢٣م؛ وعن كتاب الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية للشيخ مصطفى صبري، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص١٩٧.

(١) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٦.

(٢) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٠.

http://kotob.has.it

وفي نفس الوقت أرسل ساباتاي توضيحاً إلى يهود العالم قال فيه:

«كيان ساباتاي القديم صعدَ إلى السماء بأمرٍ من يهوه، ترك ملكاً يستمرّ في كونه المسيح، لكن تحت جبة وعمامة»[١].

قام ساباتاي بتعلّم أركان الإسلام على يد (وانلي زاده محمد أفندي) وكان يذهبُ إلى معبد اليهود يقدّم مواعظ تتعلّق بمعتقداته، وكان يدعوهم إلى الإسلام من الناحية الشكلية فقط[٢].

كما ذكر ساباتاي أنّه تلقى وحياً في عيد الفصح يخبره بامتلائه بروح مقدس من جديد، وأنّه المسيح الحقيقي على الرغم من تغيير دينه[٣]. فانطلق يواصِلُ دعوته إلى الإيمان به، وظلّ أنصارُه يتبعون دينهم اليهودي سرّاً، ويظهِرون إخلاصهم الظاهري للإسلام، وكان ساباتاي يقول لأتباعه: «إنّه كالنبي موسى الذي اضطر أن يبقى مدةً من الزمن في قصور الفراعنة»[٤].

وقد قام ساباتاي بإضافة بعض الزيادات على أدعية اليهود السفارد، وكان أعضاء الجماعة يطبّقون سراً هذه الطقوس والدعاء كل وقت مع إعلان إسلامهم[٥].

وسأله يوماً الصدر الأعظم: ما هو العمل الذي تقوم به في كنائس اليهود؟.

فأجاب ساباتاي: سيدي! كما جعلتُ قسماً من أقاربي وأصدقائي مسلمين، أحاوِلُ دعوةَ الناس إلى دين الله الحق[٦].

---

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق ص٧٩.
(٢) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٨.
(٣) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٩؛ نقلاً عن Atilhan,s.118,A.Kucuk,s.170.
(٤) نوري النعيمي، أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، رئاسة جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٢م، ص٢٨.
(٥) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.14.
(٦) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٩.

http://kotob.has.it

فردّ عليه الصدر الأعظم: «كن عاقلاً بعد أن أعلنتَ إسلامك، إن قمتَ ثانية بيهوديتك ستجدُ ما لا تحمَدُ عقباه».

فقال ساباتاي: أمركم يا سيدي[1].

قدم ساباتاي قائمةً تتضمّن عقيدة الدونمة، وأسس دعوته: وقد جاء فيها: هذه الأوامر الثمانية عشرة التي أمر بها سيدنا وملكنا ومسيحنا سابا تاي زفي فليزدد شرفُه، ومن أهم هذه الأوامر[2].

- الإيمانُ بأنَّ مسيحَ الله هو المسيح الحق، ولا مخلِّصَ غيره، هو سيدُنا وملكُنا ساباتاي زفي، وأنّه من نسل داود، فليزدد شرفه.

- عدم القسم بالله أو المسيح كذباً، لأنّ اسم الله مندمِجٌ فيه أيضاً، ويجبُ أن لا نعملَ على تحقيره.

- كما يعظم اسم الله عند ذكره لابدَّ من تعظيم المسيح عند ذكره أيضاً، كما يجبُ أن يعظَّمَ كل شخص ممتاز بين أقرانه بعلمه.

- يجب تناقلُ وشرحُ ودراسةُ سِرّ المسيح من مجتمع إلى مجتمع.

- أن يجتمع كلُّ الأتباع في بيتٍ من البيوت في اليوم السادس عشر من شهر كيسلف (الشهر التاسع من السنة اليهودية) ويتداولوا فيما بينهم ما سمعوه عن المسيح، وعن سر الإيمان بالمسيح.

- الاحتفال بسرور بالغ بالعيد الواقع في السادس عشر من شهر كيسلف (الشهر التاسع من شهور السنة اليهودية وهو ١٦ ربيع الأول الذي أسلم فيه ساباتاي في سراي أدرنة).

- قراءةُ مزامير داود سرّاً كلَّ يوم.

- يجبُ مراعاة عادات الأتراك المسلمين ذرّاً للرماد في أعينهم، ويجبُ

---

(١) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٠.

(٢) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٩.

http://kotob.has.it

عدم إظهار الضيق بصومِ رمضان، أو عند تقديم الأضحية، ويجب المحافظةُ على جميع المظاهر.

ـ ممنوع الزواج من المسلمين[1].

نظّم ساباتاي هذه الأوامر التي تمثّل عقيدةَ الدونمة في ثماني عشرة مادة، وتعتبر أهم مادتين في هذه المواد المادة رقم ١٦ وهو أهمُّ سماتِ الدونمة، وقد جاء فيها: يجبُ أن تطبّقَ عادات الأتراك بدقة لصرف أنظارهم عنكم. والمادة رقم ١٧ التي تقول: «إنّ مناكحتَهم (أي المسلمين) ممنوعةٌ قطعاً»[2] فتقول الدونمة في هذا: «إننا إذا لجأنا إلى مصاهرة إخواننا في الدين ممن ليسوا منا، لفقدنا الأخوة المتبادلة المبنية على التعاون والمشاركة فيما بيننا، ومن جهةٍ أخرى فإنَّ بعض المسلمين من غيرنا يأخذون جانب اللامبالاة في حبهم لعيالهم، لذلك نرى الكثيرَ من هؤلاء يفارقون رفيقاتِ حياتهم دونما سبب، وحيال هذا الوضع، فإنَّ الحب الذي نكنّه لأولادنا يمنعنا من أن نرميهم بأحضانِ كلّ إنسانٍ»[3].

رأي الصحف والمجلات العثمانية في إسلام يهود الدونمة:

كانت دعوةُ يهود الدونمة في عدم التزاوج مع المسلمين قد أثارَ حفيظة المسلمين الأتراك، فقامت الصحفُ الإسلاميةُ التركيةُ تعارِضُ هؤلاء الدونمة المسلمين.

كتبت مجلة (سبيل الرشاد) الإسلامية عن مسلمي الدونمة، إنَّ الدونمة فئة أسلمت لكنّها لا تتزاوج مع المسلمين، وإنّ لها لغتها الإسبانية للحديث فيما بينهم، واللغة التركية يحادثون بها الأتراك، وأنّهم لا يختلطون بأحد، وأنّهم منغلقون على أنفسهم، وهذا مما ينفّر الناس منهم[4].

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٩ ـ ٣٠.

(٢) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٥؛ ومصطفى طوران، مرجع سابق، ص١٩ ـ ٢٠.

(٣) مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٨٥ـ٨٨ـ٨٩.

(٤) محمد حرب، يهود الدونمة، ص٣٧ ـ ٣٨ نقلاً عن مجلة الرشاد الإسلامية، العدد رقم ٢٠٨، تاريخ ٢٩ آب ـ أغسطس عام ١٩١٢م.

http://kotob.has.it

وقالت أيضاً إنّ هذه المجموعة من الناس، وإنْ عُرِفَ عنها أنّها أسلمت، إلا أنّها (طائفة خاصة)[1]. كذلك فإنّ لهؤلاء الدونمة صفات خاصة حيث إنّهم يدفنون موتاهم في مقابر خاصة بهم[2].

وعن هؤلاء الدونمة نشرت أيضاً (**الجريدة المصورة**) التركية مقالاً جاء فيه: «دونمة سلانيك الذين يعيشون بين ظهرانينا، ويتكلّمون بلغتنا، يحسّون في الظاهر بإحساسنا، لكنّهم في الحقيقة يأخذون الحَيْطَة والحَذَرَ تجاه الأتراك، لا يناكِحون إلا مَنْ كان منهم، يَحْيَوْنَ حياةً خاصة بهم من المهد إلى اللحد في أعراسهم ومآتمهم، وفي كلِّ صفحةٍ من صفحاتِ عيشهم الاجتماعية منها والعائلية»[3].

أما جريدة (**الوطن**) التي يُصْدِرها يهود الدونمة فقالت عنهم: «إنّه في عهد السلطان مراد الرابع أعلنت فئةٌ من الناس تقدّرُ ببضعة آلاف، تقطنُ في سلانيك إسلامها، وبقيت هذه الفئة مدةً من الزمان على حالتها المجردة، ثم انقسمت إلى فرق، انتشرت فيهم خرافات لن تصادفها إلا في القبائل البدائية في أستراليا، ثم انشطرت إلى مجتمعاتٍ صغيرةٍ جداً بقيت في معزل عن بعضها البعض، وعن الأتراك، فلم تناكِحْ إلا بعضها، ومع ذلك فقد تخلّقوا بالخلق التركي الإسلامي، واعتبروا أنفسَهم مسلمين أتراك، فمنهم من سلك طريقَ التجارة، ومنهم من ترقّي في وظائف الدولة، وقاموا بكثيرٍ من الخدمات للدولة»[4].

وجاء على صفحات (**جريدة الوطن**) التي يصدرها الدونمة أيضاً على لسان يهود الدونمة وهم يدافعون عن أنفسهم بقولهم: «لا شكّ أنَّ إثارةَ الفتنة والفرقةَ في البلاد، بغرض الانتقام الشخصي أمر مذموم. فأيُّ شيءٍ أقبحُ وأبشعُ ممن يسعى إلى عزل أناس قبلوا الإسلام قبل قرنين ونصف وأصبح أكثرُهُم أتراكاً

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٧.
(٢) مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٣٣.
(٣) مصطفى طوران، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٢ نقلاً عن الجريدة المصورة (التركية)، العدد رقم ١١٦، عام ١٩٢٥م في مقال بعنوان (دونمة سلانيك).
(٤) نقلاً عن مصطفى طوران، المصدر السابق، ص٦٦.

http://kotob.has.it

حقيقيين. إننا نأمل أن يسعى المجلس الوطني إلى التحقيق في الأمر، ومعرفة الوضع الحالي، وإلى وضع حَدٍّ لاستغلال هذا الوضع (ألا وهو إسلام يهود الدونمة) في إثارة الفتن»[1].

وجاء على صفحات (جريدة الوطن) أيضاً في محاولتهم الاندماج مع الأتراك:

«ألا تعلمون أنَّ الشعب التركي يرغب أن يكون كلُّ الذين يعيشون على أرضه على قلب رجل واحد؟ أو تظنون أنَّ الأتراكَ سينخدعون ببضعة أشخاص منا خالطوهم رياء ونفاقاً، ليصبروا على طفيلية خمسة عشر ألفاً منا تمتصُّ دماءهم، وتأكل من خيرات بلادهم؟ لقد انصرفتم إلى جمع مزيد من المال والثروة، أمّا الأتراك الذين أصبحوا محرومين من كلِّ عون فقد ربطوا قلوبهم بربهم وتوكلوا عليه. واليوم ليس لنا إلا اتباع أحد سبيلين: إما أن نلتحم بالشعب التركي التحاماً تاماً، نشاركهم في الأفراح والمصائب، وإمّا أن نبحثَ عن إمكانات مادية ومعنوية خارجَ حدود هذا الوطن»[2].

ونشرت أيضاً هذه الجريدة أنّه أصدر شباب الدونمة مجلة (زهرة الأدب) يصفون ساباتاي زفي بقولهم: «إنّه دجال عاش في القرن السابع عشر، ومن المضحك أن يتبعه الناس، فيشكلوا مذهباً لأنفسهم، فلا يناكحون الأتراك ولا يخالطونهم»[3].

ويقول (قره قاش زاده محمد رشدي): «إنّ الدونمة ما هم إلا يهود باطنيون، ولا يمتّون إلى الإسلام بصلة»[4].

ويذكر (ليون سايكي) Leon Sciaky أنّ خمسةَ عشرَ ألف شخص حوّلوا

---

(١) مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٦٧.

(٢) مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٧٠. نقلاً عن مقال لمحمد رشدي، جريدة الوطن، ٧ كانون الثاني-يناير، ١٩٢٤م.

(٣) مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٧٢ نقلاً عن مقال بجريدة الوطن في تاريخ ٢٠ كانون الثاني-يناير، ١٩٢٤م.

(٤) عجاج نويهض، مرجع سابق، ص٥٢٢.

http://kotob.has.it

كتبهم من التوراة إلى القرآن الكريم، و في استخدام التركية بدلاً من الإسبانية، مع الاحتفاظ بلغتهم العبرية ولكن في سريةٍ كاملة.

ظل ساباتاي وأتباعه يتبعون دينهم اليهودي سرًّا، ويمارسون عملهم في الخفاء، ويظهرون الإخلاصَ للإسلام في العلن والصلاح والتقوى أمام الأتراك[١].

ويصرّحُ أحد اليهود الساباتائيين، وهو من سلانيك: إنَّ السباتائيين اضطروا إلى اتباع السرية بسبب الضغوط التي تعرّضوا لها بسبب النزاع بين الأديان والدين الجديد الذي أظهروه، ولهذا أصبحت السرية هي أسلوبهم وسماتهم.

أما من ناحية عدم السماح بالتزاوج من أجنبيات فيقول: إنّه لو تزوج أحدهم من الخارج، فإنهم سوف يعلّموه هذه السرية، وبمرور الوقت سينساها، وسيظهر فساد هذا الزواج بمرور الوقت، وكان هناك خوف يداخلهم من المجتمعات النصرانية، نتيجة الاضطهادات التي لاقوها من النصارى كما أنّهم كانوا يعيشون حياةً غيرَ سعيدةٍ، ويغلب عليهم التشاؤم، وينبع هذا من كونهم غير مسلمين حقيقيين، وأنّهم مضطهدون دائماً، ويخشون دائماً من المستقبل، وذلك نتيجة عقليتهم التي نمت على أنهم أقلية[٢].

لقد كان اعتناقُ يهود الدونمة الإسلام وسيلةً لتحقيق أهدافهم التوراتية، وتسهيلاً لمهمة التغلغل في السلطة.

كما جاء إشهارُ اليهود لإسلامهم لتحقيق هدف سياسي، فكان توسّعهم في العلاقات التجارية مع التجار الأوروبيين والشركات الأجنبية التي يملكها الرأسماليون اليهود في النمسا وألمانيا[٣].

---

(١) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤١.

(٢) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.154,155.

(٣) محمد سرحان، النظام العثماني، مرجع سابق، ص١٧؛ وفي مقال بعنوان يد الله مع الجماعة جاء فيه: «إنّ الأتراك الذين أقاموا حكمهم في بلدانٍ فتحوها وقعوا في أخطاءَ كثيرة، جلبت لهم بعض الأضرار، ومع ذلك فقد كانت لهم مزايا عظيمة، وأعظم هذه المزايا اعتبار المسلمين سواسية كأسنان المشط، لا فضلَ لتركي على غيره. لذلك فكلٌّ=

http://kotob.has.it

وجاء في (مجلة سبيل الرشاد) أيضاً:

«هذه الطائفة التي تسمّت تسميةً إسلامية لا تزالُ تعتمد طريقاً خاصاً بها في الزواج، الذي هو أهمُّ عامل في تماسك المسلمين بعضهم ببعض، وكان من الأجدر في عصرنا هذا نبذُ العقائد الجاهلية الباطلة، لا السعي إلى ترويجها.

كان أملُنا كبيراً في هذه الطائفة الصغيرة الذكية النشيطة الفعالة، التي اتخذت سلانيك مستقراً لها، أن تكون مع المسلمين الآخرين قلباً وقالباً، فهم يعرفون جيداً أنَّ ذراعي أخوةِ الإسلام مفتوحٌ لهم في كلّ الأوقات»[1].

وقد تم القبض على ساباتاي وبعض أتباعه داخلَ المعبد اليهودي، وكان يرتدي زياً يهودياً، وكانوا محاطون بالنساء، يشربون الخمر، وينشدون الأناشيد الدينية، ويقرؤون المزامير، واتّهم ساباتاي أنّه يدعو المسلمين إلى ترك دينهم[2]

= طائفةٍ لا تلجأ إلى الشقاق والنفاق تعيش في المملكة العثمانية بهناءة مادية ومعنوية، وفي ظل هذا التماسك تكسب الدولة قوة على قوتها، وفي ولاية هامة من ولايات المملكة العثمانية تعيش طائفة صغيرة أصلُها من بني إسرائيل، لا ندري في أي وقتٍ من التاريخ أعلنتْ إسلامَها، إننا نعرف أفراد هذه الطائفة كمسلمين، يتكلّمون لغتنا، ولم تبقَ لهم أية روابط بجماعة اليهود، مع أنهم يجاورونهم في مساكنهم، كما أنّهم لا يزاوجونهم، فاليهود يتكلّمون فيما بينهم بالإسبانية أما مع الآخرين فبالتركية، ومن المعروف لدينا أنّ كلَّ من دخل الإسلام يعتبر (دونمة) أو على الأصح مهتدياً، لكنّ صفة الاهتداء تكون مؤقتة تزول بالانخراط في صف المسلمين، فلا يبقى بينهم وبين المسلمين أية علامات فارقة. أما هذه الطائفة المهتدية، فبقيت على صفة (الدونمة) وتبنتها، ففي العبادات والمناكحات التي هي أهم الأوصاف المميزة لجماعة المسلمين تسلك هذه الطائفة مسلكاً خاصاً بها، وهذه حال تدعو للأسف الشديد. نقلاً عن مجلة (سبيل الرشاد) عدد ٢٠٦ تاريخ ٢٩ آب ـ أغسطس ١٩١٢م؛ ويعبر رئيس إسرائيل الأسبق إسحاق بن زفي في كتابه الصادر عام ١٩٥٧م بعنوان (الدونمة) عن هؤلاء الدونمة بقوله: «إنّ يهوداً كثيرين وكثيرين جداً يعيشون بين الشعوب بطبيعتين: إحداهما ظاهرة وهي اعتناق دين الشعب الذي يعيشون وسطه اعتناقاً جماعياً وظاهرياً. والثانية باطنة، وهي إخلاص عميق لليهودية».

(١) انظر مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٤١ ـ ٤٣.

(٢) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤١.

http://kotob.has.it

أما اليهود التابعين له فتبقى يهوديتهم في قلوبهم، وكان يعظهم بالعبرية، ويخون الإسلام، واصطنع صلواتٍ هي مزيجٌ من الإسبانية والتركية ينشدها اليهود والدموع تنهمر من عيونهم تعلقاً بساباتاي[١].

فحكموا عليه بالإعدام إلا أنّ شيخ الإسلام اعترضَ على إعدامه حتى لا يدّعي مريدوه بعروجه إلى السماء كعيسى عليه السلام، فاكتفى بنفيه إلى مدينة (دولسجنو) في ألبانيا وذلك عام ١٦٧٣م[٢].

وعاش ساباتاي في ألبانيا حتى وفاته في ٣٠ أيلول ـ سبتمبر عام ١٦٧٥ عن عمر يناهز تسعة وأربعين عاماً[٣].

والمؤمنون به يعتقدون أنّه لم يمت طبقاً لعقيدتهم في التناسخ على مذهب القبالة الذي يقول: إنّ المسيح قد مرَّ منذ آدم من أجسام كثيرة، ولا يزالون ينادونه على سواحل البحار والأنهار يقولون: «ساباتاي زفي.. نحن في انتظارك»..

ولا تزالُ عقيدة الساباتائية موجودة لدى بعض فرق يهود سلانيك حتى الآن[٤]. ولا يزال أتباعُه يقفون على ضفاف الأنهار يدعون وينتظرون مسيحهم ساباتاي، الذي سوف يقودهم إلى أرضهم الموعودة.

لقد نجحت الدونمة طويلاً في إخفاء حقيقتها، على الرغم من ثبوت يهوديتهم المتأصلة، وبعدهم التام عن الإسلام.

* * *

---

(١) عجاج نويهض، مرجع سابق، ص٥٢٣ ـ ٥٢٤.
(٢) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤١.
(٣) المرجع السابق، ص٤٢ ـ ٤٣.
(٤) المرجع السابق، ص٤٢ ـ ٤٥.

http://kotob.has.it

موقف يهود الدونمة (الساباتائية) بعد وفاة مؤسسها ساباتاي زفي

خليفة ساباتاي زفي وانقسام الساباتائية:

قبل وفاة ساباتاي زفي زاره (يعقوب جلبي) أخو زوجته (يوهيفيد) التي تزوّجها بعد وفاة زوجته (سارة) وكان ساباتاي حينئذ طريح الفراش، فأخذ يعقوب موافقة ساباتاي على خلافته من بعده، ومات ساباتاي في ٣٠/ ٩/ ١٦٧٥م في ألبانيا عن عمر يناهز التاسعة والأربعين عاماً[١].

وكما ظهر سالفاً فإنّ ساباتاي زفي لم يترك أيَّ آثارٍ مكتوبة توضّح حياته السرية الروحية[٢]. وبعد وفاته جمع (يعقوب) و(يوهيفيد) أنصارهما من الدونمة، وكانت أسرهم تتجاوز المئتين، حيث انتقلوا إلى سلانيك، وانضم إليهم اليهود القادمون من أوروبا، واستطاعت (يوهيفيد) أن تجدَ أتباعاً كثيرين من عُشّاق المسيح، ينضمون إليهم[٣].

جماعة اليعقوبيين:

وعندما تولّى يعقوب رئاسة السباتائيين في سلانيك قام بتنظيم عقائدهم، وحثّهم على مرعاة القواعد الإسلامية، والحفاظ على التقاليد التركية، وقد قام بالحجّ لتغطية يهوديته، إلا أنّه توفي هناك[٤].

---

(١) مصطفى طوران، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٢ ـ ٢٧.

(٢) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.16.

(٣) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٧ ـ ٥٤.

(٤) المرجع السابق نفسه، و Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.92,15.

http://kotob.has.it

قسّم يعقوب جماعته التي تسمت بـ (اليعقوبيين) إلى قسمين: الأغنياء والفقراء، وكان لكلّ منهم زي خاص، ورجالهم يحلقون شعورهم بالموسى، أما النساء فيضفرونَ شعورهن، وادّعى اليعقوبيون أن روح ساباتاي تقمّصت جسم (يعقوب جلبي)[1].

ولليعقوبيين عقائد يعتنقونها هي:

- أنّهم يناصرون الطلاق عكس عقيدة ساباتاي.
- يحظر على النساء التبرّجُ للغرباء حتى أظافرهن.
- اتباع الأوامر الإسلامية في الظاهر.
- إلزام النساء بارتداء ملابس بيضاء.
- إجراء الختان حسب العادات الإسلامية.
- الإخلاص للعبادات اليهودية فيما عدا إيقاد النار أيام السبت، حتى لا يكتشف أمرُهم.
- قراءة أدعيتهم بالعبرية والإسبانية واللاتينية.
- عدم الذهاب للمساجد.
- عدم التعرّف على أسرار الطائفة إلا بعد الزواج[2].

وكان لهؤلاء اليعقوبيين ملابس خاصة وقد انتبه إليها (مدحت باشا) أثناء ولايته على سلانيك، إلا أنّه لم يبد أيَّ اعتراض، أو يطلب تعديل أيِّ شيءٍ من عاداتهم، وقد تأثّر هؤلاء اليعاقبة بالملامتية في فكرها، وتلقّوا مساعدات مادية ومعنوية من الطريقة البكتاشية والمولوية، كما كان (حمدي بك) رئيس بلدية سلانيك من اليعاقبة، أسس اليعقوبيون في سلانيك مجلة باسم (نمونجة الأدب)

---

(١) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٧ ـ ٥٤.

(٢) المرجع السابق، ص٥٤ ـ ٦٢.

http://kotob.has.it

أو (برعمة الأدب)، واتجه أعضاء هذه الجماعة إلى التزاوج من الخارج، وكان لهم مزار خاص بهم، ويبيعون ويشترون من أماكن خاصة.

قام أعضاء هذه الجماعة أيضاً بفتح مدارس خاصة مثل مدرسة (فيزي بك) ومعاهد (البوغاز) في إستانبول. وبعد موت رئيسها انطوت هذه الجماعة على نفسها، وكانوا يتخذون تعاليم ساباتاي إلى جانب القبالة مبدأً لهم في تعاملهم اليومي[(١)].

وقد ظهرت من هذه الطائفة شخصيات هامة، تولّت مناصب هامة في الدولة، مثل أمين الترسانة وكتخدا القصر السلطاني، وكتخدا المدينة، وأمين الصرة وغيرهم[(٢)].

واشتُهر منهم الكاتب والصحفي (أحمد أمين يلمان) وغيره وكان لهم تأثيراً على بعض الطرق الصوفية ومنها الملامتية[(٣)].

جماعة القره قاش:

انفصلت عن جماعة اليعقوبيين جماعة تسمت باسم **القره قاشيون**، وذلك لاختلافهم مع العقوبيين على بعض العقائد برئاسة (مصطفى جلبي) حيث اختلفوا على ممارسة الأحكام الإسلامية، وهذه الجماعة لا ترى ضرورة للحفاظ على التقاليد التركية الإسلامية[(٤)].

ادعى (مصطفى جلبي) زعيمُ هذه الجماعة بأنّ روح ساباتاي قد حلّت بجسد طفل ولِد بعد موت ساباتاي بتسعة أشهر، ويسمّى هذا الطفل (عثمان) وعندما وصل عثمان إلى سن التاسعة والعشرين أعلن مصطفى جلبي أنَّ عثمان هذا ممثل

---

(١) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.92,93.

(٢) مصطفى طوران، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٢ ـ ٢٧؛ ومحمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٣.

(٣) ilgaz zorlu, a.g.e.s. 128.

(٤) Kucuk. A.g.e ss. 204-205 Tanyu A.g.e.s. 175.

http://kotob.has.it

لساباتاي زفي، وعندما وصل عثمان إلى سن الأربعين تم إعلانه (مسيحاً) وأوصلوه إلى مرتبة الألوهية[١].

وجدير بالذكر أنّ جاويد بك ناظر المالية كان من أعضاء هذه الجماعة[٢]، واشتُهِرَ منهم أيضاً (فائق نزهت) أحد وزراء المالية في الدولة العثمانية و(عبدي إيبكجي) وكانت لهما علاقات مع البولنديين[٣].

جماعة القابانجلو:

قام أحدُ أعضاء هذا الحزب بالاعتراض على تصرفات هذه الجماعة، فانفصل عنهم بحزب آخر سُمّي حزب (إبراهيم آغا) وعندما مات عثمان، وكثر الجدل حوله طلب (إبراهيم آغا) فتح مقبرة عثمان، فإذا وُجِد جسمه سليماً ليس متحلّلا فهو المسيح وإلا . . فلا[٤] وجماعة (إبراهيم آغا) أو (القابانجيون) أو (البابو) أو القبانجلر يطبّقون مبادئ ساباتاي كما هي .

وتوصف هذه الطائفة بأنهم مثقفون، ولا يهتمون بالخرافات[٥]. وقد

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٣؛ نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٥٤ ـ ٦٢ .

(٢) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.95.

(٣) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.128.

(٤) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٤ .

(٥) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٥٤ ـ ٦٢ ؛ قدّم لنا كاتبان فرنسيان كتاباً بعنوان (جغرافية التاريخ) يتضمّنُ معلومات عن القبانجيين من الدونمة، وقد نشرتها مجلة (محراب) التركية في عددها الخامس عام ١٩٢٤ بعنوان (الدونمة القابانجية) تقول عنهم: هم أكثر مجموعات أهل سلانيك ذكاء، فقد اندسوا في خلايا حزب الاتحاد والترقي بشكل كبير وملحوظ، ونستطيع القول بأنّهم قد أداروا الجزءَ الأعظم من انقلاب تركيا الفتاة (الذي أسقط السلطان عبد الحميد الثاني) وهذا الانقلاب قام به يهود الدونمة وهم مسلمون ظاهراً، وهم في الحقيقة معادون للإسلام، وكلُّ صلتهم بالإسلام انحصرت في الأفعال الظاهرة فقط . انظر محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٢ ـ ٤٣ ؛ وفي مذكرات (غالب باشا) وهو من الاتحاديين وبرتبة أميرالاي، وكان المفتش العام للشرطة، وحرس الحدود، يذكر أنه في حادثة ٣١ مارت التي قامت ضد الاتحاديين في=

http://kotob.has.it

أظهروا نشاطاً وتأثيراً في المراكز الأوروبية في القرن ١٨ ، وكانوا يسكنون بالقرب من بعضهم في سلانيك، ويخاطبون بعضهم بعضاً بلقب (الجار) وكانوا متقدّمين في النواحي الصناعية والتجارية وأعمال الصرافة، كما كانوا مهتمين بالمجال التعليمي(١) . وكانت لهم تأثيراتٌ كبيرةٌ في عهد أتاتورك، ومن أشهر عائلاتهم عائلة (بزمن) وعائلة (اطه بك)(٢) .

تلك هي المجموعات الثلاث التي انشقت عن الدونمة بعد وفاة ساباتاي، وعلى الرغم من اختلافهم في بعض العقائد، إلا أنّهم يجمعون على اتباع مبادئ عامة، وهي عدم الزواج من أصحاب الديانات الأخرى، وهو المبدأ الأساس الذي وضعه ساباتاي زفي لجماعته يهود الدونمة حتى يظلوا منغلقين على أنفسهم .

وقد ظلّ النزاع قائماً بين طوائف الدونمة حتى نهاية القرن التاسع عشر، وبلغ الخلافُ حدًّا كبيراً، حتى إنهم كانوا يحرّمون شراء أي مواد غذائية من طائفة أخرى، ولا يمكن حدوثُ تزاوج بنات طائفة من طائفة أخرى. وقد تمّت إزالةُ هذه الأقسام تحت وطأة نظام الجمهورية التركية وحاولوا التخفي والانصهار داخل الأتراك، وعلى الرغم من هذا، فقد بقيت بعض العناصر حاولت الحفاظ على تقاليد الساباتائية خصوصاً بعض المثقفين منهم أمثال (خالدة أديب)،

= عهد السلطان عبد الحميد الثاني نجد أنَّ هذا الضابط الكبير كان خائفاً من الخروج من منزله، وفي اليوم الرابع من هذا الحادث الشهير خرج ولم يتوجّه إلا إلى مركز محلات إيبكجي السلانيكي، والمعروف أنّه من الدونمة أصحاب النفوذ، كما نجد أنَّ محمد رؤوف لسقو ويكلي ـ وهو من ضباط الاتحاد والترقي ـ يُنفَى بسبب نشاطه السري ضد الدولة إلى سلانيك عام ١٨٩٥ ، وهناك احتضنته الدونمة، ونشر محمد رؤوف هذا كتاباً في ١١٢ صفحة بعنوان (ماذا كانت جمعية الاتحاد والترقي؟) وقد دافع فيه عن الدونمة دفاعاً حاراً وحياها، بقوله: «لقد أظهر الدونمة أثناء جهادي وكفاحي ونفيي إلى سلانيك من ضروب التضحيات والفداء ما عظم في نظري. . . إنّهم محبون للحرية»، انظر محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٣ .

(١) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.95.

(٢) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.128.

http://kotob.has.it

و(شفيق حسني)، و(صبيحة سرتل) بالإضافة إلى (عائلة إيبكجي)[1].

كما أصبحت المؤسسات التعليمية للجماعة مثل مدرسة (الفيزية) ومدرسة (الترقي) من أكبر المدارس تطوراً في تركيا، وكانت المبادئ التي يسير عليها الساباتائيون تتفق مع الماسونية واليهودية. بالإضافة إلى هذا فقد تعلّم الساباتائيون الثقافات الغربية واللغات الأجنبية، وعلى الرغم من هذا كانوا يحاولون إخفاء أصولهم[2].

أما الجيل الجديد من طائفة الدونمة فيحاولون إزالة أسباب الخلاف بينهم، ويعملون على الاندماج في المجتمع التركي، كما يحاولون التخلّص من لقب الدونمة، الذي يُعرفون به، حيث أصبحَ من الصعب إقامة طائفة الآن في تركيا منطوية على نفسها، وذلك نتيجة للثورة الاجتماعية التي حدثت في تركيا، والتي أدّت إلى انصهارهم داخل المجتمع[3].

والجدير بالذكر أنّه حدث حريق في سلانيك عام ١٩١٧م وقد التهم هذا الحريق جميعَ مصادر ووثائق الدونمة، وأثناء هجرتهم من سلانيك عام ١٩٢٤م قام اليهود بترك كتاب دعاء خاص بهم، وقد انتقل هذا الكتاب إلى إسرائيل عام ١٩٤٨م[4]. وقبلَ هذا الحريق توضح المصادر أنَّ المؤرخ (روزانس) هو الشخص الوحيد الذي استطاع دخول مكتبة جماعة القبانجلر في سلانيك وقام بتدوين ملاحظاته في كتاب باللغة العبرية.

ومن الملاحظ أنَّ اليهود المحافظين لا يعترفون بهؤلاء الساباتائيين، ولا يعترفون بأنّ لهم وجوداً في الثقافة اليهودية، إلى جانب عدم اعترافهم بالباحثين

---

(١) لمزيد من معرفة دور شفيق حسني وصبيحة سرتل وعائلة إيبكجي انظر:
Hikmet Tanyu, Tarih Boyunca Yahudiler ve Turkler, Istanbul 1977 C.IIs.722 - 723 - 724ne C.I.359 - 361.

(٢) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.147.

(٣) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٦٥.

(٤) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.15.

http://kotob.has.it

الأتراك الذين درسوا وثائق السباتائية[1]. ومع أنّ الساباتائية حركة قامت وانتهت في تركيا إلا أنّه يعيشُ كثيرٌ منهم حتى وقتنا الحاضر، ويعيشون في أمريكا وإنجلترا وفرنسا وإسبانيا وهولندا[2].

ومن عادات الدونمة أنّ الذي يقوم بتطبيق تعاليمها رجلٌ له صفة (مباشر) لمراقبة تطبيقها بين الرجال. أمّا النساء فكانت تقوم بهذا العمل امرأة مرشدة، لها حق تطبيق العقوبات على الذين يخالفون تعاليم الدونمة.

ولم يكن مسموحاً لأبناء الدونمة بتعلم اللغات الأجنبية أو دراسة القانون أو الصيدلة أو الطب[3]. ومن العادات الحية ليهود الدونمة والتي لا تزال يتبعها هؤلاء الدونمة:

١ ـ عادة ذبح الخروف، وأكل لحمه في اليوم الأول من السنة اليهودية في ذكرى فداء إسحاق على حدّ زعمهم.

٢ ـ عادة حلق الشعور بالموسى لدى اليعقوبيين للرجال، وتجديل الشعور إلى ضفائر رفيعة للنساء.

٣ ـ لكلّ فردٍ من الدونمة اسمٌ آخر يهودي.

٤ ـ الالتحاء سمةٌ من سماتهم.

٥ ـ لا يؤكل لحم الخروف في أول كلّ سنة إلا بعد إجراء الطقوس الخاصة بذلك اليوم، ومن يأكل لحم الخروف في غير أوانه يكون معرّضاً للموت طوال ذلك العام[4].

---

(١) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.16.
(٢) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.96.

(٣) محمد حرب، يهود الدونمة، ص٣٤ ـ ٣٥.
(٤) يقول علاء الدين غوسة في كتابه: «كنت مديراً لمدرسة ليلية تابعة للسباتائيين بقرية ماكري، وكان طباخ المدرسة سباتائياً، أمرته في أحد أيام الربيع أن يطبخ لنا لحم خروف فرفض، فشكوتُه إلى الهيئة الإدارية فلم أفلح في شكواي، ولم أتمكن من إطعام أحد لحم خروف قبل أوانه». نقلاً عن مصطفى طوران، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٦.

http://kotob.has.it

٦ ـ لا يجوزُ لأي واحد من الدونمة إنشاء علاقات جنسية مع إمرأة ليست من الدونمة، ومن يفعل كان من أهل النار.

٧ ـ لا يجوز للدونمة المبادرة إلى أداء التحية لغيرهم.

٨ ـ الذهاب إلى ساحل البحر أو إلى ضفة نهر والقيام بالنداء التالي:

«ساباتاي زفي نحن بانتظارك»[١].

العادات التي اتبعها الساباتائيون:

يحتفل الساباتائيون (يهود الدونمة) بجميع الأعياد اليهودية، ويقيمون شعائرهم فيما عدا الكفّ عن العمل يوم السبت حتى لا يلفتوا النظر إليهم[٢].

وللدونمة حوالي عشرين عيداً، يحتفلون به من أهمها عيد يسمى (عيد الخروف) أو (عيد الشمعة)[٣].

عيد إطفاء الشمعة عند الساباتائية:

وهو من أهم الأعياد عند الساباتائيين، ويوافق هذا العيد يومي ٢١ ـ ٢٢ آذار ـ مارس من كل عام، حيث يتمُّ فيه ذبح خروف، ويؤكل وهو عيد ليلي، ويشترط لهذا الاحتفال تواجد رجلين وزوجتيهما، ويمكن زيادةُ العدد بشرط أن يتعادل عدد الرجال والنساء، تتحلّى النساء في هذا اليوم بأبهى زينتها، وبعد تناول الطعام تطفَئ الأنوار، ويبقى الجميع في الظلام.. والأولاد الذين يولدون في هذا اليوم يكتسبون قدسية خاصة[٤].

---

(١) مصطفى طوران، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٥ نقلاً عن (أبراهام غالانتي) من كتاب (وثائق عن عادات ومنظمات السباتاي).

(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مادة (الدونمة)، مرجع سابق، ص١٩١.

(٣) Ilgaz Zorlu, a.g.e.p.51.

(٤) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٥ ـ ٣٦. نقلاً عن جريدة (أقشام) في عددها الصادر في ٤/ ٥/ ١٩٣٥م.

http://kotob.has.it

ولا يـزال يحتفل بهذا العيد حتى الآن، وخاصـة عند فرقة القره قـاش الساباتائية[1].

تأثير يهود الدونمة على الحياة الاقتصادية في الدولة العثمانية:

كان ليهود الدونمة دورهم البارز في الميزان الاقتصادي التركي، وذلك من خلال النقود الإسبانية والنمساوية التي جلبها اليهود بتجارتهم إلى تركيا، فكان الأتراك يفضلون هذه العملات عن أية عملات أخرى، وكانت تستخدم في شراء سلع باهظة الثمن، وكانت الشركات اليهودية الأوروبية والأمريكية ترسَلُ لليهود

---

(١) محمد حرب، المرجع السابق، ص٣٥ ـ ٣٦؛ ويذكر شابٌّ ساباتائيٌّ من حزب (إبراهيم آغا) هذا العيد قائلاً في مقال نشره عام ١٩٢٥م في مجلة (الدنيا المصورة): «أعتقد أنّ الاحتفال بإطفاء الأنوار ما يزالُ من العادات المتبعة لدى القره قاش. وأغلبُ ظنّي أنّ العائلة التي أنا فرد منها كانت إلى عهد قريب تمارس هذه العادة، ولم أشترك في أيِّ احتفال كهذا بسبب كوني عازباً، وكلّما أظهرتُ رغبة في حضور الاحتفال منعوني وقالوا: إنّ الاحتفال للمتزوجين فقط». (انظر مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٢٩).

كما نشرت جريدة المساء التركية في عددها الصادر بتاريخ ٤/ ٥/ ١٩٣٥م خبراً من مراسـلها في مرعـش يقول فيه: ألقت سلطات الأمن القبض على جماعة من الرجال والنساء يمارسـون عادة إطفاء الشـموع، وضبطتهم بالجرم المشهود، كما عثرت في الغرفة المجاورة لصالة الاحتفال على بعض الآلات الموسيقية، وعلى دجاجةٍ سوداء قُطِعَ رأسُها. ونستدل من هذا الخبر أنَّ الدجاجة قد أخذت مكان الخروف في الاحتفال، وأنَّ هذه العادة متبعة حتى في هذه الأيام. (انظر مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٣٠).

وقد اتهمت هذه الجماعة بالانحلال الخلقي والانغماس في الجنس. انظر (عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص١٩١).

كما أضاف يهود الدونمة عيداً خاصاً بهم أسموه عيد ميلاد ساباتاي زفي. كما كانت صلواتهم وطقوسهم تكتب في كتب صغيرة الحجم حتى يسهل عليهم إخفاؤها. وقد نشرت (الجريدة المصورة) في عددها رقم ١١٦ الصادر عام ١٩٢٥م مقالاً قالت فيه: إنَّ حقيقة الدونمة أنهم يُشْعِرُون الأتراكَ بعلاقتهم الحميمة بهم، لكنّهم في حياتهم الاقتصادية كما في الحيـاة العائلية يحذرون من الأتـراك حذر الغراب. (مصطفى طوران، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٢ـ٣٣).

http://kotob.has.it

من الخارج معونات مالية أحدثت انتعاشاً في الحركة الاقتصادية في تركيا[١].

وقد توصّلَ (حكمت طانيو) عند دراسته ليهود الدونمة من خلال شواهد مقابرهم في إزمير إلى حقيقة هامة، وهي أنَّ التجار من يهود الدونمة أخذوا يتزاوجون من العائلات التركية المسلمة المعروفة في عالم التجارة، وقد حدث تزاوج بين الدونمة والمسلمين الذي كان ممنوعاً بينهم طبقاً للعقيدة الدونموية من قبلُ، ومن أبرز هذه الحالات زواج (زكريا سرتل) الكاتب التركي المعروف من (صابحة سرتل) اليهودية الدونموية الأصل[٢].

---

(١) محمد سرحان، النظام العثماني، مرجع سابق، ص١٧.

(٢) صبيحة سرتل أو صابحة سرتل هي فتاة من طائفة الدونمة، تزوّجها زكريا سرتل، سميت فيما بعد صابحة زكريا سرتل، قامت مع زوجها بعدة نشاطات في فترة الهدنة وفي العهد الجمهوري، ثم أسسا معاً عام ١٩٤٥م الجريدة الشيوعية (طنين).

وأخيراً هربا من تركيا عام ١٩٥٢م، توفيت الزوجة عام ١٩٦٨م في باكو بروسية، ونُشرت مذكراتها في إستانبول عام ١٩٦٩م.

أما زكريا سرتل فهو أول شيوعي تركي، بقي أكثر من عشرين سنة خارج تركيا، حيث منع من الدخول إليها بسبب دعايته للشيوعية مع زوجته صبيحة، وعندما صدر قانون العفو العام عام ١٩٧٤م عاد زكريا سرتل إلى تركيا، ولايزال حياً، ويكتب في صحف الدونمة.

والصحفية صبيحة سرتل ـ زوجة زكريا سرتل ـ قامت بتأسيس جريدة طنين الشيوعية، وقادت هي وزوجها حركة شيوعية، وكانت هي وزوجها من أفراد الطبقات العليا، وكانا مقرّبين إلى قيادة تركيا الفتاة، واعتنقا الاشتراكية العقائدية خلال فترة وجودهما في الولايات المتحدة في نهاية الحرب العالمية الأولى، رفضا العروض المقدمة لهما من قبل القيادة الكمالية، واتجها إلى صحافة المعارضة، فأدى ذلك إلى اعتقالهما في منتصف العشرينيات. كانا قادرين على نشر المجلات الأولى والصحف التي حققت لهما مكاناً دائماً ورئيساً في تاريخ الصحافة التركية، إلى جانب دورهما في تاريخ اليسار التركي، وكان نشاطهما الوظيفي قد طبع بالصراعات مع السلطة، وحتى السجن، وبلغ مصيرهما في النهاية إلى تدمير صحيفتهما من قبل الجماهير في عام ١٩٤٦م فهرباً إلى المنفى عام ١٩٥٠م. واستقرا في الاتحاد السوفييتي، وظلت صبيحة سرتل هناك حتى ماتت في مدينة باكو عام ١٩٦٨م، ونشرت مذكراتها في إستانبول عام ١٩٦٩م، راجع: محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨١؛ =

http://kotob.has.it

التأثير السياسي ليهود الدونمة الساباتائية:

يقول دانشمند عن هؤلاء الدونمة: إنّ هؤلاء الرجال محرومون تماماً من الشعور بالوطن والأمة، وهؤلاء الذين أسلموا قهراً، وانتسبوا إلى المجتمع العثماني كعبيد، كانوا ينظرون إلى الترك بعين رديئة وسيئة[١].

يرى البعض أنَّ جماعة الدونمة اختلطت تاريخياً بالأتراك بإعلان الجمهورية، وأن حياتهم السرية قد انتهت من القرن السادس عشر وبعد مشروطية عام ١٩٠٨م بدأ الزواج بين الفِرَق بعد أن كان محرّماً قبل ذلك، وتطوّر الأمر بعد ذلك، وأصبحوا يتصاهرون مع أتراك سلانيك، فزالت عرقيتهم بالتدريج، وتركوا لغتهم الإسبانية في الربع الأول من القرن العشرين.

وهناك رأى آخر يقول: إنّ طائفة الدونمة ما تزالُ موجودةً حتى وقتنا الحاضر[٢].

وعائلات الدونمة كانت ما تزال موجودة عام حتى ١٩٦٠م، وكان أحدُهم يعمل أستاذاً في جامعة إستانبول، وتقول المصادر إنّه في عام ١٩٣٥م عُثِرَ على كتب أدعية خاصة بالدونمة في يد أطفالهم، وفي عام ١٩٣٩م عثر أحدُ الموظفين في مدرسة الدونمة في إستانبول على كتاب أدعية فكتب كتاباً باسم ساباتاي زفي.

وفي عام ١٩٤٢م طُبّقت على هؤلاء الدونمة ضريبة الوجود، على أن تأخذ منهم الحكومة التركية ضعف ما تأخذه من المسلمين، الأمر الذي أدّى إلى الإضرار بوضعهم في الدولة[٣].

= وكذلك Hikmet Tanyu, Tarih Boyunca Yahudiler ve Turkler,c.L,s.350 - 351
وكذلك محمد حرب، (يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد)، مرجع سابق، ص٤٦.

(١) Ismail Hami Danismend, Izahli Osmanli Tarihi Kronolojisi, c.l Istanbul, 1972, s. 354.

(٢) Abdurrahman Kucuk, a.g.e.s. 461.

(٣) Abdurrahman Kucuk, a.g.e.,.s. 402.

http://kotob.has.it

وعند تأسيس دولة إسرائيل ذهب إلى هناك جزء من جماعة الدونمة، وكان ذلك عام ١٩٤٨م - والمجتمع التركي يرى استمرارَ هذه الجماعة، لكنّه لا يعرف ما يريدُه هؤلاء، وذلك نتيجة لأسلوب التخفّي الذي يتبعونه، فليس من السهل معرفتهم، وذلك لاستخدامهم أسماء تركية إسلامية، وهم يستطيعون معرفةَ بعضهم البعض، ولكن في سرية شديدة[١].

وفي القرن العشرين بدأ البحث عن أدوار وتأثيرات الدونمة في ضعف وتقسيم الإمبراطورية العثمانية، وقد تمّ رصدُ هذا الدور الذي لعبه الدونمة في حركة (جون ترك) و(جمعية الاتحاد والترقي) و(واقعة ٣١ مارت) حيث كانت الدونمة والماسون على رأس التشكيلات التي بذلت جهداً كبيراً للقضاء على السلطان عبد الحميد بقيادة رئيسهم الدونمي (رمزي بك) وبدلاً من محاكمته عسكرياً بسبب سوء تصرف الجنود الذين كانوا تحت إمرته عُين رئيساً لأركان حرب السلطان محمد الخامس[٢].

أما المسؤول عن حراسة السلطان بعد نفيه إلى سلانيك فكان أخا (رمزي بك) (موشيه الآتيني) اليهودي الدونمي[٣].

احتلّ أيضاً عددٌ من الدونمة مناصب وزارية، وذلك في الحكومات التي أسست بعد عام ١٩٠٨م وزعمت الموسوعة اليهودية أن (جاويد بك) الذي كان وزير المالية في أول حكومة للجمهورية التركية كان من الدونمة[٤].

وفي حديث لـ (اليغاز زورلو) الساباتائي الذي كتب الكثير عن السباتائية في تركيا، وقام بنشر بحوث كثيرة في هذا الموضوع، نشر في جريدة (جوراسالم بوست) (Jerusalem Post) الإسرائيلية أن (روخشان أجاويد) زوجة (بولاند

---

(١) Abdurrahman Kuc.,a.g.e., p.463,464.

(٢) وثائق في الماسونية، مخطوط غير منشور، مركز بحوث العالم التركي، القاهرة.

(٣) Abdurrahman Kuc.,.s.464.

(٤) Abdurrahman Kucuk,s. 465.

http://kotob.has.it

أجاويد) و(إسماعيل جم) وزير الخارجية التركي و(تانسو تشيلر) رئيسة وزراء تركيا سابقاً، من الساباتائيين. وذكر أيضاً (زورلو) الساباتائي في حوارٍ له مع جريدة (يديعوت أحرونوت) (Yedioht Ahroronot) المشهورة في إسرائيل: «أنّ السلوك الذي اتبعته إسرائيل واليهود في عدم دخول ساباتائي تركيا بينهم يعد ظلماً في حق الساباتائيين في تركيا»، وأوضح أنَّ هناك الكثير من الشخصيات الأكاديمية والصحفية التركية ينتسبون إلى الساباتائية، كما أكد أنَّ جماعة اليهود لا ترغَبُ في المساواة بينهم وبين الساباتائيين، وقد أعلنَ كبيرُ الحاخامات «أنّ الساباتائيين إما أن يكونوا مسلمين أو يهود، ولا يمكن أن يكونوا بين بين».

وقد دافع زورلو عن هذا بقوله: «إنّ جماعتنا لم تتزوج بالمسلمين حتى تبقى يهوديتهم خالصة، كما أنَّ الأجيال القديمة للساباتائيين مرتبطةٌ بالعادات الساباتائية إلى أقصى درجة، أمّا أجيالنا الجديدة فقد تربت على منطق جديد.. من الممكن أن تكون هناك فروق بيننا، لكننا في النهاية كلُّنا يهود» وصرح أن ساباتاي زفي أعلن أنّه أسلم حتى ينجو من العقاب، لكن على الرغم من هذا فإنَّ الذين استمروا معه بعد إسلامه ظلوا يحافظون على يهوديتهم.

ويقول أيضاً: «في الهجرة التي تمت عام ١٩٢٤م انتقل كلُّ الساباتائيين الموجودين في سلانيك إلى إستانبول وانقسمت الجماعة بعد موت ساباتاي زفي إلى ثلاثة أقسام، وقامت كلُّ فرقةٍ باتخاذ كبير حاخامات لها، ومعابد خاصة بِهم.. فهذه الجماعة جماعة يهودية خالصة وحقيقية»[١].

يهود الدونمة (الساباتائيين) والماسونية:

استفاد يهود الدونمة من إنشاء جمعيات سرية ماسونية لتحقيق أغراضهم نفسها، من هذه الجمعيات جمعية (فرسان المعبد)، و(جمعية البناء الحر)[٢]

---

(١) Ogun Duru, Sabetayciden Muthis Iddia, yeni Safak, 22 Mayis, 1999.

(٢) جمعية البناء الحر: جمعية تعمل كمعظم الجمعيات السرية على سحق التعاليم الدينية، وبث الدسائس السياسية تحت ستار الإخاء والصداقة والحرية (انظر محمد زغروت، =

http://kotob.has.it

وجمعية (إخوة الشيطان)[1]، وجمعية (أصحاب القداس الأسود)[2]، وجماعة (شهود يهوه)[3]، وجمعية (بني برت)[4].

= دور يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٥؛ نقلاً عن محمد عبد الله عنان، تاريخ الجمعيات السرية، ص٩٥).

(١) إخوة الشيطان أو المعابد الشيطانية، وتلك الجماعة يتّخذون من الشيطان زعيماً لهم، لأنّه كما يدعون تزعّمَ ثورةَ الملائكة في السماء، ورفض أن يسجدَ لآدم، ويعتقدون أنَّه لا قيامة ولا دين، ولا وجود لله، وأنَّ عُبّادَ الشيطان هم الغالبون، ويتكون المعبد الشيطاني من مذبح يعلوه صورة امرأة عارية، طبع على جسمها نجمة ذات خمسة رؤوس رمزاً لمعبودهم الشيطان، وأول ما ظهرت هذه المعابد في سان فرانسيسكو عام ١٩٦٦م. (محمد زغروت، مرجع سابق، ص١٦ نقلاً عن داود عبد العفو، القوىٰ الخفية اليهودية العالمية الماسونية، دار الفرقان ١٩٨٣م، ص٣٢٨ ـ ٣٣٠).

(٢) أصحاب القداس الأسود، دعوة ظهرت في جنوب فرنسا ضد تعاليم الكنيسة، يدعون لمحاربة الأخلاق والسلطة، والانطواء تحت لواء الشيطان، الذي هو في نظرهم خصم الله، وتعتمد على السحر والشعوذة، وترجِعُ بأصولها إلى مدرسة القابالة اليهودية، وتهدف إلى هدم الكنيسة، وتدنيس شعائر الدين المسيحي. محمد زغروت، ص١٧؛ وفهمي الشناوي، مصرع الخلافة العثمانية، المختار الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٦٩).

(٣) جماعة شهود يهوه، هم جماعة يهودية تتظاهر بالمسيحية، ويزعمون أنهم جمعية يدعون للخير، لكنّ تعاليمهم السرية تهدف إلى إقامة مملكة يهوه إلـه اليهود، وهدفهم الأسمى تكوين دولة دينية واحدة تسيطر على العالم كله، وأعضاؤها يعملون في أعمال المخابرات والدعاية (محمد حرب، شهود يهوه. سلسلة دراسات تاريخية، ط٢، ١٩٨٣م، ص٣٦ ـ ٣٧).

(٤) جمعية بني برت، تأسست في نيويورك تتكون من زعماء اليهود الكبار أمثال (ناحوم سوكولوف) و(ذنكوف) و(حاييم نخمن) و(حاييم وايزمن)، و(دافيد يلين)، و(مائير برلين) وغيرهم، وتزعم هذه الجمعية أنها تنشر الخير بين الناس، وكان لها أثرها على قادة العالم الغربي في العصر الحديث، (زغروت، ص١٧)؛ وعبد الله التل، أطر اليهودية العالمية، ص١٥٢ ـ ١٥٣). أسست هذه المنظمة عام ١٨٣٤م وكانت مهمتها التقاط الأخبار، واحتلال مراكز حساسة في الدول، كان لهذه المنظمة في لندن إدارة ومكتبة، وقد كشف جهود هذه المنظمة الجنرال التركي (محمد جواد رفعت أتلخان) في كتابه (إسلامي صاران تهلكت) وكان لها في كل بلد فرع سري، يسيطر على التجارة، وفرع يدرس وضع البلد السياسي، وكان من أشهر شخصياتها (فرويد) وهو أحد =

http://kotob.has.it

وكذلك جمعية (الروحية الحديثة) هذا إلى جانب أندية (الروتاري) و(الليونز)[١].

قام يهود الدونمة بالتحالف مع الصهيونية والاستعمار، وذلك في فترة الضعف التي كانت تسري في الدولة العثمانية، فكان هؤلاء اليهود هم الأداةُ المنفذّة لأكبرِ حركتين شهدتهما تركيا، وهما:

ـ الحركة الصهيونية التي هدفت لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

ـ والحركة الثانية هي حركة الاتحاد والترقي، التي أثّرت على مجريات الحياة في الدولة العثمانية، والتي أدت إلى سقوط الخلافة الإسلامية، وإعلان الجمهورية التركية بزعامة كمال أتاتورك.

و(الدونمة) ـ طائفة إسلامية يهودية، منهم جاويد بك (١٨٧٥ ـ ١٩٢٦) الذي تكرر تعيينه وزيراً للمالية ـ قاموا بدور رئيس وقيادي في ثورة الشبان الأتراك عام ١٩٠٩م تلك الثورة التي نظّمها وأوحى بها ووجّهها الماسون[٢].

وكانت العقول المفكرة لرجال الاتحاد والترقي هم يهود الدونمة، الذين خططوا من أجل هدم الخلافة العثمانية وتتريك تركيا من ناحية والهيمنة الاقتصادية من ناحية أخرى، هذا إلى جانب السيطرة على الإعلام التركي، وتشجيع

= الأقطاب الذين اعتمد عليهم هرتزل، وهو يرى هدمَ جميع الأديان والأخلاق، كما يرى إفناءَ الشعوب، وخاصةً هذه الجمعية ترفع من شأن مهاجمي الأديان الأخرى (انظر محمد علي الزعبي، الماسونية في العراء، ص٦٠ ـ ٦٣)؛ وبني برت عبارة عبرية بمعنى أبناء العهد، تستهدف توحيد اليهود والعمل على تحسين أحوالهم، لها فروع فيما يزيد على ثلاثين دولة، ساهمت في المؤتمر الصهيوني في واشنطن عام ١٩٣٥م، وقامت بمعاونة الصندوق القومي اليهودي في شراء الأراضي وإقامة المستعمرات في فلسطين (انظر عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص١٠٨).

(١) محمد زغروت، مرجع سابق، ص١٤ ـ ١٦ ـ ١٧.

(٢) محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٤٧.

http://kotob.has.it

الاتجاهات القومية التركية[1].

قام يهود الدونمة أيضاً بدور مؤثر مع الأحزاب السياسية التركية دون أن ينتموا إليها، وذلك من أجل التأثير على اتخاذ القرارات السياسية في الدولة، وكانوا يعينون بعض النواب والشيوخ وكبار الموظفين في مجالس إدارة الشركات اليهودية، وذلك من أجل الاستفادة من دورهم السياسي، ونفوذهم فيه.

وكان هدفهم من هذا هو عدم اتخاذ موقف من قبل الدولة يضر بالمصالح الصهيونية[2]. وكان شعارهم هو شعار الماسونية: الحرية.. المساواة... الإخاء[3].

واليهود لا ينكرون أنَّ الماسونية هي حليفتهم، وأنّهم مؤسسوها، وقدْ صرّح الحاخام الأكبر (إسحاق ويز) أنّ الماسونية هي مؤسسة يهودية خالصة، وأنَّ تقاليدها وأنظمتها وتعاليمها مأخوذة من مصادرنا، فهي منا ولنا من البداية حتى النهاية[4].

علاقة الساباتائيين بالاتحاد والترقي ودورهم في تتريك الدولة:

تـرجعُ جذور (جمعيـة الاتحاد والترقي) إلى عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١ ـ ١٨٧٦م)، وكان نشاطها يقتصر على إصدار الصحف التي كانت تتمتع بحقوق خاصة، عن طريق دوائر البريد الأجنبية الموجودة بالدولة، وكانت هذه الدوائر تتمتع بحرية خاصة[5].

وقد كانت (جمعية الاتحاد والترقي) صاحبةَ السلطة الحقيقية في الدولة العثمانية بين عامي ١٩٠٨ ـ ١٩١٨م، وفي هذه الفترة نشطت الجمعيات السياسية

---

(١) محمد زغروت، دور يهود الدونمة، مرجع سابق، ص١٦ ـ ٢٤.
(٢) نوري النعيمي، أثر الأقلية اليهودية، مرجع سابق، ص٢٩.
(٣) فهمي الشناوي، مرجع سابق، ص٧٠.
(٤) جواد رفعت أتلخان، مرجع سابق، ص٥٣.
(٥) رامزور، تركيا الفتاة، مرجع سابق، ص٤١.

http://kotob.has.it

والأحزاب، وكانت تدعو إلى الإصلاح ولا مركزية الإدارة.

وكان لجمعية الاتحاد والترقي دور كبير في القضاء على الحريات، واتخذت سياسة القمع والعنف مع زعماء المعارضة لسياستها الداخلية والخارجية[١].

وكان لهذه الجمعية فروعٌ في عواصم أوروبية مختلفة، فكان لها فرع في باريس يضمُّ الطلاّب والدارسين فيها، هذا إلى جانب فروعها في سلانيك.

تقول بعض المصادر عن هؤلاء الدونمة:

«في سلانيك طائفةٌ يقال لها: (الدونمة) أي العائدون، أصلهم يهودٌ من مهاجري إسبانيا، أسلموا منذ أربعمئة سنة إسلاماً مشوباً ببعض عقائدهم الأصلية، ولمّا كانوا المثلَ البعيد في الحصافة والذكاء، والقيام بأمور المالية بنوع خاص، فكان الدور الذي يمثّلونه في الهيئة الاجتماعية التركية أعظمَ جدّاً مما يستحقه عددهم، وكان أثرهم في حركة الانقلاب الدستوري مهماً، فكان منهم أناس يعدون أركاناً في جمعية الاتحاد والترقي».

«إنّ (جمعية الاتحاد والترقي) قامت على عناصر تركية، وعناصر إسلامية غير تركية، فمنذ أنْ وُجِدَت هذه الجمعية لم نجد من قادتها رجلٌ واحد من أصل تركي فـ(أنور باشا) هو ابن لرجل بولندي مرتد، وكان (جاويد) من يهود الدونمة، و(قره صو) يهودي سفارديمي من ولاية سلانيك، وكان (طلعت) من مسلمي الغجر البلغاريين، أمّا (أحمد رضا) فينتمي إلى إحدى الجماعات الوضعية الفلسفية، ويجبُ أن نعترف أنَّ هذه هي صورة تركيا الفتاة»[٢].

وقد كانت (جمعية الاتحاد والترقي) في بداية أمرها فرعاً لحزب تركيا الفتاة الذي تأسس على أيدي الترك المتشبعين بالأفكار الفرنسية بزعامة (أحمد رضا بك) وكانت هذه الجمعية سرية، لها فروعٌ في برلين وسلانيك وإستانبول، وكان

---

(١) محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٨٥.

(٢) نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١٦٩.

http://kotob.has.it

فرع سلانيك يضمُّ معظم الضباط، من بينهم (طلعت بك) الذي أصبح رئيساً للوزارة فيما بعد.

وقد رحّبَ المحفل الماسوني في سلانيك بإنشاء هذه الجمعية، وقد اتخذ اليهود هذا المحفل مركزاً لانطلاقهم برئاسة (قره صو) بالتعاون مع (جاويد)، وكانت جلساتهم تعقد داخل المحافل الماسونية مستخدمين أساليبهم في تأمين اتصالاتهم بالعاصمة، حتى تمكنوا من قلب الحكم في البلاد عام ١٩٠٨م.

وقام يهود الدونمة بدور فعال في نصرة القوى التي تحركت من سلانيك لعزل السلطان عبد الحميد، وانتشروا في البلاد العثمانية، وتجنّسوا بجنسيات مختلفة، وساعدوا الجمعيات السرية، وأسسوا المدارس الخاصة، فعملوا على نشر الإلحاد والأفكار الغربية. والدعوة لهتك حجاب المرأة المسلمة، إلى جانب نشر الدعايات المختلفة ضد السلطان عبد الحميد، والتي تقول: إنّ البلاد ترزحُ تحت الحكم المطلق، وإنّ الحرية قد فقدت، وإنّ السلطان يفتِكُ بالعناصر المثقفة، ويرميها من نوافذ القصر إلى البحر، وغيرها من الشعارات التي تقول: إنه لا حرية في الدولة العثمانية، والاستبداد يخيّمُ علينا، وكان هذا من الشائعات الماسونية(١).

وقد تشكّلت جمعية (الاتحاد والترقي) عام ١٨٨٩م بغرض القضاء على السلطان عبد الحميد، بزعامة رجل ماسوني ألباني هو (إبراهيم تيمو)(٢) المعروف بأدهم، حيث اتفق مع عدد من طلاب المدرسة الطبية العسكرية في إستانبول على إنشاء ذلك التنظيم بهدف عزل السلطان عبد الحميد الثاني، وكان منهم: (إسحاق سكوتي)، و(شركس محمد رشيد)، و(عبد الله جودت)، وكرديان، وقد باشرت أعمالها في جنيف أولاً عام ١٨٩١م، ثم انتقلت إلى باريس، وقد ركزوا دعوتهم داخل صفوف الجيش، وقد أنشأ كلٌّ من (إسحاق سكوتي) و(عبد الله جودت)

---

(١) علي حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، مرجع سابق، ص١٨٧ ـ؛ ومحمد ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية، مرجع سابق، ص١٨٤.

(٢) Ibrahim Timonun ittihad ve Terakki Anilari, Arba yayinlari, Istanbul, Tarihsiz.

http://kotob.has.it

مجلة (عثمانلي) في جنيف، لتأليب الرأي العام على السلطان[1].

وجدير بالذكر أنّ السلطان عبد الحميد كان يعلم أنَّ عدداً من الدونمة يُسهمون في الحركة ضده، لكنّه لم يتخذ أيَّ إجراءات ضدهم خشية تاريخهم الغريب[2].

وفي مقدونيا برز (أنور بك)[3] الذي كان يشغل منصب ملحق عسكري في

---

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، ١٩٩٨م. وانظر في ذلك أيضاً مذكرات إبراهيم تيمو، Ibrahim Temonun ittihad ve Terakki Anilari, Arba Yayinlar, Istanbul, Tarihsiz.

(٢) رامزور، تركيا الفتاة، مرجع سابق، ص١٩٥، نقلاً عن أبراهام غالانتي.

(٣) أنور باشا ولد عام ١٨٨١م في إستانبول، وهو جنرال عثماني، وقائد ركن ثورة تركيا الفتاة عام ١٩٠٨م، وأحد الرجال الثلاثة الذين حكموا الدولة العثمانية من عام ١٩١٣ - ١٩١٨م، لعب دوراً أساسياً في دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب الألمان، ثم انهزام الدولة عام ١٩١٨م، حاول تنظيم الشعوب التركية في آسيا الوسطى ضد الروس. رُقّي أنور تدريجياً في الأكاديمية العسكرية في إستانبول، حيث تخرّجَ برتبة رئيس، وعين في الجيش الثالث بسلانيك التي كانت مركز النشاط الرئيس المضاد لحكم عبد الحميد. قاد في عام ١٩٠٣م العمليات العسكرية العثمانية ضد العصابات المقدونية، وفي عام ١٩٠٦م عُيّن في أركان الجيش الثالث (بمناستر) إذ انضم هناك إلى (جمعية الاتحاد والترقي) وجذب إليه الجنرال (محمود شوكت) الذي تقدّمَ جيشُ الحركة تحت إمرته إلى العاصمة. عين في عام ١٩٠٩م ملحقاً عسكرياً في برلين، فتحققت معرفته باللغة الألمانية العسكرية، ترك برلين أثناء الحرب الإيطالية التركية، وانضم إلى المقاومة العثمانية في ليبيا، ثم عين حاكماً لبنغازي عام ١٩١٢م، وبعد رجوعه إلى إستانبول اشترك في نشاطات (الاتحاد والترقي) السياسية، ثم قاد انقلاباً في عام ١٩١٣م، وأطاح بالحكومة، وأرجع حزبه إلى السلطة، استعاد أدرنة من البلغار في حرب البلقان الثانية، وحكم الدولة بدءاً من ذلك الحين وحتى عام ١٩١٨م، إلى جانب طلعت وجمال. فرَّ إلى ألمانيا بعد هزيمة الدولة في الحرب العالمية الأولى، ثم ذهب إلى موسكو عام ١٩١١م حيث شجعه الروس على تشكيل اتحاد تركي في روسيا، ثم رجع إلى برلين للتحضير لاستلام زمام القيادة في الأناضول، ولكنّ الروس نقضوا عهودهم، فانضمَّ إلى الثورة المضادة للشيوعية في بخارى، احتلّ باكو إثر الثورة الروسية لعام ١٩١٧م، وطلب إخلاءها من الروس فقتلوه في السنة الثالثة. ، علي حسون، ص٢٠٣.

http://kotob.has.it

برلين، وقد حاول هو و(نيازي بك) إحياء دستور ١٨٧٦ الذي وضعه (مدحت باشا)[١].

وخوفاً من تعقب رجالات السلطان عبد الحميد لنشاط هذه الجماعة فقد اتجهت إلى أوكار المحافل الماسونية في تركيا، وإلى منازل يهود الدونمة لعقد اجتماعاتهم السرية بها، كما فتحت السفارات الأجنبية أبوابها داخل تركيا وخارجها لأولئك المتمردين لحمايتهم وتشجيعهم على معارضة السلطان عبد الحميد علناً، لإسقاطه وإنهاء حكمه[٢].

---

(١) مدحت باشا (١٨٢٢ ـ ١٨٨٥م) كان والياً على نيش عام ١٨٦٠م، ثم عين والياً على الطونة عام ١٨٦٤م، ثم عين والياً على بغداد عام ١٨٦٩م، ثم عين صدراً أعظم (=رئيس وزراء) عام ١٨٧٢م في عهد السلطان عبد العزيز، وتولّى الصدارة العظمى مرة أخرى عام ١٨٧٦م في أول عهد السلطان عبد الحميد. يقول السلطان عبد الحميد عن مدحت باشا: «إنّه كان فيه ميزة رجل الدولة، وكان يبرع في أداء بعض الأعمال، وتمَّ اختباره في منصب الوالي، وبيّضَ وجه الدولة في الأماكن التي عُيّنَ فيها. . وأمكن الإفادة منه ومن خبرته، إلا أنَّ له مجموعة أخطاء قاتلة (انظر مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، محمد حرب، ص٤٥).

وكان مدحت باشا من أبرز الداعين للاقتباس من الغرب من أجل نهضة الدولة العثمانية، وكان يرى أنّه من الضروري تقليص نفوذ السلطان العثماني، ولن يحدث هذا إلا بإعلان الدستور، وكان الدستور قائماً على مفاهيم أوروبية، وقد رأت الغالبية العظمى أنَّ هذا الدستور بديلاً عن الشريعة الإسلامية. ورأى السلطان عبد الحميد أنَّ مدحت باشا كان خطراً على الدولة، وكان لمدحت دور كبير في دخول الدولة العثمانية في حرب مع روسيا عام ١٨٧٧م، ومنيت الدولة بهزيمة كبيرة خَسِرت على أثرها كلَّ ممتلكاتها في أوروبا، وقد أقاله السلطان عبد الحميد من منصب الصدارة، ونفاه خارج البلاد، ثم عاد مرة أخرى، وولاه على سوريا في الفترة ١٨٧٨ ـ ١٨٨٠م، وعمل خلال هذه الفترة على استقلال سوريا عن الدولة العثمانية، ثم نقل والياً على إزمير، وقد اتّهم مدحت باشا في حادثة مقتل السلطان عبد العزيز، ولجأ إلى القنصلية البريطانيا، إلا أن سلطات إزمير ألقت القبضَ عليه، وقضت المحكمة بإعدام مدحت باشا إلا أن السلطان عبد الحميد أمر بالاكتفاء بإبعاده إلى الطائف، حتى مات عام ١٨٨٥م. (انظر أحمد فهد الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٣م ص٢٥ ـ ٣١).

(٢) حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ط٢، دار الهدى، =

http://kotob.has.it

وفي رسالةٍ بعثها السفير البريطاني في إستانبول إلى وزير خارجيته في آب ـ أغسطس سنة ١٩١٠م جاء فيها: «إنّ لجنة الاتحاد والترقي تبدو في تشكيلها الداخلي تحالفاً يهودياً تركياً مزدوجاً. فالأتراك يمدّونها بالمادة العسكرية الفاخرة، ويمدّها اليهود بالعقل المدبر، إنّ اليهود الذين يبدون الآن في الموقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلي للدولة، يعملون على السيطرة الاقتصادية والصناعية على تركيا الفتاة، ولكي يصلَ اليهودُ إلى مكان النفوذ في تركيا الفتاة، **فإنّهم يشجعون الاتجاهات القومية التركية**»[١].

وفي تأثير اليهود على (جمعية الاتحاد والترقي) قال (لويس شيخو) في كتابة (السر المصون في شيعة الفرمسون): إنّ من لوازم تشيّع الاتحاد والترقي للماسونية، قوة نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة، وذلك يقضي بفوز الجمعية الصهيونية في استعمار بلاد فلسطين، الذي يُرادُ به إعادة ملك إسرائيل إلى وطنهم الأول، وإلى ابتلاع أصحاب الملايين من اليهود لكثيرٍ من خيرات البلاد[٢].

استخدم الضباط الاتحاديون من وقت لآخر قصورَ ومنازلَ يهود الدونمة لعقد اجتماعاتهم السرية[٣] كما أنّ جمعية الاتحاد والترقي جعلت في وزارتها الجديدة ثلاثة وزراءٍ من اليهود، وجعلت في أيديهم نظارة النافعة (الأشغال العامة) وعلى رأسها (بساريا)، ونظارة الزراعة الذي تولّى أمورها (نسيم مازلياح) ونظارة التجارة التي يرأسها (جاويد) بمعنى أنهم يمتلكون ينابيع الثروة في البلاد[٤].

= بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٨٧.

(١) نوري النعيمي أثر الأقلية اليهودية، مرجع سابق، ص١٢٩ نقلاً عن، حسن صبري الخولي (دكتور)؛ سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، المجلد الثاني، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠، ص١٠٩.

(٢) أحمد نوري النعيمي أثر الأقلية اليهودية، مرجع سابق، ص١٢٩ كتابه نقلاً عن لويس شيخو، المرجع السابق، ص٣٢٩.

(٣) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص٨٥.

(٤) رشيد رضا المنار: ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧، م١٦ فبراير ١٩١٣م.

http://kotob.has.it

وقد ذكر (أرمسترونج) أنّ أعضاء (الاتحاد والترقي) دأبوا على الاحتماء بحصانة اليهود فكانوا يجتمعون في بيوتهم آمنين من كل خطر![1].

بعد ذلك بدأت الماسونية في سلانيك الاتصال بعناصرها في العواصم الأوروبية، ولا سيما بجماعة (الاتحاد والترقي) التي برزت في المحيط السياسي التركي كقوّة مؤثرة.

ويذكر أحد القادة الأتراك المعاصرين للسلطان عبد الحميد أنَّ القرار رقم (٧٠) للجمعية الماسونية الفرنسية قد نصَّ على تأسيس جمعية سرية باسم (جون ترك) حيث باشرت نشاطها من سلانيك، التي تضمُّ اليهود الأكثر نفوذاً في أوروبا، عدا ذلك كان يوجد هناك المحافل الماسونية الكثيرة لقبول الثائرين فيها، نظراً لكون هذه المحافل تحت حماية السياسة الأوروبية..

وقد ولدت (جمعية الاتحاد والترقي) في المحفل الماسوني المسمّى (ماكدونيا ريزورتا) الذي أسسه (قره صو اليهودي الدونمي السلانيكي)[2]. وقبل انتشارهم في سلانيك كانت لهم فروع في يافا والقدس، وكان مقرّ الجمعية في دمشق[3].

---

(١) هـ.س. أرمسترونج، الذئب الأغبر، مصطفى كمال، دار الهلال، القاهرة، يوليو ١٩٥٢م، ص٢٩.

(٢) محمد زغروت، دور يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣١.

(٣) نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١٦١. (قره صو) إسباني الأصل، وهو يهودي من سلانيك، وأستاذ أعظم في المحفل الماسوني المعروف بـ(ماكدونيا ريزورتا) أصبحَ فيما بعد عضواً بارزاً في (جمعية الاتحاد والترقي) فكان أحد أعضاء الوفد الذي نقل إلى عبد الحميد نبأ خلعه في ٢٧/ ٤/ ١٩٠٩م، وأصبحَ عضواً في المجلس النيابي العثماني مرّةً عن سلانيك في عام ١٩٠٨م ومرتين عن إستانبول (١٩١٢م و١٩١٤م) من بين ثلاثة نواب لليهود. شأن بقية الأعضاء اليهود، وكان حريصاً على أن يكون تركياً بالدرجة الأولى. وهذا موقف تقليدي لليهود الأتراك، عَمِلَ في الحرب العالمية الأولى مفتشاً للإعاشة، واستطاع أثناء وجوده في هذه الوظيفة أن يجمعَ أموالاً كثيرة لحسابه الخاص، فضلاً عن ذلك فإنّ قره صو كان حلقةَ وصلٍ بين سلانيك=

http://kotob.has.it

ولم يقتصر الأمر على ذلك الحد، بل قامت المحافلُ الأوروبية، ولا سيّما الفرنسية والإيطالية بتأييد فرقة (الاتحاد والترقي) وليدةِ (المحفل الماسوني السلانيكي) وتقديم العون المالي والسياسي والإعلامي لأفراد هذه الجماعة لتباشر نشاطها ضد السلطان عبد الحميد داخل تركيا وخارجها[1].

اتخذت جمعية الاتحاد والترقي شعار الحرية للمواطنين، والمساواة بين شعوب الدولة، فأشاعت الدعايات ضد السلطان عبد الحميد، ولا تزال كتب التاريخ تتبنى هذه الدعايات حتى الآن[2].

كان الدعم الأوروبي لتلك الطائفة كبيراً حيث إنّ عدداً من أعضاء (جمعية الاتحاد والترقي) كانوا من (الدونمة) ممن عاشوا في المنفى، وكان هؤلاء تلاميذ السياسة الأوروبية الذين كانت تأتيهم بالمساعدات المالية من الرأسمالية العالمية

= وإستانبول فيما يتعلّق باتصالات (حركة الاتحاد والترقي).

وبعد عام ١٩٠٨م أصبح (قره صو) من ضمن الجناح اليعقوبي(Jacobin) للاتحاد والترقي، وكان مقرباً من طلعت باشا.

وقد كشفَ (لاوثر) في رسالته المطوّلة إلى هاردنغ وزير خارجية بريطانيا في ٢٩/ ٣/ ١٩١٠م، هذه الحقائق، وقد جاء في قسم منها ما يأتي: «قام (قره صو) وقبلَ عدة سنوات، وهو من الماسونيين اليهود في سلانيك، ونائب المدينة، ونائب غرفة التجارة، على إيجاد محفل (ماكدونيا ريزورتا)، وذلك بالتنسيق والتعاون مع المحافل الماسونية الإيطالية، وقد استطاع (قره صو) استمالةَ جمعية الاتحاد والترقي، من مدنيين وعسكريين إلى الانضمام إلى الماسونية، وكان الهدفُ من وراء ذلك هو فرض النفوذ اليهودي على النظام السياسي الجديد في تركيا العثمانية، و(قره صو) هو المسؤول عن تكوين عصبة البلقان والحروب البلقانية، وكان يعرف محاولة النمسا في حربها على صربيا قبل بضعة أشهر، وقد بين (قره صو) ذلك لأحد أصحابه، وكان مقتنعاً بقيام حرب عالمية في تلك الحقبة، وأنَّ الدولة العثمانية سوف تنال حصتها من ذلك. وأخيراً هرب (قره صو) إلى إيطاليا، حيث حصل على المواطنة، واستقرّ في تريستا إلى أن مات عام ١٩٣٤م، وقد رثته صحيفة التايمز الإنجليزية رثاءً حاراً إثر وفاته (نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١٩٢ ـ ١٩٣).

(١) محمد زغروت، مرجع سابق، ص٣١.

(٢) عبد الله البكري، أحقاد على الإسلام، ص٣٢.

http://kotob.has.it

من فيينا وبودابست وبرلين ولندن وباريس[1].

وقد بلغ تدخل لجنة (الاتحاد والترقي) في شؤون الدولة حدّاً كبيراً[2]: «فقد تمادت هذه اللجنة في تدخّلها في شؤون الحكومة، حتى استأثرت بالسلطة في كلّ فروعها، ولما استأثرت بها لم تكتف بالنضال عنها، بل لجأت إلى وسائل الإرهاب، حتى أفضت تلك الوسائل إلى ما عُزِيَ إليها من مقتل الصحفي العثماني (حسن فهمي)[3] فتجمهر جمعٌ غفير من فئات الشعب والجنود الألبانيين مع بعض الطلاب في الشوارع الرئيسة للعاصمة، و يرددون (الشريعة في خطر) و(نريد حكم الشريعة) وهؤلاء من الذين عارضوا حدوث الثورة على السلطان، فلم يشترك واحد منهم في هتاف للاتحاديين، أو امتداح العهد الجديد، بل إنّهم ألّفوا جمعيات مناهضة لجمعية الاتحاد والترقي لا لشيء إلا لأنها تضم بينها خليطاً لا دينياً من أتراك ويهود دونمة وروم. ومن هذه الجمعيات (جمعية الأحرار) وكان هدفها الاحتفاظ بالدستور، وترك السلطة الفعلية للحكومة والنواب، وقد تصدّت لجمعية الاتحاد والترقي لإجبارها لوقف توسع نفوذها، وكانت هناك أيضاً (الجمعيـة المحمدية) برئاسة مراد بك الداغستاني، وكان يسـيطر عليها العلماء والعامة».

كان تخطيط يهود الدونمة لإلغاء الخلافة تدريجياً، وذلك حتى لا يألّبوا الرأي العام المسلم ضدهم، وكانت وسائلهم في ذلك هي:

١ ـ إثـارة الأقليـات غيـر المسلمـة، مثـل إثـارة الأرمـن ضـد السلطـان عبد الحميد، بهدف تكوين دولة أرمنية داخل الأناضول.

---

(١) انظر حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٩٧ ـ ٢٩٨.
(٢) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣٢١.
(٣) المجلة المصرية مقال بتاريخ ٢٥/ ٤/ ١٩٠٩م، ص٥٦ والصحفي (حسن فهمي) كان يعمل ضد سياسة الاتحاديين، يؤيده في ذلك عدد كبير من الشعب. وللدلالة على ذلك أنه عندما شُيّعت جنازته بلغ عدد المشتركين فيها أكثر من ثلاثين ألفاً، وقيل يومذاك: إنّ إستانبول بأجمعها قامت بتشييع الجثمان، وأظهرت سخطها على الجناة.

http://kotob.has.it

هذا إلى جانب استغلال الطوائف المسيحية للتمرد على الدولة، مما دفع السلطان إلى القول بأنّ «لم أكنْ أُدهشُ لهيامِ الأرمن بحب الاستقلال، وخاصة بعد معرفة إثارة الدول الكبرى لهم بلا توقف، لكنّي أُدْهَشُ لأنّ بعضَ أفراد (تركيا الفتاة) الذين هربوا إلى أوروبا وأصدروا هناك صحفاً ضدي، كانوا يتعاونون مع أعضاء المنظمات والجمعيات الأرمنية، كما أدهش لأنهم كانوا يأخذون منهم أموالاً أيضاً». وكانوا يقولون: إنّهم يريدون إنقاذ الدولة العثمانية من التمزق، ثم يتعاونون مع الذين يعملون على تفتيت الدولة، ويتعاهدون معهم، تُرى هل قيام دولة في بطن الأناضول شاهد على إثبات وطنيتهم؟ ... إنهم لم يهدموا عبد الحميد، هاهم قد هدموا الدولة العثمانية[1]!.

وفي الوقت نفسه كان اليهود يقومون بخلق الأكاذيب والأضاليل وتزويد الدولة بمعلومات كاذبة عن الأرمن، ومن هؤلاء المحامي (قره صو) فكان يقدّم عشرات التقارير التي يتهم فيها الأرمن بالتجسس، أو تهريب الأموال إلى الخارج، أو محاولة اغتيال السلطان، وإذا ما حاولت الدولة التحقق من هذه الأمور، كان اليهود يسارعون إلى دفع الرشاوى إلى المحققين من أجل طمس الحقيقة[2].

٢ ـ تمجيد الحضارة الغربية، وتشجيع تغريب تركيا، والبعد عن المظاهر الإسلامية، في الوقت الذي قام فيه أساتذة اليهود بتلقين الشباب التركي المبادئ والاتجاهات الفكرية الغربية[3].

كما أنّهم حاولوا إرغامَ الطلاب الأتراك للانضمام إلى صفوفهم عن طريق رشوتهم، ومدهم بالأموال، ومن يأبى مجاراتهم كانوا يلفّقون له التهم بانضمامه إلى الجماعات السرية المناهضة للدولة[4].

---

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٩٩٨م، ص١٢٩.
(٢) انظر س. ناجي، المفسدون في الأرض، مرجع سابق، ص٣١٤.
(٣) أرمسترونج، مرجع سابق، ص٢٠٦.
(٤) انظر س. ناجي، مرجع سابق، ص٣١٤.

http://kotob.has.it

٣ ـ سياسة التتريك وبعث القوميات، فقد قام الدونمة بدور بارز في سياسة تتريك الدولة، وهذه القضية قامت على سياسة الضرب على أوتار القوميات القديمة التي أماتها الإسلام، وإحياء النعرات الطائفية، وإثارة الجنسيات المختلفة التي تعيشُ في كنف الدولة العثمانية، ومن ثَمّ تتمزق أوصال تلك الدولة التي ظلّت دولة متماسكة زهاء أربعة قرون أو تزيد، تضمُّ جميعَ جنسياتها نسيجٌ ذو صبغة إسلامية واحدة لا غير، هو المواطنة في الإسلام[١].

وقد نجح اليهود في مساعيهم للإيقاع بين الأتراك والطوائف، ونتيجة هذه المساعي اضطهدت الدولة العثمانية الطائفة الأرمنية، وأبعدتهم عن ميادينها الاقتصادية، فقام اليهود باحتلال مكانة الأرمن، واستولوا على مرافق الدولة الاقتصادية، وخاصة في إستانبول وإزمير وسلانيك التي سيطر فيها اليهود على اقتصاديات تلك البلاد، محتلّين مكانةَ الأرمن الاقتصادية فيها[٢].

في ذلك الوقت أصبح الحاكم الفعلي والتخطيط لجمعية الاتحاد والترقي التي سارت بخطة يهودية ودعوة قومية تركية[٣].

وبعد إقصاء السلطان عبد الحميد، قام اليهود بالدور الأكبر في تقطيع أوصال الخلافة، والتوجه نحو سياسة قومية تركية، فأعلنوا عن نواياهم في تتريك بقية العناصر الممثلة لشعوب الخلافة[٤].

وكانت سياسة التتريك تلك التي روّج لها الاتحاديون بمساعدة اليهود الدونمة، قد ظهرت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، على أيدي بعض المناوئين لحكمه، والحانقين على آل عثمان.

وقد أدار فرع (القبانجية) من يهود الدونمة انقلاب حزب تركيا الفتاة، الذي

---

(١) محمد زغروت، مرجع سابق، ص٦٤.
(٢) س. ناجي، مرجع سابق، ص٣١٥.
(٣) عبد الله البكري، أحقاد على الإسلام، ص٣٢.
(٤) عبد الله البكري، المرجع السابق، ص٣٣.

http://kotob.has.it

أطاح بحكم السلطان عبد الحميد، وأفسح المجال لحكم جمعية الاتحاد والترقي(١).

ومن أبرز يهود الداخل الذين كان لهم تأثير كبير على الحياة التركية (موئيز كوهين) الكاتب اليهودي، وكان عضواً أساسياً في جمعية الاتحاد والترقي، وهو الذي دعى إلى ضرورة قيام دولة تركية طورانية، تجمعُ أتراك العالم في دولة واحدة، وتتريك البلدان التابعة للدولة العثمانية، ومن يهود الداخل أيضاً برز (أورام غالانتي) و(عمانويل قره صو)(٢).

ومن أبرز الشخصيات الدونمية في الحياة السياسية التركية هي:

(عمانويل قره صو) وهو عضو اللجنة التي قابلت السلطان عبد الحميد لخلعه، وكان (قره صو) مسؤول جمعية الاتحاد والترقي، وكان له دوره في تهيئة الفرصة لعمل الجمعية الثوري، وهو الذي باع ليبيا لإيطاليا نظيرَ رشوة تلقّاها من الإيطاليين(٣).

محمد جاويد: وقد شغل منصب وزير المالية في عهد الاتحاد والترقي أكثر

---

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٣.

(٢) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٢٣٢.

(٣) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، مقدمة، دار القلم، ١٩٩٨م، ومحمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٣؛ ومحمود ثابت، المسألة الشرقية، ص١٩١؛ ويعلق رضا نور الذي كان وزيراً هاماً في أول حكومة كمالية على دور اليهود في إسقاط السلطان عبد الحميد بقوله: لقد أسقطوا السلطان التركي، وهورئيس سلطنة عظيمة، على يد يهودي حقير جداً، ومعه ألباني رذيل قاتل، هو أسعد باشا، ثم أرسلوا السلطان منفياً إلى سلانيك ليجلسوه في منزل تاجر يهودي غني يدعى آلاتيني، رضا نور المجتمع الكويتية، العدد ٥٣٤، ٣٠/٦/١٩٨١م، ويقول السلطان عبد الحميد في (مذكراته): عما نويل قره صو الذي كان ضمن اللجنة التي أبلغتني بقرار عزلي، كان هذا الرجل ضمن الوفد الذي أراد عام ١٨٩٨م شراء المزارع السلطانية الموجودة في سنجق القدس لإقامة وطن يهودي في فلسطين، ولما رُفض هذا الاقتراح طلب الوفد تأجير المكان لمدة ٩٩ سنة (مذكرات السلطان عبد الحميد)، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص٢٠٣.

http://kotob.has.it

من ثلاث مرات حتى عام ١٩١٨م[١] وهو يهودي من الدونمة.

نزهت فائق: وهو أحد وزراء مالية هذا العهد.

مصطفى عارف: أحد وزراء داخلية الاتحاد والترقي من يهود الدونمة أيضاً.

مصلح الدين عادل: الذي كان مستشاراً لوزارة التعليم التركية، وأحد أساتذة الحقوق وكان نائباً لوزير التربية[٢].

في تلك الفترة أوعز اليهود إلى أنصارهم اغتيال محمود شوكت قائد الانقلاب على السلطان عبد الحميد، الذي اصطدم بهم حيث إنه لم يكن ماسونياً، وسهلوا عملية قتله[٣].

ومن يهود الدونمة البارزين:

رمزي بك: أحد قواد الجيش وكان ذلك أيام السلطان عبد الحميد، وأصبح بعد ذلك رئيس مساعدي السلطان محمد رشاد.

وأحمد أمين يلمان[٤]: الذي أسس صحيفة (الصباح) عام ١٩٠٧م، والذي

---

(١) نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٨٣.

(٢) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٣؛ حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٢.

(٣) س. ناجي، مرجع سابق، ص٣١٧.

(٤) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٦٩، ولد (أحمد أمين يلمان) في سلانيك عام ١٨٨٨م، درس الحقوق، ودرس في جامعة كولومبيا دكتوراه الفلسفة. قام بتأسيس (صحيفة الصباح) في عام ١٩٠٧م، وفي عام ١٩٠٨م أوجد الصحيفة الجديدة Yeni gazete، وأصبح رئيساً لتحرير صحيفة طنينTanin، وفي عام ١٩١٦م أصبح رئيساً لتحرير صحيفة صباحSabah، وفي المدة الواقعة بين ١٩٢٣ - ١٩٢٥م أصبح رئيساً لتحرير صحيفة الوطن، وبعد مرور سنة ترك مهنة الصحافة. إلا أنّه عاد في عام ١٩٤٠م وأسس صحيفة الوطن. قامت جامعة كولومبيا بإصدار مجموعة من كتبه منها على سبيل المثال (تركيا والحرب العالمية) و(تركيا في أيامي) راجع: Govsa, Ibrahim Alaettin, Turk Meshurlari Ansiklopedisi,S. 401. وصف أحمد أمين يلمان في كتابه (تركيا في =

http://kotob.has.it

أصبح رئيساً لتحرير صحيفة طنين (Tanin) عام ١٩٠٨م، وفي عام ١٩١٦م أصبح رئيساً لتحرير صحيفتي (صباح) و(الوطن)[١].

ومن هؤلاء اليهود الذين كان لهم دورهم البارز في الحياة السياسية التركية:

مدحت باشا: وهو من يهود الدونمة الذي كان والياً على بغداد عام ١٨٦٨م، وكان متأثراً بالأفكار الغربية، واستطاع الإطاحة بالسلطان عبد العزيز بالاتفاق مع إنجلترا وألمانيا وفرنسا، وفي عام ١٨٧٧م تبيّنَ أنَّ (مدحت باشا) كان له اتصال بإنجلترا حين كان يعمل صدراً أعظم للبلاد، فقام السلطان عبد الحميد بإقالته، واتهم بالخيانة العظمى، وحُكِمَ عليه بالإعدام، إلا أنَّ الحكم لم ينفذ نتيجة لتدخل السفراء الأجانب، وتوفي وهو في منفاه في الطائف في الحجاز، واستغلت اليهودية العالمية هذه الحادثة ضد السلطان عبد الحميد[٢].

= أيامي) إستانبول صباح ٢٥/ ٧/ ١٩٠٨م: «إنّ الصحف التي ظهرت في ٢٥ تموز ـ يوليو لم تكن سوى صرخة داوية من الفرح والسرور، وكان أثر ذلك كبيراً. فالمدينة القائمة انتفضت وقد عرتها هزة الانفعال والحماسة، فامتلأت الشوارع بالجماهير المرحة، وهي تولي الخطابات الثورية عنايتها واهتمامها، وأخذ الناس من مختلف الأجناس والمذاهب يعانق أحدهم الآخر ويؤاخيه» (راجع: رامزور، المصدر السابق، ص١٤).

قام مواطن تركي في كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٢م بمحاولة اغتيال يلمان، حيث كان يطالب باستمرار إقامة دولة أرمنية في تركيا، فضلاً عن مطالبته الغرب بأن تستعمر تركيا، وتدير شؤونها. استغلت الجرائد ووسائل الإعلام الماسونية والصحف التي يملكها يهود الدونمة هذه الحادثة، ونتيجة لذلك ظهرت حملة صحفية كبيرة من صحف المعارضة للهجوم على حكومة مندريس، مؤكدة أنها المسؤولة عن هذه الحادثة، حيث أعطت الحرية للرجعيين، فاستجابت الحكومة لها، وقامت بإغلاق جميع الجرائد والمجلات الإسلامية، واعتقال جميعَ الكتاب والمفكرين المسلمين. (راجع: بديع الزمان، سعيد النورسي، الإنسان والإيمان، المصدر السابق، ص٦٣ ـ ٦٤)؛ وقد قام الشاعر (ينزن توفيق) بهجاء يلمان في قصيدة مطلعها: (أحمد أمين، دونمة يقذف بالطين أهل الشرف).

راجع: عبد الحميد، محمد حرب، (يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد)، مرجع سابق، ص٤٧.

(١) نوري النعيمي، يهود الدونمة، ص٦٦ ـ ٧٦.

(٢) راجع نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية ص١٠٣؛ وإرنست رامزور، مرجع سابق، ص٤٦.

http://kotob.has.it

قام يهود الدونمة بالعمل ضد تركيا تحت أسماء متعددة منها: (جمعية الاتحاد اليهودي العالمي) و(المنظمة الصهيونية) و(منظمة رأس المال العالمي وإسرائيل) كما اتجه يهود الدونمة إلى العمل نحو هدفهم في تحقيق فكرة السيطرة على العالم، وفي هذا يتفق كل اليهود[١].

كان ليهود الدونمة دورهم البارز داخل جمعية الاتحاد والترقي في اغتيال السلطان عبد العزيز، وذلك لأنّه كان يفضل الأرمن على اليهود، وكان يبعد اليهود عن المراكز الحساسة في الدولة، فتآمروا عليه، وأزاحوه عن السلطنة، والسلطان عبد العزيز هو حفيد مراد الثاني الذي فتح لهم البلاد على مصراعيها عند طلبهم الهجرة إليها[٢]. واستبدلوه بمراد الخامس، ومن بين هؤلاء كان مدحت باشا حاكم ولاية الطونة (الدانوب) ابن حاخام هنغاري، وهو الذي أنشأ المدارس اليهودية في الشرق[٣]. وفي عام ١٩٠٨م هاجر عددٌ كبير من يهود الدونمة إلى إستانبول، حيث مارسوا هناك سياسة الضغط السياسي والاقتصادي على العثمانيين[٤].

واليهود هم الذين قاموا بحوادث ١٩٠٨م، إذ ثبت تأثيرُ الدونمة (المرتدين) في صفوف الجيش عندما تخفّوا في زي الجنود، وبدؤوا بتحريضهم للقيام بالثورة[٥].

كما أنَّ لجنة سلانيك قد تكوّنت تحت رعاية ماسونية بمعاضدة اليهود والدونمة في تركيا، وكان مركزهم في سلانيك[٦].

---

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٦ـ٨٨، إستانبول، ١٩٧٩م.

(٢) س. ناجي، مرجع سابق، ص٣١٣.

(٣) أنور الجندي، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، دار الاعتصام، القاهرة، بلا، ص١٢٥.

(٤) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٤.

(٥) حسان علي حلاق، مرجع سابق ص٣١١؛ نقلاً عن جواد رفعت أتلخان في كتابه (الخطر المحيط بالإسلام) الصهيونية وبروتوكولاتها، ص٧٦.

(٦) كان عدد يهود الدونمة في سلانيك عام ١٧٠٠م بضع مئات، وفي أوائل القرن الثامن =

http://kotob.has.it

وإنّ أمثال (قره صو) و(مترسالم) و(ساسون) و(فارحي) و(مازلياح) و(جاويد) وأسرة (بالجي) لعبوا دوراً بارزاً في تنظيم اللجنة، وفي مناقشات جهازها المركزي في سلانيك[1].

وكان السلطان عبد الحميد يعلمُ حقيقةَ العلاقة بين يهود الدونمة وجمعية الاتحاد والترقي، ففي ذلك الوقت طلب السلطان عبد الحميد من حاخام إستانبول (موشي ليفي) أن يكتب له تاريخهم، فقام بكتابة هذا التاريخ، وترجمه إلى اللغة التركية، وقدّمه إلى السلطان عبد الحميد، فكان السلطان عبد الحميد يعلم جيداً أساليب هؤلاء اليهود للإطاحة به، إلا أنّه لم يتخذ قراراً ضدهم[2].

= عشر كان عدد يهود الدونمة في سلانيك يبلغ حوالي عشرين ألف نسمة، وذلك من خلال وثيقة بريطانية أرسلت إلى القسطنطينية في ٢٩/ ٣/ ١٩١٠م نوري النعيمي (يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٤)؛ وفي رواية أخرى بلغ عدد السكان عام ١٩٠٩م (٢٠٠) ألف من يهود الدونمة (انظر حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٨٥).

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٢.

(٢) نوري، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٧٧؛ نقلاً عن جعفر هادي حسن، ص١٣٠ - ١٣١.

يقول (رفعت أتلخان): إنّ الشخص الوحيد في تاريخ الترك، الذي عرف حقيقة الصهيونية والساباتائية وأضرارهما على الترك والإسلام وكافحَ معهما مدةً طويلةً وبصورة جدية لتحديد شرورهم هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون (عبد الحميد الثاني) إنّ هذا السلطان التركي العظيم كافحَ هذه المنظمات الخطيرة مدة ثلاث وثلاثين سنة بذكاء وعزم وإرادة مدهشة جداً كالأبطال. ويقول أيضاً: إنّ الهدف من ثورة ١٩٠٨م هو «أن الصهيونيين يريدون تجريد السلطان عبد الحميد من سلطته وثروته وأملاكه انتقاماً منه لعدم إفساح المجال له للقيام ضدهم ثانية. والمرتدون (الدونمة) كانوا منحصرين في سلانيك يريدون إزالة عبد الحميد من طريقهم لتصفية الجوّ لهم... و(جمعية الاتحاد والترقي) كانت بحاجة إلى المال...» ويضيف في كتابه (الإسلام وبنو إسرائيل) إنّ اليهود هم الذين نشروا الفوضى في داخل البلاد، ونظّموا القوة المناهضة للحكم التركي بقصد تحطيم الإمبراطورية العثمانية، وسلّحوا أعضاء تركيا الفتاة في الخارج، ونظّموا صفوفهم، وأمدوهم بالأموال، كما نظّموا العصابات السلافية في البلقان». وكان المحفل الماسوني(Macedonia Ristora) قد شارك في هذه النشاطات قبل فترة طويلة، فقبل عامين من انقلاب تموز-يوليو، حصل اليهودي (قره صو)=

http://kotob.has.it

وكان العثمانيون يعلمون بهذا الأمر، ويعلمون أنَّ مركز ذلك الانقلاب إنّما كان في سلانيك، واليهود فيها نيّف وسبعون ألفاً. بعد أن قام السلطان عبد الحميد بإبعادهم عن إستانبول[1]. وقد استطاعت هذه الحركة استغلالَ عداء العرب، وبقية القوميات في الدولة العثمانية لحكم السلطان العثماني، بالرغم من أنّه لم يكن هناك هدف واحد وقاسم مشترك بين المشتركين بالثورة، ولكنْ تعددت الأهداف بتعدد القوميات، وتعددت المطالب بتعدد الزعامات، ويمكن القول: إنّه لم تكن توجد أهداف مشتركة بين الاتحاديين وبين الحركة العربية سوى اشتراكها في كراهية سياسة السلطان عبد الحميد[2].

أمّا عن يهود الدونمة الذين عاشوا في سلانيك: «فقد كان يهود سلانيك، يعرفون بأنهم شركاء الثورة التركية الحقيقية. وهؤلاء من العرق اليهودي، لكن

= على إذن لعقد اجتماعات (جمعية الاتحاد والترقي) في محفله. وبهذه الطريقة أصبح أعضاء هذه الجمعية من الماسون، في الوقت الذي كان فيه (قره صو) منهمكاً في تكوين اللجان الداخلية للجمعية. انظر حسان، مرجع سابق، ص٣٠٠ـ٣٠٢.

هذا ويمكن القول إنّ اليهود لعبوا دوراً فعالاً في ثورة ١٩٠٨م؛ ويؤكد (Seton - Watson) هذه الحقيقة بقوله: إنَّ أصحاب العقول المحركة لثورة الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨م كانوا يهوداً ومن الدونمة. وأمّا المساعدات المالية فإنّما كانت تأتي إليهم عن طريق الدونمة ويهود سلانيك المتمولين. حسان، ص٣٠١ وكان العثمانيون يعلمون بهذا الأمر. كان أتلخان معاصراً لحكم السلطان عبد الحميد الثاني، وكان مديراً لدائرة الأمن العام العثماني أثناء الحرب العالمية الأولى، وقد وعى أهدافَ الحركة الصهيونية أثناء النشاط الصهيوني قبل وبعد ثورة ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩م. ويُعتبرُ هذا القائد من الذين تعرضوا ـ فيما بعد ـ لتهديدات الصهيونية إثر كشفه الستار عن كثير من المعلومات التي تتعلّق بأطماع اليهود في فلسطين، وخطرهم على العالم العربي والإسلامي. ومن مؤلفاته: إسلام صاران تهلكه (الخطر المحيط بالإسلام)، تورك أو على دوشمانك طاني (أيها التركي، اعرف عدوك)، أسرار الماسونية، كيزلي دولت (الدولة الخفية)، جبل موسى، اينه لي فيجي، الإسلام وبني إسرائيل، تمزيق القناع الماسوني وغيرها؛ وكان يصدر جريدة استقبال (المستقبل) وجريدة بالإنجليزية باسم (United Islam Natios). انظر حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣٠١.

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١١.

(٢) جريدة المشرق، عدد ٨، آب ـ أغسطس ١٩١١، ص٦١٧.

http://kotob.has.it

معتقدهم قد لا يكون يهودياً أصيلاً، والاعتقاد الشائع بين الناس هو أنّهم مسلمون بالاسم، أما بالفعل فهم من أتباع توراة موسى!!

وفي تلك الفترة التي نحن بصددها لم يعرف أحدٌ من الناس شيئاً عنهم سوى قلة من العلماء المختصين بدراسة الشرق الأدنى، ولم يكن أحدٌ من الناس يجرؤ أن يتنبأَ أنَّ هذه الطائفة اليهودية المغمورة المسماة (الدونمة) ستلعبُ دوراً رئيساً في ثورة كان لها نتائج خطيرة في سير التاريخ[1].

من هنا نستطيعُ القول أنّ حركة (ساباتاي زفي) كانت حركة سياسية وحركة دينية، وذلك لأن ساباتاي كان أوّلَ صهيوني يبشر بعودة بني إسرائيل إلى فلسطين.

تأثير يهود الدونمة على الفكر التركي المسلم:

كان ليهـود الدونمة تأثيرُهم القوي على الفكر التركي المسـلم، فقد قام هؤلاء اليهود بتوجيه الرأي العام التركي، وعلى الأخص المسلم منه إلى تشجيع تغريب تركيا، والبعد عن المظاهر الإسلامية، واتجهوا إلى تلقين الشباب المبادئ الفكرية الغربية، مع تمجيد حضارة الغرب[2].

هذا إلى جانب الدعوة إلى سفور المرأة، حتى إنّه أثناء دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى وفي الليلة التي أغرق فيها الأعداء عِدّة سفن حربية عثمانية، أراد يهود الدونمـة تنظيمَ حفلة على أحد المسـارح أرادوا أن يعلِنـوا فيها إلغاءَ الحجاب، وكان من المقرر أن تقومَ النساء بتمزيق الحجاب على خشبة المسرح، لكنّ الحكومة في ذلك الوقت منعت هذه الحفلة، وعلى الرغم من عدم تقديم العرض إلا أنَّ هذه الأفكار كانت مقدمةً طبيعيةً لقيام الثورة التي قادها (كمال أتاتورك) ضد الإسلام، وضد الحجاب وتتريك البلاد متشرّباً من أفكار واتجاهات هؤلاء اليهود[3].

---

(١) زين نـور الدين زين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربيـة التركية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٢) محمد زغروت، مرجع سابق، ص٣٣ ـ ٣٥.

(٣) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٢؛ نوري النعيمي يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٥١.

http://kotob.has.it

وفي سبيل التشبه بالغرب فإنّ مسابقات ملكات الجمال التي تشترك فيها تركيـا كانت من تنظيم جريدتي (ميللت) و(كون أيدن) اللتين يمتلكهما يهـود الدونمة[1].

---

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٢؛ وعن هذه المسابقة كتب الدكتور محمد حرب أستاذ التاريخ التركي بجامعة عين شمس بالقاهرة والمتخصص في الشؤون التركية في مقالٍ له تُرجم إلى التركية، وصدر في آب ـ أغسطس ١٩٩١م تحت عنوان (كيف أفسد الغرب شباب المسلمين؟) يقول المقال: قال أحد المتحدثين في الهيئة العامة لاتحاد الكنائس في فرانكفورت: **المرأة المسلمة تشغل في الإسلام مكانة هامة، وعندما سلمت المرأة المسلمة قلبها وعقلها وجسدها للإسلام في ذلك الوقت تمكن المسلمون من إقامة دولهم الكبرى في التاريخ، أما عندما ذهبت المرأة المسلمة إلى الدنيا وإلى نفسها أصبحت الدول الإسلامية خاضعة للغرب خضوع العبيد. المرأة المسلمة شكّلت في الماضي الخطرَ الأكبرَ ضد الغرب، وستكون كذلك عندما تعود إلى الإسلام مرة أخرى، وطريق القضاء على المسلمين لابدَّ أن يمرَّ بالمرأة المسلمة.**

قال (نمياني ميشيل) وزير خارجية إيطاليا في ١٩/ ١٢/ ١٩٨٩م، وكان وقتها رئيساً للمجلس الأوروبي: **إنّ الشباب المسلم في شمال أفريقيا وخاصة في الجزائر يتجه بسرعة ملحوظة إلى السلوكيات الإسلامية، وإلى أخلاق الإسلام، وإلى الحجاب، وإلى الصلاة، وهذا يعني أنّ أوروبا محاصرةٌ إسلامياً من الجنوب، ولابدّ من إبطال مفعول النهضة الإسلامية في شمال أفريقيا بتوجيه الشباب هناك إلى وجهات غير دينية، وتشجيع هذا الشباب على تبنّي النمط الغربي في السلوك والحياة عن طرق عدة أهمها: المسلسلات التلفزيونية، ولابدّ من تخصيص ثلاثة عشر مليار دولار لهذا المشروع.**

وفي مقال آخر للدكتور محمد حرب بعنوان (الوعي الإسلامي في تركيا) جاء فيه:

«الغرب ينصّب تركيةً ملكةً لجمال العالم»:

في رسالة من أحد شخصيات قونية البلدة التركية المتدينة، والتي يرقدُ فيها مولانا جلال الدين الرومي وأستاذه شمس تبريزي نشرت في ١٩/ ١٢/ ١٩٨٩م جاء فيها أنّ جريدة (جمهوريت) كبرى الصحف التركية الداعية للتغريب في تركيا نظّمت عام ١٩٣٢م مسابقةً لاختيار ملكة جمال تركيا، نجحت فيها فتاة تركيا تدعى (كريمان خالص). ذهبت كريمان إلى بلجيكا للاشتراك في المسابقة الدولية لاختيار ملكة جمال العالم، وبدون الرجوع إلى لجنة التحكيم، تقدّمَ رئيس اللجنة في حركة مفاجئة بعد استعراض كل ملكات جمال العالم إلى المنصة، ليقرر نجاحَ وفوزَ (كريمان خالص) بلقب ملكة جمال العالم التي اشتركت فيها (٢٨) دولة. قال رئيس اللجنة في كلمته: أيها السادة=

http://kotob.has.it

= أعضاء اللجنة! إنّ أوروبا كلها تحتفل اليوم بانتصار النصرانية، لقد انتهى الإسلام الذي ظلَّ يسيطر على العالم منذ ١٤٠٠ سنة. إنّ (كريمان خالص) ملكة جمال تركيا تمثل أمامنا المرأة المسلمة، تلك المرأة التي لم تكن تخرج إلى الشارع، وإنما كانت ترى الناس من وراء المشربيات، ها هي كريمان خالص حفيدةُ هذه المرأة المسلمة المحافظة بيننا الآن بالمايوه، ولابدَّ من الاعتراف بأنَّ هذه الفتاة هي تاجُ انتصارنا، سنختارها ملكةَ جمالِ العالم، وقد يكونُ بين المشتركات من هي أجملُ منها، وقد لا يكون، هذا لا يضيرنا، إننا في هذا العام بالذات لا نختار ملكة جمال للعالم بقدر ما نحتفل بانتصار النصرانية على الإسلام.

ذاتَ يوم من أيام التاريخ انزعج السلطان العثماني (سليمان القانوني) من فن الرقص الذي ظهر في فرنسا عندما جاورت الدولة العثمانية حدود فرنسا، فتدخل السلطان لإيقاف الرقص خشية أن يسري في بلاده. ها هي حفيدة السلطان العثماني المسلم تقفُ بيننا، ولا ترتدي غير المايوه، تطلبُ منا أن نُعجبَ بها، ونحن نعلِنُ لها بالتالي أننا أعجبنا بها، وقد انساقت إلينا، إننا اليوم نختارُ ملكةَ جمال تركيا ملكةَ جمال العالم مع كل تمنياتنا بأن يكون مستقبل الفتيات المسلمات يسير حَسْبَ ما نريدُ، فَلْتُرفَعَ الأقداحُ تكريماً لانتصار أوروبا. (محمد حرب، خواطر عائد من إستانبول، جريدة الأحرار، ١٥/ ١١/ ١٩٩٦م مقال بعنوان: (الوعي الإسلامي في تركيا).

كانت مجلة (سبيل الرشاد) قد نشرت في عددها الصادر في ١٨/ ٢/ ١٩١٩م: نرى أنّ (الدونمة) يسعون إلى هتك حجاب المرأة المسلمة، فيقول الكاتب مؤيداً المرأة المسلمة التي تحافظ على شرفها معارضاً الأفكار المخرّبة: «أيتها المرأة المسلمة! ما أكثر أعداءك، إنّ عفتك وعصمتك قد أصبحتا شوكةً في أعين فاقدي هاتين النعمتين، لذلك فهم لا يتوقّفون لحظةً عن تهجمهم عليك، بارك الله فيك، فما أمتنُك من إنسانة. ليتك عرفتِ كم من المؤامرات يدبّرون لهدمك، وكم من القوى والأموال يبذلونها، لن يستطيعوا مغالبةَ الإسلام طالما اعتصمتِ برداءِ عفّتك، وبقيتِ مثالاً حياً لشعائر الإسلام، إنّهم يريدون إزالة الحياء من وجهك، وتمزيق حجابك، وقطع الروابط بينك وبين أهلك. لذلك فهم يلينون لك بالقول، يبحثون عن المدنية والذوق والجمال، ويضعون لك أمثلة من القرن العشرين. فَمِنْ هؤلاء مَنْ هو فاقد لدينه، ومنهم من هو مفتقِرٌ للعفة والحياء، ومنهم من تقطّعت صِلاتُه بأهله وأسرته. من الطبيعي أن يناصبوك هؤلاء العداء، لأنّهم غرباء عن مجتمعك، يختلّ توازنهم بصمودك، فيفتشون عن سبل الراحة منك، ولن يتأتى لهم هذا إلا بجعلك تتشبهين بهم.

أيتها المرأة المسلمة المسكينة! تخطئين وتظنين أنّ كل من يحمل اسماً مسلماً هو

http://kotob.has.it

كما تولّت أجهزةُ الدعاية التي يمتلكها الدونمة إصدارَ الكتب والرسائل والمقالات لمهاجمة الحجاب. وتجمّعَ كثيرٌ من الكتاب الملحدين والقوميين حول (المجلة الجديدة) أو (يني مجموعة) وأفاضوا في الكتابة عن مساوئ الحجاب، وأنّه ليس من الإسلام، وإنّما انتقل من الروم إلى المسلمين. فلم يكتفوا بمهاجمة الحجاب، وإنّما وجدوها فرصة للهجوم على شعائر الإسلام[1].

= مسلم، فما أكثر المنافقين منهم وما أكثر اللامنتمين، وما أكثر من يحمل في طيات قلبه ديناً آخر، إنهم يظهرون الإسلام حتى يضمنوا بقاءهم بين المسلمين، ويحصلوا به على مكاسب ضخمة، يلقبون أولادهم ألقاباً إسلامية، وليست لهم أية علاقة بالإسلام، بل ملأت قلوبهم الأحقادُ، يتخذون كافةَ التدابير الخفية لهدم الشعائر الإسلامية. فإن وجدوا فرصةً سانحةً انتقموا من الإسلام، وفعلوا كلّ شيء من شأنه إفساد الحياة الاجتماعية الإسلامية. انظر مصطفى طوران، مرجع سابق، ص٤٤ ـ ٤٥.

(١) انظر محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٠. هذا وقد حملت مجلة (اجتهاد) حملةً شعواء على الدين الإسلامي ومحاولة النيل منه، ووصفته بأنّه دين متخلّف عن ركب العصر. وأخذ (الدونمة) يروّجون (للموضة) بين النساء، ويكثرون من إقامة المحاضرات العامة، وعن طريقها يتيحون الفرصة للاختلاط بين الشبان والشابات. وكان للدونمة اتصالٌ وثيق بالجهات العليا في حكومة (الاتحاد والترقي) والتي حلّت محل السلطان عبد الحميد الثاني بعد خلعه، وعن طريق هذه الصلة كانوا يستصدرون القرارات بإغلاق كل صحيفة معارضة لهم، وكل صحيفة يصدر فيها مقال ضدهم.

وسار (سداد سيماوي) على الخط نفسه بمهاجمة الحجاب في جريدة (حريت) وكثير من الصحف والمجلات التي أسسها، ومنها مجلة (إينجي) وهي مجلة نسائية. واشتركت مجلة (بيوك مجموعة) أي المجلة الكبيرة في هذه الحملات التي أدارها الدونمة. وهذه المجلة الأخيرة أصدرها (زكريا سرتل)، وتولت زوجته (صابحة سرتل) وهي من (الدونمة) إصدارَ هذه المجلة بعد أن سُجِنَ زوجها.

تقول المصادر الإسلامية: إنّ زكريا هذا كان يصدر جريدة (الفلسفة الجديدة) وكان شاباً مثقفاً ثقافة عالية ومشهوراً. ولذلك سهل له (الدونمة) التزوج بهذه الفتاة، لكي يكونَ لعبةً في أيديهم. وقد خدم أغراضهم. والأخ الكبير لصابحة كان محامياً يدعى (جلال درويش) وهو دونمي، وكان ماسونياً ينتمي إلى محفل (نجاة) وكان المتحدث باسم هذا المحفل. وهذا المحفل الماسوني هو الذي أسس (جمعية حماية الأطفال) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤١ ـ ٤٢.

http://kotob.has.it

وتصدت مجلة (سبيل الرشاد) لهؤلاء الدونمة رداً على دعوتهم لاختلاط الشبان بالشابات، ودعوة المرأة إلى السفور[1].

وفي سبيل مضي (الدونمة) في سياستهم التخريبية في البلاد، قام يهود الدونمة بإنشاء مدرستين خاصتين بإستانبول، وهما: (ثانوية الفيضية) و(ثانوية الترقي) وذلك لتلقين أبنائهم فكرهم، وحتى لا يضطروا لإرسالهم إلى المدارس التركية[2].

وفي الوقت الذي أعقب الحرب العالمية الأولى دعا الدونمة عن طريق صحفهم ومجلاتهم بحرارة للاختلاط بين الطلبة والطالبات في الجامعة. وكانوا بذلك يهدفون إلى منع ظهور شباب جيد، يخدم الإسلام من الجنسين من الذين يريدون أن يحصلوا تحصيلاً عالياً.

وقد انجرفَ لحملة الدونمة التي تدعو للاختلاط بين طلبة وطالبات الجامعة بعض المثقفين الأتراك، الذين تأثروا بالفكر الغربي، وهؤلاء لم يكونوا في ذلك الوقت على وعي بما يجري حولهم، ويدبّر ضد دولتهم من مؤامرات واسعة النطاق. هؤلاء الأتراك أعلوا القومية فوق الدين، والتفوا حول مفكر القومية التركية وفيلسوفها (ضيا كوك آلب) في (المجلة الجديدة) و(ضيا كوك آلب) كردي العرق[3]، وتلميذ لدور كايم **المفكر اليهودي الفرنسي**، كما تجمّعَ بعضُ شباب

---

(١) مصطفى طوران، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٦ ـ ٤٧؛ نقلاً عن مجلة (سبيل الرشاد) في مقال بعنوان جاء فيه: (التدريس المختلط في الجامعة) في عددها رقم ٤٠٦ الصادر بتاريخ ٣٠/ ٤/ ١٩١٩م. جاء فيه: إن الذين شهدوا منافع لهم في التهجم على دين هذا البلد ومقدراته، جعلوا هدفهم في الأعوام الأخيرة النيل من حجاب المرأة المسلمة، لإحداث فوضى اجتماعية في هذا المجتمع. ففي السنوات الست الأخيرة عمل أناس مجهولو المذهب، منافقون، ليست لهم أية علاقة بالإسلام، على إظهار أنفسهم بمظهر المناصر للحق، بغية إحداث تغيير عائلي في البلاد، وإشاعة الفاحشة بين المؤمنين، وبذلوا كلَّ جهدٍ ممكن في سبيل الإسراع في خراب هذا الوطن، انظر في هذا أيضاً محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٩.

(٢) مصطفى طوران، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٥٤.

(٣) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٩.

http://kotob.has.it

الأتراك السذّج حول (عبد الله جودت) صاحب جريدة (اجتهاد) وعبد الله جودت رجل معروف **بإلحاده**[1].

واستغل الدونمة بتأثيرهم الإعلامي هؤلاء الشباب في إذكاء مسألة الاختلاط والدعاية لها، وكانوا هم القدوة لبقية المسلمين الأتراك[2].

وقد استطاعت الحركةُ الصهيونية مع المحافل الماسونية متابعةَ النشاط السياسي لتحقيق المشروع الصهيوني باستيطان فلسطين. وكان يهودُ الدونمة يشكّلون اللبنة الأولى لتنفيذ المخططات الصهيونية ـ الدولية ـ الماسونية[3].

علاقة الدونمة بكمال أتاتورك:

أكّد بعضُ يهود سالونيك أنَّ كمال أتاتورك كان أصلُه من الدونمة، وقد اختلف كثيرون في نسبه، إلا أنّ الحكومة التركية أنكرت انتسابَه ليهود الدونمة، وهناك رواية تقول: إنّ (جاويد بك) و(كمال أتاتورك) كانوا من أعضاء الدونمة النشيطين. وكانت تصل للمحافل الماسونية أموالٌ طائلة من قبل جاويد بك، الذي كان يشغل منصب أمين صندوق جمعية الاتحاد والترقي[4].

كان المحفل الماسوني هو مكان اجتماع جمعية الاتحاد والترقي، وكان أتاتورك يلتقي هناك بأعضاء هذه الجمعية[5].

ويعزو يهود الدونمة قولهم بانتساب أتاتورك لهم بأنّ ميلاد كمال أتاتورك كان في مدينة سلانيك بتركيا، وقضى سنوات دراسته في كُتاب شمس أفندي[6].

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٣٨ـ٣٩.

(٢) المرجع سابق، ص٣٩ ـ ٤٠، نقلاً عن مجلة (سبيل الرشاد) الإسلامية في هجومها على الدونمة ووسائلهم بين الأتراك المسلمين القوميين والأتراك الملحدين، في عددها رقم ٤٠٦، الصادر في ٣٠/ ٤/ ١٩١٩م.

(٣) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ٢٩٢.

(٤) نوري، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٨٧.

(٥) المرجع السابق، ص٩٠.

(٦) ولد شمس أفندي عام ١٨٥٢م، من أسرة ساباتائية الأصل، عمل مدرساً في المدرسة=

http://kotob.has.it

وتقول المصادر: إنّ أول مدرسة تحمل صفة التعليم الجديد كانت مدرسة شمس أفندي التي أنشأت عام ١٨٧٢م في حي (صبري باشا) في تكية (جار شمية). وكانت كل علومها غربية، درس أتاتورك في الفترة التي كان الساباتائيون هم الذين يدرّسون فيها، وكان شمس أفندي هو أول مدرس لكمال أتاتورك واحتل مكاناً في كتاب أتاتورك[١]. وشمس أفندي هو أحد كبار الفلاسفة اليهود الساباتائيين في القرن التاسع عشر[٢].

قضى شمس أفندي جزءاً كبيراً من حياته في دراسة التلمود[٣]. وكان يدرّس للشباب قواعدَ ومبادئ الدين الساباتائي، وكان يهدف إلى توحيد جماعتي القره قاش والقبانجلر، إلا أنّ كلَّ جماعة كانت لها أهدافها الخاصة، لذا فقد فشل في تحقيق أهدافه، ومن أسباب هذا الفشل هو رغبة الشباب في الاختلاط بالأتراك[٤].

هذا وتقول بعض المصادر: إنَّ أتاتورك كان ماسونياً، لتلقيه تعليمه في المدرسة اليهودية، وأنَّ محفله هو مقدونية روزورتا (Macedonia Risorta Veritas) كما أنَّ لوحة أتاتورك التي أقامها اليهود تظهر أنّه من أكبر الماسونيين في العالم، وقد نشرت هذه اللوحة بإحدى الصحف التركية[٥]، ولم تصدر

= الأجنبية في سلانيك كان يدرس فيها العربية والفارسية والفرنسية، وفتح مدرسته بمساعدة من أعضاء جماعة القبانجلر الساباتائيين، وشمس أفندي من أعضاء القبانجلر.

(١) قسم شمس أفندي أستاذ التصوف اليهودي العهد المسيحي في رسالة كتبها باللغة اللاتينية إلى ثلاثة عصور رئيسة: العهد الأول هو العهد الذي يبشّر بمجيء المسيح، وقد تحقق على يد (إسحاق لوريا) العهد الثاني هو الذي سينزل فيه المسيح على وجه الأرض في صورة إنسان يؤمن بالله ويجمع حوله جماعة له، وقد حقق هذا (ساباتاي زفي) والعهد الثالث هو الذي سيأتي فيه المسيح مرة أخرى، وأن هذا سيتحقق عام ٦٠٠٠م، واليهود المتصوّفون جميعاً ينتظرون مجيء المسيح عام ٦٠٠٠م والسر في ذلك هو أن الله خلق الدنيا على ستة أيام وكل يوم يقدر بألف سنة.Ilgaz Zorlu, a.g.e.p. 109

(٢) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s. 19.

(٣) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.21.

(٤) Ilgaz Zorlu, a.g.e.s.20.

(٥) كما نشر ليفي أبو عسل صورة أتاتورك في كتابه (يقظة العالم اليهودي) مع صورة هرتزل لما لأتاتورك من أياد بيضاء على اليهود!!. (الناشر)

http://kotob.has.it

الدولة أيّ اعتراض عليها[1] .

كما أنّ هناك زعماً أيضاً جاء على صفحات المجلات الإيطالية أنّ أتاتورك واصل حياته حتى وفاته كماسوني نشط، وأنّه كان مسجّلاً في محفل (مقدونيا ريزورتا)[2] .

كما زعم بعضُ الكتاب عن انتساب أتاتورك إلى الماسونية بقوله: «هذه حقيقة تاريخية، وإنّ الماسونيين يتباهون كونَ أحدهم مثل أتاتورك ماسونياً»[3] .

لكنّ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن كوتشوك ردَّ على هذه المعلومات في كتابه عن (الدونمة) قائلاً: إن انتساب كمال أتاتورك للدونمة هو زعم ادّعته الموسوعة اليهودية، وهو يرجع لعدة أسباب هي:

١ ـ أن الدونمة كانوا يشكّلون أغلبية في سلانيك، وكان ينظر لكل مواليد سالونيك أنهم دونمة.

٢ ـ المدرسة التي درس فيها كمال أتاتورك تأسست من قِبَلِ الدونمة، وهو كتّاب شمس أفندي، وقد تربى فيه أكثر أطفال الدونمة.

٣ ـ رغبة الدونمة في كسب مشروعية مثل الماسونية عن طريق انتساب الرجال المشهورين إليها.

ويؤكد كوتشوك عند تقييمه لهذه الحالات الثلاث، أنّه كما كان يوجد دونمة في سلانيك، فقد كان يوجد أتراك مسلمون فيها، وهذا لا يعني أنّ كلّ سلانيكي من يهود الدونمة.

وأكد أيضاً أنّ استمرار كمال أتاتورك في المدرسة التي فتحها الدونمة

---

(١) ذكر الكاتب أحمد قاباقلي أنّه عقد اجتماع في الجمعية الماسونية بهامبورغ في هذا الاجتماع عرضت هذه اللوحة المذكورة، وقد نشرت صورة هذه اللوحة جريدة ترجمان في ١٢/ ١١/ ١٩٨٨م.

(٢) جاء هذا الكلام في المجلة الماسونية الإيطالية Revista Macedonia في عددها الصادر في كانون الثاني-يناير ١٩٧٣م.

(٣) نوري، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٩٨ ـ ٩٩.

http://kotob.has.it

لا تعني أنّه من الدونمة، فهناك العديد من مدارس الأقليات يتعلّم فيها أطفال الترك.

والرد على هذه المزاعم اليهودية هو أنّ الدونمة تسعى لكسب أتاتورك في صفهم، ونحن نرى أنّه ليس منهم، ولو كان منهم لما سمحَ بإعدام جاويد بك!! كما أنّه لم يكن يقوم بإغلاق جمعيات الماسون[١].

وفي سبيلِ علاقة اليهود بأتاتورك يجدر بنا أن نذكر أنه فتح أبواب تركيا لليهود، واستعانَ بهم في تنظيم الجامعة التركية. يقول المؤرخ اليهودي إيلي ليفي أبو عسل: «أظهر نابغةُ تركيا وبطلُها العظيم الغازي مصطفى باشا كمال غيرَ قليل من النخوة والمروءة، وسموَّ العواطف، وسعة الصدر نحو البعض من علماء اليهود الذين نبذتهم ألمانيا، وقد استعان بهم هذا المصلح الكبير لتنظيم الجامعة التركية على الأساليب العلمية العصرية، وقَبِل مشروع العالِم الشهير (فيليب سوارتس) الذي يرقى إلى إنشاء معقل عظيم للعلوم فيها، واستدعى ما ينيف عن أربعين أستاذاً من هؤلاء اليهود، لتوسيع نطاق تلك الجامعة، من بينهم الاقتصادي الشيهر الأستاذ (ريك) الذي كانت له مكانة عظيمة في كلية (ماربورج)».

كما كان عدد كبير من المحيطين بأتاتورك من الماسونيين، وفي عام ١٩٣٥م صدر بيانٌ من قِبل الحكومة التركية بوقف نشاط المحافل الماسونية (من الناحية العلنية) وتذكر بعض المصادر أنّ هذا البيان كان خطوةً تضليلية من قبل أتاتورك[٢].

ومن ناحية أخرى فقد شجع اليهودُ خطوات أتاتورك التي اتخذها نحو فصل الدين عن الدولة فحينما قال: «نحن الآن في القرن العشرين لا نستطيعُ أن نسيرَ وراء كتاب تشريع عن التين والزيتون» صفق له يهود الدونمة، ورددوا مع شاعرهم (فاروق نافذ) قائلين:

«الآن سلّمنا البلاد لأيدي مصطفى كمال الأمينة، وتركنا الكعبةَ للعرب».

---

(١) Abdurrahman Kucuk,.s. 465,466.

(٢) انظر صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص٣١.

http://kotob.has.it

واعتبره اليهود والماسون قائدَ الثورة الثقافية التي استبدلت الحروف العربية باللاتينية واعتبرها إصلاحات جذرية في تاريخ تركيا.

وكان كمال أتاتورك يستعين بثلاثة أشخاص في أموره، ويتلقون أوامره وهم: عصمت، وفوزي باشا، وضيا صفوت، السكرتير العام لحزب الشعب، وكان يهودياً.

ومنذ أوجد أتاتورك مسابقة ملكة الجمال في تركيا تبنى يهود الدونمة فكرة مسابقة ملكة جمال تركيا حتى يومنا هذا[(١)].

ومن الجدير بالذكر أن اسم (مشرق أعظم عثماني) قد تحول عام ١٩٢٦م إلى (الجمعية التركية العليا) وذلك وقت إغلاق أتاتورك للزوايا والتكايا في الدولة[(٢)].

والماسونيون يعظّمون أتاتورك، ويعدونه (عظيمَ عظمائهم) ويواظبون على زيارة ضريحه، وقد كتبَ رئيس محفل الماسونيين الأتراك (جان آرباش) في الذكرى السبعين لقيام الجمهورية التركية إهداءً إلى أتاتورك يقول فيه: «أيا أتاتورك! يا علة وجودنا! في الذكرى السبعين لجمهوريتنا العلمانية، أَثَرِكَ الفريد، أتينا كماسونيين أتراك يعيشون معك كلّ يوم، ونكرر اليوم أننا ـ مهما كانت الظروف ـ لن نحيدَ عن مبادئك. إنَّ الحفاظ بأرواحنا على النور الذي أشعلته، وحمله إلى المستقبل، سيكون المهمة المقدسة لنا جميعاً، مع احتراماتنا الأكثر عمقاً»[(٣)].

ويشير أحد الباحثين إلى أنَّ اليهود الذين هاجروا من تركيا إلى إسرائيل أقاموا نصباً تذكارياً على الطريق بين تل أبيب وحيفا، وكتبوا عليه بالتركية والعبرية (غابة أتاتورك)[(٤)].

---

(١) انظر محمد حسين الطنوبي، الحركة الكمالية والعلمانية في تركيا، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص٣٣٠ ـ ٣٣٢.

(٢) انظر صالح زهر، مرجع سابق، ص٣١.

(٣) شؤون تركيا العدد ١١، ربيع ١٩٩٤م، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، إعداد محمد نور الدين، ص٣١.

(٤) ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير: ١/ ٩٥، مركز الدراسات =

http://kotob.has.it

وقد شكل قادة (الاتحاد والترقي) فكرة الطورانية ومادتها الماسونية من الدونمة، وكان من أهم أهدافها محاربة الأديان، وبث روح الالحاد بين الشعوب، وكانت تمول من قبل اليهود[1].

وقد نُكِبَ اليهود في تركيا بتسليط بريطانيا عليها أثناء الحرب العالمية الأولى، وكادت بريطانيا تعقد الصلح مع تركيا أثناءها، ولكنّ اليهود عطّلوه بزعامة (وايزمن) رئيس إسرائيل ـ كما ذكر وايزمن في مذكراته ـ أنّ بعض النساء هم الذين حالوا دون الصلح بينهما، حتى تخرب تركيا، وتنحلّ خلافتها، وتمتد حاجة بريطانيا بشدة إلى اليهود.

كما كان لهم نصيب كبير في إلغاء الخلافة... لأنَّ اليهود ولا سيما (الدونمة) في سلانيك وغيرها ـ وهم يهود يتظاهرون بالإسلام ـ هم الداعون إلى الجامعة الطورانية للتخلّص من الإسلام وصلة الترك بالعرب[2].

= الاستراتيجية والبحوث، بيروت، ١٩٩٣م.

(١) والطورانية هي الفكر القومي التركي، وهي حركة تركيا تهدف إلى تتريك الدولة العثمانية بما فيها من عناصر غير تركيا، واشتقت كلمة الطورانية من طوران، موطن القبائل التركية، الذين كانوا يعيشون في منطقة جنوبي شرقي إيران، وقد تأسست في تركيا العديد من الجمعيات من أجل نشر فكرة الطورانية، والدعوة لتخليص اللغة التركية من مفرداتها العربية، وقد قامت هذه الحركة بهدف بناء مجتمع جديد، وتؤكد المصادر أنَّ هذه الحركة حركة أجنبية وليست تركيا، فتقول دائرة المعارف البريطانية: إنّ نشأة الطورانية مستوحاةٌ من الأوروبيين، أدخلها الصهيونيون على الإمبراطورية العثمانية، وكان معظم قادة الاتحاد والترقي من الماسونيين الطورانيين، وكانوا يهدفون إلى قيام وحدة قومية تركيا بديلة عن الوحدة الإسلامية، وكان من أبرز دعاة الطورانية (تكين ألب) ويسمى (ألبيرت كوهين) الذي وضعَ نظرية تهدف إلى تحول الاقتصاد العثماني بعد الحرب العالمية الأولى إلى الاعتماد على الأموال اليهودية، إلى جانب الاعتماد على الشخصيات اليهودية لإدارة الاقتصاد العثماني (انظر صالح زهر الدين، اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركي الإسرائيلي، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، كفر نبرخ، ١٩٩٨م، من ص٣٨ ـ ٥٥؛ نقلاً عن الموسوعة الفلسفية العربية م٢، ق٢، ص٨٢٩ ـ ٨٣٠؛ وكذلك الموسوعة السياسية (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) بيروت ١٩٧٤م ص٣٦٣؛ وأيضاً تاريخ العرب لفيليب حتي، ص٥٣٨).

(٢) نوري، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٩٣.

http://kotob.has.it

تأثير الدونمة في الأدب التركي:

من أبرز وجوه الأدب التركي المعاصر كانت الداعية النشطة للطورانية والقومية المتعصبة (خالدة أديب) حيث تخرّجت هذه السيدة من (الكلية الأمريكية) في إستانبول عام ١٩٠١م وتزوّجت مرتين؛ الأولى من مدرسها في الرياضيات (صالح زكي) والثانية من (عبد الحق عدنان بك) وزارت من البلاد الإسلامية كلاً من مصر والهند وسوريا. وعملت أستاذةً للآداب الغربية في جامعة إستانبول عام ١٩١٨/١٩١٩م. تعاونت هذه السيدة مع (جمعية الاتحاد والترقي)، واحتلت مكاناً بارزاً في عهدهم، وكانت لها تأثيرُها الكبير على رجالات الاتحاد والترقي[١].

كتبت (خالدة أديب) روايتها المشهورة (طوران الجديدة) عام ١٩١٦م لتعبّر عن الأيديولوجية الطورانية، ثم انضمت للكماليين، وصارت من أبرز شخصياتهم، وكتبت روايتها (اضربوا الغانية)[٢].

كانت خالدة على صلة شخصية بـ (جمال باشا) أحد قادة (الاتحاد والترقي) المشهورين وحاكم سوريا المعروف، وأيضاً كانت على صلة شخصية بمصطفى كمال باشا قائد الحركة الكمالية. لكنّها اختلفت معه، وهربت من تركيا[٣].

وقد اختلف الباحثون عن أصل (خالدة أديب) فمنهم من يقول: إنّها ترجع إلى أصل يهودي، وإنّها من الدونمة، ومنهم من لم يقل هذا، لكنّهم اتفقوا على أنّها صهيونية الهدف، وعنصرية الفكر[٤].

يصف الكتاب (خالدة أديب) أنها (جان دارك الأتراك) وقال عنها كاتب إنجليزي: «لكي يستطيعَ الإنسانُ أن يقابِلَ في أوروبا فنانةً مثقفةً مفكرة مثل (خالدة أديب) فعليه أن يبحثَ جيداً ويبحث كثيراً».

---

(١) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص٥١.
(٢) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٤.
(٣) المرجع السابق، ص٤٤ ـ ٤٥.
(٤) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٥١.

http://kotob.has.it

وقال عنها كاتب تركي معاصر: «إنَّ (خالدة أديب) تكتبُ بمفهوم القومية الإنسانية».

وتقـول (خالدة أديب) في روايتهـا (طـوران): «أيتها المنطقـة البديعـة! يا طوران الجديدة! حدثينا عن الطريق إليك».

وخالدة أديب تلميذةُ فيلسوف القومية التركية (ضيا كوك آلب) وكما ذكرنا من قبلُ فإنّ ضيا كوك آلب هو تلميذ المفكر اليهودي (دور كايم).

تقول خالدة أديب: «إنَّ الذهنية الشرقية تسبّبت في إضفاء نوع من القدرة الإلـٰهية على الحاكم، وأفسحت الطريقَ لفقر الأكثرية أمام عظمة وغنى أشخاص قليلين، وأكبر وصف للغرب أنه يعتنق فكرة القانون. والقانون في الشرق يأتي من الله، والقانـون في الغرب من وضع الإنسـان. والنضال والحركة يشكلان لبَّ الحياة في الذهنية الغربية».

لقبت خالدة بلقب (أم الملة) (ميللت آناسي) وقد عُرِفت أيضاً باسم (رسول الطورانية)[1].

أما أبلغ حديث عن خالدة أديب جاء على لسان المفكرة المسلمة السيدة (منور عياشلي). والسيدة منور من أسرة مسلمة عريقة، كانت في سوريا أثناء الحرب، حيث كانت (خالدة أديب) مديرة للمدرسة التركية في بيروت.

تقول السيدة منور عياشلي: «كان جمال باشا يعيش عيشةَ الملوك في سوريا أثناء الحرب الأولى.... سريعاً ما برزت في قصر جمال باشا سيدة مختلفة كل الاختلاف عن السيدات الأُخريات، اللاتي نسمعُ عنهنَّ، سواء من ناحية المزايا أو من ناحية المساوئ، وكانت معاملة جمال باشا لها تختلف عن معاملته للجميع، فقد كان يحترمها أكثر مما يحترم الجميع، ويعلي مِنْ قدرها فوقَ قدر الجميع، ويعطيها أهمية أكثرَ ممّا يعطي الجميع، ويستمع إليها باهتمام بالغ»[2].

---

(١) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٥١ ـ ٥٢.

(٢) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٦.

http://kotob.has.it

لم تكن هذه السيدة تحترم جمال باشا كما كانت السيدات الأخريات يفعلن، لأنها كانت تجلسُ أمامه واضعة ساقاً فوق ساق، وتطلب من جمال باشا أن يشعلَ لها سيجارتها، وكانت تدير مع الباشا مناقشات سياسية وفكرية. وكان جمال باشا من أصدقاء مصطفى كمال المقرّبين.

. . . كانت هذه السيدة هي خالدة أديب. . . وسرعان ما تناقل المحيطون بها أنّها من الدونمة اليهود، ووالدها أديب أفندي من الدونمة أيضاً، كان موظفاً صغيراً في القصر السلطاني، يعني أنّه عاش في قصر يلدز موظفاً صغيراً، لكنّه مكث فيه مدة طويلة.

وابنته كانت معادية للقصر. كانت قومية، وكانت طورانية متعصبة. . ؛ وكانت خالدة أديب تشبه فتيات بني إسرائيل الجميلات، وكان فيها جمال التوراة أي جمال العهد القديم.

جاءت (خالدة أديب) إلى سوريا مكلّفة من حكومة (الاتحاد والترقي) لكي تنشرَ الثقافة التركية في سوريا، وتعلّم أبناء العرب اللغة التركية، وتدعو إلى حب القومية التركية، وبالتالي كان هدفها تتريك سوريا[1].

خصصت لها الحكومة مبنى مدرسة فرنسية تركها أصحابها أثناء الحرب. . كانت هذه المدرسة بجوار بيروت وكانت كالقصر.

وتستكمل السيدة منور حديثها عن خالدة أديب قائلةً:

افتتحت المدرسة ولم يكن بها طلبة بعد. . وكنت أدرس في ذلك الوقت في مدرسة ألمانيا، وكنتُ أحب مدرستي إلى أنْ قال جمال باشا لوالدي: «يا أخي إننا نريد أن ندخل أولاد العرب في مدارسنا، ومع ذلك فإنَّ أولادنا نحن يذهبون إلى مدارس أجنبية. وخالدة أديب هانم ساخطة على هذا وتشكو: أليس لها حق في سخطها وشكواها؟ . . . وتقول: . . وكانت مديرة مدرستنا خالدة أديب هانم. . . مديرة سيئة الإدارة، كنتُ مضطرة للدوام في مدرستها، وداومت مدة ثلاثة أشهر لم أتلق في المدرسة درساً واحداً، كل ما فعلناه نحن الطالبات هو

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، ص٤٧ . و Abdurrahman Kucuk, a.g.e.p. 465.

http://kotob.has.it

حضور أوبرا من تأليف خالدة أديب، موضوعها مأخوذ برمته من التوراة. . عنوان هذه الأوبرا (رعاة كنعان) وأمرتنا المديرة خالدة أديب بتمثيل هذه الأوبرا ومثلناها على المسرح في حضور الولاة والقادة العسكريين من الاتحاد والترقي ومديري الشرطة وغيرهم.

كانت هذه الأوبرا تنغّصني وتؤلمني كثيراً، وتثير في نفسي التفكير الحزين. . فولاة الأمور الذين يقبضون على أزمة الأمور بأيديهم يشاهدون وقت الحرب هذه الأوبـرا، التي مثلناهـا أمامهم. . وكانت عبـارة عن (بشـرى) **تعلنُ قربَ قيام إسرائيل**[1].

كتبت (خالدة أديب) روايتين عن حرب الاستقلال أولهما (قميص من نار) والثانية (اضربوا الغانية). . . و(قميص من نار) ليست بالرواية الجيدة، وإن كانت تحمل عنواناً جميلاً، أما (اضربوا الغانية) فكانت بمثابة الرواية الرائدة في طريق شيء تمَّ إتباعه بعد ذلك بهدف عداء الدين.

تزوجت (خالدة أديب) زواجها الثاني من عبد الحق عدنان بك. . . وفي عهد (أتاتـورك) كانت خالدة أديب وزوجها عدنـان بك مجبرين على مغادرة البلاد. . .

لا نعلم السبب الحقيقي في مغادرتهما البلاد، ولكن (فالح رفقي بك) وهو أحد المقربين جداً من (أتاتورك) في ذلك الوقت، قال: «الخلاف بين أتاتورك وخالدة أديب هانم لم يكن اختلافاً في طريقة التفكير ـ الخلافُ بينهما لم يكن أكثر من خلاف بين رجل وامرأة».

وعندما مات أتاتورك عادت خالدة أديب وزوجها عدنان بك إلى تركيا، وقام زوجها بتأليف كتاب يحمل عنوان (الدين والعلم عبر التاريخ). . . فلمّا قرأ (رأفت باشا) ـ وكان على صلة بخالدة وزوجها ـ علق على الكتاب متفكّهاً بقوله:

«كنا نظن أننا نجحنا في استقطاب خالدة أديب إلى الإسلام، وجعلناها تعتنقه، فإذا بنا نجدها تهوّد عدنان بك».

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٩.

http://kotob.has.it

كان هذا ما قصته الكاتبة منور عياشلي عن خالدة أديب الكاتبة التي تعتبر من أكبر أعلام الأدب التركي الكمالي[١] .

التأثير الإعلامي ليهود الدونمة في تركيا:

كـان للدونمة تأثيـر واسع المدى على الإعلام التركي، وذلـك من خلال عائلات الدونمة الذين كانت لهم مكانتهم الضخمة في الحياة الإعلامية في تركيا، ومن أهم تلك العائلات عائلة (قبانجي) وعائلة (كبار) وعائلة (إيبكجي) وتأثيرهم على هيئـة الإذاعة والتلفزيون كبير، وكان يهود الدونمـة يسـيطرون على دور الصحف الكبرى هناك.

كان يهود الدونمة يمتلكون مؤسسة جريدة (حريت) التي توزع يومياً حوالي مليون وثمانمئة ألف نسخة، وقد صدر أول عدد منها أول أيار ـ مايو ١٩٤٨م، وشعارها (تركية للأتراك) وتملك هذه المؤسسة دار نشر معروفة، وتمتلك عِدّة مجلات دورية مثل (هفته صونو) (نهاية الأسبوع، وهي مجلة فنية) و(ييللربويو) (مجلة التاريخ) وهي مجلة شهرية. ومؤسسها هو (سداد سيماوي) من يهود الدونمة، وعائلة (سماونوي) تملك صحيفة (حريت)[٢] .

ويمتلك يهود الدونمة أيضاً جريدة (كون إيدين) بمعنى (صباح الخير) وهي جريدة يومية يطبع منها ٥٧٠ ألف نسخة يومياً، وهي ثاني صحف تركيا توزيعاً بعد (حريت).

ويمتلك يهود الدونمة جريدة (ترجمان) وهي ثالث الصحف التركية اليومية الصباحية توزيعاً، ويملك هذه الجريدة (عثمان كبار) وهو من عائلة كبار من يهود الدونمة، وكان هذا الصحفي والكاتب رئيساً لبلدية إزمير[٣] .

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٥٠ .

(٢) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق؛ ومحمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٤، ص٧٤ .

(٣) محمد حرب، يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون، مقال، مرجع سابق، ص٤٨؛ ومحمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٤ ـ ٨٥ .

http://kotob.has.it

ويملك يهود الدونمة أيضاً جريدة (ميللت) وهي رابع صحف تركيا توزيعاً، وقد تولّى تحرير هذه الجريدة (عبدي إيبكجي)[1] وتتبعها مجلة (صنعت) بمعنى (الفن) وهي مجلة أسبوعية[2].

وتمتلك الدونمة أيضاً جريدة (جمهوريت) الصباحية وهي جريدة يومية يطلَقُ عليها برافدا تركيا لِغلبة الطابع الماركسي عليها.

وقد سيطر على إدارتها عام ١٩٧٢م (يونس نادي)[3] و(رشاد أتابك)،

---

(١) عبدي إيبكجي من الشخصيات البارزة من يهود الدونمة في العصر الحديث، تولى عام ١٩٦٤م إدارة تحرير جريدة (ميللت) الصباحية اليومية، وترأس نقابة الصحفيين الأتراك، وكان عضواً في اللجنة التحضيرية لقانون أخلاق الصحافة، وكان الأمين العام لديوان الشرف الصحفي، وعضواً بمجلس إدارة معهد الصحافة بزيوريخ (أي. بي. أي) المعروف بسيطرة اليهود عليه. وفي عام ١٩٦٨م عين إيبكجي عضواً في هيئة التدريس بمعهد الصحافة بجامعة إستانبول. اغتيل في شباط ـ فبراير عام ١٩٧٩م. راجع محمد حرب، (يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد)، مرجع سابق، ص٤٧.

(٢) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٥.

(٣) يونس نادي، ولد في سنة ١٨٨٠م في قضاء fethiyye التابعة لمنطقة mugla ولقب بـ abalioglu وتذكر الموسوعات التركية أنه ابن abdizade halil efendi درس الابتدائية في قضاءfethiyye ، ثم درس في مدرسة suleymaniye في جزيرة رودس والتي كانت تابعة للدولة العثمانية.

يقول الدكتور رضا نور في (مذكرات): «كان يونس نادي من أبناء إحدى العوائل الموجودة في رودس، ثم جاء إلى إستانبول، وانخرط في سلك الجاسوسية على عهد السلطان عبد الحميد، فهو رجل كل عصر، قام باختلاسات مدهشة، بحيث أصبحَ من أغنى رجالات تركيا. ومن الآثار المذكورة له، أنه كان يحرر جريدة اليوم الجديد (yeni gun) في أنقرة، لم يكن بيني وبين هذا الرجل أي شيء، ولكنّه عدّني منذ القدم عدواً له، وغالباً يكمن السبب في ذلك كوني رجلاً شريفاً في حين يقع يونس نادي في عداد الأشخاص غير الشرفاء».

بعد أن أكمل دراسته في مدرسة السليمانية، دخل مدرسة الحقوق في إستانبول. بدأ يكتبُ في جريدة (المعلومات) وهو في العشرين من عمره، وفي هذه المدة حكم عليه بالسجن لثلاث سنوات بسبب انضمامه إلى جمعية سرية تعمل ضد الدولة، حيث أرسل=

http://kotob.has.it

. . . .

= في عام ١٩٠١م إلى قلعة في جزيرة روملي (midilli) وكانت تابعة وقتئذ للدولة العثمانية. وبعد أن أنهى عقوبته رجع إلى إستانبول، وبدأ يكتب في جريدة tasviri efkar, ikdam. وبعد عودة دستور عام ١٨٧٦م وذلك في عام ١٩٠٨م أصبح رئيساً لتحرير جريدة روملي rumeli وبسبب كونه عضواً في جمعية الاتحاد والترقي تم انتخابه نائباً في مجلس المبعوثان، وعمل في الوقت نفسه رئيساً ومديراً للتحرير في جريدة (تصوير أفكار) وقد قام يونس نادي فيما بعد بتأسيس جريدة (جمهوريت).

كان هناك اعتقاد من قبل مصطفى كمال في بداية حرب الاستقلال، أنه من الممكن إنقاذ الأمة عن طريق الشيوعية، وعليه فقد قام بتكليف كل من (حقي بهيج) و(يونس نادي) و(توفيق رشدي) بتأسيس حزب شيوعي، وقد أصبح يونس نادي من الأعضاء البارزين في الجيش الأخضر yesil ordu وعمل الجيش الأخضر بالدمج بين الماركسية والإسلام. توفي يونس نادي في عام ١٩٤٥م.

وقد كتب يونس نادي وهو يقوّم التاريخ التركي قائلاً: «اتركوا تاريخنا القديم، وتاريخنا القريب، إنّ عدم معرفتنا لتاريخنا يرجع أساساً إلى ارتباطنا بجزيرة صغيرة من خلال دولة عظيمة، أليس هذا دلالة بعدم معرفتنا بالأشخاص، حسب ما جاء على لسان جدي korkut من أنّ هؤلاء انتهوا بسبب دفنهم في التراب، حيث ذهبوا إلى الدنيا الحقيقية، ولكننا بقينا في النهاية»؛ (انظر نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٧٤ - ٧٥).

إنّ يونس نادي الذي جاء إلى أنقرة مع مطبعته، استمر في إصدار جريدة اليوم الجديد، وبذلك فتح صفحة جديدة من حياته، ويظهر أنه ترك تحصيله المدرسي فيrodos والاتحاد في إستانبول، وانضمّ إلى أقوى الأحزاب التي أسست في أنقرة، وكان على رأس هذا الحزب مصطفى كمال.

ويجب أن نؤكد في هذا المجال أنّ يونس نادي، كان يخاطِبُ المعارضة السياسية قائلاً: «لا بدّ من تحطيم رؤوس مثل هؤلاء الرجال». ومن جانب آخر، يقول الدكتور رضا نور: في أنقرة كانت تصدر جريدة اليوم الجديد، وكان يونس نادي على الدوام يقوم بالثناء والمديح لمصطفى كمال، ولكنّه في بعض الأحيان يكتب ضده. وتجدر الإشارة في هذا المجال أنّ مصطفى كمال كان يدفع ليونس نادي جميع تخصيصات المطبوعات، ويقوم بإدخال الأوراق له بدون جمرك، فضلاً عن ذلك كان يدفع له مبالغ في هذا المجال. في أحد الأيام كنت مع مصطفى في داره، وتحدثت معه عن موضوع انتقاد يونس نادي له، أجاب مصطفى كمال قائلاً: «آه إنه مخلوق غريب، لا يكفي ما يأخذه. بين مدة وأخرى يقوم بالنقد، لأنه بحاجة إلى مبالغ مالية، وأنا على دراية به في هذا

http://kotob.has.it

وكلاهما من يهود الدونمة.

أما جريدة (طنين) الشيوعية فقد أسستها الصحفية اليهودية المشهورة (صابحة سرتل) في عام ١٩٤٥م وكان لهذه الصحيفة إسهامٌ كبير في نشر الفكر الماركسي في تركيا[١].

وبعد عام ١٩٧٤م زادت الأبحاث والمقالات والاهتمام بوجه عام في تركيا بيهود الدونمة، وذلك بعد تولّي (إسماعيل جم) منصب المدير العام للراديو والتلفزيون التركي[٢].

و(إسماعيل جم) من أبرز الكتاب الماركسيين أيضاً، وهو الذي أسس جريدة (بوليتيكا) اليومية[٣].

ويتحدث (فاروق تيمور طاش) الأستاذ الجامعي والكاتب عن دور (إسماعيل جم) بقوله:

«المفروض رسمياً أن تكونَ هيئةُ الإذاعة والتلفزيون التركية جهازاً محايداً، لكنّ (إسماعيل جم) وجه الجهازَ فكرياً إلى الدعوة لفكر اليسار المتطرف،

= المجال، وعلينا أن ندفع له ألف أو ألفين ليرة، ولكنّه في الأيام الأخيرة أصبح في يده حساسية شديدة، لا يكفيه ما يأخذ، ولكن ما الحل، يجب أن نتعامل معه بهذا الشكل».

وتجدر الأشارة في هذا المجال، أن نادر يونس بن يونس نادي أصبحَ رئيساً لتحرير جريدة (جمهوريت) بعد وفاة والده، أظهر عداء كبيراً للإسلام، مهاجماً علماء الأتراك المسلمين، مشوهاً صورهم، متهماً إياهم بالرجعية والتعصب بوساطة صور كاريكاتيرية، علماً أن يونس نادي أنهى دراسته العلمية في المدرسة العثمانية، وكان يلبسُ العمامة؛ نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٧٦؛ محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٥٢.

(١) نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٧٣.

(٢) abdurrhman kucuk, a.g.e. p. 467

(٣) ولد إسماعيل جم عام ١٩٤٠م وتلقى تعليمه في روبرت كولج الأمريكية، ثم تخرّجَ من كلية الحقوق في لوزان عام ١٩٦٢م وعمل بالصحافة في جريدتي (حريت) و(ميللت) محرراً ثم مديراً للتحرير. كما نشر عدة دراسات منها: (الإصلاح الزراعي) (تأخر تركيا) (مصر عبد الناصر) وعمل وزيراً للخارجية التركية في حكومة أجاويد ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

وحزبياً إلى تأييد حزب الشعب الجمهوري، والدعاية له (وهو أكبر الأحزاب اليسارية في تركيا).

وظل إسماعيل جم هذا مسيطراً على اتجاه هذه الأجهزة، وتسيير برامجها، حتى قامت حكومة الائتلاف عام ١٩٧٥م، وكان (نجم الدين أربكان) مشتركاً فيها، حيث كان نائباً لرئيس الوزراء حيث نشرت بياناً قالت فيه: «إنّ الحكومة ستعمل على منع كل ما من شأنه الإضرار بالأمن الوطني والأخلاق، الذي يأتي عن طريق الإذاعة والتليفزيون ـ التي كان إسماعيل جم يرأسها ـ كما أنها ـ أي الحكومة ـ ستدخلُ في صراع مع الشيوعية أيضاً».

وفي ٤/ ٥/ ١٩٧٥م وقع مجلس الوزراء قراراً بإعفاء إسماعيل جم المدير العام للإذاعة والتلفزيون من منصبه، وأُرسِلَ القرار إلى رئيس الجمهورية للتصديق عليه فرفض التوقيع، وقام رئيس حزب الشعب الجمهوري المعارض بالهجوم على هذا القرار، واعتبر سلوك الحكومة في إقالة إسماعيل جم سلوكاً مستبداً هوائياً. ولما عاد قرار إقالة (جم) إلى مجلس الوزراء بعد رفض رئيس الجمهورية التوقيع عليه، صرح المتحدث باسم الحكومة أن الحكومة ستنفذ قرارها بإقالة المدير العام للإذاعة والتليفزيون حتى ولو لم يوقعه رئيس الجمهورية، واضطر رئيس الجمهورية أخيراً للتوقيع على القرار في ١٢/ ٥/ ١٩٧٥م.

وبهذه الإقالة توفرت للإذاعات التركية وتلفزيونها فرصةً أفضل للبث الأخلاقي و(إعادة بناء الأمة المعنوي) كما يقول دكتور نجم الدين أربكان[١].

وقد شغل (إسماعيل جم) منصب وزير الخارجية التركية في حكومة أجاويد عام ١٩٩٩م والتي كان لها دورها في المشكلة التركية السورية.

نجحت أجهزة إعلام الدونمة في (نشر) رأي عام تركي مؤيد لإسرائيل، وغير متعاطف مع العرب باستثناء (حزب السلامة الوطني) الذي ينادي بضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وتوطيد العلاقات مع العرب[٢].

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٥٤ ـ ٥٥.

(٢) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٦.

http://kotob.has.it

ومن ناحية أخرى تقوم أجهزةُ إعلام الدونمة بخدمة اليهودية العالمية عن طريق عرض أفلام تلفزيونية تتجه نحو التنديد بمعاداة اليهود، والمناداة بالتعاطف مع إسرائيل واليهود.

وتقول المصادر: إنّ يهودياً مرتداً اعتنق الإسلام كان اسمه (إبراهيم متفرقة) أصبح مديراً للنشر المطبوع لأول مطبعة تركية، وكان ذلك خلال الفترة من ١٧٤٢ ـ ١٧٨٤م[١].

ولم يجرؤ أحد أن يتعرّضَ للدونمة في أي صحيفة أو مجلة، فسرعان ما كان يقوم أصحاب المجلة بتقديم شكوى لدى أقطاب الدونمة، فتصادر الصحف والمجلات التي تعترض طريق الدونمة[٢].

وفي لقاء عُقد مع الكاتب والمعلم (نبهال اتسز) في ١٩/ ٧/ ١٩٧٥م مع (عبد الرحمن كوتشوك) أوضح فيه أنّه عمل مع الدونمة في (ثانوية بوغارجي) التي أسسها الدونمة، وكان لديه أصحابٌ منهم، وذكر بعضَ الأشخاص الذين يعملون في وظائف ورتب عالية في تركيا، وكان منهم من عمل وزيراً أو عضواً في مجلس الشعب أو رئيس بلدية أو عالم أو صاحب جريدة . . . إلى آخره حتى قيل: إنّ زعماء ماركسيين كانوا من الدونمة. . لكنّ ذكر هذه الأسماء ممنوع، أما الأسماء التي ذكرناها سابقاً فهي أسماء تاريخية ومشهورة[٣].

وفي مقال لـ (ديفيد بورشود) الذي يحمل عنوان: (سماحة تركيا بعين أجنبي) أوضح فيها «أنّ الدونمة من الممكن أن تكون عاملاً مساعداً في انفتاح العلاقات بين الترك واليهود. وليس يخفى أنّ أمهر المثقفين وأصحابَ الجرائد الترك من أصل دونمة، ويفهم من هذا أنّ الدونمة مازالوا موجودين حتى اليوم، ولا يزالون يخدمون الثقافة التركية»[٤].

---

(١) محمد سرحان، مرجع سابق، ص١٨.

(٢) مصطفى طوران، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٦ ـ ٤٧.

(٣) abdurrahman kucuk, a.g.e. s. 468,469

(٤) abdurrahman kuc ,a.g.e. s. 470

http://kotob.has.it

ويوجد في تركيا الآن أعضاء كثيرون ينتسبون للساباتائية، ولهم نشاطات واضحة في المجالات المختلفة منهم رجال الأعمال والصحفيون والكتاب، وكلّهم ذوي أصولٍ دونمية، ولا تعترف إسرائيلُ بهؤلاء الجماعة كيهود، ولا حتى الحاخامية الكبرى في تركيا تعترف بهم، على الرغم من أنهم ذوو أصول يهودية، ويُعدون جزءاً من الثقافة اليهودية، وبالطبع فمنذ عام ١٩٢٤م فكلٌّ مَنْ لهم أصول ساباتائية يلقون ضغوطاً كثيرة في تركيا. وأكبرُ دليل على ذلك حادثة ضرائب ١٩٤٢م، حيث اضطر هؤلاء الذين ينتسبون إلى الدونمة لدفع ضرائب أكثر من المسلمين نظيرَ وجودهم في تركيا[١].

وفي نهاية حديثنا عن (الساباتائيين) أو (يهود الدونمة) أو اليهود الذين تظاهروا بالإسلام نستخلص أنَّ موضوع هؤلاء الجماعة التي سميت بالساباتائية أو يهود الدونمـة كما جاء في الأدب الاجتماعي بصفة عامة يشـكّل موضوعاً من الموضوعات التي مع الأسف تم تناولها قليلاً جداً في التاريخ السياسي والثقافي لتركيا.

كما إنَّ موضوع الساباتائية ووجودهم على الساحة التركية لم يحظَ بأيٍّ اهتمامٍ سواء في الحياة السياسية التركية أو في الحياة الاجتماعية التي هي انعكاس للسياسة. فلم تقم عنهم أي دراسة قط، اللهم إلا بعض الآثار القليلة بخصوصهم. كما أنّ هؤلاء (الساباتائيين) لعبوا أدواراً كبيرة في مجريات الأمور في الفترة بين القرن التاسع عشر وحتى الآن. ولا عجب في أنّ الموضوع لم يُتَناول بالدراسة، وذلك نتيجة الاحتياط والحذر والسرية التي كانت تسيرُ عليها الجماعة الساباتائية التي كانت تدين بالدين الإسلامي مع ارتباطها في نفس الوقت بالتصوّف اليهودي.

والخلاصة فإنّ الساباتائية هي حركة دينية ظهرت في القرن السابع عشر، أخذت اسمها من اسم مؤسسها (ساباتاي زفي) الذي أدعى إنّه المسيح المنتظر. وبالطبع عندما أعلن ساباتاي نفسه المسيح المنتظر لفت أنظار كل الجماعات اليهودية إليه. واكتسب شهرة من أوروبا حتى أفريقيا بل إنّ يهوداً كثيرين أتوا إلى

---

(١) ilgaz zorlu, a.g.r.s. 163

http://kotob.has.it

تركيا لكي يروه وقد آمن به أناس كثيرون. حتى إنّهم اعتقدوا أنّ يوم القيامة قد حان وأنّه ستؤسس دولة إسرائيل.

وبالطبع روى ساباتاي في دعوته هذه أنّه واحد من القائلين بالصهيونية. إلا أنّ هذه الحركة وجدت معارضةً شديدة من رجال الدين الأرثوذوكس، وبالطبع حدث النزاعُ بينهم وبين هؤلاء الجماعات الساباتائية.

كما أنَّ زعماء اليهود الموجودين في الدولة العثمانية هم الذين طلبوا من الحكومة العثمانية التصدي لهذه الحركة، والقضاء عليها، وقتل ساباتاي زفي.

وفي النهاية اضطر ساباتاي زفي أن يغيّر دينه، ويصبحَ مسلماً، وقد أسلم معه بعضُ مريديه الذين بلغ عددهم حوالي مئتين أسرة، وقد قام ساباتاي بتأسيس حركته بهؤلاء العائلات، وأصبحت جماعة الساباتائية لها دورها في الحياة السياسية في الدولة العثمانية وأوروبا اعتباراً من القرن التاسع عشر كما سبق وأوضحنا ذلك من قبل.

والذي يلفت الانتباه أيضاً هو وجود جماعة من المثقفين الذين وقفوا بجوار أتاتورك عند تأسيس الجمهورية التركية الحديثة، وكان جميعهم ذوي أصول ساباتائية، وكانوا أيضاً أعضاء في الساباتائية، كما كان لهم نجاحٌ مؤثر في الحياة الاجتماعية لتركيا.

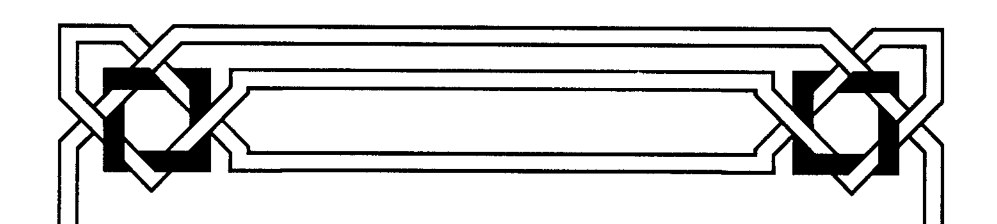
وجدير بالذكر أنَّ معظم الكتب التي تخبرنا عن الحياة الدينية للساباتائيين كلّها أو معظمها قد حُرقت في حريق سالونيك عام ١٩١٧م، ولهذا السبب بدأ التعليم الصوفي الذي كان موجوداً في تشكيل جماعة الساباتائيين يُنسى تماماً، ومعنى هذا أنَّ الكتب والمؤلفات التي نُشرت عن جماعة الساباتائيين وساباتاي زفي تكاد تكون نادرة. ولا يوجد أيُّ كتب تلفت الانتباه عن هذا الموضوع سوى كتاب باسم (الدونمة وتاريخهم) للدكتور (عبد الرحمن كوجك) وكتاب (نعم أنا سلانيكي) (الساباتائية في تركيا) لأليغاز زورلو، وهذا الكتاب نتيجة لدراسة قام بها مؤلفها أليغاز زورلو بناء على المشاهدات التي رآها منذ عام ١٩٧٥م حتى وقت صدور كتابه (١٩٩٨م) إلى جانب مقابلاته في الزيارة التي قام بها لإسرائيل لمدة عام كامل مع عدد من الشخصيات والعائلات الساباتائية.

http://kotob.has.it

من هنا يتضح لنا أهمية الدور الذي لعبه ـ وما يزالُ يلعبه هؤلاء اليهود في مختلف أفرع الحياة التركية، ويهود الدونمة على وجه الخصوص، والدور الخطير الذي لا يزالون مستمرين فيه وتأثيرهم الكبير والفعال سواء داخل الحياة السياسية أو الاجتماعية أو الإعلامية وتغلغلهم وسيطرتهم على المجتمع التركي والذي نجد آثاره حتى يومنا هذا.

* * *

http://kotob.has.it



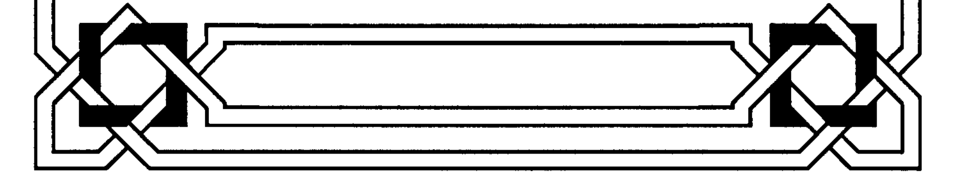
الباب الثاني

التواجد اليهودي في ظلّ الدولة العثمانية

الفصل الأول: أحوال اليهود وعلاقتهم بالمسلمين والدولة العثمانية

الفصل الثاني: التواجد اليهودي في البلدان العثمانية

الفصل الثالث: محاولات اليهود استيطان فلسطين من خلال الدولة العثمانية



http://kotob.has.it

تمهيد

كانت الاضطهادات والمعاناة التي واجهها اليهود في شتى أنحاء العالم، وعلى الأخص ما لاقاه يهود الأندلس في مختلف العصور التي عاشها اليهود هناك، واضطرارهم إلى الفرار والهجرة من الأندلس، حيث لم يجدوا أمامهم صدراً رحباً غير الدولة العثمانية، التي كانت تعاملهم معاملة أهل الذمة، وفتحت لهم أبوابَ الراحة والعمل في جوٍّ من التسامح وسَعة الصدر، للدلالة على حُسن التعامل الإسلامي.

ثم كانت الفترة التي عاشها اليهود في رحاب العرب المسلمين عند فتحهم بلاد الأندلس، هذه الفترة التي هي المرحلة الوحيدة التي استقرّ اليهود فيها، حيث استطاعوا أن يؤكّدوا ذاتهم في ظلّ التسامح الإسلامي، تأكيداً لما ورد في القرآن الكريم بعدم المساس بأصحاب الشرائع السماوية، ومعاملتهم معاملةً حسنة، فالإسلام يعترف بهم، ويعترف برسلهم، سواء كانوا يهوداً أو نصارى.

وسوف نستعرِضُ في هذا الباب أحوال اليهود وعلاقتهم بالمسلمين، ومظاهر التسامح التي طبّقها عليهم المسلمون وسلاطين الدولة العثمانية تطبيقاً لأحكام القرآن الكريم في معاملة أهل الذمة، إلى جانب إظهار رد الفعل اليهودي أمام هذا التسامح الإسلامي لهم.

http://kotob.has.it

الفصل الأول:

اليهود وعلاقتهم بالمسلمين

معاملة أهل الذمة في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم العديدُ من الآيات القرآنية التي تأمرُ المسلمين بمعاملة أهل الكتاب معاملَة احترام لديانتهم، ونوردُ هنا بعضاً من هذه الآيات التي تحثُّ المسلمينَ على معاملة أهل الذمة معاملةَ تسامح وإخاءٍ وحُبٍّ، كانت هذه الأوامر القرآنية هي التي اتخذها السلاطين العثمانيون منهاجاً لهم في تعاملهم مع أصحاب الديانات الأخرى.

جاء في القرآن الكريم ضرورةُ الإيمان بجميع الأنبياء والرسل والكتب التي أنزلها الله تعالى، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وجاء قوله تعالى في كيفية التعامل مع أهل الذمة معاملة الرحمة والعدل: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]، وورد أيضاً في هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ [آل عمران: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ ۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣ ـ ١١٤].

ويأمر القرآن الكريم المسلمين بالكفّ عن مجادلةِ أهل الذمة إلا بالتي هي أحسن، ومعاملتهم المعاملةَ الكريمةَ العادلةَ، فجاء في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

http://kotob.has.it

ويذكّر القرآن الكريم اليهود والنصارى والصابئين الذين آمنوا بالله قبلَ بعثة الرسول ﷺ، أنّ الله سيوفيهم أجورَهم، ويظهرُ هذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

ويأتي أمر الله سبحانه وتعالى بدعوة المسلمين إلى الاستقامة، وأن يحكموا بالعدل بينهم وبين أهل الكتاب، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥].

وجاء في حقّ اليهود وكتابهم (التوراة) الذي أنزله الله عليهم قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقوله تعالى في حقّ أهل الكتاب الذين يؤمنون بالله وبكتابه: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

وقوله تعالى في نهي المسلمين عن محاسبة غير المسلمين ـ ومنهم أهل الذمة ـ على أفعالهم، فالله يحاسبهم بما عملوا يوم القيامة فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣ ـ ١١٤].

http://kotob.has.it

وفي حثّ الله سبحانه وتعالى المسلمين على الإيمان به والقيام بواجبهم في طاعة الله ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢].

ويحثّ المسلمين على الصبر عليهم، ومعاملتهم بالحسنى في قوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠].

ويحثّ القرآن المسلمين على الوصول لأقصى درجات التسامح مع أهل الكتاب، ويظهر هذا أيضاً في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤].

وينهى عن مجادلتهم، وتركهم لله حتى يقضي الله أمره فيهم، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الحج: ٦٧ - ٦٩]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وقوله تعالى، يخاطب الرسول ﷺ ويأمره بتركهم وشأنهم لله تعالى ويتجلّى ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١ - ٢٢].

ويحل القرآن للمسلمين طعام أهل الذمة، من الذبائح ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: ٥].

ويستدل الفقهاء في حل ذبائح اليهود أيضاً بحديث المرأة اليهودية التي أهدت الرسول ﷺ شاةً، وقد سمّت ذراعها، فأخبر الذراعُ رسولَ الله ﷺ أنه مسموم، فلفظه الرسول ﷺ[1].

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن: ٢/ ١٩؛ وانظر العلاقات الدولية في الفقه الإسلامي، تأليف لجنة من أساتذة كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر، القاهرة ١٩٩٤م، ص٨٤.

http://kotob.has.it

أهل الذمة في الأحاديث الشريفة:

حثّ الرسول ﷺ المسلمين من خلال أحاديثه الشريفة حيث أمرهم بحسن معاملة أهل الذمة. من هذه الأحاديث، حديث «مَنْ ظلمَ معاهَداً، أو كلّفَه فوق طاقتهِ فأنا حَجِيْجُه يومَ القيامة»[1].

كما كان الرسول ﷺ: يعودُ جاره اليهوديَّ إذا مَرِض[2]. ويقول عنهم ﷺ: «اتركوهم وما يَدْيِنُوْن».

وقد تحدّثنا من قبلُ عن الاضطهاد الذي واجهه يهود الأندلس، وما تعرّضوا له من حرق صحف التوراة أكثرَ من مرة، مع أنَّ النبيّ ﷺ أمرَ المسلمين بتسليم اليهود صحائفهم في غزوة خيبر[3].

وقد سمحَ الإسلامُ لزوجة المسلم سواءً كانت يهودية أو نصرانية أن تذهبَ إلى الكنيس أو الكنيسة، ولا يحقُّ لزوجها أن يمنعها[4].

وكان الرسول ﷺ يأمرُ بالصدقة على أهل الأديان، فيقول: «تصدّقوا على أهل الأديانِ كلِّها»[5].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إنّ النبيَّ ﷺ اشترى طعاماً مِنْ يهوديٍّ إلى أجلٍ، ورهنه درعاً من حديدٍ، وفي لفظ: تُوفِّي رسولُ الله ﷺ ودِرْعُهُ مرهونٌ عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعيرٍ». رواهما البخاريُّ ومسلم[6].

وجمهور العلماء مجمعون على أنَّ قتلَ المسلم الذمي يعدُّ من الكبائر، ويظهر ذلك من قول الرسول ﷺ: «مَنْ قتلَ معاهداً لم يَرُحْ رائحةَ الجَنَّةِ، وإنّ

---

(١) الترغيب والترهيب، دار إحياء التراث الإسلامي، ط٣، ١٩٦٨م: ٤/ ١١؛ والسيد سابق، فقه السنة، دار الكاتب العربي-بيروت، ١٩٦٩م: ٢/ ٦٦٨.

(٢) العلاقات الدولية في الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص٧٥.

(٣) المرجع سابق، ص٢٧.

(٤) المرجع سابق، ص٧٦.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة: ٣/ ١٣٧، دار الفكر-بيروت.

(٦) السيد سابق، مرجع سابق: ٢/ ٦٠٩-٦١٢.

http://kotob.has.it

رِيْحَهَا لَيُوْجَدُ مِنْ مسيرةِ أربعينَ عاماً» أخرجه البخاري رقم (٣١٦٦)، وابن ماجه رقم (٢٦٨٦).

وقد اتخذت الدولة العثمانية من هذا الحديث منهاجاً لها، وحرّمت قتل الذمي، وعدَّت دمه كدم المسلم، وديته مثل دية المسلم[١].

فالإسلام أقرَّ لأهل الذمة التمتعَ بالحرية في ظلّ مجتمع من التسامح والإخاء والعدل والمساواة، فلهم حق حماية أعراضهم ودمائهم، وعدم إكراههم على اعتناق الإسلام، والسماح لهم بممارسة شعائرهم في كنائسهم ومعابدهم.

وعلى الرغم من سماحة الإسلام في معاملة أهل الذمة إلا أنّ اليهود خاصةً تنكّروا له، وانفصلوا عن الدولة الإسلامية التي كانوا يعيشون تحت ظلها، ومنهم من أسلم نفاقاً، وكانت لديهم القدرة على التآمر والمراوغة، وتاريخُ الإسلامِ يشهد بالكثير من الأحداث التي تظهِر أنّ هؤلاء اليهود لم يقدروا المعاني القرآنية والتسامح الإسلامي.

وما ورد في القرآن الكريم واضحٌ من حيث حث المسلمين على معاملة أهل الكتاب من يهود ونصارى المعاملة الطيبة التي كفلت لهم جميع الحقوق الإنسانية من حقوق دينية أو مدنية أو سياسية، ويحكم الإسلام على المسلم أن تقطَع يده إذا سرق مال الذمي، لأنه مال محترم[٢] وعلى الرغم من تكريم القرآن لهؤلاء وسماحته، إلا أنّهم كانوا يكنّون للإسلام والمسلمين في كلّ أرجاء العالم عداءً وحقداً واضحين.

وفي مقابل هذا العداء كان المسلمون يعاملونهم المعاملة الطيبة والإكرام، وتاريخُ المسلمين مع اليهود يشهد بهذه المعاملة منذ بداية ظهور الإسلام.

وقبل أن نتطرّقَ لأحوال اليهود في الدولة العثمانية نستعرِضُ أحوال اليهود

---

(١) كمال السعيد حبيب ـ الأقليات والممارسة السياسية في الخبرة الإسلامية، دراسة حالة الدولة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٥م، ص٩٨ـ٩٩.

(٢) العلاقات الدولية في الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص٧٩.

http://kotob.has.it

في العالم الإسلامي في ظلّ معاملة الإسلام لهم[1].

تأثيرُ الأدب العربي على اليهود:

أخذ اليهود عن العرب فنّ الكلام، وفنّ الشعر، والنطق الصحيح، وكان يهود العراق والشام وفلسطين والحجاز يتكلّمون اللغة العربية.

وقد تأثر الأدب العبري بالأدب العربي، وكان تأثر الشعر العبري بالشعر العربي واضحاً حتى أصبح صورةً منه في الوزن والقافية، كلُّ هذا يدل على الخُلق العربي والإسلامي الذي كان يفتحُ الباب على مصراعيه لكلّ من أراد أو رغب في معرفة العربية وعلومها.

وقد حظي اليهود بمكانة كبيرة بين العرب، باعتبارهم أصحابَ ديانة سماوية لها الاحترام لديهم، فأسسوا المعاهد الدينية والثقافية، وكان لهم أساتذتهم وعلماءهم الذين كانوا يعملون بحرية مطلقة من خلال معاملة العرب لهم[2].

وكما عني المسلمون بالقرآن الكريم كذلك عني اليهود بكتبهم، وشرعوا في وضع نحو للغتهم على طريقة النحو العربي صيانةً لها من اللحن والضياع[3].

تسامح الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين مع اليهود:

يتحدّث التاريخ عن معاملة الإسلام لليهود، فيذكر التاريخُ أنّه عندما أمر الرسول ﷺ بإجلاء اليهود من الجزيرة العربية قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإجلائهم، فأعطاهم أراضٍ على نهر الفرات بالقرب من الكوفة تعويضاً لهم عن

---

(١) انظر ابن قيم الجوزية. حقوق أهل الذمة، مجلدان، نشر دار العلم للملايين، تحقيق الدكتور محمد صبحي الصالح. (الناشر)

(٢) أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٤٧ـ٧٤٨.

(٣) أنور الجندي، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار ابن زيدون ـ بيروت ١٤٠٧هـ، ص١٩٢ ـ ١٩٣. نقلاً عن مقولة للدكتور فؤاد علي حسنين: في بعض حسنات العرب على اليهود.

http://kotob.has.it

أراضيهم التي فقدوها بالجلاء[1].

وعند الفتح الإسلامي لفلسطين على يد الخليفة عمر بن الخطاب يسمح عمر بن الخطاب رضي الله عنه لليهود بالعودة إلى القدس[2]، ومنحهم هناك قطعةَ أرضٍ على جبل الزيتون لإقامة صلواتهم عليها[3].

وجديرٌ بالذكر أنّه عندما فتح المسلمون بيت المقدس عام ٦٣٦م قام الخليفة عمر بن الخطاب لدى تسلّمه المدينة عهداً وأماناً للنصارى جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم:

«هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهلَ إيلياء من الأمان. أعطاهم أماناً لأنفسهم ولكنائسهم وصلبانهم. سقيمها وبريئها وسائر ملتها. أنّه لا تُسْكَنُ كنائسهم، ولا تُهْدَمُ، ولا يُنتقَصُ منها، ولا من خيرها ولا من صلبهم، ولا من شيءٍ من أموالهم، ولا يُكْرَهُوْنَ على دينهم، ولا يضارَّ أحدٌ منهم، **ولا يسكن بإيلياء معهم أحدٌ من اليهود.**

وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية، كما تعطي أهلُ المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الرومَ واللصوص، فمن خرجَ منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية.. ومن أحبَّ من أهل إيلياء أن يسيرَ بنفسه وماله مع الروم، ويخلّي بيعهم وصلبهم، فإنّهم آمنون على أنفسِهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم.. فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنّه لا يؤخَذُ منهم حتى يحصدوا حصادهم. (وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء والمؤمنين،

---

(١) أنور الجندي، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٩٢. نقلاً عن قول للمؤرخ اليهودي (جرتيز)، في حق الإسلام والمسلمين.

(٢) هذا الخبر مناقض لصك العهدة العمرية لنصارى بيت المقدس، والتي بموجبها تسلّم عمر رضي الله عنه المدينة، وتنص صراحة، (ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود). (الناشر)

(٣) رفيق شاكر النتشة، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، مكتبة مدبولي ط ٥، ١٩٩٠م، ص٤٥.

http://kotob.has.it

إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية). كتب سنة ١٥ للهجرة.

(شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن عوف، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان).

وكان وضع اليهود في البلاد التي نزلوا بها وضعاً قلقاً، إذ كانوا يكوّنون طبقة خاصة معادية للجميع، تعيشُ في عزلة عن باقي فئات المجتمع، ويبحثون عن سيد يمشون في ركابه، ولا يتورّعون عن خيانته لو ظهر سيد جديد أقوى.. كلُّ ذلك في سبيل العودة إلى أرض الميعاد.. فلسطين[1].

ومن ناحية أخرى سمح السلطان صلاح الدين الأيوبي لليهود بالعودة إلى فلسطين بعد تعرّضهم للإبادة والتعذيب أثناء الحروب الصليبية. كما سمح لهم العثمانيون بدخولها وامتلاك أراضٍ بها، وذلك بعد طردهم من الأندلس كما أوضحنا سابقاً.

وفي مصر عاش اليهودُ طوال ألف سنة مع المسلمين، وبعضهم من أحفاد (موسى عليه السلام) الذين خلفهم وراءه عند خروجه من مصر[2].

وفي سوريا كان أكثر الصيارفة وأرباب البنوك من اليهود، وكان لهم مراكز مرموقة، وذلك على عهد الخليفة المعتضد، وكان ذلك في الفترة من ٨٩٢ـ ٩٠٢م

وفي بغداد كان لليهود مستعمرة كبيرة، بها عشر مدارس للحاخامين، وثلاث وعشرون كنيساً[3].

ويمكن لنا القول: إنّه قبل السبي البابلي الذي قام به (نبوخذ نصر) كان أكثر اليهود موزعين في العالم العربي، ولم يقتصر وجودهم في فلسطين فقط. وكانت

---

(١) يوسف محمود يوسف، إسرائيل البداية والنهاية، تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٩٤.

(٢) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٢٧.

(٣) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٢٧. يجدر بنا القول هنا عند حديثنا عن معاملة أهل العراق لليهود أن نذكرَ أنّـه عندما تشكّلت حكومة العراق عام ١٩٢٠م كان أولُ وزير للمالية فيها وزيراً يهودياً هو (ساسون حسقيل)، كما كان لليهود هناك مقعد في مجلس النواب والأعيان؛ (انظر في هذا أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٤٨).

http://kotob.has.it

أوضاعُ اليهود فترة الحكم الإسلامي في الأندلس عام ٧١١م فترةَ استقرارٍ، وقد شهد اليهود أنفسهم على أنّ هذه الفترة كانت بمثابة العصر الذهبي لهم، حيثُ منحوا فيها حرية التنقل في أنحاء البلاد، والتجارة، وأعيدت لهم أراضيهم التي صودرت منهم من قبلُ، كما أصبح لهم الحق في أداء شعائرهم الدينية إلى جانب استقلالهم القضائي.

ونتيجة لمنحهم تلك الحريات التي حُرِموا منها في العصور السابقة فقد راجت تجارتهم، واحتكروا بعضها؛ مثل تجارة العبيد والحرير والتوابل، وبجانب هذا الانتعاش الاقتصادي حدثت لهم نهضة فكرية كبرى، وأنشؤوا المراكز الثقافية التي نافسوا بها مراكز الشرق الثقافية الأخرى، وأصبحت لهم مكتبة غنية تضم آلاف المخطوطات في مختلف العلوم والفنون[١].

وفي العهد الحديث حَظِيَ اليهودُ بمكانة قوية في البلاد العربية الأخرى، فكان منهم الوزراء مثل (بنزاكين) في المغرب، و(أندريس بسيس) و(أندريه باروخ) في تونس، إلى جانب هذا فقد وقف الملك محمد الخامس ملك المغرب في وجه حكومة هتلر حينما حاولت اضطهاد يهود المغرب[٢].

معاملة السلاطين العثمانيين لليهود المهاجرين إلى الدولة العثمانية:

في ظل معاملة الدولة العثمانية الكريمة لليهود سمحت ليهود العالم بالهجرة إليها، والإقامة فيها كمستوطنين، مع تمتعهم بكافة الحقوق التي تكفل لهم الحياة الكريمة، حيثُ عمل اليهود في كلِّ فروع التجارة والصناعة والعلم، ووصلوا إلى مراكز مرموقة في الدولة، وتمتعوا بالاستقلال الذاتي والإداري والطائفي.

وقد كان الحاخام الأكبر هو ممثل اليهود أمام الحكومة، وكانت مدارسهم تتمتع بالاستقلال الثقافي، وكانت قضاياهم تُنظرُ أمامَ المحاكم على حسب الشريعة اليهودية[٣].

---

(١) محمد بحر، اليهود في الأندلس، المكتبة الثقافية، العدد ٢٣٧، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٩٧٠م، ص٢٠ ـ ٢٢.

(٢) أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٤٨.

(٣) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٣١. نقلاً عن حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين، م١، ص٨٣.

http://kotob.has.it

وفي الوقت الذي خضعت فيه فلسطين للحكم العثماني أوائل القرن السادس عشر الميلادي هاجر اليهود إليها، واستوطنوا (القدس) و(طبرية) و(صفد) و(الخليل).

وفي القرن الثامن عشر هاجر اليهود إليها مرة أخرى، واستقروا في (صفد) و(طبرية) تحت حكم (ضاهر العمر) الذي أعطاهم الحماية والأمن، وخلال الحكم العثماني لم تتخذ أية إجراءات ضد اليهود وضد حقوقهم الدينية وحكمهم الذاتي[١].

وقد شهد المؤرخون الغربيون واليهود أنفسُهم على التسامح الذي لاقاه اليهود في العالم الإسلامي وخاصة الدولة العثمانية إلى جانب العلماء والسياسيين، ومن أبرز هؤلاء الكاتب اليهودي الماركسي (أبراهام ليون) والكاتب اليهودي (الفريد ليلنتال)[٢]. والصحفي الإسرائيلي (شموئيل سيجف) والكاتب اليهودي

---

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٣١. نقلاً عن ج.هـ. جانسن، الصهيونية وإسرائيل وآسية، ص١٢٦، مركز الأبحاث ـ بيروت، ١٩٧٣م.

(٢) ولد الفريد ليلنتال في نيويورك عام ١٩١٣م لأبوين يهوديين، حصل على الدكتوراه في فقه القانون، وعمل ممثلاً لمنطقة واشنطن في المجلس الأمريكي لليهودية، لكنّه سرعان ما انسحبَ منه بسبب سياسة المجلس في مساندة إسرائيل، زار القاهرة عام ١٩٤٤م، نشر مقالاً في مجلة (ريدرز دايجست) بعنوان (العلم الإسرائيلي ليس علمي) وقد أثار هذا المقال غضب المنظمات اليهودية، ونظمت حملات ضده، وصلت إلى تأليب السفراء الأمريكيين من أصل يهودي لكتابة تقارير ضده، حيث كان يعمل في مجال الشؤون القانونية لدى وزارة الخارجية الأمريكية. في عام ١٩٥٤م أصدر كتابه الشهير (ثمن قيام إسرائيل) وكان لهذا الكتاب أثره الكبير في أمريكية، حيث جعلت (جون كنيدي) يرسل لألفريد رسالةً منه جاء فيها: «**إنني أوافق موافقة تامة على أنَّ الانحياز الأمريكي إلى أحد طرفي النزاع العربي ـ الإسرائيلي يشكّلُ خطراً على كل من الولايات المتحدة والعالم الحر**».

أصدر ليلنيتال بعد ذلك عدداً من المؤلفات منها (الوجه الآخر للعملة) و(إلى حيث يمضي الشرق الأوسط) كما أصدر دورية شهرية بعنوان (وجهات نظر حول الشرق الأوسط) ظلت تصدر لمدة (١٧) عاماً، حتى قام متطرّفون يهود بإلقاء قنبلة على سيارته أثناء جولة له في الضفة الغربية. وقد تم إقصاءه عن الديانة اليهودية إثر احتجاجه على=

http://kotob.has.it

(ج. هـ. جانسن) وغيرهم. وقد عبر هؤلاء في كتاباتهم عن المعاملة الطيبة التي وجدوها بين المسلمين، الأمر الذي ساعدهم على العمل بحرية مطلقة. وقد شهدوا أنّه «في ظل الإمبراطورية الإسلامية والدويلات التي قامت على أشلائها، والتي احتفظت فيما بينها بصلات وثيقة، ازدهرت التجارةُ بين مناطق متباعدة، وتقدّم الإنتاج الزراعي، وراجت الصناعات اليدوية، وشارك اليهودُ كسائر عناصر السكان في هذا التقدم ومارس عددٌ كبير منهم التجارة»[1].

وقد وجد اليهود الذين كانوا يعانون الاضطهاد القاسي ملجأ لهم في البلدان المجاورة، وخاصة خارج البلدان المسيحية في العالم الإسلامي الذي فتحَ لهم صدره[2].

ويقول المؤرخون: «إنّ العصر الذهبي لليهود امتدّ على القرون البادئة منذ عام ٧١١م عندما كان اليهود يعيشون متمتعين بالنفوذ والاحترام تحت السلطة الإسلامية في إسبانيا والبرتغال، وحين اضطر اليهود إلى الفرار من وجه محاكم التفتيش المسيحية، وجدوا في شمال أفريقيا والشرق الأوسط ملجأً لهم»[3].

= غزو إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢م وحينما سُئِلَ أما تزال يهودياً؟ أجاب: (ليست لدي رغبة في العودة إلى تلك الحظيرة)، وفي تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٩٩م نظمت حفلة لتكريم ليلينتال باعتباره من أبرز المناهضين للصهيونية، وذلك بمناسبة بلوغه سن الـ(٨٥) أشرفَ على تنظيم الحفل جيمس أبو رزق أول أمريكي عربي يحظى بعضوية مجلس الشيوخ الأمريكي (مجلة الوسط، العدد ٤٠٤، تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٩٩م، ص٣٦ ـ ٣٨).

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٢٦، نقلاً عن أبراهام ليون (المفهوم المادي للمسألة اليهودية).

(٢) انظر رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٢٦. نقلاً عن الفرد ليلنتال، (هكذا يضيع الشرق الأوسط).

(٣) انظر رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٢٦. على حد قول الكاتب والمؤلف اليهودي (الفرد ليلينتال) تذكر المراجع أوضاع اليهود في إيران في العصر الحديث أنه من بين (٨٠٠٠٠) (ثمانين ألف) يهودي كانوا يعيشون في إيران عام ١٩٧٨م نسبة (١٠٪) أثرياء جداً و(٨٠٪) من الأثرياء العاديين، أو من الطبقة المتوسطة، و(١٠٪) فقط كانوا فقراء يحتاجون إلى مساعدة الجالية اليهودية. وظهر التحسن الذي طرأ على وضع اليهود في إيران في مجال التعليم، حيث أصبح منهم الطلبة الجامعيون والأساتذة والمحاضرون في الجامعات، =

http://kotob.has.it

لقد كانت فترة الاستقرار الأولى لليهود في القرن السابع عندما وضعت الفتوحات الإسلامية في إسبانيا حداً للاضطهاد المسيحي لليهود هناك. ومنذ القرن العاشر فصاعداً أخذ الضغط على اليهود في أوروبا الغربية في الازدياد ببطء، حتى إذا ما أطلّ القرن السادس عشر، كانت تلك المنطقة بكاملها قد أُفرغت من اليهود، ما عدا بعض الجيوب الصغيرة والمبعثرة. في ذلك الوقت انتقلت الجاليات اليهودية نحو الشرق، حيث وجدت في الإمبراطورية العثمانية الأمان، وانتقلت أيضاً إلى بولندا وروسيا حيث تجمّعَ القسم الأكبر منهم في المقاطعات الغربية من روسيا وبولندا، وهي التي عرفت فيما بعد بمناطق الاستيطان، فلم تكن هناك أي مشكلة يهودية في أي قطر عربي أو إسلامي في العالم بسبب تسامح الإسلام معهم(١).

وحينما قامت الدولة العثمانية عام ١٢٩٩م شملت رقعةً واسعةً من العالم، امتدت في قارات آسيا وأفريقيا، وبعض أجزاء من أوروبا، تولد عالم جديد عرف بعالم الهيمنة الإسلامية مع احتفاظ أصحاب الديانات الأخرى بأحقيتهم الدينية، فعاشوا مع المسلمين جنباً إلى جنب في ظلّ التسامح الإسلامي، سواء كانوا يهوداً أو نصارى.

كان اليهود يعيشون في ظل الدولة العثمانية عهدَ أمان واستقرار، حيث طبقت الحكومة العثمانية عليهم أحكام الشريعة الإسلامية، فكان الحاخام اليهودي الذي يمثل جميعَ اليهود في الدولة أمام الحكومة العثمانية، عليه مهمة تحديد الضرائب للطائفة اليهودية التي تعيش هناك، وكان له الحق في اختيار الرؤساء المحليين، وكانت لهم مكانتهم الدينية الرسمية في الدولة، وكان لهم استقلالهم الذاتي في إدارة ممتلكاتهم، وفي التعليم، وفي إقامة الكُنُس والمعابد الخاصة بهم، مع الحفاظ على تراكيبهم الاجتماعية وعاداتهم وطقوسهم الدينية،

= وكان أكثر من نصف أولاد اليهود يدرسون في مدارس عبرية. رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٣٥ ـ ٣٦. نقلاً عن كتاب شموئيل سيجف (المثلث الإيراني)، ص١٨٠ حديث للصحفي الإسرائيلي (شموئيل سيجف) عن أحوال اليهود في إيران.

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٢٨. نقلاً عن ج هـ. جانسن، الصهيونية وإسرائيل وآسيا.

http://kotob.has.it

إلى جانب ممارستهم الحرة في المجالات الإدارية والاقتصادية، كما كانت لهم مدارسهم الخاصة بهم[1].

أما من ناحية السلاطين العثمانيين فقد عاملوا اليهود المعاملة الإسلامية الكريمة التي أمر بها الإسلام. . .

ففي عهدأورخان بن عثمان (١٣٢٦ ـ ١٣٥٩م/ ٧٢٧ ـ ٧٦١هـ) ثاني حكام العثمانيين سمح لليهود بإقامة حارة ومعبد خاص لهم في مدينة بروسة. وهو أول سلطان أعطى اليهود امتيازات خاصة. كما أذن لليهود ببناء صومعة كانت ما تزال تمارس نشاطها حتى الأربعينيات من القرن العشرين، وعند فتحه مدينة إزنيق سمح لأهلها بإقامة شعائرهم الدينية الخاصة بهم[2].

وفي عهد مراد الأول (١٣٥٩ ـ ١٣٨٩م/ ٧٦١ ـ ٧٩٢هـ) عام ١٣٦٥م استولى السلطان مراد على أنقرة، وحوّلها إلى عاصمة بدلاً من بروسة، وأصبحت فيها أكبر الطوائف اليهودية لكونها أكبر مدن الدولة العثمانية في ذلك الوقت[3].

وفي عهد مراد الثاني (١٤٢١ ـ ١٤٥١م/ ٨٢٤ ـ ٨٥٥هـ) أصبح من حق اليهود تملك الأراضي نتيجة لسياسة التسامح التي أولاهم بها السلاطين العثمانيون وخاصة السلطان مراد الثاني، الذي لقبه اليهود (بالرجل الإنساني الكبير)[4].

وفي عهد السلطان مراد الثاني تقدم مجموعة من حاخامي اليهود في أوروبا بطلبٍ إليه بالسماح لهم بالهجرة إلى الدولة العثمانية، فلبى طلبهم دون قيد أوشرط، وجلب المهاجرون اليهود معهم خبراتهم في استخدام البنادق، وصناعة المدافع التي عرفوها، وعندما تم فتح أدرنة، أعطى رئيس حاخاماتها السيادةَ على كافة يهود الروملي[5].

---

(١) انظر أحمد نوري النعيمي، ص١٨ ـ ٢١؛ ورفيق شاكر، مرجع سابق، ص٣١.

(٢) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ١٩٨٧م: ٨/ ٦٤.

(٣) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص١١.

(٤) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث، مرجع سابق، ص٣٢٢.

(٥) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق: ٣٥/ ٣؛ Abdurrahman. küçük 99.S.e.g.

http://kotob.has.it

وحينما فتح السلطان **محمد الفاتح** (١٤٥١ ـ ١٤٨١م/ ٨٥٥ ـ ٨٨٦هـ) القسطنطينية (إستانبول) عام (١٤٥٣م/ ٨٥٧هـ) رحّبَ اليهود به، حيث زادت امتيازاتهم في عهده، وانتظموا تحت زعامة رئيس الحاخامات. وقد فتح السلطان الفاتح المجال للتواجد اليهودي بالدولة، وسمحَ لهم بالهجرة إليها من مناطق (أسكوب)، و(سلانيك) و(خاص كوي) وأسكنهم حياً خاصاً بهم في إستانبول، حيث كان في حاجةٍ إلى زيادة السكان في هذه المنطقة.

ومن أهم الامتيازات التي منحها الفاتح لليهود السماح لهم بإجراء طقوسهم الدينية بحرية مع المحافظة على كنسهم القديمة كما هي، وعدم منعهم من وضع الصور في الكنس والبيوت، وألا يُمنعوا من قراءة التوراة بشكل علني[١].

وفي هذا المجال أصدر السلطان محمد الفاتح إعلاناً لكل اليهود جاء فيه:

«ليرتقوا منزلة العرش العالي، ويستوطنوا أفضلَ أرض، تحت شجر الأعناب العائدة لهم مع الفضة والذهب مع الثروة والأنعام»[٢].

في ذلك الوقت برز الأطباء اليهود في البلاط العثماني، وأصبحت لهم شهرة واسعة، فكان من بينهم (الحكيم يعقوب) و(دانيال فونسيكا) و(جبريال).

وفي عهد الفاتح أيضاً قام رئيس طائفة اليهود ويدعى (إسحاق صفتي) بدعوة يهود العالم إلى الهجرة إلى الدولة العثمانية، مؤكداً لهم أنَّ الوضع في الدولة العثمانية يساعد اليهود على العيش فيها بأمان وحرية[٣].

يقول (دانشمند) تعليقاً على سياسة الفاتح مع اليهود: (يجب التحقيق بأي عقل وبأي فكر سلط الفاتح هؤلاء (اليهود) على رئاسة الدولة، كما أنَّه أحدث بدعاً لم نسمعها ولم نرها تُنسب إلى يهودي إيطالي يسمى (الحكيم يعقوب)[٤].

---

(١) 99.S.e.g. kucuk A.R, a.g.e.S.85,86.

(٢) انظر نوري النعيمي، اليهود والدولة والعثمانية، مرجع سابق، نقلاً عن Guleryuz Naim "The History of the Turkish Jeus" S.p.28.

(٣) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق: ٣٣/ ٢٨.

(٤) Ismail Hami Danismend, Izahli Osmanli Tarihi Kronolojist, 4.c. Istanbul, 972, 1/354.

http://kotob.has.it

وتؤكد المصادر، أنَّ اليهود هم الذين تسببوا في مقتل السلطان الفاتح بالسم، بالرغم من معاملة السلطان الفاتح الطيبة لهم، ويقول (بابانجر) الكاتب الفرنسي: إنّ البنادقة حاولوا قتل السلطان الفاتح بالسم أربعة عشر مرة، وفي النهاية تمَّ اختيار (ماستر ولكوب) وهو يهودي الأصل، الذي أسلم وسمّى نفسه (يعقوب) جاء إلى تركيا هرباً من إيطاليا، وكان قد عمل في قصر السلطان ثلاثين عاماً، وأصبحَ ضمن الأطباء المخصصين للسلطان الفاتح، وقد تم إقناع يعقوب بتسميم الفاتح مقابل رشوة كبيرة، لكنّ هناك مصادر أخرى تنفي موتَ السلطان الفاتح بالسم وإنّما مات بسبب مرض (النقرس) الذي يصيبُ معظم السلاطين، ومنهم (تكين داغ) و(دورسون بك) و(دي لامارتين) وكذلك (دانشمند).

ويقول (توتونجي رويات) (بودير) و(بابانجر): إنّ الفاتح سممه الطبيب اليهودي (يعقوب) عن طريق يهود الدونمة في مقابل رشوة بلغت (٢٤٠) مليون ليرة تركية.

قال (خير الله أفندي) عام ١٨٦٦م: «إنّ الطبيب اليهودي (يعقوب باشا) استمرّ لمدة طويلة في إعطاء الفاتح أدوية خاطئة بهدف قتله، لكنّه قتل في هذا الوقت بالذات، ويؤكد (خير الله) إنّ يعقوب باشا من يهود الدونمة، وقد مات في سن مبكرة، وكان ينوي جمع إمبراطوريات روما الشرق والغرب»[١].

أما السلطان **بايزيد الثاني** (١٤٨١ ـ ١٥١٢م) / (٨٨٦ ـ ٩١٨هـ) فقد شجع الوجود اليهودي في الدولة، وتحمّس لهم، وأسكن جزءاً منهم في سلانيك، وجزءاً آخر في ساقيز[٢].

وعبر عن هذا بقوله: «إنني مندهش من الذين يقولون: إنّ فرديناند ملك إسبانيا ذكي، فهو يضعف دولته ويغني أرضي»[٣].

---

(١) Abdurrahman Kucuk, a.g.e.s.90 - 97.

(٢) Abdurrahman Kucuk, a.g.e.s. 1.1

(٣) عايدة، دول المثلث، مرجع سابق، ص٣٢٢. نقلاً عن
Branard lewis Emergence of Modern Turkey london oxford p.207, 208.

http://kotob.has.it

وعلى الرغم من هذا، فقد كان أولُ عمل قام به اليهود الذين جاؤوا بعد عهد بايزيد الثاني أنّ قاموا بالاستيلاء على أموال الترك، الذين حموهم، الأمر الذي أدّى إلى زيادة ثروتهم(١).

حيث سُمِحَ لليهود بالهجرة إلى الدولة العثمانية بدون قيد أو شرط، وأعطاهم الحرية التامة، والإقامة في جزيرة (ساقيز).

وأما السلطان سليم **الأول** (١٥١٢ ـ ١٥٢٠م)(٩١٩ ـ ٩٢٧هـ) فعندما فتح مصر أقر لزعماء اليهود الدينيين كافة الصلاحيات، وربطهم بالعاصمة إستانبول، ولقب الواحد منهم بلقب (نجد) أو (ريس) أو(ربي) وأعطى كل جماعة يهودية حق حكم نفسها بنفسها تحت سلطة حاخامها المحلي(٢).

أما السلطان **سليمان القانوني** (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) (٩٢٧ ـ ٩٧٤هـ) فقد تزوّجَ من فتاه يهودية أكرانية تدعى (روكسيلانة) وهي تدعي (خُرَمْ سُلْطَان) وذلك في القرن الخامس عشر، وكان لهذه السيدة نفوذٌ كبير في القصر السلطاني، حيث زوجت ابنتها (مهرماه) من (رستم باشا) الكرواتي الأصلي، واستطاعت بنفوذها قتل (إبراهيم باشا) ـ الصدر الأعظم ـ وتنصيب صهرها (رستم باشا) بدلاً منه، ومن ناحية أخرى دبرت هذه السيدة مؤامرة خنق ولي العهد (مصطفى بن سليمان القانوني) من زوجته الأولى، وتنصيب ابنها (سليماً) ولياً للعهد بدلاً منه(٣). وكادت الدولة تصابُ بأزمات لولا وجود الوزير (محمد باشا الصوقلي) الذي لعب دوراً في تماسك الدولة، ومنعها من الانهيار(٤).

وفي عهد السلطان سليمان القانوني حاز الطبيب اليهودي (جوزيف ناسي)

---

(١) Abdurrahman Kucuk, a.g.e.S. 104.

(٢) انظر كمال حبيب، مرجع سابق: ٢/ ٣٥٠.

(٣) أحمد نوري النعيمي، يهود الدونمة، دار البشير، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٩٥م: ١/ ٧. نقلاً عن نصطفى طوران، أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة كمال خوجة، ط٢ دار السلام ـ بيروت ١٩٧٨، ص٢.

(٤) علي حسون، مرجع سابق، ص١٨٥.

http://kotob.has.it

مكانةً راقية وكان مقرباً للسلطان[١].

وبعد فتح السلطان سليمان القانوني جزيرة رودس عام ١٥٢٣ جاءَ اليهودُ الذين استقرّوا في جزيرة ساقيز إلى رودس، فمنحهم السلطان امتياز (حق صناعة معدن كبريت ـ اينجرلي، وأعطاهم إمكانية الإثراء[٢].

وفي عام ١٥٢٥م ـ ١٥٢٦م عندما فتح القانوني (بودابست) قام بتخصيص سفن لنقل اليهود الذين كانت حالتهم سيئة في (بودين) (بودابست) (استرجوت)، وأعلن أنّه لن يمس ضرر أموال وعيال الكافرين، وقام بنقل ما يقرب من ألف أسرة من الرعايا واليهود المستأمنين إلى دار الإسلام، وأسكنَ العديد منهم منطقة (يدي قوله) وأرسلت فرقة اليهود إلى سلانيك وسائر المملكة[٣].

وقام السلطان سليمان بإعادة بناء أسوار مدينة القدس، فسنحت الفرصة لليهود باستيطان بعض أجزاء من فلسطين عام (١٥٦١م) (٩٦٩هـ) ومنح السلطانُ سليمان مستشاره (جوزيف ناسي) الذي استنجدَ به عند فراره من البرتغال[٤].

---

(١) أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق: ٣٣/٢٨.

(٢) نوري، اليهود والدولة، مرجع سابق، ص٢٨
Abdurrahman Kucuk, a.g.e Donmeler,.s. 102, 136 Tanyu,p.cit.,s. 148.

(٣) Abdurrahman Kucuk, Donmeler,a.g.e.s. 102, 103.

(٤) ولد (يوسف منده) الملقب بالناسي في البرتغال في بداية القرن (١٦)، ومات في إستانبول ١٥٧٩. وهو يهودي تنصّر، ثم صبأ عن النصرانية، استنجد بالسلطان سليمان القانوني، وكان لسليمان القانوني وتد يهودي هو طبيب السلطان، وكان اسمه موسى هامون، استنجد به يوسف وزوجته غراسيا، حيث كانا معتقلين في البندقية، فتوسط موسى هامون لدى السلطان بأن حَسّنَ من مركز يوسف ناسي لدى السلطان، فأرسل السلطان سفيراً إلى البندقية، وطلب إطلاق سراح المعتقلين، وردَّ أملاكهما إليهما، وعادا إلى الدولة العثمانية بعد عامين، وكانا يعتنقان المسيحية، فما إنْ وَطئا أرضَ البوسفور، حتى أعلنا ارتدادهما إلى اليهودية مرة أخرى، وعاش يوسف إلى جانب السلطان سليمان ثلاثة عشر عاماً، وأعطاه السلطان طبرية مع سبع قرى مجاورة، وملّكه كلَّ هذا الأقليم ليستغله، ويستعمره، ويستثمره لمصلحة اليهود. وكان ليوسف دورٌ في نقل اليهود المطرودين من إسبانيا والبرتغال إلى فلسطين عن طريق إيطاليا.
كان يوسف ناسي يعرف باسم (دون جوان ميغيز) يتعاطى الأعمال المالية =

http://kotob.has.it

امتيازاً على مدينة (طبرية) الواقعة على الساحل الغربي لبحيرة طبرية مقابل دفع مبلغ من المال سنوياً، واستطاع جوزيف استجلابَ اليهود، وتوطينهم، إلا أنَّ هذا المشروع فشل، لعدم إقبال اليهود على الحياة في فلسطين، حيث كانت المنطقة فقيرة.

وبعد استيلاء السلطان سليمان على المجر، جلب أغلبَ اليهود الذين كانوا هناك إلى تركيا، ووطنهم في (بلاونة) و(نيكبولي) و(أدرنة)، وقد استفاد هؤلاء من حقوق المواطنة في تركيا، وقد وصف اليهود معاملة سليمان القانوني لهم بقولهم: «لقد جاءَ المسيح المنقِذ وجلبَ لنا السعادة، وأوضحوا أنَّ الطريق إلى تركيا هو طريق الحياة بالنسبة لهم»[١].

ومع نهاية القرن (١٦) نزح غالبية اليهود من فلسطين، وأصبحت طبرية أطلالاً خلال القرن(١٧م)[٢]، وأقام السلطان سليمان أيضاً نظاماً ديبلوماسياً يعطي امتيازات لرعايا الدول الأجنبية المقيمين في الدولة ومنحهم الحماية[٣].

بالإضافة إلى هذا قام السلطان سليمان بإرسال رسالة إلى البابا (باول الرابع) في آذار ـ مارس سنة ١٥٥٦م طالباً منه إطلاق سراح بعض اليهود معلناً له أنهم مواطنون عثمانيون، فلم يكن لدى البابا خيارٌ سوى إطلاق سراحهم، لأنّ

= والمصرفية، ويملك شركات تجارة بحرية، وكان صاحب ثروة ضخمة، وله اعتباره في الأوساط السياسية الأوروبية، وقدم إلى إستانبول ١٥٤٤م. وكان بفضل الشركات التي يملكها وعلاقاته بأوروبا يؤمن للسلطنة العثمانية معلومات استخبارية، ويشارك في اجتماع الديوان بصفته مستشاراً، ويقدم تقارير عن الوضع المالي والاقتصادي للدول الأوروبية، وتشكيلاتها العسكرية، ونظمها الحربية. (أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٣٤ـ٣٥).
وانظر أيضاً برتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥٤٢ ـ ٥٥٩، ومحمد نور الدين (تركيا في الزمن المتحول)، مرجع سابق، ص١٧٨؛ عايدة العلي (دول المثلث)، مرجع سابق، ص٣٢٥.

(١) A.R., Donmeler, a.g.e. S.103.
(٢) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص١٤.
(٣) المرجع السابق نفسه.

http://kotob.has.it

الدولة العثمانية كانت في ذلك الوقت قوةً عظمى[1].

ثم لجأ اليهود الفارون من إسبانيا إلى (خير الدين بارباروس) القبطان العثماني الذي قام بتهريبهم لإنقاذهم من المذابح التي تعرضوا لها في إسبانيا، وجلبهم إلى الدولة العثمانية، وأسكنهم في ثغورها[2].

أما السلطان سليم الثاني فقد قام بمنح بعض اليهود ألقاباً جعلتهم في مكانة عالية في بلاطه. ففي عام ١٥٥٣م كان عدد اليهود في الدولة العثمانية ما يقارب خمسمئة شخص من أبرزهم (إبراهيم كاسترو) اليهودي الذي عينه السلطان سليم وزيراً للمالية، وكان مسؤولاً عن سكّ العملة في مصر، وكان ولاة مصر العثمانيون يختارون شخصيات يهودية للقيام بالأعمال المالية[3].

ومن أهم الشخصيات اليهودية البارزة في تلك الفترة أيضاً كانت اليهودي (يوسف ناسي)[4] الذي التجأ إلى تركيا بعد فراره من البندقية، وتمكن بأمواله من التقرب إلى (الملكة ماري) الهنغارية التي اتخذته أميناً سرياً لها، وفوضته بالقيام بعمل اتفاقيات مع الدولة بدلاً منها، حتى وصل الأمر إلى أنّ ملوك بولونيا وفرنسا فكانوا يقترضون منه الأموال، وهو الذي قام بكتابة صيغة المعاهدة التي وقعت بين فرنسا وتركيا عام ١٥٦٩م، وقد كتبت هذه المعاهدة باللغة العبرية[5].

---

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود، مرجع سابق، ص٢٨.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص١٣.

(٤) في عام ١٥٦٩م منح السلطان سليم يوسف ناسي حق مصادرة جميع السفن المارة في المياه العثمانية، وحق ارتهانها، فضبط يوسف السفن في الإسكندرية على الرغم من احتجاج السفير الفرنسي إلى السلطان سليم. وعندما توفي السلطان سليم (١٥٧٤) فقد يوسف ناسي نفوذه السياسي، وقضى بقية حياته في قصره، واستولى السلطان مراد على تركته بإيعاز من الصدر الأعظم محمد الصوقلي، كان يوسف ناسي سنداً لعلماء التلمود، وأسس مطبعة يهودية، وقد أخرجَ كتاباً أثبت فيه أنَّ التوراة أصحّ من الفلسفة اليونانية، وكان الغرض من ذلك إعلاء شأن التوراة، انظر بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، ص٥٤٢ ـ ٥٥٩.

(٥) س. ناجي، المفسدون في الأرض، مرجع سابق، ص٣٢٠ ـ ٣٢١.

http://kotob.has.it

كان ليوسف ناسي تأثيره الكبير على الدولة في الأمور الاقتصادية والمالية، وكان له دوره البارز في نشر فكرة تجمّع اليهود في مكان معين، وقد شجّعَ الهجرةَ إلى فلسطين، وتمكن من إعطاء اليهود بعض الأراضي في فلسطين(١) وانتقلت إلى أيدي اليهود أمورُ التجارة والجمرك والالتزام(٢).

في ذلك الوقت عاش اليهود بفائض الأراضي التركية، وسعوا إلى تحويل موارد حياة الترك إلى جيوبهم، كما أدّى تخزينُ وجمعُ اليهود للأموال في إستانبول إلى فساد العملة(٣).

كان السلطان سليم الثاني ذكياً ألمعياً، وكان هناك طرفان يتجاذبانه: الأول: **الصدر الأعظم محمد صوقلي** (١٥٦٠ ـ ١٥٧٩م) واتجاهه توطيد السلم مع البندقية، واستمرار الحرب مع إسبانيا.

والطرف الآخر يوسف ناسي، الذي منحه السلطان سليم لقب دوق دوناكسون صاحب البحر الأبيض، وزعيم اليهود المطرودين من إسبانيا وإيطاليا والمقيمين في الآستانة وسلانيك وأدرنة» وكانوا يعدون بعشرات الألوف كما رحب السلطان سليم الثاني باليهود، وأعطاهم الحرية الكاملة في زيارة أراضيهم المقدسة، كما جعل (الحاخام باشي) رئيساً لهم، وعين لهم (كخيا) ليمثّلَ مصالحهم لدى الحكومة(٤).

وفي عام ١٥٧٠م حرّضَ يوسف ناسي السلطان سليم على محاربة البندقية إثر رفضها التخلي عن قبرص، وكان ناسي يريدُ قبرص ليتخذها ملجأً لإخوانه اليهود المطرودين من إسبانيا، وتعهد للسلطان سليم بأن يقومَ بتمويل هذه الحملة والإنفاق عليها(٥).

---

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق: ٣٥/ ٣٠. نقلاً عن تركيا والصهيونية:
Cecil, Roth, The House Nesi Dna Grecia, Green wood press, New York, 1984, S.88.

(٢) Abdurrahman Kucuk, a.g.e S. 104

(٣) Abdurrahman Kucuk, a.g.e Donmeler,.S. 105.

(٤) انظر كمال حبيب، مرجع سابق: ٢/ ٣٥٠.

(٥) س. ناجي المفسدون في الأرض، مرجع سابق، ص٣٢٢. Abdurrahman Kucuk,=

http://kotob.has.it

وبعد حروب وشدائد استطاع العثمانيون الحصول على قبرص سنة ١٥٧١م واستمرت تحت الحكم العثماني حتى عام ١٨٧٨م إلى أن تركها السلطان عبد الحميد لبريطانيا.

وكان السلطان سليم الثاني متزوّجاً من سيدة تدعى (نوربانو) اليهودية الأصل، وقد أنجبَ منها الأمير (مراد الثالث) وهذه السيدة هي التي فسحت المجالَ لليهود للتغلغل في قصر السلطان[1].

وعندما توفي السلطان سليم عام ١٥٧٤م وجاء السلطان (مراد الثالث) (١٥٧٤ ـ ١٥٩٥) في تلك الفترة انعقد الصلح بين الدولة العثمانية وإسبانيا. وبعد ذلك بدأت الدولة العثمانية في الانهيار، ووقف محمد صوقلي باشا في وجه (يوسف ناسي) إلا أنّ السلطان مراد أعرض عن نصائح (الصوقلي) الذي اغتيل بعد ذلك.

قام السلاطين والوزراء العثمانيون باستخدام عددٍ من الأطباء اليهود، الذين تعلّموا الطب في الأندلس، ونبغوا فيه، وقاموا باستثنائهم من دفع الضرائب للدولة أمثال (حسداي بن شبروط) و(يوسف ناسي) وغيرهم[2].

وفي عام ١٨٣٦م قام السلطان العثماني محمود الثاني بإصدار مرسومين خاصين بمعاملة أهل الذمة من اليهود والنصارى جاء فيهما:

= a.g.e.107 ذكر جالنتي أنه لما وقعت جزيرة قبرص في يد الترك عام ١٥٧٠م في عهد سليم الثاني أصدر أمراً بتوطين خمسمئة يهودي أرمني لتحقيق عنصر الأمن لمستقبل الجزيرة، ولهذا فقد جعل السلطان سليم الثاني الأقليات مصدرَ أمن للجزيرة بدلاً من الأتراك، ومن هنا استغلَّ اليهود هذا النفوذ كفرصة لتحقيق هدفهم الصهيوني.
(Abdurrahman Kucuk, a.g.e S. 108).

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق: ٣٥/ ٣٠. يقول دانشمند: إن (نور بانو) سلطان هي التي فتحت باب للنفوذ اليهودي في القصر العثماني، وهي أم السلطان مراد الثالث، ومن يهود الدونمة، كما أنّه في عهد مراد الثالث كانت توجد نساء يهوديات يتحكمن في الوزراء العثمانيين. A.R.Kucuk,a.g.e.,.s.107.

(٢) أحمد عثمان، مرجع سابق، ص٥١.

http://kotob.has.it

الأول: تبعاً لأصول الشريعة الإسلامية صدر تصريحٌ يقضي بالمساواة في الحرية الدينية لكل المواطنين في تركيا، الذين يتبعون أصول الديانات الثلاث.

الثاني: ورد فيه (ولكي تستطيعَ كلُّ جماعةٍ دينية أن تمارسَ في حرية كاملةٍ تعاليمَ دينها دونَ تدخُّلٍ، نصرّحُ بأنَّ لكل مواطن أن يعبدَ الله تبعاً لأوامر دينه، وألا يجبرَ أيُّ شخصٍ على ترك دينه ومعتقده)[1].

وعلى الرغم من التسامح العثماني الذي وجده اليهود في حياتهم بين ربوع الدولة العثمانية، إلا أنَّ اليهود لم يندمجوا داخل المجتمعات التي تواجدوا فيها، فقد تكتلوا في أحياءَ معينةٍ خاصة بهم، وجاء تكتلهم هذا نتيجة لرواسب قديمة عايشوها في ظلّ الاضطهاد الذي عانوا منه في أوروبا، حيث عاشوا فيها حياةً انعزالية مغلقة، حتى يستطيعوا الحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم، فكوّنوا ما يعرف بالأحياء اليهودية أو (الجيتو)[2].

وكان اليهود يخافون من الشعوب التي يعيشون بينها، فتكونت لديهم

---

(١) أحمد نوري النعيمي، أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١٨.

(٢) الجيتو هو حي مقصور على إحدى الأقليات الدينية أو القومية، ويستخدم في الإشارة إلى أحياء اليهود في أوروبا، ويرجع اشتقاق كلمة (جيتو) من الكلمة الألمانية (جهكتر) التي تعني مكاناً محاطاً بالأسوار، أو الكلمة العبرية (جت) التي تعني الانفصال أو الطلاق الواردة في التلمود، أو أنها ترجع لكلمة (بورجيتو) الإيطالية التي تعني (قسماً صغيراً من المدينة).

وفي (الجيتو) كان اليهودي يهرب من العالم الخارجي إلى هذا الحي حيثُ يمارسُ فيه طقوسه الخاصة، والجيتوات هي التي أفرزت الصهيونية، فكان اليهوديُّ يعتبرُ العالم الخارج عن الجيتو عالمٌ غريب وشريرٌ، أما داخل الجيتو فهو يشعر بالأمن والطمأنينة.

ويمكن القول: إنّ معظم المفكرين الصهيونيين نشؤوا في هذا الجيتو. وقد كان إنشاء المستعمرات والمستوطنات في فلسطين على شكل جيتو حيث تحاط المستعمرة بسورٍ وبرجٍ، ويتمثل هذا الشكل في خط بارليف، فكان يتكوّنُ من عدة أسوار وأبراج. ويظهر أثر الجيتو على اليهود في نظرتهم الانفصالية تجاه العالم. انظر عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، ص١٥٤ ـ ١٥٧؛ وسناء صبري، الجيتو اليهودي، ص١٧ ـ ٣٦، ط. دار القلم بدمشق.

http://kotob.has.it

كراهية هذه الشعوب، وحقدهم عليه، وتمنوا السيطرة على الشعب، وذلك نتيجة القيود التي فرضتها عليهم أوروبا باعتبارهم غرباء، حيث كان محظوراً عليهم تولّي المناصب، أو مزاولة المهن والحرف المختلفة.

وبالرغم من التسامح الذي وجدوه لدى الدولة العثمانية إلا أنّ ظروفهم السابقة وأحقادهم السابقة جعلتهم يتبعون نفس الأساليب التي كانوا يتبعونها في أوروبا، حيث قاموا بقتل بعض السلاطين مثلما فعلوا في قتل إسكندر قيصر روسيا عام ١٨٨١م[١].

ومن الأخطاء التي وقع فيها سلاطين الدولة العثمانية أنّهم لم يدركوا الشخصية اليهودية التي تواجههم، وما يمكن أن تؤدي به إلى هلاك الدولة والقضاء عليها. وقد اعترفَ اليهود أنفسهم بهذا الأمر حينما كتب أحدهم يقول: «لقد استيقظ ضميرُنا على معاملة هتلر لليهود، لقد شعرنا بالحاجة إلى خلق وطنٍ يستطيع أولئك المضطهَدون أن يلجؤوا إليه. أما الحقيقة التي أغفلناها فهي هذه: إننا اخترنا لهم منزل شخص آخر، إنّ معذِّبي اليهود كانوا غربيين: الجرمان واللاسامية توجدُ في أمريكا وفي بريطانيا، كما توجد في كثير من البلدان الغربية، ولكنّها لم توجد في البلدان العربية قط. إنَّ العرب ساميون أيضاً، وهكذا فلكي ندفعَ دين ضميرنا نكره العرب ـ الذين لم ينزلوا باليهود أيَّ أذىً على تسديد الكمبيالة»[٢].

ثورة الشيخ بدر الدين السماونوي ودور اليهود فيها:

في عهـد محمد جلبي (١٤١٣ ـ ١٤٢١م) حدثت حركـة دينية يهوديـة انفصاليـة، اتّسـمت بطابع اجتماعي واقتصادي هي حركة الشيخ بدر الدين ابن قاضي سماونة، وبمساعدة اليهودي (طورلاق كمال) فبعد وفاة بايزيد الأول (الصاعقة) دخلت الدولة العثمانية عصرَ انهيارٍ امتدّ إحدى عشرة سنة، وقد سمي

---

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٢٠.

(٢) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٣٥. نقلاً عن الفرد ليلنتال، هكذا يضيع الشرق الأوسط، ص٣١٤. Stanford J. Show, Turkey and The Holocaust, Hong Kong, 1993. p. 14-26.

http://kotob.has.it

هذا العصر فاصلة السلطنة، وتقسّمت الدولةُ بين الأمراء أبناء بايزيد وهم عيسى، ومحمد، وموسى، وكان مِنْ بين جيش موسى عالم ديني يدعى (بدر الدين بن إسرائيل) وكان يشغلُ منصبَ (قاضي العسكر) أعلى المناصب في الدولة العثمانية في ذلك الوقت، وهو الذي قام بثورة من أجل الحصول على السلطة في الدولة بمساعدة يهودي يُدعى (طورلاق هود كمال)(١).

ولد بدر الدين عام ١٣٦٨م وقد اشتهر باسم قاضي سماونة نسبة إلى قلعة سماونة التي ولد فيها. وهي إحدى قرى أدرنة، التي تقع في الجزء الأوروبي من تركيا كان أبوه قاضياً، وكان أميراً على عسكر المسلمين فيها. وتذكر الروايات أنّ بدر الدين من نسل (علاء الدين كيقباد) سلطان سلاجقة الأناضول، وعبد العزيز جد بدر الدين شارك في احتلال العثمانيين للروملي، وسقط شهيداً في معركة ديموطيقة(٢).

أخذ بدر الدين العلم في صباه على يد والده، وحفظ القرآن الكريم، كما تعلم النحو والصرف وتلقى تعليمه في قونية، وفي مكة، والقاهرة، أشهر المراكز العلمية في ذلك الوقت(٣).

تقول المصادر: إنّ بدر الدين كان على صلة بالسلطان برقوق في مصر، وتيمورلنك، وعدد من السلاطين العثمانيين، وقد نال شهرةً في مجال الفقه والتصوف والسياسة(٤).

أدركت الشيخ بدر الدين الجذبة الإلـهية، وأصبحَ مريداً للشيخ سعيد الأخلاطي، الساكن بمصر وقتئذ، ثم أرسله الشيخ الأخلاطي إلى بلدة (تبريز) لإلقاء الإرشاد الصوفي هناك، وقد أسلم رئيس جزيرة (ساقز) على يديه بعد أن كان نصرانياً(٥).

---

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، ص١٠٣.

(٢) Abdurahman Kuc., Donmeler tarihi, Ankara.

(٣) Danismened a.g.e. 1\162; Adurrahman Kucuk S.75.

(٤) Abdurrahman Kucuk, a.g.e.,S.75.

(٥) طاشكو بريلي زاده، الشقائق النعمانية، مرجع سابق.

http://kotob.has.it

سافر بدر الدين إلى إزنيق، واستقر بها، ومن إزنيق بدأ الشيخ بدر الدين دعوته، ذكر المؤرخون أنّ بدر الدين أراد الترقي من رتبة شيخ إلى رتبة ملك، فاختار واحداً من اليهود، حتى يكون ساعده الأيمن في ثورته الدينية، وهو (طورلاق هود كمال) وكان من مغنيسا، وتقول المصادر: إنّ ثورة بدر الدين الدينية كانت ثورة اجتماعية.

قام (طورلاق اليهودي) في مغنيسا بدعوة النصارى وتحريضهم على العصيان على الدولة العثمانية، وخلط أفكاره بأفكار بدر الدين، وكانت هذه الثورة تضمُّ الروم والمسيحيين والعلويين، وكان يساعدهم في هذه الثورة (بورقلوجه مصطفى) خادم الشيخ بدر الدين، الذي عينه بدر الدين كتخذا(وكيل). وقد وصف إسماعيل حامي دانشمند هذه الثورة بأنها كانت ثورة شيوعية، الغرض منها توريط الدولة العثمانية التي تخلّصت من عهد الفتور لأزمة أشدّ من سابقتها[١].

يقول (دوكاس) في معرض كلامه عن ثورة الشيخ بدر الدين: إنّ أحد أعوانه وهو (بورقلوجه مصطفى) كان يعظُ الأتراك أنَّ تكون كافة الأشياء ـ مثل الأكل والملبس والحيوانات والأراضي ـ مشتركة بين عموم الناس باستثناء النساء[٢].

روّجَ بدر الدين أفكاره التي نادت بإحلال تقسيم الأراضي والأموال بلا فرق بين الإسلام والمسيحية واليهودية، كما أحلَّ المحرمات في الدين الإسلامي، وأشاع أنَّ الدنيا ملك مشترك لبني الإنسان[٣].

وقد اجتمع في هذه الثورة آلاف المؤيدين لطورلاق كمال اليهودي، كما وصفت هذه الثورة بأنّها ثورة اجتماعية ودينية وفلسفية سعت لإيجاد دين جديد، أرادوا إحلال المادية فيه، وتثبيت أفكارهم بمبادئ فلسفية تهدف لإضعاف الدولة العثمانية من الداخل أثناء دخولها عهد الارتقاء[٤].

---

(١) Abdurrahman Kucuk, a.g.e., S.77.

(٢) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص١٠٩.

(٣) Abdurrahman Kucuk, a.g.e., S.80.

(٤) Abdurrahman Kucuk, a.g.e., S.81.

http://kotob.has.it

كان الشيخ بدر الدين لا يهتم بفروق الدين أو المذهب، وكان العلويون أكثر المجتمعات قبولاً لأفكار بدر الدين، ومُساعده اليهودي (طورلاق كمال).

ينقل صاحب كتاب (هشت بهشت) عن الشيخ بدر الدين قوله يبين فيه في الهدف من ثورتـه على الدولة العثمانية: «إني سـأثورُ من أجل امتلاك العالم، وباعتقاداتي ذات الإشارات الغيبية سأقسّم العالم بين مريديَّ بقوة العلم وسر التوحيد، وسأبطل قوانين أهل التقليد ومذهبهم، وسأحلل ـ باتساع مشاربي ـ بعض المحرمات»[1].

وقد تمّ قمعُ هذه الثورة وقتل (طورلاق كمال) حيث أرسل إليه السلطان محمد الأول جيشاً بقيادة بايزيد باشا، وكان بصحبته ولي العهد الأمير (مراد) لقتال اليهودي (طورلاق كمال) وقدر عددهم آنذاك بثلاثة آلاف رجل في مغنيسا حيث ظفروا به وصلبوه[2].

وتم اعتقـال بدر الدين عن طريق هيئة من العلماء، وتمت محاكمتـه، وأقيمت منـاظرة علمية كما أقيمت محكمة شرعية، ترك فيها القضاءُ الكلمـة الأخيرة للشيخ بدر الدين ليحكم على نفسه، وأصدرَ الشيخ بدر الدين الحكم على نفسِه بالإعدام[3].

جمع الشيخ (بدر الدين) آراءه في الفقه في كتاب (جامع الفصولين) أما آراؤه في الفلسفة والتصوف فقد جمعها في كتابه (واردات) وله كتب في الصرف والنحو والتفسير، منها كتاب (لطائف الإشارات) وكتاب (التسهيل) في الفقه، وله في التصوف كتاب (حاشية على مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم) و(مسرة القلوب) وله في التفسير كتاب (نور القلوب) وفي الصرف والنحو (عقود الجواهر) و(جراغ الفتوح)[4].

---

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) المرجع السابق، ص١١١.

(٣) Abdurrahman Kucuk, a.g.e., S.78. ؛ ومحمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص١١١ ـ ١١٢.

(٤) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص١٠٧ ـ ١٠٨؛ وانظر=

http://kotob.has.it

وفي كتاب (واردات) قدّم الشيخ بدر الدين نظريةَ وحدة الوجود، وقام بنشرها بين أتباعه.

ومن أفكارهِ قصر الشهادة على نصفها الأول، بمعنى أن تقتصر الشهادة على قول: «لا إلـه إلا الله» وحذف نصفها الثاني «محمد رسول الله» وكان ذلك طمعاً في ضمّ اليهود والنصارى إلى الحركة.

يقول شكر الله صاحب (بهجة التواريخ) وهو مؤرخ معاصر لحركة بدر الدين:

«هؤلاء الصوفيون الذين شهدوا بأن «لا إلـه إلا الله، وأصروا على عدم ذكر بقية الشهادة، وهي «محمد رسول الله»، هؤلاء المتصوفة قد خصوا شيخهم (أي بدر الدين) بمرتبة النبوة».

يقـول الأسـتاذ محمد شـرف الدين أسـتاذ الفلسفة وعلم الكلام بكليـة الإلـهيات بدار الفنون (جامعة إستانبول) في كتابه، (سماونة قاضي سي أوغلي شيخ بدر الدين) (إستانبول ١٩٢٤م):

«إنّ أتباع الشيخ بدر الدين كانوا يخصّون شيخَهم بالنبوة، حيث لم يكن هناك طريق مختصر لجمع المسلمين تحت رايته إلا التضحية بدرجة النبوة في الشهادة»[1].

ومن **أفكاره أيضاً**: الدعوة إلى الزهد المطلق، وذلك بأن يتجرّد الفردُ من فاخر الثياب، ويكتفي بقطعة من الملابس، واحدة تستره، وأن يسير عاري الرأس، وله أن يتخلّص من شعره تماماً ويسير حافي القدمين!.

والواقع أن الشيخ بدر الدين جعل تركَ الدنيا وعدمَ الاشتغال بأمورها من أهم ما نادى به، ويعبر الشيخ نفسُه عن نظرته هذه بالعبارات التالية:

ـ ترك الاشتغال بالدنيا من أعظم أصول الوصول إلى الحق.

= أيضاً. Abdurrahman Kucuk, a.g.e., S.78.

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص١٠٧.

http://kotob.has.it

ـ اعلم أنّ العبدَ ينبغي أن ينظـرَ إلى القرآن وما جاء فيه مما يتعلّق بأمـور الدنيا ومعاشه، وماجاء فيه مما يتعلق بعلوم الآخرة وعلوم الدنيا على تلك النسبة.

والقرآن ثلاثون جزءاً، وما يتعلّق بمعاش الدنيا يكون جزءاً من ثلاثين، أو أكثر قليلاً أو أقل، والباقي تسعة وعشرون جزءاً بالتقريب كلها للآخرة.

وتنزيلُ القرآن على هذه النسبة للتنبيه على العباد على أنّ اشتغالهم بالدنيا والآخرة وكذا اشتغال العلماء بعلوم الدنيا والآخرة ينبغي أن يكون على هذه النسبة والله أعلم.

ـ إنكار الجنة والنار: ويوم القيامة والملائكة والشياطين: وللشيخ بدر الدين مفهومه الخاص للآخرة وللثواب والعقاب، سجّلها في وارداته، فيقول عن الآخـرة: «اعلم أنَّ الكون والفساد أزليان أبديان، والدنيا والآخرة اعتباريان، فـالظاهر دنيا فانيـة، والباطن عقبى باقيـة، فهما موجودان أزلاً وأبداً، ولكنّ الاعتبار بالأغلب».

ـ وعن الجنة والنار: «اعلم أنّ الجنة يصحُّ أن تطلَقَ على كلِّ حالٍ ورتبةٍ ومقامٍ شريفٍ دنيا وآخرة، وكذلك النار والحيات والعقارب، والزقوم يطلق على كل حـال، ومقام خسيـس ودنيء الذي يوصف في الكتب ويسـمع من الحور والقصور وغيرهما صورة ما قلنا».

ـ عيسى عليه السلام حي بروحه، ميت بجسده العنصرية، ولمّا كان روحُ الله الروحانية غالبة ولا موت على الروح، لأنّه لم يمت سوى جسده العنصرية، وهو محالٌ فافهم[1].

ـ عن الجنة والحور والقصور والأشجار والفواكه والأنهار والعذاب والنار وما شابه ذلك ليس واضح المعنى، فإنّ هذه الأشياء لها معانٍ أخرى لا يفهمها إلّا المختارون من الأشخاص.

---

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص١٠٥ ـ ١٠٧.

http://kotob.has.it

ـ العالم المادي أزلي وأبدي. ولا يقبل معتقد الحشر والآخرة، كما هو في الفقه الإسلامي[١].

كانت تلك (ثورة الشيخ بدر الدين) مع مساعده اليهودي (طورلاق كمال) التي حاولت بثَّ روح الشيوعية في الدولة العثمانية، والتي تم قمعها بيد الدولة بقتل (طورلاق اليهودي) وإعدام الشيخ بدر الدين.

استفادة اليهود من نظام الامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية:

كان التفسير لمنح السلاطين العثمانيين امتيازات للدول الكبرى يكمن في بناء اقتصاد قوي للدولة، مثل الإعفاء من الضرائب والجمارك وقوانين الملاحة، وأضيفت إليها امتيازات أخرى مثل حرية العمل والسفر والإقامة وشراء الأراضي والحصانة القضائية، وقد ترتّبَ على هذه الامتيازات أن استغلتها الدول في اكتساب حقوق لها، جعلتها تمارِسُ سلطاتها في السياسة الداخلية للدولة لصالحها[٢].

كان لنظام الامتيازات الذي أعطته الدولة العثمانية للأجانب تأثيرٌ عكسي على الدولة، حيث تمتع الأجانب في الدولة بحصانة قوية، جعلتهم لا يخضعون لسلطة الدولة، وكانوا يشكلون حكومة داخل الحكومة العثمانية[٣].

وقد حصل اليهود على العديد من الامتيازات، والتي جاءت من خلال المعاهدات التي وقَّعتها الدولة العثمانية مع الدول المختلفة، والخاصة بحقوق الأقليات، الذين يقيمون بالدولة، والتي تكفل لهم الحماية في الدولة، وحرية التنقل والتجارة.

---

(١) Abdurrahman Kucuk, a.g.e., S.79.

(٢) ميم كامل أوكي، السلطان عبد الحميد الثاني بين الصهيونية العالمية والمشكلة الفلسطينية، ترجمة إسماعيل صادق، الزهراء للإعلام العربي ـ القاهرة، ١٩٩٢م، ص٥٥.

(٣) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة، بدون تاريخ: ٢/ ٧٥٠.

http://kotob.has.it

وقد راعت الدولة العثمانية العادات المتبعة في البلاد التي قامت بفتحها، فكان يسمح لليهود بالقيام بشعائر ملتهم بقيادة الحاخام الأكبر في العاصمة، كما منحوا الاستقلال الذاتي، وتحسن وضعهم كمهاجرين للدولة[1].

ومن هذه المعاهدات (معاهدة البندقية) التي تمت عام ١٥١٧م بناءً على طلب التجار الأجانب، وخاصة البنادقة من السلطان سليم من أجل استمرار القواعد التي كانوا يتبعونها قبل دخولها تحت الحكم العثماني، وقد كفلت لهم هذه المعاهدة حريةَ التغلغل داخل البلاد الإسلامية[2].

كما كانت المعاهدات التي أبرمتها الدولة العثمانية مع الدول الأجنبية على شكل اتفاقيات قد اتخذت الشكل الرسمي للمعاهدة، وظهر ذلك في عهد السلطان سليمان القانوني، حيث ضمنت هذه المعاهدات حرية التجارة للأقليات إلى جانب حرية تأمين إقامتهم في الدولة، وقد أوجبت هذه المعاهدات حق القنصل في الحكم بين رعايا دولته، واللجوء إلى السلطان في تنفيذ أحكامه إذا ما اعترضه عارض، وكان هذا يعني وجودَ سلطة أخرى موازية لسلطة الدولة، ومنفصلة عن ولايتها، فنتج عن هذه الحرية في الامتيازات التي أعطتها الدولة العثمانية لأقليتها أن أثرت على الأمن العام للدولة[3].

وقد تهافتت الدول الغربية في الحصول على العديد من الامتيازات داخل الدولة من أجل إرساء قواعدها الاقتصادية والتجارية في المنطقة، الأمر الذي أدى في النهاية إلى هيمنة وسيطرة تلك الدول على الدولة.

ومن هذه المعاهدات التي أعطت للأجانب امتيازات كبيرة في الدولة معاهدة سنة ١٥٣٥م مع فرنسا، ثم معاهدة سنة ١٥٧٩م مع إنجلترا، ثم معاهدة سنة ١٥٩٨م مع هولندا، ثم معاهدة سنة ١٦١٥م مع المجر، ثم معاهدة سنة ١٧٠٠م مع روسيا، ثم معاهدة سنة ١٧٤٠م مع نابولي، ثم معاهدة سنة ١٧٥٦م

---

(١) ميم كامل، مرجع سابق، ص٥٦.
(٢) عبد العزيز الشناوي: ٢/ ٧٠٨؛ وكمال حبيب، مرجع سابق: ٢/ ٣٨٦.
(٣) عبد العزيز الشناوي: ٢/ ٧٥٠ـ ٧٥١.

http://kotob.has.it

مع الدانمارك، ثم معاهدة ۱۸۷۲م مع إسبانيا، ثم معاهدة ۱۸۳۰م مع أمريكا، ومعاهدة هامة أخرى مع فرنسا سنة ١٧٤٠م.

وأهم ما ورد في تلك المعاهدات، كما تشير المصادر ـ حرية التجارة والملاحة للأجانب، وحرية الدين، وحرية العبادة في الكنائس والمحلات المقدسة، واحترام مساكن الأجانب، وغير ذلك من الامتيازات التي جعلت الأجنبيَّ في بلاد الدولة العثمانية متميزاً عن العثمانيين أنفسهم[1].

وقد استفاد اليهود في الدولة من هذه الامتيازات، وخاصة التجار منهم كلٌّ حسب البلد الذي ينتمي إليه من حيث تمتعهم بحماية هذه الدول لهم.

ولم يكن للدولة العثمانية صلاحية في طرد الأجانب اليهود من حيث إنها كانت مضطرة للرجوع إلى قناصل الدول الأجنبية التي ينتمون إليها[2] وبصدور مرسوم الإصلاح عام ١٨٥٦م وضع المجتمعات غير المسلمة على قدم المساواة مع المسلمين أمام القانون، وقد تصوّرت الدولة أنّه بهذا النظام الديمقراطي سوف تتجنب محاولات الاستقلال عنها.

وفي ظلِّ هذا النظام أعلن (هرتزل) للسلطان عبد الحميد أنّ المهاجرين اليهود سيصبحون رعايا جلالته، في الوقت الذي أعلنت فيه بريطانيا أنّ القنصل البريطاني في فلسطين مخوّلٌ أن يتدخل لصالح اليهود بصفة عامة، ووجد اليهود في هذه الحماية وسيلة لزيادة نفوذهم في الدولة العثمانية على حساب الحكومات الأخرى، كما قامت الدول الأخرى في إصدار شهادات حماية لليهود المقيمين في الدولة[3].

وفي عام ۱۸۸۳م أصدر الباب العالي قانوناً يضع حدّاً لحصول المستوطنين

---

(١) كمال حبيب، مرجع سابق، ص٣٨٦؛ انظر نص المعاهدات في الشناوي: ٢/ ٧٠٠ـ ٧٠٦.

(٢) خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ـ بيروت، ١٩٧٣م، ص٢٥ ـ ٢٦.

(٣) ميم كامل، مرجع سابق، ص٥٧.

http://kotob.has.it

اليهود الذين حصلوا على جنسيات دول أخرى على الأرض في سوريا، فينصُّ القانون على أنَّ (الأشخاص الذين غيّروا جنسيتهم ـ دونَ حصول على تفويض رسمي من حكومة الإمبراطورية ـ والذين أُلغيت جنسيتهم العثمانية يحرمون من حقوق امتلاك الأرض في تركيا.

أما بالنسبة للأراضي التي كان يمتلكها الأفراد، فكان من الصعب وضع ضوابط لها، حيث إنَّ اليهود كانوا يدفعون ثلاثة أضعاف ثمنها من أجل شرائها منهم، وحتى يستطيعَ السلطان أن يوقِفَ هذا كان يشتري الأراضي في فلسطين من جيبه الخاص[١].

وفي عام ١٨٨٧م أبلغ السلطان العثماني عبد الحميد استياءَه واستياءَ الحكومة العثمانية من عدم اتخاذ موقف من جهة القنصليات الأجنبية في القدس للعمل على إخراج اليهود الذين امتدت إقامتهم فيها عن المدة المسموحة[٢].

من ناحية أخرى فإن نظام الامتيازات الأجنبية كان له تأثيره في الدولة، حيث كانت المنشورات المضادة للدولة تطبع في الخارج، وتدخل الدولة عن طريق الدوائر الأجنبية، وتوزع بمعرفة التنظيمات السرية لجمعية (الاتحاد والترقي).

وكان نفوذ الامتيازات الأجنبية يظهر في تفوق بريد القنصلية النمساوية في القدس، الذي كان يديره يهودي، فقد أخذَ شهرةً ورواجاً كبيراً فاق البريد العثماني[٣].

وقد حاولت الدولة العثمانية إلغاء تلك الامتيازات، إلا أنَّ حكومات الدول الأوروبية عارضت فكرة إلغائها بشدة[٤] ولم يتم إلغاء هذا النظام إلا بعد

---

(١) ميم كامل، مرجع سابق، ص٧٤ ـ ٧٥.

(٢) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٦٩.

(٣) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٨٩، نقلاً عن يوسف الحكيم، سوريا في العهد العثماني، ص٢٠٠.

(٤) بخصوص إلغاء نظام الامتيازات يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته: أردنا إلغاء الامتيازات في قبرص فقامت الصحف الأوروبية بالصياح والعويل على غرار الصحف=

http://kotob.has.it

عام ١٩١٤م لكنه عاد مرة أخرى بعد هزيمة الدولة في الحرب العالمية الأولى عندما قامت بريطانيا بتوقيع معاهدة سيفر عام ١٩٢٠م وبعد نجاح الحركة الكمالية وقعت معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م التي تقرّرَ فيها إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية، وكان لتلك المعاهدتين أثرهما في تقرير حق الأقليات في الدولة[1].

* * *

= اليونانية. إنّهم يريدون إظهارنا بمظهر المعتدي على حقوق الآخرين. في حين يدرك المحايد جيداً أنّ هذه الامتيازات هي التي هضمت حقوقنا، وألحقت الحيفَ بنا. (السلطان عبدالحميد، مذكراتي السياسية، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٨٦م، ص٧٠).

(١) انظر عبدالعزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٧٥٢.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الثاني

التواجد اليهودي في البلدان العثمانية

ينقسم الوجود اليهودي في الدولة العثمانية إلى قسمين:

القسم الأول: هو الجماعات اليهودية التي كانت تنتمي إلى الإمبراطورية البيزنطية، وكانت تعيشُ في الأراضي العثمانية قبل وصولهم إليها، وكانوا يتواجدون في مناطق صاروخان، والقرم، وغاليبولي، وسلانيك، والقسطنطينية.

والقسم الثاني: هم اليهود الذين هاجروا من العالم الغربي من مناطق بولندا والنمسا وألمانيا وإيطاليا إثر الاضطهادات التي لاقوها هناك، وخاصة من إسبانيا[1].

وتشير الإحصاءات أنَّ الدولة العثمانية فتحت أبوابها لآلاف الأسر المتعددة الأديان والثقافات والقوميات، ففي عام ١٤٧٨م كان يعيش في إستانبول (٩٥١٧) أسرة مسلمة مقابل (٥١٦٢) أسرة مسيحية، و(١٦٤٧) أسرة يهودية، فكان اليهود يمثلون نسبة (٠٨ , ١٠٪) من عدد السكان الأصلي[2].

اليهود في إستانبول:

عند لجوء اليهود إلى الدولة العثمانية وفتحها أبوابها لهم، انتشر اليهود في كافة المناطق العثمانية التي كانت داخل ملكيتها، فقد ذكر الرحالة (أوليا جلبي) خلال رحلته الشهيرة أنّ في حي غَلَطَة كان يسكن (١٠٠٠) يهودي، ولاحظ أنَّ اليهود يخافون من المسيحيين، ولا يخافون من المسلمين، ويقول: إنّ السبب في هذا أنّ المسلمين يعاملون اليهود معاملة طيبة عكس المسيحيين، وقد سجل

(١) انظر كمال حبيب، مرجع سابق، ص٣٤٨.
(٢) المرجع سابق: ٢/ ٣٢٩.

http://kotob.has.it

(أوليا جلبي) نتائجَ رحلته ونتائجَ تعداد عام ١٦٣٨م أنه كان يوجد في إستانبول (٦٧٥) شارعاً يهودياً[١].

وفي عام ١٨٣٨م قامت السلطات العثمانية بتعيين الحاخام (أبراهام هاليفي) رئيساً لكل يهود الدولة. وقد صدر هذا القرار من قبل الحكومة العثمانية بتعيين رئيس للحاخامات بناءً على طلب اليهود[٢].

قدر تعداد اليهود في إستانبول عام ١٨٤٤م بحوالي (٤٠٠٠٠) نسمة وفقاً لما ورد في كتاب (إلى القدس) للمؤلف (أ. فرنكل)[٣] وكان التعداد الكلي لسكان إستانبول في ذلك الوقت حوالي (٧٢٠٠٠٠) نسمة، وبهذا يكون عدد اليهود هناك يقدر بنحو (٦٪) من عدد السكان الأصليين[٤].

وفي إحصاء عام ١٩٠٦م كان عدد يهود إستانبول (٤٧٧٧٩) نسمة، وكان التعداد الكلي لليهود في الدولة يقدر بـ(٢٥٦٠٠٠) نسمة. وقدر الوجود اليهودي في إستانبول في بداية القرن العشرين بنحو (٦٥٠٠٠) نسمة[٥].

وكان التعداد الكلي ليهود الدولة يقدر بـ (٢٥٦٠٠٠) نسمة، والمعطيات التي قدمتها(الإليانس) تفيد أنَّ الوجود اليهودي في إستانبول في بدايات القرن العشرين قدر بـ(٦٥٠٠٠) نسمة[٦].

---

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٢٨٥، قام أوليا جلبي برحلة شهيرة في القرن ١٧م واستمرت (٤٤) سنة، وقد بدأ رحلته من إستانبول، وشملت (٢٣) دولة منها تركيا وروسيا وألبانيا وبلغاريا واليونان ورومانيا ويوغسلافيا والمجر، وغيرها من البلاد الأجنبية، ومن البلاد العربية مصر وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين والسعودية والسودان والحبشة وغيرها.

(٢) المصدر السابق، ص١٩٧ ـ ١٩٨.

(٣) صموئيل إتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، ترجمة جمال أحمد الرفاعي، عالم المعرفة (١٩٧) ـ الكويت، ص١٥٨ ـ ١٥٩. جاء هذا الإحصاء وفقا لما جاء في كتاب (إلى القدس) لـ(أ. فرنكل).

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) صموئيل إتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص١٥٩.

(٦) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٥٩.

http://kotob.has.it

وفي عام ١٩٢٧م قدر عدد اليهود في إستانبول بحوالي (٤٧٠٣٥) نسمة، وقد شهد هذا العصر زيادة في عدد اليهود في هذه المدينة.

أما الإحصاء الذي أجري في تركيا عام ١٩٦٥م فقد قدر عدد اليهود في إستانبول بـ(٣٠٠٠٠) نسمة[١] وفي عام ١٩٨٥م قدر عدد اليهود بـ (١٨٠٠٠) نسمة[٢].

هؤلاء اليهود الذين هاجروا إلى إستانبول، واستقرّوا فيها، كانوا من نسل العائلات اليهودية التي طردت من شبه جزيرة إيبرية، حيث اندمجوا سريعاً مع يهود القسطنطينية.

أما غالبية اليهود فكانوا من اليهود السفارديم، وكانوا يمثّلون أكبرَ نسبةٍ من اليهود هناك.

وفي عقد العشرينيات من القرن التاسع عشر تزايدت أعداد اليهود المهاجرين إلى إستانبول، وكان معظمهم من يهود الدونمة، ومن أبرز قادة الطائفة اليهودية في إستانبول الذين ظهروا خلال القرن ١٩م (أفراهام كاموندو) وكان من أثرياء اليهود في إستانبول، الذين قدموا مساعدات مالية ضخمة إلى المستوطنين اليهود في فلسطين، وكان من بين أنشطة هذه العائلة قيامها بتحويل الأموال من شرق أوروبا إلى اليهود الأشكناز في فلسطين[٣].

انتشر اليهود في إستانبول في أحياء (نيشان طاشي) (شيشلي سعادية) (بورغاز) (هيبلي) و(بويوك) وأضنة، ويعتبر حي (باي أوغلو) في إستانبول المركز الرئيس للنشاط اليهودي التجاري[٤].

---

(١) P. Alford Andrewes, Turkiye de Etnik Grvuplar. Turkcesi, Mustaf Kupus Oglu, Istanbul, 1992, S.222.

(٢) P. Alford Andrews, a.g.e, S.222.

(٣) صموئيل إتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص٢١٧.

(٤) انظر، محمد نور الدين، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، ص٨٠، عدد (٢٤) نيسان - إبريل ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

كما عاشوا في أحياء (خاسكوي) Haskoy و(غلطة سراي) Ialata Saray [1] و(بيري باشا) Piri Pasa ، و(أورطه كوي) Orta Koy .

وبموجب سياسة التنظيمات في الدولة العثمانية أصدرت الحكومة قراراً في القرن التاسع عشر يقضي بمساواة اليهود بالمسيحيين الذين كانوا يلاقون تأييداً من الدول الأوروبية، واستفادت أعدادٌ كبيرة من اليهود من الامتيازات الأجنبية، وخاصة التجار اليهود في إيطاليا، وأكد الصدر الأعظم العثماني خلال الأعوام (١٨٣٤م ـ ١٨٤٦م) أنّ السلطة تتعهّدُ بالحفاظ على حقوق اليهود، وبناءً على ذلك أصدرت الحكومة العثمانية عام ١٨٥٤م بياناً بمناسبة زيارة مندوب (عائلة روتشيلد) الأراضي العثمانية ورد فيه أنَّ السلطة العثمانية تحافظ على حقوق اليهود.

وقد وصلت هذه السياسة إلى أوج قوتها عام ١٨٥٦م وقت صدور دستور الإصلاحات الذي يعرف (بخطي همايون) وكان مضمونه أن الفرمان العثماني يحافظ على أرواح وممتلكات كل الرعايا وأبناء كل الديانات دون أي تمييز بينهم [2].

وفي عام ١٨٦٥م صدر قانون خاص باليهود من قبل الدولة العثمانية، حيث منحهم هذا الدستور أيضاً حقَّ الأقليات في التمثيل بمؤسسات الدولة، وجاء فيه أنَّ ممتلكات أبناء الأقليات لن تتعرض لأي ضرر، ويحق لهم العمل في الوظائف الحكومية، والالتحاق بالمدارس الحكومية سواء كانت عسكرية أو مدنية، ويحقُّ لهم تأسيس مدارس خاصة بهم، وتكتفي الحكومة بالإشراف على مضمون المناهج التعليمية فقط. كما تم إلغاء ضريبة الجزية عن غير المسلمين [3]، وبناء

---

(١) غلطة حي في إستانبول كان يسكن به (٢٠٠٠٠٠) مسيحي، و(١٠٠٠) يهودي مقابل (٦٠٠٠٠) مسلم. (محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٢٨٤ ـ ٢٨٥).

(٢) انظر روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات ـ القاهرة ـ باريس ١٩٨٩م: ٢/ ٦٣؛ وصموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٩٩.

(٣) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٩٦ ـ ١٩٩.

http://kotob.has.it

على هذا الفرمان اشتغل اليهود في الأجهزة الحكومية والمدارس والجيش في الدولة.

ومن أبرز التغييرات القانونية التي أحدثها دستور ١٨٦٥م أنَّ الدولة منحت رعاياها من غير المسلمين وغير العثمانيين حقَّ شراء الأراضي في الدولة العثمانية، وكان اليهود يسجّلون أراضيهم وممتلكاتهم في المحاكم الشرعية الإسلامية، ويسجّلونها على أنها أوقاف مقدسة لهم، وكان نتيجة هذه القوانين أيضاً أن فتحت المجال أمام اليهود لشراء أراضٍ في فلسطين(١).

وكان جد (كاموندو) قد اضطر في نهايات القرن الثامن عشر للهروب من القسطنطينية إلى النمسا التي نعم فيها باللجوء السياسي، وكانت لهذه العائلة علاقات تجارية متشعبة في كلٍّ من إيطاليا ووسط أوروبا، واشتهر يهود إستانبول بالعمل في تجارة التوابل(٢).

تأثر (كاموندو) في مرحلة مبكرة من عمره إبّان الفترة التي قضاها في النمسا بفكر حركة التنوير الأوروبية، فأسس بعد عودته إلى تركيا عِدّة مدارس في إستانبول، كما دعا آنذاك إلى إعادة تنظيم الطائفة اليهودية، مما أثار غضب الحاخام، وتمكن (كاموندو) بفضل المساعدة التي حصل عليها من عائلة (روتشيلد) اليهودية من أن يؤسس أول مدرسة يهودية حديثة في إستانبول عام ١٨٥٤م، وقد رأسها (ألبرت كوهين) كما قدم كاموندو أيضاً تبرعات مالية ضخمة من أجل إنشاء مدرسة (مكفية يسرائيل) في فلسطين؛ ولذلك أطلق البعض عليه اسم (روتشيلد الشرق)(٣).

---

(١) جاء في خطاب بعث به أحد قادة الطائفة اليهودية السفاردية في القدس عام ١٩١٤م إلى الحاخام (حاييم ناحوم) الذي كان يشغل منصب كبير الحاخامات اليهود في إستانبول جاء فيه: «كنا سنشعر بسعادة بالغة إذا ما طبقت قوانين ١٨٦٥م على كل يهود الدولة العثمانية، وليس فقط في القسطنطينية»، صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٠٢.

(٢) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢١٧.

(٣) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٣٧، (مكفية يسرائيل) هي المستعمرة التي قابل فيها زعيم الحركة الصهيونية هرتزل الإمبراطور الألماني حينما كان الأخير في زيارةٍ =

http://kotob.has.it

وقد شهدت إستانبول خلافاً شديداً بعد أنَّ أسس بها (أفراهام كاموندو) مدرسة حديثة، وكان الحاخام (إسحاق أكريش) من أشد معارضي هذه المدرسة، فعقد اجتماعاً ضخماً ضمَّ حاخامات إستانبول، وقرروا في نهاية الاجتماع مقاطعة كاموندو وعدم التعامل معه.

ولكن بعد أن تدخّلَ رؤساء الطائفة لدى السلطات قامت السلطات باعتقال الحاخام أكريش وأوقفت أنشطته، ولكن سرعان ما أطلق سراحه بعد أن أعرب يهودُ إستانبول عن تذمرهم من هذا الإجراء. وقد شكّل هذا الخلاف بداية الخلافات التي دامت بين الاتجاه الداعي إلى الحداثة، والاتجاه الداعي إلى التمسك بالتقاليد طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر[١].

أيضاً تسببت المدرسة الحديثة التي أسسها (كاموندو) صراعاً بين الحاخامات المحافظين، والعلمانيين، وقد تدخّلَ السلطان عبد العزيز لتهدئة هذا الصراع عام ١٨٦٤م[٢].

اليهود في إزمير:

بلغ عدد اليهود في إزمير في الفترة من (١٨٨٢م-١٨٩٣م) حوالي (١٤٣٥٠) يهودياً، وفي إحصاءٍ آخر أُجري عام ١٨٩٤م كان عدد اليهود الموجودين بمنطقة إزمير (١٦٤٥٠) يهودياً، وتلك الإحصاءات ليست على مستوى عال من الدقة، حيث إنّ الجاليات الأجنبية التي كانت تعيش في الدولة في ذلك الوقت كثيرة، وكان اليهود يشكّلون نسبة من هؤلاء الجاليات[٣].

= للقدس، حاول فيها هرتزل استدرارَ عطف الإمبراطور الألماني من أجل تأييد قضية اليهود واستيطانهم فلسطين (محمود ثابت الشاذلي، المسألة مرجع سابق، ص١٥٦).

(١) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٤٥.

(٢) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٤٢.

(٣) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٦٢؛ وإزمير مدينة في غربي تركيا على بحر إيجة، بها أقليات من اليونان واليهود، ولد فيها (ساباتاي زفي) الذي ينتسب إليه يهود الدونمة عام ١٠٣٥ هـ، هاجر إليها عدد كبير من اليهود الذين تعرّضوا للاضطهاد في الأندلس وروسيا هرباً من محاكم التفتيش، وكان أول ظهوره في مدينة إزمير.

http://kotob.has.it

وفي عام ١٨٨٥م قدر عدد يهود إزمير (١٦٠٠٠) نسمة وفي عام ١٩٢٢م قدر عددهم بـ(١٠٠٠١) نسمة[١].

أمّا الإحصاء الذي أجري في تركيا عام ١٩٢٧م فقد قدر عدد اليهود المتواجدين في إزمير بنحو (١٦٥٠٠) يهودي، ويفيدُ الإحصاء أنَّ اليهودَ شكلوا نسبة بين (٨٪) و(١٠٪) من عدد السكان الكلي في إزمير[٢].

وتروي المصادر أنَّ العمال اليهود في إزمير كانوا من الطبقة الفقيرة، وقد أنشؤوا معابد خاصة بهم، وكان هؤلاء العمال يشتغلون في صناعة السجاد، ويشتغلون في الوساطة بين المزارعين في الأناضول وبين تجار المدينة، وعمل بعضهم باعة جوّالين، وعاشت هناك حوالي (٥٠٠) عائلة يهودية تملك محلات تجارية[٣].

كان المسيحيون يقومون بالاعتداء على اليهود والتنكيل بهم في القرن التاسع عشر، حيث انتشرت شائعات مفادها أنَّ اليهود يخطفون أطفال المسيحيين لشرب دمائهم، وحدثت مذابح في إزمير عام ١٨٧٢م، وكانت من أشهر هذه المذابح تلك التي قام بها المسيحيون بتدمير أحد المعابد اليهودية، وأطلقوا النار على السكان اليهود، وقد تدخّلت السلطات العثمانية لإنقاذ اليهود منهم حيث أدانت هذه المذابح[٤].

وقد شهدت منطقة إزمير كثيراً من الصراعات الطائفية والاجتماعية بين الأتراك واليونان من ناحية، واليهود والمسيحيين من ناحية أخرى، حيث تزايد الصراعُ بين اليهود واليونان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مما سبب تدهوراً ملحوظاً في أوضاع اليهود هناك سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية[٥].

---

(١) P. Alford Andrews a.g.e.s.222.

(٢) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٦٢.

(٣) محمد نور الدين، اليهود في تركيا: أرقام ومعطيات، شؤون تركيا، عدد (٣)، نوفمبر ١٩٩٢م، ومركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق - بيروت، ص٤٨.

(٤) صموئيل إتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص٢١٠.

(٥) المرجع السابق، ص١٦٢ ـ ١٦٣.

http://kotob.has.it

تعرّضت إزمير للدمار إبان الحرب التي قامت بين تركيا واليونان في الفترة من (١٩١٨ ـ ١٩٢٢م) وكانت نتيجة ذلك هو هجرة أعداد كبيرة من اليهود خارج هذه المدينة.

ومن أشهر الشخصيات اليهودية التي برزت في إزمير : (رفائيل عوزيال) ويعدُّ رائدَ الصحافة اليهودية الصادرة بلغة (اللادينو) في الشرق، أصدر عام ١٨٤٢م صحيفة (الأمل الطيب) كما أصدر عام ١٨٤٦م صحيفة (أبواب الشرق) ولا نعرف عن عوزيـال سـوى أنه كان من عائلة دينيـة ترجع أصولها إلى يهود الأندلس، وعاش أبناءُ هذه العائلة في أماكن شتى شملت المغرب وإيطاليا وهولندا وتركيا، وأقامت هذه العائلة في إزمير منذ فترة قديمة للغاية.

وقد أوضح (رفائيل عوزيال) في العدد الأول من صحيفة (أبواب الشرق) أهدافَ جريدته، فجاء فيها: «إنَّ الصحيفة ستؤدي إلى إحياء العديد من الأشياء الجميلة في مدينتنا، وستنشر مقالات جيدة ومفيدة للشعب اليهودي، وستفتح ليهود تركيا أبواب الضياء، وبهذا سنصبح مثل إخواننا اليهود في أوروبا الذين يصدرون صحفاً باللغة العبرية وباللغات الأخرى»[(١)].

وفي عـام ١٨٦٤م تأسست في إزمير أول مدرسـة محلية لليهود، وقـد ساهمت الإليانس في تأسيسها بالرغم من أنها لم تكن تابعة لها، كما أقيمت في إزمير عام ١٨٧٣م أول مدرسة تابعة للإليانس، وأنشئت فيها بعد ذلك خمس مدارس أخرى، وتفيد معطيات الإليانس أنَّ ألف تلميذ يهودي درسوا في مدارسها في نهاية القرن التاسع عشر، وأنّ حوالي ألفي تلميذ يهودي تلقوا تعليمهم في مؤسسات (تلمود توراة) الدينية، وفي المدارس المسيحية والحكومية. ولا شك في أنَّ تزايد عدد التلاميذ اليهود الدارسين في المدارس الأجنبية قد أثر في الوعي الثقافي ليهود المدينة، وأدّى إلى ظهور جيلٍ جديدٍ من اليهود يعرف شيئاً عن تعاليم الديانة اليهودية. كما سعت (الإليانس) أيضاً إلى تأسيس مدرسة زراعية لليهود في إزمير[(٢)].

---

(١) صموئيل إتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤٣.

http://kotob.has.it

اليهود في أدرنة:

شهدت منطقة أدرنة وجوداً يهودياً كبيراً بها، فقد قدر عدد اليهود فيها عامي (١٤٨٨ ـ ١٤٨٩م) بـ(٢٠١) أسرة يهودية[١].

وفي بداية القرن التاسع عشر قُدّر عددهم بنحو (٣٠٠) نسمة، وفي عقد الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ارتفع عدد اليهود الموجودين بأدرنة إلى (٦٠٠) نسمة، وكان التعداد الكلي لها (٥٠٠) نسمة، وقد اختلف التقدير الحقيقي لأعداد اليهود في أدرنة طبقاً للإحصاء الذي أجري في الفترة من (١٨٨٢ ـ ١٨٩٣م) حيث قدر عدد اليهود الموجودين في أدرنة (٨٩١٨) نسمة[٢].

جاء تقرير (الإليانس) الذي أجري عام ١٨٨٠م بتقدير عدد يهود أدرنة بـ(٥٠٠) نسمة. وبعد هجرة يهود بلغارية إليها وصل تعداد اليهود فيها حسب تقرير (الإليانس) (١٧٠٠٠) يهودي، وكان ذلك فترة الحرب العالمية الأولى. إلا أنَّ هناك تقارير أخرى تشير إلى أن أعداد اليهود المهاجرين إلى أدرنة وصلت إلى (٢٨٠٠٠) نسمة من العدد الكلي للسكان الذي قدر بنحو (٨٠٠٠٠) نسمة وقتذاك[٣].

ولكنّ نسبة أعداد اليهود في تلك المنطقة بدأت تنخفض بسبب الحصار البلغاري الذي حدث في المنطقة عام ١٩١٣م.

وفي الإحصاء الذي أجري عام ١٩٢٧م قدرت أعداد اليهود الموجودين بمنطقة أدرنة إلى (٥٧١٢) نسمة، وفي عام ١٩٣٤م تعرّضَ اليهود في هذه المدينة إلى بعض الاضطهادات التي أدّت بهم إلى الهجرة منها، فأصبح العدد الموجود

---

(١) (كمال حبيب، مرجع سابق، ص٣٢٩). كانت أدرنة تحت سيطرة العثمانيين عام ٧٦٣هـ في عهد السلطان مراد الأول وكانت عاصمة الدولة حتى تم فتح إستانبول؛ (انظر حسن ظاظا، ص١٤٨ ـ ١٤٩).

(٢) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٦٤.

(٣) المرجع السابق، ص١٦٤.

http://kotob.has.it

بأدرنة عشية الحرب العالمية الثانية ضئيلاً، فلم يبلغ سوى (٥٠٠٠) يهودي فقط[١].

وجدير بالذكر أنّ منطقة أدرنة التي كانت مقرّ الحكومة العثمانية في ذلك الوقت شهدت محاكمة (ساباتاي زفي) مؤسس يهود الدونمة أمام السلطان محمد الرابع، وكانت تلك المحاكمة يوم ١٦/ ٩/ ١٦٦٦م، وفي هذه المحاكمة أعلن ساباتاي دخوله الإسلام، وأعلن أنّه تم إلحاقه بنسل إسماعيل (أي بالعرب) وكان إسلامُه هذا ستاراً لنواياه الصهيونية التي ذكرناها من قبلُ في الباب السابق.

نشطت في أدرنة بعض الشخصيات اليهودية التي مارست الأنشطة القومية في الدولة في القرن التاسع عشر، ومن أبرز هذه الشخصيات، (باروخ ميتراني) وهو من قادة حركة التنوير اليهودية في تركيا، والذي أسس هناك مدارس يهودية حديثة، ودعى لإحياء اللغة العبرية، كما قام (يوسف ليفي) بتأسيس أول المدارس الحديثة هناك، إلا أنه اضطر للهجرة إلى باريس بعد هجوم الحاخامات عليه، حيث اتُّهم بتشجيع اليهود لاعتناق المسيحية[٢].

اليهود في سلانيك:

سلانيك هي ميناء في اليونان يبعد عن إستانبول بـ(٢٥٠) كم، دخلت في حوزة الدولة العثمانية عام ١٤٣٠م في عهد السلطان مراد الأول (١٣٢٦ ـ ١٣٨٩م) وقد كانت محل نزاع بين العثمانيين والبيزنطيين، وظلّت تحت سيطرة العثمانيين حتى حرب البلقان، ثم تنازلت عنها الدولة العثمانية بموجب معاهدة بوخارست[٣].

قدرت الإحصائيات أنه فيما بين عامي (١٤٧٨م ـ ١٤٧٩م) كان يسكن منطقة سلانيك (٢٦٤٥) أسرة يهودية[٤].

---

(١) المرجع السابق، ص١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤٦.

(٣) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، محمد حرب، مرجع سابق، ص١٣٥، ١٩٧٨م.

(٤) انظر كمال حبيب، مرجع سابق، ص٣٣٠.

http://kotob.has.it

يصف اليهود ولاية سلانيك بأنّها مدينة وثام لإسرائيل[1]. حيث عاش اليهود فيها في سلام مع الأتراك حتى دخلت سلانيك تحت السيطرة اليونانية عام ١٩١٢م.

قدر عدد اليهود في سلانيك عام ١٧٠٠م ببضع مئات، وكان معظمهم من يهود الدونمة ارتفع هذا العدد عام ١٩٠٠م إلى (١٠٠٠٠)[2].

وفي تقرير لقنصل فرنسي كان يعمل في إستانبول في الفترة من (١٧٩٢ - ١٧٩٦م) أنه كان يعيش بالمدينة سلانيك (١٢٠٠٠) يهودي، و(٣٠٠٠٠) تركي، و(١٦٠٠٠) يوناني، و(٢٠٠٠) من يهود الدونمة، وعدد من اليهود من أصل إيطالي.

وفي تقرير آخر قدر عدد اليهود في القرن التاسع عشر عام ١٨٦٨م في منطقة سلانيك بنحو (٢٥٠٠٠) يهودي، وهذا التقدير ليس على درجة كبيرة من الصحة، جاء أيضاً في تقرير القنصل الفرنسي في الإحصاء الذي أجراه عام ١٨٦٨م حيث قدّر عدد سكان اليهود في القسطنطينية (٢٦٠٠٠) يهودي[3].

إلا أنّه حدث تضاربٌ في إحصاء نسبة اليهود الموجودين بالمنطقة سلانيك نظراً للانخفاض الذي حدث في تعداد اليهود بإستانبول في نهاية القرن الثامن عشر.

وكان السبب الحقيقي في تضارب أقوال الباحثين في تعداد اليهود في المدن التي يقيمون فيها داخل الدولة العثمانية يظهر لنا من التقرير الذي أرسله أحد رؤساء الطائفة اليهودية الذين يعيشون في سلانيك - وذلك في منتصف القرن التاسع عشر - إلى (أ. فرانكل) حيث جاء فيه:

«يخفي اليهود دائماً - لتخوّفهم من النهب والسرقة - تعدادهم الحقيقي عن أعين الحكومة، ومن هنا ليس من الممكن أن يعتمد المرءُ على ما يرد في الدفاتر الحكومية عن اليهود، وليس بوسعي أن أخبرك بالتعداد الدقيق لليهود في

---

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود في الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٣٠.
(٢) أحمد نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٤.
(٣) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٦٥.

http://kotob.has.it

سلانيك، ولكن عدد العائلات اليهودية فيها يقدّر بثلاثة آلاف وخمسمئة عائلة، وأنّ التعداد الكليَّ لليهود يقدّر بستة عشر ألف نسمة»[١].

وأشار هذا التقرير إلى وجود عدد من يهود الدونمة هناك، إلا أنّه لم يفصح عن عددهم، ويذكر المؤلف أنّ ما وردَ في هذا التقرير من أرقام لتعداد اليهود يُعَدُّ أقل بكثير مما أورده الرحالة والباحثون في هذا الموضوع، وتلك هي عادة اليهود دائماً، ونزعتهم في إخفاء الحقيقة[٢].

أمّا الإحصاء العثماني الذي تمّ إجراؤه في الثمانينيات من القرن التاسع عشر فقد قدر عدد اليهود في سلانيك (٣٤٥٢٣) نسمة من التعداد الكلي للمدينة الذي وصل إلى (١٠٠٠٠٠) نسمة، وكان تقدير هيئة (الإليانس) في نهاية القرن التاسع عشر أنَّ تعداد اليهود في مدينة سلانيك قدر بـ (٥٠٠٠) نسمة من نسبة العدد الكلي لها، والذي بلغ تسعين ألف نسمة[٣].

وجـاء في أحد المصادر التركيـة عام ١٩٠٦م (أنّ التركيبـة السـكانية في سـلانيك تكونت مـن (٤٧٣١٢) يهوديـاً، و(٣١٠٠٠) تركيـاً (كان مـن بينهم (١٠٠٠٠) من يهود الدونمـة (١٥٧٠٠) بلغاري، وعـاش مئاتٌ من اليهود من أصل إيطالي أيضاً في سلانيك).

وفي عام ١٩٠٨م وبعد ثورة تركيا الفتاة قدر عدد اليهود الذين عاشوا في سلانيك في تلك الفترة (٧٥٠٠٠) يهودي.

وفي تقرير وثيقة بريطانية سرية أرسلها السفير البريطاني عام ١٩١٠م إلى وزارة الخارجية البريطانية جاء فيها: «إنّ عدد سكان سلانيك (١٤٠٠٠٠) منهم (٨٠٠٠٠) يهودي من أصل إسباني و(٢٠٠٠) من فرقة (ساباتاي زفي) أو اليهود الباطنيين الذين تظاهروا بالإسلام»[٤].

---

(١) المرجع السابق، ص١٦٦.
(٢) المرجع السابق، ص١٦٨.
(٣) المرجع السابق، ص١٦٦.
(٤) أحمد نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٤.

http://kotob.has.it

في عام ١٩١٢م أشار مكتب الإحصاء اليهودي في برلين أنّ عدد اليهود في سلانيك قدر بتسعين ألف يهودي من العدد الكلي للسكان الذي قدر بـ(١٧٠٠٠٠) نسمة. ونلحظ من تلك الإحصاءات الأخيرة أنّه حدث تزايدٌ كبيرٌ في نسبة التواجد اليهودي بمنطقة سلانيك، حيث تزايدت هجرة اليهود من تركيا واليونان ومن بلاد البلقان إلى سلانيك.

وفي عام ١٩٣٥م قدر عدد اليهود في سلانيك بـ (٥٣٠٠٠) يهودي، فكان اليهود يشكّلون نسبة (٢٤٪) من التعداد الكلّي للسكان[١].

وجميع هذه الإحصاءات التي قَدّرت عدد اليهود بولاية سلانيك لم تشمل اليهود الأجانب الذين كانوا من رعايا الدول الأوروبية، ويقيمون بالدولة[٢].

وكان يهود الدونمة يسيطرون على محفل سلانيك الماسوني، وكان يضمُّ أشهرَ رجال الحكومة العثمانية من الأتراك أيضاً، وعندما أدرك السلطان عبد الحميد الثاني خطر المحافل الماسونية قام بإغلاقها جميعها فيما عدا محفل

---

(١) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٦٧.

(٢) إن المدن الكبرى في تركيا كان يوجد بها تواجد يهودي، ففي (جنه قلعة) كان يوجد بها عشر أسر، وفي أدرنة خمس أسر وكانوا يسكنون في الأماكن الكبيرة من إستانبول، مثل مناطق (شيشلي) و(سعادية) كما كان هناك نسبة كبيرة من اليهود في المناطق (بوغاز) و(هيبة لي) و(بيوك اده) أما في التجارة فتمركزوا في مناطق كبيرة وراقية مثل (باي أوغلو) وبعد عام ١٩٦٥م تناقص عدد السكان اليهود في تركيا حيث بلغ (٣٧٧١٦) أما اليهود الذين عاشوا قديماً في (أدرنة) و(دياربكر) و(ماردين) و(وان) وهم الذين أظهروا ميلاً للثقافة الكردية، بدؤوا بالهجرة إلى إسرائيل في بدايات عام ١٩٥٠م، وقد عاشوا في (نصيبين) وبدؤوا بالهجرة في بدايات ١٩٤٠م واليهود الذين عاشوا في (وان) هاجروا إلى إستانبول فيما بين عام (١٩٦٠ ـ ١٩٦٧م). فاليهود الذين عاشوا في الأناضول هاجر نصفهم إلى إستانبول والنصف الآخر إلى إسرائيل، وقد حدث نفس الشيء في طراقية، كما أنّ اليهود بعد حرب الاستقلال تراجعوا بعد أن كان عددهم (٢١٠٠٠) نسمة بحيث لم يبق إلا عائلة واحدة عام ١٩٧٩م واليهود القرائين تشتتوا بعد الحريق الذي هدم أحياءهم القديمة في (خاص كوي) عام ١٩١٨م وكانوا يعيشون في (قره كوي) أقدم منطقة توطنوا فيها واليوم يعيش القرائيين في (غلطة) و(إستانبول القديمة) أما الجزء الأكبر منهم فيعيش في إسرائيل (٣٤٠٠٠). .(Alford Andrews, a.g.e.S 223,224).

http://kotob.has.it

سلانيك، وذلك لارتباطه مع قادة دولة أوروبا ومحافلها، وقد قام يهود سلانيك بدور كبير من أجل التخلّص من السلطان عبد الحميد، وكان لهم نشاطهم السياسي الملحوظ في الدولة العثمانية، حيث كانت سلانيك مقرّاً ومركزاً أميناً لليهود للعمل في النشاط السياسي والعسكري هناك.

كان أيضاً للمحافل الأوروبية، وخاصة الفرنسية والإيطالية، دورها الكبير في تقديم العون المالي والسياسي والإعلامي ليهود سلانيك، وذلك من أجل استمرارهم في محاولة القضاء على السلطان عبد الحميد، والقضاء على دولة الخلافة الإسلامية أيضاً[١].

تحدثنا أيضاً من قبلُ عن دور يهود سلانيك في تنفيذ خطط (مؤتمر كاتوفيج)[٢] الذي عقد عام ١٨٨٤م وتبنيه العدد من القضايا؛ منها قضية النعرات الطائفية، وتقليب السلطات على الأقليات، وتدمير الوحدة الوطنية، وتنفيذ الخطط لصالح الصهيونية العالمية، وقد نتج عن مقررات هذا المؤتمر الإضرار بالعلاقات العثمانية للطوائف المسيحية، وكذلك ضرب نفوذ الأرمن أيضاً[٣].

---

(١) انظر محمد محمد إبراهيم زغروت، مرجع سابق، ص٢٩ ـ ٣١.

(٢) مؤتمر كاتوفيج ضمّ أعضاء جمعيات أحباء صهيون في تشرين الثاني ـ نوفمبر عام ١٨٨٤م، ألقى بنسكر زعيم جماعة أحباء صهيون فيه خطاب الافتتاح (انظر عبد الوهاب المسيري ـ موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص٣٠٥) عقد هذا المؤتمر في مدينة يسنك، وحضر هذا المؤتمر أربعة وثلاثون عضواً ورأسه (ليون بنسكر) وكان افتتاح المؤتمر في العيد المئوي لسير (موسى مونتيفيور).(Sir Moses Monterfiore) وقرر المؤتمر إنشاء (اتحاد مونتيفيور) لترقية الزراعة بين اليهود، وخاصة لمعاونة المستعمرات اليهودية في فلسطين. وأعلن رئيس المؤتمر أنَّ الأرض الوحيدة التي تصلح لهدف اليهود وتحقيق آمالهم هي فلسطين. . واتفق على مساعدة المستعمرات بالأموال، وعلى إيفاد مندوبين إلى إستانبول لأخذ تصاريح بالعمل في المستعمرات اليهودية دون أن تقامَ في وجه سكانها عقبات من السلطات الحاكمة في فلسطين. وانتخب (بنسكر) رئيساً للاتحاد الجديد. وأنشىء المركز الرئيس في (أودسا) حيث كان (بنسكر) رئيساً لجماعة محبي صهيون المحلية أيضاً (عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية، مرجع سابق: ٢/ ٩٧٧).

(٣) محمد سرحان، مرجع سابق، ص١٨ ـ ١٩.

http://kotob.has.it

وكان يهود الدونمة على وجه الخصوص الذين تمركزوا في سلانيك هم الأداة المنفذة لمخططات الصهيونية العالمية في تركيا الإسلامية[١].

ظهرت أيضاً في سلانيك حركة اشتراكية يهودية كانت لها صلات قوية بالجالية اليهودية في أوروبا الشرقية، وقام بتأسيس هذه الحركة جماعة من الشباب اليهودي بزعامة (أبراهام بن أرويه) الذي وصل من بلغاريا إلى سلانيك عام ١٩٠٠م، وحاول نشر الأفكار الاشتراكية، وقد ساعدته حركة تركيا الفتاة ١٩٠٨م على ممارسة نشاطه، وقد نجحت هذه الحركة كثيراً بين أوساط العمال وأصحاب المهن اليهود. كما أقيم عام ١٩٠٩م منتدى عمالي في سلانيك قام بإصدار صحيفة لانسيون (الأمة) وكان من أهم أنشطته تنظيم مظاهرات تؤلّب الأتراك على الدولة، وقد تخوّفت الحكومة العثمانية منهم، فعملت على محاصرتهم[٢].

كان ليهود سلانيك ثقلهم الاقتصادي الكبير، وكانوا يسيطرون على الحركة الاقتصادية هناك، وكانوا يعملون في مجالات التجارة والصناعة.

وفي عام ١٩١٢م احتلّت اليونان سلانيك، وحدثت تغيّرات في المنطقة، حيث سنت الحكومة اليونانية قوانين وتشريعات في المدينة أثّرت على الحياة اليهودية فيها، منها قرار إغلاق محلات اليهود يوم الأحد، وهذا يعني إغلاق اليهودي محله يومين متتاليين، وذلك لأنّ السبت مقدس عند اليهودي.

وفي نفس هذا العام (١٩١٢م) تطوّع بعض يهود سلانيك في الجيش التركي إبّان حرب البلقان التي نشبت خلال فترة (١٩١٢م ـ ١٩١٣م) وتبرّعوا بالأموال لدعم تركيا في حربها، وصدرت الصحف اليهودية تدعو اليهود للاندماج في الإمبراطورية العثمانية وكان (أبراهام جالانتي) (آورام غالانتي) من أبرز الداعيين للاندماج في تركيا[٣]. وفي نفس الوقت ظهرت صحيفة (مقدونيا) المعادية

(١) محمد إبراهيم زغروت، مرجع سابق، ص١٩.
(٢) صموئيل إيتنجر، مرجع سابق، ص٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٣) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٢٣. و(أورام غالانت) كاتب يهودي من يهود الدولة العثمانية، كان مرجعاً لحكومة (الاتحاد والترقي) وخاصة طلعت باشا. أشهر =

http://kotob.has.it

لليهـود، وقد تولّى أحد القساوسة رئاسة تحريرها، وفي عام ١٩١٣م حـدث العديد من المذابح لليهود في سلانيك، فهاجر آلاف من اليهود من هذه المدينة إلى فلسطين وأمريكا وأوروبا ومصر.

وفي عام ١٩١٧م شهدت المدينة حريقاً كبيراً تسبب في تدمير أحياء كاملة، وتم تشريد الآلاف من السكان. وفي عام ١٩١٨م تشكل في اليونان اتحاد ضمَّ كل المنظمات الصهيونيـة كان مقره سـلانيك، وصدرت الكثير من الصحف منها (صحيفة المستقبل) كما تشكّلت رابطة نشر اللغة العبرية ورابطة مكابي الرياضية.

وقد تزايدت قوة الحركة الصهيونية في سلانيك بعد الاحتلال اليوناني لها عام ١٩١٨م فعقد قادة الصهيونية في سلانيك المؤتمر الصهيوني ليهود تركيا عام ١٩١٩م شارك فيه (٤٩) مندوباً مثّلوا يهود تركيا، ورأس هذا الاجتماع كبير الحاخامات، تحدّثوا فيه عن ضرورة حصول اليهود على الحكم الذاتي(١).

ولأن معظم المهاجرين كانوا من العمال الذين اشتغلوا في ميناء سلانيك، فقد ساهموا في تأسيس ميناء تل أبيب لدى هجرتهم إلى فلسطين.

وفي عام ١٩٤١م سـقطت سـلانيك تحت احتلال الألمان الذيـن اتخذوا الكثير من الإجراءات المعادية لليهود، فمنعتهم من إصدار أي صحف خاصة بهم، وصادرت ممتلكاتهم ودمرت مقابرهم.

وفـي عـام ١٩٤٢م حشـدت القوات الألمانيـة يهود سـلانيك في أحـد المعسكرات، وأرسلتهم إلى معسكرات الإبادة الألمانية(٢). كما هاجر عشرات الآلاف من يهود سلانيك إلى إسرائيل بعد عام ١٩٤٨م.

وقد شجعت الحكومة العثمانية يهود سلانيك في نهاية القرن التاسع عشر

= كتبه (الأتراك واليهود) الذي كشف منه عن علاقة الجمعية الإسرائيلية في القاهرة بجمعية الاتحاد والترقي. مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، التراجم، ص٢٧٣.

(١) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٠٨.

http://kotob.has.it

على نظم البنوك، وشاركت العائلات اليهودية الثرية هناك في تأسيس البنوك الحكومية والخاصة، ومن أبرز هذه العائلات عائلات (الأطليني) و(مزراحي) وكانوا يعملون في البنوك[1].

كما عمل يهود سلانيك في مجال خدمة الموانئ والصيد، وهؤلاء اليهود كانوا يعدّون من الطبقات الفقيرة هناك، وقد أسس هؤلاء اليهود معبداً لهم سمي (معبد الصيادين).

أمّا في مجال التجارة الخارجية فقد عمل يهود سلانيك في استيراد البن والسكر من الخارج، وكانت لهم مخازن خاصة بهم.

وكانوا يموّلون عمليات الاستيراد كما عملوا أيضاً في صناعة الغزل والنسيج واشتغلوا أيضاً في تجارة النبيذ والفواكه والخردوات، ولم تفرض تركيا عليهم أيَّ قيود باعتبارهم رعايا الدولة[2].

وفي المجال التعليمي تأسست في سلانيك العديد من المدارس اليهودية لتعليم أبنائها، وقد تأسست فيها مدارس مهنية لأبناء اليهود التي ساهم العديد من الشخصيات البارزة في تأسيسها والعمل على إحياء اللغة العبرية فيها. وتعدُّ المدرسة الدينية المحافظة في سلانيك من أشهر المدارس في كافة أنحاء الدولة، وكانت الدراسة في هذه المدرسة تقتصر على تدريس كتب الصلوات وكتاب العهد القديم، إلا أنّ الدراسة في هذه المدرسة كانت بالغةَ الصعوبة، وكان مستوى المدرسين اليهود فيها ضعيفاً[3].

وأقيمت في سلانيك عام ١٨٧٣م مدرسة للبنين، وفي العام التالي افتتحت (الإليانس) مدرسة للبنات، كان عدد البنين في المدرسة التابعة للإليانس يقدر بـ(٢١٠) طالب، أمّا عدد الفتيات فقدر بـ(١٥٠) طالبة. وقد وصل عدد التلاميذ الدارسين في هذه المدارس عام ١٩٠٩م إلى (٢٣٠٠) طالب، وقد شهدت

---

(١) المرجع السابق، ص١٨٤.
(٢) المرجع السابق، ص١٨٧.
(٣) المرجع السابق، ص٢٣٩ ـ ٢٤٠.

http://kotob.has.it

سلانيك تأييداً كبيراً من حاخامات المدينة لقادة (الإليانس) التي بادرت بفتح المدارس اليهودية الحديثة في تركيا، كما عبّروا عن تأييدهم للشخصيات اليهودية المستنيرة التي تدعو لإقامة المدارس هناك. في الوقت نفسه تزايد عدد المدارس اليهودية التابعة لهيئة (الإليانس) وكان أغلب يهود سلانيك من أصول سفاردية، والقليل منهم من أصول إيطاليا أو إشكنازية، وقد موّل هذه المدارس أغنياء اليهود أمثال البارون (هيرش) و(أبراهام كاموندو) وغيرهم[١].

وفي الوقت نفسه أثارت هيئة (الإليانس) غضب بعض الحاخامات المحافظين على التقاليد اليهودية القديمة، وانتقد الحاخام (أشير كوفو) حاخام سلانيك حركةَ الإصلاح الديني التي تزعّمها يهود الشرق من أصل إيطالي على إدخال بعض التعديلات على نظم العبادة، حيث أدخلوا الآلات الموسيقية في أحد المعابد، فكتب عام ١٨٤٠م يقول: «حدثت بعضُ الانشقاقات في صفوف شعبنا، فقد ظهر الحاخامات الذين يحاولون الإساءة إلينا، ويحاولون حالياً السماح لنا بممارسة المحرمات، فيدعون نساءنا إلى ارتداء ملابس الفرنجة، ويدعوننا إلى عدم احترام قداسة يوم السبت»[٢].

الشخصيات اليهودية البارزة في سلانيك:

كان كلٌّ من الحاخام (يهودا نحما) و(موشيه آلاتيني) من أبرز الشخصيات اليهودية في سلانيك.

١ ـ الحاخام يهودا نحما (١٨٢٦ ـ ١٨٩٩م):

يرجع أصله إلى مدينة سلانيك، وهو أحد روّاد الصحافة اليهودية، قام بإصدار صحيفة (اللونار) عام ١٨٦٤م كما قام بتطوير نظام التعليم اليهودي في سلانيك، وأسس أيضاً مدارس يهودية تتبع النظم التعليمية المتطورة، كما دعا (نحما) إلى تغيير نظم حياة اليهود، ودعا لإقامة مؤسسات خيرية من أجل تحقيق

---

(١) المرجع السابق، ص٢٤١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤٥.

http://kotob.has.it

أهداف النظم التعليمية الحديثة[١].

وكـان الحـاخـام (نحمـا) شـديـدَ الاهتمـام بـالكتـب اليهـوديـة القـديمـة والمخطوطات، وكان له إنتاج غزير موجه ليهود سلانيك، ويعد (نحما) إحدى حلقات الوصل بين الثقافة الغربية ويهود سلانيك وتركيا، وكانت له اتصالاته بقادة حركة التنوير اليهودية في أوروبا، وتعود اليه حركة نقل ثقافة يهود الشرق إلى أوروبا.

أسس (نحما) في سلانيك مدارس مهنية لتعليم أبناء اليهود هناك المهن المختلفة، كما أسس أيضاً العديدَ من الملاجئ والمؤسسات الخيرية لمساعدة اليهود المحتاجين ومدارس أخرى لتعليم اللغات ومدارس للأطفال. كان أيضاً له دوره البارز في الدعوة لإحياء اللغة العبرية.

٢ ـ موشيه آلاتيني (١٨٠٩ ـ ١٨٨٢م):

تولّى (موشيه آلاتيني) رئاسةَ الطائفة اليهودية في سلانيك من أجل نشر فكر حركـة التنوير بين اليهـود هناك، ساهم أيضاً في تأسيس كثير من المؤسسـات التعليمية والاقتصادية الخاصة بيهود سلانيك.

قدّم (موشيه آلاتيني) تقريراً إلى الطوائف اليهودية في إنجلترا يصف فيها العوامل التي تسـببت في تدهور المسـتوى الثقافي ليهود الشرق، وأرجع هذه الأسباب إلى تعليم اليهود في المدارس المسيحية والحكومية هناك، إلى جانب حالة الفقر التي يعانون منها. كما أرجع أسباب تدهور اليهود أنهم يتحدّثون بلغة (اللادينو) وهي مزيج من التركية واليونانية والعبرية، وذكر أيضاً أنّ الأحياء التي يعيشون فيها ضاقت بهم. وفي نهاية تقريره قام بتشجيع يهود أوروبا على الاهتمام بيهود الشرق وتقديم كافة المساعدات الممكنة لهم[٢].

ويجدر بنا هنا ذكر أنّ سلانيك كانت المركز الرئيس للاتحاديين الذين

---

(١) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣٦ ـ ٢٣٧.

http://kotob.has.it

ينتمـون لجمعيـة الاتحاد والترقي، وكـان أعضاء المركـز اليهودي ـ الدونمي الماسوني الاتحادي ـ الدولي هم الذين تسببوا في خلع السلطان عبد الحميد، ونقلـه إلى سـلانيك حيث تمّ سجنه هناك سنة ١٩٠٩م في قصر (آلاتيني) أحـد أصحاب البنوك اليهود في جمعية الاتحاد والترقي، وكان السلطان تحت حراسة شقيق رمزي بك الدونمي الماسوني[1].

* * *

---

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٢٨ ـ ١٢٩. محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، ١٩٩٠م، مرجع سابق، ص٤٨ ـ ٤٩؛ انظر في هذا أيضاً، خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٤٤.

http://kotob.has.it

الفصل الثالث

محاولات اليهود استيطان فلسطين
من خلال الدولة العثمانية

التواجد اليهودي في فلسطين قبل هجرتهم إلى الدولة العثمانية:

قبل أن نستعرضَ وضع اليهود في فلسطين بالنسبة للدولة العثمانية نستعرض باختصار بدايةَ تاريخ اليهود في فلسطين وبداية التواجد اليهودي فيها.

فتاريخ اليهود حتى خراب أورشليم مأخوذٌ عن التوراة. والتوراة تشمل تاريخهم حيث إنّها تحكى ما حلّ بهم من عصور العبودية والظلم، وهو كتاب يتضمّنُ معتقداتهم وشرائعهم الدينية والأدبية[1].

والمعروف أنّ اليهود ينتسبون إلى سيدنا إبراهيم (أفرام بن تارح) من نسل سام كما يسمّيه اليهود، وقد جاء من بلاده قاصداً أرضَ كنعان المعروفة بفلسطين حالياً بأمر من الله، كما جاء في نصّ (التوراة): «اذهب من أرضك ومن عشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمةً عظيمةً، وأباركك وأعظّم اسمك، وتكون بركة»[2].

أخذ إبراهيم ـ عليه السلام ـ زوجته سارة وأبوه تارح، وبعض عشيرته، ونزل منطقة حاران[3] وبعد موت أبيه تارح توجّه إبراهيم بعشيرته إلى منطقة شكيم[4] وهي أقدمُ مدن فلسطين. وحدث جوعٌ شديد في المنطقة، فاضطر

(١) انظر شاهين مكاريوس، مرجع سابق، ص٥٦١ ـ ٥٦٣.
(٢) سفر التكوين، إصحاح: ١٢/ ١ ـ ٢.
(٣) حاران تقع في الشمال الشرقي بين الفرات وخابور.
(٤) شكيم هي نابلس حالياً.

http://kotob.has.it

إبراهيم أن يتركَ الأرض، ويذهبَ إلى مصر، لكنّه عاد مرّةً أخرى إلى أرض كنعان واستقرّ في حبرون[1] وبعد موت إبراهيم ورثه ابنه إسحاق، وإسحاق هو الجد الثاني لليهود.

وإسحاق اسم عبراني معناه (يضحك) عاش في أرض كنعان، وولد له توأمان هما (عيسو) و(يعقوب).

و(يعقوب) هو الجدّ الثالث لليهود، ولقبه (إسرائيل) وإليه ينتسب اليهود. ومن أولاده يعقوب يوسف عليه السلام صاحب القصة الشهيرة في القرآن الكريم، وقد تحدّثتْ عنه التوراة، وهو الذي نقم عليه إخوته، وباعوه لتجّار مصريين، وما حدث له من أمر سجنه ظلماً، ثم عمله في خدمة فرعون مصر، وكان له من المركز والسلطة الذي جعله يأتي بأبيه يعقوب وأهله ليسكنوا معه في مصر، حيث نعموا فيها بحياة مستقرة[2].

ثم تغيّرت الأسرة الحاكمة في مصر، فكرهوا اليهودَ، وعذّبوهم، وأمروا بقتل أولادهم الذكور، وفي هذه الأثناء ولد (موسى عليه السلام) وعاش في مصر، وعندما وجد (موسى) ما يحيق بأهله من ظلمٍ حيث رأى يوماً مصرياً يضرِبُ أحدَ الإسرائيليين من أهل جنسه، فانتصر للإسرائيلي وقتلَ المصري، وسارت الأحداث المعروفة في قصة سيدنا موسى، وأمر الله له بإنقاذ بني إسرائيل كما جاء في التوراة فقام (موسى عليه السلام) وأخوه (هارون) بإقناع فرعون أن يأذن لليهود بالخروج من بلاده، فخرجوا منها وعبروا البحر بعد أن شقَّ لهم، وعبروه على اليابسة مثلما جاء الحديث عنهم في التوراة وفي القرآن الكريم[3].

---

(١) حبرون هي مدينة الخليل حالياً.

(٢) انظر شاهين مكاريوس، تاريخ الإسرائيليين، مرجع سابق، ص٥٦٧.

(٣) وردت قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم في أكثر من (٢٠) سورة، حيث جاءت في سور: البقرة، والأعراف، وطه، والشعراء، والقصص، وفي سورة القصص أكثر من (٤٠) آية تحدثت عن الظروف التي ولد خلالها موسى عليه السلام، فتحدثت عما فعلته أمه بعد مولده، وعن حاله بعد أن بلغ أشده، وعن هجرته إلى أرض مدين، وعن تشريفه بالنبوة، وهو في طريقه من أرض مدين إلى مصر؛ (انظر محمد سيد طنطاوي، =

http://kotob.has.it

وتاريخ الإسرائيليين حتى خروجهم من مصر قاصدين فلسطين كان لا يتعدّى تاريخ قصة أسرة صغيرة لكنّها صارت بعد ذلك قبيلةً كبيرةً، لا كيانَ لها ولا حكومةَ.

بعد الخروج أخذت هذه القبيلةُ تتماسك وتتآلف من أجل تكوين أمة خاصة بهم، وحاولوا الالتفاف حول موسى باعتباره قائداً لهم، ولكن سرعان ما انقلبوا ضده عندما لم يجدوا ماءً في الأماكن التي خرجوا إليها، فعصوا موسى في الوقت الذي كان يتلقى فيه الأمر من الله بالصعود إلى جبل الطور، وهو في طريقه بهم إلى فلسطين، وقد جاء نصُّ ذلك في التوراة في حديثهم لموسى، وهم يقولون: «ليتنا متنا في مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكلُ خبزاً للشبع، فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كلَّ هذا الجمهور بالجوع»[(١)].

بعد هذا صورت لنا التوراة معصيةَ اليهود لموسى، وما كان من أمر صنع العجل وعبادته، وغضب موسى عليهم، وما ترتب على هذا الغضب من عقاب التيه الذي حدث لهم مدة أربعين عاماً، وهم في طريقهم إلى فلسطين وقد جاء في (التوراة):

«فقال الربُّ لموسى اذهب لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر، زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به، صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً، وسجدوا له وذبحوا»[(٢)].

وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الصف: ٥].

وقد شكا موسى قومه لله عز وجل كما جاء في القرآن الكريم قوله: ﴿رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥].

= القصة في القرآن الكريم، دار المعارف ـ القاهرة، ١٩٩٥م، ص٣٦١). وفي التوراة جاء ذكر قصة موسى عليه السلام في أسفار الخروج والاويين والعدد والتثنية.

(١) سفر الخروج ١٦: ٢ ـ ٣.

(٢) سفر الخروج ٣٢: ١ ـ ٨.

http://kotob.has.it

ورد الله عزّ وجلّ عليه بقوله: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٦].

وبعد أن مات هارون وموسى في فترة التيه تولّى (يوشع بن نون) قيادةَ بني إسرائيل، وقد اختاره موسى على حدّ قول التوراة[1].

قام يوشع بالاتجاه بهم نحو فلسطين، واستولى على منطقة أريحا بعد أن دمرها، وكان هذا هو أول عهد لليهود في فلسطين[2].

وتنقسم حياةُ اليهود في فلسطين في تلك الفترة إلى ثلاثة عهود:

١ ـ عهد القضاة (١١٢٥ ـ ١٠٢٥) ق.م:

وكان حكام اليهود في هذه الفترة قضاة من الكهنة ينتخبهم الشعب، وكان بعض القضاة من النساء في هذا العهد، في هذا الوقت تمّ وضع أساس الحياة اليهودية، فانتقلوا من حياة البدو إلى حياة الاستقرار، وبدؤوا في تلك الفترة يعرفون الزراعة إلى جانب الرعي الذي كان أساس عملهم، فأخذوا عن الكنعانيين أصول التقدم في الصناعة وتطوير الأسلحة وصنع آلات الزراعة[3].

وتؤكد التوراة أنّ اليهود في هذا العهد سكنوا بين أهل البلاد الأصليين كلاجئين[4].

---

(١) سفر العدد ٢٧: ١٥ ـ ٢٠.

(٢) يقول ويل ديورانت في هذه المناسبة (قتل العبرانيون من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم منهم، وسبوا من بقي من نسائهم، وجرت دماء القتلى أنهاراً، وكان هذا القتل ـ كما تقول نصوص الكتاب المقدس ـ فريضة الشريعة التي أمر بها الرب موسى وزكاة الرب، ولسنا نعرف في تاريخ الحروب مثل هذا الإسراف في القتل والاستمتاع به، وقد كان موسى من رجال السياسة المتصفين بالصبر والأناة، أما يوشع فلم يكن إلا جندياً فظاً أقام حكمه على قانون الطبيعة الذي يقول: «إنّ أكثر الناس قتلاً هو الذي يبقى حياً، وبهذه الطريقة الواقعية التي لا أثر فيها للعواطف استولى اليهود على الأرض الموعودة»). (ويل ديورانت، قصة الحضارة: ٢/ ٢٢٦ ـ ٣٣٢).

(٣) انظر أحمد شلبي، اليهودية، مرجع سابق، ص٨٠ ـ ٨١.

(٤) انظر عهد القضاة، أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٦٢٠ ـ ٦٢٥.

http://kotob.has.it

٢ ـ عهد الملوك (١٠٢٥ ـ ٩٣١) ق.م:

ويحكي الإصحاح الثامن من سفر صموئيل الأول قصّةَ الانتقال من عهد الملـوك، فبعد انهيار عهد القضاة بسبب ما شاع عنهم من الفسق والرشوة طلب بنو إسرائيل من صموئيل أن يجعل لهم ملكاً مثل سائر الشعوب، فاختار لهم (شاؤول) ليكونَ أول ملك عليهم، وقد حكم (١٥) عاماً بين (١٠٢٥ ـ ١٠١٠) ق.م، ويسمّى في القرآن الكريم (طالوت).

قام شاؤول بقيادة بني إسرائيل، وكان (داود) أحد رجاله، ويحكي سفر صموئيل تاريخ بني إسرائيل في تلك الفترة وظهور (جليات) الذي هو (جالوت) في القرآن الكريم، ومبارزته لداود، وانتصار داود عليه، وقد أثار انتصار داود حقد شاؤول، ولجوء داود إلى فلسطين، وقيام بعض المعارك هناك.

ثم يحكي بعد ذلك موت شاؤول، واستقر داود على عرش بني إسرائيل، واعتباره الملك الثاني لهم بعد شاؤول.

ومن أبرز أعمال داود أنّه استولى على مدينة أورشليم، وشيد عليها الهيكل المقدس وكانت فترة تولي داود فترة رخاء لليهود[١].

ويذكر سفر الملوك أنّ داود حكم أربعين سنة من (١٠١٠ ـ ٩٧١) ق.م منها سبع سنوات في حبرون، والباقي في بيت المقدس[٢].

وتولّى بعد داود ابنه سليمان، وقد أسهب سفر الملوك الأول في تصوير مجد سليمان، حيث قسّم البلاد إلى اثني عشرة قسماً إدارياً، وبموت سليمان عام ٩٣١ ق.م بدأ عهد الانقسام والخلاف بين أولاده.

٣ ـ عهد الانقسام (٩٣١ ـ ٥٨٦) ق.م:

وبعد وفاة سليمان سنة ٩٣١ ق.م أعلن (رحبعام) نفسه ملكاً على اليهود،

---

(١) أحمد شلبي، مرجع سابق، ص٨٣ ـ ٨٦.

(٢) الملوك الأول: ٢/ ٢١؛ انظر أحمد سوسة، ص٦٢٥ ـ ٦٣٦.

http://kotob.has.it

إلا أنّه حدث خلاف بينه وبين أخوه (يربعام)، وانقسمت المملكة إلى مملكتين جنوبية اسمها (يهوذا) وعاصمتها (أورشليم)، وشمالية (إسرائيل) وعاصمتها (شكيم)[١].

وقد كان عهد الانقسام عهد دماءٍ تسيلُ، وأرواحٍ تزهق[٢].

بعد هذا التاريخ سقطت مملكة (إسرائيل) على يد (سرجون) الآشوري، وسقطت (يهوذا) على يد فرعون مصر، وحدث التدمير الأول للمدينة والمعبد، وقد عُرفت هذه الفترة بالأسر البابلي. وبعد سقوط مملكتي يهوذا وإسرائيل خلت فلسطين تقريباً من اليهود.

في عام ٥٣٨ ق.م احتلَّ (قورش) ملك الفرس بلاد بابل، وسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين، ورحل إليها عدد قليل من اليهود الذين أعادوا بناء المدينة المقدسة، وبنو معبداً صغيراً بدلاً من الهيكل بعد موافقة الملك (قورش) وكانت هذه العودة عودةَ أشخاصٍ وليست عودة دولة.

اليهود في ظل الحكم الروماني لفلسطين:

في عام ٦٣ ق.م استولت الدولة الرومانية على القدس وأقام (هيردوس) هيكلاً لليهود على نسق (هيكل سليمان) كان ذلك عام ٢٠ ق.م، وظلّ هذا الهيكل قائماً حتى دمر مرة أخرى على يد (تيطس) الروماني عام ٧٠م الذي أحرقه ودمّر مدينة أورشليم، وكان هذا هو التدمير الثاني للمدينة والمعبد، وقد أزال معالمه تماماً (هادريان) عام ١٣٥م حيث تخلّص من اليهود تماماً، وكان عام ١٣٥م نهاية وجود اليهود في فلسطين في تلك الفترة[٣]. وبداية عهد تفرّقهم وتشتتهم في البلاد، ومنذ أن طردهم إمبراطور الدولة الرومانية هادريان عام ١٣٥م وإصداره قراراً بمنع اليهود من السكن في (إيليا) القدس، ومنعهم من ممارسة طقوسهم الدينية، عاش اليهود في فلسطين حقبة كبيرة، ثم انتشروا خارجها، وظلّوا

---

(١) انظر سفر الملوك الأول: ١١ـ١٢.
(٢) انظر أحمد شلبي، مرجع سابق، ص٨٩ـ٩١.
(٣) المرجع السابق، ص٩٥.

http://kotob.has.it

متفرقين طوال فترة ثمانية عشر قرناً[١].

في ذلك الوقت حُرّمت القدس على اليهود، ودمّرت، وأقيم مكانها مستعمرة للجنود الرومان.

وفي عام ١٣٨م ورث (أنطونين) (هادريان) وأعاد لليهود حقَّ ممارسة شعائرهم الدينية، فشكلوا ما يعرف (بالسنهدرين) وهو مجلسهم الروحي الأعلى، واهتمّوا بالتجارة والدين في هذه الأثناء، وابتعدوا عن أي نشاط سياسي أو حربي، وتدخّلوا في نصوص كتابهم المسمى بالتوراة[٢].

ظلّ اضطهاد المسيحية لليهود شديداً حتى أصيبت المسيحيةُ بنكسةٍ حينما اعتلى (جوليان) العرش حيث إنّه كان يشجِّعُ الوثنية ويقاوم المسيحية.

قام (جوليان) بجلب جالية يهودية إلى القدس لمقاومة المسيحية، وأعاد بناء الهيكل، ثم توقّفَ هذا العمل بسبب موت (جوليان).

بعد ذلك اندلعت حروب بين البيزنطيين والساسانيين ثم قام العرب بفتح فلسطين، وتسلّم عمر بن الخطاب القدس، وكتب أماناً لأهلها، وكان ذلك عام ٦٣٨م[٣] وقد سبقَ لنا القول في الفصل الخاص بسماحة الإسلام لأهل الذمة أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما تم له فتح فلسطين ودخلها سمح لليهود بالعودة إلى بيت المقدس لممارسة شعائرهم الدينية[٤] كما منحهم قطعة أرض على جبل الزيتون لإقامة صلواتهم فيها[٥].

اليهود في ظل حكم الصليبيين في فلسطين:

في عام ١٠٩٩م وقعت فلسطين تحت حكم الصليبيين، وكان هؤلاء

---

(١) يوسف سامي اليوسف، وتاريخ فلسطين عبر العصور، الأهالي-دمشق، ١٩٨٩، ص١٠١

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) المرجع سابق، ص١١٥.

(٤) نصت العهدة العمرية أن لا يسكن بيت المقدس أحد من اليهود؛ انظر ص١٥٥ من هذا الكتاب. (الناشر)

(٥) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٢٥.

http://kotob.has.it

يضطهدون اليهود ويعادونهم مثلما اضطهدوا المسلمين.

في عام ١١٠١م قام الصليبيون بأعمال وحشية في مدينة القدس، حتى إنّهم قضوا على أهلها دون تمييز بين مسلم و مسيحي، فقاموا بإشعال النار، وإحراق الكنيس التي كان يتجمّع فيها اليهود، وقيل: إن (٧٠٠٠٠) قتلوا في القدس في ذلك الوقت على حد قول (ابن الأثير)[١]. حتى لم يبق فيها سوى شخص يهودي واحد في (اللد) وآخر في (حيفا)، واثنين في (بيت لحم)، وأربعة في (القدس) يعملون صبّاغين بموافقة ملك الصليبيين، وكان ذلك عام ١١٧٠م[٢].

ويرى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني أنّ الحملات الصليبية ظلت مستمرة على الدولة العثمانية، عن طريق اليهود، لكنّ تحت أسماءَ وعناوين مختلفة[٣].

اليهود في ظل حكم الأيوبيين في فلسطين:

استمرَ الاضطهاد الصليبي لليهود في فلسطين حتى هزمهم (صلاح الدين الأيوبي) عام ١١٨٧م واستولى على فلسطين بعد هزيمة الصليبيين في موقعة حطين.

في هذه الأثناء سمح (صلاح الدين الأيوبي) لليهود بالعودة إلى فلسطين بعد الاضطهاد الذي تعرضوا له على أيدي الصليبيين، وبعد وفاة (صلاح الدين الأيوبي) ظلّت الحروب الصليبية مستمرة.

في عام ١٢٤٠م تسلّم (الصالح نجم الدين) منصب السلطنة الأيوبية، فقام باسترداد القدس مرة أخرى من أيدي الصليبيين واحتلها عام ١٢٤٤م[٤].

بعد ذلك دارت الأحداث في فلسطين حيث استولى عليها المغول، ثم

---

(١) انظر يوسف سامي اليوسف، مرجع سابق، ص١٣٣.

(٢) انظر حسان علي حلاق، ص٧٦؛ وانظر أيضاً: شاهين مكاريوس: تاريخ الإسرائيليين، ص١٩٥ (مصر ١٩٠٤).

(٣) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، مرجع سابق، ص١١٧.

(٤) انظر يوسف سامي اليوسف، مرجع سابق، ص١٣٨.

http://kotob.has.it

استردها المماليك، ودارت المعارك بين المماليك والصليبيين، وفي أواخر القرن الثالث عشر الميلادي أصبحت مدن الساحل الفلسطيني خراباً إلا أنها بدأت في العمران بعد انتهاء الحروب الصليبية منها تماماً، وكان ذلك عام ١٢٩١م.

وازدهرت فلسطين أيام (الظاهر بيبرس) في القرن الرابع عشر، وفي أيام الناصر (محمد بن قلاوون)[١].

اليهود في فلسطين أثناء الحكم العثماني المبكر:

يرجع أصل اليهود الذين كانوا متواجدين في فلسطين إلى اليهود القدامى الذين كان يُطلَق عليهم اسم (المستعربين)، ثم جاء يهود إسبانيا، الذين أُطلق عليهم اسم (السفارديم) وقد وجدوا الأمانَ والملجأ في الدولة العثمانية، وانضمَّ إليهم في القرن التاسع عشر يهود ألمانيا وشرقي أوروبا، الذين كان يطلق عليهم اسم (الإشكنازيم)[٢]. وقد كان يتمتع اليهود الذين لجؤوا إلى الدولة العثمانية في ذلك الوقت بالاستقلال الذاتي والإداري والطائفي، كما تمتّعوا بكافة الامتيازات التي مُنحت للرعايا الأجانب.

في عام ١٥١٦م زحف السلطان العثماني سليم الأول (١٥١٢ ـ ١٥٢٠) على سوريا، وانتصر على المماليك في موقعة مرج دابق الشهيرة التي دارت بينه وبين السلطان المملوكي (قانصوه الغوري) في ذلك الوقت قام السلطان سليم بضم فلسطين إلى ولاية دمشق، وقسم فلسطين إلى سناجق: (صفد) و(يافا) و(غزة) و(نابلس) و(القدس) وظلّت فلسطين تابعة للدولة العثمانية زهاءَ أربعة قرون، وذلك منذ عام ١٥١٦م حتى عام ١٩١٨م[٣].

في تلك الفترة ازدهرت فلسطين، وراجت فيها حركة التجارة، وحلّ السّلام في ربوعها، وقام السلطان سليم بفتح البلاد أمامَ اليهود مرّةً أخرى، حيث قام بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية مع هؤلاء اليهود، ومعاملتهم المعاملةَ

---

(١) انظر يوسف سامي اليوسف، مرجع سابق، ص١٤٥ ـ ١٤٦.
(٢) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص١٠ ـ ١١.
(٣) انظر يوسف سامي اليوسف، مرجع سابق، ص١٤٨.

http://kotob.has.it

الطيبة، حتى إنّ بعضهم تولّى مراكزَ مرموقة في الدولة مثل (جوزيف ناسي) اليهودي، الذي كان مقرّباً من السلطان سليم، وكان يعمل دوقاً (لناكسوس) كما كان هذا الرجل يعمل في الأعمال المالية والمصرفية، ويملك شركات تجارية وبحرية، وكان بفضل هذه الشركات وعلاقاته مع الأوروبيين، يعطي للحكومة العثمانية معلومات استخبارية، ويشارك في اجتماع الديوان، ويقدّم تقارير عن الوضع المالي والاقتصادي للدول الأوروبية وتشكيلاتها العسكرية ونظمها الحربية(١).

في هذه الفترة أيضاً سُمِحَ لرئيس الحاخاميين بممارسة سلطاته في الشؤون الدينيـة، وأصبح لليهود قانـونٌ خاص بهم، وأعطي للحاخام صلاحيةَ تحديدِ الضرائب للطائفة اليهودية، والمصادقة على اختيار الرؤساء المحليين(٢).

وفي عهد كلٍّ من السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) والسلطان سليم الثاني (١٥٦٦ ـ ١٥٧٤) تألّقَ اليهودُ في الدولة العثمانية إلى حد كبير(٣).

قام السلطان سليمان القانوني بإصدار فرمان يسمح بإسكان حوالي (٥٠٠٠) يهودي بالقرب من (بحيرة طبريا) وقد استغلّ اليهودي (يوسف ناسي) علاقته بالسلطان سليمان لإصدار هذا الفرمان، وذلك بعد فتح قبرص عام ١٥٣٥(٤).

قامت حركات معارضة من قبل عرب فلسطين ضدّ الهجرة اليهودية إليها، وكانت تلك الحركات سابقة على ظهور الصهيونية المنظمة، ففي عامي ١٥٦٧م، و١٥٨٧م قامت العديد من الاحتجاجات والمظاهرات ضد اليهود، وصلت إلى حد الهجوم عليهم في منطقة (صفد) في فلسطين، الأمر الذي أدى باليهود إلى الهروب إلى بيروت ودمشق ومصر، خوفاً من هجمات الفلسطينيين.

وظلت حياة اليهود في فلسطين غير مستقرة، حيث كانوا مشتتين في معظم

---

(١) انظر محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٧٨.

(٢) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٣٧ـ٣٨.

(٣) انظر عايدة العلي، دول المثلث، مرجع سابق، ص٢٢٣.

(٤) انظر أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٦٢.

http://kotob.has.it

البلاد، على الرغم من أنَّ أمل الاستقرار في فلسطين لم ينقطع لديهم.

وظهر هذا الأملُ في محاولات ادعاءات بعض اليهود أنه المسيح الذي سوف يعيدهم إلى أرضهم المقدسة فلسطين، ويسوّدهم على العالم. وكانت من أهم هذه الادعاءات دعوة ساباتاي زفي الذي اعتقد أنّه سوف يقود العالم كله من فلسطين، وكان يدّعي هذا بقوله: «أنا سليلُ سليمان بن داود حاكم البشر، أعتبر القدسُ قصراً لي»[1].

وفي تلك الفترة دخل اليهود مرحلة انحطاط في علاقاتهم بالدولة العثمانية، وذلك بعد ظهور حركات تحرير يهودية تدعو للهجرة إلى فلسطين، فقد أحدثت هذه الحركاتُ توتراً في العلاقات العثمانية اليهودية، الأمر الذي أدّى بالسلطان (مراد الثالث) أن يقول جملته الشهيرة: «ما الذي يحصلُ فيما لو قَطَعْتُ رؤوسَ جميع هؤلاء»[2].

علاقة فرنسا بيهود الدولة العثمانية تجاه استيطان اليهود فلسطين خلال أعوام (١٧٩١ ـ ١٨٠٠):

في عام ١٧٩١ أصدر حكّام فرنسا قوانينَ تنصُّ على مساواة اليهود بالفرنسيين أمام القانون، وقد كانت علاقة فرنسا بيهود الدولة العثمانية لها أثرُها الواضح في وضع اليهود الذين كانوا تحت سلطة العثمانيين، وترجِعُ علاقة فرنسا بفلسطين إلى وقت حكم (فرانسيس الأول) باعتبارها أقدم دولة أوروبية تهتم بشؤون فلسطين حصلت على امتيازات من قبل السلطان العثماني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) حيث إنها كانت تحتكر رعاية المقدسات وحماية رجال الدين المقيمين بالدولة العثمانية.

كانت فرنسا تعتبر مناطق الشرق العربي وشمال أفريقيا وسوريا وفلسطين بصفة خاصة مناطق نفوذ لها من خلال علاقاتها القوية بالدولة العثمانية، وكان

---

(١) انظر نوري النعيمي، أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، مرجع سابق، ص٢٦.
(٢) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٧٨.

http://kotob.has.it

لفرنسة ثلاث قواعد بحرية على البحر الأبيض المتوسط في الجزائر وتونس والمغرب[1].

ويرى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني أنَّ عهد الصداقة بين الدولة العثمانية وفرنسا يعود إلى عهد (لويس الرابع عشر) الذي أعلنَ أنّه لن يتحالف مع أية دولة أجنبية تعادي العثمانيين، ويرى أيضاً أنَّ الدولة العثمانية مَدينةٌ في إصلاح جيشها إلى الضباط الفرنسيين[2]، وكان اشتراك فرنسا في حرب القرم رمزاً للتحالف العثماني الفرنسي، كما يؤكد أنَّ الإصلاحات التي نُفّذت في عهدي السلطان عبد المجيد والسلطان عبد العزيز هي إصلاحاتٌ مستمدَّةٌ من فرنسا، وكانت المدارس والمعاهد العسكرية تحت تأثير النظام الفرنسي.

ويذكر في هذا أنَّ تدهور العلاقات مع الأصدقاء القدماء أمر يدعو إلى الأسف[3]. وقد كان السببُ في توتر العلاقات مع فرنسا هو صداقة الدولة العثمانية لألمانيا، فكان السلطان العثماني يرى أنَّ الألمان قومٌ شرفاء صادقون، مخلصون في عملهم، أما الفرنسيون فسياستهم غيرُ مستقرة على قرار، ولا يثبتون ثباتَ الألمان.

ومن ناحية أخرى فإنّ استيلاء فرنسا على تونس كان له تأثيرٌ في التباعد بينها وبين الدولة العثمانية[4].

وفي عام ١٧٩٨م تلقّى يهود فرنسا خطاباً موجهاً من يهود العالم، مقترِحاً فيه إنشاء مجلس يهودي، ويطالبون فيه إعادة (الدولة اليهودية) إلى (شعبها التقليدي) وجاء في هذا المنشور ما يلي: «إنّ البلاد التي نطالِبُ بأن نحتلّها ستضم - وهذا مرهون بتلك الاتفاقات التي تراها فرنسا مقبولة - مصر السفلى، بإضافة منطقة تكونُ حدودها خطاً يجري من عكا إلى البحر الميت، ومن الطرف الجنوبي

---

(١) انظر ميم كامل، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٢٩-٣١.

(٢) كان نابليون بونابرت من جملة الضباط الذين دربوا الجيش العثماني، وأقام فترة في إستانبول قبل أن يقوم بحملته المشؤومة إلى مصر. (الناشر)

(٣) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، مرجع سابق، ص١٣٨-١٣٩.

(٤) المرجع السابق، ص١٢٤-١٢٥.

http://kotob.has.it

لهذه البحيرة حتى البحر الأحمر»[1] وعندما غزا نابليون البلاد عام ١٧٩٩م كان عدد اليهود في ذلك الوقت (٥٠٠٠) نسمة[2].

في هذا العام وجّه الحاخام الأكبر للقدس (أرون ليفي) دعوةً إلى اليهود يطلب منهم إعادة بناء أسوار مدينة القدس وبناء معبد الرب.

دور نابليون في دعوة اليهود لاحتلال فلسطين:

قام نابليون بدعوة اليهود إلى احتلال فلسطين عن طريق القوة، وكانت فرنسا في تلك الفترة في حاجةٍ إلى التمويل اليهودي، فجاءت دعوةُ نابليون لليهود على النحو التالي:

«إنّ العناية الإلـٰهية التي أرسلتني على رأس هذا الجيش إلى هنا.. جعلتْ من القدس مقري العام»، ومن ثَمَّ أخذَ يحثُّ اليهود على القدوم إلى فلسطين بقوله: «ليجتمعَ كلُّ رجال الشعب اليهودي القادرين على حمل السلاح، وليأتوا إلى فلسطين»[3].

وكان نابليون يصف اليهود بقوله: إنهم (ورثة فلسطين الشرعيين). ويعتقد بعضهم أنَّ حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨م كانت فاتحةَ التطلّع الصهيوني نحو فلسطين، وقد ظلت الدعاية اليهودية تشيرُ إلى دعوة نابليون هـٰذه على أنّها اعتراف أوروبي بحقوق اليهود في فلسطين، كما أنّها تعدُّ بدايةَ التعاون بين الحكومات الأوروبية واليهود على حساب العرب[4].

ويبدو أنّ نابليون قد أصدرَ هذا النداء من أجل كسب اليهود بغرض استغلال

---

(١) انظر حسان، مرجع سابق، ص٤٣؛ وأيضاً هنري لورنس (بونابرت والإسلام بونابرت والدولة اليهودية) ترجمة بشير السباعي، ص٤٦. نقلاً عن جعفريز: فلسطين، إليكم الحقيقة، ص٧٨، ترجمة أحمد خليل الحاج.

(٢) حسان، مرجع سابق، ص٧٧.

(٣) المرجع السابق، ص٤٦.

(٤) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار النهضة العربية ـ بيروت، ١٩٩٥، ص٤٧٥.

http://kotob.has.it

نفوذهم في أقطار الدولة العثمانية ومعاونتهم له في تحقيق أغراضه[1].

وجّه نابليون أيضاً نداءً إلى اليهود في آسيا وأفريقيا أن يتعاونوا من أجل تحقيق إعادة مملكة القدس القديمة، وجنّد الكثير منهم في جيشه، وكان ينوي الزحف على إستانبول والاستيلاء عليها، وكانت فكرة إعادة القدس لليهود هي بداية الخطط التي كان ينوي تنفيذها فيما بعد[2]. في تلك الفترة تبلور بوضوح التعاون العسكري الفرنسي اليهودي من أجل إعادة فلسطين التي كانت في حوزة الدولة العثمانية لليهود، إلا أنَّ محاولة نابليون في استمالة اليهود لإعادتهم إلى القدس فشلت بسبب هزيمة بريطانيا لفرنسا. ومن ناحية أخرى فإنّ اهتمام اليهود في هذه الفترة كان يرتكز على تثبيت أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية في البلاد التي كانوا يعيشون فيها دون الانسياق وراء مغامرات قد تعرّض وجودهم في البلاد التي يقيمون فيها للخطر، كما أنَّ التفكير اليهودي باستيطان فلسطين لم يكن قد اتضح بعد[3].

---

(١) أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧١٨.

(٢) انظر أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧١٨ ـ ٧٢٠، وقد كتب هنري لورنس في هذا النداء قوله: وَّجه نابليون نداءه في ٢٧/٦/١٧٩٩م بـ «الفتح الوشيك للإمبراطورية العثمانية من جانب بونابرت»، وسوف تتحقق يوماً ما، إنّ نابليون لم يفتح بلاد الشام لمجرد أن يردَّ لليهود أورشليم، كانت هذه هي الوثيقة التي نشرها ج. بيتشينو في كتابه (عودة اليهود) وكانت هذه الرسالة عبارة عن برنامج صهيوني يتحدّثُ عن إنشاء مجلس نيابي لليهود الملايين الستة المشتتين في العالم. كما قدّم (ناحوم سوكولوف) في كتابه (تاريخ الصهيونية) وثيقتين:

ـ الوثيقة الأولى: دعوة يهود آسيا وأفريقيا من أجل إحياء أورشليم القديمة.

ـ والثانية: فتح إستانبول.

أوضح سوكولوف فيهما أنّهما شهادتين تظهِران تعاطفَ بونابرت مع اليهود؛ (انظر هنري لورنس، بونابرت والإسلام بونابرت والدولة اليهودية، ترجمة بشير السباعي دار مصر العربية للنشر والتوزيع ـ القاهرة، ١٩٩٧م، ص٤٦).

(٣) أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي، منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد ٧٤، فبراير ١٩٨٤م ـ الكويت، ص١٦.

http://kotob.has.it

ويعزو المؤرّخون أسباب إصدار نابليون النداء باحتلال اليهود لفلسطين إلى رغبته في استقطاب الجاليات اليهودية في الشرق، وجمعها تحت لواءه لتحارب معه، وتكون عوناً له في دعم نفوذه وتثبيت سلطانه. وبالإضافة إلى ذلك، فإنَّ نابليون كان يهمه من وراء هذه الدعوة كسب ثقة يهود فرنسا، ودعمهم المادي في صراعه الذي بات وشيكَ الوقوع مع حكومة الإدارة الفرنسية.

ويضيف بعض المؤرخين إلى أنّ نداء نابليون كان له هدف آخر، وهو تشجيع اليهود على الاستيطان في فلسطين بغيةَ إيجادِ حاجزٍ مادي بشري، يفصل ما بين مصر وسوريا. واستغلال ذلك في تسهيل وتدعيم الاحتلال الفرنسي لكلٍّ منهما.

كما كان نابليون يهدف إلى تهديد مصالح بريطانيا من خلال إغلاق طريق مواصلاتها المؤدي إلى الهند، وهناك إشارات أخرى في بعض المصادر تقول: إنّ نابليون كان يهمه كسب رضا وتأييد (حاييم فارحي) اليهودي، وكان يشغل منصب وزير الشؤون المالية في إدارة (أحمد باشا الجزار) الذي كان يتمتع بنفوذ مالي في عكا، ويتولّى مسؤولية تزويدها بالمؤن الغذائية[1].

في عام ١٨٥٦م تمّ عقد معاهدة بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية بوساطة فرنسا وبريطانيا وقد نصَّت على منح الأقليات القاطنة في الدولة العثمانية حقَّ حرية العمل، واستغل اليهودُ هذه المعاهدة لتشكيل الجمعيات التابعة لهم[2].

ظهرت في تلك الفترة مطامع فرنسا في الحصول على امتيازات خاصة لها، عن طريق تـأييد اليهود وتشجيعهم على استيطان فلسطين، فقد دعا (أرنسـت لاهرران) السكرتير الخاص لنابليون الثالث إلى إعادة بناء الدول اليهودية بقوله: (أي قوة في أوروبا ستعترض على الخطة الداعية إلى اتحاد اليهود من أجل شراء

---

(١) أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي، مرجع سابق، ص١٥ ـ ١٦؛ وأيضاً هنري لورنـس، ص٤٦، صوَّر نابليون نفسه أنّه المهدي الذي ينتظره المسلمون، أما البروتستانت الإنجليز فقد رأوا فيه المسيح الدجال عدو المسيح، واعتبره اليهود أداة للمشيئة الإلـهية لهم (هنري لورنس، مرجع سابق، ص٦٥).

(٢) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٦٣؛ وانظر روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، مرجع سابق: ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٩.

http://kotob.has.it

أراضي أجدادهم القديمة؟ ومَنْ ذا الذي سيعترض إذا عمد اليهود إلى إلقاء بضع حفنات من الذهب إلى تركيا العاجزة المتهالكة. وقالوا لها: «أعيدي لنا أرضنا واستخدمي هذا المال في تعزيز الأجزاء الباقية من إمبراطوريتك المتداعية... ؟» ولن تثار أي اعتراضات على تحقيق هذه الخطة، وسيسمح لليهودية أن تمد حدودها من السويس إلى ميناء إزمير، بما في ذلك كامل المنطقة غربي جبال لبنان... وستسعى الصناعة الأوروبية يومياً إلى البحث عن أسواق جديدة تصرف فيها منتجاتها. والوقت أمامنا قصير، فقد آن الأوان لأن ندعو الأمم القديمة إلى الحياة من جديد كي تفتح طريقاً جديدة ومعابر للحضارة الأوروبية)[١].

قام (أيرنست) أيضاً بدعوة اليهود أن يكونوا قناة الاتصال الحية بين القارات الثلاث، وأن يكونوا حملة الحضارة إلى شعوب ما زالت بدائية، فيقوموا بدور الوسيط بين أوروبا وأقاصي آسيا، ويفتحوا الطرق المؤدية إلى الهند والصين التي اعتبرها على حَدّ قوله: «المجاهل التي ينبغي فتح أبوابها للحضارة»[٢]. وقام أيضاً بتشجيعهم للعودة إلى فلسطين بقوله: «سيروا قدماً، إنّ انبعاثكم سيجعل قلوبنا تختلِجُ (أي قلوب الطبقة الحاكمة الفرنسية) وستقفُ جيوشنا إلى جانبكم مستعدةً لتقديم المعونة. سيروا إلى الأمام أيها اليهود في كل أرض! إنّ وطنكم القديم يناديكم، وسيكون من دواعي افتخارنا أن نفتحَ لكم أبوابه»[٣].

ويظهر أيضاً من مواقف (لاهران) تجاه اليهود ودعوته لاستعمار فلسطين، وإنكاره الوجود العربي التأثير الواضح على أفكار (موسى هس) والتي أثارها كتابه (روما والقدس)[٤].

---

(١) أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي، مرجع سابق، ص٣٠ ـ ٣١. نقلاً عن (أيرنست لاهرران) من كتابه (المسألة الشرقية الجديدة ـ الإمبراطورية المصرية والعربية وإعادة إحياء القومية اليهودية).

(٢) المرجع السابق، ص٣١.

(٣) المرجع السابق، ص٣١.

(٤) وقد ظهر الآن كتاب (روما والقدس)، وموسى هس (١٨١٢ ـ ١٨١٥)، ولد في ألمانيا، وتلقى تعليماً دينياً على أيد جده لأمه الذي كان حاخاماً، كان مهتماً بدراسة التاريخ والفلسفة، قضى معظم حياته في باريس، وكان على اتصال بالأوساط والمجالات =

http://kotob.has.it

وفي عام ١٨٦٢م طالب (موسى هس) بالعمل على إيجاد قومية يهودية تحرِّرُ القدس، وتكون بداية عهد الانبثاق الجديد على غرار (المدينة الخالدة روما)، كما طالبت فرنسا بإقامة شبه جزيرة سيناء.

كما دعا (هس) الشعب اليهودي إلى استيطان فلسطين، باعتبارها مهدهم الأصلي بقوله: «إنّ الشعب اليهودي حين يعي رسالته التاريخية، ويشعر بقوميته، ويستولي على فلسطين، سوف يدشّنُ ثورةَ الأجناس المضطهدة ضد سلطان الشعوب المستبدة».

ورأى أيضاً أنّ اندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية لا يشكل حلاً عملياً للمشكلة اليهودية، ونادى بالجنس اليهوديِّ باعتبارِه أقدم وأعرق الأجناس البشرية، وإليه ترجع وحدة اليهود؛ لأن الجنس اليهودي حفظ صفاءه عبر مئات السنين، وعلى ذلك فيجب أن يكون اليهود أحراراً، ولا يتحقق ذلك إلا في فلسطين (الأرض الموعودة).

إلا أنّ كتابه (روما والقدس) لقي معارضةً شديدةً من جانب الإصلاحيين اليهود في ألمانيا في الوقت الذي لم يهتم به الاشتراكيون، فوصفه (أبراهام جايغر) اليهودي الاشتراكي بأنّه ليس ولادة عهد جديد، بل القبر المفتوح لعهد مضى؛ ولذلك لم يقيض لدعوة (هس) النجاح بسبب اندماج يهود ألمانيا في مجتمعاتهم، ويضيف المؤرخ اليهودي (إسرائيل كوهين) (Israel Cohen) مبرراً

= الاشتراكية، كان عضواً في أحد المحافل الماسونية، ساهم بمقالات في المجلات الماسونية، وكان متأثراً بأفكار (روسو) و(سبينوزا) و(هيجل) نشر عام ١٨٦٢ كتاب (روما والقدس) وعنوانه الأصلي (إحياء إسرائيل)، رحّبَ هس بكتابات (كاليشر) وباليهودية الأرثوذكية، كان يؤمن أنّ فرنسا ستساعد في تشييد بعض المستعمرات التي قد تمتد من السويس إلى القدس، وعلى ضفتي نهر الأردن. و(هس) مفكر صهيوني، ثقافته يهودية علمانية، وهو أيضاً الذي اقترح نقل جماهير شرقي أوروبا إلى الشرق لتنفيذ رؤى العهد القديم من خلال دولة استيطانية احتلالية، تستخدم المنهج الاشتراكي، وقد ساهم (هس) في الأعمال التمهيدية للاستيطان في فلسطين، واشترك في تحقيق مشروع المدرسة الزراعية قرب يافا. (عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، ص٤١٧ ـ ٤١٨).

http://kotob.has.it

عدم نجاح دعوة (هس): بأنَّ العوائق اللغوية حالت دون اطلاع اليهود في البلاد الأخرى على كتابات (هس)[1].

في عام ١٨٦٨م حصل (أودلف كريميه) النائب اليهودي في البرلمان الفرنسي على فرمان من السلطان العثماني باستئجار (٢٦٠٠) دونم (Donum) من الأراضي بالقرب من يافا لمدة (٩٩) عاماً[2].

وفي عام ١٨٧٠م قامت (الإليانس) بتأسيس أول مدرسة زراعية يهودية في فلسطين أطلق عليها مدرسة (مكفية يسرائيل) الزراعية بتمويل من البارون (إدموند روتشيلد) والبارون (موريس دي هيرش) وقامت هذه المدرسة بوضع دراسات استكشافية عن فلسطين، كما قامت بتدريب اليهود المهاجرين على أعمال الزراعة، وأقامت لها عدة فروع في دول أوروبا[3].

في عهد السلطان عبد الحميد انتهزت فرنسا فرصة انعقاد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ من أجل التخطيط لاحتلال تونس. وفي نيسان ـ إبريل ١٨٨١م أرسلت فرنسة قوة قوامها (٢٠٠٠٠) جندي إلى تونس بحجة ضمان أمن الحدود، وتقدّمت نحو الأراضي التونسية، وأجبرت والي تونس العثماني (الباي محمد الصادق) على توقيع معاهدة (باردو) في ١٢/ ٥/ ١٨٨١م واضطرته إلى الاعتراف بالحماية الفرنسية على بلاده، وقد احتجت الحكومة العثمانية على ذلك الاحتلال بشدة[4].

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣٦.

(٢) الدونم كلمة تركيا تساوي (٩٤) متراً مربعاً (قاموس المعجم التركي): ١/ ٥٠٩ تشير إلى وحدة قياس المساحات في فلسطين قبل وأثناء الانتداب البريطاني، حوالي ربع فدان، باعتبار أنَّ الفدان يساوي (٤٢٠٠) متر مربع. (عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص١٩١). وكان أودلف كريميه هو رئيس الإليانس.

(٣) أمين عبد الله، مرجع سابق، ص٦٣. ورفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٠١، نقلاً عن جورج ماكاه (دولة إسرائيل والصهيونية)، ص٥١ ـ ٥٢، ترجمه عن المجرية أسد محمد قاسم.

(٤) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم ـ =

http://kotob.has.it

في ذلك الحين بدأ اليهود يوجّهون نداءهم إلى بريطانيا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر يطالبونهم بمساعدتهم في العودة إلى فلسطين[1].

موقف بريطانيا تجاه محاولات يهود الدولة العثمانية استيطان فلسطين:

قبل أن نتحدث عن تأييد بريطانيا لليهود، ومساعداتها القوية لهم من أجل تمكينهم من الحصول على أرض فلسطين، وقد استطاعت بالفعل أن تمكنهم منها، لابد لنا أن نلقي الضوء في لمحة سريعة عن معاملة بريطانيا لليهود المقيمين فيها، والتي وصفها أحد وزراء الحكومة الإنجليزية (مونتاجو) وهو في الأصل يهودي فيقول: «إنّ الحياة التي عاشها اليهود البريطانيون، والأهداف التي وضعوها نصب أعينهم، والدور الذي لعبوه في حياتنا العامة ومؤسساتنا، يجعل من حقهم أن يُعتبروا بريطانيين يهوداً أكثر منهم يهوداً بريطانيين، إنني على استعداد لحرمان كل صهيوني من الحقوق المدنية، بل إنني أجد دافعاً لتحريم المنظمة الصهيونية باعتبارها غير قانونية وضارة بالمصالح الإنجليزية»[2].

وأكد (مونتاجو) أيضاً أنّ الحكومة البريطانية تسعى لتوطين اليهود في فلسطين بهدف التخلّص منهم، وذلك لأنّ الأمة الجديدة التي سوف تتكون في فلسطين سيكون قوامها اليهود الروس والإنجليز والرومانيون وغيرهم.

ويعبر عن الصهيونية بقوله: «لقد بدت الصهيونية لي دائماً عقيدة سياسية، لا يمكن أن يؤمِنَ بها أيُّ مواطنٍ مخلصٍ للمملكة المتحدة، ذلك أنَّ اليهودي الإنجليزي الذي يتطلّع إلى جبل الزيتون، ويتوق إلى اليوم الذي يستطيع فيه أن

= دمشق، ١٩٩٠م، ص١٤٦ ـ ١٤٧.

(١) في المحاضرة التي ألقاها (فيليب جوادالا) ١٩٢٥م أمام الجمعية التاريخية اليهودية في إنجلترا، وكان من بين الحاضرين (وايزمن) و(لويد جورج) حيث أعلن (إسرائيل زانجويل) أنّ مشروع الدولة اليهودية ينسَبُ إلى بونابرت، وأنّه جاء قبلَ تصريح بلفور بمئة عام، وأنّ إنجلترا تحذو حذو نابليون (انظر هنري لورنس، مرجع سابق، ص٤٧).

(٢) أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٦٥.

http://kotob.has.it

ينفضَ عن حذائه التراب البريطاني، ويعود إلى نشاطه الزراعي في فلسطين، إنما يعترف بأنّه لا يصلح للاشتراك في الحياة العامة في بريطانيا العظمى. . . بل ولا يصلحُ لأن يعامل كمواطن إنجليزي. لقد كان اعتقادي دائماً أنّ الذين عكفوا على هذه العقيدة كانوا مدفوعين إلى ذلك بسبب القيود المفروضة على حرية اليهود في روسيا، ولكن بعد أن تمَّ الاعتراف بهؤلاء اليهود، باعتبارهم يهود روس، ومُنِحوا كافّةَ حرياتهم، يبدو من غير المفهوم أن تقدم الحكومة البريطانية على الاعتراف الرسمي بالصهيونية، وأن يخوّل مستر بلفور التصريح بأنّه يجب أن يُعاد تأسيس فلسطين (كوطن قومي للشعب اليهودي). وأنا لا أعلم على وجه التحديد ما ينطوي عليه هذا. . . وإن كنتُ استنتج أنّه يعني أنّ على المسلمين والمسيحيين في فلسطين أن يخلوا السبيل لليهود، الذين سوف يتمتعون بالأفضلية، ويصبحون مرتبطين بفلسطين ارتباطَ الإنجليز بإنجلترا أو الفرنسيين بفرنسا.

كما يعني ذلك أنّ الأتراك يعتبرون أجانب مثلهم في ذلك مثل اليهود، الذين سوف يعاملون منذ الآن كأجانب في كل بلد آخر غير فلسطين[١].

في عام ١٨٠٠م ظهر كتاب (إرجاع اليهود ـ أزمة جميع الأمم) لجيمس بتشيمو (James Bichemo) حيث طالب البريطانيين باستخدام نفوذهم لدى الباب العالي، لكي يتخلّى الأتراك عن فلسطين.[٢] وفي سبيل تحقيق هذا الغرض عُقد اجتماع يهودي في بريطانيا برئاسة حاخام لندن و(موسى مونتفيوري)[٣] تمّ فيه

---

(١) أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٦٤.

(٢) انظر حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٤٦.

(٣) موسى مونتفيوري يهودي، بريطاني الجنسية، كان من أشد المتحمسين لمشروع استعمار فلسطين، كان يحظى برعاية خاصة من الملكة فيكتوريا، زار فلسطين عدة مرات، وأقام في مصر فترة، قابل عام ١٨٣٨ محمد علي باشا والي مصر، وذلك خلال فترة حكمه على فلسطين في الفترة من ١٨٣١ ـ ١٨٤١م وتدخّل في حوادث القتل والفتن التي ارتكبها اليهود في سوريا وفلسطين في الفترة من ١٨٤٠ ـ ١٨٦٠م لتبرئتهم منها؛ حسان علي حلاق، ص٤٦ ـ ٤٧، وعرض عليه أن يؤجر لليهود مئة أو مئتي قرية لمدة خمسين عاماً، وقد تعهد له محمد علي بالترخيص لليهود في شراء أية مساحة يجدونها=

http://kotob.has.it

جمع (١٣٠) ألف جنيه إسترليني من أجل تنفيذ مشروع عودة اليهود إلى فلسطين إلا أنّ هذا المشروع قوبل بالرفض.

وفي عام ١٨٣٨م أعلنت بريطانية حمايتها لليهود في فلسطين، وفي سبيل تحقيق هذا الأمر افتتحت قنصليةً لها في القدس، ونتج عن هذه الحماية أن ازداد عدد اليهود في القدس، حيث تمتعوا بالحماية الأجنبية، كما أوفدت بعثات أوروبية إلى الأراضي العثمانية - إنجلترا وألمانيا - ادّعت البحثَ عن الآثار التاريخية، بينما كان هدفها البحث عن البترول في المنطقة[1].

كانت بريطانية ترى في اليهود أقليةً يمكن أن تعتمدَ عليها في فلسطين، فبرز العديد من الشخصيات البريطانية الذين تحمّسوا لفكرة توطين اليهود في فلسطين، وكانوا يعتقدون أنّ بعث الأمة اليهودية سوف يعطي القوة للسياسة الإنجليزية.

في عام ١٨٤٠م أرسل الوزير البريطاني مذكرةً إلى السفير البريطاني في إستانبول، يطلب فيها التوسط لدى الباب العالي للسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين كما طالب بطرد سكان فلسطين المسلمين، وإسكان اليهود مكانهم.

من ناحية أخرى قام السياسي البريطاني (شافتسبري) بكتابة رسالة موجهة إلى وزير خارجية بريطانيا يقول فيها: «إنّه لا بدّ من تحويل سوريا إلى محمية بريطانية، ويتطلّب هذا رأسمالاً وقوة بشرية»، أمّا الرأسمال فهو بطبيعته يتوجه من تلقاء نفسه إلى أي بلدٍ يتوفر فيه الأمان على المال والحياة، وفي الختام يقول (شافتسبري): ولو فكرنا جيداً في موضوع إعادة توطين اليهود في فلسطين

= في ربوع سوريا، وقد ظلّ تأييد محمد علي حتى عادت سوريا بما فيها فلسطين إلى الأتراك طبقاً لشروط الصلح التي فُرضت على محمد علي بالتنازل عن سوريا عام ١٨٤٠م، وكان هذا الصلح ضربةً قويةً لمشروع مونتفيوري (أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٢٠ - ٧٢١).

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٨٤؛ وحسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٧٧؛ وفي هذه المناسبة يعلّق السلطان عبد الحميد بقوله: إنني كنت سأوافق على التنقيب عن البترول بشرط مصارحتي بذلك، ولكن أن يأتوني كجواسيس فهذا ما لم أرضه أبداً. (انظر مذكرات السلطان عبد الحميد، تقديم وترجمة محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص١٥٧).

http://kotob.has.it

لوجدنا أنّ هذه أرخص وأضمن وسيلة لتوفير كافة الإمكانات في هذه المنطقة غير المكتظة بالسكان، ومن هنا كانت المصلحة السياسية العالمية والصهيونية تهدف إلى السعي نحو توطين اليهود في فلسطين[١].

وكانت وجهة النظر الصهيونية حيال الأطماع الدولية في فلسطين ـ كما عبّر عنها كاتب يهودي سنة ١٩٠٧م ـ هي: «. . إنّ منح فلسطين لليهود هو الحلّ الوحيد لهذا التنافس، والعداء بين الدول الكبرى على النفوذ في الأراضي المقدسة، على الأقل لكي تتوصل هذه الدول إلى تسوية للمشكلة اليهودية عندها، وتبعد الهجرة اليهودية عن شواطئها. . .»[٢].

ومن أبرز العناصر الإنجليزية الذين أيدوا الاستيطان اليهودي في فلسطين اللورد (بالمرستون) واللورد (شافتيوري) وكان شافتيوري متأثراً بآراء (جيمس بتشيمو) التي ضمنها في كتابه (The Restoration of Jews) وقد دعا فيه اليهود إلى التجمع من جميع أنحاء العالم في فلسطين من أجل التوصل إلى «حل الأزمات التي تجتاح الدول المسيحية والدول العثمانية»[٣].

---

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٨٦؛ وأحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٢١ ـ ٧٢٢؛ في ذلك الوقت وجه (بالمرستون) وزير خارجية بريطانيا رسالة إلى نائب القنصل الإنجليزي في القدس جاء فيها: «كن حامياً لليهود بصورة عامة». وفي سنة ١٨٤٠م كتب (بالمرستون) أيضاً إلى سفير جلالة الملك في إستانبول رسالةً يقول فيها: «من الواضح أنّه سيكون للسلطان مصلحة كبيرة في أن يشجع اليهود على أن يعودوا إلى فلسطين، وأن يستقروا فيها. . احمل هذه الفكرة سِرّاً إلى الحاكم التركي، واطلب منه في صراحة تامة أن يشجع يهود أوروبا على العودة إلى فلسطين. (أحمد سوسة، ص٧٢١) في هذا الصدد جاء على لسان الكاتب اليهودي البريطاني (زانغويل) تأكيدٌ للسعي نحو هذا الهدف قوله: «الآن، وليس في وقت آخر، هو فرصة إسرائيل. . فهناك تغييرات كثيرة. . لن ننتظر لا اليهودي ولا فلسطين بعد أن حملت قناة السويس العالم إلى أبواب فلسطين. . لقد كان وقوع فلسطين على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط عند نقطة الالتقاء بين الشرق والغرب، ذا أهمية قصوى، استراتيجية وتجارية بالنسبة إلى أي دولة أوروبية، تدفعها للسعي إلى امتلاكها.

(٢) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص١٨.

(٣) أمين عبد الله، مرجع سابق، ص١٧ ـ ٢١.

http://kotob.has.it

أيضاً كان من أشد المتحمّسين لإنشاء دولة يهودية في فلسطين (شارك هنري تشرشل) حيث قام بمطالبة بلاده باحتلال سوريا وفلسطين فكتب يقول: «إنْ كنّا نريدُ الإسراع في تقدم المدنية وتوطيد سياسة إنجلترا في الشرق، فمن الواجب أن تقعَ سوريا ومصر تحت سيطرتها ونفوذها بهذا الشكل أو ذاك»[1].

ومن هؤلاء البريطانيين المتحمسين لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين أيضاً (إدوارد ميتفورد) الذي قدم مذكرة إلى المحكمة البريطانية عام ١٨٤٥م يطلبُ فيها «إعادة توطين اليهود في فلسطين بأي ثمن، وإقامة دولة خاصة بهم تحت الحماية البريطانية» وجاء في المذكرة: «إنّ إقامة مثل هذه الدولة يحقق فوائد لبريطانية.. حيث تصبح الممرات المائية لمواصلاتنا البخارية المتجهة نحو الشرق بين أيدينا كلياً... كما سيحقق لنا مكانة قوية نستطيع من خلالها العمل على وقف ودحر أية محاولة من أعدائنا للتحكم في منطقة الشرق»[2].

ثم ظهر الحاخام (بيباس) الذي قدم المشاريع لاستيطان فلسطين، وكان هذا الحاخام هو كبير الحاخامات في جزيرة (كوربو) الواقعة ببحر إيجة[3].

في هذه الأثناء ظهر دور العديد من العائلات الكبيرة اليهودية في العمل على تمويل اليهود ومساعدتهم في الهجرة إلى فلسطين، مثل عائلة (كاموندو) التي ساهمت في الارتقاء بالأوضاع الاقتصادية في فلسطين، وبعض الشخصيات اليهودية أمثال (موشيه مونتفيوري) وعائلة (روتشليد) والأخوين (بريرة) و(دي بيجوتو) وغيرهم، كما ساهم أيضاً يهود تركيا وأوروبا وشمال أفريقيا في سبيل تحقيق الهجرة إلى فلسطين[4].

في نفس هذا العام ١٨٤٠م وقعت حادثة دمشق التي اعتبرها المؤوخون

---

(١) أميـن عبد الله، مرجع سـابق، ص٢٣؛ نقلاً عن شـارك هنري تشرشـل ـ جبل لبنان، ١٨٥٣م.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤ ـ ٢٥.

(٣) انظر، صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٢٦.

(٤) المرجع السابق، ص١٩١.

http://kotob.has.it

نقطة تحول في تاريخ اليهود في العصر الحديث، إذ أظهرت هذه الحادثة العلاقة بين يهود الشرق والغرب ومضمون هذه الحادثة هو اختفاء القسيس (توما الكبوشي) وخادمه المسلم، حيث وجهت تهمة اختفائهما إلى اليهود، حيث اتهموا بقتل القسيس بغرض شرب دمه في عيد الفصح[١]، وقد هبَّ يهود أوروبا بتقديم كل وسائل المساعدة إلى يهود الشرق، كما قامت الدول العظمى (بريطانيا وفرنسا) بتكثيف وجودها في المنطقة حيث كانت علاقة التوتر تسود العلاقات الإنجليزية الفرنسية، فقامت فرنسا بإدانة اليهود في هذه الحادثة، وقام مندوبو فرنسا في دمشق باعتقال قادة اليهود في دمشق، ثم قامت لجنة مبعوثي الطوائف اليهودية في إنجلترا بتنظيم أنشطة مناهضة لتلك الحادثة، وقام اليهود في نفس الوقت بتنظيم حملة دبلوماسية لإدانة الحادثة، وتوجّه وفد من يهود أوروبا برئاسة (كرمييه) و(منتيفيوري) وقد التقى هذا الوفد بالمسؤولين الأتراك الذين أصدروا فرماناً تركياً يدين المذبحة، وأمر بإطلاق سراح المتهمين اليهود[٢].

كانت هذه الحادثة هي نقطة التحول التي وجهت اهتمام الغرب بيهود الشرق، وتقديم كافة المساعدات الاقتصادية والسياسية والعلمية لهم، كما قاموا بتقديم تقاريرهم واقتراحاتهم بشأن حلّ المشكلات التي يواجهونها في الشرق، وطالبت تقاريرُها يهودَ أوروبا بمساعدة يهود الشرق، والعمل على نشر الفكر الغربي الحديث بينهم، الأمر الذي أدّى إلى احتجاج حاخامات اليهود من ظهور هذه الأفكار الغريبة عليهم، معلنين تمسكهم ومحافظتهم على تقاليدهم وعاداتهم الدينية وملابسهم المألوفة لديهم، رافضين الملابس الأوروبية والعادات الخارجة عن الشرق[٣].

أدى هذا إلى التأثير في فكر الدولة العثمانية إلى إنشاء الصحف وخطوط

---

(١) انظر الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص١١٥، ط. دار القلم بدمشق. (الناشر)

(٢) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢١١ يقول الكاتب: إنّ هذه الحادثة كانت مكيدة دبرها لهم المبشرون الفرنسيون في المدينة، (رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٩٥، نقلاً عن جورج أنطونيوس؛ يقظة العرب، ص١٧٥ ـ ١٧٦، دار العلم للملايين ـ بيروت).

(٣) صموئيل إتينجر، ص٢١٤.

http://kotob.has.it

التليفون والتلغراف، ولعب الدبلوماسيون الأجانب والقوى العظمى دوراً في تغيير الأوضاع بالدولة، كما قامت الإرساليات التبشيرية بتأسيس المؤسسات التعليمية والصحية والخيرية، وتوزيع نسخ من العهد الجديد، ومنح المساعدات الاقتصادية لهم[1].

وفي عام ١٨٤١م كتب (بالمرستون) إلى سفير بريطانية في إستانبول يطلب منه الاتصال بالحكومة العثمانية لإقناعها بتغيير موقفها تجاه الهجرة اليهودية، والسماح لهم بالإقامة في فلسطين ولو لفترة محدودة كعشرين سنة مثلاً[2].

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر توالت مشروعات إعادة توطين اليهود في فلسطين من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وروسيا وأمريكا، وكلّها تعبّر عن الأهمية السياسية والاستراتيجية للأراضي المقدسة.

وفي عام ١٨٤٥م أكد حاكم جنوب أستراليا رأياً يقول فيه: إن استقرار الأوضاع في آسيا العثمانية لن يتحقق إلا بإنشاء مستعمرات لليهود في المنطقة[3].

وفي عام ١٨٤٩م نجح (موشيه مونتفيوري) اليهودي البريطاني في الحصول على فرمان من السلطان عبد المجيد بشراء بعض الأراضي في فلسطين.

وفي عام ١٨٥٥م تمكن (مونتفيوري) من شراء أول قطعة أرض في القدس كان من المفترض أن يبنى عليها مستشفى، إلا أنّه أقام بدلاً منها حياً سكنياً لليهود، وكان ذلك أوّلَ حي يهودي يقام في القدس وعُرف باسم (حي مونتفيوري)[4].

قال (جيمس نيل) في كتابه (النزوح إلى فلسطين) أو (جمع شمل إسرائيل

---

(١) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢١٤ ـ ٢١٧.
(٢) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص٨٨.
(٣) عمر عبد العزيز، مرجع سابق، ص٤٧٩.
(٤) انظر رفيق شاكر، مرجع سابق، ص٩٧، نقلاً عن حسن صبري الخولي؛ سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين. م. ١، ص٨٣؛ وحسان حلاق، مرجع سابق، ص٤٧.

http://kotob.has.it

المشردة) سنة ١٨٧٧م: «إنّ احتمال إمكانية استيطان الإنجليز أرضَ فلسطين بنفس النجاح الذي استوطنوا به أمريكا الشمالية بعيدٌ جداً، وذلك بسبب حرارة الجو، والصعوبات التي يقيمها العرب، والافتقار إلى حماية فعالة وكثير غير ذلك. لهذا فهو يقترح أن يستخدم اليهود لتحقيق هذا الهدف»[(١)].

وبين سنوات (١٨٥٩م و ١٨٦٩م) كان لإنشاء قناة السويس أثر كبير في توجيه سياسة بريطانيا نحو فلسطين بهدف اتخاذها قاعدةً لحماية القناة، فقاموا بتشجيع وتأييد اليهود نحو استعمارها[(٢)].

وفي عام ١٨٦٤م أسس الحاخام (هيرش) جمعية استعمار أرض إسرائيل بالتعاون مع (الإليانس الإسرائيلي العالمي)[(٣)].

أقامت هذه الجمعية عام ١٨٧٠م أول مدرسة زراعية يهودية في فلسطين تدعى (مدرسة نيتر) عند مدخل مدينة يافا، وقد قامت هذه الجمعية على أسس

---

(١) أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٢٣، نقلاً عن يوري إيفانوف في كتابه (حذار من الصهيونية) ترجمة محمد كامل عارف، ص٤٥ ـ ٤٦.

(٢) جاء في (مذكرات تشرشل) في هذه المناسبة قوله: «إذا أتيحَ لنا في حياتنا، وهو ما سيقع حتماً، أن نشهدَ مولد دولة يهودية، لا في فلسطين وحدها، بل على ضفتي نهر الأردن معاً، تقوم تحت حماية التاج البريطاني، وتضم نحواً من ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود، فإننا سنشهد وقوعَ حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحيوية للإمبراطورية البريطانية» أحمد سوسة، مرجع سابق، ٧٢٤.

(٣) موريس دي هيرش ١٨٣١ ـ ١٨٩٦م مليونير ألماني يهودي، تلقّى في صباه دراسةً دينيةً، وتعلّم العبرية، وساهم في تمويل عملية بناء سكك حديدية في تركيا وروسيا بلغت ثروته عام ١٨٩٠م عشرة ملايين جنيه، تبرّع للإليانس بمبلغ (٢٠٠) ألف جنيه، أسس جماعات للمساهمة في تحويل اليهود إلى قطاع اقتصادي منتج عن طريق تعليمهم الزراعة والحرب وتهجيرهم إلى الولايات المتحدة وكندا والبرازيل والأرجنتين، حاول أحباء صهيون وهرتزل أن يطلبوا منه تمويلاً لمشاريعهم، وبعد موته عبّر هرتزل عن حزنه لفقدانه، إلا أنّ جمعية الاستيطان اليهودي التي أسسها ظلت مستمرة، وفي عام ١٩٢٣م تم دمجها مع مؤسسة روتشيلد، وكانت تمتلك هذه الجمعية في فترة ١٩٢٢ ـ ١٩٤٨م مساحة (٤٥) ألف دونم؛ (عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٤٢٤).

http://kotob.has.it

دينية علمية، وهذا الشخص (هيرش) هو الذي تدخل لدى السلطات العثمانية من أجل إطلاق سراح (٤٠٠) مهاجر يهودي كانوا في السجن لاتهامهم بدخول فلسطين بطرق غير شرعية(١).

وعندما مات البارون اليهودي (هيرش) أوصى بمئتين وخمسين مليون فرنك من أجل إقامة وطن لليهود، وقد كان اليهود مضطهدين آنذاك في كل من أوروبا الشرقية وروسيا. وكان (هيرش) قد تصور الأرجنتين مكاناً لهذا الوطن، لأنّها كانت تقبل المهاجرين من كل أنحاء العالم. فتكوّنت جمعية لتنفيذ وصية هيرش، لكنّ الجمعية لم تجد الأرجنتين صالحة للغرض المطلوب، وخاصة بعد أن تدخّل (تيودور هرتزل) في المسألة اليهودية، واستُبْعِدَتِ الأرجنتين تماماً. وبذلك لم تعد المسألة إقامة وطن لليهود الشرقيين فقط، بل وطن يهودي لكلّ يهود العالم. وطُرحت فلسطين مقراً لذلك الوطن. وانطلاقاً من هذا، قام اليهود باللجوء إلى السلطان عبد الحميد طالبين منه السماح لليهود بإقامة وطن لهم في القدس، باعتبارها جزءاً من الدولة العثمانية، وكان (روتشيلد) خلف هذا التحرك(٢).

وفي عام ١٨٦٥م أُنْشِئَ صندوق استكشاف فلسطين برعاية (الملكة فكتوريا) قام هذا الصندوق بتزويد العسكريين البريطانيين بمعلومات هامة في مختلف النواحي الجغرافية والتاريخية والسياسية بغرض مدّ النفوذ الاستعماري البريطاني في المنطقة التي كانت تطمع فيها قوى أوروبية أخرى مثل فرنسا وروسيا، وقد أعلن السياسيون الإنجليز المشرفون على هذا الصندوق أنّ طابع هذا الصندوق ديني علمي، لكنّ الحقيقة الخافية أنّه كان يلعب دوراً رئيساً في الاستعمار البريطاني للمنطقة من ناحية، والاستيطان اليهودي في فلسطين من ناحية أخرى(٣).

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣٥ وص١٢٤؛ ورفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٠٥.

(٢) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار الوثائق، مرجع سابق، ص٨٦ـ٨٧.

(٣) أمين عبد الله، مرجع سابق، ص٣٧.

http://kotob.has.it

كانت تقارير هذا الصندوق تتضمّنُ دراسات عن ضرورة عودة اليهود إلى فلسطين، وكان من أهم هذه الدراسات (إحياء القدس) ومذكرات (عملية مسح فلسطين) وكتاب (أرض الميعاد) الذي نشر عام ١٨٧٥م والذي دعا إلى تولّي شركة الهند الشرقية تنميةَ موارد فلسطين، وخاصة مواردها الزراعية والتجارية، وتدريب المستوطنين اليهود على إدارة شؤونهم تمهيداً لتسلمهم حكم فلسطين وإدارة شؤونها[١].

وفي عام ١٨٧٥م زاد النشاط الصهيوني البريطاني نتيجة شراء بريطانية أسهم قناة السويس، وكانت أموالُ هذه الصفقة أموالاً يهودية وليست بريطانية حيث تمت عملية الشراء من قبل (دزرائيلي) رئيس الوزراء البريطاني اليهودي وأموال عائلة (روتشيلد) اليهودية أيضاً[٢].

في تلك الفترة ظهرت المعارضة العربية نتيجة لاستئجار اليهود أراضي في فلسطين فتأسست عام ١٨٧٥م أول حركة قومية ضد النشاط الصهيوني، وكانت هذه الحركة سرية، وكان شعارها (تنبهوا واستفيقوا أيها العرب) وكان نشاطها يتمثل في الدعـوة للتحرر من الصهيونيـة عن طريق عقد الاجتماعات وتوزيـع المنشورات.

وفي عام ١٨٧٧م نشر (دزرائيلي) مذكرةً جاء فيها: «أليس محتملٌ أن ينمو في تلك الأرض خلال نصف قرن مثلاً شعبٌ يهودي متراص، قوامُه مليون إنسان بكامل عدتهم، يتكلّمون لغةً واحدةً ـ لغة حاميتهم إنجلترا ـ وتحرُّكهم روحٌ واحدة ـ الروح القومية النموذجية، والرغبة في تحقيق الحكم الذاتي والاستقلالي؟»[٣].

وفي عام ١٨٧٨م تأسست الجمعية الخيرية في دمشق، وكانت تدار بها حلقات سياسية، وكانت تجري اتصالات مع أعضاء (تركيا الفتاة) فبرزت أسماء منها: الشيخ (طاهر الجزائري)، و(رفيق العظم)، والشيخ (سليم البخاري)،

---

(١) أمين عبد الله، مرجع سابق، ص٣٨.
(٢) حسان حلاق، مرجع سابق، ص٣٤١.
(٣) أمين عبد الله، مرجع سابق، ص٣٣.

http://kotob.has.it

والشيخ (جمال الدين القاسمي)، و(عطا الكيلاني)، والأمير (شكيب أرسلان) و(محمد كرد علي) وغيرهم. أما أعضاء تركيا الفتاة فبرز كل من: (أسعد بك درويش الطرابلسي)، و(سليم بك الجزائري)، و(شكري العسلي)، و(فارس الخوري)، ومن الأتراك الذين كانوا يتعاونون معهم: (بدري بك)، و(حسن عوني بك)، وقد كان الهدف من هذه الحلقات هو العمل على نشر الدستور العثماني، بعد ذلك تحولت هذه الجمعيات إلى مراكز للماسونية، وأصبح اليهود من خلالها يخططون لأجل تحقيق هدفهم نحو إقامة الدولة اليهودية في فلسطين. ومن ناحية أخرى استطاع اليهودُ في ذلك الوقت شراءَ أراضٍ في قرية تسمى (ملبس) كما قاموا بإنشاء مستوطنة (بتاح تكفا) التي أطلق عليها اسم أم المستوطنات[١].

ومن أهم الشخصيات البريطانية أيضاً التي تعاطفت مع اليهود، ورأت ضرورة استيطانهم فلسطين (لورنس أوليفانت) الذي كان يعمل في السلك الدبلوماسي البريطاني، وكان مراسلاً لصحيفة (التايمز) اللندنية، حيث دعا بريطانيا لدعم وتأييد مشروعه الرامي لـ(إنقاذ الدولة العثمانية من مشاكلها المستعصية عن طريق ضخ عناصر اقتصادية نشطة في جسمها المتهاوي) وكان العنصر المقصود بالطبع هو العنصر اليهودي، وقد طلب وساطة السفير الأمريكي في تدعيم مشروعه هذا[٢].

وتوجه (لورنس أوليفانت) إلى إستانبول، وقابل السلطان عبد الحميد، وطالب السلطان بإنشاء شركة استيطان يهودية، وقد جاء قوله في هذا الصدد: «إنّ الأمة التي تقف إلى جانب اليهود، وتدعم مسألة عودتهم إلى فلسطين ستكسب دعمهم في المجالات المالية، وتأييدهم على الصعيد الإعلامي في مختلف بلدان العالم، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ اليهود يقدّمون لهذه الأمة كلّ دعمٍ ممكن في المجال السياسي، ويعاضدونها ضدّ أية دولة معادية»[٣].

---

(١) أمين عبد الله، مرجع سابق، ص٦٣.

(٢) المرجع السابق، ص٣٤؛ ورفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٠١.

(٣) أمين عبد الله، مرجع سابق، ص٣٤ ـ ٣٥. يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته بخصوص مساعدات الإنجليز لليهود والتي أدت في النهاية إلى عزله عن الحكم: =

http://kotob.has.it

ودعا (أوليفانت) إلى طرد العرب من فلسطين، ليعودوا رعاةً (كما كانوا) في الواحات الصحراوية، وهم ليسوا بحاجة (إلى أكثر من إبلهم ومواشيهم لتسدَّ أَوَدَهُم). وقد صدم من موقف السلطان الذي رفض مشروعه، فراح ينشر الدعايات ضده، فما كان من السلطان إلا أن طرده من إستانبول ومنعه من دخولها[1].

قام (إدموند روتشيلد) وهو من أشهر الممولين اليهود في عام ١٨٨٢م بتأسيس (منظمة الاستعمار اليهودي) بهدف تقديم الأموال لليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين وشراء الأراضي وإقامة المستعمرات فيها، وتمكن من إنشاء اثنتين وأربعين مستعمرة في فلسطين، وقد تمَّ الإعلانُ عن هذه المنظمة رسمياً عام ١٩٠٠م[2].

وقد شرح القنصلُ البريطانيُّ في القدس من خلال رسالته إلى السفير (أوكونر) في إستانبول موقف الدولة العثمانية من تدفق اليهود إلى فلسطين بقوله: إنّه حين اضطهد اليهود في روسيا سنة (١٨٨١م ـ ١٨٨٢م) لم يكن للسكان اليهود في فلسطين أية أهمية... ولكن منذ ١٨٨٢م بدأ تيار الهجرة يتدفق... ومرت خمس سنوات قبل أن تتحقق الحكومة التركية من أنّ هناك خطراً ينجم عن استيطان اليهود الأجانب بأعداد كبيرة داخل إقليمها. وتأسست عام ١٨٨٢م في أورشليم مدرسةً كبيرةً بمساعدة جمعية (المنتاجو) في لندن، وتعدّ في مقدمة مدارس الاتحاد الإسرائيلي، وكان غرضها تعليم الشباب الإسرائيلي[3].

وفي عام ١٨٨٤م اشتدّ تأييد بريطانية لليهود من أجل توطينهم في فلسطين، فظهر (ويليام هشلر) وهو من كبار رجال الدين في إنجلترا، حيث كان يغلب عليه الطابع الصوفي، وقد أوفدته إنجلترا لمقابلة السلطان عبد الحميد، لإقناعه بعودة

= «أسقطني اتحاديو سلانيك عن العرش، وتوصلوا إلى اتفاقية مع الإنجليز، ودخلوا الحرب كحليف مع دولة تسود البحار (ألمانيا) وكأنّ المسألة حلم»، (مذكرات السلطان عبد الحميد، تقديم وترجمة محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص١٥١.

(١) أمين عبد الله، مرجع سابق، ص٣٥؛ وحسان علي، مرجع سابق، ص١٢٢.

(٢) عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٩٣.

(٣) شاهين مكاريوس، تاريخ الإسرائيليين، مرجع سابق، ص٧٠٨ ـ ٧١٠.

http://kotob.has.it

اليهود إلى فلسطين، وقد نشرت له دراسة في هذا الصدد[1].

وفي عام ١٨٨٧م أصدرت الحكومة العثمانية الأوامر الأولى بشأن هجرة اليهود إلى فلسطين، وكانت هذه الأوامر موجهة إلى حكّام (القدس) و(يافا) حيث سمحت لليهود بالدخول إلى البلاد كحجاج أو زوّار فقط، وكان على كلّ يهودي أن يصل إلى يافا أن يدفع (٥٠) ليرة تركية كتعهد بترك البلاد خلال (٣١) يوماً. وقد بررت الدولة العثمانية هذا المنع لما يلحق بالبلاد من ضرر على الأحوال الصحية وعلى أحوال الأمن العام.

وفي تعليق للسفير البريطاني في إستانبول (أُوكُونُر) حول هذا الموضوع، والتي تضمنها في رسالته إلى وزير الخارجية البريطانية جاء فيها في «إنّ السلطات التركية لها بعض العذر في ذلك... فغالبية اليهود الذين يصلون فلسطين هم من الطبقة المهاجرة والمعدمة، والمؤسسات الخيرية المتعددة لإيواء وإعاشة مثل هؤلاء اليهود هي برهانٌ واضح على ذلك، ونظام (التسول الديني) الذي تشجعه الحاخامية لجمع التبرعات في كل أنحاء العالم بهدف إعاشة اليهود الفقراء، هو تأكيد أبعد عن الحالة العامة للمجتمع اليهودي في فلسطين، هذا النظام المعروف باسم (حالوقاه)[2] هو أكثر المؤسسات ضرراً لكونها تشجّع على النهب والكسل...»[3].

---

(١) أمين عبد الله، مرجع سابق، ص٣٦ ـ ٣٧؛ كتب (ويليام هشلر) كتاباً ينادي فيه بعودة اليهود إلى وطنهم الأصلي، وكان هذا الكتاب بعنوان (إرجاع اليهود إلى فلسطين حسبما ورد في أسفار الأنبياء)، وقد ظهر هذا الكتاب عام ١٨٨٤م. دعا فيه إلى عودة اليهود إلى فلسطين، وقدم خريطة لفلسطين وصفها هرتزل أنها (خريطة عسكرية متداخلة) واقترح هشلر على هرتزل أن تتسع (الدولة اليهودية) المقترحة لتصل حدودها إلى (قبادوكيا) (الواقعة في شرق آسيا الصغرى) شمالاً، وقناة السويس جنوباً بالإضافة إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن لتتاخم حدودها الشرقية الحدود العراقية، وكان البحر الأبيض المتوسط يشكل حدودها الغربية.

(٢) (الحالوقاه) هي كلمة عبرية بمعنى توزيع، وهي المساعدة المالية التي كان يرسلها اليهود لإخوانهم الذين استوطنوا فلسطين ليكرسوا حياتهم للتعبد، ودراسة التلمود، وهي تعني الصدقة (عبد الوهاب المسيري، موسوعة المصطلحات الصهيونية، ص١٦٤).

(٣) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٢٣ ـ ٢٤.

http://kotob.has.it

والجدير بالذكر أن هجرة اليهود إلى فلسطين التي استمرت بين سنتي (١٨٨٢ و١٩٠٣م) بلغت (٢٠) ألف مهاجر سكنوا مناطق القدس والخليل وصفد وطبريا[١].

وفي عام ١٨٩٢م أصدر صندوق استكشاف فلسطين الذي كان تحت رعاية الملكة فيكتوريا عدداً من الكتب والدراسات التي تعمل على تشجيع اليهود للعودة إلى فلسطين[٢].

---

(١) انظر مجلة الشراع، عدد (٢٨٦) تاريخ ١٤/٩/١٩٨٧، ص٥٦، نقلاً عن كتاب جهاد صالح؛ الطورانية التركية بين الأصولية والفاشية، دار الصداقة.

(٢) من إصدارات هذا الصندوق (كتاب المدينة والأرض) جاء فيه: «كنا نستعيد مجد فلسطين في عهد هيرودس، كنا نستعيد بلاد داود، ونرد إلى الخارطة أسماء المدن التي دمرها القائد العظيم يوشع. لقد أعدنا إلى القدس مكانتها ومجدها وفخامتها، لقد أعدنا البلاد (فلسطين) إلى العالم بالخارطة والأسماء والأماكن المذكورة في التوراة. عندما وضعت الأسماء في أماكنها أصبح في وسعنا تتبع سير الجيوش في زحفها». (انظر أمين عبد الله، مرجع سابق، ص٣٩؛ وكتاب (مستقبل فلسطين) الذي جاء فيه: «إنّ عدد اليهود في مدينة القدس عام ١٧٩٣م لم يكن يتجاوز بضع مئات، أما في عام ١٨٩٢م فقد بلغ عددهم أربعين ألفاً، وأصبحوا يسيطرون على التجارة في المدينة، ولم يعد اليهود أقلية مضطهدة وجبانة، وإنما يبدو أنهم سادة المدينة الآن»، ثم انتقل كوندر في حديثه إلى مستقبل فلسطين قائلاً: «إنّ الذي نتوقع أن نراه في فلسطين - إذا كان مستقبلها سليماً - هو زيادة تدريجية في عدد السكان المزارعين وانتشار (المستوطنات) المزدهرة. ولن يحول وجود الأتراك دون هذا التقدم وإن كان من الممكن أن يحدّ من سرعته. وكلما ازداد رأس المال الأوروبي والمستعمرون الأوروبيون في البلاد، ازداد دخولها في دائرة الدول التي تنبثق من جسم الترك (الإمبراطورية العثمانية). وإنّ أية محاولة عنيفة للتدخل في تطور بلد - يستطيع إعالة شعب كبير مزدهر - تطوراً سليماً، ستؤدي حتماً إلى حدوث (مشكلة فلسطينية) هائلة ينبغي حلها في كركميش ومجدو. وفي الوقت نفسه لا تعتمد عودة اليهود على أي عرق سوى عرقهم، وقد بدؤوا يعودون وينوون العودة بأعداد كبيرة، لأنّ معارضة الحكومات لا يمكن أن تعوق مثل هذه الحركة، وإنما قد تنظمها على نحو يكون فيه صلاحها. . إنّ نتيجة أي مشروع مهما بدا صغيراً في مظهره، لا يمكن حسابها حتى تظهر جليةً للعيان. لقد بدأ صندوق استكشاف فلسطين عمله، وهدفه الوحيد إلقاء ضوء أجد وأدق على التوراة، ومع ذلك فقد أصبح أداة رئيسة لمساعدة=

http://kotob.has.it

وعلى صعيدٍ آخـر فقد حاول هرتزل اسـتغلال تأييد الإنجليز لاسـتعمار العريش كخطوة لاسـتعمار فلسطين، فأخذ موافقـة (جوزيف تشمبرلين) وزير المستعمرات البريطاني، وحصل على موافقة اللورد كرومر مندوب بريطانيا السامي في مصر، الذي قرر بدوره إيفاد بعثة من الخبراء لدراسة هذا المشروع، وقد تعرقل هذا المشروع بسبب صعوبة ري الصحراء من مياه النيل.

وبعد فشل هذا المشروع اقترحت إنجلترا مشروعَ استيطان اليهود (أوغندا) في أفريقيـا وبعض أجـزاء من (الكونغو)، لكنّ رُفِضَ هذا المشـروعُ من قبـل (هرتزل) لأنّ آماله كانت منعقدة على فلسطين.

تطور علاقة بريطانية باليهود من أجل تمكينهم من استعمار فلسطين بعد القضاء على الخلافة العثمانية: خلال الفترة (١٩٠٧ ـ ١٩٤٨م):

سعت بريطانيا منذ عام ١٩٠٧م للقضاء على عروبة فلسطين، لتقيم عليها دولة إسرائيل، فكانت تقوم بالتنسيق مع الصهيونية من أجل تحقيق هذا الغرض، وساعدت الصهيونية في القضاء على الخلافة الإسلامية في الدولة العثمانية، وذلك بهدف تقسيم أملاكها، وتحقيق أهدافها الاستعمارية، وفي سبيل تنفيذ هذه الأهداف عقدت الاتفاقات مع غيرها من الدول الأوروبية لتمزيق الدولة العثمانية وتقسيمها.

١ ـ اتفاقية (سايكس بيكو) وأثرها على اليهود في تركيا:

في عامي (١٩١٥م ـ ١٩١٦م) حدثت محادثات سرية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا أدت إلى توقيع اتفاقية بين ممثل بريطانيا سايكس وممثل فرنسا بيكو، وكان ذلك عام ١٩١٦م ذلك الاتفاق الذي قام على تصفية الدولة العثمانية، وتقسيم البلاد العربية بين بريطانيا وفرنسا، والذي عُرِفَ باسم (معاهدة سايكس

= أولئك الذين سيكونون سكان البلاد في المستقبل في الحصول على الحقائق الثابتة عن طاقات وإمكانات البلاد. وهكذا قدم خدمة جليلة للعمل السلمي المخلص لتحقيق الازدهار وإزالة الفقر من البلاد. (انظر أمين عبد الله، مرجع سابق، ص٣٩ ـ ٤٠).

http://kotob.has.it

بيكو)[1] وقضت هذه الاتفاقية بالآتي:

١ ـ أن تستولي فرنسا على غربي سوريا ولبنان.

٢ ـ تستولي بريطانيا على جنوب ووسط العراق والمناطق الفلسطينية.

٣ ـ جعل القسم الشرقي من سوريا وولاية الموصل العراقية منطقة نفوذ لفرنسا.

٤ ـ أن تصبحَ منطقة شرقي الأردن والقسم الشمالي من ولاية بغداد منطقة نفوذ بريطانيا[2]. وقد استهدفت هذه الاتفاقية شراء الشركات التركية في كل مكان، وكانت (اتفاقية سايكس بيكو) هي إحدى الاتفاقيات التي كان لها تأثيرها على اليهود في الدولة حيث قامت الأوساط الصهيونية بتنشيط الهجرة اليهودية إلى فلسطين[3].

إلا أن هذه المعاهدة لم تطبق بسبب التنافس بين الدول الاستعمارية على ممتلكات الدولة العثمانية، وبعد عدد من المفاوضات بين إنجلترا وفرنسا، تنازلت فرنسا عن الموصل، ووافقت على تصريح بلفور والانتداب البريطاني على فلسطين، وفي المقابل وافقت بريطانيا على سيطرة فرنسا على سوريا بأكملها، مع منحها ربع نفط الموصل، ونتيجةً لتلك الاتفاقات، وضعت خطوط معاهدة (سيفر)، وتم انتدابُ بريطانيا على فلسطين (بموجب تصريح بلفور) والعراق، وانتداب فرنسا على سوريا ولبنان[4].

٢ ـ وعد بلفور وأثره على اليهود في تركيا:

في عام ١٩١٧م صدر وعد بلفور، وهو كتابٌ موجه من (آرثر بلفور) وزير

---

(١) محمد سرحان، النظام العثماني، ص١٢٠.
(٢) المرجع السابق، ص٩٣.
(٣) المرجع السابق، ص٩٧.
(٤) فلسطين تاريخُها وقضيتها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٨٣م ـ قبرص ـ ص٤٣.

http://kotob.has.it

خارجية بريطانيا نيابةً عن حكومته[1]، إلى (لورد روتشيلد) وقد جاء فيه:

عزيزي لورد روتشيلد:

«إنّ حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذلُ جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهمَ جليّاً إنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغيّر الحقوقَ المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يستمتع به اليهود في البلدان الأخرى»[2].

لقد كان إصدار وعد بلفور تتويجاً لجهود قادة الحركة الصهيونية في لندن بقيادة (حاييم وايزمان) وكان التمهيد لوعد بلفور بدأ من شهر نوفمبر سنة ١٩١٤م في رسالة (C.P.scott) إلى (لويد جورج) التي ربطت بين مصلحة الصهيونية والمصالح البريطانية ممثلة في حماية قناة السويس، ولكنّ النشاط الحقيقي لقادة الصهيونية في سبيل الحصول على وعد رسمي بدأ منذ مطلع عام ١٩١٦م عندما كُوِّنت أولُ لجنة رسمية في يناير في ذلك العام من (وايزمان) و(سوكولوف) و(جوزيف كوين) و(دكتور جاستر) و(هربرت ينتوتش) بالتعاون الوثيق مع أسرة (روتشيلد) اليهودية و(هربرت صمويل) و(آحاد هاعام) وتلا ذلك نشاط صهيوني على كافّة المستويات، امتد إلى بداية سنة ١٩١٧م، وكان من نتائجه مذكرة اللجنة الصهيونية التي قدمها وايزمان إلى السير (مارك سايكس) للحصول على اعتراف رسمي من الحكومة البريطانية بالجالية اليهودية في فلسطين، مع إيضاح أنّ

---

(١) صدر بيان مثير بشأن هذا الوعد حيث كشفت جريدة الأهرام المصرية أنّ الذي وضع صيغة هذا الوعد لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين هو من أصل يهودي، لكنّه أخفى هذه الحقيقة طوال حياته، وقد كتب في مذكراته التي نشرت عام ١٩٥٥م أن أسرته هاجرت إلى بريطانيا من دولة غربية، ويدعى هذا اليهودي (ليوبولد إيمري) حيث إنّه كان يشغل منصب مساعد وزير الحرب البريطاني عام ١٩١٧م وفي ذلك الوقت كتب الوعد، وقدمه إلى لورد بلفور وزير الخارجية البريطاني، والذي عرف الوعد باسمه، وقد كشف عن هذه الحقيقة مؤرخٌ بريطاني معروف. (جريدة الأهرام المصرية، ١١/ ١/ ١٩٩٩م).

(٢) فلسطين تاريخها وقضيتها، مرجع سابق، ص٣٧؛ وعمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، ١٥٦٦ ـ ١٩٢٢م، دار النهضة العربية ـ القاهرة، ١٩٩٥م، ص٥٠٤.

http://kotob.has.it

المقصود بالجالية هم السكان اليهود المقيمون في ذلك الوقت، والمهاجرون الذين يلحقون بهم في المستقبل.

ثم تـوالت الاتصالات مع المسـؤولين البريطانيين وحكومات أوروبـا والولايات المتحدة الأمريكية لإصدار وعد بلفور، وهكذا وجدت الأمة العربية نفسها بين شقي الرحى في عام ١٩١٩م، بين زحف فرنسي مسلّح يوشِكُ أن يبدأ لاحتلال سوريا تنفيذاً لاتفاق (سايكس ـ بيكو) وزحف صهيوني محسوبُ الخطى باحتلال فلسطين في المدى البعيد، تنفيذاً لوعد بلفور[١].

وينبغي هنا الإشارة إلى أنّ نصّ هذا الوعد قد عُرض على الرئيس الأمريكي ولسن، ووافق عليه قبل أن ينشر، ووافقت على هذا النص رسمياً كل من فرنسا وإيطاليا عام ١٩١٨م، ثم وافق عليه الرئيس الأمريكي ولسن رسمياً عام ١٩١٩م.

وفي عام ١٩٢٠م وافق عليه (مؤتمر سان ريمو) الذي عقده الحلفاء لوضع خريطة جديدة للعالم بعد الحرب.

وفي نفس هذا العام ١٩٢٠م دخل هذا النص ضمن معاهدة (سيفر) حيث تضمنته المادة رقم (٩٥) من هذه المعاهدة[٢].

وقد عزا البعض صدور هذا التصريح إلى رغبة بريطانيا في دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى دخول الحرب إلى جانبها، وذلك لأنّ اليهود يسيطرون على الرأي العام الأمريكي، وكان هناك نوع من التنافس على كسب ود اليهودية العالمية، وفي الوقت نفسه تجنب عداوتها[٣].

أما شعب فلسطين فقد أطلق عليه في التصريح اسم (الطوائف غير اليهودية) التي لن تضارَّ حقوقها المدنيـة والدينية، وهذا يعني أنّه لا مجال للحديث عن الحقوق السياسية للشعب العربي في فلسطين، وهو صاحب الكثرة العددية السـاحقة آنذاك، وصاحب الأرض التي يُراد انتزاعها لتنتقل ملكيتها إلى القلـة

---

(١) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) فلسطين تاريخها وقضيتها، مرجع سابق، ص٣٧.

(٣) عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص٥٠٤ ـ ٥٠٥.

http://kotob.has.it

الوافدة من اليهود[1] . في ذلك الوقت تم إطلاقُ يد بريطانيا في فلسطين[2] .

وقد بلغت نسبة المهاجرين اليهود إلى فلسطين بين سنتي ١٩٠٤ و١٩١٣م من ثلاثين إلى أربعين ألف، معظمهم من اليهود الروس، ووصل عدد المستعمرات إلى (٣٩) مستعمرة يسكنها (١٢) ألف مستوطن[3] .

وفي عام ١٩١٨م تأسست في فلسطين لجنة صهيونية قامت بعقد مؤتمر سري في يافا، تمّ فيه المطالبة بتغيير اسم فلسطين إلى إسرائيل، واستبدال العلم اليهودي بالعلم الفلسطيني[4] .

وفي عام ١٩١٩م قدّم المسؤولون في لندن تقريراً جاء فيه: إنّ شعب فلسطين يرفض الانتداب البريطاني إذا كانت بريطانيا ترى أنّه لا مناص من اقتران البرنامج الصهيوني بالانتداب، لأنّ الفلسطينيين يريدون بلادهم لأنفسهم، وأنّهم سيقاومون الهجرة اليهودية إلى فلسطين بكلّ ما يملكون من وسائل بما في ذلك المقاومة المسلحة.

في تلك الفترة قامت الخارجية البريطانية بطلب إلى هربرت صمويل بتوجيهٍ من بلفور طلبت منه إبداءَ رأيه فيما يمكن أن يُتّخذَ من تدابير لتخفيف روح العداء التي تواجهها الصهيونية في فلسطين، وذلك بوصفه ـ أي صمويل ـ رئيساً للجنة الإنماء الاقتصادي لفلسطين، وقام صمويل بدوره باستشارة (وايزمان) و(سوكولوف) وهما في باريس، ثم رد على وزارة الخارجية في ٥/٦/١٩١٩م رداً يبدو أنَّ إعداده تم برضاه وموافقة الوفد الصهيوني في باريس، وقد نصح صمويل وزارةَ الخارجية أن تؤكد للسلطات الإدارية في فلسطين أنَّ وعد بلفور أصبح جزءاً من السياسة البريطانية المقررة، وأنَّ سياسة بريطانيا تتجه نحو وضع

---

(١) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص١٢٣ ـ ١٢٥؛ وفلسطين وتاريخها وقضيتها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ قبرص، ١٩٨٣م، ص٣٨.

(٢) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٣) مجلة الشراع، عدد (٢٨٦) تاريخ ١٤/٩/١٩٨٧م، ص٥٦. نقلاً عن جهاد صالح؛ الطورانية التركية بين الأصولية والفاشية، دار الصداقة ـ بيروت.

(٤) محمد سرحان، النظام العثماني، مرجع سابق، ص٩٢.

http://kotob.has.it

فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وأنّ شروط الانتداب سوف تشمل إعلان ٢/ ١١/ ١٩١٧ ـ أي وعد بلفور ـ وأنَّ العرب لن يجردوا من أراضيهم أو يطلب منهم مغادرة البلاد، وأنّه لن يكونَ هناك مجال في فلسطين لإخضاع الكثرة من السكان لحكم القلة، وأنَّ البرنامج الصهيوني لا يحتوي على مثل هذه الأفكار.

كذلك نصح صمويل لندن أن تصدرَ توجيهاتها إلى المسؤولين لتحذير العرب من إثارة الاضطرابات، لأنّها ليست في مصلحتهم، ولن تحقق لهم غرضاً، وأنّ أموالاً طائلة سوف تتدفق إلى فلسطين تحت الإدارة الجديدة لتنميتها وستجني كافة الطبقات والأجناس ثمرةَ إنفاقِ تلك الثروة[١].

ويرى (آحاد هاعام)[٢] أشهر دعاة الفكرة الصهيونية أنّ الصيغة التي ظهر بها الوعد مخيبة للآمال، لأنها اكتفت بذكر إنشاء (وطن قومي لليهود في فلسطين) بدلاً من النصّ الذي اقترحتْه المنظمة الصهيونية بإعادة بناء الوطن القومي القديم لليهود، والنص الأول في رأي (آحاد هاعام) غير مقبول لأنه يجعل من فلسطين

---

(١) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) (آحاد هاعام) واسمه الحقيقي (أشر جنزبرج) من أشهر دعاة الفكرة الصهيونية في جيله. ولد في روسيا عام ١٨٥٦م، ونشأ في عائلة حسيدية، تلقى تعليماً يهودياً، وتعلّم كثير من اللغات الأوروبية، ومات في تل أبيب سنة ١٩٢٧م، تميّزَ بين أقرانه بالتعمق في دراسة اليهودية، ووضوح الفكر، انضم إلى جمعية أحباء صهيون، ثم أصبح ناقداً للحركة الصهيونية، واختلف مع قادتها في أهدافهم ووسائلهم. وكان له رأي خاص في حركة استيطان فلسطين على عهد البارون (أدموند روتشيلد) في نهاية القرن التاسع عشر. كان يرى أن أسلوب هرتزل في العمل لا يحقق أهداف الصهيونية، وكان يوجه اهتمامه الأكبر إلى تعبئة الجهود المادية والعقلية والتربية الروحية بين اليهود، وهذا في رأيه يتطلب جهداً وصبراً وأناةً، ويتحقق عن طريق تنمية صهيونية ثقافية مبنية على أسس أخلاقية. أسس (آحاد هاعام) جماعة (بني موسى) لنشر المثل القومية اليهودية، وفي عام ١٩١٦م أصدر مجلة عن الأدب العبري الحديث، استقر في لندن عام ١٩٠٨م وكان له دور هام في تحقيق وعد بلفور، لكنّه أدخل على برنامجه الأخذَ بالحقوق القومية لعرب فلسطين. في عام ١٩٢٢م ذهبَ إلى تل أبيب، وبقي هناك حتى وفاته (عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٥٨ ـ ٥٩)؛ ومحمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص١٧٧.

http://kotob.has.it

وطناً لليهود والعرب على السواء!! ومع ذلك فإنّه رحب بتأييد مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩م لوعد بلفور، واعتبر هذا التأييد بمثابة التزام دولي.

وجدير بـالذكر أنّ فلسـطين وقت صدور هذا الوعد كانت لا تزالُ تحت السـيادة العثمانية، ولم تكن لإنجلترا أية سـلطة عليها، سواء كانت قانونية أو تاريخية حتى تتصرّفَ في مصير هذا الإقليم، كما أنَّ عدد عرب فلسطين الذين كانوا يعيشون فيها وقتَ صدور هذا الوعد يصل إلى (٩١٪) من مجموع السكان. أمّا نسبة اليهود في ذلك الوقت فكانت (٩٪)، وعلى الرغم من هذا فقد وصف الوعدُ العربَ المقيمين في فلسطين بأنّهم (طوائف غيرُ يهودية) وكأنّ الأصل في سكان فلسطين هم اليهود.

وهناك نقطة أخيرة وهي أنّ هذا التصريح ظهر في الوقت الذي ارتبطت فيه بريطانيا مع الشريف حسين في اتفاقية تنصُّ على مساندة الشريف حسين في إقامة دولة عربية مستقلة تضم فلسطين، وعلى ضوءِ هذا ثار العربُ على الدولة العثمانية من أجل نصرة دول الحلفـاء عليها، في الوقت الذي أخفت فيـه بريطانيا هذا التصريحَ عن العرب[١].

وطبقاً لردود الفعل العربية الضعيفة ضِدَّ هذا التصريح قامت القيادة العسكرية البريطانية بتوزيع بيان في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩١٨م جاء فيه:

«إنّ هدف بريطانيا وفرنسا من الحرب في الشرق الأدنى هو تحرير الشعوب من نير الأتراك، وحق السكان في إقامة حكومات وطنية»[٢].

من نـاحية أخرى كانت بريطانيـا تريدُ أن تقيمَ حاجزاً بينها وبين النفـوذ الفرنسي لحماية قناة السويس من خطر اقتراب أي قوة كبيرة منها نتيجة لما حدث في الحرب العالمية الأولى من نجاح القوات التركية في اختراق صحراء سيناء إلى قناة السويس.

---

(١) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، مرجع سابق، ص٥٠٩ ـ ٥١١.
(٢) فلسطين تاريخها وقضيتها، مرجع سابق، ص٣٩.

http://kotob.has.it

وهناك مصادر تقول: إنّ الخطر الحقيقي على قناة السويس لا يجيءُ من الغرب، بل من الشرق، فيجيء الخطر من ناحية فلسطين، ومن وراء فلسطين سوريا، ومن وراء سوريا الأتراك، ومن وراء الأتراك أية دولة قد تكون معادية لبريطانيا، فكانت ألمانيا في الماضي، أو روسيا في المستقبل(١).

٣ ـ معاهدة سيفر وأثرها على اليهود لاستيطان فلسطين:

وفي عام ١٩١٩م قامت بريطانيا بتوقيع معاهدة (سيفر) بينها وبين تركيا وقد نصّت هذه المعاهدة على تنفيذ وعد بلفور وقد تضمنت هذه المعاهدة البنود التالية:

أولاً ـ العمل على تشكيل مجلس يهودي دائم في فلسطين وفروع له في (إستانبول) والبلدان الاستعمارية الأخرى.

ثانياً ـ تسهيل الهجرة للاستيطان في فلسطين بعد أن رفضَ السلطان عبد الحميد الهجرة إلا بشروط كانت في الأساس لصالح الحركة الصهيونية وخدمة لها.

ثالثاً ـ جعل اللغة العبرية اللغة الرسمية في البلاد، وفتح الجامعة العبرية.

رابعاً ـ تنازل السلطان النهائي عن الأراضي العربية للحركة الصهيونية وبريطانية وفرنسا.

خامساً ـ طالبت الولايات المتحدة عملياً أن توضع بعض مناطق آسيا الوسطى (باكو) تحت الانتداب البريطاني (والخليج العربي)(٢). وقد عارضت

---

(١) عمر عبد العزيز، ص٥٠٧، نقلاً عن محمد عوض محمد؛ الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، دار المعارف ـ القاهرة، ١٩٥٧م، ص٧٢؛ خيرية قاسمية، مرجع سابق ص٢٩١ ـ ٢٩٢.

(٢) مصطفى الزين، ذئب الأناضول، رياض الريس للكتب والنشر ـ لندن ـ قبرص، ١٩٩١م، ص١٥٩؛ انظر معاهدة (سيفر) في محمد عزة دروزة، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦، ص٤٠؛ ومحمد سرحان، النظام العثماني، مرجع سابق، ص٩١.

http://kotob.has.it

الحركة الوطنية التركية هذه المعاهدة.

وحول الفكرة التي اعتنقها الصهاينة، وعملوا من أجلها في سبيل استعمار فلسطين، فقد اعترض عليها (أرنولد توينبي) حيث أكّدَ أنَّ هذه الفكرةُ لا تتفقُ مع فكرة العودة إلى جبل صهيون وفقاً لعقيدتهم الدينية، الأمر الذي أثار وزير خارجية إسرائيل (أبا إيبان) فردّ عليه بمقالة تحمل عنوان (هرطقة توينبي) فيقول: إنّ فكرة (العودة) تعتبر في المصادر الإسرائيلية إرادة إلـهية وواجباً بشرياً، إنّ توينبي لم ينفِ أنَّ لليهود حقاً في العودة إلى فلسطين لأداء شعائرهم الدينية ـ وهذا حق ظلوا يمارسونه طوال حياتهم دون أن يعترضَ طريقهم أحد ـ ولكنّه أنكرَ على الصهيونيةَ احتلالها فلسطين بقوة السلاح وإخراج أهلها منها بغير حق، ونهب ممتلكاتهم على نحو ما حدث في واقع الأمر. وذلك تحت ستار (العودة)[١].

وفي عام ١٩٢٢م أصدرت الحكومة البريطانية بياناً (لتشرشل) أكد فيه عزم الحكومة البريطانية على السير في سياستها في فلسطين معلناً في بيانه: «أن التوتر الذي ساد فلسطين من حين إلى آخر يُعزى معظمه إلى مخاوف أخذت تساوِرُ بعضَ طبقات السكان العرب واليهود. أما مخاوف العرب فبعضها مبني على تفاسير مبالغ فيها لمعنى التصريح الذي يحبذ إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. بالإضافة إلى هذا فقد نشرت بيانات غير رسمية بأن الغاية المنشودة هي جعل فلسطين يهودية برمتها واستعملت عبارات قيل فيها: «إن فلسطين ستصبح يهودية كما أن إنجلترا إنجليزية، وهذه الآمال غير قابلة للتحقيق، والحكومة تعلن بأنها لا ترمي إلى مثل هذه الغاية» ثم يمضي البيانُ مؤكداً التزامَ الحكومة البريطانية بوعد بلفور، وزيادة عدد الطائفة اليهودية في فلسطين بالهجرة إليها»[٢].

وفي عام ١٩٢٩م تشكلت في دمشق جماعةٌ من الصهاينة بهدف تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، وكان من أبرز أعضاء هذه الجماعة (مناحيم لوريا) الذي استطاع مساعدة يهود سوريا في هجرتهم إلى فلسطين سراً[٣].

---

(١) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص١٣٤، ١٧٧، ١٧٨.
(٢) المرجع السابق، ص١٩٩.
(٣) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٣١.

http://kotob.has.it

يجدر بنا الآن أن نستخلصَ مما سبق أنه خلال السنوات ١٩١٨م ـ ١٩٣٠م كانت أهم أهداف السياسة الصهونية في فلسطين هو شراءُ أكبر قدر ممكن من الأراضي في فلسطين، إلى جانب الاهتمام بالمشروعات الاقتصادية، وكانت المساعدات المالية اليهودية تأتي إليهم من كافة أنحاء العالم[١].

ومن ناحية أخرى توجه (هربرت أسكويت) رئيس وزارة بريطانيا ببيانٍ بعد زيارة له في فلسطين عام ١٩٢٤م وكان ردّاً على بيان تشرشل السابق، جاء فيه: «إنّ العرب يمثلون ثلاثة أرباع سكان فلسطين، ويبلغ عدد اليهود نحو عُشْر السكان، وأعربَ في بيانه أنّ مسألة تحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود لا يعدو أن يكون خيالاً جامحاً كما كان دائماً».

ويمكننا القول في وصف الفترة من ١٩١٩م ـ ١٩٢٥م بأنها كانت فترة حاسمة في تاريخ القضية العربية، لأنها شهدت تقنين الاحتلال البريطاني في العراق، والاحتلال الفرنسي في سوريا ولبنان باسم الانتداب تارةً، وباسم الحماية والوصاية ومعاهدات التحالف تارة أخرى، بل كانت هذه الفترة ـ بحق ـ فترة التمكين للصهيونية في فلسطين وإحاطتها بضمانات وصِفَتْ بأنّها دولية تمثلت في الاعتراف بوعد بلفور على نطاق عالمي، وإدراجه في وثيقة الانتداب على فلسطين، وقد حُدّدت تسويات الحلفاء خلال الفترة بين عامي ١٩١٩ ـ ١٩٢٠م معالمَ المعركة بين الأمة العربية والعرب من ناحية وبينها وبين الصهيونية العالمية من ناحية أخرى طوال النصف الأول من القرن العشرين، وكسبت الأمة المعركة ضد الاحتلال البريطاني والفرنسي، ولكن معركتها مع الصهيونية ما زالت قائمة، وقد تمتد أجيالاً بل قروناً، لأنّ طبيعة المعركة اليوم تختلف عنها بالأمس. لقد كانت الأمة العربية بالأمس تواجه احتلالاً بريطانياً وفرنسياً موقوتاً مهما طال مداه، لكنها اليوم تواجه قوةً فُرِضَتْ عليها بحدّ السلاح، لتهيئ وطناً في قلب العالم العربي لملايين اليهود الذين ظلّوا هائمين على وجوههم زهاء ألفي عام، يعلنون التشرد والاضطهاد وعداء السامية في الغرب والشرق الأوروبي.

---

(١) مذكرات غلوب باشا، جندي مع العرب، تعريب نخبة من الجامعيين، دار النشر للجامعيين، ط٢، ١٩٦٣م، ص٣٨.

http://kotob.has.it

ومنـذ أن حرر (صلاح الدين الأيـوبي) بيتَ المقدس وقضى على آخـر الدويلات الصليبية فيما يسمّى (العصور الوسطى) ليعيدَ إلى هذه المنطقة وحدتها العربية الإسلامية. ومما يزيد الأمرَ خطورةً، أنّه عندما تغيّرت موازين القوى في النصف الأول من القـرن العشـرين عقب حربين عالميتين طاحنتين، واتخذت الصهيونية طريقَها إلى مواقع النفوذ في العالم الأوروبي شرقية وغربية، لم يجد هذا العالم ما يكفرّ به عن المظالم التي ارتكبها في حقّ اليهود عبر القرون إلا على حساب الأمة العربية التي كان تسامحها مع اليهود مضربَ الأمثال بشهادة مؤرخي اليهود أنفسهم[1].

وعلى الرغم من ذلك فإنّ الصهيونية أثبتت قدرتها على ربط مصلحتها في فلسطين بمصالح الإمبراطورية البريطانية، واستغلال ظروف الحرب العالمية الأولى وضعف مركـز الحلفاء في عـامي ١٩١٦ ـ ١٩١٧م لتحقيق مآربها حتى استطاعت في أقل من ست سنوات ١٩١٤ ـ ١٩٢٠م أن تسترد أنفاسها وتدعم مواقعها في وجه معارضة يهودية عاتية. فحصلت على وعد بلفور، وأَمْلَتْ شروطَ الانتداب على فلسـطين، وأمنت ظهرها بوضع (هربـرت صمويل) على رأس حكومة الانتداب، وأخذت حقوق الشرعية والالتزام الدولي بإدراجهما في ميثاق عصبة الأمم، ومعاهدة (سيفر) التي تم التوقيع عليها في ١٠/ ٨/ ١٩٢٠م[2].

وقد أدرك العرب الخداع الذي كانت تمارسه بريطانيا معهم، بهذه المناسبة تحدث الشريف حسين بقوله: «**لقد تجاهلتُ النقدَ الذي تلقيتُه من مسلمي تركيا بشأن علاقاتي مع بريطانيا، وقد وجدت في الاستجابة لدعوة بريطانيا لي لإعلان الثورة تجديداً لمجد العرب، وإرضاء لمشاعر المسلمين، وكانت نتيجة ذلك نهاية العرب ونهاية تركيا على السواء**»[3].

وبعد أن تمّ وضعُ العراق وفلسطين وشرقي الأردن تحت الانتداب البريطاني

---

(١) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص٢١٤ ـ ٢١٥.
(٢) المرجع السابق، ص٢٠١.
(٣) المرجع السابق، ص٢١٣.

http://kotob.has.it

مع الالتزام بإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، في هذه الأثناء تمّ تعيين (هربـرت صمويل) حاكماً عامـاً على فلسـطين، حيث إنه كان ملتزماً بتحقيق الأهداف الصهيونية.

بهذه المناسبة نقلَ (اللنبي) رأيَ الشعب العربي في (هربرت صمويل) إلى الجهات المسؤولة في لندن، حيث إنّ تعيين أحد اليهود ليكونَ أول حاكم عام على فلسطين أمرٌ بالغ الخطورة في نظر سكان هذه البلاد. وقد عارض السكان المسـلمون وعدَ بلفور، وأنه سـوفَ يدرج في معاهدة الصلح، وأنّ المسلمين يعتبرون تعيين أول حاكم عام لفلسطين من اليهود ـ حتى لو كان بريطانيَّ الجنسية ـ بمثابة تسليم البلاد فوراً لإدارة صهيونية دائمة[١].

وقبل بدء تنفيذ الانتداب كان (هربرت صمويل) يمارس سلطاته بعد تعيينه مندوباً سـامياً على فلسـطين، وقد تسلّم إدارة البلاد رسمياً في ١/٧/١٩٢٠م ليواجه شعبَ فلسطين الثائر بعد أن استنفد كافة الوسائل السلمية لاسترداد حقه المشروع، وأخذت الثورات تتفجر الواحدة تلو الأخرى، وشرع صُنّاع وعد بلفور في حصاد ما غرست أيديهم، وكلّما اندلعت ثورة عربية في فلسطين هبت الحكومة البريطانية لتقصي الحقائق، وتشكيل لجان للتحقيق فيما كانت تسميه الاضطراب وحوادث الشغب[٢].

نتيجة لتلك الأعمال قامت المقاومة الفلسطينية بمواجهتها، وعلى رأس هذه المعارضة كان (المؤتمر الفلسطيني العربي) الذي عقد عام ١٩٢٠م لتصعيد المعارضة العربية والإسلامية ضد الاستيطان اليهودي، ورداً على هذه المعارضة قامت بريطانيا بمساعدة الصهاينة، فقامت بتسليح اليهود وتدريبهم عسكرياً[٣].

وبعد الحرب العالمية الأولى فرضت بريطانيا سيطرتها على فلسطين، فكانت خيرَ حليف لليهود، حيث تمكنت الصهيونية بمساعدة الصندوق القومي

---

(١) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص١٥٩ ـ ١٦٠.
(٢) المرجع السابق، ص٣٦ ـ ٣٧؛ وفلسطين تاريخها وقضيتها، مرجع سابق، ص١٩٦ ـ ١٩٧.
(٣) محمد سرحان، النظام العثماني، مرجع سابق، ص١٠١ ـ ١٠٢.

http://kotob.has.it

اليهودي من بناء منطقة سكنية جديدة لها في فلسطين عام ١٩٠٩م بحيث أصبحت نواة لها في تل أبيب، وتمكنوا أيضاً من شراء الأراضي وإنشاء المدارس المهنية، وبعدَ انتهاء الحرب العالمية الأولى تمَّ عقد المؤتمر الصهيوني في لندن عام ١٩١٩م والذي تضمّن قيامَ أول تنظيم للحركة الصهيونية داخل فلسطين، والذي تحوّل إلى الوكالة اليهودية بدوائرها السياسية والتنظيمية، وبعد ذلك تأسس الصندوق القومي الجديد للإسكان والاستعمار، وذلك تنفيذاً لمقررات مؤتمر لندن عام ١٩٢٠م ومنذ ذلك الوقت أصبح الباب مفتوحاً أمام الصهيونية لتنفيذ استعمارها لفلسطين، وارتفعَ عدد اليهود في فلسطين من (٤٠) ألف قبل الحرب العالمية إلى (٥٥٠) ألف عام ١٩٤٨م حيث تمّ في هذا العام قيام دولة إسرائيل في فلسطين[١].

علاقة يهود روسيا بالدولة العثمانية ورغبتهم في استيطان فلسطين في الفترة (١٨٨١ ـ ١٨٨٧م):

في الفترة ١٨٨١ ـ ١٨٨٢م كان يهود روسيا أكثر يهود العالم ميلاً إلى الهجرة إلى فلسطين حتى يتخلّصوا من الاضطهادات التي كانوا يواجهونها هناك، وخاصة بعد اتهامهم باغتيال قيصر روسيا (إسكندر الثاني)، وقامت بعض الشخصيات اليهودية وأعضاء حركة أحباء صهيون[٢] بتقديم طلب إلى القنصل

---

(١) أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٤٣.

(٢) وأحباء صهيون تأسست عام ١٨٨٧م تكوّنت من خمسة وعشرين طالباً من روسيا عرفت باسم (بيلو) وأصدرت هذه الحركة منشورات تؤكد على الهجرة إلى فلسطين، وقد تزعّم هذه الحركة (ليون بنسكر) صاحب كتاب (التحرر الذاتي) الذي دعا لتجميع اليهود في دولة خاصة بهم، وقد أكد في هذا الكتاب أنّ اليهود ليسوا جماعة دينية، بل هم أمة مستقلة بذاتها، وخلاصهم من الاضطهاد لا يكون إلا بتحرير أنفسهم بأنفسهم باستقلالهم في أرض يعيشون فيها عيشة قومية حرة، ولم تكن هذه الأرض بالضرورة فلسطين، نشر هذا الكتاب بالألمانية عام ١٨٨٢م ثم بالعبرية والروسية، وقد وقفت الدولة العثمانية ضد هذه الحركة، (انظر نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٧٢ ـ ٧٧.

وهي هيئة تكونت في (أودسا) باسم (Chibbath Zion) أي محبي صهيون ومن (أودسا)=

http://kotob.has.it

العثماني يمنحُ اليهودَ تصريحاً بدخول فلسطين[١]. وتمت هجرة اليهود من روسيا القيصرية إلى الدولة العثمانية، في ذلك الوقت سمحت الدولة العثمانية لليهود بـالهجرة إلى أي جـزء من الدولة العثمانيـة ما عدا فلسـطين شرط أن يستبدل المهاجرون اليهود جنسيتهم إلى العثمانية[٢].

وفي عام ١٨٨٢م نشأت حركة (عشاق صهيون) في روسيا، التي دعت إلى

= انتشرت فروع لها في معظم المدن الروسية وفي دول شرقي أوروبا مثل رومانيا وبلغاريا ثم في غربي وشمالي أوروبا مثل فرنسا وإنجلترا ولتوانيا، واستهدفت هذه الهيئة تشجيع الهجرة إلى فلسطين، وإنشاء مستعمرات زراعية فيها تكون في الوقت ذاته مراكز للإشعاع الثقافي اليهودي عن طريق تعلم اللغة العبرية، وجعلها لغة حية، ونشر التاريخ اليهودي والأدب اليهـودي، وكان أعضاء هذه الهيئـة يجتمعون برئاسـة شـخصيات متحمسة قوية من بين رجال العلم والزعماء الاشتراكيين والحاخامات. وكان من بين هذه الشخصيات (لون بنسكر)(Lon Pinsker) و(آحاد هاعام) (Achad Ha- am). وقد نجحت جماعة محبي صهيون في إنشاء المستعمرات الصهيونية الأولى في فلسطين ومهدت الطريق أمام الحركة الصهيونية لتواصل السيرَ في نفس الاتجاه، وإذا كانت حركة محبي صهيون قد أفسحت الطريق للحركة الصهيونية بعد مؤتمر بال الأول، فلم يكن هناك تعارض بين الحركتين، لأنّ أهداف حركة محبي صهيون كانت أهدافاً إقليمية تتعلّق بالتوطن غير الرسمي في فلسطين، وأهدافاً ثقافية بجعل فلسطين مركزاً ثقافياً لليهود، وأهدافاً اقتصادية بإنشاء مستعمرات زراعية في فلسطين. وهذه الأهداف تقترب إلى حد كبير من الأهداف الصهيونية وتعتبر مقدمة لها.

انظر محمد حافظ غانم: المشكلة الفلسطينية على ضوء أحكام القانون الدولي - القاهـرة، ١٩٦٥م، من مطبوعـات معهد الدراسـات العربيـة العالية، ص٢٠ - ٢٢؛ وعبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٧٤ - ٩٧٥؛ وانقسمت هذه الحركة في البداية قسمين، واحد عملي وآخر ثقافي، تزعم الأول (ليلينبلوم)، والثاني تزعمه (آحاد هاعام) وقد ظهر خلاف في صفوف الحركة بين الدينيين واللادينيين، وقد عارض هرتزل هذه الجمعيات، لأنّها تتجاهل العلاقات الدولية والسلطان العثماني، ولم تنجح هذه الجمعية إلا في تهجير بضع مئات من اليهود بمعونات ضخمة من المليونير اليهودي روتشيلد وغيره. (عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص٥٩ - ٦٠).

(١) عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٧٤.

(٢) ميم كامل، مرجع سابق، ص١٧.

http://kotob.has.it

إحيـاء اللغة العبرية واسـتيطان فلسطين[1] وفي نفس هذا العام تم إنشـاء أول مستعمرة يهودية في فلسطين تدعى (ريشون لوزيون) وقد أنشأها يهود روسيا[2]

وفي عام ١٨٨٢م أيضاً بدأ تدفق يهود أوروبا إلى فلسطين على شكل جماعات للعمل في الزراعة، وقد قدر عدد السكان في فلسطين في ذلك الوقت بـ(٣٠٠٠٠٠) نسمة منهم (٣٥٠٠٠) يهودي[3].

وكان من أشهر المموّلين اليهود البارون (أدموند روتشيلد) وقد بلغ عدد المسـتعمرات التي موّلها أربعـة أضعاف ما أسسـه اليهود الآخرون بجهودهم الخاصة، واستطاع اليهود خلال أعوام ١٨٨٢ ـ ١٨٨٤م تأسيس تسع مستوطنات بين القدس ويافا في فلسطين[4].

في عام ١٨٨٣م أصدر مجلس الوزراء العثماني قراراً بمنع استيطان اليهود الروس في فلسطين، إلا أنّه أمامَ ضغط الدول الأوروبية تراجعَ الباب العالي عن قراره، وأرسل تعليمات جديدة عام ١٨٨٤م تفيد بالسماح لليهود دخول فلسطين من أجل زيارة الأماكن المقدسة سواء كانوا حجاجاً أوسياحاً، بشرط ألا تزيدَ فترةُ إقامتهم عن ثلاثين يوماً، لكنّ الدول الأوروبية طلبت مرة أخرى زيادة فترة إقامة اليهـود في فلسطين إلى ثلاثـة شهور بدلاً من ثلاثين يوماً، ووافقت الحكومـة العثمانية على هذا الطلب عام ١٨٨٧م[5].

وفي ذلك العام أيضاً ١٨٨٣م وضع (هوليوبنسكر) كتاب (التحرر الذاتي) ذكر فيه أنّ تحرر اليهود لا يتمُّ إلا بالاعتماد على أنفسهم، وطالبَ فيه بالحل القومي (للمشكلة اليهودية عن طريق خروج اليهود من البلاد التي يعيشون فيها مضطهدين إلى أيّ بلدٍ دون أن يحدد فلسطين بالذات، على أن يكون بلداً يهودياً

---

(١) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص٩٢.
(٢) انظر عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٨٠.
(٣) انظر خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص١٠.
(٤) المرجع السابق، ص١٨.
(٥) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٦٤ ـ ٦٥؛ وعبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٧٦ ـ ٩٧٧.

http://kotob.has.it

مستقلاً، يعيشُ فيه اليهود بعيدين عن الاضطهاد، وأن يكونوا أمة واحدة، تجمع بينهم لغة وعادات مشتركة).

وذكر «بأن اليهود أينما وجدوا ينظر إليهم على أنهم غرباء، ومن أجل ذلك كانوا يُحتقرون. . وأنّ التحرر الحقيقي هو في خلق قومية يهودية للشعب اليهودي ليعيشَ هذا الشعبُ على أرض موحدة ومحددة».

وأضاف قائلاً: «ويجب أن يكون لهم مأوى وإن لم يكن لهم بلد خاص بهم. . . » على غرار شعوب العرب والرومان.

وذكر أيضاً: «أنّ ما ينقص اليهود ليس العبقرية بل احترام النفس، والإحساس بالكرامة الإنسانية التي سلبتمونا إياها».

ووضع (بنسكر) آراءه على الصعيد العملي، وطالب بعقد مؤتمر يهودي. . هدفه شراء أرض تستوعب عدة ملايين من اليهود[1].

وخلاصةُ القول: إننا نستطيع أن نستخلصَ تطور الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإسرائيل كالتالي:

● سبقت قيامَ دولة إسرائيل خمسُ موجات أساسية من الهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال الفترة من ١٨٨١م وحتى ١٩٤٨م فقد زاد عدد اليهود المهاجرين هذه الفترة من (٢٤٠٠٠) عام ١٨٨١م إلى (٦٥٠٠٠٠) عام ١٩٤٨م.

الهجرة	الفترة	عدد المهاجرين
الهجرة الأولى	١٨٨١ـ١٤٠٩	٢٠٠٠٠ـ٣٠٠٠٠
الهجرة الثانية	١٩٠٤ـ١٩١٤	٣٥٠٠٠ـ٤٠٠٠٠
الهجرة الثالثة	١٩١٤ـ١٩٢٣	٢٩٠٠٠
الهجرة الرابعة	١٩٢٤ـ١٩٢٨	٦٢٠٠٠
الهجرة الخامسة	١٩٢٩ـ١٩٣٩	٢٥٠٠٠٠
الهجرة غير الشرعية	١٩٣٣ـ١٩٤٨	٧٦٠٠٠

---

(١) حسان حلاق، مرجع سابق، ص٣٧ـ٣٨. نقلاً عن I., Pinsker, op. cit., p.38.

http://kotob.has.it

• اشتغل أفراد الهجرة الأولى بتأمين معيشتهم عن طريق القيام بمشروعات فردية خاصة في المجال الزراعي دون دخولهم أية تنظيمات سياسية.

• أما أفراد الهجرة الثانية فقد تأثروا بالحركات الاشتراكية المتقدمة في روسيا وأوروبا الشرقية فقاموا بعمل تنظيمات سياسية تجمع بين فكرهم الاشتراكي ومبادئهم الصهيونية.

في تلك الفترة تأسس ما يعرف بـ (الكيبوتس) وهو عبارة عن مجموعات صغيرة تشارِكُ في العمل اليهودي في المجال الزراعي، ثم توسعت هذه المجموعات، وظهر نشاطها في المجال الزراعي والصناعي والسياحي، وأصبحت تعيشُ في مستوطنات تعاونية.

أما (الهستدروت) فقد تأسست عام ١٩٢٠م بغَرضِ الدفاع عن حقوق العمال اليهود في فلسطين، وتشجيع الهجرة، والاستيطان اليهودي.

وقد لعبَ الهستدروت دوراً كبيراً في تطوير الاقتصاد اليهودي في فلسطين، وقد ضم (٩٠٪) من مجموع العمال إلى جانب سيطرته على بنك العمال وعلى صندوق التأمين الصحي، وقد ساهم الهستدروت في جميع مراحل عملية استيطان المهاجرين، إلى جانب تشجيع اليهود على العمل المنتج، وتشغيل الأيدي العاملة اليهودية[١].

وقد عبر (بن غوريون) عن الهستدروت بقوله: «ليس الهستدروت نقابة عمالية، ولا هو حزب سياسي، ولا هو تعاونية أو جمعية، إنه أكثر من ذلك. الهستدروت هو اتحادُ شعبٍ يقوم ببناء موطن جديد، ودولةٍ جديدة، وشعبٍ جديد، ومشاريع ومستوطنات جديدة، وحضارة جديدة، إنّه اتحادٌ للمصلحين الاجتماعيين. و(الهستدروت) هو المؤسسة التي تشرف على معظم النشاطات،

---

(١) إيمان حمدي، الأحزاب السياسية الإسرائيلية واستيعاب المهاجرين، ندوة الأحزاب والتنمية في الوطن العربي، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، ديسمبر ١٩٩٦م، ص٣ـ٩.

http://kotob.has.it

وتتحرك داخلها كل الأحزاب، ويمكن القول أيضاً: إن (الهستدروت) هو تنظيم اقتصادي يأخذ شكلاً جماعياً لمساعدة التجمع الاستيطاني[1].

ومن خلال ما جاء بجريدة (أوتا دوغو) التركية لدى شعور اليهود تجاه تركيا فتذكر أنّه: «من سمات الشعب الإسرائيلي أنّه يحب تركيا والأتراك. فالذين هاجروا منهم والذين لم يهاجروا يعرفون قيمة تركيا حقّ المعرفة، فأثناء التجول في إسرائيل يعرفون أنّك تركي، ويقابلونك بترحيب لن تجده في أي دولة أجنبية، فإسرائيل تعلم أنّ تركيا دولةٌ مهمة جداً في الشرق الأوسط، وأنها لا بدّ أن تقيم معها أواصر الصداقة، ويفهمون أنَّ مياه تركيا أهم من البترول. وتقول الجريدة أيضاً في معرض حديثها عن القدس:

«إن القدس هي جرح المنطقة، ومدينة مضطربة، وبرغم أنها مركز للعبادات، وتوجد بها كلُّ الأديان السماوية، فهي منطقة إرهاب ـ للأسف ـ حيث يتم الدخول من حائط المبكى إلى المسجد الأقصى بالعبور من الأبواب الإلكترونية التي يتحكم فيها (البوليس الإسرائيلي).

وإذا دخلت سيدةٌ مرتديةٌ غطاءَ الرأس (الحجاب) وعرف البوليس الإسرائيلي أنها مسلمة، فيجب أن تدفع نقوداً للرجال، وتقول كلمة الشهادة حتى يُسْمَحَ لها بدخول المسجد.

وفي المنطقة التي تخصُّ إسرائيل نجد (٤٠٠) ألف إسرائيلي و(١٠) آلاف عربي. وتصادفنا الآثار التركية هنا أيضاً مثلما تصادفنا في كل مكان في إسرائيل، فالجوامع والأسواق والمنازل من صنع العثمانيين، بخلاف هذا يوجد بها المعابد اليهودية والكنائس منذ مئات السنين دليلٌ على عظمة الترك.

نعم إنّ إسرائيل بعضُها عربي وبعضها أوروبي وبعضها في البحر الأبيض.

والقدس في عهد العرب كانت وحدة واحدة مع المسيحيين، فلو لم يخون

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص٤١٩ ـ ٤٢١.

http://kotob.has.it

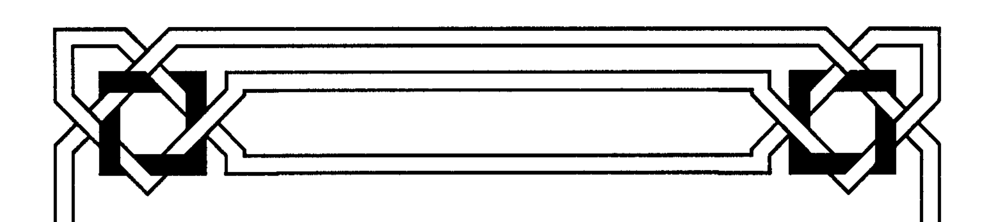
العرب العثمانيين، وتمسكوا بأراضيهم التي في أيديهم، ولم يبيعوها لليهود الذين جاؤوا إلى هناك كانوا سينجون من تدابير الإرهاب في كل العالم، ولصاروا أصحاب الوطن الذي يسكنونه وتمسكوا به، ولما أجبر المسلمون اليوم على الدخول إلى مسجد سيدنا عمر تحت رقابة البوليس الإسرائيلي[1].

* * *

(١) Oytun H. Sahin, Milli gorus Israil, Orta Dogu, Eylul 1998.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it



الباب الثالث

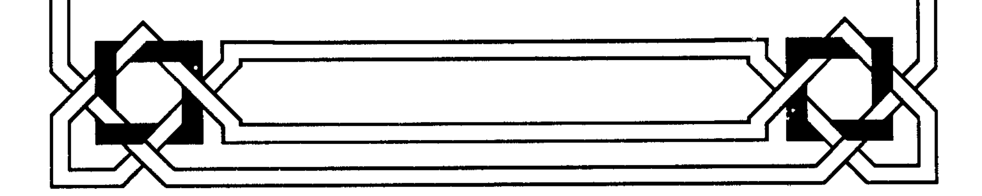
العلاقات اليهودية العثمانية

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

الفصل الأول: دور اليهود في قيام وانتشار الفكرين الماسوني والقومي في تركيا.

الفصل الثاني: دور اليهود المحلي العثماني والدولي العالمي في فلسطين.

الفصل الثالث: اليهود والسلطان العثماني عبد الحميد الثاني.



http://kotob.has.it

تمهيد

كان ضَعْفُ الدولة العثمانية سبباً لاتجاهها نحو أوروبا لأخذ الأسباب لاستعادة قوتها مرةً أخرى، حيث قامت بإرسال السفراء العثمانيين إلى العواصم الأوروبية المختلفة مثل باريس وفيينا ولندن، كما أرسلت الدولةُ شبابها لتعلُّم العلوم العملية الغربية، إلا أنَّ الشباب العثماني في أثناء بحثه عن استكمال نقاط الضعف في دولتهم إذا بهم يلتقون بالثقافات والأفكار الغربية التي كانت تعجُّ بها أوروبا إثر قيام الثورة الفرنسية (١٧٩٨م) الديمقراطية، وانبثاق الفكر القومي، وبالتالي كان لهذا الاتجاه تأثيرُه في مفهوم الدولة الدينية التي كانت سائدةً في ما قبل قيام الثورة الفرنسية.

ولقد لعب الفكر الماسوني المنتشر على أشدِّه في أوروبا في ذلك الوقت دوراً كبيراً عن طريق محافله القوية في السياسة العثمانية من خلال تسرُّبه إلى الدولة العثمانية وتمجيده لكبار الموجهين في الدولة على مستوىٰ الصدور العظام والوزراء، بل واستطاعت الماسونية أن تجنِّدَ أحد أفراد البيت الحاكم العثماني، وهو الأمير (مراد) الذي أصبح سلطاناً فيما بعدُ، ومهَّدت الماسونية لأفكارها بين المثقفين الأتراك والعثمانيين وبين ضباط الجيش.

كما لعبت اليهوديةُ دوراً كبيراً في نشر الفكر القومي التركي المتعصِّب، الذي أدىٰ انتشارُه إلى إفساد العلاقات بين الترك والعرب، مما حدا بالعرب إلى البحث عن ذاتهم بالقومية، ولم يفعل العرب فقط هذا بل كذلك العناصر الأخرى في الدولة التي حُكمت بالإسلام من قبلُ مثل الأكراد والألبان والأرمن الذين أعلوا من شأن قومياتهم.

وفي هذا الباب تفصيلٌ لهذا التغلغل الماسوني والسيطرة اليهودية على المجتمع العثماني ودراسة تطوراته ونتائجه:

http://kotob.has.it

الفصل الأول

دور اليهود في قيام وانتشار الفكرين الماسوني والقومي في تركيا

الماسونية هي جمهورٌ كبير من مذاهب مختلفة، يعملون لغايةٍ واحدة، هي إعادة الهيكل الذي هو رمزُ دولة إسرائيل، والماسونيةُ تضمُّ الملوكَ والحكام والقضاة والزعماء والقادة والمثقفين[(١)].

وفي تعريفٍ آخرَ للماسونية على لسان (عبد الحليم إلياس الخوري) القطب الماسوني: «إنَّ الماسونية الملوكية، مبدؤها وتعاليمُها ودرجاتها وغاياتها، ترمي إلى تقديس ما ورد في التوراة، وإعادة هيكل سليمان، ويفسِّرون الرموزَ بما يروق لهم»[(٢)].

اجتهدَ اليهود في إقامة محافلَ لهم على مستوى عواصم الدول الكبرى، وذلك من أجل تحقيق هدفهم في السيطرة على العالم، وذلك نتيجةً للمعاناة التي عايشوها على امتداد تاريخهم من اضطهادٍ وتشريدٍ في مختلف بلدان العالم.

العلاقة بين الماسونية والصهيونية:

ترتبط الماسونية بالصهيونية ارتباطاً وثيقاً، وتؤكِّد هذه المقولة الوثائقُ الصهيونية التي خرجت من مؤتمر بال الأول عام ١٨٩٧م، فتذكر أنَّ الحركة الصهيونية عمدت إلى ابتداع الحركة الماسونية الحديثة منذ فترة مبكرة، من أجل أن يتخلَّىٰ الإنسانُ عن كل ما يؤمن به ليصبحَ كما يسمُّونه (كوزمو بوليتيني)

---

(١) محمد علي الزعبي، الماسونية في العراء، دار الجيل، بيروت، ص١٨.

(٢) المرجع السابق، ص٥٥.

http://kotob.has.it

(cosmo - politini)، ومن أجل أن تكون محافلُها وسيلةً للصهيونية في تحقيق أهدافها، والتغلغل في الأوساط الحاكمة، وكسب الطبقة العليا من الحكام والوزراء، وأصحاب النفوذ في أيِّ مجتمع، لاستغلالهم في خدمة الأهداف الصهيونية، ولذلك فإننا نرىٰ أنَّ نشاط هذه الحركة يكادُ ينحصِرُ في الأوساط الحاكمة وليس في الأوساط الجماهيرية[1].

والماسونية هي: «جمعية سياسية نشأت في أوروبا لإزالة سلطة رؤساء الدين والدنيا كالبابوات والملوك؛ ولذلك كانت سرّيةً، وكان أهلُها على خطرٍ من سلطة الأقوياء الذين تعمل الجمعية لسلب السلطة منهم، وجعلها في يد الشعب، والاستغناء عن الشرع بالقوانين»[2].

وتعلن الماسونية ـ إزالةَ الاستبداد وإزالةَ السلطة الدينية من حكومات الأرض[3]. وقد كان رؤوس الثوريين والعثمانيين أعضاءً في المحافل الماسونية، وهم الذين نادوا بعزل السلطان العثماني، والقضاء على الخلافة، والقضاء على الدولة العثمانية.

وكان لهذه الجمعية الأثر العظيم في الانقلابات السياسية التي حصلت في أوروبا، وقد أسَّسَ هؤلاء الماسون محفلاً شرقياً عثمانياً أستاذُه الأعظم (طلعت بك) ناظر الداخلية وأركانه زعماء (جمعية الاتحاد والترقّي)[4].

وتؤكِّد الوثائق أنَّ الماسونية من إفرازات الحركة الصهيونية، وهذا ما تثبته دائرة المعارف الأمريكية عام ١٩٠٦م ودائرة المعارف اليهودية، وبعض الصحف اليهودية الصادرة في فتراتٍ وسنوات متفاوتة والتي تؤكِّد هذا الارتباط الوثيق.

أما الصهيونية فقد استمدَّت اسمَها من قلعةٍ في مدينة القدس القديمة كانت تُعرَفُ باسم (جبل صهيون) وهو من المعالم الشهيرة في تاريخ اليهودية حيث ارتبط في أذهان اليهود بتاريخ عقيدتهم، وتحقيق أحلامهم في العودة إلى أرضهم

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٩١.
(٢) رشيد رضا، المنار، م١٥: ١/ ٣٢.
(٣) انظر رشيد رضا، المنار، وقائع الدولة العثمانية، م١٤: ١/ ٨٠.
(٤) المرجع السابق، ج٣، م١٤.

http://kotob.has.it

الموعودة عن طريق العمل السياسي والاقتصادي والغزو الحربي، ويرجع منشأ الصهيونية إلى أقطاب ثلاثة هم:

(موسىٰ هس) (١٨١٢ ـ ١٨٧٥م) وهو أول من حدَّدَ معالم الطريق للصهيونية، وكان يتصوَّر إمكانية إقامة مستعمرات لليهود تمتدُّ من السويس إلى القدس ومن ضفاف الأردن إلى ساحل البحر المتوسط[١].

وثانيهم (هوليو بنسكر) (١٨٢١ ـ ١٨٩١م) الذي نادىٰ في كتابه (التحرُّر الذاتي) بحلٍّ إقليمي للمسألة اليهودية وربطهم في رحاب دولة واحدة، كما حَثَّ اليهود على القومية اليهودية ونبذ الفكرة الخيالية التي تجعلهم يقبلون الاستكانة في دول الشتات، واعتباره قدرهم.

أما ثالث هؤلاء الذين تولَّدت الفكرة الصهيونية منهم هو (تيودور هرتزل) (١٨٦٠ ـ ١٩٠٤) الذي أصدر كتاب (الدولة اليهودية) ومن خلال هذا الكتاب تبلورت لدى اليهود فكرة تحقيق إقامة دولة لهم عن طريق العمل السياسي والنشاط الديبلوماسي[٢]. فدعىٰ لعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال في ٢٩/ ٨/ ١٨٩٧م والذي كان يهدف إلى إنشاء وطن لليهود في فلسطين تحت حماية القانون العام[٣].

وقد كان هذا المشروع ضد الدولة العثمانية، وضد تطورات العثمنة الإصلاحية وللأماني النهضوية العربية. ونجح في إسقاط الدولة، وتشريح جثتها، وتقطيع أوصالها، والوقوف ضد التوحد القومي ـ العربي، ومشاريع الوحدة العربية.

---

(١) انظر محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص١٧١.

(٢) قام يهود الدونمة في سلانيك بعمل أساس من أجل تحقيق عودتهم إلى فلسطين، وفي سبيل هذا قام (دافيد فلورنتين) رئيس تحرير جريدة المستقبل في سلانيك بزيارة فلسطين، ونقلَ لإخوانه اليهود نجاحَ الحركة الصهيونية في إقامة المستعمرات الزراعية هناك، كما قام بدورٍ إعلامي كبير في هذا المجال. (صالح زهر الدين، الشوف، مرجع سابق، ص٢٧).

(٣) انظر محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص١٧٤ ـ ١٧٥.

http://kotob.has.it

ومن أبـرز دعاة الصهيونيـة بعد ذلك كانـوا (حاييم وايزمن)، و(ناحوم سوكولوف) و(آحاد هاعام)، و(لدي براندايس)[1].

كان الفكر الماسوني (وهو فكر ثوري، بمعنىٰ الثورة على أوضاع الدولة العثمانية المستقرة) أسبقَ من الفكر القومي في الدولة. إذ يؤرَّخُ للماسونية في البلدان التركية بالسفير (يكرمي سكز محمد جلبي) في عهد السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠م) لذلك سنتناول الفكر الماسوني على اعتبار ارتباطه الوثيق باليهود واليهودية، ثم نتبعُ ذلك بدراسة الفكر القومي التركي وتطوُّراته من خلال وضع اليهود في الدولة.

والماسونية حركة تنظيمية خفية، قام بها على الأرجح حاخامات التلمود من أجل إقامة تنظيم يهودي سري يهدف إلى إقامة مملكة صهيون العالمية، وهي

---

(١) ذكرت المجلة اليهودية (لافيريه إسرائيليت) عام ١٨٦١م «إنَّ روح الماسونية الأوروبية هي روح اليهودية». وذكر الحاخام إسحاق وايز (Lsaac Wise) ١٨١٩ ـ ١٩٠٠ في ٣/ ٨/ ١٨٦٦م في مجلة (إسرائيليي أمريكا)(Israelite of America) إنَّ «الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها، ودرجاتها، وتعاليمها، وكلمات السر فيها، وتوضيحاتها. إنها يهوديةٌ مِن البداية حتى النهاية».

وتوضِّح مجلة (المشرق) الارتباط العملي بين الماسونية والصهيونية فتقول: إنه لو أردنا بيان الرابطة الوثقىٰ التي بين الماسونية واليهودية فنورد هذه الملحوظات: . . . قـال أحد كتبة العصر السـابق المسـيو (دي لا بينوا)(Lepinois) في مجلة (المبـاحث التاريخية) في نيسان-إبريل ١٨٨٢م: «ليست بعلاقةٍ أوثق من علاقة الماسونية واليهودية، فإنَّ ذوي النظر لدىٰ مشاهدتها لا يتمالكون عن هذا الحكم، أو أنَّ الماسونية تحوَّلت إلى اليهودية أو بالأحرىٰ فإنَّ اليهود «تمسينوا» لإدراك غاياتهم الخبيثة». وكان اشتراكُ اليهود الأتراك في المحافل الماسونية تمثِّل مظاهرَ متناقضة، فهم يهودٌ في أعماقهم، مسلمون في ظاهرهم، ماسون في المحافل. (انظر حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٩٢).

ويؤكد (يوسف الحاج) ـ الحائز على رتبة الأستاذية العظمىٰ في الماسونية ـ المبادئ الماسونية ومعتقداتها فيقول: «إنَّ مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغايتها ترمي كلُّها إلى تقديس ما ورد في التوراة، واحترام الدين اليهودي، والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين باسم (الوطن القومي اليهودي)». (المرجع السابق نفسه).

http://kotob.has.it

عند مؤسسيها حركةٌ ذات هدفٍ يهودي بحت، وذات طابع عالمي[١]، ودستور الماسـونية هو (الحريـة، والمساواة، والإخاء) وهدفها هو تكوين جمهورية لا دينية عالمية، ويتبلور هذا في محاربتها للأديان، وصيانتها للدول العلمانية[٢].

سياسة التتريك في الدولة العثمانية ودور الماسونية فيها:

مع بداية عهد التنظيمات في الدولة العثمانية والذي بدأه السلطان (محمود) وأعطاه صفة الشرعية ابنه السلطان (عبد المجيد) صدر فرمانُ التنظيمات عامي ١٨٥٤ و١٨٥٦م، حيث نتج عنهما استبعادُ العمل بالشريعة الإسلامية، واستلهام روح الغرب في الدولة، وكان الماسون وراء إصدار هذه الفرمانات.

وقد وجد (رشيد باشا) الصدر الأعظم في عهد السلطان عبد المجيد في الماسونية مثلَه وفلسفتَه وروحَه، وهو الذي أعدَّ الجيل التالي له من الوزراء ورجال الدولة للقيام بدفع عملية التغريب في الدولة العثمانية إلى الأمام[٣].

بعد ذلك أصبح بعض الولاة العثمانيون يشجِّعون حركات الانفصال عن الدولة، ومنهم (مدحت باشا) ففي فترة ولايته على (الطونة) أمر بإضافة الصليب على العلم العثماني ذي الهلال والنجمة، وأنشأ المحافل الماسونية، وعمل على تضخيم المشاكل في سوريا حتى تقوىٰ الروح الانفصالية لدىٰ الشعب ضد الدولة.

وكان رجال الماسون يعدّون (مدحت باشا) مثلَهم الأعلىٰ، الذي تعاون معهم في إزاحة السلطان (عبد العزيز) عن العرش عام ١٨٧٦م، وانتهى الأمر باغتياله، واتُّهم (مدحت باشا) في أمر الاغتيال، فاحتمىٰ بالقنصلية الإنجليزية والفرنسية.

وهكذا أعلن الأحرار العثمانيون عن دورهم الفاضح في الدولة في الوقت

---

(١) صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٥.

(٢) جواد رفعت أتلخان، أسرار الماسونية، ترجمة نور الدين رضا، وسليمان محمد أمين القابلي، المختار الإسلامي، القاهرة ص١٧ ـ ٢٧.

(٣) انظر محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد؛ المقدمة، مرجع سابق، ص٣.

http://kotob.has.it

الذي تقاضىٰ فيه (حسين عوني) شريك (مدحت) في المؤامرة مبلغاً من المال من قِبَل الإنجليز، ويقول السلطان العثماني في هذه المناسبة: «لم يهزَّني شيءٌ في حياتي قدر شخصٍ يرتفع إلى مقام قيادة الجيش، أو إلى مقام الصدارة العظمىٰ، ويقبل نقوداً من دولةٍ أجنبية. هذا شيءٌ أكثر من احتمالي»[1].

وعندما اعتلى السلطان عبد الحميد عرشَ الدولة، كانت النخبة المثقفة والمسيطرة على الإدارة والإعلام أعضاء في المحافل الماسونية، وعلى الأخصّ محفل (سر) الذي أنشأه الأرمن في إستانبول عام ١٨٦١م من هؤلاء: (مدحت باشا) و(أحمد وفيق باشا) و(خير الدين باشا التونسي) وأبرز الإعلاميين في ذلك الوقت أمثال: (نامق كمال) و(ضياء باشا) و(إبراهيم شناسي)[2].

معاداة الماسونية لآل عثمان:

كان الماسونيون يعادون آل عثمان، كما كانوا يرغبون في تأسيس نظامٍ أوروبي يحلُّ محلَّ الخلافة العثمانية، وقد لعبوا دوراً بارزاً في الإطاحة بحكم (السلطان عبد العزيز) ثم (السلطان عبد الحميد) ونتيجة للتعاون الصهيوني - الماسوني قرر محفل (الشرق الأعظم) الفرنسي عام ١٩٠٠م إزاحة (السلطان عبد الحميد)، وبدأ العمل لهذا الغرض عن طريق حركة (تركيا الفتاة) منذ بداية تكوينها. والواقع أنَّ المبادئ اليهودية والماسونية أثَّرتا كثيراً على منتسبي جمعية الاتحاد والترقي، الذين حافظوا على تلك المبادئ والتقاليد حتى بعد الثورة. وهناك مسألةٌ جديرةٌ بالتدقيق والتأمل وهي أنَّ اليهود المنتسبين لفرقة الاتحاد والترقي، أصبحوا أصحابَ الكلمة العليا والنفوذ في هذه الجمعية[3].

وعن طريق محفلي (ريزورتا) و(فريتاس) الماسونيين كان رؤوس الماسون أعضاء الاتحاد والترقي أمثال (طلعت باشا) و(مدحت شكري) و(كاظم باشا) و(ميناس زاده) و(عمانويل قره صو) و(جمال باشا) و(إسماعيل جانبولاد) أعضاء

---

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، مرجع سابق، ص٤١.
(٢) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٨٤.
(٣) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣٠٠.

http://kotob.has.it

في محفل (فريتاس) الماسوني[1].

وكان هؤلاء يتمتعون بامتيازاتٍ من الحكومة عن طريقها يستطيعون حمايةَ أعضاء الجمعية في نقل مطبوعاتهم ومنشوراتهم من مكانٍ إلى مكان، ومساعدتهم في إخفائها، وفتح منازلهم لاجتماعاتهم[2].

المحافل الماسونية في الدولة العثمانية:

أقيمَ أوّل محفل ماسوني لليهود في إنجلترا عام ١٧١٧م[3] ثم تلاه محفل باريس الذي أقيم عام ١٧٢٥م ثم محفل مدريد عام ١٧٢٨م ثم تبعه محفل لاهاي الذي أقيم عام ١٧٣٣م بعد ذلك تعدَّدت محافلهم على مختلف البلاد.

بعد ذلك استمرَّ تأسيسُ هذه الجمعيات الماسونية والتابعة للجمعيات الفرنسية والإيطالية والبولونية. وكان مؤسسو هذه الجمعيات أجانب.

وقد أقيمَ أوّلُ محفلٍ ماسوني بالدولة العثمانية في ولاية سلانيك، وكان ذلك عام ١٦٨٣م، وبهذا يكون محفل تركيا قد سبق محفل إنجلترا بحوالي أربعةٍ وثلاثين عاماً، وبعده انتشرت المحافل في أرجاء الدولة العثمانية[4].

وجديرٌ بالذكر فإنَّ أول جمعية ماسونية تمَّ افتتاحها في تركيا كانت في عهد السلطان (أحمد الثالث) (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠م) في هذه الأيام كان المجتمع التركي يواجِهُ مشاكلَ عديدة وكانت هذه الجمعية تتبع ماسون فرنسا، وتوجد هذه

---

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١٧٧ ـ ١٧٨؛ ومذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص١١٦ ـ ١/١١٧. يقول السلطان عبد الحميد: إنَّ الماسونية الدولية كانت له بالمرصاد، منذ أن واجهها السلطان ونفىٰ من البلاد رئيسَ وزرائه مدحت باشا.

(٢) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، مرجع سابق، ص٣٠.

(٣) تسمَّىٰ فروع الجمعية الماسونية محفلاً، وكل محفل يضم (٣٠) عضواً ويسمَّىٰ (أخاً) وقد بلغ عدد المحافل في تركيا عام ١٩٩٤م حوالي المئة، أما عدد الماسونيين الأتراك فقد بلغ ثمانية آلاف رجل، ولا يسمح للنساء بالانضمام إليهم، وفي ذلك الوقت خرجت الماسونية عن كونها سريةً إلى العلنية.

(٤) محمد زغروت، دور يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٢٣.

http://kotob.has.it

الجمعية في (غَلَطة) في إستانبول، وكان أول أعضائها (إبراهيم متفرقة) و(سعيد جلبي بن يكرمي ساكيز محمد جلبي).

وفي مدينة إزمير تأسَّس محفلٌ ماسوني في عام ١٧٣٣م، كما تأسَّس محفلٌ آخر في منطقة (غَلَطة) بإستانبول، وكان ذلك عام ١٧٣٨م.

كما أسس (عزيز حسن باشا) في مصر أيضاً عام ١٩٠٩م محفلاً كبيراً سُمِّي (مشرقي أعظمي عثماني)[(١)].

وكان ليهود الدونمة النصيب الأكبر في التغلغل في حياة الدولة العثمانية عن طريق هذه المحافل، فكان لهم المراكز القوية في الدولة، وكان منهم الوزراء والنواب وقادة الجيش وكبار الموظفين والمسؤولين في الدولة.

وكان اختيارُ ولاية سلانيك كمحفلٍ أول لليهود باعتبارها ثغراً تجارياً هاماً في تركيا، وكان اليهود هناك يمثّلون أكثرية سكان هذه الولاية، حيث بلغت هذه النسبة (٧٠٠٠٠) يهودي من مجموع (١٠٠٠٠٠) من سكانها، ومن ناحيةٍ أخرى فكانت سلانيك هي المنطقة التي سمح فيها السلطان عبد الحميد ببقاء الدونمة المرتدين فيها لكي يتجنَّب تحرُّكاتهم خارجها[(٢)].

---

(١) محمد نور الدين، شؤون تركيا، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، عدد(١١)، ربيع ١٩٩٤م، ص٢٨؛ كتاب محمد علي الزعبي (الماسونية، منشئة ملك إسرائيل) المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ص١٠١؛ وصالح زهر الدين (اليهود في تركيا)، مرجع سابق، ص٢٢.

(٢) نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١٨٩؛ ويتحدث رشيد رضا في مجلة المنار عن السلطان عبد الحميد وسياسته أمام الماسونية ورؤيته في هذا الخصوص: «كان السلطان عبد الحميد عدواً للجمعية الماسونية، لاعتقاده أنها جمعيةٌ سرية، وهو يخاف من كل اجتماع، وكل سر، وأنَّ غرضها إزالة الاستبداد، وإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض كلها، وهو يفتخر بالخلافة الإسلامية، ويحرص عليها، وقد تنفَّس زعماء الماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع معروفة الصعداء، فأسَّسوا محفلاً شرقياً عثمانياً أستاذه الأعظم (طلعت) ناظر الداخلية وأركانه زعماء (جمعية الاتحاد والترقي) وأنصارها من اليهود وغيرهم، ولأجل هذا نرئ (طلعت) لا يبالي بسخط الأمة، ولا يرضئ في إدارته التي استغاثت منها المملكة بألسنة ولاياتها كلها إلا ولاية=

http://kotob.has.it

ويذكُر في هذه المناسبة القائد التركي (جواد رفعت أتلخان) الارتباط الوثيق بين الصهيونية والماسونية واليهودية والدونمة، فهم الذين قاموا بحوادث ١٩٠٨م، وأصبحت سلانيك وكراً يهودياً دونمياً، لها دورٌ فعَّال في الحوادث التي أدت للقضاء على السلطنة العثمانية[١].

أما أول جمعية ماسونية في مصر فقد تأسست عام ١٨١٦م وقد أسسها (حليم باشا) حاكم مصر باسم (شورى عالي عثماني) واستمرت حتى عام ١٩٠٩م. بالإضافة إلى (مشرقي أعظم عثماني) الذي أسسه الأمير (عزيز حسن باشا)[٢].

ومع هذا المحفل تأسَّس في الدولة العثمانية حوالي (٦٥) محفلاً ماسونياً، وبعد الحرب العالمية الأولى تناقص عدد الجمعيات الماسونية في تركيا، وتغيَّر اسم (مشرقي أعظم عثماني) إلى (الجمعية التركية العليا)[٣].

وعن طريق أثرياء اليهود استطاعوا تمويل الحركات المعادية للسلطان

= سلانيك، وكذا أدرنة فيما أظن، وألسنة مبعوثيها حتى بعض الاتحاديين. وسلانيك هي الآن ـ في وقت كتابة هذا المقال ـ مركز السلطة الحقيقية في السياسة، والآستانة مركز التنفيذ.

كان حظُّ عبد الحميد أن تكون السلطة الحقيقية حيث يكون ما دام حياً، وإن لم تكن في يده الخاطئة، وإنا نتمنىٰ ألا يكون تصرُّف طلعت في الماسونية كتصرُّفه في نظارة الداخلية. فإني والله لم أسمع من أحدٍ في الآستانة، ولا في غيرها، شهادةً له بحسن التصرف، ولا أحصي عدد الشهادات التي سمعتُها عن سوء تصرفه، الذي أثَّره في اضطراب أكثر ولايات المملكة، فسوء تصرفه في مسألة الأرناؤوط قد عرف الآن، وإن لم تظهر عواقبه السيئة كلها. وأما سوء تصرفه في مسألة اليمن فقد ظهرت بوادره، ونعوذ بالله من أواخره. نتمنى أن يكون تصرفه في الماسونية أحسن، حتى لا يجند عليها ولا على الملة والدولة، فإنَّ الفرق بيننا وبين فرنسا والبرتغال بعيدٌ جداً، وإن كان يراه هو والدكتور ناظم وبعض الزعماء قريباً فليتدبروا، ولا يغتروا بقوة الجمعية ولا بغيرها.

صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص٢٣.

(١) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص٢٣ ـ ٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢ ـ ٢٣.

(٣) شؤون تركيا، مرجع سابق، عدد(١١)، ربيع ١٩٩٤م، ص١٩.

http://kotob.has.it

عبد الحميد، ومحاولات قلب حكمه، وقد سبق لنا القولُ: إنَّ يهود سلانيك كانوا عقبةً أمام السلطان عبد الحميد.

وقد ارتبط يهود سلانيك بالصهيونية العالمية، وذلك لخدمة أغراضهم حتى إنَّ سلانيك أصبحت في أواخر القرن الثامن عشر مركزاً كبيراً لنشاط يهود الدونمة السياسي والعسكري، واستطاع يهود الدونمة في ذلك الوقت الاتصال بعناصرهم في العواصم الأوروبية المختلفة، وخاصةً (جماعة الاتحاد والترقي) التي برزت كقوةٍ مؤثرة على النظام الأساس للدولة، وقامت المحافل الأوروبية بتقديم عونها المالي والسياسي والإعلامي في العمل على هدم حكم السلطان عبد الحميد.

وقام يهود الدونمة من جانبهم بنشر الجاسوسية، واستغلال أشخاص لتحقيق أغراضها، فكان اليهود يحملون جنسياتٍ مختلفة، بحيث يفدون إلى الدولة العثمانية في شكل ممثِّلين دبلوماسيين، أو مفاوضين، أو فنيين، أو مستشارين، ويَحْتَمُونَ بالسفارات الأجنبية التي ينتمون إليها، فيعملون على كشف أسرار الدولة، وإضرام العداوة والفتنة بين الطوائف المختلفة، وذلك بهدف العمل على القضاء على الخلافة العثمانية، وعزل السلطان عبد الحميد بحيث يتولَّىٰ الاتحاديون حكم البلاد[١].

ومن ناحيةٍ أخرى اتصل الماسونيون عن طريق حزب تركيا الفتاة ببعض الموظفين الكبار، والضباط، وبعض مشايخ الطرق، والعلماء، والسفراء، ووزراء، وكتَّاب، ومحامين، كما اتصلوا بالثوار الأرناؤوط، وعصابات البلغار، وفكَّروا في تفجير (جسر غَلَطَة) أثناء مرور السلطان عبد الحميد عليه، وهو في طريقه إلى زيارة الآثار النبوية الشريفة في قصر (طوب قابو)، كمافكَّروا في نسف (قصر يلدز)وقاموا بتوزيع منشورات حرَّضت على تبنّي دستور (مدحت باشا) بقصد زرع الاضطرابات[٢].

وفي مذكرات السلطان عبد الحميد تحدَّث السلطان عن الكوارث التي

---

(١) محمد زغروت، مرجع سابق، ص٢٩ ـ ٣٠.

(٢) علي حسون، مرجع سابق، ص١٩٣.

http://kotob.has.it

حلّت بدولة الخلافة عن طريق المكايد التي كانت تدبِّرها الدول الأوروبية بالتعاون مع يهود الدونمة[١].

يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته: «إنَّ العمل الوحيد الذي استطاع الماسونيون القيامَ به في الدولة العثمانية؛ هو نشر الشقاق والتمرد في البلد وبين صفوف الجيش، دون أن يعلموا أنهم يعملون لحساب إنجلترا التي تدَّعي نشر الأفكار المتحرِّرة في إمبراطوريتنا. وأشدُّ ما يؤلمني أن يتعاونَ هؤلاء الضالُّون الأتراك مع اليونانيين والبلغاريين في سبيل إزاحة المستبد! عن الحكم[٢].

وبالإضافة إلى هذا تأسست محافِلُ ماسونية عديدة في إستانبول وإزمير، بعضها تابعٌ للشرق الإنجليزي وبعضها للفرنسي أو الإيطالي، حتى أصبح عدد الماسون الأتراك المسلمين عام ١٨٨٢م نحو عشرة آلاف شخص، من بينهم الوزراء والنواب وقادة الجيش وكبار المسؤولين.

إلا أنَّ السلطان عبد الحميد استطاع في عام ١٨٩٤م إغلاقَ جميع المحافل الماسونية ما عدا محافل سلانيك لارتباطاتها الدولية مع دول ومحافل أوروبا مثل: إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا والنمسا[٣]. وكان محفل سلانيك تحت إدارة: (المشرق الأعظم الإيطالي) وكان انتماء أعضائه إلى الجنسية الإيطالية يعطيهم الحماية من التفتيش أو المحاكمة بحكم المعاهدات، وكانوا يعقدون

---

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، مرجع سابق، ص٤٣ ـ ٤٤. وفي هذا المجال يذكر السلطان عبد الحميد في مذكراته أيضاً أنَّ إنجلترا كانت دائبةً على تسيير الفتن عن طريق الماسونية، وكان (مدحت باشا) لم يكتفِ بإثارة ما أثاره من مشاكل، فهو من ناحيةٍ يريد خلق أزمة في السراي، ومن ناحيةٍ أخرى يريد الزجَّ بالبلاد في أتون الحرب. أعمالٌ كهذه يمكن أن تؤدي ـ معاذ الله ـ إلى تقويض الدولة من أساسها. كان المُلك العثماني يهتزُّ من أساسه بناءً على هذا كله. كنت أرى أنَّ الصدر الأعظم يؤيد الإنجليز ويتعاون معهم، سواء بدافعٍ من ماسونيته، أو بدافعٍ من أسباب أخرى خاصةً جداً به، ولم أعد أحتمل، فاستندت إلى صلاحياتي في القانون الأساسي وعزلتُه ـ أي مدحت باشا ـ من الصدارة العظمىٰ، وأبعدته خارج الحدود. انظر المرجع ذاته.

(٢) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٩٠.

(٣) المرجع السابق نفسه.

http://kotob.has.it

اجتماعاتهم في سريةٍ تامة[1].

ونظراً لسيطرة الماسونيين على مجلس إدارة سلانيك، الأمر الذي سبَّب خطراً على الحكم العثماني، أصدر السلطان عبد الحميد أوامره عام ١٨٩٥م بضرورة تعيين أعضاء لمجلس إدارة ولاية سلانيك زيادةً عن الموجودين[2].

الذي انتخب رئيساً لمحفل المشرق الأعظم العثماني[3].

---

(١) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص٢٥؛ حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٩٠.

(٢) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٩٠.

(٣) يقول الأديب والمؤرخ الفرنسي (جان بروان) في مقالةٍ له في صحيفة (المحراب) نشرت عام ١٩٢٤م مشيراً إلى طائفة الدونمة جاء فيها: «أصحاب المصيدة هم أذكىٰ الأقوام والأجيال التي تعيش في سلانيك، انتسب معظمهم إلى (جمعية الاتحاد والترقي)».

وعلى صعيدٍ آخر يجدر بنا أن نعرضَ تفصيلاً سريعاً لما جاء في وثائق رسمية نشرتها مجلة المجتمع الكويتية عدد (٤٢٥) تاريخ ٢٥/ ١٢/ ١٩٧٨م عن الدور الذي لعبه اليهود في تدمير الخلافة العثمانية، وقد جاءت في وثيقةٍ هامة بعثها السفير البريطاني السير (ج. لاوثر) إلى وزير خارجية بلاده (سيبرش. هارونغ) عام ١٩١٠م. يقول فيها: «إنَّ حركـة تركيا الفتاة في باريـس كانت مستقلةً عن حركة تركيا الفتاة في سلانيك، وإنها كانت تجهل تنظيماتها وإجراءاتها الداخلية، حيث إنها كانت حركةً سرية وسياسية إلى حدٍّ كبير. ففي سلانيك كان يسكن حوالي مئة وأربعين ألف نسمة، منهم ثمانون ألف يهودي من أصل إسباني، وعشرون ألف من سبط لاوي، أو اليهود المتظاهرين بالإسلام، وإنَّ معظم اليهـود الإسـبان حصلوا في الماضي على الجنسـية الإيطالية. فاليهودي (عمانويل قره صو) هو يهودي من (يهود الدونمة) ماسوني، وهو الذي كوَّن محفلاً في سلانيك سمي محفل (ماكدونيا رزورتا).

قام (قره صو) هذا بإقناع رجال تركيا الفتاة ضباطاً ومدنيين بالانتماء إلى الماسونية، وكان هدفه هو فرض النفوذ اليهودي على الأوضاع الجديدة في تركيا. وكان يتظاهر بأنه يريد مساعدة رجال تركيا الفتاة في تضليل جواسيس السلطان عبد الحميد، ومنحهم الأمن في محفله الماسوني، لأنَّ هذا المحفل يتمتع بحصانةٍ ممنوحة للأجانب في الدولة العثمانية ضد الملاحقة والتفتيش، وقد استطاع (قره صو) السيطرة على فرع (جمعية الاتحاد والترقي) في البلقان. وقد عبَّـر أحدُ الأتراك أنَّ كلَّ يهـودي أصبح جاسوسـاً للجمعية بالقوة (حكماً) وبدأ الناس يقولون: إنَّ الحركةَ إنما هي حركةٌ يهودية أكثر مما هي ثورةٌ تركيا. ويقول وزير الخارجية البريطانية في وثيقته: لقد استطاع العقيد رمزي بك اليهودي الدونمي أن يصبح رئيساً لأركان حرب (السلطان محمد الخامس)=

http://kotob.has.it

ومن أهم الشخصيات اليهودية الماسونية كان (جاويد بك) نائب سلانيك قد عين وزيراً للمالية، وهو يهودي من الدونمة وماسوني[1].

= بدلاً من أن يحاكم أمام المحكمة العسكرية بسبب تصرف العساكر الذين كانوا تحت إمرته، وبعد خلع (السلطان عبد الحميد) نقل إلى سلانيك، وعين أخ رمزي بك هذا مشرفاً على السلطان.

ويقول أيضاً بعد أن تمَّ (خلع السلطان عبد الحميد) أخذت الصحف اليهودية في سلانيك تزفُّ البشائر بالخلاص من (مضطهد إسرائيل) الذي رفضَ مرتين أن يستجيبَ لطلب الزعيم الصهيوني (هرتزل) والذي وضع جواز السفر الأحمر الذي يقابل عندنا (في بريطانيا) قانون الأجانب ضد المهاجرين البولونيين اليهود، وغير ذلك من الأعمال التي حالت دون تحقيق الحلم الصهيوني في فلسطين.

(١) جاويد بك يهودي من يهود الدونمة، وماسوني بدرجة (٣٣)، اقتصادي لعبَ دوراً كبيراً في الثورة على (السلطان عبد الحميد) انتُخِبَ نائباً عن مدينة سلانيك (مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص٢٧٣)، شغل وزارة المالية أكثر من ثلاث مرات حتى عام ١٩١٨م، وقد كتب عدة كتب أهمها كتابه (علم الاقتصاد) في أربعة مجلدات. . وقد أُعدِمَ في عام ١٩٢٦م متَّهماً بالتآمر على كمال أتاتورك.

وقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية ما يلي: «إنَّ طلعت بك، وزير الداخلية الذي هو من أصلٍ غجري من مقاطعة أدرنة، و(جاويد بك) وزير المالية الذي هو يهودي باطني، هما التجسيد الرسمي للقوة الخفية للجمعية، وهما فقط الوزيران اللذان يُحسَبُ لهما حسابٌ حقيقي، وهما أيضاً يمثّلان قمة الماسونية في تركيا. . . (طلعت بك) و(جاويد بك) الوزيران اللذان يسيطران على أقدار الإمبراطورية بصورةٍ عامة من الطبيعي أن يستاءا من الرفض الإنجليزي».

ويعلق رشيد رضا على (جاويد بك) قائلاً: «. . . ولو أرادوا ذلك لكانوا أقدر الناس عليه بمساندة أساتذتهم وإخوانهم من اليهود الأصليين والدونمة (الذين منهم (جاويد بك) الذي جعلوه ناظراً للمالية، وفوَّضوا إليه عقد القروض) ولكنهم اغتنموا فرصة ما سمّوه (حركة الارتجاع) فعزلوا السلطان عبد الحميد الثاني، ونهبوا من أمواله وجواهره وتحفه. . .» راجع: رشيد رضا، مختارات سياسية من مجلة المنار، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢٢٤.

أما (برنارد لويس) وهو كاتب يهودي فيقول عن (جاويد بك): «. . . هناك شخصٌ في سلانيك أكثر قوةً من (قره صو) أدّىٰ دوراً في ثورة عام ١٩٠٨م، وخدم مرات عديدة وزيراً للمالية في حكومات تركيا الفتاة، لم يكن يهودياً، بل كان من يهود الدونمة».

ومن جانبٍ آخر يذكر (برنارد لويس): «. . . إنَّ اليهود لم يكن لهم دورٌ يذكر، وإنَّ=

http://kotob.has.it

(طلعت بك) أيضاً يهودي ماسوني، وكان وزيراً للداخلية. ومنذ أن أصبحَ وزيراً للداخلية قام بنشر شبكة الماسونية التابعة للجمعية في جميع مناطق الدولة،

= (قره صو) كان دوره ثانوياً، في حين أنَّ (جاويد بك) أدى دوراً كبيراً، إنه كان العضو الوحيد من (طائفة الدونمة) الذي وصل إلى المرتبة المتقدمة». نوري النعيمي، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٧٨ ـ ٧٩.

وتذكر المصادر أنَّ سبب نهوض حركة تركيا الفتاة وسقوطها هو عدم اعتدال الأتراك، سواء أكانوا مسلمين أم بقوا يهوداً أحراراً، فهم يحاولون أن يحصلوا على نفوذٍ كبير من غير أن يفكِّروا بأنَّ سعيهم هذا يثير غيرةَ الأتراك وحسدهم، وأعظم غلطةٍ ارتكبوها أنهم رضوا بأنَّ يكون (قره صو) الماسوني اليهودي من الوفد الذي حمل الفتوىٰ إلى عبد الحميد بخلعه. وقد ارتكبوا بعدها عدة أخطاء، والآن صارت الأخطاء تبدو وتظهر...». راجع نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١٩٨.

وأضافت الجريدة: «تخلَّقت (جمعية الاتحاد والترقي) بعد خلع عبد الحميد بأخلاق الماسونية واليهودية، ولبست ثوبهما. ولمَّا قامت ثورة نيسان ـ إبريل ١٩٠٩م نالت العناصر اليهودية أهميةً أكبر. فـ(جاويد بك) وزير المالية و(طلعت بك) وزير الداخلية السابق ورئيس الجمعية و(جاهد بك) محرر طنين ومستشار جاويد بك الخصوصي كلُّهم ماسون، وأولهم من سلالةٍ يهودية، فاستاء ضباط الجيش والأتراك كثيراً لتفوُّق بعض الأفراد الذين ليسوا أتراكاً حقيقيين، والذي تحسب علاقتهم مع يهود أوروبا سهلةً لنشر الجامعة الصهيونية، ويعتقد الأتراك أنَّ الغرض من الجامعة الصهيونية هو تأليف مملكة يهودية في آسيا الصغرىٰ، ويتوجَّسون من المستعمرات اليهودية المنشأة في سوريا، ويخافون أن تكون مراكزاً لنفوذ الأجانب، ولا سيما الألمان منهم. ذلك لأنَّ الأتراك لاحظوا منذ أمدٍ طويل أنَّ اليهود ولا سيما الإشكنازيين منهم أي اليهود البولونيون والروس والألمان إنما هم من محبي الدولة الألمانية...».

وقد قام جاويد بك مع الحركة الصهيونية والبنوك من أجل تحقيق مطامع اليهود في فلسطين، إذ استطاع عقد صفقة تجارية مع بيوتاتٍ مالية قدِّرت قيمتها بستة ملايين ليرة عثمانية في باريس، وهذه البيوتات هي: (كريدي موبيلين) و(برنادر) و(دريفوس) و(جاريسلويكي) والأكثر من هذا، أراد جاويد بك الاتفاق مع الاتحاديين على بيع ثلاثة ملايين دونم من الأراضي في فلسطين وسوريا بجمعيات الاستعمار الصهيوني، وقامت ضجةٌ حول هذا المشروع في الصحف، ونتيجةً لذلك فقد أخفق هذا المشروع. وجديرٌ بالإشارة أنَّ جاويد بك مع طلعت بك، كانا الصورة الحية للسلطة الحقيقية الخفية في الدولة العثمانية. (راجع: حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٣٠).

http://kotob.has.it

وذلك أنه أخذَ يُسْنِدُ الوظائف الكبرى في الأقاليم إلى ولاةٍ ومتصرفين . . . إلخ من الماسونيين، أو إلى رجالٍ تثقُ بهم جمعية الاتحاد والترقي، أو من كلا هذين الصنفين من الرجال[1] .

وكان هدف هذين الرجلين من ذلك أنه في حالة قيام الأكثرية في البرلمان صدفة، أو بالرغم من الإرهاب المنتشر بسبب حالة الطوارئ، بالمعارضة إلى حدٍّ يهدِّد وزارتي (طلعت) و(جاويد) فإنَّ هذين الأخيرين سيردَّان بانقلابٍ معاكس،

---

(١) ينحدر (طلعت بك) من أصلٍ غجري، ومن عائلةٍ فقيرة من أدرنة في قيرجالي حيث ولد في عام ١٨٧٤م، وقد تعلَّم الفرنسية في (مدرسة الاتحاد اليهودي) وأصبح رئيساً للكتاب في ولاية سلانيك، كما أصبح مأموراً للبريد، حيث كان يقبض ثلاث ليرات في الشهر، كما أصبحَ عضواً في الخزانة العامة، وأصبحَ أيضاً وزيراً للداخلية، وقد عمل جاهداً إلى أن وصل إلى منصب الصدر الأعظم. وقد انتمىٰ (طلعت بك) إلى (محفل الشرق الأعظم الماسوني) إذ أحسَّ المحفل الماسوني في سلانيك بأنَّ طلعت سيكون له مستقبلٌ في الدولة العثمانية، فاتصلوا به، وسجلوه في عداد الماسونيين، ورقِّي طلعت إلى عدة درجات في المحفل الماسوني، وأصبح يتقاضىٰ منه راتباً شهرياً مقداره عشر ليرات إنجليزية.

وعمل طلعت دوراً بارزاً منذ أن كان موزعاً للبريد والبرق في أدرنة.

ثم قدم (طلعت) و(قره صو) إلى إستانبول لتوثيق العلاقة مع تنظيم إستانبول لحزب الاتحاد والترقي، فألقي القبضُ عليهما، واستجوبا أمام لجنةٍ خاصة شكِّلت بقصر يلدز بصورةٍ مستعجلة. واستطاع (قره صو) بدهائه أن ينقذَ نفسه، وينقذَ (الاتحاد والترقي) بنقل الرسائل السرية من وإلى سلانيك ومناستر.

عمل طلعت بك جاهداً منذ أن كان وزيراً للداخلية على نشر المحافل الماسونية، وقام بإسناد الوظائف الرئيسة في الدولة إلى ولاةٍ ومتصرفين من الماسونيين. وقد فرَّ (طلعت) هارباً إلى برلين أثناء الحرب العالمية الأولى، وكان عقب فراره حدثت ثورةٌ بين الطلبة الأتراك في برلين، والتمس هؤلاء من الألمان تسليمه إلى الدولة العثمانية، واختفىٰ (طلعت) عن الأنظار مدةً من الزمن، حيث ذهبَ إلى هولندا، وقد رافقه في هذه الزيارة (نسيم مازلياح) وهو من الاتحاديين اليهود الذي كان مبعوثاً عن إزمير.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ (طلعت) مالَ في بداية الأمر إلى البولشفيك الروس ضد سياسة الحلفاء. وفي نهاية حياته، اختلف (طلعت) مع الماسونيين، الأمر الذي أدىٰ إلى اغتياله من قبل المحافل الماسونية، حيث اغتاله رجلٌ أرمني في برلين في ١٥/ ٣/ ١٩٢١م. (مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص٢٧٦).

http://kotob.has.it

وذلك بأن يحلاً مجلسَ النواب، ويجريا انتخاباتٍ جديدة، توجهها نوادي (جمعية الاتحاد والترقي) والمحافل الماسونية في الأقاليم، وتأتي بنوابٍ أكثر طاعةً للحكومة، وأشدّ مسايرةً لرغباتها. ونستطيع القول: الماسونية أصبحت الحكومة الحقيقية في تركيا.

يتبيَّن من هذا أنَّ الحكومة الخفيَّة لتركية إنما هي (محفل الشرق الأعظم الماسوني) وعلى رأسه (طلعت بك)[1].

كما عيَّن رجلٌ يهودي وماسوني من سلانيك مديراً للمطبوعات، وكانت له سلطاتٌ واسعة بحيث أنه كان يستطيعُ إيقافَ أية صحيفة عن الصدور إذا وجَّهت للنظام الجديد أيَّ انتقاد، فكان صاحب الجريدة يقدَّمُ إلى المحاكم العسكرية، ويتَّهَم بالرجعية، أما الفرع الرئيس لجمعية الاتحاد والترقي في إستانبول فكان يرأسُه رجلٌ يهوديُّ الأصل من سلانيك[2].

كما سيطر على الأمن العام بالدولة رجلٌ يهودي من سلانيك أيضاً، وكان

---

(١) يقول (رفيق بك) وهو أحد الشخصيات الهامة في (جمعية الاتحاد والترقي) عن دور هذه المحافل: «حقاً إننا وجدنا سَنَداً معنوياً من الماسونية، وخاصةً الماسونية الإيطالية. فالمحفلان الإيطاليان (macedonia risorta) و(labor et lux) قدَّما لنا خدمةً حقيقية، ووفَّرا لنا الملاجئ. فَكُنَّا نجتمع فيها كماسونيين، لأنَّ كثيراً منا كانوا ماسونيين فعلاً». صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٢٦ (نقلاً عن جواد رفعت أتلخان، الخطر المحيط بالإسلام، ص١٥٠ ـ ١٥١). ويقدَّرُ عددُ الماسونيين الأتراك بثمانية آلاف رجل، ويكشف أحدُ الماسونيين الأتراك علاقةَ الماسونيين الأتراك بإسرائيل، وهو (قاطرجي أوغلو) بقوله: إنَّ الماسونيين الأتراك يُقسِمون يمينَ الولاء لإسرائيل.
(قاطرجي أوغلو) الذي أتمَّ عامه العشرين في الماسونية، ودرجته هي الرابعة عشرة، يقول: إنَّ بعض الماسونيين الأتراك هم في نفس الوقت أعضاء في محافل إسرائيل الماسونية. ويعتقد (قاطرجي أوغلو)، مستنداً إلى إحدى الصور أنَّ (جاك كمحي) زعيم يهود تركيا (البالغ عددهم حوالي ٢٦ ألفاً) والذي تعرَّض في كانون الثاني ١٩٩٣م، إلى محاولة اغتيال في إستانبول، هو في نفس الوقت رئيس لمحفل (نور) في تل أبيب، وهو، بهذه الصفة، يُقسِم يمينَ الولاء للدولة الإسرائيلية، وفي ذلك مخالفةٌ لقانون الجمعيات التركية. شؤون تركيا، عدد (١١)، ١٩٩٤م، ص٣٠ـ٣١.

(٢) وثائق في الماسونية، مخطوط غير منشور، مركز بحوث العالم التركي.

http://kotob.has.it

لجمعية الاتحاد والترقي الحقُّ في حلِّ جميع الجمعيات المماثلة لها في أيِّ دولةٍ أخرى[١].

كما تمَّ إنشاءُ وكالة أخبارٍ تلغرافية لتقدِّم رأيَ جمعية الاتحاد والترقي في الأحداث الداخلية والخارجية.

أمّا الموظفون ذوو المناصب الهامة في الدولة، فكانت ترقياتهم تتوقَّفُ على دخولهم المحافل الماسونية، وأخبر بعضُهم أنَّهم إذا ما أصبحوا ماسونيين فإنَّ قضية مصر وكريت وغيرها من القضايا التي تؤثِّر في عظمة البلاد القومية ستُحَلُّ لصالح تركيا، وأنهم سيصبحون إخوان ملك إنجلترا، وبإمكانهم أن يصافحوه، ويتبادلوا معه الرموزَ عندما يزور إستانبول، وكان هدفهم في هذا استثارة الثقة التي تقترن باسم إنجلترا في نفوس طبقات العثمانيين كافة[٢].

الصدور العظام الماسونيون:

سيطر عددٌ من الماسون في الدولة العثمانية على أهمِّ المناصب، وعلى رأسها منصب الصدر الأعظم (رئيس الوزراء)، وكان هذا المنصب من أهم المناصب في الدولة والصدر الأعظم هو المستشار الأول للسلطان[٣].

وقد تحدَّثنا من قبلُ عن كيفية تغلغل الماسونية داخلَ الدولة العثمانية، ومحاولتهم الهيمنة على نظام الدولة الأساسي، حتى يستطيعوا خدمة أغراضهم، ومن أهمِّ هؤلاء الصدور، الصدر الأعظم (سعيد جلبي) والصدر الأعظم (مصطفى رشيد باشا) و(محمد أمين عالي باشا) وغيرهم[٤]. ونتيجةً للمساعي الماسونية

---

(١) يقول (جاويد بول غرنييه) في كتابه (نهاية الإمبراطورية العثمانية): كان يهود سلانيك المنتمون إلى المحافل الماسونية باستطاعتهم أن يحدِّدوا بعزمٍ العناصرَ الحكومية التي ستتولَّىٰ الحكمَ في المستقبل، وأنَّ المبادئ الأساسية الموجهة للاتحاديين إنما ظهرت تحت تأثير الحركة الصهيونية المتخفية.

(٢) وثائق الماسونية: مرجع سابق.

(٣) عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ١/ ٣٥٨.

(٤) انظر الصدور العظام الماسون الذين سيطروا على نظام الحكم في الدولة العثمانية ملحق رقم (٤)، القسم الثاني، ص٤٢٦.

http://kotob.has.it

التي قاموا بها في الدولة، فقد استطاعت أن تقودَ الجيش إلى اليمن، وبعد ذلك سلّمت طرابلس للمحتلين، حيث تمكّن الإيطاليون من احتلال طرابلس الغرب[١].

وكانت إنجلترا دائبةً على تسيير الفتن عن طريق كبار رجال الماسونية، ومنهم (فؤاد باشا) و(مدحت باشا) و(أحمد وفيق باشا) و(خير الدين التونسي باشا) و(إبراهيم حقي باشا) و(نامق كمال بك) و(ضياء باشا) وكانت أيضاً تتعاون مع (مدحت باشا) حيث إنهم كانوا يأملون من ورائه فوائد عظيمة، وكان لإنجلترا تأثيرٌ كبير على الدولة.

وقد أسس السفير الإنجليزي اللورد (ريدنج) محفلاً ماسونياً بجوار محفل (غَلَطَة) وكان (رشيد باشا) عضواً فيه، وقام الفرنسيون بتأسيس محفل في (بَيْ أوغلو) (beyoglu) في إستانبول، وضمُّوا إليهم فؤاد باشا، كما فتح السير (هنري بلفور) محفلاً في (بيوك دره)، كما فتح الألمان محفلاً آخر لهم، وكانت هذه المحافل بمثابة مراكز للخيانة والتجسس على الدولة. وكان من أبرز هذه المحافل محفل (سر)(ser) الذي أسَّسه الأرمن، وكان له دورٌ سياسي في تركيا، بالإضافة إلى هذا، فقد انضمَّ إلى سلك الماسونية ولي العهد (مراد أفندي) وأعطيت له الدرجة الثامنة عشرة[٢].

ومن هنا يجب أن نقرِّرَ حقيقةً هامة، وهي أنَّ بعض العرب المقيمين في باريس، أو في المناطق العثمانية، إنما استُغِلُّوا من قبل الصهيونية والمتمولين

---

(١) انظر علي حسون، مرجع سابق، ص١٩٢. في عام ١٩٣٥م كانت توجد في تركيا (٣٥) جمعية ماسونية، في ذلك الوقت قام أتاتورك بالاتفاق مع هذه الجمعيات بوقف نشاطها، إلا أنَّ نشاط هذه الجمعيات عادَ مرةً أخرى بعد (١٣) عاماً بفضل جهود (ميم كمال أوكه) بنفس الدرجة التي كانت تعمل بها قبل عام ١٩٣٥م، وفي عام ١٩٥١م تأسس المحفل الأكبر لتركيا، وكان هذا المحفل يقدِّم مصالح الماسونية على مصالح تركيا، وكان الماسونيون الأتراك يُقسمون يمين الولاء لإسرائيل. (شؤون تركيا، عدد ١١). كان (جان أرباتش) رئيس المحفل الماسوني الكبير في تركيا قد تدرَّج في مراتب الماسونية منذ عام ١٩٥٩م حتى وصل إلى المرتبة العليا فيها، وقد لقِّب في ١٨/ ٤/ ١٩٩٢م بلقب أستاذ أكبر للمحفل الماسوني الكبير، (شؤون تركيا، عدد (١١)، ص٢٨).

(٢) Izzet Nurigun. Yalcin Celikler, Masonluk ve Masonlar Istanbul, 1968.s.17-21.

http://kotob.has.it

اليهـود، دون أن يدروا غاياتهم وأهدافهم الأساسـية المتمثلة في السيطرة على فلسطين. ولمّا تعاون العرب مع المنادين بخلع السلطان، إنما كانوا يهدفون وراء ذلك الوصول إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي للبلاد العربية، بينما لم يكن اليهود والصهاينة يطالبون بمطالب إصلاحية معينة، بل كان مطلبهم الأساسي إنشاء مملكة إسرائيل[1].

والماسونية فكرٌ علماني الوجهة، مخالف لتكوين الدولة الإسلامية والفكر الإسلامي، والدليل على ذلك هو قبول طلبة من الأروام النصارىٰ في المدرسة الحربية التي هي عماد الجيش العثماني، وهو جيشٌ اقتصر على المسلمين منذ نشأته[2]. وكان السر عسكر (أي وزير الحربية) (عوني باشا) يأخذُ أموالاً من الإنجليز، وكان ماسونياً، وتسبَّبَ في خلع السلطان (عبد العزيز)، وولّىٰ مكانه السلطان مراد.

أما (مدحت باشا) الذي كان صدراً أعظم، فقد كان ماسونياً أيضاً، وكانت إنجلترا تحرِّكُه ضد الدولة، وأثبتت بعضُ المراجع أنَّ (مدحت باشا) كان يهدف إلى أمرين:

الأول: خلق مشاكل داخلية في البلاد وفي السراي ذاتها.

والأمر الثاني: الزجّ بالبلاد في أَتون الحرب[3].

وقد لعب الماسون دوراً في إشعال فتنة الأرمن ضد الدولة، وكان الأمير مـراد الـذي أصبـحَ سلطـانـاً بعـد السلطـان عبـد العـزيـز رئيسـاً للمـاسـونيـيـن

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣٠٠ ـ ٣٠٢.

(٢) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٨٦؛ نقلاً عن إلهامي صوى صال، الماسونية والماسونيون في العالم وفي تركيا، ص٢٠٩ و٦٩ و٤٤.

(٣) فهمي الشناوي، مرجع سابق: ١/ ٧١ ـ ٧٢؛ يقول السلطان عبد الحميد: إنَّ الصحف التي صدرت في أوروبا ومصر لم يخرِّجوا للبلاد كاتباً جاداً واحداً. لكنَّ محافل الماسونية جعلت من هؤلاء المتسكّعين أعلاماً. عندما حرّكوا الضباط من أعضاء الاتحاد والترقي، وقد ثبت انتماء هؤلاء القادة مؤسسي (جمعية الاتحاد والترقي) جميعهم إلى الماسونية (مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، ص١٣٤).

http://kotob.has.it

الأتراك[1] ومما يذكر أنَّ عددَ الماسون الأتراك المسلمين عام ١٨٨٢م كان يقدَّر بنحو عشرة آلاف شخص، من بينهم وزراء ونواب وقادة جيش. وكانت أكثر المحافل الماسونية منتشرةً في الآستانة وإزمير[2].

دور هرتزل في نشر الماسونية في تركيا:

قام هرتزل بعقد مؤتمر عام ١٩٠٣م ضمَّ كبار الماسونيين معلناً فيه حملته على الأديان الأخرى، التي تقودها الماسونية بجدارة، وهي ترفع شعار: «إنَّ اليهود أخذوا على عاتقهم انتزاع أديان الناس، وخاصةً الإسلام والمسيحية، حتى لا يبقىٰ غير اليهودية، فاليهودُ يقيمون دولتهم على الدين من حيث إنهم وكلاء أمناء عن المسيح. ويهدمون ما سواها. وجاءت بنود هذا المؤتمر كما يلي:

١ ـ إبادة البشرية والأجناس والأديان.

٢ ـ الإكثار من الجمعيات، التي تتفقُ مع الماسونية بالهدف، وإن اختلفت الأسماء.

٣ ـ حصر الأديان بالمعابد، تمهيداً لإزالتها حتى من المعابد.

٤ ـ يجب سحق عدونا الأزلي ـ الدين ـ مع إزالة رجاله.

٥ ـ لا بأس أن يدخل الماسون بين المتدينين، ويؤسسوا الجمعيات الدينية.

٦ ـ سوف نقضي على العقائد الباطلة»[3].

---

(١) يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته: «لم أستطع أن أفهم كيف سادت رغبةُ إسقاطي من فوق عرشي وتنصيب أخي مراد مرةً أخرى. هل لأنَّ أخي السلطان مراد كان مثلهم ماسونياً؟ أم لأنَّ التفكيرَ أفضىٰ به إلى أنه من السهل عليه أن يضغطَ على أخي مراد ويجعله آلةً ينفِّذ كلَّ شيء؟. حتى الآن لا أستطيعُ تقدير هذا». (مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص١١٥).

(٢) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٨٤؛ ومحمد علي الزعبي، مرجع سابق، ص١٧٤

(٣) محمد علي الزعبي، الماسونية في العراء، مرجع سابق، ص٧٤ ـ ٧٥.

http://kotob.has.it

وقد وقَّع على قرارات هذا المؤتمر مندوبون من جميع المحافل الماسونية اليهودية، وممثلو المحافل الماسونية الرمزية الحاصلون على درجة (٣٣). وجديرٌ بالذكر أنَّ وثائق هذا المؤتمر قد سُرقت من المكتب الصهيوني الأعظم من السراديب السرية التي كانت مخبئة بها تحت الأرض، وقد أعربَ هرتزل عن دهشته لهذا الحدث بقوله: إنه بالرغم من التوجيه فقد انكشفت لسوء الحظ بعض التعاليم السرية بسبب تعرُّض هذه الوثائق للسرقة التي وصفها بأنها «قدس أقداس آمال إسرائيل وسر زعمائه».

وقد نشرت (مجلة فرنسا القديمة) جانباً من هذه الجلسات السرية لهذا المؤتمر، وبعض ما جاء من الوثائق المسروقة منها قول هرتزل:

«إنه عندما تخمد نيران الثورة التي نقومُ بها جميعاً في سائر البلدان، وينتج عنها حتماً سقوط الحكومات القائمة تحلُّ سلطتنا محلَّها.. عندئذٍ نأمرُ بحلِّ الجمعيات السرية القائمة حالياً، وهي كما تعلمون تضمُّ إلى جانب ما تضمُّه من جهابذة الماسونية رجالاً من الخوارج (يعني غير اليهود) وتصبح السلطة في قبضة أيدينا، وعندئذٍ نأمرُ بأن ننزعَ من شعارنا الماسوني عبارة (الحرية والمساواة والإخاء) بعد أن بلغنا المرام، فلا تعود لنا حاجةٌ إلى مثل هذا الشعار، فقد أدَّىٰ واجبه على ما يرام»[1].

وقد وصف أحدُ الأتراك عمليةَ انتشار الماسونية في الدولة بأنها: تخديرٌ للشعوب بالحشيش اليهودي[2].

وبهذه المناسبة يتحدَّث السلطان عبد الحميد عن حقيقة الدور الذي قدمت به حركة تركيا الفتاة بمساندة الماسونية بقوله: لا بدَّ للتاريخ يوماً أن يفصحَ عن ماهية الذين سمّوا أنفسهم (الأتراك الشبان) أو (تركيا الفتاة) وعن ماسونيتهم. استطعتُ أن أعرفَ من تحقيقاتي أنَّ كلَّهم تقريباً من الماسون، وأنهم منتسبون إلى (المحفل الماسوني الإنجليزي) وكانوا يتلقَّون معونةً مادية من هذا المحفل،

---

(١) جواد رفعت أتلخان، مرجع سابق، ص١٠٨ ـ ١٠٩.
(٢) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٤٤.

http://kotob.has.it

ولابـدَّ للتاريخ أن يفصحَ عن هذه المعونـات، وهل كانت معونـاتٍ إنسانية أم سياسية[1].

علاقة الماسونية بجمعية الاتحاد والترقي:

تقول المصادر: إنَّ ثورة الاتحاديين كانت ثورةً ماسونية يهودية أكثر منها تركيـة، فكانت في الشـكل ثورةً تركيا تجاهدُ من أجل الحصول على الحريـة والعدالة والمساواة في ظلِّ الدستور، وفي جوهرها ثورةً يهودية تناضلُ من أجل تغيير نظام الدولة، وإثارة القلاقل من أجل تحقيق أغراضها الصهيونية، وإقامة دولتها المزعومة في فلسطين.

وقد أظهر النائب اليهودي الماسوني (قره صو) حماساً بالغاً في تأييد تقدُّم الثوريين من رجال جيش الحركة نحو العاصمة لخلع السلطان، وكانت الفرق الأربع المتجهة إلى العاصمة من سلانيك يقودها أحد الدونمة الماسونيين من سلانيك وهو (رمزي بك) الذي عُيِّنَ ـ بالقوة ـ رئيساً لمعاوني (السلطان محمد الخامس) وقد شعر الأتراك بدور اليهود الفعَّال في هذه الثورة[2].

---

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص١١٥؛ رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٣٥ ـ ١٣٦. وفي معرض حديث السلطان عبد الحميد عن هؤلاء الأتراك الشبان يقول: «إنَّ السبب في تردّي الأمور إلى الحد الذي نراه في يومنا هذا، هو مبلغُ الطيش الذي بلغه الأتراك الشباب في عهد أخي المريض». السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية، ص٢٦ «إنَّ الصحف التي صدرت في أوروبا ومصر بمختلف أسمائها، ورجال الجمعية الذين يتنزَّهون في هذه البلاد، لم يخرِّجوا للبلاد كاتباً جادًّا واحداً، ولكنَّ محافل الماسونية ـ رغم كلِّ تعقُّبنا لهم ـ جعلت من هؤلاء المتسكّعين أعلاماً، عندما حرَّكوا الضباط من أعضاء (الاتحاد والترقي)، هاهي ذي قصة (تركية الفتاة) و(جمعية الاتحاد والترقي).

(٢) يقول الشيخ مصطفىٰ صبري في كتابه (موقف العقل والعلم والعالم): كان من المصادفات التي لها مغزى أن يبلِّغَ السلطانَ قرارَ البرلمان على خلعه (قره صو) نائب سلانيك، والذي سبقَ له مقابلة السلطان مندوباً عن اليهود الصهيونيين. ويقول (لوثر) حول هذا الموضوع: «إنه أصبح ملاحَظاً أنَّ اليهود من كلِّ الألوان مواطنين وأجانب كانوا مؤيدين ومتحمسين للحكم الجديد، وقد عبَّر عن ذلك أحدُ الأتراك بقوله: إنَّ كلَّ يهوديٍّ يبدو جاسوساً ممكناً للجمعية السرية، وبدأ الناسُ يعلِّقون بقولهم: إنَّ الحركة كانت ثورةً يهودية أكثر=

http://kotob.has.it

وقد تحدثنا من قبلُ عن دور يهود الدونمة في تأليب الرأي العام ضد الدولة عن طريق الاتصال بالمحافل الماسونية داخل تركيا وخارجها، وإعمالها على إحياء النعرات الطائفية داخل الدولة، وإثارة الجنسيات المختلفة، ودورها أو دورها نشر الجاسوسية في الدولة، واستغلال ذوي النفوس الضعيفة لهدم الدولة[1].

وإلى جانب هذا تعاون يهودُ العالم مع المحافل الماسونية، وطلبوا مساعدتهم في إسكانهم فلسطين، وعرضوا على السلطان العثماني أموالاً، ولكنه لم يقبلها، ورفض ذلك المشروع.

كما أنَّ (هرتزل) لم يستطع إقناع السلطان بأفكاره حول إنشاء مزارع لليهود. في ذلك الوقت وصف السلطانُ هرتزلَ بأنه يريد إرضاءَ شعبه، ولكنَّه نسيَ أنَّ الذكاء وحدَه ليس كافياً[2].

من ناحيةٍ أخرى قام (جمال باشا) الماسوني الذي كان في بلاد الشام قائداً عثمانياً بالاتفاق مع الحلفاء، على سلخ قطر الشام من الدولة العثمانية بغرض الاستيلاء على فلسطين[3].

= منها ثورةَ تركيا. (انظر حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٠)؛ وفي هذه المناسبة يعلِّق الكاتب التركي نجيب فاضل بقوله: أكان الضباط الاتحاديون في الجيش الثالث تحت إمرة الدولة يا ترىٰ، أم تحت إمرة وخدمة اليهودية؟! (أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، دار الوثائق، الكويت، ١٩٨٦م، ص٢٨٧).

(١) انظر هدىٰ درويش، مرجع سابق، ص١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) جاء في تقريرٍ سري لهرتزل عن رأيه في موقف السلطان ضدهم بقوله: «أقرر على ضوء حديثي ـ في مقابلات السلطان ـ مع السلطان عبد الحميد الثاني ـ أنه لا يمكن الاستفادة من تركيا إلا إذا تغيَّرت حالتُها السياسية، إما عن طريق الزجِّ بها في حروبٍ تنهزم فيها، أو عن طريق الزج بها في مشكلاتٍ دولية، أو بالطريقين معاً في آنٍ واحد» (انظر ليلى عبد اللطيف أحمد، موقف الدولة العثمانية من مطامع اليهود في فلسطين، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٧م، ص٤٢).

(٣) محمد علي الزعبي، مرجع سابق، ص١٠٢.

http://kotob.has.it

وقد تحدثت (جريدة عقد) التركية عن هؤلاء الماسون وتأثيراتهم في تركيا بقولها:

«يبذل الصهاينة والماسون جهداً كبيراً حتى يزيدوا من قوة تأثيرهم في تركيا، وذلك عن طريق فعاليات اللوبي اليهودي ومنشوراته واستثماراته من ناحية، وعن طريق الكتّاب والناشرين وتوجيه الرأي العام من ناحيةٍ أخرى».

وتضيف الجريدة أيضاً قولها:

«في تركيا عشرات الألوف من الماسون، وأربع تشكيلات ماسونية. فماذا يريد الإخوان المنسوبون إلى هذه التشكيلات!!؟ يريدون أن تخدم الماسونية النظامَ الجمهوري في تركيا، وأن يتحكَّموا في الأمة والدولة. وهم يعملون لتحقيق هذا، وعلى الرغم من قلة عددهم فإنهم أصحاب قوة ونجاح كبيرين[(١)].

وكانوا جميعاً يحكمهم مبدأ واحد، وهو إحداث فجوة بين العرب والترك تنفيذاً لمنهج هرتزل الذي يقول: (كل شعبين ينقسمان يصبحان في حوزتنا) وينتهي غرضهم عند سلخ الترك والعرب جميعاً عن الإسلام»[(٢)].

وقد أعلن الماسون ابتهاجهم بنجاح الفكر الماسوني متمثلاً في جيش الاتحاديين، وسيطرتهم على السلطة، وساروا في مظاهراتٍ ابتهاجاً بخلع السلطان، وقاموا بطبع صورة هذه المظاهرات في بطاقاتٍ بريدية لتباعَ في الأسواق العثمانية[(٣)].

---

(١) Abdulmelikotegen, Gundemi yonlendirmeye calisiyorlar, Akit, (18) Aralik 1998.

(٢) محمد علي الزعبي، مرجع سابق، ص١٠٣.

(٣) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، ص٢٢١؛ يقول رشيد رضا: إنَّ مجلة (دين ومعيشت) الروسية ترجمت قولنا عن (طلعت بك) وتصرفه، فزادت عليه بسوء نيةٍ أو سوء فهم فقالت: إنَّ أركان الدولة والقائمين بأعمالها جميعاً من الغفير إلى السلطان ماسونيون، وإنَّ الماسونية هدمت الدولة الإسلامية، وإنها سوف تؤسس دولةً ماسونية. ويقول (رشيد رضا) رداً على ما ورد في هذه المجلة: «إنَّ هذه المجلة تهدف إلى تعويق إخواننا مسلمي التتار عن الترقي المدني والديني، كما أنَّ هذه المجلة: هي لسان حال أهل التفريط من مسلمي روسيا، وهي تدعو إلى اعتبار خير الأمور الوسط. وقد كان من سوء النية أن تكتبَ عنّا ما قيلَ، وقد كنا نعني في مقالتنا التنبيهَ على بعضٍ منهم أمثال=

http://kotob.has.it

وبعد إسقاط السلطان العثماني عبد الحميد بدأ عهد اليهود الذهبي، وأرادت الماسونية أن تنتفعَ من إطلاق الحريات، فقام الدكتور اليهودي (جاك سهامي) باقتباس مبادئ الشرق الأعظم الفرنسي ومبادئ المحفل الأكبر الإنجليزي وكتب أسس الماسونية باللغة التركية، وأعقبها بكتاباتٍ كثيرة عن الماسونية![1].

وفي سبيل تطبيق أحكام الماسونية على المجتمع التركي قام كلٌّ من (رحمي) و(طلعت) بافتتاح العديد من المحافل الماسونية في إستانبول. وعلى أثر هذا قام كثيرٌ من الأتراك بتسجيل أنفسهم في هذه المحافل، وكان من هؤلاء عددٌ كبير من يهود الدونمة. وأصبح معنىٰ (جمعية الاتحاد والترقي) مساوياً لمعنىٰ (المحفل الماسوني) واستخدم الاتحاديون (المحافلَ الماسونية) لتقوية قبضتهم على شؤون الدولة.

اختلفت الآراء حول (جمعية الاتحاد والترقي) وكونها موضع شبهاتٍ باتهامها أنها (جمعية ماسونية) وأنَّ أعضاءها ليسوا أتراكاً ولا مسلمين، فقد دافعَ الكتَّاب اليهود عن هذا الاتهام مؤكدين: أنَّ كلَّ ما كُتِبَ باللغة التركية عن الشبان

= (طلعت بك) و(رحمي بك) و(ناظم بك) و(جاهد بك) و(جاويد بك)».

ويردُّ (رشيد رضا) على هذه المجلة بقوله: ألا يعلم أصحاب مجلة (دين ومعيشت) أنَّ صاحب المنار مسلمٌ قد ربَّىٰ نفسه على الصدق. (رشيد رضا، المنار، م١٤: ٤/٣١٨-٣١٩)؛ ذكر طلعت بك في مذكراته أنَّ (الاتحاد والترقي) أملُ اليهود، وأنَّ اليهود بدؤوا في عهد توليته وزارة الداخلية للمرة الأولى يتجمَّعون في فلسطين، خاصةً هؤلاء اليهود الذين أجبروا على الهجرة من روسيا، كما أخذ اليهود المهاجرون يشترون الأراضي في فلسطين بواسطة اليهود من التبعية العثمانية. (مذكرات السلطان عبد الحميد، دار القلم، ص١٤٣).

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، ص١١٩. نقلاً عن الكاتب اليهودي (آورام غالنتي) في كتابه (الأتراك واليهود) يقول السلطان في مذكراته عن مسألة عزله: لم أستطع أن أفهم كيف سادت رغبة إسقاطي من فوق عرشي، وتنصيب أخي مراد مرةً أخرى. هل لأنَّ أخي السلطان مراد كان مثلهم ماسونياً؟ أم لأنَّ التفكير أفضىٰ به إلى أنه من السهل عليه أن يضغطَ على أخي مراد، ويجعله آلةً ينفِّذُ كلَّ شيء؟ حتى الآن لا أستطيع تقدير هذا.

http://kotob.has.it

الأتراك ـ بأنَّ اليهود لعبوا دوراً له أهمية في مجالس الاتحاديين قبلَ الثورة أو بعدها، وأنَّ دور الماسونية اقتصر على كونها أماكن استخدمها الضباطُ الاتحاديون من وقتٍ لآخر لعقد اجتماعاتهم السرية[1]. وقد اعتبروا أنَّ هذه الثورة ثورةٌ وطنية قام بها أتراكٌ مسلمون من أجل إنقاذ الإمبراطورية العثمانية[2]

---

(١) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص٨٥.

(٢) من بين هؤلاء الكتاب الذين هبُّوا للدفاع عن أبناء جنسهم، وعن وجودهم في الجمعية، واتهامهم بالقيام بكلِّ أعمالها العالم اليهودي (برنارد لويس)، من ناحيةٍ أخرى فقد حذَّر بعض الكتاب من خطر اليهود على الدولة العثمانية، ومن أبرز هؤلاء (رشيد رضا) حيث جاء تحذيره للدولة العثمانية من الخطر القادم على الدولة من اليهود فيقول: «إنَّ اليهود يريدون أن يملكوا بيتَ المقدس وما حوله، ليقيموا فيه ملك إسرائيل، وكانت الحكومة العثمانية تعارِضُهم في امتلاك الأرض هناك، فلا يملكون شيئاً منها إلا بالحيلة والرشوة، ولهم مطامع أخرى مالية في هذه البلاد، فهم الآن يُظهرون المساعدة للحكومة العثمانية الجديدة، لتساعدهم على ما يبتغون، فإذا لم تتنبَّه الأمة العثمانية لكيدهم، وتوقف حكومتها عند حدود المصلحة العامة في مساعدتهم، فإنَّ الخطر من نفوذهم عظيم وقريب، فإنهم قومٌ اعتادوا الربا الفاحش، فلا يبذلون درهماً من المساعدة إلا لينالوا مثقالاً أو قنطاراً من الجزاء، إذا كانوا بكيدهم وأموالهم قد جعلوا الدولة الفرنسية ككرة اللاعب في أيديهم، فأزالوا منها سلطة الكنيسة، وكانت تدعىٰ بنت الكنيسة البكر، وحملوها على الظلم في الجزائر، وهي التي تفاخر الأمم والدول بالعدل والمساواة، وهي في الذروة العليا من العلم والمدنية والسياسة والثروة والقوة، أفلا يقدرون على أكثر من ذلك في الحكومة العثمانية، وهي على ما نعلمُ من الجهل والضعف والحاجة إلى المال، وطمعهم فيها أشد، وخطرهم أعظم؟!! فإنَّ بيت المقدس له شأنٌ عظيم عند المسلمين والنصارىٰ كافة، فإذا تغلَّبَ اليهود فيه ليقيموا فيه ملك إسرائيل، ويجعلوا المسجد الأقصى (هيكل سليمان) ـ وهو قبلتهم ـ معبداً خالصاً لهم، يوشك أن تشتعل نار الفتن، ويقع ما نتوقع من الخطر، وفي الأحاديث المنبئة عن فتن آخر الزمان ما هو صريحٌ في ذلك، فيجب أن تجتهدَ الأمة العثمانية في درء ذلك، ومدافعة سيله بقدر الاستطاعة، لئلا يقعَ في إبان ضعفها، فيكون قاضياً على سلطتها، ونسأل الله السلامة. (انظر رشيد رضا، وقائع وأخبار الدولة العثمانية، مجلة المنار، ص٧٢٥ـ٧٢٦).

ويعرض (رشيد رضا) على صفحات (المنار) رأي بعض علماء التتار في سبب خذلان الترك، ونصرتهم لعبد الحميد بقوله: «رأينا في مجلة (دين ومعيشت) التي تصدر ببلدة أورنبورغ في روسيا، ويتولّىٰ تحريرها بعض علماء التتار الجامدين على التقاليد المألوفة=

http://kotob.has.it

= رأياً غريباً نشر فيها بإمضاء (زاري) تحت عنوان: «لماذا انهزم الأتراك؟» فأحببنا نشره لما فيه من العبرة بافتتان الناس بالملوك، وتأييدهم بنصوص الدين، وإن كانوا ظالمين، وهذه ترجمته: انهزم العثمانيون لأنهم استوجبوا غضب الله تعالىٰ، فلم ينصرهم، وذلك أنهم خلعوا سلطانهم الذي خدمهم (٣٣) سنة خدمةً جليلة، وحفظهم من ذلك الخذلان بحكمه فيهم حكماً مطابقاً لرضاء الله تعالى. . وإنهم لم يعرفوا قدره، بل عزلوه عن منصبه، وأسقطوه من عرشه، وفرقوه من تاجه، فإنَّ الله تعالى حرمهم من الأراضي الأوروبية كلها، وتركهم أذلاء في العالم تصديقاً لما قاله نبيه المحبوب ﷺ لأمته وتفهيماً لعصيان الأتراك إياه، روىٰ الإمام الترمذي في (باب ما جاء في الخلفاء) الحديث الآتي: «مَنْ أهانَ سلطانَ اللهِ في الأرضِ أهانَه الله». وهذا الحديث ليس مختصاً بالسلطان التركي، بل يشمل كل سلطان. إذا حقَّرَ الناسُ أيَّ سلطانٍ كان، فلا بدَّ أن تُهانَ أنفسهم ويجازوا عليه.

الشبان العثمانيون أهانوا السلطان عبد الحميد، فالله تعالى جازاهم على ذلك، وأهانَ أنفسَهم، وتركهم في ذلةٍ وشقاء.

نعم إنَّ الأتراك شبانهم وشيوخهم سواء في إهانة سلطانهم عبد الحميد، بل لم يخل عن هذه الإهانة العالم الإسلامي كله. ولكن السبب فيها هم الذين تركوا دين الله وراء ظهورهم، وأبوا الشريعة الإسلامية، ولم يخافوا الله تعالى. إنَّ الذين أهانوا السلطان عبد الحميد ظهروا أولاً في سلانيك، فالله تعالى أخذ من أيديهم سلانيك أولاً وأعطاها للآخرين (علماً بأن أكثرية سكان سلانيك من اليهود).

كان في مقدمة هؤلاء الناس الذين بغوا على السلطان عبد الحميد أنور بك، ونيازي بك، اللذان في قدمهما شؤم. فإنَّ أحدهما جاء إلى بلاد الأرناؤوط بقدمه النحسة، فذهبت تلك البلاد من أيديهم، وثانيهما قدم طرابلس الغرب، فذهبت إلى الطليان بشؤمه. هذا الرجل المشؤوم بعدما رجع من طرابلس الغرب، قدم البلاد الأوروبية العثمانية فذهبت تلك البقاع إلى الحلفاء البلقانيين. حفظ الله من قدوم هؤلاء الناس المشؤومين بلادَ الأناضول، فإذا وطئوها فلا شكَّ حينئذٍ في ذهاب الأناضول أيضاً.

إنَّ العثمانيين مع ظهور جزاء الله تعالى فيهم لا يتفكَّرون في شؤونهم، ولايبحثون عن إصلاح أحوالهم، بل يمشون على أعقاب هؤلاء الناس، ويجعلونهم رؤساء، فيعرِّضون أنفسهم لغضب الله تعالى وقهره. إذا هم لم يفيقوا من غفلاتهم، ولم يتوبوا من قبائحهم، ولم يطلبوا عفو السلطان عبد الحميد، مقبِّلين يديه ورجليه، فليس بعيداً أن يأخذ الله تعالى منهم الخلافة والسلطنة، بل هذا قريبٌ جداً. تفكَّروا أي أمة من الأمم إذا سئمت الشريعة التي بها قوامها، وسخرت من طالبي هذه الشريعة ولقَّبتهم بـ (شريعت أسترز)

http://kotob.has.it

وتقول المصادر: إنَّ كلَّ أعضاء (الاتحاد والترقي) في كلٍّ من: القاهرة وجنيف وباريس من الماسونيين. لكنَّ الاهتمام الرئيس العالمي الذي أولته الماسونية الدولية، انصبَّ على كادر الماسونيين في مقدونيا. ذلك لأنَّ حركة (الاتحاد والترقي) في سلانيك وهي مركزها، كانت الحركة العسكرية لهذه الجمعية، وكان كلُّ ضباط الجيش هناك باستثناء اثنين فقط، ماسون. والأربعة الكبار في (الاتحاد والترقي) في منطقة مقدونيا ماسون وهم: محمد طلعت بك

= بمعنى (نريد الشريعة) وكرهت الشريعة كما يُكره الارتداد، بل ظلمت فوق ذلك أهلَ الدين منهم، ولم تقف عند هذا الحد خوفاً من الله تعالى، بل خوفاً من أوروبا فقط، فماذا يفعل الله تعالى بهذه الأمة؟ أليس قليلاً لو جازاهم بأيِّ جزاء؟ لئن نسي الشبان العثمانيون ما فعلوا بعلماء الدين من الإهانة عند الانقلاب وبعده، فإنَّ الله تعالى لا ينساه، فإنه يعلم أنَّ قطرةً من دماء هؤلاء الفدائيين في سبيل الدين لا تقابلها دماء ألوفٍ من الناس المشؤومين. وردَّ على ذلك دم ناظم باشا الغازي في سبيل الله في الانقلاب الأخير أيمنعهم أيضاً عن التقدم إلى مدةٍ طويلة. ودموعُ السلطان عبد الحميد وأحزانه في حبسه يكفيهم لإطفاء نورهم. وقىٰ الله الأمةَ الإسلامية من شرورهم. اهـ. (انظر وقائع وأخبار الدولة العثمانية، مجلة المنار، م١٦: ٤/ ٤٧٦ ـ ٤٧٨). إن هذا الرأي الذي جاء على صفحات مجلة المنار على لسان بعض علماء التتار يعد ملخصاً وافياً وشاملاً لما حدث لدولة الخلافة وكان جراء تفريطها في دينها وشريعتها هو تجزئتها وسقوطها. (المؤلف) ويرى رشيد رضا في شأن النهوض بالدولة العثمانية والوسائل التي يجب أن تتخذها الدولة فيقول: «الدولة كائنٌ حيّ، يحفظ بها حياة سائر الأحياء، وهي سلامة مزاجها في نفسها، ووقايته مما يعدو عليه من الخارج. فأما سلامة مزاج دولتنا العثمانية في نفسه فإنما يكون بإقامة الشرع العادل في القضية، والمساواة في الحقوق بين الرعية، وبناء إدارة المملكة على أساس اللامركزية، وجعل السلطة فيها للعرب والترك ـ بحيث يكونان منها كالعنصرين اللذين يتكون منهما الماء أو الهواء. وأمّا وقايتها مما يعدو عليها من الخارج فهو الآن منوطٌ بدول أوروبا الكبرى، فهنَّ أصحاب المطامع فيها، ومطامعهنَّ متعارضة. وما دامت كذلك كانت الدولة آمنةً على نفسها من اقتسامهنَّ إياها بالقوة. فيجب أن تتّقي استيلاءهنَّ على البلاد بقوة المال والسياسة، أي بالفتح السلمي، وأن تقوّي مزاجَ الأمة بالمال والعلم، وإعدادها للدفاع عن نفسها. فإذا هي فرطت في مرافقها وأملاكها فباعتها للأوروبيين، وبقيت على تبذيرها، وتوهُّمها أنها تستطيع أن تحمي نفسها منهنَّ بقوّتَي الدولة البرية والبحرية الرسميتين، ولم تجعل كلَّ اعتمادها على الأمة، فالخطرُ عليها من الفتح السلمي، أقربُ وأقوى من خطر الفتح الحربي». (انظر وقائع وأخبار الدولة العثمانية، مجلة المنار، ص٣٠٦).

http://kotob.has.it

(باشا)، ومانياسي زاده رفيق بك، ومدحت شكري، وإسماعيل جانبولاد. وكان الجميع في أول مركزٍ عمومي للاتحاد والترقي ـ باستثناء واحد فقط ـ من الماسونيين. وفي المؤتمر الأول لحزب الاتحاد والترقي ـ (١٥٦) عضواً ـ كانت أهم شخصياته من الماسونيين، وكان عددهم (٧٣) شخصاً.

وفي اجتماع مجلس الشورىٰ الأعلىٰ للماسونيين في الدولة العثمانية، والذي عُقد في ٣/ ٦/ ١٩٠٩م في فندق (طوقاطليان) في حي (بك أوغلو) في إستانبول حضر أعضاؤه وهم (١٢) ماسونياً، كلٌّ منهم يحمل درجة (٣٣) في الماسونية وهم:

محمد طلعت ساعي، مدحت شكري بلدا، محمد جاويد، الدكتور رضا توفيق، محمد عارف، نسيم مازلياح، محمد غالب، ميشيل نورا دوق جيان، دافيد جي كوهين، عثمان عادل، فؤاد خلوصي، عاصم كبار[١].

أما الآتية أسماؤهم فقد كانوا يحملون درجة أستاذ أعظم في الماسونية في عهد (الاتحاد والترقي) وهم:

طلعت باشا، الأميرالاي الدكتور محمد علي باشا، فائق سليمان باشا، جاويد بك وزير المالية[٢].

وفي مذكرات (إبراهيم تيمو) مؤسس (الاتحاد والترقي) والعضو رقم (١) جاء فيها: «إنه ثبت انتماءُ جميع القادة والمؤسسين لجمعية الاتحاد والترقي إلى الماسونية»[٣].

بعد ذلك ازدادت المحافل الماسونية في الدولة، فأنشؤوا محفل (التآخي العثماني) ومحفل (أصدقاء الحرية) وخلال سنتي ١٩٠٩م و١٩١٠م تمَّ إنشاء

---

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، مرجع سابق، ص١١٦ ـ ١١٧.
(٢) المرجع ذاته. نقلاً عن جمال قوطاي في تعليقه على مذكرات طلعت باشا: ٣/ ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥.
(٣) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، مرجع سابق، ص١/١٣٤، وهذه المذكرات طبعت في رومانيا عام ١٩٣٩م وطبعت في إستانبول عام ١٩٨٧م.

http://kotob.has.it

العديد من المحافل الأخرى مثل (الوفاء الشرقي) و(الأصدقاء الحميمون للاتحاد والترقي) و(نهضة بيزنطة) و(الحقيقة) و(الوطن) و(النهضة) ومحفل (الفجر) وكان بعض أعضاء هذه المحافل من المصريين الذين كانوا يعارضون حكم الخديوي، فانضمُّوا إلى هذه الجمعية (الاتحاد والترقي) وقاموا بتقديم الكثير من المساعدات لها[1] وكان هدف اليهود المباشر الذي يسعون لتحقيقه هو السيطرة الاقتصادية على تركيا، وإقامة المشاريع فيها.

وفي عام ١٩٠٨م تفاقمَ خطر جمعية (الاتحاد والترقي) التي كان اليهود يسيطرون عليها، واستطاعت هذه الجمعية استغلالَ العرب والقوميات في الدولة العثمانية ضد الحكم السائد في البلاد، وكانوا يرفعون شعارات الماسونية.

وعند إعلان المشروطية (الدستور) في ٢٤/ ٧/ ١٩٠٨م دخل كثيرٌ من الدونمة إلى إستانبول، وبدؤوا يمارسون ضغطاً سياسياً واقتصادياً على الأتراك، حيث حَثُّوا الناسَ على الاحتجاج والإضراب أثناء التحاق البوسنة والهرسك بالنمسا، وهم الذين استغلوا الأتراك مالياً مستفيدين من تلك الظروف. وقد جرت أحداثٌ مشابهة قامت بها جمعية (الاتحاد والترقي) أثناء هجوم الجيش البلغاري على الدولة العثمانية، وذلك لإثارة الفوضى، وتعميق النقمة على السلطان الذي حاول أن يعقد هدنةً مع بلغاريا. فلما علم ضباط جماعة (الاتحاد والترقي) وعلى رأسهم (أنور بك) بطل الانقلاب في عام ١٩٠٨م ووزير الحربية وأحد القادة البارزين في انقلاب الدونمة والماسون، دفعوا طلاب الجامعة وسائر المدارس للقيام بمظاهراتٍ صاخبة هاجمت الباب العالي ـ مقر الصدر الأعظم ووزير الخارجية ـ وهم ينادون «حرب إيسترز» أي نريد الحرب[2].

وقد قام جيشٌ يسمَّىٰ جيش الحركة في سلانيك بالتحرك نحو إستانبول. وكان قائد هذا الجيش هو (حسني باشا). واستطاع الاتحاديون الذين تجمَّعوا في سلانيك أن يميلوا إليهم بعض الفرق العسكرية، اشترك مع هؤلاء في حركتهم هذه

---

(١) انظر أورخان محمد علي، مرجع سابق، ص٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٢) انظر حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٤. نقلاً عن (خالد العظم) أحد المعاصرين لتلك الأحداث.

http://kotob.has.it

ثوريٌّ بلغاري يدعىٰ (ساندانسكي) مع فرقةٍ عسكرية من البلغاريين، كما أنَّ قسماً هاماً منهم أيضاً كان من يهود الدونمة. كما جاء كلٌّ من (كاظم قره بكير) (من أكبر معاوني أتاتورك فيما بعد) و(عصمت إينونو) (الذي خلف أتاتورك في رئاسة جمهورية تركيا فيما بعد) على رأس بعض الفرق، وانضمَّا لهؤلاء في الطريق. ووصل هذا الجيش إلى إياستفانوس (وهو حي في أطراف إستانبول) وهناك أصبح (محمود شوكت باشا) قائداً لهذا الجيش. وكان عدد جيش الحركة هذا في ذلك الوقت يقدَّر بحوالي عشرة آلاف جندي وضابط، كان نصفهم نظامياً، والنصف الآخر غيرَ ذلك. وأرسلَ لهم مجلس المبعوثان وفداً لمقابلتهم[١].

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ـ عام ١٩٠٨م مارست جمعية(الاتحاد والترقي) ضغطاً مكثَّفاً على السلطان لإجباره على إقصاء الذين اشتُهروا من النظام القديم من مجلس المبعوثان، كما أنَّ (عمانويل قره صو) المحامي الماسوني اليهودي من سلانيك، كان قد أسَّس محفلاً فيها، له صلةٌ بالماسونية الإيطالية، وقامت جماعة (تركيا الفتاة) من الضباط والمدنيين بتبنِّي الماسونية على أمل ممارسة نفوذٍ يهودي غير محسوس على الحكم الجديد في تركيا، رغم أنَّه ادَّعىٰ ظاهرياً أنه يهدف إلى خديعة جواسيس عبد الحميد فقط، فقدَّم لهم محفلَه ملجأً، وبالتقائهم في بيتٍ أجنبي تمتَّعوا بالحصانة الفائقة ضد أساليب التحقيق، وهكذا أتاحت سرية المحافل لجماعة (تركيا الفتاة) إمكانية تشكيل تنظيمهم للقضاء على نظام حكم السلطان عبد الحميد[٢].

لقد كان وحي الحركة في سلانيك يهودياً بصفةٍ رئيسة، وكانت كلمات (حرية ـ عدالة ـ مساواة) ـ شعار الأتراك الاتحاديين ـ هي من ابتكار الماسون الإيطاليين. وهذه الشعارات هي ذاتُها شعارات محفل (ماكدونيا ريزورتا) (macedonia risorta) وشعارات الجمعية اليهودية (بني برث)(beni brith) وهي إحدى فروع الماسونية المتعاونة مع (الإليانس الإسرائيلي العالمي). وقد ظهرت مجموعةٌ من شهادات الماسونية وشعارات جمعية الاتحاد والترقي تُثبتُ أنَّ

---

(١) من مذكرات رضا نور، مجلة المجتمع الكويتية، ١٩٨١م، مرجع سابق، ص٢٢.
(٢) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٥.

http://kotob.has.it

شعاراتهما وتعاليمهما واحدة، كما أنَّ مجموعةً من النقود التركية الاتحادية تثبت هذه الحقيقة[١].

ويجدر بنا القول: «إنَّ ثورة الاتحاديين كانت ثورةً يهودية أكثر منها تركيا، كما أنَّ النائب اليهودي الماسوني (قره صو) قد أظهر حماساً بالغاً في تأييد التقدم نحو العاصمة لخلع السلطان.

في ذلك الوقت شعر الأتراك بدور اليهود الفعال في هذه الثورة، وأصبح ملاحَظاً أنَّ اليهودَ من كل الألوان مواطنين وأجانب كانوا مؤيدين ومتحمسين للحكم الجديد، وقد عبَّر عن ذلك أحد الأتراك بقوله: «إنَّ كلَّ يهوديٍّ يبدو جاسوساً ممكناً للجمعية السرية، وبدأ الناسُ يعلِّقون بقولهم: إنَّ الحركة كانت ثورةً يهودية أكثر منها ثورةً تركيا»[٢].

وحينما تمَّ قرار عزل السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٩م كان مِنْ بين الذين أبلغوا السلطانَ العزلَ واحدٌ من يهود الدونمة وهو (عمانويل قره صو) وقد ترك اشتراكُ (قره صو) في الوفد الذي أبلغَ السلطانَ قرارَ عزلِه أسوأَ الأثر في نفس السلطان.

وفي هذا يقول السلطان عبد الحميد: «إنَّ اللجنة الوطنية التي ضمَّت يونانيين وأرمن ويهود وكُلِّفت بتبليغ الخليفة حكمَ القدر الإلـٰهي بطريقةٍ ينعدِمُ منها الأدب لسلطانٍ وخليفة لم يسئ إليهم، بل وتحمل مساوئ صدرت منهم، فيقولون: «عزلَتْكَ الأمة» ألا فليخجل كثيراً العازلُ من المعزول؟»[٣].

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٤ ـ ٣١٥، نقلاً عن مارلنغ ولوثر في رسائلهما إلى غراي في ٢٧/ ١٢/ ١٩٠٩م.

(٢) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٦.

(٣) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص٢٠١. وفي هذه المناسبة يقول السلطان: «لقد تأثَّرتُ جداً بالطريقة التي أبلغوني فيها قرارَ خلعي أكثر من الخلع نفسه، وجاء الوفد بضجةٍ وضجيج حتى وصلوا إلى غرفتي، واجهني واحدٌ منهم بتصرفٍ قبيح غير مهذب، وهو تيرانلي أسعد باشا، وقال لي: «عزلتْكَ الأمة» لقد كانوا في غاية السفالة عندما واجهوني بكلمة العزل، في الوقت الذي كان لا بدَّ أن=

http://kotob.has.it

وقد كان ليهود سلانيك دورٌ هام في تنفيذ خطط مؤتمر (كاتوفيج) إذ تمكَّنوا من ضرب العلاقات العثمانية مع الطوائف المسيحية بما في ذلك ضرب نفوذ الأرمن[1].

دور الماسونية في ثورة ٢٧/٥/١٩٦٠م ومحاولة هدم الإسلام في تركيا:

لقد كانت الضغوط الدينية التي حدثت في تركيا في عهد الحزب الواحد، وتحريم التوجُّه للدين، كلُّ هذه الموانع تمَّ إلغاؤها بمجيئ الحزب الديمقراطي، وكان من أبرز رجاله (عدنان مندريس) الذي أصبح رئيساً للوزراء في عام ١٩٥٠م. **وكان أول الإجراءات التي قامت بها حكومة مندريس في شهرها الأول هو إعادة الأذان باللغة العربية بعد منعه (١٧) عام، وفي الشهر الثاني لسلطتها أعادت**

= يضعوا بدلاً منها كلمة الخلع، مسكينةٌ هذه الأمة! آه لو كانت تعلم النتيجة المرة التي تنتظرها». (مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص٢٠١).

(١) محمد سرحان، مرجع سابق، ص١٩؛ وعن الأسلوب الذي يتبعه اليهود، والذي انتهجه يهود الدونمة كتبت مجلة البحوث اليهودية الفرنسية عام ١٨٨٠م مقالاً على شكل رسالة، كتبها حاخام يهودي إلى المجمع اليهودي في إستانبول (والذي كان يعدُّ مركزاً استشارياً ليهود أوروبا) فقد كتب (شامور) حاخام مدينة (أزال) من أعمال مقاطعة بروفانس إلى المجمع اليهودي في إستانبول يستشيره قائلاً: «إنَّ الفرنسيين في (إكس) و(أرل) و(مرسيليا) يهدُّون معابدنا، فماذا نعمل؟ فأشار المجمع عليهم أن يعتنقوا الدين المسيحي طالما أنَّ ملك فرنسا يجبرهم على ذلك مع احتفاظهم بشريعة موسىٰ، وأن يجعلوا أولادهم تجاراً وأطباءَ وصيادلة، وذلك ليجردوهم من أملاكهم، وليعدموا المسيحيين حياتهم، كما أنّه طلب منهم أن يجعلوا أولادهم وكلاء دعاوىٰ، وكتبه عدل، ليتدخَّلوا دائماً في مسائل الحكومة، وفي نهاية الرسالة يقول لهم: سيروا بموجب أمرنا هذا، فتتعلموا بالاختبار أنكم بهذا الذل وهذه الضعة التي أنتم فيها ستصلون إلى ذروة القوة والسلطة والحقيقة» توقيع أمير يهود القسطنطينية. (انظر محمد زغروت، مرجع سابق، ص٢٤). . !! تلك هي الطريقة التي تسلَّل بها يهود الدونمة وأصبحوا مسلمين في الظاهر، مبطنين يهوديتهم. (المؤلف)

http://kotob.has.it

البرامج الدينية في الإذاعة، وتمَّ العمل بقراءة القرآن في الإذاعة يومين في الأسبوع، كما أزالت الحكومةُ الموانعَ التي امتدَّت إلى دروس القرآن، إلى جانب عدم الهجوم على حجاب المرأة، قامت الحكومة أيضاً بوضع الدروس الدينية في المناهج المدرسية، كما تمَّ إنشاء خمسة عشر ألف جامع في السبع سنين الأولى لحكومة مندريس، وزادت قيمة الميزانية المخصصة للجوامع، وقُدِّمت مساعداتٌ لتعمير الجوامع والمساجد، وارتفعَ عدد مدارس الأئمة والخطباء إلى تسعة عشر مدرسة، وافتتح لأول مرة في تاريخ الجمهورية المعهد الإسلامي العالي، وتمَّ إعلانُ حرية المنشورات الدينية، لقد كانت هذه القرارات نقطةَ تحوُّلٍ في حياة الأمة التركية المسلمة.

كان سلوك عدنان مندريس تجاه الدين والمتدينين سلوكاً تشجيعياً، ففي عام ١٩٥١م وعدَ الأمةَ أنَّ الحزب الديمقراطي سيراعي حرية الدين: و«أنَّ الأمة التركية مسلمة، وستظلُّ أمةً مسلمة، وأنَّ تعليمها وتعليم الأجيال التالية الأسسَ والقواعد الدينية شرطٌ لا يقبل النقاش فيه، حتى تبقىٰ مسلمةً إلى الأبد»[١].

وفي ٢٧/ ٥/ ١٩٦٠م قامت لجنة الاتحاد القومي بتنفيذ ثورة عسكرية، وأعلنت قيام حكومة (جمال كورسل) الأولى في ٣٠/ ٥/ ١٩٦٠م، وبدأت المحاكمات في (ياصي أضه) في ١٤/ ١٠/ ١٩٦٠م. وتمَّ إيقافُ عمل الحكومة في نهاية شهر أيار ـ مايو، وتمَّ تعذيبهم في شهري حزيران ـ يونيه، وتموز ـ يوليه، وجعلوا مندريس في حالةٍ لا يستطيعُ الدفاعَ فيها عن أعماله.

وقد أعلن (عدنان مندريس) «أنَّ الماسونية والصهيونية والرأسمالية تُظهِرُ نشاطها كمنظمة ثلاثية الأفرع.. لا أعرف أنَّ جلال بيار ماسونياً أم لا؟ ولكن أستطيع أن أحلفَ في كلِّ وقتٍ أنني لست ماسونياً». بعد ذلك سيقَ مندريس إلى السجن، وفي النهاية أُعدم، وأعلن هذا القرار على الشعب، والنقطة التي كان اليهود يتحرَّكون منها في إدارتهم تنبعُ من الفقرة الموجودة في التوراة المحرَّفة «لن ينفعَ أيُّ سلاحٍ يكون ضدك، وستجعلُ أيَّ لسانٍ يخرجُ في الحكم ضدك مذنباً»[٢].

---

(١) Harun Yahya, Yahudilik ve Mosonluk, Istanbul, tarihsiz, s.317 - 319.

(٢) التوراة، أشعيا باب (٥٥) الفقرة (١٧).

http://kotob.has.it

وفي عام ١٩٦٣م صار جمال كورسل رئيساً للجمهورية، وقام بتأسيس نوادي الليونز التي تُعدُّ إحدى المنظمات الماسونية في تركيا، ووقَّعَ القرار كرئيس جمهورية.

ويمكننا القول هنا: إن حكومة مندريس التي كانت ضدَّ الماسونية، والتي كانت تتحكَّم في بعض الماسون انتهت نهايةً حزينة، وهذا بسبب عدم احتياط مندريس، وعدم أخذِ حذرِه من سيطرة الماسون على الدولة.

وفي تركيا حالياً نجد جمعياتٍ ماسونية تقوم بعملها بشكلٍ مؤثِّرٍ وفعَّال داخل المجتمع من أبـرزها أربع جمعيات ذكرهـا (مراد باشسجي أوغلو) وزير الداخليـة التركي، وهي (المحفل الماسـوني الكبير) و(الجمعيـة الماسـونية) و(الأحرار) أما أقدم هذه المحافل فهو (الجمعية الماسونية) التي تأسست عام ١٩٤٨م، وقد ذكر (باشسجي) أنه توجد فروعٌ لهذه الجمعيات في المدن الكبيرة مثل أضنة، وإزمير، وأنطاليا، وبروسا، وأنقرة، وأسكي شهر[١].

تحكُّم الماسونية في الاقتصاد التركي:

تركَّز تأثيـرُ النشاط الماسـوني في تركيا على الميدان الاقتصادي فيها، فأصبح الماسون يتحكَّمون في رأسمال الشركات الاقتصادية في تركيا، والتي يتمُّ تمويلها عن طريق اليهود، حيث يدير هذه الشركات يهود ماسون[٢].

وبالإضافة إلى هذه الشركات فقد هيمنوا على الصناعات الهامة في تركيا[٣].

---

(١) Turkiye de Dort Tane Mason Locasi var, Akit, 16 subat, 1998.
انظر الملاحق الخاصـة بالماسـون الذين هيمنوا على الوزارات بالدولة رقم (٤)، القسم الثاني، ص٤٢٦.

(٢) Harun Yahya, a.g.e s.214.
انظر قوائم الشركات اليهودية العملاقة في تركيا، والتي قامت باستثماراتٍ في تركيا، ويـرأس إدارتهـا ماسـون يهـود في الملحق آخـر الدراسـة رقم (٢٢)، القسـم الثاني، ص٤٧٧.

(٣) انظر قائمة الشركات التي تهيمن على الصناعات الوطنية في تركيا في الملاحق، القسم الثاني، ص٤٧٧.

http://kotob.has.it

وإلى جانب هذه الشركات فقد شغلت شخصياتٌ تركية ماسونية أهمَّ المناصب في الدولة وعلى رأسهم رئيس جمهورية تركيا الحالي (سليمان ديميريل)[1].

ظهور وانتشار القومية التركية:

كانت الدولة العثمانية حتى أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر تعتمد على تراثها الإسلامي وقيمها الإسلامية في إدارة شؤون الدولة، إلا أنَّ التحالف الأوروبي الروسي ضد الدولة العثمانية نتجَ عنه اتجاه الغرب نحو محاربة الدولة من خلال بثّ الأفكار الغربية لشبابها، فتحوَّلت الدولة في ذلك الوقت (١٨٣٩م ـ ١٨٦١م) إلى ما يُعرف بـ(**حركة التنظيمات**) التي قادها وزراء ماسون مثل رشيد باشا[2].

دور اليهود في انبعاث القومية التركية:

عندما تولَّى السلطان عبد المجيد حكم الدولة العثمانية (١٨٣٩ ـ ١٨٦١م) وجَّهَ وزيرُه رشيد باشا (وكان أكبر شخصية ماسونية في وقته) إلى أجهزة الدولة إلى البعد عن التراث الإسلامي، والتوجه نحو أوروبا، وفي حماية رشيد باشا تطوَّرت معارضة الفكرة الإسلامية، وتمَّ استحداث دستور على النمط الغربي سُمِّي (التنظيمات) والمقصود بها إعادة تكوين الدولة العثمانية الإسلامية على أسسٍ غربية، ونصَّت مواد هذا الدستور على تجنيد اليهود والنصارى في جيش الدولة.

وبعد موت عبد المجيد قام خلفه عبد العزيز باستوزار (مدحت باشا) أحد أعمدة الفكر الماسوني في الدولة العثمانية، ونادىٰ (مدحت باشا) بديمقراطيةٍ

---

(١) انظر أهم الشخصيات الماسونية في تركيا خلال فترة الستينيات في تركيا في الملحق رقم (٤)، القسم الثاني، ص٤٢٦.

(٢) محمد حرب، محمد علي إنمجا وظاهرة التمرد في المجتمع التركي المعاصر، المجتمع، عدد (٥٣٤).

http://kotob.has.it

على نظام الغرب وسمّي بالعثمانيين الجدد[١].

وفي عهد السلطان عبد الحميد أصبح هناك تناقضٌ بين طبقة المثقفين أصحاب النفوذ، وبين باقي أفراد الشعب، وبدأت الثقافة الأوروبية تتغلغل داخلَ الدولة، وبدأت المؤلفات الأجنبية تنتشر، وأخذ أبناء الطبقة الراقية يتّجهون لتعلُّم اللغات الأوروبية، ثم ظهر التحدُّث عن ضرورة الديمقراطية بمفهومها الغربي، وظهر تيار القومية تتمثّل في دعامتين:

ـ التيار السياسي المتمثل في جماعة العثمانيين الجدد، وتركيا الفتاة، ثم الاتحاد والترقي.

ـ المحافل الماسونية التي كانت تحميها السفارات الأجنبية[٢].

وقد شهدت الفترة التي قضاها السلطان عبد الحميد الثاني في الحكم (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩) ظاهرةً فرضت وجودها على الصعيد الدولي، وهي (بعث القوميات) في أوروبا، والتي بدأت تتسلَّل إلى المحيط الإسلامي (العربي والتركي) آنذاك، وقد وجدت بعضَ العوامل التي ساعدت على بزوغ تلك الظاهرة في الدولة العثمانية ـ في الوقت الذي ظلّت فيه الشعوب العربية تنظر إلى الخلافة العثمانية على أنها امتدادٌ للتاريخ الإسلامي، وكانت جميع الأنشطة السياسية للعرب الخاضعين للخلافة العثمانية مندمجةً في الحركات العامة لتلك الخلافة في صراعها العلني والسري الذي شغل عصر السلطان عبد الحميد. وكانت نظرةُ العرب للعثمانيين أنهم إخوةٌ في العقيدة، وحماة لديار الإسلام، وكانت حروبُ الدولة العثمانية في نظر المسلمين ـ عرباً أم تركاً ـ جهاداً في سبيل الله، وقد كان هذا هو الشعور السائد إلى نهاية القرن التاسع عشر، وحتى بداية القرن العشرين لم يكن العرب يلقون بالاً إلى أنَّ الدولة العثمانية تركية بقدر ما كان يهمُّهم أنها دولةٌ إسلامية[٣].

---

(١) مرجع سابق: ٢/ ٦٣.

Yilmaz Oztuna, Buyuk Turkiye Tarihi, c,7, s.209.

(٢) محمد حرب، حزب السلامة الوطني، المجتمع الكويتية، العدد (٣١٠)، يوليو ١٩٧٦م.

(٣) محمد حرب، حزب السلامة الوطني، المجتمع الكويتية، العدد (٣١٠)، يوليو ١٩٧٦م.

http://kotob.has.it

انتشار الفكر الطوراني في تركيا والدور اليهودي:

بدأ الفكر القومي التركي ينشأ في تركيا مع ظهور الفكرة القومية الطورانية وكان من أبرز من ابتدع الفكر الطوراني في تركيا هو (لاملي دافيدز) و(ليون كاهون) و(فامبري) وكان لهؤلاء فضلُ تأييد (جمعية الاتحاد والترقي) وكان من أبرز المفكرين اليهود خارج البلاد (إميل دوركايم) اليهودي الفرنسي.

أما المفكرون داخل الدولة فكان من أبرزهم (موئيز كوهين) الصحفي المشهور، الذي كانت له إسهاماته في التخطيط للسياسة العنصرية الطورانية، والتي سارت عليها حكومة الاتحاد والترقي بعد خلع السلطان عبد الحميد[١].

وتتضمن هذه الفكرة ضرورةَ قيام دولةٍ تركية طورانية تجمع أتراك العالم في دولةٍ واحدة، والعمل على تتريك جميع البلدان التابعة للدولة العثمانية، وكانت هذه الفكرة من الأسباب الرئيسة لنفور العرب من الأتراك، فإنَّ مبتكري الطورانية ليسوا أتراكاً، بل كانوا صهاينةً، ينحدر معظمهم من أصلٍ يهودي، فلا عجبَ إذا تلاقت الطورانية مع الصهيونية، وتحالفت تركيا وإسرائيل ضد العرب والمسلمين[٢].

والطورانية هي الفكر القومي التركي، وهي حركةٌ تركية تهدف إلى تتريك الدولة العثمانية بما فيها من عناصر غير تركية، واشتُقَّت كلمة الطورانية من طوران موطن القبائل التركية الذين كانوا يعيشون في منطقة جنوبي شرقي إيران، وقد تأسست في تركيا العديد من الجمعيات من أجل نشر فكرة الطورانية، والدعوة لتخليص اللغة التركية من مفرداتها العربية، وقد قامت هذه الحركة بهدف بناء مجتمع جديد، وتؤكد المصادر أنَّ هذه الحركة حركةٌ أجنبية، وليست تركية، فتقول (دائرة المعارف البريطانية): «إنَّ نشأة الطورانية موحاةٌ من الأوروبيين، أدخلها الصهاينة على الإمبراطورية العثمانية، وكان معظم قادة الاتحاد والترقي من الماسونيين الطورانيين، وكانوا يهدفون إلى قيام وحدةٍ قومية تركية بديلة عن الوحدة الإسلامية».

---

(١) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكَّي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٢١.

http://kotob.has.it

وكان من أبرز دعاة الطورانية (تكين ألب) ويُسمَّىٰ (البيرت كوهين) الذي وضع نظريةً تهدفُ إلى تحوُّل الاقتصاد العثماني بعد الحرب العالمية الأولى إلى الاعتماد على الأموال اليهودية، إلى جانب الاعتماد على الشخصيات اليهودية لإدارة الاقتصاد العثماني[١]. ومن يهود الداخل أيضاً المفكر والكاتب اليهودي (أورام غالانتي) والكاتب (موئيز كوهين) اللذان كانا يقومان بالدعاية لجمعية الاتحاد والترقي في الصحف الأوروبية، والماسوني الشهير (عمانويل قره صو)[٢]

وفي القرن العشرين خلال الفترة بين ١٩٠٨م ـ ١٩١٨م كان العرب يطالبون بالإصلاح، وكان هدفهم الاستقلال الذاتي للولايات العربية، لكن في إطار الإمبراطورية العثمانية. في ذلك الوقت كانت (جمعية تركيا الفتاة) تنادي بالمساواة بين جميع الرعايا العثمانيين، دون تمييزٍ في الدين أو العرق.

وبعد إعلان الدستور عام ١٩٠٨م وجدت (الاتحاد والترقي) أنَّ سياسةَ تتريك الدولة هي الوسيلةُ الوحيدة للوصول إلى أهدافها المطلوبة[٣].

وكانت الدول الاستعمارية تقيمُ علاقاتٍ فكرية وثقافية قوية مع هؤلاء الشخصيات القومية البارزة، كما كانت تحاول استغلال الحركات القومية من أجل تحقيق هدم الدولة العثمانية من الداخل، فنشأ جيلٌ في بعض الكليات العصرية في تركيا يستهينُ بقيمة الدين.

من ناحيةٍ أخرى قامت جمعية الاتحاد والترقي بتشكيلها الداخلي بدورٍ أساسي في الثورة القومية في تركيا، فكان اليهود يمدُّونها بالمال، وكانت أوروبا تمدُّها بالنفوذ الإعلامي القوي في القيام بتشجيع الحركات القومية التركية، واستطاعت جمعية الاتحاد والترقي أن تنظِّمَ في سلانيك عدداً من ضباط الجيش،

---

(١) انظر صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٣٨ ـ ٥٥؛ نقلاً عن الموسوعة الفلسفية العربية م٢، ق٢/ ٨٢٩ ـ ٨٣٠؛ وكذلك (الموسوعة السياسية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٤م، ص٣٦٣؛ وأيضاً تاريخ العرب لفيليب حتي، ص٥٣٨.

(٢) انظر محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٢٣١ ـ ٢٣٣.

(٣) انظر زين نور الدين، مرجع سابق، ص٨١ ـ ٨٣.

http://kotob.has.it

يدعمهم تنظيمٌ سياسي من الشبان الأتراك من أجل القيام بثورةٍ عسكرية ضد السلطان، وكانت هذه الثورة هي حركة قومية إصلاحية عربية تركية تبدو في شكلها الخارجي أنها دعوةٌ لإطلاق الحريات، وإعلان الدستور، وإجراء الانتخابات، وأخذهم حقّ إصدار الصحف، أما اليهود فقد انتهزوا هذه الثورة في محاولاتهم القضاء على الدولة(١).

وقد رأت (جمعية الاتحاد والترقي) ضرورة سحق العناصر غير التركية بمطرقةٍ تركية. وفي عام ١٩١١م رأت الجمعية ضرورةَ عقد مؤتمر سنوي في إستانبول، يضمُّ وفوداً تمثّل البلاد الإسلامية لبحث الشؤون التي تهمُّ العالم الإسلامي، لكنَّ قادة العالم الإسلامي أظهروا شكّاً في إخلاص الجمعية، وذلك بسبب أنَّ قادتهم من البنائين الأحرار (الماسون) بالإضافة إلى أنَّ يهود سلانيك كانوا جزءًا لا يتجزَّأ من جمعية الاتحاد والترقي. وعلى هذا فقد ظهر تبنّي الجمعية لفكرتي: الاتحاد الإسلامي والاتحاد الطوراني، واستغلالهما لمصالحها(٢). وكانت جمعية الاتحاد والترقي ترىٰ ضرورة فرض اللغة التركية على جميع الرعايا في الدولة، كما كانت محاولةً عن عمد لجعل اللغة التركية تحلُّ محلَّ العربية في البلدان العربية ومن جانبٍ آخر كان الأتراك يحترمون اللغة العربية لغة القرآن(٣).

وكان للدول الأوروبية دروها المؤثِّر في الإطاحة بالسلطان العثماني، والقضاء عليه، فاتخذت سياسة (الهدم من الداخل)(٤).

---

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٢٤ ـ ١٢٦.

(٢) زين نور الدين، مرجع سابق، ص٨٦ ـ ٨٧.

(٣) المرجع السابق، ص٩٥ ـ ٩٦.

(٤) السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية، مرجع سابق، ص٤٦، يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته عن دور الدول الكبرىٰ في المؤامرات التي أحاطت بالدولة وأدت إلى الإطاحة بحكمه: . . . «إنَّ الشيء الذي يقودنا إلى الهاوية أكثر من غيره، هو مؤامرات الدول الكبرىٰ، لقد صرفنا الملايين للقضاء على هذه المؤامرات، كان الأجدر بها، أن تُصرَف على مشاريع حيوية نستفيد منها. ويقول: لقد علمت أنَّ الأتراك الشباب في جنيف عقدوا مؤتمراً بكلِّ معنى الكلمة، وبالرغم من أنَّ اجتماعاتهم كانت سرية فإنَّ استخباراتي حصلت على أسماء سبعة عشر رجلاً منهم. ومن دواعي الأسف أنَّ هؤلاء=

http://kotob.has.it

وقد عبَّر السلطان عبد الحميد عن موقف الدول الأوروبية هذا بقوله: «لقد استطاع الإنجليز بدعايتهم المخططة أن يبثُّوا بذورَ القومية والعصبية في بلادنا، وقد تحرَّك القوميون في الجزيرة العربية وفي ألبانيا، وظهرت في سوريا بوادر تحرُّكٍ مماثل. وفي وقتٍ قليل استطاعوا أن يجمعوا في أيديهم وسائل القوة في المكان الذي يستقرُّون فيه، وفي هذه الحالة نكون قد وقَّعنا قراراً بالموت على إخواننا في الدين». وكانت وسيلة الدول الأوروبية في إسقاط الدولة هي إيجاد العداء بين العناصر المسلمة في الدولة، واستنهاض الروح القومية، وذلك عن طريق المدارس الأجنبية والبعثات التنصيرية، التي حاولت تقليب العرب ضد الدولة، بإيقاظ الشعور القومي لديهم، وكان للمدارس البريطانية في ذلك الوقت دورها الفعال في هذا الأمر، حتى تغلَّبت على المدارس الفرنسية التي سبقتها في القيام بهذا الدور، وقد حاول السلطان مقاومة هذا التيار بتكثيف الدعاية إلى اتحاد المسلمين ودعوتهم إلى الجامعة الإسلامية[1].

= الشباب منقادون لما يدبّره بعض المتآمرين من الرجال المغرورين. إنهم يقدِّمون شعاراتٍ براقة لتوعية الأمة وترقيتها، بغية القضاء على النظام القائم، وهدم ما بناه الأجداد طيلة قرونٍ خلت، وفي الحقيقة إنهم يريدون الإطاحة برجال دولتي المجربين، وتولّي زمام الأمور بأنفسهم، إنهم عصابةٌ منافقة دنيئة تنكّرت لدينها ووطنها، وحالفت الصليبية العدوّة في القضاء على أبناء جلدتنا وإخوتنا في الإسلام».

(١) انظر محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، مرجع سابق، ص١٢٧ ـ ١٣٠؛ وفي هذا الصدد يقول (كادمي كوهين) الكاتب الصهيوني في كتابه (دولة إسرائيل): «في الجزيرة العربية ولد الإسلام، والعرب هم الذين تولوا نشره عبر الدنيا، وعملوا منه ديناً عالمياً عظيماً، لقد تضامنت مع الكتلة العربية الهائلة كتلٌ عديدة غير عربية، ولكنها اعتنقت الإسلام، فشعوب الملايو (ماليزيا) في جزر الهند، والهندوس، والأفغان، والتتر، على ضفاف نهر الفولجا وشبه جزيرة القرم في أوكرانيا والفرس والأتراك والبوسنيون في البلقان، والبربر في مراكش، والزنوج في أفريقيا الوسطىٰ، حيث يوجد مسلمون أكثر جداً مما يوجد عرب وإذا أرادت السياسة الأوروبية أن تتحرَّر من العقبات التي ترهقها في مستعمراتها ينبغي عليها أن تسعىٰ لتفكيك هذه الهوية المصطنعة التي تتحرَّك ضدها، هوية بين المفاهيم العربية والمفهوم الإسلامي، وعندما تتجرَّأ على حل المسألة العربية، فإنها تحطم آلياً التشابك الموجود بين المفهومين، وتفتِّت الوحدة الإسلامية. =

http://kotob.has.it

وقد اتبعت (تركيا الفتاة) سياسةً لا إسلامية ظهرت في محاولتهم ترجمة القرآن الكريم إلى التركية إلى جانب إحياء حركةٍ سابقة للإسلام، وقد ظهرت في إحاطة الأتراك الطورانيين أمثال جنكيز خان وهولاكو (وهم من المغول وليس من الأتراك) بهالةٍ من التقديس، والعمل على تسمية أولاد المسلمين الأتراك بأسماء طورانية فمثلاً يسمَّىٰ الشخص (أوغوز) بدلاً من محمد، وعليهم أن يحملوا أعلاماً عليها صورة الذئب التركي.

بالإضافة إلى هذا أصدرت إحدى الجمعيات التركية الطورانية المسماة (ترك أوجاقي) أي جمعية (الموقد التركي) بياناً جاء فيه: «إنَّ هذه البدعة الخيالية المخيفة التي يسمُّونها (الأمة الإسلامية) التي ظلَّت إلى أمدٍ طويل سدّاً يحول دون التقدم بوجهٍ عام، ودون تحقيق الوحدة الطورانية بوجهٍ خاص، هي في طريقها الآن إلى التفكك فالزوال»[1].

= كما أنَّ القوميات الاستعمارية الأوروبية تؤمن بهذا. إنَّ نظرية الوحدة العربية هي خير علاج وأفضل ترياق ضد الوحدة الإسلامية فهي لا تشكِّل خطراً أكثر مما تشكِّله القومية التركية الحالية، إذ عندما تنصرف عن الدعوة إلى المشاعر الدينية، ولأنها هي على العكس تشكِّل عرقيةً أساسية تصبح عنصراً صحيحاً للتوازن السياسي في العالم القديم.
إنَّ تفتيت الهوية التي تجمع بين الإسلام والعروبة هو القادر على جعل الضفة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط ما يجب أن تكونه في الحقيقة واجهة القارة الآسيوية التي تطلُّ على العالم الغربي ورأس جسر لأوروبا نحو آسيا الكبرىٰ». ويضيف (كادمي كوهين الصهيوني) قائلاً: «إنَّ الوحدة العربية تصبح قادرةً على مقاومة الوحدة الإسلامية إذا ما نظِّمت سياسياً، فإيقاظُ الشعور القومي العربي هو الذي يهيمن على المسألة، وينبغي ألا يغربَ عن بالنا أنَّ تألُّقَ نجاحات الإسلام هو الذي ولَّد الإيمان الجديد عند العرب بتشكيل الأمة الإسلامية. إنَّ القومية الإسلامية تتفوَّق على الفكرة العائلية، وعلى العصبية العشائرية أو القبلية التي كانت معروفةً حتى الآن، فإذا لم يتراجع الغرب أمام تلك الديانة الجديدة، وإذا ما أقرَّ وأكَّد على وجود قوميةٍ عربية تمتدُّ من البحر الأبيض المتوسط إلى بلاد فارس قومية تختلف في جوهر تحديدها عن التتر والهندوس والبربر، فإنه يحرِّر بذلك قوةً هائلة إذا ما تأطَّرت بشكلٍ مناسب استطاعت أن تلعبَ دوراً في العالم المتمدن تؤهِّلها له أصالتها الرفيعة».

(١) انظر زين نور الدين، مرجع سابق، ص٨٩ ـ ٩٠.

http://kotob.has.it

وكان نتيجة هذه السياسة التي اتبعتها (تركيا الفتاة) أن قام ردُّ فعلٍ طبيعي من زعماء العرب بالتشديد على المطالبة بالاستقلال التام وقيام القومية العربية.

ونستطيع القول: إنه كان هناك ثلاث دوائر عملت في اتساقٍ من أجل القضاء على الدولة العثمانية ألا وهي:

١ ـ **القوىٰ الصليبية**: وكانت على شكل مبشرين ومستشرقين في المدارس والمؤسسات والمؤتمرات والأبحاث.

٢ ـ القوىٰ الاستعمارية في صورة الأساطيل والحروب والمعاهدات والامتيازات والعملاء في السفارات.

٣ ـ **القوىٰ اليهودية**: بأشكالها المختلفة: من يهود متخفّين وراء الإسلام (يهود الدونمة)، وماسون، ومحافل، وصحف، وإعلام، وعلماء دين، وبيوت أموال، وتنظيمات، وجمعيات، وتغلغل كل هؤلاء في البنية الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية والتربوية في الدولة، فعرقلوا تقدُّمها وقسموا ممتلكاتها فيما بينهم[1].

وترجع جذور فكرة القومية في الدولة العثمانية إلى ارتباطها بالدعوة إلى القومية اليهودية والتي تمثّلت في الحركة الصهيونية[2].

دور المدارس التبشيرية في انتشار القومية التركية:

وقد انبثقت فكرة القومية العربية من المدارس التبشيرية التابعة للدول الاستعمارية، والتي كانت تنتشر في بلاد الشام، خاصةً في لبنان، حيث نشرت إنجلترا مدارسها التبشيرية هناك في منطقة الدروز، وكانت هذه المدارس هي المنبع الأول للحركة الانفصالية للقومية العربية في الدولة العثمانية، فهي التي

---

(١) انظر محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية، مرجع سابق، ص١٢٠ ـ ١٢٥.

(٢) في هذه المناسبة يقول (ناحوم غولدمان): «إنَّ النزعة القومية التي خلقت الحركة الصهيونية، هي نفسها التي خلقت حركة القومية العربية، لقد نمت الحركتان في وقتٍ واحد».

http://kotob.has.it

حرّضت العرب على الانفصال عن الدولة من خلال إثارتها للقومية، وخاصةً نصارىٰ العرب. ويعتبر نصارىٰ الشام هم الذين حملوا لواء القومية العربية بمفهومها العلماني، حيث أسَّسوا جامعة القديس يوسف في بيروت، ومن خلالها سرىٰ تيار القومية لدىٰ العرب والمسلمين في الدولة.

وقد ارتبطت القومية في الشام بحركة التنصير العالمية وبالتعليم الأجنبي من خلال مدارس الجزويت والكاثوليك والبروتستانت، وبثُّوا من خلال هذه المدرسة فكرةَ الانفصال عن الدولة العثمانية.

وفي عام ١٨٦٢م أنشأ البروتستانت كليةً في بيروت رأسها (دانيال بلس) وقد تطوَّرت هذه المدرسة وأصبحت (الكلية السورية الإنجيلية) وهي الآن (الجامعة الأمريكية) في بيروت.

وقد أمر السلطان عبد الحميد بإغلاق مدارس المتغرِّبين في الشام عام ١٨٨٨م حيث كانوا يثيرون الفتن ضد الدولة، ويتجسسون لحساب دولهم، ويبثُّون الفتن بين رعايا الدولة.

كما أمر السلطان بإلغاء الصحف التي تصدر من قبل أحزاب داخلية وطائفية في الدولة، ومنع أية منشورات تدعو للأفكار الانفصالية والقومية، وكان مروِّجو هذه المنشورات جمعية (بيروت السرية) و(جمعية المقاصد الخيرية) و(جمعية النهضة العربية)[١].

وإلى جانب هذا قام العرب النصارىٰ بتنظيم إخوانهم في العِرق والقومية من المسلمين في المحافل الماسونية المنتشرة في أرجاء الدولة.

وفي سبيل مقاومة هذا التيار حاول السلطان عبد الحميد التصدِّي لنشاط هذه المدارس الأجنبية، والحدّ من ازدياد نفوذ المحافل الماسونية من خلال دعوته إلى الجامعة الإسلامية، واهتمامه بإنشاء المساجد، وتبادُل الزيارات بين مشايخ المسلمين في مختلف أنحاء الدولة[٢].

---

(١) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٢٤٣-٢٤٦.

(٢) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص١١٥؛ رفيق=

http://kotob.has.it

قامت المدارس التبشيرية التابعة للدول الاستعمارية بدورٍ كبير، حيث أوجدت الإرساليات التبشيرية المطابع العربية، ونشرت الكتب العربية بلغةٍ سهلة، فظهر خريجو هذه المدارس متبنّين أفكارَها، فأصبحَ منهم الأدباء والشعراء أمثال (بطرس البستاني)[1] و(جبران خليل جبران) و(ميخائيل نعيمة) وغيرهم، وعن طريقهم بدأ تنظيم الحركات القومية العربية في ظلّ هذه المدارس والكليات التبشيرية.

وقام الشبان الأتراك بعد خلع السلطان عبد الحميد واستيلائهم على السلطة باستبعاد العناصر العربية من مراكز الدولة، وبدأت سياسة التتريك تنتشر في أرجاء الدولة، وهؤلاء الشبان ما هم إلا عملاء للقوىٰ الاستعمارية[2].

ويرجع أول جهدٍ منظَّم في حركة العرب القومية إلى سنة ١٨٧٥م - أي قبلَ ارتقاء السلطان عبد الحميد العرش بسنتين - حين ألَّفَ خمسةُ شبان، من الذين درسوا في (الكلية البروتستنتية السورية) ببيروت جمعيةً سرية. وكانوا جميعاً نصارىٰ، ولكنَّهم أدركوا قيمة انضمام المسلمين والدروز إليهم، فاستطاعوا أن

= شاكر، مرجع سابق، ص١٣٥ - ١٣٦؛ وفي معرض حديث السلطان عبد الحميد عن هؤلاء الأتراك الشبان يقول: «إنَّ السبب في تردّي الأمور إلى الحد الذي نراه في يومنا هذا، هو مبلغ الطيش الذي بلغه الأتراك الشباب في عهد أخي المريض». (السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية، ص٢٦).

(١) بطرس البستاني: نصراني بروتستانتي، احتكَّ بعددٍ كبير من الإرساليات الغربية، وأسهمَ بترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية. وأصدر قاموساً للغة العربية في جزأين بعنوان (محيط المحيط)، واختصره تسهيلاً لانتشاره في مجلدٍ واحد سماه (قطر المحيط) ووضع دائرة معارف البستاني. ولم يظهر منها إلا ستة مجلدات في حياته، ثم أتمَّها أولاده حتى ظهر منها أحد عشر مجلداً. وهذا بجانب نشاطه الصحفي، ومنه إصدار مجلة (الجنان) وكان (مدحت باشا) يشجعه عندما كان والياً على سوريا. وكان بطرس حريصاً في كل نشاطه على عامل التثقيف، وبث الحياة القومية والأدب القومي في نفوس الشاميين. (السلطان عبد الحميد الثاني، آخر السلاطين العثمانيين الكبار، محمد حرب، مرجع سابق، ص٢٤٤).

(٢) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٤٥.

http://kotob.has.it

يضمُّوا إلى الجمعية نحو اثنين وعشرين شخصاً ينتمون إلى مختلف الطوائف الدينية، ويمثّلون الصفوة المختارة المستنيرة في البلاد، وكانت الماسونية قد دخلت قبل ذلك بلاد الشام على صورتها التي عرفتها أوروبا[1]، فاستطاع مؤسسو الجمعية السرية، عن طريق أحد زملائهم، أن يستميلوا إليهم المحفل الماسوني الذي كان قد أنشئ منذ عهدٍ قريب، ويُشركوه في أعمالهم[2].

ومن ناحيةٍ أخرى كانت هناك نوعيةٌ من الشخصيات ترىٰ أنَّ مبادئ الحرية والمساواة والعدالة والديمقراطية تتجلّىٰ في ارتباط الدولة بالدول الاستعمارية التي تحمل هذه المبادئ في سياستها، ومن أبرز هذه الشخصيات شخصية (نجيب عازوري)[3] مؤسس (جمعية الوطن العربي في القرن العشرين) ومؤلف كتاب

---

(١) أسّس (مدحت باشا) أول محفل ماسوني في دمشق مركزه منزل الخطاط مصطفى السباعي في منطقة (مئذنة الشحم) في سوق الطويل، وكان من أبرز أعضاء هذا المحفل الشيخ طاهر الجزائري. (انظر محمد سعيد الباني: علماء الشام كما عرفتهم ط. دار القادري). (الناشر)

(٢) رفيق شاكر، مرجع السابق، ص١٤٥ ـ ١٤٦.

(٣) نجيب عازوري الذي يرجعُ أصله إلى سوريا هو مسيحي كاثوليكي، ثقافته فرنسية، تولّى منصب نائب متصرف للقدس في الفترة ١٨٩٩ ـ ١٩٠٤م كان متصرف القدس في ذلك الوقت هو (كاظم بك الحسيني) الذي اختلف معه بسبب سوء تصرف الإدارة العثمانية، واستقال من منصبه، ذهب إلى الشام ودعا هناك إلى إنشاء حزبٍ سياسي باسم (جمعية الوطن العربي) وعندما علمت السلطات العثمانية بنشاطه غادرَ الشام، والتجأ إلى فرنسا، ونشر كتابه (يقظة الأمة العربية) كما أسس مجلة (الاستقلال العربي) وهي مجلةٌ شهرية باللغة الفرنسية (١٩٠٧ ـ ١٩٠٨م) ثم عاد إلى مصر، وأقام فيها حتى مات عام ١٩١٦م. (انظر الشناوي: ٣/ ١٢٣٤)؛ استهدفت دعوة نجيب عازوري إلى:

١ ـ **مهاجمة حركة الجامعة الإسلامية**، والقضاء على السلطان عبد الحميد، وتعيين خليفة في مكة المكرمة.

٢ ـ **تفتيت العالم العربي**: حيث اقتصر كلامه على سوريا ولبنان وفلسطين فقط، فكان هدف عازوري تقويض الدولة العثمانية في غربي آسيا، وذلك تمهيداً لسيطرة إنجلترا وفرنسا على المنطقة.

٣ ـ **تأسيس دولة عربية علمانية**، تحترم المصالح الأجنبية والامتيازات التي منحها العثمانيون، وكان معنى هذا هو تأسيس الدولة العربية باستقلالها عن الدولة العثمانية فقط، وفي نفس الوقت وضعها تحت الحماية الأوروبية. (انظر الشناوي: ٣/ ١٢٣٨)؛ =

http://kotob.has.it

(يقظة الأمة العربية) الذي دعىٰ فيه لإنشاء دولةٍ عربية علمانية تدعمها القومية العربية، وقد هاجم في هذا الكتاب السلطان عبد الحميد، وكان يرىٰ أنَّ العرب أحقُّ بالخلافة من الأتراك، كما رأىٰ أنَّ إنشاءَ الدولة العربية العلمانية ينتجُ عنه القضاء على مخاوف المسيحيين في بلاد الشام على اختلاف مذاهبهم، كما سيقضي على مخاوف اليهود الذين يشكِّلون مئة ألف يهودي.

كما ندَّد عازوري بالسياسة العثمانية في الولايات العربية وادَّعىٰ عازوري أيضاً أنَّ أملَ الدولة العثمانية هو في التقرُّب إلى فرنسا وبريطانيا وعلى الأخص فرنسا لما لها من تقاليد حرة، ودعىٰ العربَ عام ١٩٠٥م إلى الانفصال عن الدولة العثمانية، وقد هوجم عازوري واتُّهم بأنه يعمل لحساب الاستعمار بوزارة الخارجية الفرنسية.

وكان (عازوري) الذي قد أصدر من فرنسا مجلةً شهرية تسمَّىٰ (الاستقلال العربي) نادىٰ فيها بنزع الخلافة عن العثمانيين، في الوقت الذي كان ينادي فيه السلطان عبد الحميد بالدعوة إلى قيام الجامعة الإسلامية[١].

وبعد سقوط السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨م قام (نجيب عازوري) ونادى بالعودة إلى فلسطين إلا أنَّ الأتراك حكموا عليه بالإعدام بسبب نشاطه الذي يمسُّ أمنَ الدولة، فهربَ إلى القاهرة وأسَّس محفلاً ماسونياً فيها متأثِّراً بالحركة القومية الإيطالية، وانتشرت فروع هذا المحفل في جميع الأقطار العربية، وكان تحت رعاية بريطانيا[٢].

أما (ضياء كوك ألب) الذي يُعرف بالأب الروحي للقومية التركية، فقد اقترحَ قبل قيام الحرب العالمية الأولى: إقامة دولةٍ مزدوجة تُسمَّى الدولة التركية ـ

= وقد عمل في خدمة الدولة العثمانية في القدس، وهو الذي كوَّن (عصبة الوطن العربي) في باريس لمناوئة الحكم العثماني كما دعا إلى علمانية دولة الخلافة العربية عند إنشائها وذلك بإقامة سلطتين واحدة روحية في الحجاز، وأخرى زمنية في أي مكان (انظر محمد حرب، السلطان عبد الحميد، ص٢٣٩). عبد العزيز الشناوي: ٣/ ١٢٣٣ ـ ١٢٣٨.

(١) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٢٣٩.

(٢) عبد العزيز الشناوي: ٣/ ١٢٣٧.

http://kotob.has.it

العربية يرأسها خليفةٌ تركي[1].

ومن جانبٍ آخر نشطت في الدولة التشكيلات الماركسية التي كانت تلجأ للسلاح من أجل فرض أفكارها، وقام بمواجهة هؤلاء: (ألب أرسلان توركش) زعيم حزب الحركة القومية، الذي تبنَّى فكرة التصدي للتيار الشيوعي والعمل على نشر الفكرة القومية التركية ضد الشيوعية[2].

تأثير الدول الغربية على القومية التركية والعربية:

وفي معرض الحديث عن القوميات والدول الاستعمارية، والتحرر من سيطرة الدولة، كانت الآراء تؤكِّد أنَّ اللجان الوطنية الانفصالية الأرمنية، والكردية، والألبانية، والبلغارية، والعربية، واليونانية، كان لها قوة كبرىٰ. وكان للعرب ثلاث لجان في أوروبا وأمريكا، وجمعيتان في مصر، وجمعيات سرية في المدن الرئيسة في سوريا وبلاد الرافدين، ويتفق هؤلاء على القيام بنشاطٍ مشترك ونهائي.

وقد كان من مصلحة رجال المال الأوربيين الذين يملكون رأسمالاً في تركيا؛ ومن مصلحة التجار وأصحاب البنوك الذين تربطهم أعمالٌ في تلك البلاد؛ أن يشجِّعوا هذه المشاريع القومية، حيث إنه عند إسقاط السيطرة التركية سوف تفتح آسيا بأكملها على التجارة الدولية. أمّا توظيف رؤوس الأموال الذي كان يعطي فائدة (٤٪) تحت السيطرة التركية فسيعطي يوم تحررها منها (٥٠٪) وسوف يجد الأوروبيون والأمريكيون مجالاً أكثر نفعاً في حالة تخليص أممٍ كبيرة من سيطرة الأتراك، وسوف يؤدي إلى فتح مجالٍ واسع للربح أمام كافة الناس الشرفاء، الذين يريدون العمل[3].

في تلك الفترة وُجِّهت الاتهامات إلى العرب، واستُبعِدَ الكثيرُ منهم، حتى

---

(١) زين نور الدين، مرجع سابق، ص٩٢.

(٢) محمد حرب، محمد علي آغجا، ظاهرة التمرد في المجتمع التركي ضد المعاصر، مرجع سابق.

(٣) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٤٩؛ نقلاً عن حديثٍ لعازوري في كتابه (يقظة الأمة العربية)، ص٢١٨ـ٢١٩.

http://kotob.has.it

إنه لم يبقَ في وزارة الخارجية التركية سوى موظف عربي واحد، وذلك تبعاً لنظام التتريك الذي نادت به جمعية الاتحاد والترقي، والتي كانت تملك زمام الدولة، على عكس سياسة السلطان عبد الحميد، الذي كان يقرِّبُ إليه الكثير من العرب المسلمين أمثال (عزت باشا العابد الدمشقي)، و(الشيخ أبو الهدىٰ الصيادي) وغيرهم..

وبعد تغير نظام الحكم أصبحت الدولة تتأرجح بين الجماعات المتحالفة والقوميات والتناقضات التي قامت عليها سياستهم، وبين سياسة الاستعمار الأوروبي والصهيوني، وكانت هذه التناقضات هي سمة العصر اللاحق للسلطان عبد الحميد[1]. وحينما تمَّ عزلُ السلطان كخليفةٍ للدولة العثمانية وللأمة

---

(١) انظر رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٥١؛ ومن التقارير التي جاءت بخصوص علاقة (جمعية الاتحاد والترقي) بالصهيونية ما جاء على صفحات (مجلة المنار) وعلى لسان مراسله الخاص الذي كان يشهد الأحداث التي قضت على آخر محاولةٍ لإعادة الحياة الدستورية إلى الدولة العثمانية نتيجة الانقلاب الذي قاده أنور بك، حيث ذكر المراسل أسماء الوزراء الذين تمَّ تعيينهم في وزارة محمود شوكت، وهي على النحو التالي: (بساريا) أو (بانزاريا أفندي) ناظر النافعة (أي وزير الأشغال) وكان رئيس تحرير (جون تورك) (تركيا الفتاة) ومراقباً لما يكتب فيها من قبل الجمعية و(جون تورك) جريدة صهيونية. (نسيم مازلياح) ناظر التجارة والزراعة؛ وتقول وجهة النظر العربية إنه بعد تعيين مازلياح غلبَ عليها الطابع الاحتجاجي فعدد نفوس اليهود في الدولة لا يعادل عشر معشار نفوس العرب ومع ذلك فإنَّ لهم في الوزارة الاتحادية عضوين، وليس للعرب، وهم أكثر من نصف المملكة عضوٌ واحد في الوزارة، وقد انتقد السوريون تعيينه في الوزارة العثمانية دون أن يكونَ للعرب وزيرٌ واحد في الدولة. (د. يونان لبيب رزق، نسيم مازلياح، الأهرام، ١٤/ ٥/ ١٩٩٨م)؛ ومبعوث إزمير الإسرائيلي سابقاً ومفوض الجمعية الصهيونية، أما الوزير الثالث الذي وصف بأنه صهيوني فهو (جاويد بك) وزير المالية. وقد أدخل هؤلاء الوزراء أعداداً كبيرة من اليهود، وكانوا هم مروجي أشغالهم وأعمالهم أكثر منهم موظفين عثمانيين، وكلُّ القروض التي اقترضتها الوزارات الاتحادية كانت بواسطة هؤلاء الموظفين الإسرائيليين. (جريدة الأهرام المصرية، ١٤/ ٥/ ١٩٩٨م). ويجدر بنا أن نحلل المعارضة التي قابلها السلطان عبد الحميد من قبل اليهود فقد ظهرت في نشاط المستشرقين اليهود في أوروبا عن طريق كتاباتهم ونشراتهم، وقد برز موقفهم في إحياء فكرة القومية الطورانية، وكان من أبرز هؤلاء الذين تبنوا هذه=

http://kotob.has.it

الإسلامية على أيدي (الاتحاد والترقي) ومحرّكهم سواء اليهود أو الاستعمار الأوروبي، أصبحَ الشباب في الدولة ضحية المناهج الثقافية الغربية.

ومن أبرز اليهود المفكرين في الخارج اليهودي الفرنسي (إميل دور كايم) صاحب المذهب الاجتماعي والقومي، والذي ترك آثاراً في فكر رائد القومية التركية وفيلسوفها (محمد ضياء كوك ألب).

وفي عامي ١٩١٢م، ١٩١٣م أصدرت بعض الصحف اليهودية في سلانيك نقداً موجَّهاً إلى الحركة الصهيونية حيث دعت اليهود إلى الاندماج في الإمبراطورية العثمانية.. ومن أهم هذه الصحف صحيفة (هاأحدوت) (الوحدة)، وكان من أبرز الشخصيات التي تزعَّمت هذه الحركة (ديفيد بن غوريون) و(أبراهام بن تسيفي) كما تمَّ تشكيل جماعة من المتطوعين اليهود للالتحاق بالجيش التركي، قُدِّرَ عددهم أربعين فرداً، إلا أنَّ هذا الموقف لم يغيِّر من موقف السلطات العثمانية تجاه الصهيونية[١].

في عام ١٩١٣م ازدادت عمليات شراء الأراضي بفلسطين[٢] واستغرقت مرحلة حكم الاتحاديين الأعوام من ١٩٠٩م حتى عام ١٩١٨م، في هذا الوقت تمَّ فتحُ الأبواب أمام الصهيونية لدخول فلسطين، وظهرت الدعوة لتتريك البلاد، والأخذ بكلِّ ما هو غربي، وقد أعلن (الشيخ مصطفى صبري شيخ الإسلام) الذي أخرجوه من تركيا، وأقام بمصر، قوله في هذه المناسبة: «إنني أخافُ أن تسعدَ بلاد تركيا وترقىٰ بهذه الإدارة الحديثة اللادينية رقيّاً دنيوياً ـ وإن كان ذلك في غاية

= الفكرة (لاملي دافيدز) و(ليون كاهون) و(فامبري) وكانوا من مؤيدي (جمعية الاتحاد والترقي) وكان فامبري مستشاراً للسلطان يعمل جاسوساً لبريطانيا، وكان السلطان عبد الحميد على علمٍ بحقيقته.

(١) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٢) زار جورجي زيدان فلسطين، ونشر عدداً من المقالات من خلال مشاهداتٍ هناك جاء فيها: «إن اليهود باذلون جهودهم في ابتياع الأراضي في فلسطين بكلِّ وسيلةٍ ممكنة بمساعدة الجمعية الصهيونية، وإنَّ غور بيسان كان معروضاً للبيع في صيف عام ١٩١٣م وقد احتجَّ أعيان الوطنيين على الحكومة لمَّا بلغهم عزمها على بيعه لبعض الأجانب أو اليهود، فتوقفت الحكومة عن بيعه مؤقتاً».

http://kotob.has.it

البعد والاستحالة ـ فيفتتن بها المسلمون، الذين قلّما سَلِمُوا من أن يعجبوا بها وهي توغل في سبيل الإفلاس»[1].

وفي عام ١٩١٣م أيضاً أنجحت الصهيونية بالاتفاق مع قادة الأتراك الاتحاديين برفع القيود عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والسماح لهم بامتلاك الأرض[2].

وفي سبيل مواجهة هذا الأمر تأسست في فلسطين مؤسساتٌ وطنية وخيرية في القدس، بغرض مقاومة المد الصهيوني في فلسطين، تدعو إلى مساندة الصناعات الوطنية، ونشر التعليم من أجل مواجهة الأخطار التي تهدِّد الدولة، ومن هذه المؤسسات: (الجمعية الخيرية الإسلامية)، (جمعية الإخاء والعفاف)، (شركة الاقتصاد الفلسطيني العربي) و(شركة التجارة الوطنية الاقتصادية) كما قام الطلبة الفلسطينيون بتأسيس (جمعية مقاومة الصهيونية) في الأزهر الشريف، وفي بيروت أسس طلبة نابلس (جمعية الشبيبة النابلسية) وفي حيفا تأسست (جمعية المنتدى الأدبي). أما النساء الفلسطينيات فقد أسَّسنَ (جمعية الإحسان العام) و(جمعية يقظة الفتاة العربية)[3].

وفي عام ١٩١٤م قام البريطانيون بتوقيع اتفاقية الخط الأحمر مع وزير المالية العثماني المرتبط بالدونمة[4]. في ذلك الوقت أيضاً قامت الحرب العالمية الأولى بين ألمانيا والنمسا والمجر من جهة، وإنجلترا وفرنسا وروسيا من جهةٍ أخرى، وانضمَّت تركيا إلى جانب الألمان، وانتهت الحرب بهزيمة ألمانيا وتركيا عام ١٩١٨م، وتحطَّمت الدولة، وتقسَّمت بين الدول العظمىٰ، وهرب كلٌّ من (جمال) و(أنور) و(طلعت) رؤوس الماسونية في الدولة، وانتهىٰ في ذلك الوقت دور ماسونيي سلانيك الألمان، ليحلَّ مكانهم دور ماسونيي الإنجليز، حيث

---

(١) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص١٩٢.
(٢) المرجع السابق، ص٩٧.
(٣) انظر رفيق شاكر، ص١٧٨.
(٤) محمد سرحان، مرجع سابق، ص٩٦.

http://kotob.has.it

تألَّفت في ذلك الوقت حكومةٌ برئاسة (توفيق باشا) الذي كان على صلةٍ وثيقة بالإنجليز(١).

في هذه الأثناء تمَّ عقد اتفاق في بطرسبرج بين روسيا وبريطانيا وفرنسا من أجل تقسيم الأراضي العثمانية، وبمقتضاه حصلت روسيا على أرضروم وطرابزون ووان وبتليس، واستولت فرنسا على سوريا وتشمل الموصل وحلب ودمشق وحمص وحماه، واستولت إنجلترا على أرض ما بين النهرين بما في ذلك البصرة على الخليج العربي، إلى جانب حيفا وعكا على البحر المتوسط(٢).

وفي عام ١٩١٩م احتلت اليونان إزمير طبقاً للمؤامرة التي تمَّت بين (لويد جورج) الماسوني الصهيوني، الذي أصدرت حكومته وعد بلفور و(بينفينزيلوس) رئيس وزراء اليونان(٣).

وفي عام ١٩٢٢م دعا الحلفاء حكومة أنقرة المؤقتة إلى عقد (مؤتمر لوزان) فتمَّ إرسال وفدٍ من قبل الحكومة على رأسه عصمت إينونو، ومعه حاخام اليهود (حاييم ناحوم) الذي فتح لليهود باب الهجرة إلى تركيا، ليكونوا بالقرب من فلسطين، وقد تفاوض هذا الوفد مع (اللورد كيرزون) وزير خارجية بريطانيا وممثل الحلفاء في شروط الصلح، في ذلك الوقت أعلن (كيرزون): **«إنه إذا كانت هذه هي الصهيونية فلماذا لا نكون جميعاً صهاينة»!!**(٤).

وفي هذا المؤتمر أظهرَ اليهود الأتراك انتماءً لتركيا، ففي الوقت الذي منحت فيه (لوزان) الأقليات حقَّ تعلُّم لغتهم الخاصة أصرَّ اليهود الأتراك على تعلُّم التركية، في حين فضَّل الأرمن واليونان تعلُّمَ لغتهم الخاصة(٥).

* * *

---

(١) محمود ثابت، الشاذلي، مرجع سابق، ٢٠٧ ـ ٢١٠.
(٢) انظر محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي، (١٥١٤ ـ ١٩١٤م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٢٨٧.
(٣) محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية، ص٢١٥.
(٤) المرجع السابق، ص٢٣٢ ـ ٢٣٣.
(٥) محمد نور الدين، شؤون تركية، عدد (١١)، ص٣٤، سنة ١٩٩٤م.

http://kotob.has.it

الفصل الثاني

دور اليهود المحلّي العثماني والدولي العالمي في فلسطين

● أولاً: دور اليهود المحلّي العثماني:

اتصالُ اليهود بالبلاط السلطاني:

في ١٤/ ٢/ ١٨٩٦م قام هرتزل[١] بنشر كتاب (الدولة اليهودية) حيث أثار فيه قضية الاضطهاد والتشرد الذي يلاقيه اليهود، ودعا إلى عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة (بال) بسويسرا عام ١٨٩٧م وقد قوبل كتابُه بالنقد من مختلف الدوائر، إذ وُصفت أفكارُه عن الصهيونية بالسطحية، ووصف بأنه يجهل اليهودية

---

(١) هرتزل هو صحفي نمساوي، كتب وهو في باريس سنة ١٨٩٥م كتاباً في استعمار اليهود سماه (الوطن الإسرائيلي) لم يزعم أنه يستنهض به الهمم، أو يستثير العزائم، بل قال: إنه كتبه لنفسه، لإيقاف بعض أصدقائه على آرائه. ولكنَّ الكتاب ما لبث أن طبع في فيينا بالألمانية، حتى نقل إلى الفرنسية والإنجليزية والعبرانية، وأعيد طبعه مراراً، وراج رواجاً عظيماً، وحرَّك الهمم فوق ما كان يتوقع الناس منه، وقد عارضه كثيرون، لكنَّ المجاري الاجتماعية اقتضت ظهور ثمرته، لأنَّ فكرة استعمار اليهود لفلسطين كانت قد نضجت، واستعدَّت لها الأذهان، وتاقت إليها النفوس، وخلاصة آراء هرتزل في ذلك الكتاب: «أنَّ أعداء الساميين آخذون في الازدياد، ولا يستطيع اليهود مقاومتهم لتشتت شملهم في الأرض، فهم في حاجةٍ إلى الاجتماع في وطنٍ خاصٍّ بهم» فاقترح إنشاء شركةٍ يهودية اقتصادية رأسمالها (٥٠,٠٠٠,٠٠٠) جنيه إسترليني، مركزها لندن. وأن تتألف جمعية سياسية يهودية تدبِّر أعمال هذه الشركة، وتشير عليها بما ينبغي عمله، واقترح للقيام بذلك ابتياع فلسطين أو الأرجنتين، على أن ينتقل إليها اليهود انتقالاً منتظماً. ثم عدَّلَ هرتزل رأيه هذا فحصر طلبه باستعمار فلسطين دون سواها، لعلمه أنَّ الناس لا يساقون بمثل الشعائر الدينية، واليهود هجروا فلسطين وقلوبهم في هيكل سليمان. (رشيد رضا، وقائع وأخبار الدولة العثمانية، مجلة المنار، ص٣٨٧ـ٣٨٨).

http://kotob.has.it

وآدابها وثقافتها، كما أنه وُصِفَ بأنه يجهل جذور الحركة الصهيونية التي سبقت دعوته[(١)].

وأول من أخذ بآراء هرتزل كانت (جمعية اليهود النمساوية) وكان ذلك عام ١٨٩٦م فقد وقَّع الآلاف على خطابٍ يطلبون فيه تأسيس جمعية يهودية في لندن، كان معظمهم من الشبان المتنورين، وقد عارض حاخامات اليهود هذه الدعوة الصهيونية في بادئ الأمر، إذ اعتبروها من آلات الكفر[(٢)].

وفي عام ١٨٩٦م قدِّر عدد سكان فلسطين بـ(٤٥٧,٠٠٠) نسمة، منهم حوالي (٦٠,٠٠٠) يهودي[(٣)] وقد اتَّبع هرتزل أساليبَ عديدة من أجل إقناع الحكومة العثمانية بتحقيق أهدافه، من هذه الوسائل:

---

(١) ورد في كتاب (الدولة اليهودية) الذي نشره تيودور هرتزل بخصوص ضرورة استيطان اليهود فلسطين: «فلتمنح لنا الدولة العثمانية السيادة على جزءٍ من الأرض يكفي لتلبية مطالبنا الوطنية الشرعية، وسنتولَّىٰ نحن الباقي» وذلك عن طريق «مجتمع اليهود الذي سيضع مشروعاً علمياً وطرقاً سياسية، وعن طريق الشركة اليهودية، التي ستنفِّذ كلَّ شيء. وسيكون للشركة اليهودية مهمتان كبيرتان وهما: تصفية ثروات اليهود في الدول التي سيتركونها، وتنظيم التجارة في البلد الجديدة». ويشرح هرتزل وجهة نظره في استعمار فلسطين بمقارنةٍ مذهلة فيقول: «لنفرض مثلاً أننا اضطررنا إلى تطهير بلدٍ من الحيوانات المتوحشة، فلا يجب أن نفعل ذلك بالطريقة التي اتَّبعها الأوروبيون في القرن الخامس عشر. فلا ينبغي أن نحمل الحربة والرمح، ونخرج فرادىٰ بحثاً عن الدببة، بل يجب أن نشكِّل جماعة صيدٍ ضخمة عظيمة، ونحصر الحيوانات كلها معاً، ثم نلقي في وسطها قنبلة». ويضيف هرتزل قائلاً: «ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّ (فلسطين) هي وطننا التاريخي الذي لا ينسىٰ. ومجرد اسمها سيكون عاملاً مهماً فعالاً شديد الفعالية. ولو أعطانا صاحب الجلالة السلطان فلسطين فإننا بدورنا نتعهَّد بتدبير مالية تركيا تدبيراً كاملاً. وسنشكِّل عندئذٍ جزءًا من حائطٍ دفاعي لأوروبا وآسيا مركز المدنية ضد البربرية. ويمكن أن توضع الأماكن المسيحية المقدسة تحت نوع من السيادة الدولية خارج الحدود» وهنا يتيح هرتزل لنفسه أن يقول نبوءة: «إنه بمجردَ أن نبدأ في تنفيذ المشروع، فإنَّ المعاداة للسامية ستتوقف فوراً، وفي كل مكان». (ديز موند ستيوارت، تيودور هرتزل، مرجع سابق، ص٢٥٨ـ٢٥٩).

(٢) انظر رشيد رضا، المنار، م١٧: ٥/٣٨٨.

(٣) انظر خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص١٠.

http://kotob.has.it

١ ـ إغراء السلطان بحلِّ مشاكل الدولة الاقتصادية:

في عام ١٨٩٦م حاول هرتزل زعيم الحركة الصهيونية اتخاذ المال وسيلةً للضغط على السلطان العثماني من أجل السماح بإنشاء دولةٍ لليهود في فلسطين، مدَّعياً أنها دعوةٌ إنسانية لا يبغي من ورائها أيَّ ضررٍ بالدولة، بل على العكس فقد اعتبرها دعوةً لإنقاذ الدولة من ديونها، وتسديد هذه الديون في مقابل السماح بهجرة اليهود إليها، وفي سبيل الوصول إلى هذا الغرض قام هرتزل بإجراء حوار مع السلطان عبد الحميد حيث أعلن: «إنْ نحنُ حصلْنا على فلسطين، سندفعُ لتركيا كثيراً، وسنقدِّم عطايا كثيرة لمن يتوسَّطُ لنا، مقابل هذا نحن مستعدُّون أن نسوِّي أوضاع تركيا المالية. سنأخذ الأراضي التي يمتلكها السلطان ضمن القانون المدني، مع أنه ربَّما لم يكن هناك فرقٌ بين السلطة الملكية والممتلكات الخاصة»[١].

وعلى أثر هذه المحاولات قام هرتزل بزيارة إستانبول، وحاول لقاء ابن الصدر الأعظم لترتيب مقابلة مع والده بشأن احتلال فلسطين، إلا أنَّ ابن الصدر الأعظم أجابهم: إنَّ في هذا إساءةً لمشاعر المسلمين[٢].

ثم حاول هرتزل مقابلة وزير الخارجية إلا أنها باءت بالفشل، ثم حاول مرةً أخرى عن طريق صديقه (نيولنسكي) وكان صديقاً للسلطان عبد الحميد أن ينقلَ له رغبة هرتزل فدارت محاورةٌ بين السلطان ونيولنسكي اقترحَ فيها السلطان عبد الحميد بعض الأمور حول استيطان اليهود تركَّزت فيها:

أ ـ منح اليهود حرية الإقامة واستيطان الأراضي في الأناضول والعراق وسوريا نظير مليون وستمئة ألف جنيه إسترليني، لكن هرتزل رفض هذا الاقتراح.

ب ـ استيطان اليهود في أفريقيا الشرقية، والتي سمِّيت بمشروع أوغندا.

---

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١١٧.

(٢) المرجع السابق نفسه؛ أورخان محمد علي، مرجع سابق، ص٢٥٠ ص١١٨.

http://kotob.has.it

وقد تردَّد هرتزل في بداية الأمر في قبول هذا المشروع، إلا أنه عاد وقَبِلَه، ويعزىٰ السبب في ذلك إلى أن الحركة الصهيونية: أرادت ممارسة الضغط الدبلوماسي على الدولة العثمانية عن طريق هذا المشروع، وإنَّ ذلك يعتبر اعترافاً ضمنياً من قبل بريطانيا بالحركة الصهيونية، لأنَّ بريطانيا كانت طرفاً في هذا الاقتراح، ومع ذلك فإنَّ هذه الاقتراحات لم تغيِّر من المخططات الصهيونية بشأن استعمار فلسطين حيث يقول هرتزل في هذا الصدد: «آمالنا في تحقيق هدفنا النهائي، لم تكن في يومٍ من الأيام أقوىٰ مما هي عليه الآن، وسيقوىٰ نضالي من أجل أرض صهيون، ويعظم ويشتدّ بفضل القوىٰ والظروف الجديدة التي أصبحت في جانبنا»[1].

وقد أجابه (نيولنسكي): إنَّ فلسطين هي المهد الأول لليهود، لكنَّ السلطان ردَّ عليه قائلاً: إنَّ فلسطين لا تعتبرُ مهداً لليهود فقط، وإنما هي مهدٌ لكافة الأديان[2].

وأعلن له السلطان أيضاً، وهو صديقه الذي وسَّطه هرتزل للتداول مع السلطان: إذا كان هرتزل صديقَك بقدر ما أنتَ صديقي، فانصحه أن لا يسيرَ أبداً

---

(١) أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٣٥٨.

(٢) محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، مرجع سابق، ص٨٩؛ وأورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني؛ ويعقِّب نظام الدين تبه دنلي أوغلي بالتعليق على هذه المسألة قائلاً: «إنَّ تصرف السلطان عبد الحميد تجاه هرتزل بهذا الشكل كان ـ كما فطن السلطان لذلك ـ من شأنه أن يدفع هرتزل واليهود إلى تدعيم أعداء السلطان». وأعداء السلطان يتمثّلون في الآتي:

١ ـ تأييد الأرمن، وتدعيم حركتهم ضد السلطان عبد الحميد.

٢ ـ تأييد الحركة القومية في البلقان لانفصال هذه المنطقة عن الدولة.

٣ ـ تأييد الحركة القومية الكردية التي ظهرت عام ١٨٨٠م، وبدأت بمحاولة اتحاد (٣٠) عشيرة كردية متنافرة.

٤ ـ تأييد كلّ حركة استقلال عن الدولة العثمانية.

٥ ـ تدعيم قوىٰ حركة (الاتحاد والترقي) ودفعها إلى قلب الأوضاع السياسية في الدولة. (محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٥٥ ـ ٥٦).

http://kotob.has.it

في هذا الأمر. لا أقدرُ أن أبيعَ ولو قدماً واحداً من البلاد، لأنها ليست لي، بل لشعبي، لقد حصل شعبي على هذه الدولة بإراقة الدماء، وقد غذّوها فيما بعد بدمائهم، وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمحَ لأحدٍ باغتصابها منّا. لقد حاربت كتيبتان من جيشنا في سوريا وفي فلسطين، وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر في (بلونه)(pelevne) لأنَّ أحداً منهم لم يرضَ بالاستسلام، وفضَّلوا أن يموتوا في ساحة القتال.

زار هرتزل إستانبول في الفترة من ١٨٩٦م حتى ١٩٠٢م خمس مرات من أجل مقابلة السلطان قابل في أثنائها السلطان مرتين[١].

عرض هرتزل على السلطان حلولاً لتصفية ديون الدولة، وقد عبَّر هرتزل عن هذا بقوله: «إذا أعطيتنا جلالةَ السلطان فلسطينَ فيمكننا أن نؤَمِّنَ لك تنظيم المالية التركية تماماً، وسنشكِّل بالنسبة لأوروبا هناك قطعةً من سور ضد آسيا، وسنكون الحارس الأمامي للحضارة من البربرية، وسنبقىٰ كدولةٍ محايدة على صلاتٍ مستمرة مع أوروبا كلها، وهي تلتزم بضمان كياننا»[٢].

وفي هذا الصدد نصح (فامبري) صديقَه هرتزل بقوله: «إنَّ السلطان سيستقبله، ولكن ليس كصهيوني، وطلبَ منه أن يكون حذراً جداً في المقابلة، حيث إنَّ السلطان يكره الصهيونية، وأخبره قائلاً: «إياك أن تحدِّثه عن الصهيونية، إنها فانوسٌ سحري. القدسُ مقدَّسةٌ عند هؤلاء الناس مثل الكعبة»[٣].

وفي هذه المقابلة قدَّم هرتزل مشروعه للسلطان عارضاً إنقاذ الدولة العثمانية من ديونها في مقابل حماية اليهود، مع عدم وضع أيّ معوقات أمام المستوطنات اليهودية المشتتة، مع خضوع المستوطنين اليهود للمواطنة العثمانية قبل الهجرة، وقد أكَّد له السلطان عبد الحميد أنَّ اليهود يحظون بتعاطفه معلناً: «أننا نظنُّ بأنَّ بني قومكم يعيشون في الممالك المحروسة الشاهانية بعدالةٍ ورفاهية وأمن..

---

(١) أورخان محمد علي، مرجع سابق، ص٢٤٩.
(٢) محمد سرحان، مرجع سابق، ص٣٢.
(٣) أورخان محمد علي، مرجع سابق، ص٢٥٣.

http://kotob.has.it

وأضمنُ أنكم تُعامَلون نفسَ المعاملة الحسنة التي يُعامَل بها كافة تبعتنا دون تفريقٍ أو تمييز. هل لكم شكايةٌ ما، أو هنالك معاملةٌ غير عادلة ولا نعرفُها نحن؟»[1].

وردَّ عليه الحاخام (موسىٰ ليفي) الذي كان بصحبة هرتزل: «أستغفر الله سيدنا.. بفضل ظلِّ شاهانتكم نعيش بكمال الرفاه. حاشا، لا توجد لنا شكايةٌ ما، إننا نسترحم فقط جعل قومنا العائش (مشتت) فوق الأرض صاحب وطن في ظل شاهانتكم، ليقوموا هناك بفرائض الشكر والدعاء لحياة سيدنا العظيم طول بقاء الدنيا»[2].

وفي هذه المقابلة أجَّل هرتزل طلبَه باستيطان فلسطين، وكان السلطان عبد الحميد مستمعاً لهرتزل أكثر منه متكلِّماً حتى يعطي له فرصةَ إظهار أفكاره ونواياه، وقد اعتقد هرتزل أنه نجح في مهمته، وخرج هرتزل من هذه المقابلة معلناً: «انطباعي عن السلطان أنه رجلٌ ضعيف وجبان، ولكنه طيب القلب، ولا أعتبره داهيةً ولا صارماً، بل سجيناً تعيساً، تَرتكِبُ بطانةٌ طمَّاعة رديئة سيئة السمعة ـ باسمه ـ أقبحَ رجسٍ»[3].

وعندما تبيَّن للسلطان عبد الحميد حقيقة شكوكه في أهداف الحركة الصهيونية قام بإرسال بعض أمانة السر الخاصة به في قصره لتولِّي أمور متصرفية القدس بدلاً من الموظفين الذين كانوا يساعدون اليهود عن طريق الرشوة، فكان أول من أرسله السلطان عبد الحميد (توفيق بك) الذي قام بتطبيق القوانين بشدة. قام أيضاً السلطان بتعيين (رؤوف باشا) والياً للقدس، وكان رجلاً ذكياً غير قابل للرشوة، وكان الصراعُ معه شديداً، حيث إنه قام بتجميد النشاط الاستيطاني الصهيوني خلال فترة ولايته على القدس، إلا أنَّ سفير الولايات المتحدة (أوسكار شتراوس) وكان يهوديَّ الأصل، استطاع الضغط على السلطات العثمانية من أجل عزل والي القدس، واستبداله بآخر أقلّ عداءً للصهيونية، وتمَّ استبداله بالصدر الأعظم (رشاد باشا) الذي أبدىٰ محاباته للصهيونية، فقام عرب فلسطين بإرسال

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص١٧٦ ـ ١٧٧.
(٢) المرجع السابق، ص١٧٧.
(٣) المرجع السابق، ص١٧٨.

http://kotob.has.it

شكوىٰ إلى السلطان، وطالبوا بإصدار فرمان يفيد بمنع هجرة اليهود وتحريم استيطانهم وامتلاكهم للأراضي الفلسطينية[1].

٢ ـ محاولات اليهود تشكيك السلطان في رجاله:

كان هرتزل يقوم بحملاتٍ ضد المحيطين بالسلطان بغرض تشكيك السلطان فيهم، فكان يقول: إنَّ اسم عبد الحميد الثاني رمزٌ لمجموعةٍ من أحطِّ الخبثاء، حرمت البلاد من أمنها وسعادتها. لم أكن أتصوَّر وجود مثل هذه العصابة من اللصوص. ولا تعتبر الرشوة التي تبدأ على البوابة الخارجية للقصر، ولا تنتهي إلا على بعد قدمٍ واحدة من العرش أسوأ ما في الأمر: فكلُّ شيءٍ مباح للتجارة فيه، وكلُّ موظفٍ لصٌ.. فليست هذه العصابة إلا مجموعةً من الأفاعي السامة، أقلُّها خطراً الرأس المتوَّج، الذي تُرتكَب باسمه كل الخطايا، والذي تسند إلى شخصه كافة الكبائر. فأصبحَ الاعتقاد أنَّ ذلك الذي يجلس على العرش هو المجرم العريق في حين أنَّ المجرمين الحقيقيين لم يكونوا سوىٰ هؤلاء الذين يحيطون به[2].

وكان ردُّ السلطان عبد الحميد على هرتزل شديداً وحازماً وجاء ردُّه: «لن يستطيع رئيس الصهاينة (هرتزل) أن يقنعني بأفكاره، وقد يكون قوله: «ستحلُّ المشكلة اليهودية يومَ يقوىٰ فيه اليهوديُّ على قيادة محراثه بيده» صحيحاً في رأيه، إنه يسعىٰ لتأمين أرضٍ لإخوانه اليهود، لكنه ينسىٰ أنَّ الذكاء ليس كافياً لحلِّ جميع المشاكل.. لن يكتفي الصهاينة بممارسة الأعمال الزراعية في فلسطين، بل يريدون أموراً مثل تشكيل حكومة، وانتخاب ممثلين، إنني أدرك أطماعهم جيداً، لكنَّ اليهود سطحيّون في ظنهم أنني سأقبل بمحاولاتهم، وكما أنني أقدِّر في رعايانا من اليهود خدماتهم لدىٰ الباب العالي، فإني أعادي أمانيهم وأطماعهم في فلسطين» «لماذا نترك القدس.. إنها أرضنا في كلِّ وقتٍ وفي كل زمان، وستبقىٰ كذلك، فهي من مدننا المقدسة، وتقع في أرضٍ إسلامية، لا بدَّ أن تظلَّ القدس لنا»[3].

---

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٧٣.

(٢) مذكرات السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية، مرجع سابق، ص٣٤ ـ ٣٥.

(٣) اليهود والدولة العثمانية، الدكتور أحمد نوري النعيمي، ص١٤٨ ـ ١٤٩؛ في ذلك =

http://kotob.has.it

ومن ناحية أخرى قدمت الدولة العثمانية اقتراحاً لاستيطان اليهود في ليبيا، وأبدت رغبتها في أنه في حالة الموافقة من قبل اليهود باستيطان منطقةٍ في ليبيا، فإن منطقة (سرت) بليبيا هي الملائمة لهم نظراً لموقعها الهام لما فيها من ثرواتٍ حيوانية ورعوية وبترولية أيضاً، سوف نقوم بتقديم التسهيلات والامتيازات التي تضمن لهم إقامتهم هناك، لكنَّ هذا المشروع لم يدخل حيز التنفيذ بسبب انقضاء حكم السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩م[1].

٣ ـ اليهود يعرضون على السلطان العثماني مساعدته في قضية الأرمن مقابل استيطانهم فلسطين:

تعرَّضت الدولة العثمانية لعملياتٍ إرهابية قام بها الأرمن من أجل التحرُّر عن الدولة متحدِّين السلطان العثماني والحكومة العثمانية، فقاموا في آب ـ أغسطس عام ١٨٩٦م بهجومٍ على فرع (البنك المركزي العثماني) بإستانبول، وفرضوا حصاراً عليه، لم ينتهِ إلا بتدخُّل سفراء الدول الأجنبية، وحصولهم على الأمان من الباب العالي بضمان السفراء، حيث قاموا بمغادرة إستانبول بحماية السفراء على باخرةٍ فرنسية إلى خارج البلاد، وبعد ذلك قام بعض الأرمن بمهاجمة مبنىٰ الباب العالي، واقتحموا مكتب الصدر الأعظم، وهدَّدوا بقتله، وأثاروا الذعر في الشوارع العامة، وألقوا القنابل على المحلات العامة، ثم انتهزوا فرصة ذهاب السلطان للصلاة في جامع يلديز يوم الجمعة، وقاموا بإلقاء قنبلةٍ عليه نجا منها بأعجوبة، بينما لقي عشراتٌ من حراس السلطان والشرطة مصرعهم بلغ

= الوقت وبعد فشل محاولة هرتزل مع السلطان طلب (هرتزل) من (نيولنسكي) التوسط لدى السلطان من أجل إعطائه وساماً يعود به إلى بلاده، فيثبت بذلك حظوته عند السلطان. (ديزموند ستيوارت: تيودور هرتزل، ص٢٨٤).

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١٥٠، كانت منطقة (سرت) في عهد الرومان ملجأً لليهود الذين فرُّوا إليها نتيجة المذابح والاضطرابات التي شهدوها في العهد الروماني، وكانت ليبيا في أواخر القرن (١٩) وبداية القرن الـ(٢٠) من أملاك الدولة العثمانية، وتتركز السلطة في مدينة طرابلس. (انظر أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١٥٠).

http://kotob.has.it

عددهم (٢٦) شخصاً، وجرح منهم (٥٨) شخصاً[١].

في هذه الأثناء انتهز الصهاينة فرصةَ حدوث هذه الحوادث بين الدولة العثمانية والأرمن، فقاموا بعرض استعدادهم للسعي في حلِّ هذه المشكلة، وقد اعتبروها أسرعَ وسيلةٍ للحصول على رضىٰ السلطان عنهم، وقد رحَّب السلطان بفكرة تدخُّلهم في حلِّ هذه القضية، وطلب الاتصال بلجان الأرمن في أوروبا لمطالبتهم بوقف المذابح، وفي حالة قبولهم فسوف يمنحهم السلطان الصلاحيات التي رفضها عن طريق مساعي البلاد الأوروبية، إلا أنَّ هرتزل حاول استغلال الموقف للحصول على موافقة السلطان والسماح بهجرة اليهود إلى فلسطين، ورأىٰ أنَّ هذه القضية لا بدَّ وأن تسبقَ قضية الأرمن، لكنَّ السلطان عبد الحميد فطنَ بذكائه المعهود لتلك المؤامرة من قبل هرتزل، ورفض توسُّط هؤلاء اليهود ووأدَ مخطَّطَهم[٢].

---

(١) محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، مرجع سابق، ص٦٣.

(٢) عبد العزيز الشناوي: ٣/ ١٥٧٤ ـ ١٥٨٣؛ نقلاً عن ملف وثائق فلسطين جزءان من مطبوعات وزارة الإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٩م، ج١ من عام ٦٣٧م إلى عام ١٩٤٩م وثيقة رقم (٢٦). يوميات هرتزل ٧/ ٥/ ١٨٩٦م. وبخصوص هذه الأحداث يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته: إنّه شيءٌ مضحك أن نُتَّهمَ بتعذيب الأرمن واستغلالهم. لو جالَ المرء بنظره في تاريخ إمبراطوريتنا لثبتَ لديه أنَّ الأرمن كانوا دائماً أغنياء، الذين يعرفون حقائقَ الأمور يؤكدون تفوُّق الأرمن مالياً على رعايانا المسلمين، لقد تقلَّد الأرمن في جميع العهود أعلىٰ المناصب الوظيفية في الدولة بما فيها منصب الوزير الأعظم. ولا أكون مبالغاً أبداً إذا قلت: إنَّ ثلث الموظفين هم من الأرمن. وفيما عدا ذلك ليس على الأرمن الخدمة العسكرية، شأنهم شأن باقي الرعايا. والبدل النقدي الذي يؤدونه رمزي، لا يكافئ أبداً الزمن الذي يمضيه المسلمون في الخدمة العسكرية. وتجارة الأرمن في وضع ممتاز. ثم، أليست إدارة الضرائب تكاد تكون منحصرةً فيهم؟! ومَنْ سوىٰ الأرمن عارضَ إلغاء قانون الالتزام عندما أراده عبد المجيد بناءً على اقتراح رشيد باشا. لم يتنازلوا عن امتيازاتهم القديمة، فقاوموا هذا الإلغاء بإصرار، ونجحوا بإبقاء كلِّ شيءٍ على ما كان، وباستثناء الأرمن الذين يعيشون في جبال الأكراد عيشةً بائسة، فإنَّ الأرمن هم أغنىٰ الرعايا بمن فيهم الروم. والحقيقة التي لا غبارَ عليها أنَّ هؤلاء القوم يعرفون كيف يستفيدون من ثروات بلادنا. (انظر السلطان عبد الحميد =

http://kotob.has.it

وفي عام ١٨٩٦م عقد في فيينة مؤتمرٌ دعت إليه (جمعية الاتحاد والترقي) اشترك فيه الأرمن واليونان والعرب واليهود وبعض الأقليات وقد تقرَّر في هذا المؤتمر خلع السلطان وقلب نظام الحكم[1].

محاولات اليهود شراء أراضٍ في فلسطين:

وفي عام ١٩٠١م تأسَّس الصندوق القومي اليهودي بهدف شراء أراضٍ في فلسطين، وكان هذا العام هو الذي انعقدَ خلالَه المؤتمر الصهيوني الخامس في بال بسويسرة، وكانت أهم مقرراته إنشاء الصندوق القومي اليهودي لشراء الأراضي في فلسطين، وجعل أراضيها ملكيةً جماعية، وليست فردية، وتمكّن

= الثاني، مذكراتي السياسية، مرجع سابق، ص٢٧ ـ ٢٨)؛ يقول السلطان أيضاً: «إنَّ سفير ألمانيا البارون (دو ساور مايلسيكين)(do Saurmayelsekin) أفضىٰ إلى صحفي في برلين ببياناتٍ تفصيلية حول حوادث الأرمن، فقام الصحفي وكتب تعليقاً مطولاً على هذا الموضوع. إذا كان الكلام صحيحاً في نسبته إلى السفير فنحن محقُّون في أن نعلن امتعاضنا منه. لكني لا أعطي لنسبته إليه أي احتمال، إنه يتَّهمنا فيه بالقضاء على الأرمن، ويحمِّل البلاد طولاً وعرضاً جريرةَ حفنةٍ من المذنبين، ويعلن على الملأ أننا على شفا أزمةٍ اقتصادية خطيرة جداً، وأننا آسيويون لسنا أكْفَاء للقيام بالإصلاحات، ولن نكونَ في عداد الأوروبيين يوماً، ويهذي بأمورٍ أخرى كثيرة، وما دام السفير الألماني أجاز لنفسه أن يتكلَّم في مثل هذه القضية الخطيرة، فإننا نقول: حسناً، ولكن كان عليه أن يمتنع عن ذكر اجتماعه الخاص بي، وتقدُّمه بنصائح معينة، فهذا تصرفٌ غيرُ سويّ في قاموس السياسة، ومغاير للتقاليد المتَّبعة في هذا المجال، ومجملُ القول: إنَّ المشكلة الأرمنية هي من صميم شؤوننا الداخلية، وإنَّ قيام هذا الديبلوماسي بالكشف عن أفكاره الشخصية للرأي العام دون أمرٍ من حكومته هو تدبيرٌ سيئ على أقل تقدير». (المرجع السابق، ص٥٠ ـ ٥١).

(١) يقول السلطان عبد الحميد في (مذكراته): «إنَّ سبب دفاع بعض الدول الكبرىٰ عن الأرمن نابعٌ من خشيتهم على امتيازاتهم من أن نسحبها يوماً، إنَّ فرض وصاية الأجانب علينا أمرٌ منافٍ لكرامتنا. تخلَّصَ اليابانيون من هذا الداء قبل سنواتٍ عدة، أما إذا كان الأمر معنا نحن العثمانيين، فليس لنا هذا الحق. إنَّ تطرُّفَ الدول الكبرى في الإجحاف بحقوقنا قد تجاوزَ جميع الحدود والمقاييس. (السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، مرجع سابق، ص٧٠).

http://kotob.has.it

الصندوقُ من شراء حوالي (١٥) ألف دونم من الأراضي في يافا والخليل. وكان هدفُ الصندوق القومي اليهودي هو استعادة الأراضي المقدسة من الدولة العثمانية بما فيها فلسطين وسوريا وشبه جزيرة سيناء، واعتبارها مناطقَ شرعية لليهود.

ثم دعا السلطان العثماني هرتزل مرةً أخرى عام ١٩٠٢م إلى محادثاتٍ جديدة عرض عليه فيها حسبما ورد على لسان هرتزل: «عرض السلطان استعماراً على أرضٍ ممنوحة من قِبَل الحكومة في آسيا الصغرى، ووادي الرافدين باستثناء فلسطين، كما طالبَ بتأسيس مؤسساتٍ تفي بأغراض كلِّ المشاريع المالية مثل البنوك والقروض، وتطويرات التعدين، وما شابه ذلك. وقد توجَّبَ عليَّ أن أرفضَ ذلك»[١].

وبعد هذا العرض علم هرتزل أنه قد أخفق في مهمته لدىٰ السلطان عبد الحميد، وعلى الرغم من تأكيدات هرتزل أنه في حالة منح السلطان فلسطين لليهود، فإنَّ اليهود سوف يأخذون على عاتقهم مهمة تسوية الأوضاع المالية لدى الدولة العثمانية، والتي كانت قد أرهقتها الديون، وانحدر وضعها الاقتصادي في العالم[٢].

وعلى الرغم من إخفاق جهود هرتزل مع السلطان عبد الحميد، إلا أنه كان يؤكِّد في كتاباته قولَه: «يجب تملُّك الأرض بواسطة اليهود بطريقةٍ تدريجية دون ما حاجةٍ إلى استخدام العنف، سنحاول أن نشجِّع الفقراء من السكان الأصليين على النزوح إلى البلدان المجاورة بتأمين أعمالٍ لهم هناك، مع حظر تشغيلهم في بلدنا.

إنَّ الاستيلاء على الأرض سيتمُّ بواسطة العملاء السريين للشركة اليهودية، التي تتولَّىٰ بعد ذلك بيعَ الأرض لليهود. علاوةً على ذلك تقوم الشركة اليهودية

---

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١٤٢؛ ومحمد حرب، السلطان عبد الحميد، ص٨٦؛ وأورخان، السلطان عبد الحميد، ص٢٤٨ ـ ٢٥٧.

(٢) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، ص١٤٣.

http://kotob.has.it

بالإشـراف على التجارة في بيع العقارات وشـرائها، على أن يقتصرَ بيعها على اليهود وحدهم»[1].

وتمَّت عملياتُ بيعٍ كثيرة للأراضي من جانب عائلة (سرسق) اللبنانية، وقد أثَّرت عمليات البيع هذه على الفلاحين الفلسطينيين الذين احتجُّوا عليها، وقامت ردود الفعل الفلسطينية عن طريق الهجوم على المستوطنات اليهودية من ناحية، وتقديم عرائض الاحتجاج للسلطان من ناحيةٍ أخرى[2].

دور الإقطاع في تسـهيل شـراء اليهود لأراضي فلسـطين، وتصدّي العثمانيين لهم:

قام عددٌ من الإقطاعيين العرب بتسهيل مهمة بيع الأراضي لليهود في فلسطين أمثـال (مصطفى باشـا) و(فؤاد سعد) وعلى رأسـهم الإقطاعي اللبناني (إليـاس سرسق) الذي تفاوضت معه الشركات الصهيونية في حزيران ـ يونيو ١٩٠٣م لشراء مقاطعة مرج بني عامر (وادي جزريل) وكانت من أهم المناطق خصوبةً في فلسطين، وقد طلبَ (إلياس سرسق) مبلغاً كبيراً من المال مقابل بيع هذه المقاطعة، وقد عبَّر هرتزل عن هذا بقوله: «إنَّ السيد سرسق يطلب (٢٥) فرنكاً للدونم الواحد، وتقاريرنا تقول: إنه لا يساوي أكثر من (١٥ ـ ١٨) فرنكاً لكنَّ السماسرة اليهود قاموا بشرائه بنفس السعر الذي حدَّده سرسق من قبلُ». وقد عارض الفلسطينيون عائلةَ سرسق بسبب بيعها مساحاتٍ واسعة من الأراضي الفلسطينية ذات الخصوبة العالية، مما أدَّىٰ إلى إخراج المزارعين العرب منها[3]. وفي سبيل مقاومة العرب لليهود من أجل منعهم شراء هذه الأراضي، فقد قاموا بالدعوة إلى تأسيس معهدين علميين وطنيين لإدانة الأعمال الصهيونية في البلاد، كما قام الفلسطينيون بتدمير مستعمرة (بيار تعيبا) ـ خير الله ـ وكانت مستعمرةً يهودية في غزة تأسست

---

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولـة العثمانية، مرجع سـابق، ص١٤٧؛ وديزموند ستيوارت، تيودور هرتزل، مرجع سابق، ص٢٨٠.

(٢) انظر حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص١٩٢ ـ ١٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص٢٤٥.

http://kotob.has.it

عـام ١٨٩٥م على مساحة (٤٨٠٠) دونم، وكان عدد سكانها (٦٥٥) نسـمة[١] الأمر الذي أجبر الحكومة على إصدار بيانٍ لوقف عمليات استيطان اليهود في فلسطين.

في ذلك الوقت كان الفلسـطينيون يواجهون ثلاث قوىٰ: **الصهيونيـة، والحكومة الاتحادية، والإقطاع**. وفي ذلك الوقت أيضاً قامت الصهيونية بنقل السلاح إلى فلسطين لمواجهة الثورات الفلسطينية، الأمر الذي أدّىٰ إلى زيادة التوتر، والاحتجاج من قبل الفلسطينيين في المنطقة، وأعربوا عن احتجاجهم بقولهم: «إنه إذا لم تنتبه الأمة العثمانية لكيدهم، وتُوْقِفْ حكومتَها عند حدود المصلحة العامة في مساعدتهم فإنَّ الخطر من نفوذهم عظيمٌ وقريب...»[٢].

تمكّن المستعمرون اليهود في حيفا من شراء قريتي بيت لحم وأم العمد (جوار الناصرة) من العائلات الإقطاعية اللبنانية، كما تمكّنوا من شراء بعض القرىٰ بأسـماء مستعارة باعتبارهم رعايـا أجانب. وسـعىٰ اليهود المهاجرون القادمون من روسيا إلى تأسيس مصنعين في حيفا، وكان عدد اليهود في ذلك الوقت (٣٠٠٠) يهودي. واستمرّت الهجرة في التزايد عن طريق الأساليب غير القانونية، وعن طريق الرشوة أيضاً[٣].

وقامت شركة الاستعمار اليهودي بجهودٍ ثقافية لربط اليهود بتاريخهم، فتأسست المدارس لتعليم العبرية إلى جانب التركية والعربية بهدف تشجيع اليهود للهجرة إلى فلسطين[٤].

محاولات اليهود إنشاء جامعة عبرية في فلسطين:

حاولت الصهيونية إنشاء جامعةٍ عبرية في بيت المقدس، وكان الهدف من ورائها هو التسلل إلى فلسطين عن طريق الغزو الثقافي لها، وكان هرتزل قد تقدَّم

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص٢٦١ـ٢٦٢.

(٣) المرجع السابق، ص٢١٨.

(٤) المرجع السابق، ص٢١٨ـ٢١٩.

http://kotob.has.it

بطلب إنشاء الجامعة العبرية إلى السلطان عبد الحميد في أيار ـ مايو عام ١٩٠٢م بغرض فتح أبوابها للطلبة العثمانيين بدلاً من إيفادهم إلى الجامعات الأوروبية، وتعريضهم لأخطار الآراء الثورية التي يطالبون بتطبيقها في البلاد لدىٰ عودتهم من أوروبا بالإضافة إلى تعرُّضهم للابتعاد عن التقاليد الإسلامية[١].

كان ردُّ السلطان على هذه المقترحات بقوله: «لدينا عددٌ كافٍ من اليهود، فإذا كنا نريد أن يبقىٰ العنصر العربي متفوقاً، علينا أن نصرفَ النظر عن فكرة توطين المهاجرين في فلسطين، وإلا فإنَّ اليهود إذا استوطنوا أرضاً تملَّكوا كافة مقدَّراتها خلال وقتٍ قصير، وبذا نكون قد حكمنا على إخواننا في الدين بالموت المحتم»[٢].

وكان هدف هرتزل من هذه المحاولة هو استدراج السلطان للحصول على ضمانٍ شرعي لإقامة مركزٍ ثقافي صهيوني في فلسطين، وعلى الرغم من رفض السلطان لهذا الطلب، إلا أنَّ هذه الجامعة ظلَّت قائمةً في فكر الصهيونيين حتى قاموا بوضع حجر الأساس لها قبل نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م عندما خضعت فلسطين للانتداب البريطاني[٣].

---

(١) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولةٌ إسلامية مفترىٰ عليها: ٢/ ٩٩٤؛ جاء في المذكرة التي عرضها هرتزل على السلطان بشأن إنشاء الجامعة العبرية قوله: «إننا معشر اليهود نلعبُ دوراً هاماً في الحياة الجامعية في جميع أنحاء العالم، والأساتذة اليهود يملأون جامعات البلدان، كما أنَّ هناك عدداً كبيراً من العلماء والمتخصصين في جميع الحقول التعليمية. لهذا فإننا نستطيع أن نقيمَ جامعةً يهودية في إمبراطوريتكم، ولتكن في القدس مثلاً. وعندئذٍ لن يضطرَ الطلابُ العثمانيون إلى الذهاب إلى الخارج، بل يبقون في بلادهم، ويتلقّون فيها أفضل التدريب، وهم خاضعون لقوانين بلادهم وتقاليدهم. والجامعة اليهودية تقوم بتقديم أفضل ما تقدمه أحسن الجامعات ومدارس التدريب المهني ومدارس الزراعة. ولن تقدم مثل هذه المؤسسة إلا ما هو الأفضل. وبذلك تقوم بدورها في خدمة العلم والطلاب (الشناوي: ٢/ ٩٩٤، نقلاً عن نص المذكرة في: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، ملف وثائق فلسطين، جزءان، القاهرة، ١٩٦٩م، وثيقة رقم ٥١: ١/ ١٣٩).

(٢) مذكرات السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية، مرجع سابق، ص٣٤.

(٣) عندما خضعت فلسطين للانتداب البريطاني عام ١٩١٨م كان عدد اليهود فيها خمسين=

http://kotob.has.it

وقد أقيمَ الاحتفالُ بوضع حجر الأساس بالفعل لبناء هذه الجامعة، وتمَّ افتتاحها رسمياً في نيسان ـ إبريل عام ١٩٢٥م، وكان على رأس الحاضرين افتتاحها (بلفور).

وقد شجعت الحكومة البريطانية وقت انتدابها على فلسطين على إنشاء هذه الجامعة، بينما رفضت وحاربت إنشاء جامعةٍ عربية في القدس، ويمكن لنا القول إنَّ الدولة العثمانية قاومت محاولات اليهود والصهيونية بكلِّ الوسائل، إلا أنها لم تنجح أمام الضغط الأوروبي الذي ارتبطت مصالحه مع مصالح الصهيونية[١].

وقد عبَّر الصهاينة عن خططهم المستقبلية في الدولة العثمانية بقولهم: كنّا في ظلِّ الحكم التركي السابق مرغَمين على أن نطلبَ حريةً معينة، واحتجنا إلى ضماناتٍ رسمية على شكل ميثاق، أما في ظلِّ دولةٍ دستورية فلا نحتاجُ إلى حقوقٍ معينة، فالقانون العام كافٍ[٢].

الجمعية الصهيونية ودروها في استيطان اليهود فلسطين:

من أشهر الجمعيات التي كوَّنها الإسرائيليون وأكبرها هي (الجمعية الصهيونية) التي كانت غايتُها «استعمار أرض فلسطين وعمرانها» وكان إنشاء هذه الجمعية عام ١٨٩٦م الذي عُقِدَ فيه المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧م وكان هرتزل من أكبر دعاتها، وكانت مهمتهم مساعدة إخوانهم اليهود لنقلهم من روسيا ورومانيا والأراضي التي اضطُهدوا فيها إلى أرض آبائهم فلسطين. وكان عدد المنضمين إليها يقرب من مليون شخص،

= ألف نسمة، بينما كان عدد السكان العرب (٦٥٠) ألف نسمة، فكان اليهود يمثّلون نسبة (١٠٪) من عدد السكان العرب فيها، ويرجع نسبة السكان اليهود الضئيلة تلك إلى السياسة التي اتبعها السلطان عبد الحميد مع اليهود (انظر الشناوي: ٢/ ١٠٠٠).

(١) انظر عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٩٥ ـ ٩٩٨.

(٢) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٥٢. جاء على لسان مندوب سلانيك في المؤتمر أنَّ تركيا تجد في اليهود ما تطلبه من مهاجرين جديين أذكياء مسالمين. واليهود يجدون في تركيا ما ينقصهم من أرضٍ كريمة ومساحات واسعة، تعطيهم فرصةً لتطوير إمكانياتهم.

http://kotob.has.it

كما كان لهذه الجمعية العديد من الصحف في إنجلترا وأمريكا وألمانيا وروسيا، ومن أشهر رؤساء هذه الجمعية في فيينا (تيودور هرتزل) وفي فرنسا (ماموريك) وكان لها رئيسٌ في أمريكا، وآخر في روسيا، وأهم فروع هذه الجمعية كانت جمعية (الشركة الإنجليزية الفلسطينية) التي جمعت أموالاً لشراء أراضٍ في فلسطين من أجل تسهيل عملية استيطانهم هناك[1].

وتأسست عام ١٩٠٢م (شركة الاستعمار الإسرائيلية) التي وهبها البارون (هيرش) مليوني جنيه، وكان من آثار هذه الجمعية هو شراء أراضٍ في جهات (الحولة) و(طبريا) و(يافا) و(حيفا) وغيرها حيثُ استوطنها اليهود[2].

وتأسس في نفس العام أيضاً (بنك أنجلو ـ فلسطين) في لندن، وكان أول فرع له في القدس[3]، وفي عام ١٩٠٣م امتدت فروع (بنك أنجلو ـ فلسطين) إلى مدن فلسطين، وكان دوره مدُّ المستعمرات والشركات والمؤسسات الصهيونية بالأموال والقروض[4].

وفي عام ١٩١٠م تأسس (الصندوق القومي اليهودي) الذي يتكون رأس ماله من التبرعات[5].

---

(١) شاهين مكاريوس، تاريخ الإسرائيليين، مرجع سابق، ص٧٠٨ ـ ٧١٠.

(٢) يعبِّر هرتزل عن رأيه بصدد العمل على استيطان فلسطين: «نحن لا نريدُ أن نذهبَ إلى فلسطين بأساليب خداعة، ولا نريد أن ندخلها تهريباً، بل نذهب ونحن آمنون نستقر فيها، لا نريد أن نبدأ شيئاً من أعمالنا الاستعمارية في فلسطين قبل الحصول على ترخيصٍ قانوني بدخولنا إليها. كما أعلن فيه قائلاً: «إنَّ مساعينا تتجه الآن للحصول على براءة (اعتراف) من الحكومة التركية، وتأتي هذه البراءة في ظل سيادة صاحب الجلالة السلطان العثماني، وسوف نجلبُ للحكومة التركية منافع لقاء منحنا هذه البراءة». وكان السلطان عبد الحميد الثاني هو ذلك السلطان الذي يقصده هرتزل، وكان السلطان في حاجةٍ شديدة إلى المال في ذلك الوقت، فكان هرتزل يتوقَّع أن يغري السلطان بهذا العرض.

(٣) عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٩٣.

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) المرجع السابق نفسه.

http://kotob.has.it

● **ثانياً: دور اليهود العالمي في محاولة حصولهم على فلسطين:**

بالإضافة إلى دور اليهود المحلي في الدولة العثمانية لتحقيق أغراضهم كان هناك شكلٌ آخر للمعارضة اليهودية، تمثَّلت في الحركة اليهودية الصهيونية العالمية التي تزعَّمها هرتزل، والذي اتخذ من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا قوةَ ضغطٍ على الدولة العثمانية، إلى جانب قيادته اليهودية العالمية لتدعيم أعداء السلطان عبد الحميد. وهم المتمرِّدون الأرمن، والقوميون في البلقان من ناحية، وحركة حزب الاتحاد والترقي من ناحيةٍ أخرى، والوقوف مع كلِّ حركةٍ انفصالية ضد الدولة العثمانية(١).

توجُّه هرتزل نحو الممولين الأوروبيين وكبار أغنياء اليهود:

في عام ١٨٩٧م بدأت المساعي من أجل إنجاح عمليات التمويل الصهيوني لامتلاك فلسطين، فقام هرتزل بالاتصال بالمموّلين الأوروبيين، ومن بينهم الأغنياء اليهود مثل (ج.ك. بوزنالسكي) وكان أغنىٰ رجلٍ في بولونيا، وكان متحمساً للقضية الصهيونية، بالإضافة إلى هذا قام هرتزل بالاتصال بكبار الرأسماليين بغرض إنشاء (البنك اليهودي الاستعماري) وقد أعلن هرتزل عام ١٨٩٨م أنَّ إقامة هذا البنك هو الأمرُ الذي سيبرزنا إلى الوجود. يجب أن نخلفه إما بمساعدة أصحاب الرؤوس الكبيرة أو بالرغم عنهم(٢).

وفي عام ١٩٠٥م حاولت الدول الأوروبية إخضاع مالية الدولة العثمانية إلى مراقبةٍ دولية، وخاصةً في الولايات المقدونية الثلاث: سلانيك ومناستر وكوسوفو لكنَّ السلطان عبد الحميد رفض هذا الإجراء بشدة. فقامت البنوك الأوروبية من جانبها بالامتناع عن مساعدة الدولة لتخليصها من ديونها، حيث إنَّ كبار الممولين الأوروبيين أمثال (أورلاندو توبيني وشركاه) كانوا يخضعون

---

(١) محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، مرجع سابق، ص٢٣٣ـ٢٣٤.

(٢) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص١٣٨؛ نقلاً عن، يوميات هرتزل، ٢٢/ ٢/ ١٨٩٨م، ص٦١٣ (ث.ع. ص٩٠).

http://kotob.has.it

لبيوتات المال اليهودية، وذلك في محاولةٍ للضغط على الدولة بالموافقة على المشروع الصهيوني، والسماح بهجرة اليهود دون قيدٍ أو شرط[1].

محاولات هرتزل الاتصال بالأوساط الدينية في روما:

حاول هرتزل الاتصال بالأوساط الدينية في روما لمؤازرته في مشروعه إلا أنه وجد معارضةً من جانب الفاتيكان، الذي أصدر رسالةً دورية يحتجُّ فيها ـ باسم المسيحية ـ على مشروع احتلال اليهود للأماكن المقدسة، وكانت فرنسا هي حامية المسيحيين في الشرق في ذلك الوقت[2].

محاولات اليهود استغلال التقارب العثماني الألماني للحصول على تأييد ألمانيا لقضيتهم:

كانت ألمانيا ترىٰ أنَّ الاتجاه إلى الأناضول العثماني هو الوسيلة لحلِّ مشكلاتها الاقتصادية، فأخذت ألمانيا تتجه نحو صداقة العالم الإسلامي، وقد بدأ التقارب العثماني الألماني بالميدان الثقافي عام ١٨٩٠م، حيث زار الإمبراطور (غليوم الثاني) إمبراطور ألمانيا إستانبول عام ١٨٩٨م، وقد أكرمه السلطان عبد الحميد إكراماً بالغاً في هذه الزيارة، وكان السلطان عبد الحميد يرىٰ في قيام ألمانيا بإنشاء خطوط سكك حديدية تربط بين ألمانيا والدولة العثمانية وسيلةً لحلِّ مشاكل الدولة السياسية والعسكرية، ومن شأنها الدفاع عن أطراف الدولة، وعلى الرغم من ذلك كان السلطان عبد الحميد يراقِبُ سياسة ألمانيا في الدولة مراقبةً شديدة[3].

قام هرتزل ومعه وفدٌ صهيوني بمقابلة إمبراطور ألمانيا (غليوم الثاني) الذي كان صديقاً شخصياً للسلطان عبد الحميد الثاني، وطلبوا منه التوسط لدىٰ

---

(١) المرجع السابق، ص٢٨١.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٩؛ نقلاً عن، يوميات هرتزل، ١٨٩٧/٩/٤م، ص٥٨٩ (ث.ع. ص٦١).

(٣) محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، مرجع سابق، ص١٤٧ ـ ١٥٢.

http://kotob.has.it

السلطان من أجل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، وجاء ردُّ الإمبراطور الألماني مخيّباً لآمال الصهيونية من حيث إنه ردَّ عليهم بتصريحٍ جاء فيه: «إنَّ ألمانيا تؤيد الجهود التي يبذلها اليهود من أجل النهوض بالزراعة ومن أجل رفاهية الدولة العثمانية مع إعلان ولائهم للدولة» وقد اقتصر تصريحُه على مجال الزراعة فقط، وقام هرتزل بمقابلة الإمبراطور الألماني في إستانبول وقت زيارته لها، وحاول إقناعه بهجرة اليهود مرةً أخرى، إلا أنَّ الإمبرطور كان مستمعاً أكثر منه متحدِّثاً، فكان الإمبراطور يفطن إلى رفض السلطان عروضَ الهجرة إلى فلسطين، وكان تقديرُ الإمبرطور الألماني للموقف أنه إذا وقفت ألمانيا بجانب الصهيونية فسوف تثير شكوكَ السلطان ضدها، وأعلن الإمبراطور الألماني في النهاية أنه يُبقي على صداقة السلطان لألمانيا، كما أعلن حرصه الشديد على تدعيم صلاته بالدولة العثمانية، وخاصةً مصالح المسلمين فيها إلى جانب خدمته للعالم الإسلامي.

وكان التقارب الألماني العثماني يقلِق فرنسا وبريطانيا، فقد كانت ألمانيا تهدف من التقارب مع الدولة العثمانية إلى زيادة نفوذها في منطقة الشرق العربي الإسلامي، والذي سوف يساعدها في نموها الاقتصادي والتجاري، في ذلك الوقت أدرك الصهيونيون أنَّ مخططاتهم تجاه مساعدة ألمانيا لهم قد أخفقت بسبب تأييد ألمانيا للدولة العثمانية وللعالم الإسلامي[١].

ومن ناحيةٍ أخرى كان السلطان عبد الحميد يدرك وزن ألمانيا السياسي والاقتصادي والعسكري، وأراد أن يستفيدَ من إمكانياتها وخبراتها من أجل رفع شأن الدولة العثمانية، فاستقدمَ إلى إستانبول الخبراءَ الألمان العسكريين والمدنيين من رجال المال والهندسة الذين قاموا بتنفيذ المشروعات العديدة في الدولة[٢].

لكنْ على الرغم من هذه المحاولات اليهودية لكسب تأييد ألمانيا فقد فشلت كل الجهود لدى السلطان عبد الحميد لإنشاء دولةٍ يهودية في فلسطين، وأعلن قيصر ألمانيا بعد زيارته للدولة العثمانية ومفاوضاته مع السلطان أنه إذا

---

(١) انظر الشناوي، مرجع سابق: ٣/ ١٣٥٢.
(٢) المرجع السابق: ٢/ ١٠٢٤.

http://kotob.has.it

أعلنت ألمانيا تأييدها لليهود، فهذا معناه إثارة شكوك السلطان تجاه الصداقة الألمانية العثمانية التركية[1].

وفي تشرين الأول ـ أكتوبر عام ١٨٧٩م أرسل هرتزل رسالةً إلى قيصر ألمانيا يطلب مساعدته بإقامة شركةٍ يهودية تحت الحماية الألمانية، وذلك بغرض الاهتمام بأمور الهجرة اليهودية. وحاول الاتصال بألمانيا وإغراءها بكافة الامتيازات باعتبار أنَّ الدولة اليهودية ستكون سوقاً تجارياً وصناعياً لألمانيا، لكن محاولاته فشلت مرةً أخرى لدىٰ الألمان[2].

مساعي اليهود نحو عقد المؤتمرات الدولية من أجل إنجاح دعوتهم:

بعد فشل محاولات هرتزل في إقناع الحكومة العثمانية بالسماح لهم بالإقامة في فلسطين توجَّه إلى عقد المؤتمرات من خلال محاولات أخرى لجذب الانتباه العالمي لقضيته.

ففي أول أيلول ـ سبتمبر عام ١٨٩٧م عقدت (المنظمة الصهيونية العالمية) برئاسة هرتزل **أول مؤتمر صهيوني** في مدينة (بال) بسويسرا، وذلك من أجل إعادة الشعب المختار إلى أرضه، وضمَّ هذا المؤتمر أكثرَ من مئتي مندوبٍ من فلسطين وأمريكا وروسيا، وطالب هذا المؤتمر إنشاء قرىٰ ومستعمرات لليهود في فلسطين.

وانتهىٰ هذا المؤتمر إلى الأخذ بالرأي القائل: إنَّ فلسطين هي أصلح مكان لتجميع اليهود، ليس عن طريق الاستيطان البطيء، بل بأساليب سياسية للحصول على فلسطين بشكل دولةٍ يهودية مستقلة، وكانوا يلقِّبونها بـ(الوطن القومي) وقام هرتزل بالعمل على تحقيق مقررات المؤتمرات الصهيونية، وقد تبنَّىٰ هذا المؤتمر المبادئ الآتية:

١ ـ تطوير المستعمرات اليهودية في فلسطين عن طريق المزارعين والعمال الصناعيين اليهود.

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص١٥٤ ـ ١٥٦.

(٢) انظر المرجع السابق، ص١٦٦.

http://kotob.has.it

٢ ـ تنظيم وتوحيد جميع اليهود في العالم بالوسائل الممكنة، محلياً، ودولياً، وحسب قوانين الدول التي يوجدون فيها.

٣ ـ إيجاد حكومةٍ يهودية، والتي تعتبر من الأهداف الرئيسة للصهيونية[١].

٤ ـ اتخاذ إجراءاتٍ تمهيدية للحصول على الموافقة الدولية على تنفيذ المشروع.

٥ ـ الدعوة إلى إحياء اللغة العبرية، وتكثيف دراستها بين اليهود والمستوطنين في فلسطين[٢].

وقد عبَّر (حاييم وايزمان) عن صهيونية هرتزل بقوله: «هناك يهودٌ أغنياء ويهودٌ فقراء، الأغنياء الذين يرغبون في مساعدة الفقراء لديهم نفوذٌ واسع في مجالس الأمم، ثم هناك سلطان تركيا الذي يريد مالاً.. والذي يملك فلسطين.. وأكثر أهميةً من منح الأغنياء المال للسلطان هو كيفية دفع اليهود الفقراء إلى الرحيل إلى فلسطين. وهناك خطوتان للعمل:

أولاً ـ أن يقوم الأغنياء بفتح أكياس نقودهم.

وثانياً ـ إقناع الدول بممارسة ضغطٍ على تركيا وأن تكون ضماناً للصفقة» ولم يكن هرتزل يؤمن بمحاولة غزو فلسطين سرًا وكانت أكثر مناوراته الدبلوماسية تتركَّز على الإمبراطورية العثمانية، وفي لقاءاته المتعددة مع السلطان، كان يسعىٰ للحصول على ميثاقٍ يحتفظ بشكلٍ ما من أشكال السيادة العثمانية على فلسطين، ويعترف قانوناً باستيطانٍ يهوديٍّ فيها بشيءٍ قريب من الحكومة المحلية. وفي محاولة التأثير على السلطان يقول: «... دعونا نأتي إلى فلسطين.. حيث لا نعتبر كغرباء، ونحن سوف نضمنُ لكم ـ إلى جانب المبالغ نقداً ـ تطوُّرَ مجتمعٍ حديث مزدهر في قلب العالم، ووسيط بين الشرق والغرب، الذي سوف يدفع

---

(١) نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١٠١.
(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٣٧٨.

http://kotob.has.it

الخطوط الحديدية نحو الهند وبغداد، ويعيد إحياء تركيا كما يحيي إسرائيل»[1].

وعلى الرغم من هذا فقد وقفت الدولة العثمانية ضد تحقيق هذه الأهداف حتى لا تفقد إشرافها على فلسطين الأرض المقدسة للديانات الثلاث. ووقف السلطان العثماني في مواجهتهم معلناً عبارتَه الشهيرة: «إنه لن يبيعَ فلسطين»[2].

طالب هرتزل في هذا المؤتمر الحصول على ميثاقٍ دولي من أجل إنشاء (الدولة اليهودية) وقد رأىٰ هرتزل أنَّ الهجرة اليهودية إلى فلسطين، «ستعطي قوةً لتلك الأرض الفقيرة جداً» على حدِّ قوله، وسوف تبعث القوة أيضاً إلى الدولة العثمانية، وأضاف أنَّ حلَّ المسألة اليهودية سيكون له تأثيرٌ على العالم المتحضِّر بأسره.

وقد جاءت مقررات هذا المؤتمر الضمنية، أنه في حالة استمرار رفض السلطان العثماني لمطالب اليهود فإنَّ تحطيم الإمبراطورية التركية شرطٌ أساسي لإقامة حكومةٍ صهيونية في فلسطين.

وكانت هناك مقرراتٌ سرية لهذا المؤتمر وردت مثيلاتها في بروتوكولات صهيون، وكادت تتطابق معها، فقد استعمل هرتزل في علاقاته مع الدولة العثمانية أسلوب الرشوة والتحايل حيث جاء في البروتوكول الأول من بروتوكولات صهيون ما نصُّه:

«ينبغي لنا ألاَّ نتردَّد في استعمال الرشوة والخديعة والخيانة متىٰ لاح لنا أنَّ بهذا نحقق الغاية»[3].

وكان لهذا المؤتمر أهميةٌ عظمىٰ على يهود العالم، وقد ذكر زعيم الصهيونية هرتزل في يومياته قوله: «لو طلب تلخيص مؤتمر بال في كلمةٍ واحدة ـ وعلى أنْ أحرِصَ على عدم تلفُّظها بصوتٍ عالٍ لكانت هي: في بال أُسِّسَت الدولة اليهودية، ولو قلتُ بصوتٍ عالٍ لضحك الجميع مني، ولكن ربما في خمس سنوات على

---

(١) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣.

(٣) عجاج نويهض، مرجع سابق، ص١٨٢ ـ ١٨٦.

http://kotob.has.it

وجه الاحتمال، وبعد خمسين سنة على وجه التأكيد سيعلم كلٌّ واحد بالأمر»[١].

وأضاف أيضاً أنَّ هذا المؤتمر هو الذي وضع حجر الأساس للوطن وكانت اتجاهات الحركة الصهيونية تسير في اتجاهين مختلفين اتجاه جماعة أحباء صهيون ويرأسهم (آحاد هاعام) زعيم مدرسة الصهيونية الروحية، وقد اعتبروا استيطان فلسطين باعتبارها مركزاً يهودياً لمقدساتهم أما الاتجاه الثاني فكانت تدعمه الرأسمالية اليهودية الذين كانوا يرغبون إقامة دولةٍ يهودية دون تحديد موقعها.

ومن ناحيةٍ أخرى كان هناك مَنْ عارضَ مقررات مؤتمر (بال) الأول، وهم اليهود المتدينون، الذي كانوا يعتقدون أنَّ المسيح لم يأتِ، وفي حالة ظهوره سوف تجدَّد مملكة إسرائيل، ويكون المسيح ملكاً في أورشليم.

وفي عام ١٨٩٧م ازدادت ردود الفعل العربية، وكوَّنت المعارضة الفلسطينية برئاسة مفتي القدس (محمد طاهر الحسيني) هيئةً عربية هدفها وقف عمليات الاستيطان اليهودية في فلسطين، وكان من نتائج هذه الهيئة أن توقَّفت عملية الحصول على أراضٍ جديدة لعدَّة سنوات.

أما على مستوى الزعامات العربية فلم تظهر أي ردود فعل ضد الصهيونية، وكانوا يستبعدون إمكانية قيام دولةٍ يهودية في فلسطين نظراً لوجود القدس الشريف بها من ناحية، وعدم إمكانية قبولهم لدى المسيحيين، الذين يرفضون أن يكونَ بيت المقدس بأيدي اليهود. ومن جهةٍ أخرى، لم تتنبَّه الصحافة العربية لهذا الخطر، ولم تشر إليه، **اللهم إلا جريدة (المنار)، وهي أول صحيفة إسلامية طالبت بمواجهة الخطر الصهيوني، وكان صاحبها (رشيد رضا) أول من دعا العرب والمسلمين إلى دراسة الخطر الصهيوني**[٢].

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص١٣١؛ نقلاً عن يوميات هرتزل، ١/ ١٠/ ١٨٩٧م، ص٥٨١ (ت. ع. ص٨٩).

(٢) وجَّه رشيد رضا دعوته إلى العرب بالتيقُّظ فخاطبهم قائلاً: «أترضون أن يُسَجَّلَ في جرائد جميع الدول أنَّ فقراء أضعف الشعوب الذين تلفظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب العمران وطرقه بحيث يقتدرون على امتلاك بلادكم واستعمارها، وجعل أربابها أجراء وأغنيائها فقراء»، (رشيد رضا، المنار، م١، عدد (٧٦)، نيسان - إبريل ١٨٩٨م، ص٤٤).

http://kotob.has.it

وقد أوضح هرتزل أنَّ مصطلح (وطن قومي) يعني الدولة اليهودية التي كان يتصور حدودها التي كتبها في مذكراته وهي: «الحدود الشمالية جبال قبادوكيا في (تركيا) والحدود الجنوبية قناة السويس والعراق شرقاً ويحدُّها البحر المتوسط غرباً»[1].

أما شعارنا ـ على حد قول هرتزل ـ فهو: (فلسطين داود وسليمان). وحين كان هرتزل في طريقه إلى إستانبول في ١٥/ ١٠/ ١٨٩٨م لعرض موضوع اليهود على السلطان عبد الحميد الثاني، كتب في يومياته يقول: «المساحة المطلوبة من نهر مصر إلى الفرات. نريد فترةً انتقالية في ظل مؤسساتنا الخاصة، وحاكماً يهودياً في هذه الحقبة. وما إن يصبح السكان اليهود في منطقةٍ ما، ثلثي سكانها حتى تصبحَ الإدارة اليهودية سارية المفعول، على الصعيد السياسي»[2].

كان اليهود والصهيونية يعتقدون أنَّ عرب فلسطين يرون في هجرة اليهود إليهم فائدةً لهم، ولم يعيروا اهتماماً للخطر العربي الذي يمكن أن يلاقوه، إلا أنَّ أحد المستشرقين اليهود ويدعىٰ يهودا(A.S.yahoda) اهتمَّ بهذه القضية، محاولاً إلقاء الضوء على وضع أسس بين اليهود الجدد والسكان العرب الأصليين، وكان حاضراً في هذا المؤتمر الصهيوني الأول، وقد علَّق عليه بقوله: «كان هدفي الرئيس لحضور المؤتمر أن أواصلَ حديثي مع هرتزل عن عرب فلسطين. حاولتُ أن أثبتَ لهرتزل أنَّ عرب فلسطين يجب أن يُكسَبوا لقضيتنا، ويُعرَّفوا بالفوائد التي يجنونها من فكرة العودة إلى صهيون، حثثْتُه كي يقيمَ علاقاتٍ ودية مع الأعيان العرب، وأن ينشِئ علاقاتٍ من التفاهم المتبادل. ولكنَّ مستشاري هرتزل المقرَّبين سَخروا من آرائي، وأثبتَ الزمن أنّي على حق. لقد أهملنا مهمة إبلاغ جيراننا أهدافَنا، تاركين المجالَ مفتوحاً لبذور الكراهية التي يبذرها صانعو المشاكل»[3].

وفي آب ـ أغسطس ١٨٩٨م عقد المؤتمر الصهيوني الثاني في فيينا عاصمة

---

(١) أمين عبد الله، مرجع سابق، ص٣٧.

(٢) انظر نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٩٩.

(٣) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٣٧.

http://kotob.has.it

النمسا، وقد كان أكثرَ عدداً وتنظيماً من المؤتمر الأول، حيث بلغ عدد أعضائه أربعمئة عضو، اشترك فيه مئة وخمسون عضواً من اليهود الإنجليز، واعتبروا أنَّ اليهود يكوِّنون مجتمعاً دينياً، وليس سياسياً.

وكان من أهم مقررات هذا المؤتمر هو: السعي لدىٰ الدولة العثمانية لتحقيق المشروع الصهيوني، وإنشاء (البنك اليهودي الاستعماري) وتشجيع تعليم اللغة العبرية، وإطلاق يد هرتزل للتفاهم مع الدول الأوروبية لتحقيق الهدف اليهودي.

وبعد انعقاد المؤتمر الثاني في فيينا عاصمة النمسا سنة ١٨٩٨م تضاعفت الجمعيات الصهيونية وأصبح عددها (١١٥٠) جمعية وآمن بها كثيرٌ من رجال الدين.

والمؤتمر الثالث عقد في (بال) في سويسرا عام ١٨٩٩م، وكانت أبحاثه أكثرها في نيل امتيازٍ من السلطان عبد الحميد، وتضمَّن تقرير هرتزل نتائج اتصالاته مع القيصر الألماني[(١)].

وفي عام ١٩٠٠م انعقد **المؤتمر الصهيوني الرابع** في بريطانيا من أجل الحصول على تأييد بريطانيا للمشروع الصهيوني، وأكَّد هرتزل أنَّ الرجال الإنجليز كانوا أقرب الرجال لفهم مبادئ الصهيونية، وقد أعلن في افتتاح المؤتمر: «بأنَّ إنجلترا الدولة العظمىٰ الحرّة، والتي تطلُّ بأراضيها وممتلكاتها على جميع بحار العالم، هي الدولة التي تفهمُ حركتنا وجهودنا»[(٢)].

وانتهت مقررات المؤتمر إلى تكثيف الجهود من أجل تحقيق مقررات المؤتمرات السابقة والعمل على زيادة الجمعيات الصهيونية، وأعلن ستون مرشحاً لمجلس العموم البريطاني تأييدهم للمشروع الصهيوني.

والمؤتمر الخامس الذي عقد في بال في سويسرا في كانون الأول ـ ديسمبر

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص٣٧٨.

(٢) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص١٦٧.

http://kotob.has.it

عام ١٩٠١م، وكان هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات الصهيونية التي عقدت، حيث تمَّ فيه إقرار قانـون النظام الأساسـي للمنظمة اليهودية، وكان من قراراته تقديم إعانةٍ مالية لدار الكتب القومية اليهودية في بيت المقدس، كما قرَّر وضع دائرة معارف يهودية، وإنشاء مكتب لشؤون الإحصاء[1].

وفي الوقت نفسه، عُقِدَ أول مؤتمر صهيوني في فلسطين عام ١٩٠١م، أعدَّ له (مناحم أوسسكين)[2] واجتمعوا في مستعمرة (زخروف يعقوب) وقد تمَّ فيه وضع تنظيم يجمع كلَّ يهود فلسطين، وقسمت فيه فلسطين ستة أقسام، وكان الهدف منه عقد مؤتمراتٍ في فلسطين بدلاً من الدول الأوروبية، إلا أنَّ الحكومة العثمانية قامت بوقف هذا النشاط الصهيوني داخلَ فلسطين، وقد رضخَ اليهودُ لهذا الموقف[3].

والمؤتمر السادس عقد في (بال) في سويسرا سنة ١٩٠٣م قدَّم فيه هرتزل تقريراً عن مباحثاتـه مع البريطاني (جوزيف تشـمبرلين) بشـأن استيطان اليهود سيناء، لكنَّ بريطانيا رفضت هذه الفكرة، وعرضت مشروعاً لاستيطان (أوغندا) عُرِفَ باسـم مشـروع شرق أفريقيا، تقرَّرَ فيه إرسـال لجنة إلى (أوغندا) تبحثُ إمكانية استعمار هذه البلاد باعتبارها حلاً مؤقتاً وعاجلاً بالنسبة لهم، وكان هذا المؤتمر هو آخر مؤتمر حضره هرتزل[4]، وتقرَّر تخصيص (٢٠٠٠٠٠) جنيه إسترليني لشراء أراضٍ في فلسطين وسوريا.

وفي ١٩٠٤م توفـي هرتزل، وانتخب الصهاينـة مكانه الدكتـور (ماكس نوردو) الذي وجدَ فيه اليهود والماسون عزاءهم بعد فجيعتهم بموت هرتزل، فأقاموه زعيماً لشؤونهم، كما كانوا يفعلون مع أميرهم هرتزل[5]. وفي ذلك

---

(١) عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٨٧.
(٢) مناحم أوسسكين (١٨٦٣ ـ ١٩٤١م) أحد أقطاب الصهيونية، روسي المولد، أقام بعضاً من الوقت في أودسة.
(٣) عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٩٢.
(٤) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق ص٣٧٩
(٥) جواد رفعت أتلخان، مرجع سابق، ص١١١.

http://kotob.has.it

الوقت عرضت إنجلترا على اليهود أرضاً في شرقي أفريقيا، وإنشاء مستعمرةٍ يهودية مستقلة تحت رعاية إنجلترا إلا أنَّ اليهود رفضوها نظراً لضيق هذه البقعة.

والمؤتمر السابع عقد في (بال) في سويسرا ١٩٠٥م حيث انتقلت فيه رئاسة المؤتمر إلى (ماكس نوردو) وقد تقرَّر فيه السعي في التنقيب عن الآثار، وترويج الزراعة والصناعة، كما أكَّدوا فيه العمل على شراء الأراضي، وبناء اقتصاد مستقل لليشوف الاستيطاني داخل فلسطين[1].

والمؤتمر الثامن عقد في (لاهاي) في هولندا عام ١٩٠٧م برئاسة (ماكس نوردو).

وقد تركَّزت مناقشات هذا المؤتمر حول إنشاء المستعمرات الزراعية في فلسطين. كما تقرر فيه إيفاد (حاييم وايزمن) إلى فلسطين من أجل تقصّي أحوال اليهود هناك، وانتهىٰ تقرير المؤتمر بالعمل على ضرورة توطيد الاستعمار في المناطق التي تسيطر عليها الإمبراطوريات، مثل توطيد سيطرة بريطانيا على أفريقيا والهند والشرق الأقصىٰ، وتوطيد سيطرة إيطاليا في ليبيا، وإسبانيا في المغرب وجزر المحيط الأطلسي، وذلك من أجل القضاء على نفوذ الدولة العثمانية، وقد أعرب المؤتمر أنَّ مكمن الخطر على الدول الاستعمارية هو المناطق العربية التي تقع تحت نفوذ الدولة العثمانية، ورأوا ضرورة فصل الجزء الأفريقي في المنطقة العربية عن جزئها الآسيوي، وضرورة إقامة ما عُرِفَ باسم (الدولة العازلة) وهم يعنون بالقطع إقامة الدولة اليهودية، وكانت توصيات المؤتمر تقضي بالأمور التالية:

١ ـ **الإشارة إلى زرع شعبٍ غريب في شرقي قناة السويس**، أي في سيناء وفلسطين، باعتبارهما منطقتين وحيدتين يمكن أن تَفْصِلا عرب آسيا عن عرب أفريقيا، هذه الإشارة تعني مباشرةً الشعب اليهودي.

٢ ـ كان تقرير مؤتمر لندن عام ١٩٠٧م بمثابة الضوء الأخضر للسياسة

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص٣٧٩.

http://kotob.has.it

البريطانية والحركة الصهيونية في انتزاع فلسطين عن سائر الوطن العربي، لإيجاد نواة استعمارية تؤمِّنُ استمراريةَ النفوذ الاستعماري في المنطقة.

٣ ـ لم يكتفِ التقرير بضرورة إيجاد (الدولة اليهودية) في فلسطين، بل رأىٰ أنَّ الضمانة الأكيدة لاستمرار النفوذ الاستعماري في المنطقة العربية هو ضرورة إيجاد ظروف التقسيم والتفكك والتناحر بين الشعب العربي.

٤ ـ إنَّ تقرير المؤتمر الاستعماري يعني حتمية الصراع بين مجموعة الدول التي اشتركت في المؤتمر من جهة، وبين ألمانيا والدولة العثمانية من جهةٍ أخرى، ذلك لأنَّ النتائج التي توصَّل إليها خبراء اللجنة العليا، أوضحت أنه لا يمكنُ الوصول إلى تجزئة العالم العربي وتقسيمه إلا بعد إقامة دولةٍ عنصرية غربية في المنطقة، ولا يتمُّ ذلك أيضاً إلا بعد تصفية الدولة العثمانية، وكان ذلك أمراً مستحيلاً ما لم يتمّ القضاء على ألمانيا ـ الطامعة في الشرق، لأنَّ أيَّ صدامٍ مع الأتراك يعني الصدام مع ألمانيا[١]. وفي نهاية المؤتمر تمَّ الاتفاق على تكوين شركةٍ لتنمية الأراضي المملوكة لليهود في فلسطين[٢].

وكان من نتائج هذا المؤتمر أنْ توصَّل (حاييم وايزمن) لحلٍّ جميع الخلافات بين الأجنحة الصهيونية، وذلك للمضيّ في طريق الهجرة إلى فلسطين إلى التقدم. وتقرَّر في هذا المؤتمر أيضاً تأسيس شركةٍ للأراضي الفلسطينية لبناء مستعمراتٍ جديدة في يافا عن طريق قرضٍ يقدِّمه البنك القومي اليهودي، كما قرر المؤتمر اعتبار اللغة العبرية لغةَ التخاطب الرسمية للصهيونية، كما أكَّد (حاييم وايزمن) في هذا المؤتمر، أنَّ العزيمةَ والإصرار من قبل اليهود تمكِّنهم من التغلُّب على الأتراك وعلى قوانينهم[٣].

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٢٣ ـ ٢٢٤؛ نقلاً عن ملف وثائق فلسطين: ١٥٣/١.

(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص٣٨٠.

(٣) انظر حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢١٧؛ وفي هذا الصدد عبَّر الماسون عن دورهم في القضاء على السلطان، وذلك في كتاب (الماسونية في تركيا والعالم)، فجاء=

http://kotob.has.it

والمؤتمر التاسع عقد في (هامبورغ) في ألمانيا في كانون الأول ـ ديسمبر سنة ١٩٠٩م وقد اهتمَّ هذا المؤتمر ببحث النتائج المترتبة على الثورة التركية بشأن استيطان فلسطين، واتخذَ هذا المؤتمر قراراً بإنشاء المستوطنات التعاونية مثل الكيبوتس والموشاف(١).

والمؤتمر العاشر عقد في (بال) عام ١٩١١م وكانت أهم مناقشاته هو إحياء الثقافة العبرية.

وفي المؤتمر الحادي عشر الذي عُقِدَ في فيينا عاصمة النمسا في أيلول ـ سبتمبر عام ١٩١٣م برئاسة (دافيد ولغسون) فقد تقرَّر فيه إنشاء جامعة أورشليم (القدس) لتعليم العلوم بالعبرانية(٢). اهتمَّ هذا المؤتمر أيضاً بتجشيع شراء الأراضي في فلسطين.

والمؤتمر الثاني عشر عقد في (كارلسباد) في ألمانيا في أيلول ـ سبتمبر ١٩٢١م برئاسة (ناحوم سوكولوف) وهو أول مؤتمر يعقد بعد إصدار وعد بلفور، وتمَّ فيه مناقشة أنشطة الصندوق التأسيسي اليهودي الذي أسس عام ١٩٢٠م، وكان يهدف إلى تحقيق وعد بلفور، وقرر أن يكون للمجلس التنفيذي للمنظمة

= فيه: «لم يستطع عبد الحميد الثاني السماحَ للحركة الماسونية بالعمل، لأنها كانت تحمل مبادئ الحرية، فقام بإغلاق محافلها، ومع ذلك فقد استمرت الحركة الماسونية بشكلٍ سري في عملها طيلةَ السنوات ١٨٧٦م ـ ١٩٠٩م. وتأسيس (المحفل التركي الكبير) المرتبط بالمحفل الإيطالي الكبير المسمَّىٰ بمحفل (ريزورتا) في سنة ١٨٨٤م من قبل (سافا باشا). و. . وقد انتشرت الماسونية بشكلٍ خاص في سلانيك وحواليها، ومع أنَّ عبد الحميد حاول أن يحدَّ ويشلَّ الحركة الماسونية هناك، إلا أنه لم يوفَّق في مسعاه» و. . . «وقد قامت هذه المحافل، لا سيما محفل (ريزورتا) ومحفل (فاريتاس) بدورٍ كبير في تأسيس وتوسيع حركة (جمعية الاتحاد والترقي). كما كان للماسونيين دورهم في إعلان الحرية سنة ١٩٠٨م».

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص٣٨٠.

(٢) المنار، م١٧: ٥/ ٣٨٩.

http://kotob.has.it

الصهيونية مقرّان: أحدهما في لندن، والآخر في القدس، وتمَّ انتخاب (حاييم وايزمان) رئيساً للمنظمة[1].

والمؤتمر الثالث عشر عقد في (كارلسباد) في آب ـ أغسطس ١٩٢٣م عقب إعلان الانتداب البريطاني على فلسطين، وأعلن فيه تعاون بريطانيا مع اليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين.

والمؤتمر الرابع عشر عقد في (فيينا) في آب ـ أغسطس ١٩٢٥م برئاسة (جابوتنسكي) الذي طالبَ بتبنّي سياسةٍ صهيونية أكثر إيجابية، بمعنىٰ أن تكونَ أكثرَ قوةً وعنفاً في تنفيذ الاستيطان الصهيوني.

والمؤتمر الخامس عشر عقد في (بال) في أيلول ـ سبتمبر ١٩٢٧، اهتمَّ هذا المؤتمر ببحث دراسة الأوضاع الاقتصادية اليهودية، وظاهرة تفشّي البطالة بينهم، والتي أدَّت إلى توجُّه هجرة اليهود إلى خارج فلسطين.

والمؤتمر السادس عشر عُقد في (زيورخ) في آب ـ أغسطس ١٩٢٩م، وقد ظهر فيه (دافيد بن غوريون) كأحد نواب رئيس المؤتمر، وتمَّ فيه الإعداد لدستور الوكالة اليهودية[2].

والمؤتمر السابع عشر عقد في (بال) في تموز ـ يوليو ١٩٣١م برئاسة (ليوموتزكين) وأعلن في المؤتمر الاحتجاج على مقترحات البريطاني (باسفيلد) الذي وضعَ بعض القيود على هجرة اليهود هناك.

والمؤتمر الثامن عشر عقد في (براغ) عاصمة تشيكوسلوفاكيا في أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٣م، درسَ هذا المؤتمر برنامجاً واسعاً لتوطين اليهود الألمان فلسطين، وذلك بعد وصول هتلر إلى الحكم في ألمانيا.

والمؤتمر التاسع عشر عقد في (سويسرا) في أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٥م

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص٣٨٠.

(٢) المرجع السابق، ص٣٨١.

http://kotob.has.it

برئاسة (وايزمان) وكانت مناقشاته حول أوضاع اليهود الألمان، وترتيب هجرتهم إلى فلسطين[1].

والمؤتمر العشرون عقد في (زيورخ) في آب ـ أغسطس ١٩٣٧م برئاسة (مناحم أوسيسكين) تناول تقرير لجنة بيل لتقسيم فلسطين. وأعلنَ فيه (وايزمان) تأييدَه لإجراء مفاوضاتٍ مع بريطانيا من أجل تكوين دولةٍ يهودية مستقلة[2].

والمؤتمر الحادي والعشرون عقد في (جنيف) في آب ـ أغسطس ١٩٣٩م تمَّ فيه مناقشة وضع بريطانيا بالنسبة لهجرتهم.

والمؤتمر الثاني والعشرون عقد في (بال) في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٦م برئاسة (ويزمان) واتَّبعَ هذا المؤتمر سياسة الضغط على بريطانيا لفتح أبواب فلسطين لهجرةٍ يهودية واسعة.

والمؤتمر الثالث والعشرون عقد في (القدس) في آب ـ أغسطس ١٩٥١م وكان أول مؤتمر صهيوني يعقد في إسرائيل برئاسة (ناحوم غولدمان)، أوصىٰ المؤتمر بتنظيم العلاقة بين الدولة الصهيونية الناشئة والحركة الصهيونية، وحصلت فيه الحكومة الإسرائيلية على قانونٍ أخذت بموجبه حقَّ جمع الأموال من يهود العالم، وتمويل الهجرة إلى إسرائيل.

والمؤتمر الرابع والعشرون عقد في (القدس) في أيار ـ مايو ١٩٥٦م برئاسة (سيرنيزاك) وكان هذا المؤتمر تمهيداً للعدوان الإسرائيلي على مصر.

والمؤتمر الخامس والعشرون عقد في (القدس) في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٠م برئاسة (ناحوم غولدمان) وشهد هذا المؤتمر الخلاف بين (بن غوريون) و(غولدمان) حول العلاقة بين إسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية، وانتهىٰ إلى ضرورة تدعيم التعليم اليهودي.

ثم تلاه **المؤتمر السادس والعشرون** الذي عقد في (القدس) عام ١٩٦٥م

---

(١) عبد الوهاب المسيري، مجموعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، ص٣٨١.

(٢) المرجع السابق نفسه.

http://kotob.has.it

والسابع والعشرون الذي عقد في (القدس) عام ١٩٦٨م والثامن والعشرون الذي عقد في (القدس) في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٢م[١].

توجُّه اليهود إلى إنجلترا لتحقيق أغراضهم:

بعد فشل هرتزل في مساعيه للحصول على تأييد ألمانيا للحركة الصهيونية، اتجه إلى بريطانيا لتحقيق إقامة دولةٍ يهودية تحت الوصاية البريطانية، على أن تكونَ هذه الدولة في شبه جزيرة سيناء، بحيث يتمُّ عزل مصر عن غرب آسيا، فينتج عن هذا ضعفُ الدولة العثمانية، ولكنَّ هذه المساعي لم تنجح أيضاً[٢].

وقد جاء في مقالٍ نشرته جريدة (التايمز) اللندنية في آب ـ أغسطس ١٨٤٠م بعنوان: (إعادة توطين اليهود):

«إنَّ اليهود الغربيين بحوزتهم القدرة المالية على شراء واستئجار فلسطين من السلطان العثماني، وإرسال أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود، ليستقرُّوا فيها، شريطةَ أن تتكفَّل الدول الخمس الكبرىٰ بتوفير الحماية اللازمة لهم.

واستطردت الجريدة قائلةً: «إنَّ قيام دولة يهودية سوف يفصل بين تركيا ومصر، ويدعم النفوذ البريطاني في الليفانت سياسياً وعسكرياً واقتصادياً» وإنَّ «قيام هذه الدولة المقترحة ستكون أداةً لخدمة مصالح الاستعمار البريطاني في منطقة الشرق الأدنىٰ»[٣].

ومن ناحيةٍ أخرى قامت إنجلترا بعرض مشروع استيطان اليهود لأوغندا، لكنَّ اليهود قابلوا هذا العرض بمعارضةٍ شديدة.

وفي عام ١٨٩٨م أصدر السلطان عبد الحميد قوانين جديدة تقضي بمنع اليهود دخول فلسطين، لكنَّ هذه القوانين لقيت معارضةً شديدةً من القنصليات الأجنبية، بينما تشدَّدت الحكومة العثمانية من أجل تنفيذ هذه القوانين، فقامت

---

(١) عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص٣٧٧ ـ ٣٨٣.
(٢) حسان علي، مرجع سابق، ص١٥٩.
(٣) أمين عبد الله، مرجع سابق، ص٢٠.

http://kotob.has.it

بمنع نائب قنصل بريطانيا في منطقة أنطاكيا من دخول فلسطين باعتباره يهودياً، وكان هذا القانون يسري على كلِّ مناطق فلسطين، وليس على القدس فقط، وفي الوقت نفسه أعلنت بريطانيا أنه «على الإمبراطورية العثمانية أن تعيدَ النظر في هذه الأنظمة المطروحة على البحث، لأنها تتعارض مع حقوق الإنسان»(١).

قدَّمت الدول الأوروبية والولايات المتحدة العديدَ من الاحتجاجات ضدَّ الحكومة العثمانية، كما احتجت على معاملة تركيا للأجانب الذين يقيمون في أراضيها، وخضوعهم لمحاكم الدولة العثمانية(٢).

---

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٧١ ـ ١٧٢.

(٢) ويردّ رشيد رضا على هذه الاحتجاجات بقوله: «إنَّ الردَّ على هذه الاحتجاجات يسوقنا لسؤال هو: ماذا عرف من أحكام القرآن في العدل والمساواة؟ ومن أين استنبط حكمهم عليه؟ قال الله تعالى في مسألة الحكم بين اليهود ـ وكانوا أشد الناس عداوةً للنبي ﷺ وللمؤمنين من جميع من ناصبوه ـ: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢] والقسط هو العدل. وقال تعالى في مسألة الحقوق والحكم العام بين الناس كافةً من مسلم وغيره: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِۚ﴾ [النساء: ٥٨] قال بين الناس، ولم يقل بين المسلمين.

وأما المساواة فهي لم توجد على حقيقتها وإطلاقها وعمومها إلا في الإسلام، كما تدلُّ على ذلك النصوص والأعمال، وتشهد به تواريخ القرون والأجيال، وأما العدل فقد اشتهر عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من أمراء المسلمين من العدل والمساواة ما لم يؤثر عن غيرهم. وناهيك بقضية غضب علي المرتضىٰ من عمر الفاروق لأنه كنَّاه وسمَّىٰ خصمَه اليهودي، ولم يساوِ بينهما في التسمية كما ساوىٰ بينهما في سائر الأمور. واعترف عمر بذلك.

والأمريكيون يقولون: إنَّ المسلمين أعطوا الأجانب ما أعطوهم من امتياز الحكم فيما بينهم طوعاً واختياراً، لأنَّ الإسلام لا يقدر أن يتصوَّر وجود أناس غير مسلمين يستحقون أن يتمتعوا بعدل الإسلام. فكأنهم يقولون: إنَّ المسلمين يريدون بذلك أن يتجاهلوا وجودَ أحدٍ غير مسلم في الأرض. ولغلبة الحرية الدينية والتسامح في الإسلام، واحترام عقائد الناس سمح الخلفاء والملوك لغير المسلمين بأن يتحاكموا إلى رؤساء دينهم في الأمور الشخصية، وكذا في غيرها أحياناً إذا كان خاصاً بهم. فهذه المبالغة في الحرية والتسامح واحترام المخالفين كان يجب أن يطري به الأمريكي وغيره على الإسلام والمسلمين، فما كان منهم إلا أن قلبوا الحقيقة، وعكسوا القضية، فجعلوا ما يقتضي=

http://kotob.has.it

وعلى الرغم من تشدُّد الحكومة العثمانية في تنفيذ القرارات إلا أنَّ اليهود كانوا يتسلّلون إلى الأراضي الفلسطينية عن طريق مساعدة القناصل الأوروبيين، وعن طريق الرشاوىٰ.

أما بشأن القانون العام الذي حاول الصهاينة الانتشار عن طريقه، فكان ينصُّ على تأسيس دولةٍ ذات حكمٍ ذاتي من المستعمرات اليهودية في فلسطين، لتكون قائمةً بذاتها. والصهيونية لا تكتفي بذلك، لأنها ترىٰ أنَّ نظام المستعمرات ليس إلا ممارسةً للحقوق الخاصة والمطلوب هو تكوين دولة حقيقية[1].

= الإطراء في المدح، موجباً للإسراف في الذمّ والقدح!!. فالدين الإسلامي هو الذي أوجد الحضارة والفتوحات بطبيعته، لا بقوة سيوف أهله، ولم تكن الفتوحات الموجِدة أو الناشرة له. ومن التناقض في كلامهم أنهم جعلوا العلة لنفور الأجانب من الخضوع للمحاكم العثمانية هي كونها تستند في أحكامها إلى القرآن المنافية للعدل والمساواة، ثم اعترفوا بأنَّ العثمانيين أخذوا معظم قوانينهم عن الأوروبيين. وليته يعلم أنهم لو حكموا بين الأجانب بما يأمر به القرآن لكان خيراً لهم، لأنهم حينئذٍ يحكمون بعدلٍ كامل، يقيمون بالإخلاص سراً وجهراً، وليست حالهم في القوانين كذلك. هذا وإنَّ الحقائق التي أشرنا إليها يعرفها كثيرٌ من الأوروبيين، ويصرِّح بها بعض المستقلين.

ويقول رشيد رضا عن اليهود في الدولة العثمانية: «خبرنا الآستانة بإقامتنا فيها سنةً كاملة فرأينا أنَّ نفوذ اليهود في جمعية (الاتحاد والترقي) عظيم، وأنَّ ناظر المالية إسرائيلي النسب، وأنه جعل كاتبَ سره وكثيراً من موظفي نظارته من اليهود، فعلمنا أنْ سيكونُ لليهود شأنٌ أيُّ شأن في هذه المملكة، وآمالهم في القدس وفلسطين معروفة، ومطامعهم المالية في المكان يعظم نفوذهم فيه غير مجهولة، وقد أشرنا إلى ما يخشىٰ من مغبة ذلك، ثم جاءت أنباء مجلس الأمة العثمانية مصدقةً لما قلناه، ومثبتةً ما توقعناه، فقد خطب بعض النواب المستقلين والمعارضين للحكومة خطباً بيَّنوا فيها خطر جمعية اليهود الصهيونية على المملكة العثمانية، وخطباً أنكروا فيها على ناظر المالية بيعه أحسنَ موقعٍ عسكري في الآستانة لشركةٍ أجنبية بثمنٍ دون ثمن المثل بسمسرة بعض اليهود، وهم يرون أنه يمكن بيع ذلك المكان بأضعاف ذلك الثمن، وقد دافع الصدر الأعظم عن الحكومة وعن اليهود ودافع (جاويد بك) عن نفسه، ونحن لا نتعرَّض للمحاكمة والترجيح بين المجلس والحكومة وحزبها، وإنما ننبِّه الناس للتأمل والاعتبار.

(١) ميم كامل، ص٥٨ ـ ٥٩؛ نقلاً عن OFM (332/17), Doc. no. 23598/216, Anthopoulos to Tewfik Pasha, Londn, 8 June 1898.

http://kotob.has.it

جهود هرتزل للحصول على تأييد روسيا لقضية اليهود:

وفي عام ١٨٩٩م سعىٰ هرتزل لمقابلة قيصر روسيا للحصول على تأييده للقضية، وحاول إيضاح أنَّ وجود فلسطين تحت سيطرة الدولة العثمانية لا يخدمُ المسيحيين، ولكن هذه المحاولة لم تلقَ إيجاباً من القيصر.

وفي نفس هذا العام أعلن الباب العالي أنه «لا يرغبُ أن يبيعَ أيَّ جزءٍ من الأرض العربية ومهما كانت كميات الذهب التي تقدَّم لهذا الغرض فإنَّ الموقف لن يتغيَّر»[1].

توجُّه هرتزل لكسب تأييد أمريكا:

اتَّجه هرتزل نحو أمريكا حيث كان بعض الأمريكيين يؤيدون القضية الصهيونية، ومن أهمهم السفير الأمريكي (شتراوس) الذي كان يعطفُ على الصهيونية في الخفاء.

---

(١) السلطان عبد الحميد الثاني، تأليف ميم كامل أوكه، ص٧٠؛ جاء في مقالات (رشيد رضا) في جريدته (المنار) داعياً العرب لليقظة من الخطر القادم بما يلي:
الأول ـ يدعو العرب إلى اليقظة القومية، والتنبُّه إلى الاستيطان اليهودي وخطورته، ويوجِّه نداءً بأسلوبٍ ناقد لاذع عندما يقول: «فيا أيها القانعون بالخمول اقنعوا رؤوسكم (ارفعوها) حدِّقوا أبصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والأمم، أفيقوا لما تتحدَّث به العوالم عنكم».
الثاني ـ يدعو (رشيد رضا) إلى التثبت والتحري عن أهداف الحركة الصهيونية، والعمل بجدية لمواجهتها، إذ هي حقيقةٌ واقعة والعمل على التناظر، وعقد الاجتماعات والمؤتمرات بين العرب والمسلمين. ويتابع نداءه بالقول: «تفكَّروا في هذه المسألة، واجعلوها موضعَ محاورتكم، لتتبيَّنوا هل هي حقةٌ أم باطلة، صادقة أم كاذبة. ثم إذا تبيَّن لكم أنكم مقصِّرون في حقوق أوطانكم، وخدمة أمتكم، فانظروا وتأملوا وتفكَّروا، وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الأمر، فهو أخلقُ بالنظر من اختلاف المصايب وانتحال المثالب، وإلصاقها بالبرآء، وأحرىٰ بالمحاورة من التذقّح والتجنّي على إخوانكم، فإنَّ في الخير شغلاً عن الشر، وفي الجدِّ مندوحةً عن الباطل، وما يتذكر إلا من ينيب».
رشيد رضا، المنار، ٩/ ٤/ ١٨٩٨م، م١، ٦/ ١٠٦ ـ ١٠٨.

http://kotob.has.it

وقد حاول مراتٍ كثيرة التدخل لدى الدولة العثمانية من أجل نجاح المشروع الصهيوني عن طريق الحملات الإعلامية.

وفي عام ١٩٠٠م أصدرت الحكومة العثمانية، تعليماتٍ بشأن دخول الزوار اليهود إلى الأرض المقدسة، تتضمَّن أنه لم يعد مطلوباً من اليهود أن يدفعوا تأميناً نقدياً كضمانٍ لرحيلهم بعد شهر. وبدلاً من ذلك فإنه على كلِّ اليهود ـ بما فيهم الرعايا العثمانيون ـ أن يسلِّموا أوراقهم عند دخول البلد، وفي مقابل هذا يتسلَّمون تصريحَ إقامة، يسمح لهم بالإقامة في فلسطين لمدة ثلاثة أشهر، وبسبب لون هذا التصريح أصبح اسمه (التذكرة الحمراء) ويجب أن يسلِّم الحجاج هذا التصريح عند الرحيل، وهكذا يمكن مراقبة اليهود الذين يزورون فلسطين. ويجب أن تجمع كل شهرٍ بياناتٌ مفصلة، لتتمكَّن السلطات العثمانية من طرد الحجاج الذين انتهت مدة إقامتهم. والموظفون الذين يفشلون في تطبيق هذه الأوامر يعاقبون بشدة، واليهود الذين لا يستطيعون أن يعملوا في تناسقٍ مع الأوامر القائمة يرفض دخولهم إلى البلاد، ويعودون على البواخر نفسها التي جلبتهم، ويجب أن نؤكد هنا أنه أثناء تنفيذ هذه الإجراءات فإنَّ اليهود «لم يعانوا من أيِّ سوءٍ في المعاملة من أيِّ كائن»[١].

في هذا الوقت تمَّ إرسال العديد من الاحتجاجات على القرارات العثمانية من قبل الحكومة الإيطالية، والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، الأمر الذي أدى بالسلطان عبد الحميد لقبوله مقابلة زعيم الحركة الصهيونية (تيودور هرتزل) في ١٧/ ٥/ ١٩٠١م، وقد دُعي هرتزل لمقابلة السلطان بصفته «رئيساً لليهود، وصحفياً ذا تأثير» شرط ألا يتحدَّث مع السلطان عن الصهيونية[٢].

في هذا العام (١٩٠١م) ألغت الحكومة العثمانية قانون تأمين الخمسين ليرة تركية وتحديد إقامة اليهود في فلسطين بـ (٣١) يوماً الصادر في ١٨٨٧م، وسمح لكلِّ يهوديٍّ أجنبي بزيارة فلسطين والإقامة فيها لمدة ثلاثة أشهر، مع تقديم جواز

---

(١) ميم كامل أوكي، مرجع سابق، ص٧٣.

(٢) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٨٠.

http://kotob.has.it

مرور يسجل مدة الزيارة، وهدفها، وبعد انتهاء المدة يتوجَّب طردهم من الأراضي بالقوة، وكانت هذه القوانين تجديداً لقانون ١٨٨٢م، وقد احتجت على هذه القوانين أمريكا وإنجلترا، وجاءهم الردُّ على هذا الاحتجاج بأنَّ هذه القوانين ليست جديدة، وأنَّ الحكومة مصرةٌ على تنفيذها.

تصدِّي الدولة العثمانية للاتجاهات التغريبية:

الدولة العثمانية دولةٌ إسلامية، قامت على أسسٍ إسلامية وشرعية، وكان السلطان عبد الحميد حاكماً مسلماً، نشأ على الثقافة الإسلامية، كما أنه لم يكن ضد التقدم، وكان يرىٰ أنَّ عدم الأخذ بالجديد في العلوم من أسباب تأخر الدولة، فنادىٰ بتحديث النواحي المدنية في الدولة، عن طريق تطوير المدارس، وإرسال البعثات التعليمية إلى الخارج، للأخذ بالوسائل الحديثة في التعليم، إلى جانب اهتمامه بالنواحي العسكرية وبناء أسطول حديث، وتجهيز الجيش بأسلحةٍ حديثة متطورة.

أما من ناحية تطوير الزراعة في الدولة فقد أرسلت الدولة بعثةً تعليمية إلى فرنسا للتدريب على مكافحة الحشرات، وأخرى إلى ألمانيا للاطلاع على أصول تربية الحيوان[١]. وفي هذا الصدد يقول السلطان: «لقد بذلنا جهوداً كبيرة كي يتلقىٰ شبابُنا العلومَ الأوروبية» وكان يرىٰ أنه يجب تواجد هؤلاء الطلاب في البلاد الأوروبية لمددٍ قصيرة، فيتعلَّموا فيها الأمور النافعة، ويتَّسع أفقهم، ويعودوا إلى بلادهم سالمين دونَ أن يجلبوا معهم سمومَ تلك الحضارة. ويرىٰ أيضاً أنَّ التطور لا يمكن أن يحدث تحت تأثيراتٍ وضغوط خارجية[٢]؟

ولكن مع سياسة السلطان عبد الحميد في تطوير العلوم، والأخذ بالأساليب الحديثة في تشكيلها، إلا أنّه تصدَّىٰ لمحاولات الدول الاستعمارية في القضاء على الدولة، فيقول في هذا المجال: «إنَّ أعداءنا يتظاهرون بالحزن والأسىٰ على حالتنا المتأخرة، ويسعون ـ عن خُبْثٍ ـ إلى القيام بأيِّ عملٍ كان لما يسمُّونه برفع

---

(١) السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية، مرجع سابق، ص١٨٨.

(٢) المرجع السابق، ص١٨٩ ـ ١٩٠.

http://kotob.has.it

مستوانا، إنني معجبٌ بالتطور الصناعي في أوروبا وأمريكا، لكننا في صدد تطورٍ طبيعي، وستأتي الأجيال القادمة بعدنا، فتأخذ الجانب الحسن من الحضارة الغربية، فتصقله بمفاهيم شرقية، وتصنع منهما حضارةً جديدة متكاملة، ومن الظلم أن نُتَّهم بمعاداة كلِّ شيءٍ جديد يأتي من الغرب»[١].

وفي معرض حديث السلطان عن الأوروبيين وأسلوب حياتهم فيقول: «إنهم أناسٌ لا يؤمنون بمبدأ، ولا يدينون بدين، وإن مفاهيمَ الحياة عندهم تغاير مفاهيمنا. إنني أرىٰ من حولي المسلمين، فأجدهم فطريين سعداء، فلا أملكُ إلا أن أقاوِمَ هذه الأفكار الأوروبية بكلِّ ما أوتيتُ من قوة، ولا بدَّ أن نأسفَ لحال شبابنا الذين أصيبوا بالمرض الأوروبي، فالإسلام لا يعادي التطور والرقي، لكنَّه يرفض التطور المستند إلى مبادئ غريبة عنه»[٢]. ويؤكد السلطان غاية هذه البلاد الغربية وهو الحطُّ من شأن الدولة، ورفع شأن النصارىٰ على حساب الدولة[٣].

وقد حدثت موجةٌ من الاحتجاجات العربية ضد الاستيطان اليهودي مما أثَّر على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والصحية هناك.

توجُّه هرتزل إلى ملك إيطاليا ومشروع استعمار طرابلس الغرب:

في عام ١٩٠٤م اتجه هرتزل إلى ملك إيطاليا، وتحدَّث إليه عن إمكانية استعمار طرابلس الغرب كمرحلةٍ تمهيدية لاستيطان فلسطين، وقد ظهر عطف ملك إيطاليا، وتشجيعه للمشروع الصهيوني، وكانت أكثر المحافل الماسونية في سلانيك تحت الحماية الإيطالية، وكان هناك نزاعٌ بين السلطان عبد الحميد والسفير الإيطالي بسبب معارضة السلطان عبد الحميد لهذه المحافل[٤].

محاولة هرتزل كسب تأييد بابا روما:

في عام ١٩٠٤م اجتمع هرتزل ببابا روما من أجل كسب تأييده للحركة

---

(١) السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية، مرجع سابق، ص١٩٢ ـ ١٩٥.
(٢) المرجع السابق، ص١٩٦ ـ ١٩٧.
(٣) المرجع السابق، ص٨٩.
(٤) حسان علي حلاق، ص١٩٥ ـ ١٩٦.

http://kotob.has.it

الصهيونية لكنَّ البابا أعلنَ رفضَه قبولَ اليهود رسمياً في فلسطين، وكانت معارضةُ البابا بسبب موقف اليهود تجاه المسيحية، وكان هرتزل يعتبر نفسه (بابا اليهود)[1].

وتظهر ميول (هرتزل) القيادية حينما ذكر أنه خلال زيارته لفلسطين تحاشىٰ ركوبَ حصانٍ أو حمار أبيض، حتى «لا يحرجه أحدٌ، ويحسبه المسيح المنتظر»[2]. وأعلن البابا بأنَّ القدسَ يجب ألا تكون بأيدي اليهود، وهو لا يريدها أيضاً بأيدي المسلمين ـ أي تحت سيطرة الدولة العثمانية ـ أيضاً». فكان رفضُ البابا لاعتباراتٍ دينية، وليست سياسيةً أو اقتصادية[3].

وتوفي هرتزل في نفس هذا العام ١٩٠٤م. وبعد فشل جميع المساعي وكافة الإغراءات والعروض التي قدَّمها اليهود للسلطان، لم يكن أمام اليهود سوىٰ المؤامرات والدسائس من أجل عزل السلطان عبد الحميد، فقام اليهود بالفعل بالمضيّ في طريق إقصاء السلطان عبد الحميد عن الحكم، حتى يفسحَ الطريق أمامهم لتحقيق رغباتهم في استيطان فلسطين.

تطور النوايا الصهيونية بعد هرتزل:

وفي عام ١٩٠٥م عقد المؤتمر الصهيوني السابع في مدينة (بال) بسويسرا، وهو أول مؤتمر يعقد بعد وفاة (هرتزل) وقد تمَّ انتخاب الدكتور (ماكس نوردو)

---

(١) جاء في مذكرات هرتزل: «ابتدأ مرةً ثانية النزاع بين روما التي يمثّلها البابا، وبين القدس التي أمثّلها أنا» معتبراً أنَّ مركزه عند اليهود يماثل مركز البابا عند المسيحيين. (نقلاً عن يوميات هرتزل).

(٢) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص١٩٦.

(٣) يقول (البابا) في هذا الصدد عن وضع فلسطين: «أعرف أنَّ كونها الآن في حوزة الأتراك سيئ، وهذا ما علينا أن نتحمَّله، ولكن لا يمكن أبداً أن ندعمَ اليهود في الاستيلاء على هذه الأماكن المقدسة». ومن أجل ذلك أوضحَ أنَّ هناك احتمالين اثنين لدخول اليهود فلسطين: «إما أن يحتفظَ اليهود بإيمانهم القديم، ويبقوا على انتظارهم لمجيء المسيح الذي جاء بالنسبة لنا، فينكرون بذلك ألوهية يسوع المسيح، ولايمكننا إذ ذاك مساعدتهم، أو أنهم يرغبون في الذهاب إلى فلسطين كشعبٍ لا دينَ له على الإطلاق، وفي تلك الحالة يكون تأييدنا لعملهم على درجةٍ أقلّ». انظر، حسان، ص١٩٦.

http://kotob.has.it

ليرأس المؤتمر، وطلب (د. ماكس) بضرورة التعاون بين الحركة الصهيونية والدولة العثمانية للوقوف ضد اليقظة العربية، التي تهدد كيان الدولة العثمانية، وأكَّد أنه من مصلحة تركيا ضرورة منع قيام شعبٍ قوي ومنظم في فلسطين وسوريا وذلك من أجل تجنُّب الحركات الثورية.

وقرر المؤتمر بأغلبيةٍ ساحقة رفض مشروع استيطان (أوغندا) مع رفض أيِّ مشروعٍ بديل عن فلسطين، وأعلن المؤتمر أنه يشكر الحكومة البريطانية لعرضها توطينَ اليهود في (أوغندا) وأنَّ عرضهم هذا دليل اعترافهم بالمنظمة الصهيونية، وإيمانهم بضرورة إيجاد وطن لليهود، وأعرب المؤتمر عن أمله في مساعدة الحكومة الإنجليزية من أجل تحقيق مقررات مؤتمر (بال) وعلى الرغم من هذه التقريرات استمرت الحكومة العثمانية في معارضتها لهذا المشروع[1].

ورداً على هذا قامت المنظمة الصهيونية والدوائر البريطانية باتباع سياسةٍ أخرى، وهي الاعتماد على فعالية المال والرشوة من أجل تحقيق الأهداف الصهيونية، فقامت بالاتصال بـ(رشيد باشا) متصرف القدس لإغرائه بالمال ومساعدتهم فقام (رشيد باشا) بإرسال رسالةٍ إلى وزير الداخلية في إستانبول يطلب فيها السماح للمهاجرين اليهود الأجانب بتملُّك الأراضي، إلا أنَّ طلبَه هذا رُفض من قبل الحكومة العثمانية[2].

في عام ١٩٠٥م زاد نشاط (جمعية الاتحاد والترقي) في مناطق سلانيك وكوسوفو ومناستر نظراً لنظام المراقبة الدولية الذي كان متَّبعاً برعاية كلٍّ من

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٠٧ـ٢٠٨.

(٢) وبخصوص نظام الرشوة الذي تفشَّىٰ بالدولة، يقول السلطان عبد الحميد: «إنَّ أصول الرشوة عندنا سيئة للغاية، إنها عمليةٌ تضرُّ مجتمعنا كثيراً، يمكن أن نصفحَ عن الهدية المقدَّمة إلى صغار الموظفين ممَّن قلَّت رواتبهم، وكثر عيالهم، في حال تأخر هذه الرواتب. لكنَّ كبار الموظفين يقبضون أساساً رواتب ضخمة، فعليهم أن يُحيلوا هذه الهدايا إلى خزينة الدولة لا أن يأخذوها، وليس ما يسعىٰ إليه الباشوات من اقتطاعٍ للامتيازات أهونُ شراً من تلك الهدايا، ولا ينبغي لأحدٍ أن ينحطَّ إلى درجة التعاون مع أدعياء الصناعة والاتصال بأشخاصٍ مشبوهين بحيث يؤثِّر على مكانتنا لدىٰ رجال الصناعة والتجارة في الغرب» (السلطان، مذكراتي السياسية، مرجع سابق، ص٩٢ ٩٣).

http://kotob.has.it

إنجلترا وفرنسا وروسيا والنمسا وإيطاليا فكانت كلُّ منطقةٍ تابعةً لمراقبة دولةٍ أو اثنين من هـذه الدول على الرغم من وجود مفتـشٍ عثماني بها إلا أنه كان يفقد السيطرة على هذه المناطق بسبب دخول هذه الدول تبعاً لنظام الحماية الأجنبية الذي كان متَّبعاً في الدولة، ولهذا فقد تحدَّثنا من قبلُ أنَّ محفل سلانيك كان من أقوىٰ المحافل الماسونية في الدولة، ومن هذا المحفل كانت سيطرةُ اليهود ـ وخاصةً يهود الدونمة ـ على مقدراتٍ كثيرة في نظام الدولة[1].

وقد أحدثت هذه الأحداث يقظةً فكرية وقومية من جانب العرب، فزادت الاحتجاجات والمظاهرات بعد عام ١٩٠٥م، الأمر الذي أدىٰ بالدولة العثمانية إلى إصدار تعليماتٍ إلى متصرف القدس (رشيد باشا) بمنع تملُّك المهاجرين الأجانب بما فيهم اليهود للأراضي الفلسطينية.

وفي عام ١٩٠٦م أقام اليهود رابطةً صهيونية في إستانبول، وكان اليهود يأتون إلى فلسطين لغرضٍ ديني، ثم يستقرُّون بها، ويقيمون المستوطنات هناك. فكانوا يواجهون الهجمات الفلسطينية عليهم من كلِّ جانب، الأمرُ الذي حاول اليهود استغلاله في تقديم المساعدة العثمانية لمنع قيام الثورات العربية[2].

وفي عام ١٩٠٦م أيضاً اتَّبع (بـن غوريون) و(إسحاق بن زفي) أسـلوباً جديداً في عملية الاستيطان، وهو مقاطعة اليد العاملة العربية، وتمَّ عزل المهاجرين اليهود ضمن مستعمراتٍ جماعية عُرفت باسم (الكيبوتس)[3].

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢١٨.

(٢) انظر حسان علي، مرجع سابق، ص٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٣) والكيبوتـس تستخدمها الصهيونيـة للإشارة إلى مسـتوطنةٍ تعاونية، تضمُّ جماعةً من المستوطنين اليهود، يعيشون ويعملون سوياً، وتعني تجميع المنفيين، وكانت في بداية الأمر تعتمد على الزراعة، ويسكنون في أماكن مملوكة للجماعة، ولا مكان للثروة أو الملكيـة الخاصة فيها، ويغلب عليها طابع المزرعـة الكبيرة، ويتراوح عدد أفراد كلّ جماعة من (٣٠ ـ ١٥٠٠) نسمة.

وقد تمَّ تأسيس أول كيبوتس عام ١٩٠٩م في فلسطين، وكل كيبوتس مصمَّم بطريقةٍ خاصة، تعطيه القدرة على الدفاع عن نفسه، وكانت هذه الكيبوتسات أحياناً تؤسَّس في الليل، فكانت أول خط دفاع لليهود قبل قيام دولة إسرائيل، ولكل عضو في الكيبوتس عملٌ يؤديه إلى جانب تدريبه على حمل السلاح، وبعد قيام دولة إسرائيل لا يزال الكيبوتس=

http://kotob.has.it

. . . .

= قائم، وله مميزاته الخاصة في عمليات الدفاع وتجميع المستوطنين. وفي إحصاءٍ ظهر أنَّ ثلثَ ضباط الجيش الإسرائيلي، و(٢٥٪) من ضحايا حرب ١٩٦٧م، و(٦٠٪) من الطيارين الجدد كانوا يعيشون في مزارع الكيبوتس. بالإضافة إلى هذا فقد ثبت للقيادات الصهيونية أنَّ الكيبوتس هو الطريقة المثلىٰ لاستيعاب المهاجرين في المجتمع. وحياة الكيبوتس الداخلية حياةٌ جماعية وليست فردية، وكانت في الماضي تتَّسم بشيءٍ من التقشُّف، حيث كانوا يسكنون بيوتاً صغيرة قريبة من بعضها، وكل واحدة عبارة عن غرفةٍ صغيرة يقطنها رجلٌ وامرأة، أما باقي الاحتياجات فهي جماعية مشتركة بينهم، والكيبوتس الآن بدأت مظاهر التقشف تنحصر منه، وتمَّ تشييد صالات حديثة واسعة لتناول الطعام بالإضافة إلى الوحدات السكنية الواسعة. (انظر عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص٣٢٠ ـ ٣٢٤؛ وإيمان حمدي، دراسة بعنوان الأحزاب السياسية الإسرائيلية واستيعاب المهاجرين، ندوة الأحزاب والتنمية في الوطن العربي، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٦م، ص٣ ـ ٩).

وفي أواخر العشرينيات بدأت هذه الكيبوتسات ترتبط بالأحزاب الصهيونية، وسعت إلى ضمّها في اتحادات، من أجل تشجيع الهجرة والاستيطان، ونشر اللغة العبرية، وكانت أيديلوجية الكيبوتس تقوم على المبادئ الاشتراكية والعلمانية. وقد نجح الكيبوتس مع اليهود الغربيين، لكنه لم ينجح كثيراً مع اليهود الشرقيين بسبب ميولهم الدينية التي ترفض المبادئ الاشتراكية والعلمانية.

ومن خلال مقالٍ جاء في صحيفة (أورتادغو) بعنوان (الرأي العام لإسرائيل) تحدَّثت فيه عن حالة أبناء إسرائيل الآن وباليهود الذين تربّوا داخل الكيبوتس، وشعورهم تجاه تركيا جاء فيه: «إنَّ إسرائيل التي ذهب إليها رئيس وزراء تركيا لعقد اتفاقياتٍ معها تبلغ نسبتها المئوية عُشْرَ تركيا وهي دولةٌ شابة، يبلغ دخل الفرد فيها (١٨٠٠٠) دولار، وعلى الرغم من أنَّ تاريخَ اليهود يرجع إلى آلاف السنين فإنَّ دولتهم حديثة، وفي متحف (دياسبورا) في تل أبيب عرضت صورٌ لنماذجَ من اليهود في أنحاء العالم، وبرغم أنهم من أجناسٍ مختلفة ويختلفون عن بعضهم فإنَّ تمسُّكهم بدينهم قد حمىٰ دولةَ اليهود وحقَّق لديهم الشعور بالقومية، وقد انعكس في إسرائيل التي تكوَّنت من أناسٍ جاؤوا من بيئاتٍ ثقافية مختلفة، حتى إنَّك أثناء التجوُّل في تل أبيب تشعر أنك تتجوَّل في أوروبا، وأحياناً تشعر أنك في شارعٍ من شوارع الدول العربية، وأحياناً أخرى تشعر أنك في تركيا.

إنَّ أول جيلٍ تـرك أرضه وجاء لتأسيس دولة إسرائيل عاش في (كيبوتس) ومراكـز الكيبوتس هي المراكز التي قوَّت الشعور بالأمة والدولة تحت علمٍ واحد، ويتكلَّمون لغةً مشتركة على الرغم من أنهم تربّوا في بيئاتٍ ثقافية مختلفة، ويتحدَّثون لغاتٍ شتىٰ،

http://kotob.has.it

وأعلن (بن غوريون) في تلك الفترة أنَّ استعمار فلسطين لن يتمَّ إلا بجمع التبرعات والحصول على الامتيازات. وفي تلك الفترة ظهر نفوذ (الإليانس) وبدأت الحركة الصهيونية تتجه نحو الدين لتثبتَ أقدامها في الأراضي المقدسة بالإضافة إلى تمتُّع رجال الدين اليهود بنفوذٍ كبير(١).

وفي محاولة التنسيق بين طلب الجهود السياسية والعملية اجتمع (حاييم وايزمن) مع (آرثر بلفور) عام ١٩٠٦م من أجل طلب مساعدة بريطانيا لليهود، والعمل نحو تحقيق الأهداف الصهيونية. فقامت بريطانيا بمحاولة انتزاع خليج العقبة من الدولة العثمانية، كما حاولت استغلال العجز الاقتصادي الذي كانت تواجهه الدولة العثمانية ذلك الوقت في محاولةٍ للضغط عليها، وكانت ديون الدولة عام ١٩٠٦م تقدَّر بـ(٠٠٠, ٢٢٨ و١٠٤) جنيه عثماني بفائدة (٤٪)، إلا أنَّ الدولة العثمانية رفضت محاولات الضغط عليها بهذا السبب(٢).

وخلال عامي ١٩٠٧م ـ ١٩٠٨م قام العرب بتشكيل لجان لمواجهة الخطر اليهودي، وقاموا بعمليات إحراق وتخريب المؤسسات الأجنبية والصهيونية التي كان يقيمها اليهود هناك.

قام العرب بتأييد ثورة الاتحاديين ضد السلطان عبد الحميد حيث إنهم تصوَّروا أنَّ في هذه الثورة تحقيق مطالبهم في تحسُّن أحوال البلاد، ولكنَّ هذا التأييد لم يكن على مستوىٰ فئات الشعب العربي كلها، لأنها وجدت معارضةً في فلسطين وسوريا، وقامت مظاهراتٌ في إستانبول في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٠٨م تطالب بإعادة الشريعة التي هاجمها الاتحاديون، وفي ذلك الوقت قام

= وتلك المراكز هي التي عملت على جعلهم مجتمعاً واحداً، والجيل الذي تربَّىٰ في الكيبوتس لا يريدُ حتى أن يتذكَّر سنين طفولته، ويقولون لا يوجد جيلٌ على ظهر الأرض عاش الحياة التي عشناها، فالآن يعيشون في منازل مريحة، ومسرورين من حياتهم الخاصة بعد أن كانوا يقيمون في مخيمات. وإنَّ مراكز الكيبوتس تستخدَمُ اليومَ كأماكن للترفيه وكمدنٍ جامعية». Oytun H. Sahin, Milli Gorus Israil, Ortadogu, Elylul 1998.

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢١٣.

(٢) انظر المرجع السابق، ص٢١٥ ـ ٢١٦.

http://kotob.has.it

الاتحاديون بارتكاب العديد من المخالفات الدينية، منها نشر المراقص والملاهي في شتىٰ أنحاء البلاد[1].

---

(١) يقول رضا نور في مذكراته في مجال هجومه على الاتحاديين وقد أوردناها للدلالة على موقف هذا السياسي المفكر الإسلامي من الاتحاديين: «كان وضع المجلس على هذا الشكل: ليس لأيِّ نائبٍ برلماني رأيٌ ولا قوة، الآمر الناهي في المجلس البرلماني ثلاثة أو أربعة أشخاص: جاويد (من يهود الدونمة) وطلعت (ماسوني) وقراصو (يهودي دونمة أيضاً). وأخيراً قررتُ الدخول في معركةٍ معهم. وكان عملهم خطيراً. فكرتُ كثيراً. ثم كتبتُ مقالةً ونشرتها في جريدة (يني غزته) أوضحتُ فيها مدى استبداد (الاتحاد والترقي) في (مجلس المبعوثان) وقلتُ: لا أحدَ من أعضائه يمتلك الإرادة الحرة. قلت في مقالتي: إنَّ هذا ليس بمجلس، إنه ماكينة بسيطة لا روحَ فيها. تتحرك وعمود حركتها في يد رجالٍ مثل طلعت، وجاويد، وجاهد، وهؤلاء الرجال قد كوَّنوا فيما بينهم (شركة احتكارية). كان هذا المقال قنبلة، إذ لم يكتب أحدٌ، بل ولم يتكلم أحدٌ ضد الاتحاديين حتى كتابتي لهذا المقال، وبهذا أكون أول من رفع راية المعارضة في وجه الجمعية لأول مرة.

قلت لنفسي: ترىٰ هل أخطأتُ؟ الجو العام ضدي. معنىٰ هذا أنني أخطأتُ. فكَّرتُ ثانيةً وجدتُ نفسي أنني على حق. في ردهة البرلمان رآني طلعت (زعيم من كبار الاتحاديين). كان وجهه مثل الطين (على حد قوله) فقد كان طلعت يبدو هكذا إذا غضب، عدَّل مسارَه، وتوجَّه نحوي، مال على أذني، وقال: «جهِّز كفنك» كان هذا تهديداً فظيعاً، هل الخوف لم يستولِ عليّ؟! خفتُ فعلاً لدرجة أنَّ هواجسَ صوّرت لي أنَّ الاتحاديين سيقتلونني فور خروجي من البرلمان. لم أعد أخرج من البيت في مساءٍ ولا بليل. كذلك لم أستقبل أحداً في بيتي، ومع ذلك فلم أتنازل عن أفكاري ولا حركاتي. ثم إذا بالمقالات تتوالىٰ ضد الاتحاديين. معنى هذا أنَّ كثيراً من الناس ضد الجمعية، كما صورت صحفٌ جديدة تعارض الجمعية. كان (جاهد) يكتب ضدي، ويكتب يهاجمني في جريدة (طنين).

أما صحف المعارضة فكالت لي المديح، وفي مقابل هجوم الصحافة على جمعية الاتحاد والترقي، قام الاتحاديون بإصدار مجموعةٍ عديدة من الصحف في كلٍّ من سلانيك ومناستر. وكانت هذه الصحف تتكلّم بغرورٍ شديد. واحدة منها كانت تشتم ملك الصرب، وتقول: إنَّ الاتحاديين سيتوجَّهون للاستيلاء على بلغراد، كانت هذه الصحف تتحدَّىٰ العالم كلَّه. واحدٌ من الصحافيين المعارضين كان اسمه (تحسين السلاحي) نسبةً إلى جريدته التي كان يصدرها باسم (السلاح) لم يترك هذا الرجل شيئاً لم يقله. وأخيراً أصدر (طلعت) (وهو مَنْ هو في رئاسة جمعية الاتحاد) أمرَه بقتل تحسين هذا، مع وضع جثته في جوال، السبب في ذلك أنَّ تحسين عارضَ طلعت. لقد=

http://kotob.has.it

. . . .

= كان الاتحاديون يذبحون كلَّ من يعارضهم، ولو كان المعارضون من رجالهم أنفسهم. (مذكرات رضا نور، ص١٦ ـ ٢١ في مجلة المجتمع الكويتية، العدد (٥٣٣)، حزيران ـ يونيو ١٩٨١م).

وعن رأي رشيد رضا في سياسة الاتحاديين فقد أوضحَ دورَها في تنفيذ أحكام الدستور، وتحدَّثَ عن سلوكها مع المستبدِّين، وأوضحَ لنا الأخطاء التي وقعت فيها. وخاصةً الدور الذي قامت به في سوريا فقال: أخذت جمعية الاتحاد والترقي على نفسها كفالة الدستور وحفظه، فألَّفت لها لجاناً، وأحدثت لها شُعَباً في جميع بلاد السلطنة، وأبعدت أعوان السلطان عنه، وسعت في محاكمة بعض المعروفين بالظلم منهم، وتدخلت في انتقاء الحكام والعمال وانتخاب المبعوثين، انتدبت للقيام بكلٍّ ما قلنا إنه لازمٌ واجبٌ ـ لا لأننا قلنا، بل لأنها تعلم ما علمنا ـ ولكنها لم تحسن العمل في كلٍّ ما تشبَّثت فيتم سرورنا بعملها، سافرنا إلى الديار السورية، وزرنا أهم مدن الولايتين، ورأينا تصرُّفَ جمعية الاتحاد والترقي فيها، وما كان من عمل (اللجنة المرخصة) التي أرسلتها من سلانيك، فرأينا خللاً وخطلاً وسوءَ تصرُّف، كنا نعتذر عنه للناقمين عليها، حتى إنه لم يوجد لها مَنْ دافعَ عنها كما دافعنا، وليس تفصيلُ تصرفها في سوريا من موضوع هذا المقال الذي وضع لبيان الحالة العامة.

١ ـ إنَّ سلوك الجمعية مع أعوان الاستبداد لم يكن سلوكَ من يريد القضاء على الاستبداد، بإزالة نفوذ أهله، وإخضاعهم للدستور، بل سلوك مَنْ اغتنمَ الفرصة للاستفادة منهم، فقد كانت تؤخذ المبالغ الكبيرة منهم وتدعُهم وشأنَهم، أو تضمُّهم إليها، وقد حدَّثني الثقات من أهل الشام أنَّ اللجنة المرخصة التي ذهبت لأجل التحقق في الحادثة التي جرت لي في آخر شهر رمضان قد أخذت مبلغاً عظيماً من النقود باسم الإعانة للجمعية من رؤساء الفتنة وزعماء الاستبداد الذين بلغَ من جنونهم في محاربة الدستور أنهم تحدَّثوا بنصبِ خليفةٍ في الشام يبايعونه ويقاومون به الحكومة الدستورية.

٢ ـ إنها لم تحسن انتقاء العمال والحكام، فقد ساعدت كثيرين من أعوان الاستبداد، على الترقي في الوظائف، وأهملت شأنَ كثيرٍ من الأحرار والمجربين، وقد كان أكبر رجاءٍ لي في حكومتنا الجديدة الإنصاف في اختيار الموظفين من الأكفاء لا سيما بين المجربين في مثل مصر، ويتَّهمون الجمعية بأنها كانت تبيع الوظائف العالية بالمال، والله أعلم بحقيقة الحال.

٣ ـ إنها جعلت همَّ لجانها في جميع البلاد النفوذَ في الحكومة، لا مجرد الرقابة عليها، لئلا تخرج عن القوانين ولا مساعدتها على حفظ الأمن الذي اختلَّ بعد إعلان الدستور في جميع الولايات، كل ولاية بحسب درجتها في الأخلاق، وحال الاجتماع. =

http://kotob.has.it

. . . .

=

٤ ـ إنها لم تحسن الانتقاء والاختيار في تأليف شُعبها ولجانها، فأدخلت فيها كثيراً من المتقهقرين أو الرجعيين. وظهر في بعض لجانها التعصُّب للجنس التركي، حتى يكاد يكون الأعضاء من الترك هم أصحاب الشأن، ومن معهم من غيرهم كالآلات. وقد سمعتُ كثيراً من الشكوىٰ في ذلك فكنت أدافع بالتي هي أحسن.

٥ ـ حمل الضباط في جميع البلاد على الاشتغال بالسياسة، وجعل نفوذهم هو الأعلى في لجان الجمعية، وهذا خطرٌ على الدولة، كان يجب التشدد في منعه، والاكتفاء بأن يكون بين الجمعية وبين الضباط صلةٌ خفية، كما قلنا، وانصراف كلٍّ إلى عمله: الضباط إلى العمل العسكري المحض، الذي لا شائبةَ فيه للسياسة، والجمعية لمراقبة سير الدستور من غير مشاركة الضباط في ذلك. فإن ظهرت قوةٌ تسعىٰ لإلغاء الدستور، وإبطال مجلس الأمة، أو الاستبداد والظلم، جازَ حينئذٍ استنجاد الجمعية بالضباط لمقاومة ذلك. وأنه لا يختلف عاقلان من علماء الاجتماع في وجوب منع الضباط من الاشتغال بالسياسة والإدارة حتى إذا أبَوا أُخرِجوا من الجيش، وفي كون الجندي الذي يدخل في الثورة يكون خطراً على الأمة، فإذا لم يتيسَّر استصلاحه حالاً، وجبَ إخراجُه من الجندية أو قتله.

٦ ـ تصرُّفها مع السلطان. انتقد عليها شيءٌ منه، لا نحبُّ الخوض فيه، ولكننا نقول: إنَّ الذين يرون أنَّ السلطان هو روح الحركة التي وجهت في هذه الأيام إلى إسقاط الجمعية يقولون: لولا أنها أحرجته لما كان شيءٌ من ذلك.

٧ ـ سيرتها في حمل الناس على انتخاب المبعوثين: رأيتُ بعيني بعضَ ذلك في طرابلس الشام، وقد كنت أدافع عن الجمعية بقدر الإمكان لئلا تشتدَّ الفتنةُ ويستشري الفساد.

٨ ـ طريقة تأييد نفوذ الجمعية في (مجلس المبعوثان) بما كاد يكون مهدِّداً لسائر الأعضاء، سالباً لاستقلالهم.

٩ ـ العبث باستقلال الوزارة بحيث كانت الجمعية مانعـةً من وجود وزارةٍ مستقلة مسؤولة أمام مجلس الأمة وحده عن عملها.

١٠ ـ ظهورها بمظهر السلطة المستبدة غير المسؤولة، حتى صرتَ تسمع من العثماني الحر والمتقهقر ومن الأجنبي المتطرف والمعتدل هذه الكلمة التي أذاعتها الجرائد: إنَّ (جمعية الاتحاد والترقي) قد أزالت استبداد المابين، وأبدلت منه استبدادَها هي. وتفرَّعَ عن هذه الكلمة كلامٌ كثير، منه قول الكثيرين: إنَّ استبداد السلطان ابن السلطان ابن السلطان أهونُ علينا من استبدادِ أوشابٍ من الناس، لا يُعرَفون، فإنَّ السلطان أشرفُ منهم، والذل له أقلُّ عاراً من الذل لهم، وإرضاءه أسهل من إرضائهم، لأنه شخصٌ =

http://kotob.has.it

أيضاً حدثت العديد من الاحتجاجات من قبل الفلسطينيين تجاه استيطان اليهـود، وظلّت هذه الحملات حتى عام ١٩٠٩م حيث أَجبرَ النـوَّابُ العربُ في (مجلس المبعوثان) الصدرَ الأعظم بإعلان عدم السماح لليهود استيطان فلسطين في الوقت الذي أجبروا فيه وزير الداخلية بإعلان معارضته للأهداف الصهيونية[(١)].

من ناحيةٍ أخرى اتهمت (جمعية الاتحاد والترقي) السلطانَ عبد الحميد بتدبير حادثة (٣١) آذار ـ مارس[(٢)].

= واحد يمكن أن يعرف ما يرضيه، ولا يعرف ما يرضي هؤلاء الكثيرين. (وقائع وأخبار الدولة العثمانية، مجلة المنار، ص٢٣٤ ـ ٢٣٧).

ويقول أيضاً: لم يحصل بعد الدستور شيءٌ من السلطة يُحمد إلا هدوء الآستانة، وحسن السير في حل مشكلتي البوسنة والبلغار، وكان الفضل الأكبر في ذلك لكامل باشا، ولكن الجمعية لم تلبث أن أسقطت كاملاً من كرسي الصدارة، وغيَّرت وزارته، لأنه كان معارضاً لنفوذها الفعلي في الحكومة، فانتقدَ (ساسة أوروبا) هذا العمل، وعدّوه استبداداً من الجمعية في الحكومة، وقال بمثل قولهم كثيرون في الدولة، لأنهم لم يصدِّقوا أنه كان مضاداً للدستور كما ادعت. ثم قتل (حسن بك فهمي) رئيس تحرير جريدة (سر بستي) غيلةً، ففهم السواد الأعظم في الآستانة وغيرها أنَّ الجمعية هي التي اغتالته، لأنه كان ينتقد أعمالَها، فاشتد السخط عليها، وانفجر بركانه، وكان بعضُ أعضاء الجمعية اقترح في مجلس الأمة تقييد حرية المطبوعات، ونشرَ في أثناء ذلك مقال (كامل باشا) الذي بيَّن فيه سبب إسقاط الجمعية لوزارته، وما كان من شأنه وشأنها قبل ذلك، ولم تحسن الجمعية التصرُّفَ في شأن حادثة قتل (حسن فهمي) الذي عُدَّ قتله قتلاً للحرية الشخصية، واستقلال الفكر، فثارت الآستانة على الجمعية، وكان ابتداء الثورة يوم دفن (حسن بك فهمي) فسقطت وزارة (حسين حلمي باشا) التي هي وزارة الجمعية بعد أن أُهينَ لمروره بمركبتـه من مكان تشـييع الجنازة، وعدم حضورها تبعاً لزعماء الجمعية الذين لم يحضروها. وفرَّ أعضاء الجمعية هاربين من الآستانة، وقتل كثيرون من البرآء، وجرح آخرون، ودمرت أندية الجمعية، وادّارت بعض جرائدها، واستحوذ الرعب على أهل العاصمة، وخافوا من سوء العاقبة. (انظر وقائع وأخبار الدولة العثمانية، مجلة المنار، ص٢٣٧ ـ ٢٣٨).

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٧٦.

(٢) تتمثَّل هذه الحادثـة في قيام بعض الجنـود بقتل بعض ضباطهم الشـبان بحجـة: أنهم يخالفون الإسلام في تصرفاتهم، مع المناداة بعودة العمل بالشريعة الإسلامية، وإبعاد=

http://kotob.has.it

ويمكننا القول: إنَّ «منعَ السلطان العثماني من تحقيق هدف إنشاء دولةٍ يهوديـة في فلسطين، كلَّفه فقدان عرشـه، وأدىٰ هذا فيما بعدُ إلى انهيار الدولة العثمانيـة كلها» على الـرغم من أنَّ السـلطان العثماني كان يدرك: أنَّ «اليهود يمتلكون قوى كثيـرة تستطيع النجاح في العمل المنظم، فالمال كـان عندهم، والعلاقات التجارية الدولية كانت في أيديهم، كما كانوا يمتلكون الصحافـة الأوروبية والمحافل الماسونية»[1].

وعندما خاب هرتزل في مسعاه لدىٰ السلطان العثماني، اشتدَّ العداء ضدَّه، وهذا ما كان يتوقَّعه عبد الحميد، لأنَّ اليهود قومٌ يتقنون العمل المنظم، وكانت لديهم قوى عديدة تضمن لهم النجاح في مسعاهم، وكانت صحافة أوروبا في قبضتهم، فكان في مقدورهم إطلاق العواصف التي يريدونها لدىٰ الرأي العالمي متى شاؤوا. . .».

وقد بدؤوا أولاً بتحريك تطبيق (الدستور) في الصحافة العالمية، ثم أخذوا بتوحيـد أعداء عبد الحميد في المجتمع العثمـاني، فـإذا بأنصار المشـروطية يتَّخذون طابعاً منظماً وهجومياً، علماً بأنهم كانوا حتى ذلك الوقت متفرقين، ويعملـون دون نظـامٍ ودون تنسيـق، إذ لـم يكـن صعبـاً عليهـم تـوحيـد أعـداء عبد الحميد الذين نشؤوا في المجتمع العثماني. وقد أخذَ (المشرق الأعظم) الماسوني الإيطالي على عاتقه هذه المهمة في توحيد وتنسيق هؤلاء الأعداء،

= ضباط الاتحاد والترقي عن الحكم، ويقول أغلبُ المؤرخين: إنَّ هذه الحادثة ما هي إلا تمثيلية سياسية قامت بها (جمعية الاتحاد والترقي) من أجل إسقاط السلطان عبد الحميد ومن المصادر من يقول: إنَّ هذه الحادثـة دبِّرت من قبـل اليهود بغرض القضـاء على السلطان عبد الحميد، وتحقيق هدفهم في السماح بإقامة وطنٍ قومي لهم في فلسطين. (محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، مرجع سابق، ص٤٦ ـ ٤٧).

(١) محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، مرجع سابق، ص٨٨؛ نقلاً عن (جريـدة بويوك ضوغو) في مقالٍ لمحرم فـوزي طوغـاي بعنـوان: (فلسطين والمسألة اليهودية) والتي نشرت في تاريخ ٢/ ٥/ ١٩٤٧م، العدد (٦١).

http://kotob.has.it

حيث إنه كـان أقرب مركزٍ ماسـوني للدولة العثمانية. ولعب محفل (مقدونيـا ريزورتا) (macedonia risorta) ومحفل (سلانيك) دوراً ملحوظاً...[1].

وكانت سلانيك مركزَ النشاط اليهودي في البداية، ثم اكتشفوا فائدةَ منظمةٍ أخرى وهي (الماسونية) ولمّا كان يصعب على عبد الحميد أن يعملَ في سلانيك بنفس الحرية التي كان يتمتع بها في الأجـزاء الأخرى من الإمبراطورية، فإنَّ المحافل الماسونية القديمة في تلك المدينة استمرت تعمل دون انقطاع ـ بطريقةٍ سرية ـ وضمَّت إلى عضويتها عدداً ممن كانوا يرحِّبون بفكرة خلع عبد الحميد، واستخدمت هذه المحافل السرية لتكون أماكن للاجتماع[2].

ويمكن لنـا أن نستخلصَ الخطوات اليهودية في استيطان فلسـطين، ومحاولات السيطرة عليها من البداية، وعلاقاتها بالدولة العثمانية في النقاط التالية:

١ ـ محاولة اليهود السيطرة على فلسطين عام ١٧٩٨م حينما أيَّدهم فيها نـابليون خلال حملته على الشرق فكان اليهود من الممولين الأوائل للحملـة الفرنسية.

٢ ـ تـأييد بريطانيا لليهود بعد فشـل أهداف الحملة الفرنسـية، ففي عام ١٨٣٨م افتتحت أول قنصلية بريطانيا في القدس، وأعلنت حماية بريطانيا لليهود في فلسطين، وكان لإنجلترا اعتبارات لتحقيق هذه الحماية، منها وأهمها **إبعاد أي قوةٍ تهددها في وجودها في قناة السويس**.

٣ ـ عـام ١٨٤٥م طالبت بريطانيـا الحكومة العثمانية بطرد المسلمين من فلسـطين، وإحلال اليهود مكانهم، ولكن قوبل هذا الطلب بـالرفض من قبل الحكومة العثمانية.

٤ ـ محاولة السيطرة على فلسطين عام ١٨٧٥م بمعاونة الإنجليز في شراء أسـهم قناة السويس عن طريق التمويل اليهودي، وخاصةً عائلة (روتشـيلد)

---

(١) أورخان محمد علي، مرجع سابق، ص٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٢) المرجع السابق، ص٢٨٣.

http://kotob.has.it

اليهودية الثرية، فكان هدف هذا التمويل هو سيطرة اليهود على فلسطين.

٥ ـ عام ١٨٨٢م تزايدت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقد أصدرت الحكومة العثمانية قوانين تحدُّ من هذه الهجرة.

٦ ـ المساعي اليهودية لاستيطان فلسطين التي تبلورت في مؤتمر (بال) عام ١٨٩٧م برئاسة (هرتزل) والتي طالبت بضرورة إقامة وطنٍ لليهود في فلسطين، وقد قابلتها الحكومة العثمانية بقوانين صارمة إلا أنهم كانوا يتسرَّبون إليها عن طريق الرشوة، والتسلل، مستغلّين وضع الدولة الاقتصادي الذي كان متردياً في تلك الفترة.

٧ ـ الدور الذي قام به الإقطاع في بيع أراضي فلسطين لليهود، وخاصةً اللبنانيين أمثال عائلات (سرسق) و(تويني) و(مدور). ومن فلسطين عائلات (كسار) و(روك) و(خوري) و(حنا) وغيرهم، وكان ذلك في عام ١٨٨٦م.

٨ ـ الدور الذي قامت به (جمعية الاتحاد والترقي) وعلى رأسها القادة اليهود والماسون في الثورات التي أدَّت إلى عزل السلطان عبد الحميد، الذي كان العقبة الكبرىٰ في طريق الحركة الصهيونية وذلك عام ١٩٠٨م ـ ١٩٠٩م.

٩ ـ الدور الذي قامت به الدول الأوروبية في مساعدة اليهود لاستيطان فلسطين من أجل الحصول على امتيازاتٍ لها في المنطقة، والذي استمرَّ على طول هذه الأعوام حتى عام ١٩٠٩م.

وفي هذا الصدد ينبغي لنا أن نذكرَ أنَّ المجتمع اليهودي في تركيا قد مرَّ بثلاثة مراحل:

المرحلة الأولىٰ: وتمثَّلت في اليهود المهاجرين من إسبانيا والبرتغال وإيطاليا والمهاجرين من النمسا والمجر وروسيا وألمانيا وبولندا، نتيجة الاضطهاد الذي واجهوه في تلك البلاد، وهؤلاء عاشوا في ظلِّ الدولة العثمانية، واكتسبوا منها الحرية الدينية والأمان. وقد نشر هؤلاء خبراتهم التي استمدُّوها من البلاد التي كانوا يعيشون فيها، فظهر في البلاد استخدام البنادق، وصناعة المدفع بسبب خبرتهم في صناعة السلاح، كما ظهر في الدولة أول مطبعة في الأراضي

http://kotob.has.it

العثمانية بعد مرور خمسين سنة على ظهور مطبعة غوتنبرغ في القرنين (١٦ ـ ١٨) وكانت مدينة إستانبول مركزَ الطباعة العبرية في الدولة، ومن أشهر الشخصيات التي برعت في مجال الطباعة (صموئيل محياس) و(دافيد) اللذان نفيا من إسبانيا، وعائلة (صونسينو) وأصلها من إيطاليا.

ومن ناحيةٍ أخرى نشطت حركة الاقتصاد في الدولة عن طريق الشركات اليهودية، والعلاقات التي كانت تقيمها مع أوروبا، حيث إنهم كانوا يمدُّون الدولة بالوضع المالي والاقتصادي للدول الأوروبية، وتؤكد المراجع المختلفة أنَّ يهودَ إستانبول كانوا يديرون أنشطةً تبلغ (٢٠) مهنة مختلفة.

المرحلة الثانية: تمثَّلت في ظهور الحركات اليهودية، والتي أُطلِقَ عليها اسم (حركات التحرير) وكان ذلك خلال القرن السابع عشر، وتمثَّلت هذه الحركات في الدعوة إلى استيطان فلسطين عن طريق هجرة اليهود إليها، وقد سببت هذه الحركات توتُّراً في العلاقات العثمانية اليهودية.

والمرحلة الثالثة: في القرن التاسع عشر حينما منحت الدولة العثمانية اليهودَ امتيازاتٍ وحقوق قانونية لهم، كما منحتهم حرية العبادة، وتكوين التنظيمات، في تلك الفترة لاقىٰ اليهود معاملةً طيبة من السلطان عبد الحميد، ويشهد بهذه المعاملة اليهود المقرَّبون من السلطان وهو (أرمينوس فامبيري) وكان صديقاً شخصياً للسلطان عبد الحميد[١].

أما المؤسسات التي أنشأتها المنظمة الصهيونية لتحقيق أغراضهم في استيطان فلسطين فكانت:

أ ـ (البنك الاستيطاني اليهودي)(The jewish colonial trust) بمؤسساته المتفرعة، وهو شركةٌ مسجلة في لندن سنة ١٨٩٩م كجهازٍ مالي للمنظمة الصهيونية، برأسمال قدره (٢) مليون جنيه إسترليني، من أجل تطوير فلسطين والبلاد المجاورة صناعياً وتجارياً، وكان يعمل في فلسطين عن طريق:

---

(١) عايدة العلي، دول المثلث، مرجع سابق، ص٣٢٥.

http://kotob.has.it

ب ـ (بنك أنجلو ـ فلسطين) وفروعه في يافا، والقدس، وحيفا، وصفد، وبيروت، والخليل، وطبريا، وغزة، وهو شركةٌ مسجلة في لندن برأسمال قدره (١٠٠,٠٠٠) جنيه (عام ١٩٠٣م) كشركةٍ متفرعة من Trust لمنح قروضٍ للأغراض الصناعية والتجارية.

جـ ـ (الصندوق القومي اليهودي) أو ما يطلق عليه بالعبرية (كيرين كاييمت) المسجل كشركةٍ إنجليزية سنة ١٩٠٢م، اكتتب له (٣٠٠٠٠٠) جنيه إسترليني، وهدفه الرئيس جمع الأموال بشتىٰ السبل للحصول على أرضٍ في فلسطين للشعب اليهودي، لا تنتقل ملكيتها، وإنما تؤجر لفترةٍ لا تزيد على (٤٩) سنة، بعقود إيجار يدفع المستوطن بموجبها إيجاراً سنوياً من (٢ إلى ٣٪) حسب قيمة الأرض. وحسب نظام هذا الصندوق فإنَّ ثلثي أمواله تخصَّص للشراء، والثلث الباقي احتياطي. ومع اهتمامه بشراء الأرض، فقد شارك إلى حدٍّ ما في عملية تحسين الأراضي وتشجيرها، وبناء بيوت للعمال وأحياءً جديدة في تل أبيب.

د ـ (شركة تطوير الأراضي)(Palestine land development) التي اقترح روبين تأسيسها عام ١٩٠٧م وسجلت في إنجلترا سنة ١٩٠٩م برأسمال قدره (١٧٥٠٠) جنيه إسترليني، وخطَّتها تتركز في الحصول على الأراضي (للصندوق القومي اليهودي) وشركات الاستيطان الخاصة والأفراد، من أجل إعادة بيعها لمستوطنين في المستقبل.

هـ ـ وشركة the (Eretz Israel) colonization Association Coopetative Settlement.

وتأسست عام ١٩١٠م من أجل تشجيع ومساعدة تأسيس جمعيات زراعية تعاونية في فلسطين(١).

---

(١) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٥٦ ـ ٧٥؛ قامت جريدة (المنار) بعرض كتابٍ للزعيم الصهيوني (أوسيشكن)والذي ترجمته جريدة فلسطين إلى اللغة العربية «عن تدرُّج الصهيونية لاستيطان فلسطين، وبلوغها لغرضها» وذلك في الفصل الثالث من الكتاب جاء فيه: إنَّ سبب قلة نجاح الحركة الصهيونية في الخمس وعشرين سنة الأخيرة يرجع =

http://kotob.has.it

. . . .

= معظمه إلى النقص في العمل ـ فجمعية (محبة صهيون) لم تهتم في بحر عشر سنوات في غير أمر البلاد، وحالة الأرض فقط، ولم تعرف أنْ تحوّلَ هذه الحركة إلى حركة رسميةً سياسيةً، ولم تجرب أن تستميلَ إليها الدول الأجنبية، بل اكتفت بأن تظهرَ في مظهر المحسن بإنشاء بضع مستعمراتٍ تعيشُ من مال الإحسان، ولذلك انتهت هذه المدة الأولى من تاريخ الصهيونية بأزمة سنة ١٨٩١.

على أنَّ المدة الثانية التي تلت الأزمة وهي مدة انتشار الصهيونية الروحية، لم تكن بأسعد حظاً من الأولى، فقد أُهمل فيها أمرُ البلاد كما أُهمل في التي قبلها أمرُ الظروف الخارجية. وبعد خمس سنين انصرفتْ في أثنائها جميعُ المساعي إلى التعليم الداخلي، وتنبيه الشعور العقلي فقط، نبغَ عددٌ قليل من العاطلين، فلم يجدوا لما تعلّموه فائدةً محسوسة أو عملاً مادياً، وأصبحت الحركة الصهيونية مهددةً بالموت ـ إلى أن عقد المؤتمر الأول، فابتدأت به المدة الثالثة، وهي عصر الصهيونية الذهبي، فبعثت الحركة من مرقدها، ودبَّت في الأمة روحٌ جديدة، لأنها وجدت في المؤتمر ضالتها، ووافقت قراراتُه هوًى في نفسها. إنَّ جميع الصهاينة الحقيقيين أصحاب ومفكري الأمة رأوا في برامج مؤتمر (بال) الأول إدغام البرامج السابقة بأخرى جديدة، حوت صفوةَ ما تقرّر، وخلاصةَ رغبات الأمة، ولا سيما في تصريحه جلياً على مسمع من العالم أجمع بأننا نجاهد لإنشاء حكومةٍ يهودية في فلسطين، وأنه لا بدَّ أن نصلَ إلى هذه الغاية من أربعة أمور:

١ ـ امتلاك فلسطين اقتصادياً وأدبياً.

٢ ـ تنظيم قوىٰ الشعب، وإنشاء رؤوس أموال عامة له.

٣ ـ إنماء الشعور القومي في الشعب وترقيته.

٤ ـ السعي بكلِّ طرق السياسة لجعل الظروف الخارجية موافقةً لنا.

وفي الحقيقة إنَّ الشجاعة الأدبية التي أظهرها هذا المؤتمر في إعلان حقوق الأمة الإسرائيلية على فلسطين، والخطة الجلية الصريحة التي رسمها لبلوغ هذه الغاية، والقوة المعنوية التي تجلَّت من خلال أبحاثه، كان فعلُها في الشعب اليهودي فعلَ المعجزات. فإنه تنبَّه من سباته العميق، وفي كلِّ محلٍّ بلغت إليه أخبار المؤتمر عقدت الاجتماعات، وألقيت الخطب، فأسست الجمعيات، وتألفت الشركات.

ومنذ ذلك الحين أخذ العمل يتقدَّم بسرعةٍ وبجدٍّ واجتهاد عظيمين، فاشتدَّ ساعد الجمعية الصهيونية، وأنشأ صندوق المال، وانضمَّت لها قوى سياسية خارجية، وظهر لنا من نتيجة مقابلات الملوك والوزراء بأنَّ حركتها ستنمو وتتقوَّىٰ على مرّ الأيام. غير أنَّ القريب من مركز إدارة هذه الحركة والواقف على مجرياتها، يلاحظ في الحال أنَّ الخطأ=

http://kotob.has.it

. . . .

= العظيم الذي كانت الصهيونية تتألَّم منه في مدَّتيها الأولى والثانية ـ وأعني به قيادة الحركة من جهةٍ واحدة فقط وتوحيد المساعي وصرفها وراء نقطةٍ واحدة من نقط البرنامج ـ ما زال يرتكب حتى الآن، وذلك بسعينا وراء العمل السياسي فقط لاجتناب العقبات الخارجية، أما الجهات الأخرى فلم يلتفت إليها، بل أهملت بالكلية.

فالأمر الأول من برنامج مؤتمر (بال) هو امتلاك (فلسطين) اقتصادياً وأدبياً، كان من نتيجة قلة الاهتمام به أنَّ اللجنة التي عيَّنها المؤتمر للنظر في المسائل الاستعمارية لم تعمل شيئاً، لأنه لم يدخل صندوقَها شيءٌ من المال، ووجد مديرو هذه الحركة في فلسطين أنفسهم بعد ست سنوات أنهم لم يتقدَّموا خطوةً إلى الأمام، بل ظلوا في النقطة ذاتها التي ابتدؤوا منها.

ثم إنَّ الآداب الإسرائيلية لم تتقدَّم أيضاً تقدماً محسوساً، وكانت مسألة البحث في إحيائها تبدو في كلِّ مؤتمرٍ كشبحٍ مرعب. والدليل على ذلك النجاح البطيء الذي صادفته اللغة العبرانية في السبع السنوات الأخيرة، مع أنها من أكبر العوامل على تنبه الشعور القومي.

وجاء في الفصل الخامس من الكتاب أنَّ النقطة الأساسية في برنامج مؤتمر (بال) هي إنشاء وطنٍ سياسي حر مستقل للشعب الإسرائيلي في فلسطين. ويفهم من هذا بوضوح أنَّ الغاية الوحيدة من الحركة الصهيونية هي إنشاء بلادٍ ذات سياسية حرة مستقلة لليهود في فلسطين، لإيجاد ملجأ أو مركز روحي لهم، وقد ذُكِرَتْ فلسطين ولم يُذكر غيرها، لأنَّ كلَّ سعيٍ يرمي إلى بلادٍ غير فلسطين ليس هو من الصهيونية في شيء، وأحرىٰ بالقائمين به ألاَّ يستظلُّوا بالعلم الصهيوني لنشر فكرتهم. ولذلك أصبحَ من واجب المؤتمر السابع أن يهدمَ ما وضعه أولئك المنافقون المتظاهرون بالصهيونية، ويزيدَ على برنامج المؤتمر الأول كلمةً واحدة لها معنى كبير وهي كلمة «فقط» أي «فلسطين فقط».

ويحتاط بمادةٍ أخرى يضيفها إلى القوانين الأساسية الصهيونية تضمن لمجموعها عدم التنقيح والتغيير فيها.

وهنالك أيضاً أشياء أخرى يجب على المؤتمر تقريرها. منها: أن يصادق على طرق العمل التي وردت في المواد الأربع المذكورة في برنامج مؤتمر (بال) وأن لا ينقص حرفٌ منها، ولا يزيد عليها شيءٌ من شأنه أن يصرفَ الأذهان إلى طرقٍ أخرى، كإنشاء ملاجئ، أو مستعمرات خيرية، فإذا عمل ذلك سهل عليه إنهاض الحركة من كبوتها، والقبض على أزمَّتها، والسير بها في أقوم طريق.

وها نحن أولاء نأتي الآن على شرح تلك المواد الأربع من برنامج مؤتمر بال، لا كما وردت بالترتيب، ولكن بحسب درجاتها في الأهمية، وما يترآىٰ لنا من سهولة تناولها. =

http://kotob.has.it

. . . .

= ويعلّق (رشيد رضا) على فصول هذا الكتاب بقوله: لو لم ينشر من هذا الكتاب الصهيوني إلا هذه الفصول لكفت من يعتبر من العرب الفلسطينيين وغيرهم عبرةً وبياناً لمقاصد هؤلاء الصهاينة. وليعلم من لم يكن يعلم دينَ هذه الأمة وتاريخَها أنَّ الصهاينة إذا تمَّ لهم ما يريدون، فإنَّهم لا يُبقون في (أرض الميعاد) التي يؤسِّسون ملكهم الجديد فيها مسلماً ولا نصرانياً. وليست أرض الميعاد فلسطين عندهم ما نسميه نحن الآن فلسطين فقط، بل هي في عرفهم وتحديد كتبهم الدينية تمتد إلى سوريا حتى (النهر الكبير) أي نهر الفرات. فهذه بلادٌ لا يجوز عندهم أن يقيمَ فيها أحدٌ غير الإسرائيليين. وفي سفر (تثنية الاشتراع) أنَّ الرب أمرهم عند دخولهم فيها بعد خروجهم من مصر على يد موسى عليه السلام أن لا يستبقوا من أهلها نسمةً ما ـ والنص في ذلك تجده في باب الفتاوىٰ ـ نعم إنهم لا يبيدون الآن من فيها من غير اليهود بالسيف والنار كما فعل أسلافهم من قبل، بل يبيدونهم بقوَّتَي الكيد والمال، وهما قوتان لهذا الشعب الصغير، ترهبهما كبرىٰ الأمم والدول، حتى إنَّ دولة روسيا القوية القاهرة أنشأت تستميل في هذه الأيام يهودَ بلادها على قلَّتهم، لئلا يُحدثوا فيها أحداثاً وفتناً داخلية تزلزل أقدامها في هذه الحرب التي تقتضي مصلحة الدول المحاربة فيها أن لا يكون لها شاغلٌ داخلي يشغلها، فماذا عسىٰ أن يفعل العرب أصحاب فلسطين من أسباب المحافظة على وطنهم وأملاكهم فيه، وعلى جهلهم أيضاً بقوة أنفسهم، وبطريق الانتفاع بها، لا أقول: إنه لا يمكن أن يعملوا، ولكن أقول: لا بدَّ من الروية والحزم وقوة الاجتماع، ولا بدَّ من المسارعة إلى تنظيم وسائل الدفاع، **وليعلموا أنه لا يكاد يوجدُ شعبٌ من شعوب الأرض غافلٌ عن قوَّته واستعداده كالشعب العربي. فقوَّتُه واستعداده كامنان فيه كمونَ النار في حجر الصوان تحت الثلج، فمن ذا الذي يزيل أو يذيب الثلج عن هذا الحجر الصلد، وأين مقدحةُ الحديدِ التي تقدحُ النارَ من هذا الزند؟** ستجيب عن هذين السؤالين الأيام، فإنَّ الجوابَ عنهما أحداثٌ وأفعالٌ لا أحاديثُ ولا كلام. (وقائع وأخبار الدولة العثمانية، رشيد رضا، مجلة المنار، ١٧ : ٩/ ٧٠٧ـ٧٠٨).

* * *

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الثالث

اليهود والسلطان العثماني عبد الحميد الثاني

معاملة السلطان عبد الحميد الثاني ليهود الدولة:

تولَّى السلطان عبد الحميد عرش الدولة العثمانية في ٧/ ٩/ ١٨٧٦م، وقد حكم الدولة مدة أربعة وثلاثين عاماً (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩م). وفي عهده كانت الأزمات تحيطُ بالدولة من كل جانب، فقد كانت أوضاع البلاد الاقتصادية متدهورة، والجيش ضعيفُ القوى، وكان الشعب ينادي بالحكم البرلماني، هذا إلى جانب المؤامرات السياسية والدولية لاقتسام الدولة، وتدخل البلاد الأجنبية في شؤون البلاد الداخلية، وامتلاء القصر السلطاني بعناصر تكره الدولة مثل النصارى، ويهود الدونمة الذين تخفّوا وراء أسماء إسلامية.

ومن ناحية أخرى كانت تمرّدات الجبل الأسود والصرب والبوسنة والهرسك ضد الدولة، ومحاولة القوى العظمى الزجَّ بالدولة للحرب مع روسيا تلك المحاولة التي تبنّاها المحيطون بالسلطان، وعلى رأسهم (مدحت باشا) الصدر الأعظم، رغم أنَّ الدولة لم تكن قادرة على دخول هذه الحرب[١].

كان السلطان عبد الحميد يعمل على توحيد العناصر المتعددة في الدولة من ترك وعرب وأكراد وغيرهم لمواجهة الغرب، كما كان يرى ضرورةَ العمل على تدعيم أواصر الأخوّة الإسلامية بين كلّ مسلمي العالم، وكان يرى أيضاً أنَّه لا أملَ في المستقبل إلا بوحدة العالم الإسلامي، وفي سبيل اعتقاده هذا كان يحيطُ نفسَه برجال الدين والعلماء الإسلاميين أمثال الشيخ أبو الهدى الصيادي، والسيد

(١) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٣٤ ـ ٤٢.

http://kotob.has.it

محمد رشيد رضا، والشيخ عاطف الأسكليبي، والأمير شكيب أرسلان، ومحمد عبده، والشيخ عبد الرحمن الكواكبي وغيرهم[١].

وعمل أيضاً على توجيه اهتمام الدولة إلى بناء المساجد في المدن العربية، وبناء المدارس الإسلامية، لتكوين الموارد للدولة والاهتمام باللغة العربية تدعيماً للإسلام، وإنشاء شبكة خطوط حديدية لربط مركز الدولة بمختلف الولايات الإسلامية؛ مثل إنشاء خط سكة حديد الحجاز بين دمشق والمدينة المنوّرة، دون استعانة برأس مال أوروبي، كما استعان في بنائها بمهندسين مسلمين عثمانيين، هذا إلى جانب دعوته إلى الجامعة الإسلامية[٢].

ومن الطبيعي أن يكونَ لموقف السلطان عبد الحميد تجاه الإسلام والمسلمين ردّ فعلٍ قوي من الجانب الغربي، ومن الصهيونية على وجه الخصوص.

وقد كتب العديد من المؤرّخين والكتّاب الكثير عن السلطان عبد الحميد الثاني ومواقفه الشهيرة مع اليهود، بالإضافة إلى مذكرات السلطان عبد الحميد التي كتبها بنفسه وبيّن فيها علاقته باليهود.

وقد عامل السلطان عبد الحميد يهود الدولة في بداية حكمه معاملةً طيبةً، وقد شهد بهذه المعاملة صديق السلطان عبد الحميد الشخصي المستشرق الهنغاري (أرمينيوس فاميري)[٣]، كما عامل السلطان عبد الحميد حاخام اليهود كما يعامل كبار موظفي الدولة كالعادة العثمانية، واتّخذ تقليداً بأن يرسِلَ سنوياً في عيد الفصح إلى حاخام إستانبول ثمانية آلاف فرنك لتوزيعها على فقراء اليهود

---

(١) لم يكن هؤلاء جميعاً من مؤيدي السلطان، فالكواكبي ومحمد رشيد رضا كانوا من خصومه. (الناشر)

(٢) هدى درويش، مرجع سابق، ص٤١ ـ ٤٢.

(٣) يقول فاميري: إنّه من خلال الصداقة المستمرّة التي تربطني بالسلطان منذ سنوات طويلة كان لي الفرصة للتعرف على معاملته الطيبة لليهود. فكان يعطيهم المساواة أمام القانون مع رعاياه المسلمين، وعندما استلم الحكم أمر بإعطاء رواتب شهرية لحاخام تركيا الأكبر.

http://kotob.has.it

في العاصمة العثمانية. وعندما منعت حكومة كريت المحلية في عام ١٨٨١م مشاركة اليهود في الانتخابات البلدية ألغى عبد الحميد هذه الانتخابات، ووبخ السلطات لتعدّيها على حقوق اليهود.

وفي عام ١٨٨٢م ونتيجة للحريق الذي شبَّ في الحي اليهودي (حسكني) (Haskani)، تشـرّدت سـتة آلاف عائلـة يهوديـة في إسـتانبول، فبذل السلطان عبد الحميد كل ما باستطاعته لتخفيف هذه الكارثة عن اليهود[١].

وفي مجال معاملة السلطان الطيبة لهم فإنه في عام ١٨٩٦م أنعمَ السلطان بالوسام الحميدي على حاخام باشي الطائفة الإسرائيلية بمصر وتوابعها (رابي أهارون بن سيمئون)، وفي عام ١٩٠٢م منحه الوسام العثماني الثاني، وبالرغم من هذه المعاملة الطيبة إلاّ أنَّ السلطان عبد الحميد كان يميّزُ في المعاملة بين اليهودية والصهيونية، وكان هذا سبباً رئيساً في تدبير المؤامرة اليهودية الصهيونية الماسونية الدونمية عليه[٢].

كما شهد الصهاينة أنفسهم على معاملة السلطان العثماني لليهود، ونستطيعُ القولَ: إنَّ دراسة موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية تبدأ بتاريخ السلطان عبد الحميد الذي واجه محاولات الزحف اليهودي إلى فلسطين بكلّ ما أوتي من قوة ودبلوماسية أيضاً.

فقد تصدَّى السلطان العثماني للأطماع الصهيونية في فلسطين، ورفض كافّةَ أنواع الإغراءات الماديّة والمعنوية في سبيل المحافظة على المقدّسـات الدينية في فلسطين من السيطرة الصهيونية واليهودية عليها، الأمر الذي أدّى به في النهاية بعد حكم استمرّ (٣٣) سنة إلى فقدان عرشه، وعزله عن حكمه ونفيه، وظلَّ حتى موته يدافعُ عن فلسطين من توطينها لليهود ولم يرجع عن قراره.

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣٠٣. نقلاً عن الموسوعة اليهودية بالروسية، م١، ص٧٣ـ٧٤.

(٢) عايدة العلي، دول المثلث، مرجع سابق، ص٣٢٥.

http://kotob.has.it

اعتلى السلطان عبد الحميد الثاني عرشَ الدولة العثمانية عام ١٨٧٦م، وهو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية. في ذلك الوقت كان المسيطِرُ على الإدارة والإعلام في الدولة، أعضاء المحافل الماسونية، وبالذات محفل (سر) الذي أنشأه الأرمن في إستانبول عام ١٨٦١م، وكانت هذه النخبة المسيطرة هم: الصدر الأعظم (مدحت باشا)، ورئيسي مجلس المبعوثان (أحمد وفيق باشا) و(خير الدين باشا التونسي)، وقمّة الإعلاميين في ذلك الوقت أمثال (نامق كمال) و(ضيا باشا) و(إبراهيم شناسي)[١]. وما إن اعتلى حكمه للدولة حتى بدأ بتغيير الكثير من الأنظمة التي كانت متَّبعة في الدولة من قبل، على الرغم من كثرة المشاكل والصعوبات التي كانت تواجه الدولة في تلك الفترة، فكانت الدولة تواجِهُ الثورات في البوسنة والهرسك والجبل الأسود وبلغاريا، وكانت الدول الأوروبية تشجّع هذه الثورات، وتمدّها بالمال والسلاح[٢].

وكانت فلسطين في عهد الدولة العثمانية مقسّمة إلى أربعة ألوية: القدس، ويافا، والخليل، والسامرة، وكانت هذه التقسيمات الإدارية خاصّة بفلسطين حيث تُعدُّ جزءاً من بلاد الشام، وفي نفس الوقت كانت لها أهميتها الخاصة التي ترجع جذورها لأسباب دينية تتعلّقُ بالأراضي المقدَّسة[٣].

كان البارون (هيرش) يأمل في إقامة وطن ليهود روسيا في الأرجنتين[٤] إلا

---

(١) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، أعلام المسلمين، ص٨٤؛ انظر محمد حرب، مرجع سابق، ص١٣ ـ ٢١.

(٢) انظر أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٩٨ ـ ٩٩. يقول السلطان عبد الحميد: إنَّ الماسونية الدولية كانت له بالمرصاد، منذ أن واجهها ونفى من البلاد رئيس وزرائه مدحت باشا، (محمد حرب، السلطان عبد الحميد، ص٨٥).

(٣) أحمد نوري النعيمي، أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، مرجع سابق، ص٣٧.

(٤) البارون هيرش مليونير يهودي، ومؤسس جماعة (الاستعمار الاستيطاني اليهودي)، بلغت ثروته عام ١٨٩٠م عشرة ملايين جنيه، تبرّع للإليانس بمبلغ (٢٠٠) ألف جنيه، نادى بتهجير اليهود إلى الولايات المتحدة، وكندا والبرازيل والأرجنتين، والعمل على تحويل اليهود إلى شعب زراعي، (عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم =

http://kotob.has.it

أن هذه المسألة أصبحت بعد تدخّل هرتزل في القضية تأخذ شكل إقامة وطن لكل اليهود، وليس ليهود روسيا فقط، فلم يعد هذا المكان هو (الأرجنتين)، بل أصبح (فلسطين) وكانت فلسطين جزءاً من الدولة العثمانية[1].

وكانت الدولة العثمانية في البداية تسمحُ بهجرة اليهود إلى أراضيها حتى ظهرت نواياهم الصهيونية من ناحية، وتدخّل الدول الأجنبية في شؤونها من ناحية أخرى، إلى جانت احتجاجات العرب الفلسطينيين ضد هجرة اليهود إلى فلسطين في الوقت الذي كان معظم المهاجرين اليهود كانوا من يهود روسية، وكانت روسيا ضد تركيا في ذلك الوقت[2].

طلب (روتشيلد) المصرفي اليهودي الشهير من السلطان عبد الحميد خلال زيارةٍ له في إستانبول إقامةَ وطن لليهود في سنجق القدس، حيث طلب «إقامة قرى يهودية في فلسطين في مكان تحدده الحكومة العثمانية، ولا مانع من وجود منازل إسلامية في هذه القرى، وسوف يتبع اليهود القادمون من الخارج قوانين ونظم الدولة العثمانية، وسيتمُّ مقابل هذا تقديم الخدمات والتسهيلات في مسألة الديون العمومية، وسيتمُّ تقديم الضمان الكافي لذلك»[3].

لكنَّ السلطان رفضَ هذا الطلب، بل وأمرَ سفراء الدولة العثمانية في واشنطن وبرلين وڤيينا ولندن وباريس بتعقّب الحركة الصهيونية، وإرسال مخبرين عثمانيين إلى الاجتماعات الصهيونية في أوروبا، وكتابة التقارير عنها، وإرسال قصاصات الصحف والمجلات الأوروبية المتعلقة بنشاط اليهود في البلاد الأوروبية إليه في إستانبول، كما أمر السلطان نظارة الشؤون العقارية بعدم بيع أراضٍ للمهاجرين إلى فلسطين[4].

= والمصطلحات اليهودية، ص٤٢٤)، (أمين عبد الله، مرجع سابق، ص١٤٥).

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص٥٣.

(٢) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٧٤.

(٣) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص٥٤.

(٤) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٣٨، يقول محرم فوزي طوغاي في=

http://kotob.has.it

وكانت فلسطين سنجقية تدخل ضمن الشام التي كانت مقسَّمة إلى إيالات، فقام السلطان (عبد الحميد الثاني) بإدخال تغييرات على الوضع الإداري لبيت المقدس حيث جعلها عام ١٨٨٧م (متصرفية)[١] تابعة للباب العالي مباشرة، وكان هدف السلطان عبد الحميد من تحويلها من سنجقية إلى متصرفية مستقلّة مراقبة تحركات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والحدّ منها[٢].

كما كانت مقسمة إدارياً إلى قسمين هما: (متصرفية القدس) وكانت ترتبط بوزارة الداخلية، وكانت تتبعها أقضية بئر سبع، والخليل، وغزة، ويافا، وبيت لحم، وأريحا. وكان لمتصرفية القدس هذه المكانة نظراً لأهميتها المقدَّسة، حيث إنَّ معظم الأماكن المقدسة تقع في هذه المناطق و(شمال فلسطين) كان يتبع لواءين: لواء نابلس ولواء عكا، أو متصرفية نابلس ومتصرفية عكا[٣].

وفي عام ١٨٨٧م صدرت أوامر بشأن هجرة اليهود إلى فلسطين بعد أن تحقق السلطان عبد الحميد من خطر استيطان اليهود فلسطين، وما يترتّب عن الامتيازات التي يحصلون عليها باعتبارهم رعايا أجانب، فأصدر قراراً إلى متصرفي القدس ويافا بالسماح لليهود بدخول البلاد كحجاج أو زوار فقط، وعلى كل يهودي أن يدفع (٥٠) ليرة عثمانية مقابل تعهده بمغادرة البلاد خلال (٣١) يوم[٤]، وقد امتدَّت بعد ذلك المدة المسموح بها إلى ثلاثة أشهر.

= مقالته التي نُشرت بمجلة بيوك طوغو التركية في ٢/ ٥/ ١٩٤٧م تحت عنوان فلسطين والمسألة اليهودية جاء فيها: و«إنَّ تصرف عبد الحميد تجاه الحركة اليهودية بهذا الشكل المعادي كان معناه أنه يتسبب في هدم تاجه وهدم عرشه، ليس هذا فقط بل وبالتالي في هدم الدولة العثمانية كلها (انظر مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص٥٥).

(١) المتصرفة هي وحدة إدارية تلي الولاية في الأهمية والمساحة.

(٢) انظر أحمد نوري النعيمي، أثر الأقليات اليهودية، ص٣٥؛ عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٧٩.

(٣) انظر خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ ـ ١٩١٨م، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٣م، ص٩.

(٤) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٦٨ ـ ١٦٩.

http://kotob.has.it

وقد كانت هذه القيود موضع مراسلات بين السفارة البريطانية وإستانبول التي أعلنت فيها السفارة البريطانية رفضها تحريم الرعايا البريطانيين من التمتّع بحقوق الامتيازات في السفر والإقامة بفلسطين، وأنَّ القيد الوحيد الذي يمكن أن تقبله هو القيود التي توضع بشأن النواحي الصحية أو الازدحام أو الإضرار بالأمن العام، وقد كـان اليهود في ذلك الوقت يحصلون على جنسـيات بريطانية حتى يتمكَّنـوا من دخول فلسـطين بجوازات بريطانيـة، فيحصلون على الحماية عن طريقها، وقد فطنت الدولـة العثمانية لهذه المحاولات التي حـاول اليهود عن طريقها دخول فلسطين، حتى إنَّ القنصل (ديكسون) أرسل رسالة إلى السفير (أوكونر) يعبّر فيها عن رفضه لهذه القرارات العثمانية بقوله: «إنَّه لا يجب تقديم أي اعتراض على إبعاد مثل هؤلاء عند نهاية الشهور الثلاثة»[١].

تصدى السلطان العثماني للموقف البريطاني تجاه استعمار اليهود فلسطين، وأعلن اسـتياءه لموقفها في تشجيعها لهجرة اليهود غير الشرعية إلى فلسطين، وحمايتهـا لليهـود، الذين رفضـوا العودة من فلسـطين بعد تأديتهم طقوسـهم الدينية[٢].

وفي هذا الشأن أرسل السلطان عبد الحميد إلى متصرف القدس لإجراء اتصالاته بقناصل الدول الأجنبية عام ١٨٨٧م لإبلاغهم استياء السلطان والحكومة العثمانية لعدم قيام القنصليات الأجنبية في القدس بإخراج اليهود الذين انتهت مدة إقامتهم، فكان ردُّ القناصل على المتصرّف إنهم لن يقبلوا تنفيذ الأمر حتى يتلقوا تعليمات من سفاراتهم في إستانبول[٣].

في ذلـك الوقت لم يكن للسـلطات العثمانيـة أيّ صلاحيـة لطرد اليهود الأجانب، ذلك لأنها كانت مضطرة للرجوع إلى القناصل بسبب نظام الامتيازات

---

(١) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٢٥.
(٢) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٦٩.
(٣) المرجع السابق، ص١٦٩.

http://kotob.has.it

الذي كان متَّبَعاً في الدولة العثمانية في ذلك الوقت الذي كان اليهود يلجؤون فيه إلى الرشـوة حتى يتغاضوا عن مسـألة تركهم البلاد[1]. وكان موظفو ميناء يافا المرتشين يرسلون للباب العالي بيانات كاذبة تفيدُ بأنَّ اليهود الذين دخلوا البلاد قد غادروها بعد انقضاء مناسكهم، وقد فطنت الحكومة[2] لأمر هؤلاء، فاستبعدت العناصر الفاسدة، وأعلنت بريطانيا عام ١٨٨٨م احتجاجها على هذه القوانين، فقامت السلطات العثمانية بالرد على هذا الاحتجاج بقولها: إنَّها لن تطبقَ إجراءات المنع على اليهود الإنجليز الذين يأتون فرادى، وإنما التطبيق يطبّق على اليهود الذين يأتون بأعداد كبيرة[3].

وفي عام ١٨٨٩م أرسل (يوسف ضيا الخالدي) ممثل القدس في (مجلس المبعوثان) رسالة إلى حاخام (صادق خان) قال فيها: «إنَّ فلسطين جزءاً لا يتجزَّأ من الإمبراطورية العثمانية، وإنَّ سكانها ليسوا من اليهود، لذا رأى الخالدي خطراً على مصير شـعب فلسطين، لأنَّ الهجرة اليهوديـة ممكن أن تـؤدّي إلى طـرد الفلسطينيين من ديارهم، ولكنّ اليهود سيواجهون بالطبع حركة شعبية، من قِبَلِ السكان العرب؛ لذا طلب الخالدي من الحاخام إفهام اليهود أنَّه من الأفضل لهم أن يذهبوا إلى مكان آخر غير فلسطين»[4].

وقام الحاخام (صادق) بدوره بإرسال هذه الرسالة إلى (تيودور هرتزل) فجاء رد (هرتزل) بما يلي: «إنَّ اليهودَ كانوا وما زالوا وسيبقوا من أحسن أصدقاء تركيـا. . . وأن الفكرة الصهيونيـة ليس لديها مشـاعر العداء تجاه الحكومـة العثمانية، بل على العكس من ذلك تماماً فهذه الحركة مهتمة بإيجاد موارد جديدة للإمبراطورية العثمانية عن طريق السماح لعدد محدود من اليهود بالهجرة. . ولهذا لا يوجد شيء على الإطلاق يثيرُ الخوف من هجرتهم. . » أما بالنسبة

---

(١) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٢٥ ـ ٢٦.
(٢) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٧٣.
(٣) المرجع السابق، ص١٧٠.
(٤) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٤١ ـ ٢٤٢. نقلاً عن Y. Roi The Zionist Attitude to the Arabs 1908 - 1914, pp. 200 - 238.

http://kotob.has.it

لشعب فلسطين، فإنهم سيكسبون إخوة أذكياء كما سيكسب السلطان رعايا مخلصين. . . لقد قدمت لجانب السلطان بعض المطالب العامة، وأنا سعيد لاعتقادي بأنَّ ذكاءه الحاد سيجعله يقبل الفكرة من حيث المبدأ. . . وإذا رفضها سنبحث واثقين بأننا سنجدُ ما نبتغيه في مكان آخر. . . »[١].

وفي نفس هذا العام أيضاً (١٨٨٩م) حدثت عدَّة مصادمات بين العرب واليهود أدّت إلى تدخّل الشرطة العثمانية، وكانت هذه المصادمات بسبب تزايد بيع العائلات اللبنانية المالكة للأراضي للمهاجرين اليهود.

وخلال ١٨٩٠ ـ ١٨٩١م اشتدّت حركة الهجرة إلى فلسطين من قِبَل اليهود في الوقت الذي اشتدّت فيه السلطات العثمانية في منعهم من دخول فلسطين على الرغم من ضغوط أمريكا وبريطانيا، وذلك استجابةً منها لشكاوى أعيان بيت المقدس وعرب فلسطين من التسلل اليهودي نتيجة لإنشاء مستعمرة (ديشوفوت) التي أنشأت أول مدرسة عبرية للبنات في يافا إلى جانب العديد من المدارس العبرية في القرى الزراعية[٢].

وفي عام ١٨٩٢م صدرت أوامر الباب العالي إلى متصرّف القدس (إبراهيم حاجي باشا) من إدارة تسجيل الأراضي أن يوقف بيع الأرض الميري (Miri Arazi) (وهي أراضي الدولة التي يتطلّب نقل ملكيتها الحصول على تصريح رسمي) إلى اليهود حتَّى ولو كانوا رعايا عثمانيين. أما بالنسبة للأراضي الخاصة التي كانت ملكاً للأفراد فكان من الصعب تنفيذ هذا القانون عليهم[٣].

وفي ٦/ ٢/ ١٨٩٦م تنبّأ أحد الشخصيات اليهودية ويدعى (دسور) بقيام

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٤٢. انظر نص الرسالة كاملةً في الملحق رقم (١٨). إلا أنه يلاحظ من خلال دراسة يوميات هرتزل بأنه لم يأتِ على ذكر الرسالتين سواء رسالة الخالدي أو جواب هرتزل عليها.

(٢) مستعمرة ديشوفوت أنشأتها جماعة بني موسى برئاسة آحاد هاعام، (انظر عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٨٠).

(٣) ميم كامل، مرجع سابق، ص٧٥.

http://kotob.has.it

دولة إسرائيل في فلسطين خلال خمسين سنة، وكان هذا الرجل يهودياً نمساوياً يعمل في الشؤون المصرفية[1].

سياسة السلطان عبد الحميد نحو هجرة اليهود إلى الدولة العثمانية:

كان السلطان يرى أنَّ الدولة لديها عدد كافٍ من اليهود، فإذا كانت تريد أن يبقى العنصر العربي متفوّقاً، فإنه يجب صرف النظر عن فكرة توطين المهاجرين في فلسطين، وإلاَّ فإنَّ اليهودَ إذا استوطنوا أرضاً تملّكوا كافةَ مقدّراتها خلال وقت قصير، وبذا تكون الدولة قد حكمت على المسلمين بالموت المحتّم فيها[2].

أمّا سياسة السلطان عبد الحميد العامة نحو الهجرة، فكان يرى ضرورة تنظيم الهجرة بشكل مناسب، وهذا لا يعني هجرة اليهود إليها، فقد مضى عهدُ دخول أتباع الأديان الأجنبية إلى المجتمع التركي كدخول الشوكة في الجسد ـ على حدّ قوله ـ: وكان يرى أنَّ مَنْ يدخل الدولة فإنه لابد وأن يشارك الشعب في العقيدة، ونتيجة لذلك فلابد من الاهتمام بتقوية العنصر التركي (العثماني) والسعي إلى زيادة المسلمين في البوسنة والهرسك وبلغاريا، ودعوتهم إلى الهجرة إلى هذه المناطق واستيطانها[3].

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص١٣٢.

(٢) يقول السلطان عبد الحميد: «إنني أدرك أطماعهم جيداً، لكنّ اليهود سطحيون، في ظنهم أنني سأقبل محاولاتهم، وكما أنني أقدر في رعايانا من اليهود خدماتهم لدى الباب العالي، فإني أعادي أمانيهم وأطماعهم في فلسطين. (انظر رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٨٤).

(٣) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٨٥. يوضّحُ السلطان عبد الحميد الأسبابَ التي دعته للوقوف في وجه الهجرة اليهودية إلى فلسطين بقوله: كان لابدّ من إشغال الأراضي الخالية من السكان في داخل إمبراطوريتنا، وكان علينا أن نتّبع طريقة تهجير مناسبة، ولكننا لم نجد أنَّ هجرة اليهود مناسبة، لأننا لا نريدُ أن نزرع في أرضنا سكاناً لا ينتمون إلى نفس ديننا وعاداتنا حتى لا نمكّنهم من السيطرة على الحكم، ولذلك نقبل أن يكونَ المهاجرون من نفس الدين والإيمان، وواجبنا يحتّم علينا تقوية العنصر التركي المسلم، وإلى تشجيع هجرة المسلمين إلى البوسنة والهرسك وبلغاريا والعمل لاستيطانهم =

http://kotob.has.it

وأعلن السلطان أنَّ الاتحاديين قد ألحّوا عليه بأن يصادِقَ على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدّسة ـ فلسطين ـ ورغم إصرارهم فإنَّ السلطان لم يقبل هذا التكليف بصورة قطعية، ثم وَعدوا بتقديم مئة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً للدولة، فرفض هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً[1] .

وقد عبّر السلطان عبد الحميد بموقفه هذا بقولته الشهيرة: «لستُ مستعداً لأن أتحمَّلَ في التاريخ وصمةَ بيع بيت المقدس لليهود، وخيانة الأمانة التي كلّفني المسلمون بحمايتها»[2] .

أمّا عن سياسته تجاه فلسطين والعرب المسلمين فهو يرى «أنَّ دولاً أوروبية كثيرة أرادت التخلّصَ من اليهود، وأيّدت هجرتهم إلى فلسطين، وإذا حدث هذا الأمر، وسمحنا لهم بالهجرة إليها، فإنَّهم في فترة قصيرة يسيطرون على الحكم، وتصبح فلسطين تحت سيطرتهم، ونكون بذلك قد قضينا بأيدينا على عنصر ديننا بالموت الأكيد»[3] .

= فيها. . .» (مذكرات السلطان عبد الحميد).

(١) يقول السلطان بهذه المناسبة: إنه أجابهم بالجواب القطعي الآتي: «إنّكم لو دفعتم ملءَ الدنيا ذهباً ـ فضلاً عن مئة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً ـ فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي. لقد خدمتُ الملّةَ الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيدُ عن ثلاثين سنة، فلن أسوّد صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين، لهذا لن أقبلَ تكليفكم بوجه قطعي أيضاً. وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي، وأبلغوا أنهم سيبعدونني إلى سلانيك فقبلتُ بهذا التكليف الأخير. هذا وحمدتُ المولى وأحمدُه أنني لم أقبل أن ألطّخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأراضي المقدّسة فلسطين. وقد كان بعد ذلك ما كان. ولذا فإنني أكرر الحمد والثناء لله المتعال، وأعتقد أنَّ ما عرضته كافٍ في هذا الموضوع المهم، وبه أختم رسالتي هذه. (السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية، مرجع سابق، ص٢٩).

(٢) انظر هدى درويش، ص٤١، نقلاً عن Sehbender Zade, s. 771-772 .

(٣) حسان حلاق، مرجع سابق، ص٢٧٠ ـ ٢٧١ . يقول السلطان عبد الحميد: «لابدّ للتاريخ يوماً أن يُفصحَ عن ماهية الذين سموا أنفسهم (الأتراك الشبان) أو (تركيا الفتاة)=

http://kotob.has.it

وقد شعر السلطان عبد الحميد بخطر هؤلاء اليهود في استيلائهم على فلسطين، فقام بإصدار عدة فرمانات تمنعُ استعمارَ اليهود لفلسطين، وكان ذلك قبل إصدار هرتزل لكتابه (الدولة اليهودية)[1]، والفرمانات التي صدرت عن الحكومة العثمانية، والتي كتبها السلطان بيده عام ١٨٩١ ثلاثة فرمانات هي كالتالي:

= وعن ماسونيتهم. استطعت أن أعرف من تحقيقاتي أنَّ كلهم تقريباً من الماسون، وأنهم منتسبون إلى المحفل الماسوني الإنجليزي، وكانوا يتلقون معونة مادية من هذا المحفل. ولابدَّ للتاريخ أن يُفصحَ عن هذه المعونات، وهل كانت معونات إنسانية أم سياسية»؟! (انظر مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، ط٣، ص١١٥ ـ ١١٦).

ويقول أيضاً: وكما قلت من قبلُ: إنَّ الصحف التي صدرت في أوروبا ومصر بمختلف أسمائها، ورجال الجمعية الذين يجوبون هذا البلاد، لم يخرجو للبلاد كاتباً جادّاً واحداً. ولكنّ محافل الماسونية ـ رغم كلّ تعقّبنا لهم ـ جعلت من هؤلاء المتسكعين أعلاماً. عندما حرّكوا الضباط من أعضاء (الاتحاد والترقّي)، وتلك هي قصة (تركيا الفتاة) وجمعية (الاتحاد والترقي). نعم، هذه هي حكايتهم، ولكنّ النتيجة نشاهدها اليوم بكلّ أسف أمام أعيننا. سيقولون لي: إنَّك تعلمُ كلَّ هذا، ومع ذلك لم تتصدَّ له ولم تمنعه. لماذا أغمضتَ عينيكَ عن خراب الدولة وانهيارها؟ حاشا! ليست المسألة مسألةَ إغماضِ عينٍ، لقد كنتُ يقظاً في كلِّ لحظة، لكني لم أكن أستطيعُ منعَ هذا. كنت بمفردي، وكان معهم كلُّ عالم العدو. لم تكن طبيعتي وظروفي تساعدني إلا بهذا القدر، يدينني أصدقائي بأنني متساهل، أما أعدائي فيقولون: إنّي ظالم غدّار. والجانبان مخطئان، فلا أنا كنت السلطان سليم الأول، ولا بلاد السلطان سليم الأول كانت تحت إمرتي: الإطاحة فوراً بعدة رؤوس؛ كلامٌ من السهل قوله، من الصعب تنفيذه، وكل رأس إنسان تفتح إمام الإنسان هُوة، ولو استطعت أن تملأ هذه الهوة فسيخافون منك، وتستطيع عندها أن تهدد، وكل ما تهدد به سينفذ، وفي حالة عدم تغطية هذه الهوة، فليس هناك شيء قط يمكن عمله، وأنا إنسان رحيم منذ ميلادي، ولكني أعلم أنَّ الدولة لا يمكن أن تدار بالرحمة. كل ما استطعتُ عمله عملتهُ، ولو كان السلطان سليم الأول سلطاناً في عصرنا لكان يمكن أن يعمل مثلما عملته أنا. أديتُ واجبي، وسعيتُ وراء الصالح، وحرصتُ ألاَّ أؤذي الأهالي، عارضتُ سفك الدماء في كل مكان، ولكن عبثاً ما فعلته. ليس ما قدمته لأعضاء (تركيا الفتاة) شفقة، فبلادي أضحت ضحية لغفلة هؤلاء الأتراك الشباب، وإنَّها لغفلة لا يمكنُ الصفحُ عنها». (مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، ط٣، دار القلم، دمشق، ص١٣٤ ـ ١٣٥).

(١) أورخان، ص٢٥٧ ـ ٢٥٩.

http://kotob.has.it

الفرمان الأول: «نعيدُ إليكم المذكرة. . إنَّ قبول الذين طُرِدوا من كلّ مكان في الممالك العثمانية سيؤدي في المستقبل إلى تشكيل حكومة موسوية، لذا فإنَّ إجراء هذه المعاملات غير جائز، وبخاصة أنَّ الممالك الشاهانية ليست من قبيل الأراضي الخالية والمتروكة، ولمّا كان من المفروض إرسال هؤلاء إلى أمريكا؛ لذا فلا يقبل هؤلاء ولا أمثالهم، بل يجبُ وضعهم في السفن فوراً لإرسالهم إلى أمريكا، وأن يتّخذ مجلس الوزراء قراراً قطعياً بخصوص تفاصيل هذا الأمر وعرضه علينا، إذ ما الداعي لقبول مَن طردهم الأوروبيون المتمدّنون، ولم يقبلوهم في ديارهم؟!! وفضلاً عن ذلك، فإنَّ هناك دسائس كثيرة؛ لذا فإنَّ هذا الأمر غيرُ جائز على الإطلاق، وبناءً على ذلك، وحتى لا يبقى هناك أي مجال بعد الآن لأية معروضات أخرى في هذا الخصوص، تُعاد هذه المذكرة للصدارة العظمى لاتّخاذ قرارٍ عام في هذا الموضوع».

الفرمان الثاني: وقد صدر بعد سبعة أيام من صدور الفرمان الأول، وقد جاء فيه: «إلى اللجنة العسكرية للجمعية السنية: إنَّ قبول هؤلاء الموسويين وإسكانهم أو إعطاءهم حقّ المواطنة شيءٌ ضار جداً فقد يتولّد عن هذا في المستقبل مسألة حكومة موسوية؛ لذا يجبُ عدم قبولهم، وأن يؤخذ هذا في الحسبان عند عرض المسألة، وأن يعرضَ هذا القرار بسرعة هذا اليوم، وأن تُعطى المعلومات للصدارة العظمى من السكرتارية الخاصة».

الفرمان الثالث: صدر بعد يوم واحد من الفرمان الثاني، صدر فيه: «لا يحقُّ لأية دولة أن تعترضَ على عدم قبولنا الموسويين الذين طردتهم دول متمدنة، ولم تقبلهم الدول المتمدنة الأخرى، وهؤلاء الذين يحتجّون ويعترضون علينا كان من الأحرى بهم الاحتجاج على الدول التي طردتهم، ورفضت قبولهم. وبناءً عليه فإنَّ هؤلاء الموسويين لو أُسكنوا في أي مكان (من أجزاء الإمبراطورية) فإنَّهم سوف يتسلّلون إلى فلسطين شيئاً فشيئاً، مهما اتخذت من تدابير، وسيسعون لتشكيل حكومة موسوية بتشجيع وحماية الدول الأوروبية، ولن يعملَ هؤلاء في الزراعة والفلاحة، بل سيحاولون الإضرار بالأهالي، كما فعلوا في البلدان التي

http://kotob.has.it

طُردوا منها، ومادام هؤلاء كانوا بصدد الهجرة إلى أمريكا، إذن فإنَّ من المناسب أن يهاجروا إلى هناك، ونرى وجوب المذاكرة بشكل مفصَّل في هذا الموضوع في اللجنة العسكرية».

أما بخصوص التعليمات التي أصدرها السلطان عبد الحميد، وتخصّ زيارة اليهود للقدس، وكان ذلك في غضون عام ١٩٠٠م فجاءت كالتالي:

المادة الأولى: لابدَّ للموسويين ـ سواء أكانوا من رعايا الدولة العلية أم من الممالك الأجنبية ـ الذين يذهبون لفلسطين لأجل الزيارة أن يحملوا معهم تذكرة مرور ـ أو جواز سفر ـ تتضمن صفة وغاية السياحة وتابعية حاملها.

المادة الثانية: على جميع هؤلاء الزوار الموسويين الذين يصلون ولاية بيروت، أو إلى أي ميناء من موانئ ولاية القدس الشريف إيداعَ تذاكر مرورهم أو جوازات سفرهم لدى موظف الجوازات، والحصول ـ مقابل قرش واحد ـ على تذكرة زيارة أو إقامة مؤقتة لمدة ثلاثة أشهر في فلسطين، ولتيسير تمييز هذه التذاكر عن غيرها يجب أن تكون بلون وشكل متميز، ويجب إبراز هذه التذاكر لموظفي الدولة وللشرطة عند الطلب في أثناء السياحة أو الإقامة، ويُخرَج بقوة الشرطة أو بوساطة قنصل الحكومة المنتسب إليها كلُّ مَنْ يتجاوز هذه الأشهر الثلاثة.

المادة الثالثة: يجب تنظيم قائمة بمندرجات وتواريخ تذاكر الإقامة المؤقتة للزوار الموسويين المذكورة في المادة السابقة، وتنظّم هذه القوائم في نهاية كل شهر ليتسنَّى إخراج الذين يتجاوزون هذا المدة، وكذلك معاقبة الموظفين الذين يتهاونون في هذا الخصوص.

المادة الرابعة: إذا ظهرت في الجداول المنظّمة لأمور السياحة والإقامة أية مخالفة لدى الزوار الذين يكملون المدة المسموحة لإقامتهم أو سياحتهم، ويتركون أرض فلسطين أو يأتون ميناء بيروت لركوب البواخر أو ينهون مدة إقامتهم، أو الذين يُزوَّدون بوثائق المرور ووثائق الإقامة فيجب اتّخاذ إجراءات

http://kotob.has.it

حازمة ضد المخالفين وضد الموظفين المسؤولين عن تطبيق هذه التعليمات[١].

سياسة الضغط على السلطان لإجباره على إعلان الدستور، ودور اليهود فيها:

منذ عام ١٩٠٦م بدأت الحكومة في استعمال العنف، واتّباع أساليب العصابات المسلّحة، وحدث الكثير من الانفجارات والاضطرابات وعمليات خطف المسؤولين الحكوميين والضباط الكبار، ولجأ الضباط إلى إعلان العصيان ضد الحكومة، وقام الاتحاديون باغتيال (شمسي باشا)، وكان هذا الحدث دليلاً على مدى تغلغل الاتحاديين داخل الجيش، كما قاموا بإرسال تهديدات للقصر لإجباره على إعلان الدستور، وفي النهاية قرّر السلطان إعلان الدستور معلناً أنَّه سوف ينحني للتيار، وكان من نتائج إعلان الدستور أنْ أصبحتْ (جمعية الاتحاد والترقّي) لها سلطتها العلنية على البلاد بعد أن كانت مستترة ومتخفية، وانتشرت فروعها في أنحاء البلاد، وتمَّت تغييرات في السياسة الداخلية للبلاد، وتم تعيين (كامل باشا) صدراً أعظم بعد استقالة (سعيد باشا) كما تمَّ تعيين (رجب باشا) وزيراً للحربية.

وبالنسبة للسياسة الخارجية فقد أعلنت النمسا ضم البوسنة والهرسك لها، كما أعلنت إمارة بلغاريا انفصالها عن الدولة العثمانية، وتمَّ إلحاق جزيرة كريت باليونان[٢].

في ٢٣/ ٧/ ١٩٠٨م اندلعت الثورة ضد الحكم مطالبةً بإعلان الدستور، حيث خرجَ الجيش الثالث من مقدونيا ـ وخاصة سلانيك ـ مهدداً بالتقدم نحو العاصمة إستانبول، وقام الجيش باحتلال دار البرق، وأبلغوا الحكومة بضرورة إعلان الدستور، وقد حاول السلطان عبد الحميد مواجهة هذه الثورة عن طريق جيشه في ألبانيا، إلا أنه عدل عن هذا العمل خوفاً من تدخّل الدول الكبرى التي

(١) أورخان محمد علي، مرجع سابق، ص٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(٢) المرجع السابق، ص٣٢٠ ـ ٣٢٢.

http://kotob.has.it

كانت تؤيّد أهداف الثورة، وتقف في صف الاتحاديين الذين وعدوها بمزيد من الاستثمارات في الدولة، وكانت الفئة البارزة في هذه الثورة هي (يهود الدونمة) الذين كانـوا يتلقّون المسـاعدات المالية من الرأسمالية العالمية[١]. وعلى هذا أعلن السلطان أنه «سيدع نفسه للتيار»[٢].

وقد رضخ السلطان لهذه الثورة معلناً الحكم الدستوري على الرغم من رفضه الشديد له، وذلك حفاظاً على الدولة من الانهيار، وتمَّ إعلانُ القانون الأساسي في البلاد، وأكّدت الأحداث أنَّ إنجلترا وفرنسا كان لهما الدخل الأكبر في قيام هذه الثورة لما لهما من أهداف وأغراض في الشرق، وقد أكَّدَ هذا القولَ السلطانُ العثمانيُّ بقوله: «إنَّ منظمة مناستر كانت تُدار بواسطة الإنجليز، بينما أعضاء (تركيا الفتاة) في سلانيك كانوا تحت تأثير ماسون ألمانيا وإيطاليا.

وقد بدأ أنور ونيازي تحت ضغط الماسون الألمان ـ مع جماعة سلانيك ـ بـالتحرّك ضدي. . . وأنّ الاتحاديين في سـلانيك كانوا يـرون أنَّ التحالف مع الإنجليز ضرورة ملحّة، لأنَّها أكبر دولة بحرية[٣].

وقد عمَّت الفرحةُ الشعبَ، وأصبح لجمعية الاتحاد والترقي قوة في الدولة، وأخذت تنشر فروعها في أنحاء البلاد، وعلى الرغم من إعادة الدستور إلاَّ أنَّ السلطان عبد الحميد عقد عزمه على التخلُّص من الاتحاديين ومن الدستور، فقد كان على علم قوي بالنوايا التي عقدوها ضده[٤].

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٩٤ ـ ٢٩٨.

(٢) أورخان محمد علي، مرجع سابق، ص٣١٩. وفي هذه المناسبة قال السلطان عبد الحميد: «إذا كنتُ في ذاتب فعليل العواء! وبغضّ النظر عن المحاسن والمساوئ يجب أن أفتح (مجلس المبعوثان)وأعلن الدستور، لكي أظهر أنني أقومُ بأمرٍ هام(السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، مرجع سابق، ص٣٢).

(٣) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، مرجع سابق، دار القلم، ص١٥٠.

(٤) يقول جرنير (Garnier) إنَّ يهود سلانيك المنتمين إلى المحافل الماسونية كان باستطاعتهم أن يحدّدوا بحزم العناصر الحكومية التي ستتولّى الحكم في المستقبل، وأنَّ المبادئ الأساسية الموجَّهة للاتحاديين إنَّما ظهرت تحت تأثير الصهيونية المتخفية. =

http://kotob.has.it

وبعد إعلان دستور ١٨٧٦م، تولّى (يوسف ضيا الخالدي) رئيس لجنة المهاجرين[١] تمثيل القدس في (مجلس المبعوثان)، وكان ذلك عام ١٨٧٨م، لكنَّ الدستور ظلَّ معلّقاً حتى عام ١٩٠٨م، وعند إعادته بعد حركة ١٩٠٨م تمَّ انتخاب (سعيد الحسيني) و(روحي الخالدي) نائبين عن متصرفية القدس المستقلة[٢].

وكان نتيجة ثورة ١٩٠٨م أنْ زاد النفوذ اليهودي في شؤون الدولة العثمانية، وبدأت الهجرة اليهودية تتدفّق إلى فلسطين مع إلغاء القيود التي كانت مفروضة عليهم من قبل الحكومة العثمانية، وبعد إعلان الدستور دخلَ كثيرٌ من يهود الدونمة الآستانة، وبدأ نفوذهم الاقتصادي والسياسي يظهر على المستوى العام للدولة، وحاولوا تهيئة كافة الأجواء من أجل الإطاحة بالسلطان عبد الحميد.

في ذلك الوقت أعلن زعماء الاتحاد والترقي وفي مقدمتهم الدكتور ناظم الذي صرَّحَ بأنَّ الحكومة العثمانية على استعداد لإنفاق مبلغ (٥) ملايين ليرة عثمانية لتوطين مهاجرين في المناطق المقدونية بما فيهم عشرين ألفاً من يهود رومانيا[٣].

وفي عام ١٩٠٨م استطاع (فكتور جاكوبسون) رئيس مكتب المنظمة الصهيونية في إستانبول كسب ثقة ألمانيا، حيث تمكّن عن طريق النفوذ الألماني والصهيوني من مراقبة ما يحدث في فلسطين، وتعاون الدونمة الذين كانوا موالين لألمانيا، وأدّى هذا الموقف إلى غضب بريطانيا التي كانت تؤيّد الصهيونية[٤].

= وبلغَ من نفوذ اليهود في أوساط (تركيا الفتاة) أن جُعل مركز الجمعية الرئيس في سلانيك إرضاءً لرغبات اليهود والماسونية معاً، بالإضافة إلى كثرة أعضائها في مقدونيا حيث يشكّلون عناصرَ فعّالة في الجمعية (انظر حسان، مرجع سابق، ص٣٠٧).

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، ص١٠١.

(٢) أحمد نوري النعيمي، أثر الأقلية اليهودية، مرجع سابق، ص٣٧.

(٣) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٥٣.

(٤) انظر حسان حلاق، مرجع سابق، ص٢٢٥.

http://kotob.has.it

كما حاولت المنظّمة الصهيونية عام ١٩٠٨م تشجيع الحكومة الألمانية لمساعدتها عن طريق الجذب الاقتصادي لها، حيث أكّدت أنَّ مساعدة الحركة الصهيونية سوف تعود بمنافع اقتصادية لألمانيا وأوروبا، وكانت الدولة العثمانية على علم بكل هذا الأساليب، فقام السلطان عبد الحميد بإصدار عدد من الفرمانات لتثبيت السلطة العثمانية في فلسطين، وقد أوعزَ إلى متصرف القدس بالاهتمام بأهالي المتصرفين من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وفي سبيل تحقيق ذلك قام متصرف القدس في نيسان ـ إبريل ١٩٠٨م بجولات استطلاعية للتعرّف على أوضاع الفلاحين هناك، وقد ألقى خطاباً في بئر سبع وجّهه إلى مشايخ وأهالي المنطقة[١].

وكان الصهاينة يتصوَّرون حدودَ إسرائيل الكبرى من جبل الشيخ الذي يضمُّ منابع نهر الأردن ووادي بردى في الشمال إلى الأراضي المحصورة بين راشيا وصيدا، وقناة السويس وشبه جزيرة سيناء من الجنوب، والجزيرة العربية في الشرق، والبحر المتوسط في الغرب. وبتكوينها هذا تصبح فلسطين بين يدي شعب يعرف كيف يدافع عنها. . . بلداً صعب المنال»[٢].

---

(١) قال متصرف القدس في خطابه: «من المعلوم أنكم بأقل همة وجد وسعي تستخرجون ذخائر كافية ليس فقط لأهل بئر السبع، بل وتعم أهالي لواء القدس، بل وأهالي سوريا بأجمعهم. . . وأمّا مزروعاتكم فهي كالزمرد في اخضرارها». وبدأ يذكر مشاريع الدولة بأنه «سينشأ مكتب كبير في مركز السبع لتعليم دروس الزراعة. . . وتوفير الطواحين لطحن الحبوب. . . فالزراعة هي روحكم ومداد حياتكم. . . انظروا أيضاً كيفَ أمر مولانا الخليفة بالأشياء الخيرية لكم، فإنَّه سينشئ في بئر السبع شعبة بنك زراعي. . . سيصير إقراضكم الدراهم بكمال السهولة، فتخلصون من أيدي المحتكرين والصرّافين، وتجلبون بذاركم ومؤونتكم وذخائركم وأدواتكم الزراعية بكل سهولة، وأيضاً سيجلب لكم بواسطة الحكومة ماكنات وآلات زراعية من الجنس الذي استعمل بـ(يافا) فتحرثون بها أراضيكم، وتبذرون بها بذاركم. . . (انظر حسان علي حلاق، ص٢٢٧).

(٢) حسان علي حلاق، ص٢٤٨.

http://kotob.has.it

حادثة (٣١ مارت) في (١٣/٤/١٩٠٩م) وموقف اليهود منها:

وقعت ثورة في إستانبول مضادة لثورة ١٩٠٨م عُرفت باسم حادثة (٣١ مارت) اشترك فيها بعض فئات الشعب والجنود وأركان السراي، بدأت الحركةُ قربَ منتصف ليلة ٣١ مارت (١٣ نيسان ـ إبريل) في ثكنة (طاش قشلة) عندما قام جنود (آوجي طابوري) بحبس ضباطهم في الغرف، ثم تدفقوا إلى ساحة (سلطان أحمد) وبدؤوا عند حلول صباح اليوم التالي بإطلاق الرصاص في الهواء مما ولَّد فزعاً ورعباً عند الأهالي، ثم أخذوا يهتفون: نريدُ الشريعة! نريدُ الشريعة!، ثم أرسل الجنود المتمردون رسلاً إلى معسكرات الجيش الأخرى يطلبون الالتحاق بهم، وفعلاً التحق بهم بعضُ الجنود الآخرين، كما التحقَ بهم بعض طلبة المدارس الدينية والصوفية وبعض المدنيين من المعارضين لجمعية الاتحاد والترقي، ومع أنَّ السلطان أرسلَ رئيسَ كتابه للمتمردين حال سماعه النبأ يخبرهم بأنَّ الشريعة بخير، وأنّه لا يستطيعُ أحدٌ أن يمسّها بسوء، إلاَّ أنَّ المتمردين أصبحت لهم مطالب أخرى منها تغيير الصدر الأعظم (حسين حلمي باشا)، ووزير الحربية (علي رضا باشا) وقائد الفرقة الأولى (محمود مختار باشا)، ورئيس مجلس المبعوثان (أحمد رضا)، ونفي الاتحاديين من البلد، وإعادة ضباط الـ(آلايلي) إلى الخدمة، والعفو عن جميع المشتركين في هذا التمرّد، لأنّهم لا يقصدون سوءاً.

في هذه الأثناء كان الجنود يفتّشون عن رئيس مجلس المبعوثان (أحمد رضا بك) وعن الصحفي (حسين جاهد يالجين) لشيوع عداوتهما للإسلام، غير أنهم لم يعثروا عليهما، فقد اختفيا عن الأنظار، ولكن قتل وزير العدل (ناظم باشا) إذ ظن المتمردون أنه (أحمد رضا بك)، كما ذهب نائب اللاذقية الأمير (محمد أرسلان) ضحيةَ خطأ أيضاً، إذ حسبه الجنود المتمردون الصحفيَّ المعاديَ للإسلام (حسين جاهد)، كما قتل عدد غير معلوم من الضباط من خريجي الكلية الحربية، إذ كان المتمرّدون يستوقفون الضباط ويسألونه: هل أنت ضابط متخرج من المدارس أم ضابط خدمة (آلايلي)؟ فإنْ كانَ الجواب أنه خريج الكلية الحربية

http://kotob.has.it

قُتِل، ومع أنَّ السلطان بدَّلَ الصدر الأعظم، وعيّن توفيق باشا مكانه، كما تمّ تبديل وزير الحربية وقائد الفرقة الأولى نزولاً عند رغبة المتمرّدين، طمعاً في إنهاء حركة التمرّد إلاَّ أنَّ حركة التمرّد لم تنتهِ[١].

وكانت تطالب بـ:

١ ـ إحياء الشريعة.

٢ ـ عزل الصدر الأعظم وناظِرَيْ الحربية والبحرية.

٣ ـ طرد (أحمد رضا بك) و(حسين جاهد بك) و(جاويد بك) و(رحمي بك) و(طلعت بك) و(إسماعيل حقي بك). . . من المجلس[٢].

ويذكر المؤرّخون أنَّ هذه الحادثة ما هي إلى تمثيلية سياسية دبّرتها جمعية الاتحاد والترقّي بإيعاز من الصهيونية بهدف عزل السلطان عبد الحميد[٣].

وقد اعتبر أعضاءُ (الاتحاد والترقي) السلطان (عبد الحميد) هو المدبّر لهذه الحادثة، فأرسلوا قواتهم من سلانيك إلى إستانبول، وكان هذا الجيش يحمِلُ اسم (جيشِ الحركة) ويتكوّن من قوات نظامية، وقوات غير نظامية. كما كان يحتوي على رجال عصابات مسلحة، من البلغار والصرب واليونانيين، وهؤلاء يتعاونون مع (الاتحاد والترقّي) المنادي: بالقومية والمساواة[٤].

---

(١) أورخان، محمد علي، مرجع سابق، ص٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٢) محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين، مرجع سابق، ص٤٦ ـ ٤٧؛ حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٦.

(٣) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٤٦ ـ ٤٧.

(٤) وبمناسبة اتهام السلطان عبد الحميد بتدبير هذه الحادثة يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته: «ارتعشتُ رغماً عني عندما شرعتُ في كتابة تاريخ اليوم. الواقع أنَّ هناك ثلاثة عشر يوماً ناقصة على هذا اليوم إذا ما وضعنا في اعتبارنا حساب التاريخ الجديد. إنّ هذا الاسم قد خرجَ من كونه رقماً إلى كونه عَلَماً على تاريخ فترة. قليلٌ جداً من الناس هم الذين أحسّوا بأنّ حادثة ٣١ مارت ستحدث. لكن لم يعلم أحد قط حقيقة هذه الحادثة وسببها ومسببيها جميعاً. وإنّي لا أريدُ على الإطلاق أن تبقى هذه المسألة محجوبة، =

http://kotob.has.it

. . . .

= سأسجلها هنا مراعياً ألا أكتمَ شيئاً منها أو أحرِّف منها شيئاً. لم أتدخّل قطعياً في حادثة ٣١ مارت، ولم أسف بنفسي لأفيد من هذه الفرصة التي جاءت من تلقاء نفسها. ولو كان لي دخلٌ فيها، ولو كنتُ أردتُ الإفادة منها، ما كنت اليوم (منفياً) في قصر بكلربكي وإنما كنت سأكون (في السلطة) في قصر يلديز. تصوَّرت جمعية (الاتحاد والترقي) أن حُسْن معاملتي لهم عندما كانوا ضعفاء جداً في ١٠ تموز، تصورتْ أنَّ هذا ضعفٌ مني، أو أنني لم أستطع الإفادة من قوتي. فبدأتْ تتحفّز للانقضاض عليَّ من أعلى. وعلمتُ أنَّ خلافاً كبيراً حدث بين الجنود. ورأيتُ أنَّه من الخطر الكبير غير العادي عليَّ وعلى الدولة حدوث ثورة، وبشكل خاص تدخُّل الجنود في أعمال مثل هذه الأعمال، أخبرتُ (حسين حلمي باشا) بالموقف، بل واستدعيتُ في إحدى الليالي وزير الحربية والغازي (مختار باشا زاده محمد باشا) قائد القوات الخاصة إلى السراي، وكان معنا الصدر الأعظم، وتباحثنا في الأمر بحثاً طويلاً، قالوا: إنهم يقدّرون خطورة الموقف، وإنهما سيتّخذان فوراً التدابير اللازمة، ولكن عندما اتخذت هذه التدابير كان الموقف قد اختلط وتغيّر وتعقّد تماماً. عجزُ السلطة كان واضحاً، فقد أعلنت الصحف والجمعيات والنوادي وبشكل مثير عن حريق ٣١ مارت. لم أتدخل حتى لا أكون شريكاً في مسؤولية الواقعة، كان يمكن لحكومة (حسين حلمي باشا) قمع هذه الفتنة خلال ساعتين لو كان لديها العزم الصادق على هذا، يقول رجالي بعد أن حققوا في الأمر: إن هذه الواقعة بدأت بعدد قليل من العسكر. وكان سعيد باشا ابن كامل باشا هو الذي أتى برجل ألباني اسمه الجاويش حمدي. وأمدّه بالمال اللازم، ودفعه لتحريض هؤلاء العسكر. لو لم يتردّد (حسين حلمي باشا) ورفاقه، ولولا أن تقاعسوا عن أداء واجبهم لانتهت حادثة ٣١ مارت في ساعة واحدة.

استقالت وزارة (حسي حلمي باشا) بعد أن أحاط الحريق بالمدخنة. طالب المجتمعون في ميدان آيا صوفيا بصدارة (كامل باشا) وأن يكون (ناظم باشا) وزيراً للحربية، ونظراً لأنهم لم يكونوا حذرين فإني أوصيت بتعيين (توفيق باشا) وهو محايد، في الصدارة العظمى، وبتعيين الغازي (أدهم باشا) وزيراً للحربية». (مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، ص١٨٤ ـ ١٨٦، ١٨٨ ـ ١٩٠).

وتؤيد الأميرة شادية ابنة السلطان عبد الحميد «كنت في السابعة عشرة من عمري عندما وقعت حادثة ٣١ مارت التي زجّوا بأبي فيها، لم يكن لدى أبي أيّ خبرٍ عنها، وعندما سمع بها حزن كثيراً، كانت المسألة عبارة عن مؤامرة مفجعة جداً. افتعلتها قوات الحفاظ على المشروطية بتحريض بعض المغرضين لخلع أبي من السلطنة، افتعلتها=

http://kotob.has.it

تحرّك (جيش الحركة) من سلانيك، بقيادة محمود شوكت باشا، ووزع منشوراً يقول فيه: إنّه «جاء إلى إستانبول لينقذَ السلطان من أيدي المتمرّدين» كما أعلن هذا القائد في برقيةٍ جوابية إلى الشريف حسين شريف مكة المكرمة: «إننا جئنا إلى إستانبول لحماية السلطان خليفة المسلمين». وكان لمحمود شوكت باشا ضابطان شابان، هما أركان حربه: عزيز المصري[1] ومصطفى كمال (أتاتورك).

وعندما وصل (جيش الحركة) طلب قادة الجيش النظامي الأول الموجود في إستانبول من السلطان الإذن بالحرب، فرفض السلطان عبد الحميد ذلك حقناً للدماء. وفي ٢٥ نيسان ـ إبريل أصبح (محمود شوكت باشا) هو المسيطر على العاصمة. واجتمعَ مجلس المبعوثان، واتخذ قراراً بخلع السلطان، ولم يستطع

= على شكل تمرد ضد مجلس المبعوثان». (مذكرات الأميرة شادية ابنة السلطان عبد الحميد، ص٣٢)؛ و(مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، ص١٨٥).

ويقول الدكتور (رضا نور) في مذكراته عن هذه الحادثة وموقف السلطان عبد الحميد فيها: «ادّعى الاتحاديون أنَّ عبد الحميد هو الذي دبّر الحادث، وهذا كذب. مسكين عبد الحميد فلم يكن له أيُّ دخل في هذا الحادث، حتى إنني أعلم يقيناً أنَّه رفض مقابلة الجاويش حمدي القائم على هذا الحادث؛ عبد الحميد براء من هذه الحادثة لم يدبّرها، ولم يشترك فيها، ولم يوافق عليها. لكنّه أيضاً لم يتحرّك ضدها. وفي هذا أيضاً لم يكن يستطيع أن يضادها. ولم تكن هذه وظيفته. (مذكرات رضا نور، الحلقة ٤، المجتمع، العدد ٥٣٣، يونيو ١٩٨١م: الكويت)؛ و(مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، ص١٨٥).

(١) عزيز المصري: ضابط شركسي انخرط في عدة جمعيات في العهد العثماني، شارك في حرب طرابلس وكان له موقف مشين مع الليبيين، اتصل بالإنجليز واجتمع معهم في طهران!! وتزوج بامرأة أمريكية، بعد سقوط الدولة العثمانية ذهب إلى مصر، ثم التحق بثورة الشريف حسين، لكن الشريف طرده فعاد إلى مصر. هرب من مصر إبان الحرب العالمية الثانية ملتحقاً بالقوات الألمانية في ليبيا، ومنها ذهب إلى ألمانيا وبقي فيها حتى سقوط برلين، عاد بعدها إلى مصر ليشارك في ثورة ٢٣ يوليو مع الضباط الأحرار، ثم عيّنه عبد الناصر سفيراً في الهند، وبالإجمال فهو شخصية غامضة ومريبة، توفي في القاهرة في أواسط السبعينيات. (انظر صحوة الرجل المريض لموفق بني المرجة). (الناشر)

http://kotob.has.it

(الاتحاد والترقي) الحصول على فتوى شرعية بالخلع إلا بالجبر . وأبلغو السلطان القرار بواسطة وفد يرأسه (عمانويل قره صو) اليهودي العثماني، عضو مجلس المبعوثان، ورئيس المحفل الماسوني في سلانيك[١] .

وقد دخل جيش مقدونيا في هذه الأثناء إستانبول، وحدثت حالة من الفوضى في الدولة، وقد كانت هذه الثورة بفعل اليهود بهدف إثارة الفوضى في البلاد، وإحداث الارتباك في النظام الذي يؤدي إلى خلع السلطان[٢] .

وقد عبَّر السلطان عن هذه الحادثة بقوله: «أعرف جيداً أنَّ كل ما يرومون هو خلعي أو قتلي وأنا شخص واحد، فإذا أمرتكم بالمقاومة سقط القتلى منكم ومنهم، وأنتم جميعاً أفراد من هذه الأمة، والأمة ستحتاج إليكم فيما ينزل بها من شدائد»[٣] .

دور اليهود في خلع السلطان عبد الحميد الثاني:

لم يتوقف اليهود طوال إقامتهم في الدولة عن المحاولات والمناورات من أجل تنفيذ أغراضهم، وكـان عدوهم الأسـاس الذي وقف حائلاً أمام تحقيق رغباتهم هو السلطان عبد الحميد الثاني، ولم يجدوا أمامهم بعد أن استنفدوا جميعَ المحاولات السلمية لإخضاع السلطان، وانتهوا بالفشل، غير أنَّهم قرّروا التخلّص منه بكلّ الوسائل، وكان من ضمن مؤامرتهم للقضاء على السلطان، كانت محاولة اليهودي (نوردلنج) الذي قدّم مشروعاً لاغتيال السلطان، كان هذا اليهودي يدعى (علي نوري بك) قنصل أول عثماني سابقاً، وهو يهودي سويدي ادّعى الإسلام، قام هذا اليهودي بعرض فكرة اغتيال السلطان عبد الحميد عن طريق شراء بارجتين، وتأجير ألف رجل، وتدخل هاتان البارجتان البسفور، وتقومان بتدمير قصر يلديز الذي يقيم فيه السلطان، ولكنّ هذا المشروع رفض من

---

(١) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، ص٤٧ ـ ٤٨ .
(٢) انظر حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٧ .
(٣) مذكرات السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص١٨٥ .

http://kotob.has.it

قبل هرتزل تحسباً من وقوع فتنة لليهود داخل الدولة في حالة فشل هذه المؤامرة[1].

ومن ناحية أخرى تجلّى ظهورُ اليهود في حركة الاتحاد والترقي ومساندتهم لها في القضاء على السلطان. ففي ٢٤/ ٤/ ١٩٠٩م ذهب وفدٌ إلى مفتي الإسلام (محمد ضياء الدين) من أجل إصدار أمر بخلع السلطان، وكان لليهود دورهم الملموس في هذا الأمر، فقد ذهب وفدٌ مكوَّنٌ من (عارف حكمت باشا) رئيس الوفد، وعضوية كل من (أسعد طوتباني باشا) و(غالب باشا) و(آرام أفندي الأرمني) ومن زعماء اليهود الماسونيين المنتسبين إلى يهود الدونمة (عما نويل قره صو) ووصلوا إلى يلديز لإبلاغ السلطان نبأ الخلع[2].

وتم نفي السلطان وسجنه في سلانيك في ٢٧/ ٤/ ١٩٠٩ في فيلا (آلاتيني) وكلّف شفيق رمزي بك بحراسته، ثم نقل إلى (قصر بكلربكي) ومنع عنه الزوار، وحدثت حركات معارضة ضد الاتحاديين من قبل الصحافة، وخاصة الألبان وبعض المناطق العربية في سوريا ولبنان الذين لم يرحّبوا بخلع السلطان[3].

---

(١) محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، مرجع سابق، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٢) كانت مشاعر الحزن والأسى باديةً على السلطان، فقال بغضب مشيراً إلى (قره صو) قائلاً: «ما هو عمل هذا اليهودي في مقام الخلافة. وحدَّق بغضب إلى قره صو، وتابع كلامه: بأي قصد جئتم بهذ الرجل أمامي. . . وبدلاً عن الجواب ساد الارتباك الجماعة وبالأخص اليهودي، وعلاوة على ذلك استولى عليه الخوف. . . فلم يجد في نفسه قدرة على الجواب. ومما زاد في حسرة السلطان أنّه سبق أن طرده من مجلسه في قصر يلديز حينما حاول التأثير عليه لإسكان اليهود بفلسطين. وخاصة أن قره صو هذا اعتُقل بتهمة التجسس في قصر يلديز على أبواب ثورة ١٩٠٨م وسيقَ إلى السجن إلى أن عفا عنه السلطان. (مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب).

(٣) انظر محمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٤٨ ـ ٤٩، وفي معرض حديث السلطان عبد الحميد ـ بعد خلعه ـ عن الاتحاديين قال: «السلطنة العثمانية آنية قديمة متفسخة منعتها ـ بالاعتماد على مرهم (إدارة مصلحت) ـ من السقوط، وذلك مدة ثلث قرن، على أنّ الاتحاديين ما كادوا يتسلمونها مني ـ واستولوا عليها بقوة الشباب=

http://kotob.has.it

وبعد ذلك تمكّنت العناصر اليهودية من النفوذ إلى الدولة فأصبح (جاويد بك) وزيراً للمالية، و(طلعت بك) وزيراً للداخلية، و(جاهد بك) مستشاراً لجاويد بك. وجميعهم ينتمون إلى الماسونية.

وبعد تعيين (محمد رشاد) الملقَّب (محمد الخامس) خلفاً للسلطان عبد الحميد، أصبحَ هذا السلطان أداةً بأيدي الاتحاديين، الذين هيمنوا على مقدرات الدولة[1].

= المخدوع بقوته ـ حتى أضاعوا التوازن، وبدأ الانهيار دون أن يشعروا بالأمر».

ويقول أيضاً: نحن جميعاً نعلم مدى الحقد الذي يكنّه اليهود منذ زمن الرسول ﷺ على الإسلام ومقام الخلافة، هو جزاء عدم إعطائي وطناً لليهود.

يذكر السلطان في مذكراته في مناسبة حادثة خلعه قوله: بكيتُ بكاءً مرّاً وأنا في القطار على طول الطريق. لم أكن أبكي على نفسي، وإنما على الظلام الذي وقعت فيه بلادي. فلو أني كنتُ موقناً من أهلية هؤلاء الذين تولّوا السلطة في بلادي، ولو أهلية بسيطة لإدارة البلاد، فوالله وبالله لاحتسبتُ ذلك عيداً بالنسبة لي. (مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، ص١٠٤).

وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نذكر أنَّ أحد كبار المعارضين للسلطان، وكان من كبار رجال الاتحاد والترقي أيضاً وكان فيلسوفاً وشاعراً قد نظّم قصيدة عن السلطان عبد الحميد وقد كتبها عند وفاة السلطان قال فيها: عندما يذكر التاريخ اسمك يكونُ الحقُّ في جانبك ومعك يا أيها السلطان العظيم، كنّا نحن الذين افترينا ـ دون حياء ـ على أعظم سياسي العصر، قلنا: إنّ السلطان ظالم، وإنّ السلطان مجنون، قلنا: لابد من الثورة على السلطان، وصدقنا كلّ ما قاله لنا الشيطان، وعملنا على إيقاظ الفتنة، لم تكن أنت المجنون، بل نحن، ولم نكن ندري علقنا القلادة على فتيلٍ واهٍ، لم نكن مجانين فحسب، بل كنا قد عَدِمْنا الأخلاقَ فلقد بصقنا ـ أيها السلطان العظيم على قبلة الأجداد. (محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٢٩ ـ ٣٠).

(١) يقول السلطان في مذكراته أنه بعد خلعه زاره فتحي بك قائد الحرس، وطلب منه مساعدة للجيش وجاء على قول السلطان: «كيف يمكن لسلطان مخلوع مثلي أن يساعدَ الجيش. لقد نُفينا مع أولادنا، وحُبسنا في قصر حتى إنّهم منعونا من قراءة الصحف. كنا نعيش بألف ليرة تدفعها لنا الدولة، وهي لا تكفي حتى لمعيشتنا. سألته بتعجب: ـ وكيف هذه المساعدة؟ ـ بأن تمنحوا نقودكم وسنداتكم الموجودة في البنوك إلى الجيش: لم أتعجب وقت أن أنزلوني عن العرش ونفوني إلى سلانيك وحتى عندما لم يسمحوا لنا بفتح شيش=

http://kotob.has.it

قضى السلطان عبد الحميد بعد خلعه ثلاث سنوات في قصر (آلاتيني) في سلانيك من ١٩٠٩ حتى ١٩١٢م لايتصل بأحد ولا أحد يتصل به، وكانت الدولة

= نوافذ القصر، وتعجبتُ حقيقةً عندما طلبوا مني سنداتي وتحويلاتي الموجودة في البنك، ذلك لأنَّ هذه الثروة لم تعد تبلغ حتى نصف ثروتي وقت أن كنتُ ولياً للعهد، وقد استخدمتها في شؤون الدولة والشعب مع حب الثروة الشخصية، وذلك عندما استدعت إليها الحاجة، لم أفكر أبداً في أيّ وقتٍ من الأوقات في استردادها، والآن يريدون الاستيلاء على آخر شيء في يدي أستطيعُ الاستناد عليه، ويستعدون لتركي بلا أمان مدة طويلة، وأنا لا أفكر في نفسي، ولكن ماذا سيحدث لأولادي، فقد كنتُ صاحبَ أسرة كبيرة، والتفكير في حياتهم واجبٌ عليّ. والثروة التي تحت يدي ـ وهي تُعدُّ قليلة ـ من قبيل تأمين مستقبلهم، وإن كانت لا تستطيعُ دفعَ مشاكلهم الحياتية. شرحتُ هذا بهدوء، ودون أن تسيطرَ عليّ الحدّة، شرحته لفتحي بك ثم قلت له: إنّ حضرة أخي السلطان رشاد يعلمُ بحالي جيداً، وليس لي من الدولة قرش واحد يحميني، ولو أَعطيتُ كلّ مالي للجيش فلن يسد احتياجات كتيبة واحدة من الجيش. الدولة العثمانية لاتستطيعُ أن تقفَ على قدميها من جـرّاء بعض نقود أمتلكها. كان فتحي بك يسمعني وهو مطأطئ، ولم يقل شيئاً قط، ثم سألته: أهذا أمرٌ من أخي؟ فقال: هذا رجاء من الجيش والحكومة مقدَّمٌ إليكم. ـ حسناً، وماذا يحدث لأولادي؟. إنَّ حياة ونفقات ذات دولتكم، وكذلك أولادكم تكفلها الدولة والجيش. لاحظتُ وهو يجيبني بأنَّه فصلَ الدولةَ عن الجيش، كان يتكلّم وكأنَّ الجيش دولة داخل الدولة. والمعنى الذي يُستنتَج من هذا: أنَّ جمعيةَ الاتحاد والترقّي هي الدولة، وهي التي تمثّل القوة المدنية للحكومة، والسراي، ومجلس المبعوثان، وقوة الجيش العسكرية، وهذا يعني أنَّ الأسرة الحاكمة لم تعد إلا اسماً فقط. إنَّ هذه هي أول مرة في تاريخ الدولة العثمانية تستحوذُ فيه على الدولة هيئةٌ غيرُ مسؤولة. و(محمد حرب، السلطان عبد الحميد، ص١٠٨ ـ ١١٠)، يتحدّث رضا نوري في مذكراته عن رأيه في الحكم الاتحادي الذي أمسك بزمام الأمر في ذلك الوقت، وكلّ ما فعله الاتحاديون من مساوئ، إلا أنهم بالنسبة لمصطفى كمال (أتاتورك) كانوا رجالاً ممتازين، لكنّ الحكم المشروطي (الذي جاء به الاتحاديون) جعلنا نفتقد عبد الحميد، ونترحّم على أيامه. عانينا كثيراً من الاتحاديين، وقاسينا منهم كثيراً، وإذا بمصطفى كمال يتّخذ مكانه فوق رقابنا سيفاً مصلّتاً. عند ذلك قلنا: آه! كم كان الاتحاديون وكم كانوا!!! كم هي مسكينة هذه الأمة. هذا قدرها، فلنرَ ماذا سيكون من مصطفى كمال بعد ذلك؟ أخذ العرب يفكّرون في تأسيس حزب عربي. وكان هذا الفكر القومي العربي أمراً بالغ الخطورة، وإذا انفتح هذا الطريق (أي القومية العربية) فإنَّ نهايته لابدّ وأن تكونَ وخيمةً». (مذكرات رضا نور، مجلة المجتمع الكويتية، ١٩٨١م، ص٢٥).

http://kotob.has.it

تحت قيادة جمعية الاتحاد والترقي التي أخذت في التهاوي بعد إعلان بلغاريا استقلالها عن الدولة، واحتلال إيطاليا لطرابلس، وإلحاق البوسنة والهرسك بالنمسا. في ذلك الوقت تمَّ نقلُ السلطان من سلانيك إلى إستانبول في تشرين الثاني ـ نوفمبر عام ١٩١٢م، وأقام السلطان عبد الحميد في قصر (بكلربكي) في إستانبول، وكان ممنوعاً من لقاء أفراد عائلته سوى أيام الأعياد فقط، وبعد عامين من إقامته بالقصر قامت الحرب العالمية الأولى، وقد أقلقت الأحداثُ السلطانَ عبد الحميد، الذي حثَّ الاتحاديين على الدفاع عن مدينة إستانبول، وظلَّ السلطان في هذا القصر مدة خمس سنوات، حتى وافته المنية يوم الأحد ١٠/ ٢/ ١٩١٨م[١]

وقد اعترف السلطان العثماني لطبيبه عاطف بك عام ١٩١١م عن موقف اليهود بعد خلعه: أنا متأكد أنَّه مع مرور الوقت سوف يستطيعون وسوف ينجحون في إقامة دولتهم في فلسطين[٢].

يجدر بنا أن نَصِفَ الأعوام التي تلت خلع السلطان عبد الحميد بأنَّها العصر الذهبي لليهود، فعن طريق جمعية الاتحاد والترقي تصدَّرَ الصهاينة مراكزَ الصدارة في توجيه الدولة بعد أن شغل رجالهم المراكز الحساسة بالدولة، وأصبحَ التحالف بين اليهود والاتحاديين واضحاً للغاية.

وقد أرسل السفير البريطاني في إستانبول في مذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية في آب ـ أغسطس ١٩١٠م صرح فيها: «إنَّ لجنة الاتحاد والترقي، تبدو في تشكيلها الداخلي، تحالفاً يهودياً ـ تركياً مزدوجاً، فالأتراك يمدّونها بالمادة العسكرية الفاخرة، ويمدّها اليهود بالعقل المدبّر وبالمال، وبالنفوذ الصحفي القوي في أوروبا، إنَّ اليهود الآن في موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلي للدولة»[٣] وبتأييد من الماسونية والصهيونية والدول الاستعمارية قامت الجمعيات

---

(١) انظر: أورخان، مرجع سابق، ص٣٣٧، ٣٥٢؛ ومحمد حرب، السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص٤٩.

(٢) ميم كامل، مرجع سابق، ص٨٤.

(٣) ليلى عبد اللطيف أحمد، مرجع سابق، ص٤٨.

http://kotob.has.it

القومية التركية بتكوين مجموعة من الشباب والسياسيين والوطنيين لمعارضة أنظمة الدولة التي كانت سيئة في ذلك الوقت، وانضمّ إليهم عدد من العسكريين الذين كانوا منضمين للجيش العثماني، وكان أول تشكيل لهذه الجمعية وأول المنتمين إليها هو (إسحاق سكوتي) و(شرف الدين نعومي)[١].

وفي هذه الفترة قويت الروابط بين اليهود وأتراك مقدونية وظهرت الشركات الصهيونية في مناطق (ماستر) و(أسكوب) و(قونية) و(جانينا) و(أضنة) وغيرها، وأصبح اليهود مسيطرين على جهاز الدولة الاقتصادي والصناعي، فازداد عدد المؤسسات المالية اليهودية، ومن أبرزها شركة (أنجلو ـ ليفانتين) و(شركة تطوير الأراضي الفلسطينية) و(شركة أرض إسرائيل) وغيرها من الشركات الاستثمارية والمصرفية اليهودية التي لعبت دوراً بارزاً في تعزيز الصهيونية في فلسطين[٢].

ولما كان السلطان عبد الحميد يهتمّ بالعناصر الإسلامية، ويسلّمهم مناصبَ هامة في الدولة أمثال (عزت باشا العابد الدمشقي) و(الشيخ أبو الهدى الصيادي) وغيرهم إلاّ أنَّ وضع هؤلاء تغيّر بالكامل بعد أن تسلّم الاتحاديون زمامَ الأمر، فقد قاموا باستبعاد كافة العناصر العربية من المناصب الهامة، ويقال: إنَّ وزارة الخارجية التركية استبعدت منها العناصر العربية حتى إنَّه لم يبقَ بها سوى موظف عربي واحد، وأصبحت الصحف الاتحادية تنشر مقالات ضد العرب، ومن أبرز هذه الصحف صحيفة (طنين) التي كان يرأسُ تحريرَها (حسين جاهد) اليهودي، الذي هاجم فيها العرب بشدّة[٣].

وقام (يهود الدونمة) بنشر كلمة (بيس) بمعنى (قذر) مقترنةً بكل ما هو عربي، ومن ناحية أخرى نشروا بين الأوساط العربية عبارة (بيس تركلير) بمعنى (الأتراك القذرون) حتى يحدثوا الخلافات بين العرب والترك[٤].

---

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١١٨ ـ ١٢٦.
(٢) حسان علي حلاق، ص٣٢٩.
(٣) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣٣٢.
(٤) المرجع السابق نفسه.

http://kotob.has.it

ولم يكتفِ زعماء الصهيونية بطلب الهجرة إلى فلسطين فحسب، وإنما طالبوا بإيجاد مراكز تسهّل عليهم عملية نزول المهاجرين إلى فلسطين عبر الموانئ، وطالبوا من القنصل البريطاني في القدس بالتدخّل لتسهيل هذه العملية، إلاّ أنَّ القنصل البريطاني أعلنَ صعوبةَ هذه المهمة نظراً لرفض الحكومة العثمانية المشروع الصهيوني، وأعلن القنصل البريطاني أنّ تأسيس الدولة اليهودية القومية لن يتمَّ إلا بالمال، والعمل على تشكيل لجان لجمع التبرعات لأجل هذا التأسيس، فقامت الرأسمالية اليهودية في بريطانيا، بتشجيع اليهود لإقامة المستوطنات، وإغداقهم بالأموال، كما تمّ إنشاء (الشركة اليهودية ـ البريطانية) لأجل هذا الغرض، وقد سبب إنشاء هذه الشركة مشاكل عديدة بين بريطانيا والدولة العثمانية[1].

وعلى الرغم من ذلك استمرَّت الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ومن أهم الشخصيات التي هاجرت إلى فلسطين في تلك الفترة (دافيد بن غوريون)[2]

---

(١) انظر: حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢١٠ ـ ٢١١.

(٢) دافيد بن غوريون (١٨٨٦ ـ ١٩٧٣م) زعيم صهيوني وسياسي إسرائيلي وعالم توراتي، ولد في بولندا في منطقة الاستيطان اليهودي في روسيا، نشأ نشأةً يهوديةً، كان أبوه عضواً في جماعة أحباء صهيون، انضمّ إلى جماعة عمال صهيون عام ١٩٠٤م، حاول تغيير اتجاه الحزب من التركيز على الأقليات اليهودية إلى التركيز على المستوطنين الصهاينة في فلسطين، كان من دعاة بعث اللغة العبرية، قامت السلطات التركية بنفيه بسبب نشاطه الاستيطاني غير الشرعي في فلسطين، تولّى رئاسة الهستدروت خلال الفترة من ١٩٢١ ـ ١٩٣٢م، في عام ١٩٣٠م ساهم في إنشاء (الماباي)، انتُخب عضواً في اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عام ١٩٣٧م، وفي عام ١٩٤٨م قام بنفسه بإعلان قيام إسرائيل، طالب بجعل القدس عاصمة لإسرائيل، تولّى منصب رئيس وزارة إسرائيل عدّة مرّات، وشغل منصب وزير الدفاع في الوزارات التي رأسها، جهّزَ لحرب ١٩٥٦م ضد مصر، في أيام حياته الأخيرة كتب في مذكراته: لقد انتقمنا من المصريين والسوريين لأسلافنا، وأحياناً كان ينادي بالسلام مع العرب، وأحياناً أخرى يصرّحُ بالاحتفاظ بكلّ الأراضي التي استولت عليها إسرائيل، كان ابن غوريون من أكبر الاشتراكيين الصهاينة، كان يؤمِنُ بتفوّق الشعب اليهودي على شعوب العالم، من أهم كتبه (سنوات التحدّي)، و(بعث إسرائيل ومصيرها)، و(إسرائيل: تاريخ شخصي)، و(ابن غوريون ينظر إلى الوراء)، و(ابن غوريون ينظر إلى العهد القديم). (عبد الوهاب=

http://kotob.has.it

و(إسحاق بن زفي)[1].

وفي عام ١٩١١م طلبت بريطانيا ـ بإيعاز من فرنسا ـ من الحكومة العثمانية إلغاء القيود القائمة التي تمنع اليهود الأجانب من امتلاك الأراضي في مقاطعتي سوريا والقدس (أي فلسطين)، وكان هذا المطلب بإيعاز من أسرة روتشيلد اليهودية في باريس عن طريق الحكومة الفرنسية. فردّت الحكومة العثمانية بأنّها تحتفظ لنفسها بحقّ التصرّف، لأنّ هذا الأمر من صميم شؤونها الداخلية[2].

وقد ذكر أيضاً أنّ بعض وزراء الدولة العثمانية ـ هاجموا الصهيونية ووصفوها بأنّها ضرب من الخيال، وأنّها ضد الفكرة العثمانية. ويفسِّر موقف الحكومة العثمانية ـ بأنه الموقف الرسمي لجمعية الاتحاد والترقي، فبعدَ ثورة الشبان الأتراك على السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٨م تابع اليهود نشاطهم، واعتقدوا أنَّ موقف الاتحاديين سيكون أكثر تساهلاً ومودّة، ولكنّ الحكومة الجديدة سارت على نفس سياسة عبد الحميد، وتزايدَ عِداءُ الحكومة العثمانية للصهيونية. وبدا جليّاً هذا الموقف في عامي ١٩١١ و١٩١٢م عندما هاجم كثير من النوّاب الصهيونية، وأوعزت الحكومة إلى السلطات المحلية في فلسطين أن تشدِّدَ الرقابة على تنفيذ الأنظمة التي تحظر على اليهود امتلاك الأراضي»[3].

كانت السياسة التي يتّبعها الاتحاديون في الدولة بعدَ القضاء على السلطان

= المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص١٠٦ ـ ١٠٧.

(١) إسحاق بن زفي (١٨٨٤ ـ ١٩٦٣) صهيوني، عمالي، ثاني رؤساء دولة إسرائيل، ولد في أوكرانيا، سافر إلى تركيا عام ١٩٠٩م للاتصال بالقيادات اليهودية هناك. ذهب مع ابن غوريون إلى فلسطين مع نشوب الحرب العالمية الأولى، إلاّ أنّهما سُجنا ورحّلا إلى مصر، ثم إلى نيويورك، وأسسا هناك جمعية الروّاد عام ١٩١٥م، ساهم في تجنيد الأفراد للفيلق اليهودي، انتُخِبَ رئيساً للدولة عام ١٩٥٦، وأعيد انتخابه عام ١٩٥٧م. (عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص١٠٥ ـ ١٠٦).

(٢) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص٩٣ ـ ٩٤.

http://kotob.has.it

هي إدارة الدولة بزعامة حزبهم في مجلس الأمة، ورجالهم في وزارات الباب العالي وسائر المصالح، ويؤيّدهم في ذلك طائفة من ضباط الجيش، يجري بطريقة تجعله آلة في أيدي زعماء الجمعية كـ(طلعت بك) و(رحمي بك) و(جاويد بك) و(خليل بك) ومن يليهم في النفوذ كـ(جاهد بك) و(إسماعيل حقي بك) فإذا اتّفق هؤلاء مع لجنة سلانيك على مسألةٍ ما، جمعوا حزبهم للمذاكرة فيه، وهو متفق عليه بين الزعماء ومن يقنعون به قبل الاجتماع ممن يسهل إقناعهم، ومن نظام حزبهم أنَّه إذا أقرّ الثلثان من حاضري الجلسة فيه أمراً وجب على الباقين اتّباعهم بغير مناقشة، فكان إذا حضر الجلسة ستون وهم نصفُ أعضاء الحزب، واتفق أربعون منهم على المسألة تبعهم الباقي الذي يصل عددهم (١٢٠) فينفذ في المجلس على أنّه رأي أكثر أعضائه.

وكان هؤلاء الزعماء من شيعة الماسون الذين يجتهدون في نشاطها، وجعل رجال الحكومة من أعضائها، وينشرونها بين ضباط الجيش، وقد يكون هذا تمهيداً للفصل بين السياسة والدين، وتجريد السلطان من صفة الخلافة الإسلامية.

ومن ناحية أخرى فإنَّ تشيعَهم للماسونية، وقوةَ نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة، أدّى إلى فوز الجمعية الصهيونية في استعمار بلاد فلسطين، الذي يُراد به إعادة ملك إسرائيل إلى وطنهم الأول، وإلى ابتلاع أصحاب الملايين من اليهود لكثير من خيرات البلاد.

وكان من أهم مقاصد هؤلاء الزعماء جعل السيادة والسلطة في المملكة العثمانية للشعب التركي والتوسل بقوة الدولة إلى إضعاف اللغة العربية وإماتتها في المملكة، وتتريك العرب مع إبقائهم ضعفاء، ومنع الألبانيين والأكراد من تدوين لغتهم، وجعلها لغة علمية، وكان الاتحاديون يصفون جمعيتهم بالجمعية المقدّسة[1].

---

(١) يصف رشيد رضا (جمعية الاتحاد والترقي) أنها جمعية الأحمرين: الدم والذهب، فهي دم باعتبارها ثورية، وذهب لنهبهم أموال السلطان عبد الحميد ومصادرة أغنياء الأمة، وابتياع البوسنة والهرسك للنمسا، وطرابلس الغرب لإيطاليا، وبيع أراضي الدولة =

http://kotob.has.it

والوزارة الجديدة التي كوّنها الاتحاديون في ذلك الوقت كان على رأسها (محمود شوكت باشا) صدراً أعظم لها، وناظراً للحربية، ورجالها كانوا: شيخ الإسلام محمد أسعد أفندي الذي كان أميناً للفتوى، وهو من أعظم رجالها، والحاج عادل بك ناظر الداخلية. وبساريا أفندي ناظر للنافعة. وشكري بك ناظراً للمعارف، والبرنس سعيد حليم باشا ناظرا الخارجية، وإبراهيم بك ناظر العدلية ـ (والي إستانبول سابقاً) ونسيم مازلياح ناظر التجارة والزراعة ـ مبعوث إزمير الإسرائيلي سابقاً، ومفوض الجمعية الصهيونية. ومحمود جوروك صول ناظر البحرية ـ يقال: إنَّه كان خلف عبد الله باشا في قيادة الجيش. وأوسقان أفندي ـ لنظارة الديون العمومية الذي أرسل مفتشاً مالياً إلى الروملي، وأصبحَ ناظرَ البوسنة فيما بعد.

وفي الوزارة هناك (٣) وكلاء (وزراء) من قِبَل الجمعية الصهيونية: نسيم مازلياح، وجاويد بك، وبساريا أفندي، أما العرب فلا يوجد لهم فيها رجل واحد[١]، وكانت سياسة حكم الاتحاد والترقي ـ في الفترة ما بين ١٩٠٩م حتى ١٩١٨م تقوم على تتريك الأقاليم[٢] كما كانت (جمعية الاتحاد والترقي) موضع شبهات، وقد لعب اليهودُ فيها دوراً له أهمية في مجالس الاتحاديين قبلَ الثورة وبعدَها، كما كانت دُوْرُ الماسونية هي الأماكنُ التي استخدمها الضباط الاتحاديون

= ومزارع السلطان للجمعية الصهيونية، ومساعدتهم في امتلاك البلاد المقدّسة لتكوين الوطن اليهودي عليها.

يقول رشيد رضا: إنَّ الثورات التي استتبعت عزل السلطان، والتي كان محرّكها هو الاتحاديون منذ أربعة أعوام هو قلب الجيش على حكم عبد الحميد. وإنشاء حكومة دستورية، ثم قام الجيش فقلب تلك الحكومة. ثم قام رجال تلك الحكومة فقلبوا بعض طوابير ذلك الجيش، ثم عاد ضباط الجيش وقبلوا ذلك الحكم، فقام الاتحاديون وقلبوا حكومة ذاك الجيش، وهي خامس ثورة حدثت في أربعة أعوام في سبيل القبض على الحكومة ليس غير. (انظر وقائع وأخبار الدولة العثمانية، مجلة المنار، م١٦: ٢/ ١٥١).

(١) وقائع وأخبار الدولة العثمانية، مجلة المنار، ج٢م١٦، ص١٥٧.

(٢) محمد الخير عبد القادر، مرجع سابق، ص٨٣، ٢٠٩.

http://kotob.has.it

لعقد اجتماعاتهم السرية»[1].

وشهد عام ١٩١١م ظهور حزبٍ مناوئ للاتحاديين، يدعو إلى دعم الحقوق المقدَّسة للخلافة والسلطنة، وينادي بتعديل الدستور لتحقيق هذا الهدف في ٢١/ ١١/ ١٩١١م كما ظهر في نفس هذا العام اتحاد الأحرار، الذي ضمَّ كل المعارضين لجمعية الاتحاد والترقي، وقد كوّن هذا الاتحاد معارضةً برلمانيةً ضد الاتحاديين، فاضطرّ هؤلاء إلى حلّ البرلمان في كانون الثاني ـ يناير عام ١٩١٢م وأجروا انتخابات في نيسان ـ إبريل سنة ١٩١٢م فجاءت بمن يريدون، وسُمِّيت انتخابات العصا الغليظة.

وفي شهري أيار وحزيران ـ مايو ويونيو ١٩١٢م تجمّع عدد من الضباط في إستانبول عُرفوا بـ(فرقة الإنقاذ) وكان من أهدافهم إسقاط (جمعية الاتحاد والترقي) وبرلمانها وحكومتها، وإعادة الحياة الدستورية، وفرضت هذه الحركة تعديلاً جذرياً أدّى إلى تكوين ما سُمّيَ بـ(الوزارة العظيمة) برئاسة الغازي أحمد مختار باشا في ٢١/ ٧/ ١٩١٢م التي حقّقت مطالبَ المعارضة في إبعاد (جمعية الاتحاد والترقي) ـ مؤقتاً ـ عن السلطة، وحلّ برلمانها في ٥/ ٨/ ١٩١٢م.

كانت الدولة العثمانية في ذلك الوقت مشغولةً بحرب البلقان (تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩١٢م) وبالعدوان الإيطالي على ليبيا (١٩١١م) فدبّر الاتحاديون انقلاباً مضاداً لاستعادة السلطة بقيادة (أنور بك) في ٢٣/ ١/ ١٩١٣م، وأسقطوا الوزارة، وقتلوا وزيرَ حربيتها (ناظم باشا) وفي ١١/ ٦/ ١٩١٣م عادت جمعية (الاتحاد والترقي) إلى السلطة في صورة دكتاتورية ثلاثية يتزعَّمها (أنور) و(طلعت) و(جمال)[2].

ويجدر بنا الإشارة هنا إلى الدور الذي قام به اليهودي (قره صو) في احتلال إيطاليا لليبيا، ونتيجة لخيانته هرب إلى إيطاليا، وحصل هناك على حقّ المواطنة،

---

(١) محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة، مرجع سابق، ص٨٥.
(٢) المرجع السابق، ص٩٦.

http://kotob.has.it

واستقرّ فيها حتى مات عام ١٩٣٤م[١].

وفي عام ١٩١١م أيضاً انتخب يهود تركيا (داود النقوة) لتمثيلهم في المؤتمر الصهيوني العاشر، وقام هذا الشخص بإصدار صحيفة يهودية في إستانبول تؤيد الحركة الصهيونية[٢].

تأييد الدول الأوروبية لليهود من أجل تقسيم الدولة:

كان السلطان (سليم الثالث) جدّ السلطان عبد الحميد يعبّر عن نفوذ الدول الأوروبية في الدولة العثمانية بقوله: «إنَّ أيدي الأجـانب تتجوّل متنزّهةً فـوق كبدي».

أما السلطان عبد الحميد فقد أضاف على قول سليم قولُه أيضاً: «إنَّ أيدي هؤلاء الأجانب ليست فوق كبدي، وإنما في داخله» معبّراً عن سريان نفوذهم في الدولة الذي تعدّى السياسة الخارجية إلى السياسة الداخلية، هذا إلى جانب نفوذ المحافل الماسونية في البلاد، ونجاحهم في استقطاب كبار الموظفين في الدولة، وتأثيرهم على الضباط الشبان في الجيش من أجل القيام بعزل السلطان، وقد عبَّر السلطان عبد الحميد عن هذا بقوله: إنَّهم «يشترون صدوري العظام ووزرائي، ويستخدمونهم ضد بلادي»[٣].

قامت الدول الأوروبية بدور مؤثّر من أجل تقسيم الدول التي كانت تحت إمرة الدولة العثمانيـة، وعملـت على تفكيكهـا من أجل مصالحها وأهـدافها الاستعمارية.

وكانت دول أوروبا الكبرى تريدُ تقسيم العالم فيما بينها عن طريق الدولة العثمانية، وكانت تتذرَّع في هذا بإعطاء الحقوق للمسيحيين في الدولة العثمانية،

---

(١) محمد حرب، مقدمة مذكرات السلطان عبد الحميد، دار الأنصار، مرجع سابق، ص٦.
(٢) صموئيل إتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٢٩.
(٣) محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، مرجع سابق، ص٩٢.

http://kotob.has.it

فاتبعت أساليبَ (فرّق تسُد) بين مختلف طوائف الدولة، فانتهجت لتحقيق هذا وسيلتين:

الأولى: تأييد المسيحيين ضد المسلمين، ومساعدتهم في شن الثورات والحروب ضد المسلمين.

الثانية: العمل على إيجاد اختلافات وفتن بين المسلمين أنفسهم، وهذا مما يسهّل أهدافَ الدول الأوروبية بعد إضعاف الدولة العثمانية»[1].

ويرى السلطان عبد الحميد أنّ التنافس بين الدول الكبرى سيجرّها أخيراً إلى التصارع والتصادم فيما بينها. وعلى هذا، فإنَّ الدولة العثمانية أمام تصارع وتصادم كهذا، تصبحُ بعيدةً عن أخطار التمزّق وتقسيمها، ويوم التصادم (الدولي) سيوضح قيمة الدولة العثمانية بين الدول الأخرى، ذلك هو سرّ السياسة التي انتهجها السلطان عبد الحميد طيلة (٣٣) عاماً[2].

فكان الإنجليز يثيرون على السلطان اتحاديي مناستر، ويثير الألمان اتحاديي سلانيك، وكانوا يعملون على قيام انقلاب للاستيلاء على الدولة من

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٧٦.

(٢) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، مرجع سابق، ص١٣٧.

يقول السلطان في مذكراته: «منذ أربعين عاماً وأنا أنتظر أن تشتبك الدول الكبرى مع بعضها البعض. كان هذا كل أملي. كنتُ أرى أنَّ سعادة الدولة العثمانية مرتبطةً بهذا. وجاء ذلك اليوم الذي كنت أنتظره، ولكن... هيهات. فقد أبعدوني عن العرش، وابتعدَ الذين حكموا البلاد بعدي عن العقل والتبصّر، الفرصة العظيمة التي ظللتُ أربعين عاماً في انتظارها ولّت، وأفلتت من يد الدولة العثمانية إلى الأبد، جاهدتُ لكي لا يعزلونني عن العرش طوال ثلاثين عاماً وجهادي هذا كان من أجل هذه الفرصة. حبست الأسطول في الخليج ولم أخرجه ولو للتدريب، وحبسي له كان من أجل هذه الفرصة. تجاهلتُ الحرب اليونانية لكي لا أدعَ للإنجليز منفذاً للاستيلاء على كريت. وتجاهلي هذا كان من أجل هذه الفرصة. بمعنى آخر. إنَّ كل مجهودي قرابة ثلاثين عاماً، بصوابه وبخطئه، إنّما كان من أجل هذه الفرصة (مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، مرجع سابق، ص٦١).

http://kotob.has.it

الداخل. أمّا اتحاديو سلانيك الواقعون تحت تأثير المحافل الماسونية الألمانية، فقد تحرّكوا عن طريق أنور ونيازي. واغتيل شمسي باشا. وأضاع اتحاديو مناستر المحاولة. كما قام الإنجليز بعمل محادثات سرية عن طريق أبي الهدى الصيادي الذي كان موضع ثقة السلطان[1]. ولسبب ما أوقف الإنجليز مباحثاتهم السرية، وأصبحت الحرب وشيكةَ الوقوع، وكان السلطان يعلم بكلّ هذه الأمور، لكنّه لم يتخذْ موقفاً مضاداً تجنّباً لإراقة الدماء، وفي النهاية قام الاتحاديون بإسقاط السلطان، وتوصّلوا إلى اتفاقية مع الإنجليز، ودخلوا الحرب كحليف مع ألمانيا[2].

من ناحية أخرى قامت الدول الأوروبية بتزوير الوثائق، وتمويه السلطات العثمانية في هوية اليهود، الذين كانوا من رعاياها، ويرغبون في الإقامة في فلسطين[3].

بالإضافة إلى هذا فقد كان للصحافة الأوروبية دورها في مهاجمة السلطان، وفي هذا الصدد يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته: «كانت الصحف الأوروبية تكتب بشكل دائم وتهاجمني، وتلقّبني بالسلطان الأحمر، وكانت تحرّض الرأي العام العالمي ضدّي»[4].

---

(١) أبو الهدى الصيادي (١٨٤٩ ـ ١٩٠٩م) من أشهر علماء الدين في عصره. كان نقيباً لأشراف عموم حلب. لمع نجمه في عهد السلطان عبد العزيز (عم السلطان عبد الحميد). بلغ مكانة كبيرة في عهد السلطان عبد الحميد، فُوجهت إليه رتبة الحرمين منها: (مستشار الملك). قضى (٣٠) سنة في خدمة الدولة العثمانية يدافع عن الخلافة، ويؤكد واجب المسلمين في مؤازرة الخليفة. عندما قام حزب (الاتحاد والترقّي) بانقلابه وعزل السلطان عبد الحميد، ضبط رجال الحزب وثائقَ تبيَّن من خلالها أنّ أبا الهدى الصيادي لم يكن منافقاً ولا متجسساً للسلطان، بل كان منه في مقام الناصح المرشد، كما ورد في (مذكرات محمد كرد علي. ولأبي الهدى الصيادي رسالة بعنوان (داعي الرشاد لسبيل الاتحاد والانقياد). (مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، مرجع سابق، ص٢٧٠).

(٢) مذكرات السلطان عبد الحميد، الدكتور محمد حرب، الطبعة الثالثة، دار القلم، ص١٥٠.

(٣) أورخان محمد علي، ص٢٦٠.

(٤) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، مرجع سابق، ص١٢٨.

http://kotob.has.it

ومن الأسباب الرئيسة التي سعت الدول الأوروبية من أجلها إلى تفتيت الدول العثمانية هو الحصول على البترول، الذي تزخر به البلاد العربية وغيرها، التي كانت من ضمن أملاك الدولة العثمانية، حتى إنّ السلطان عبد الحميد علم بمخططاتهم، فقام بإغلاق الآبار التي فتحوها بالموصل وبغداد، وقد غضب الإنجليز كثيراً من موقف عبد الحميد[1].

---

(١) رفيق شاكر، مرجع سابق، ص١٣٧ ـ ١٣٨، وفي هذه المناسبة يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته: كنتُ أعرِفُ من قبلُ أنّه من أجل العثور على البترول في الأفلاق (في رومانيا) يقوم المختصون بحفر الآبار، وعن طريقها يبحثون عنه. بعد فترة جاءني السفير الإنجليزي بحجة أن يقول لي خبراً آخر. قال لي: إنّ قسماً كبيراً من أراضي سوريا والحجاز عبارة عن صحراء، والمعاناة شديدة في هذه الأماكن من العطش، لعدم وجود الماء، ولهذا السبب، فإنّه يتعذّر تعمير هذه المناطق، ولذا، فإنّ الحكومة الإنجليزية ـ إذا أصدرتُ موافقتي ـ مستعدّة باسم الإنسانية أن تفتحَ آباراً هناك، ولكن لهذا شروط: إذا تم العثور على الماء، وتكوّنت واحات، فإنهم سيتركون استخدام الماء الذي سيخرج للأهالي، ولكنهم في هذه الحالة يصبحون أصحاب الماء. إن مسألة الاتفاق ذاته لا يسير كما أريد. رفضتُ الاقتراح، ولم أكتفِ بهذا، بل أغلقتُ رسمياً الآبار التي فتحوها بالموصل وبغداد. تأثّر الإنجليز أبلغ التأثير بهذا، وغضبوا، وتركوا الآبار كما هي، ولكنهم بدؤوا يأخذون على عاتقهم التحرّش بمسألة الخلافة، متّخذين من جمال الدين الأفغاني وسيلة لمآربهم. كما كانوا يريدون الوصول إلى غايتهم باحتواء أمير الحجاز. وفي هذا الصدد يقول (كادمي كوهن) الكاتب الصهيوني في كتابه (دولة إسرائيل): في الجزيرة العربية ولد الإسلام، والعرب هم الذين تولّوا نشره عبر الدنيا وعملوا منه ديناً عالمياً عظيماً، لقد تضامن مع الكتلة العربية الهائلة كتل عديدة غير عربية، ولكنها اعتنقت الإسلام، فشعوب الملايو (ماليزيا) في جزر الهند والهندوس والأفغان والتتر على ضفاف نهر الفولغا وشبه جزيرة القرم في أوكرانيا والفرس والأتراك والبوسنيون في البلقان والبربر في مراكش والزنوج في أفريقيا الوسطى حيث يوجد مسلمون أكثر جداً مما يوجد عرب، وإذا أرادت السياسة الأوروبية أن تتحرر من العقبات التي ترهقها في مستعمراتها ينبغي عليها أن تسعى لتفكيك هذه الهوية المصطنعة التي تتحرك ضدها، هوية بين المفاهيم العربية والمفهوم الإسلامي، وعندما تتجرّأ على حل المسألة العربية، فإنّها تحطّم آلياً التشابك الموجود بين المفهومين، وتفتت الوحدة الإسلامية، كما أنّ القوميات الاستعمارية الأوروبية تؤمن بهذا هدوءاً لم تعرفه منذ أمد طويل. إن نظرية الوحدة العربية هي خير علاج وأفضل ترياق ضد الوحدة الإسلامية، فهي لا تشكل خطراً أكثر مما تشكله القومية التركية الحالية إذ عندما =

http://kotob.has.it

وقد أرجعَ بعضُ الكتّاب والمفكّرين ضعفَ الدولة العثمانية إلى أنَّ العلّة الحقيقية في حال الدولة العثمانية هو فقر المملكة، واضطراب الحكومة، حيث كانت الحكومة الدستورية في أيدي الأمة، والأمة العثمانية ضعيفة الأخلاق، عريقة في الانقسام، بسبب ما توالى عليها من أعصر الفساد. وكانت الولايات التي تتبعها في آسيا كل ولاية منها مملكة قائمة بنفسها، فالعراق كانت مملكة البابليين والآشوريين، وكانت سوريا مؤلّفة من عدة دول، وهذه الولايات إذا أحسنت سياستها وإدارتها صارت غنية، وسوف يؤدي هذا إلى النهوض بالدولة وإصلاحها، وهذا لا يتم والأمة على ما هي عليه؛ فالوسيلةُ المثلى للنهوض بالدولة العثمانية إنما هي ترقية الشعب، وهو لا يقدر أن يرقي نفسه رغم استعداده الطبيعي للرقي، وقد يقوم بذلك حاكم عادل عاقل، إنما يشترط أن يكون مستبدّاً، وهذا لا يتسير والحكومة دستورية، فلابدّ من الاستعانة بالأجانب، وأسلم الطرق أن تتحالف الدولة العثمانية مع دول تثقُ بصداقتها، فتستعين برجالها على إصلاح حكومتها، وترقية شعبها، وصيانتها من مطامع الدول الأخرى، بشرط أن لا يكونَ

= تنصرف عن الدعوة إلى المشاعر الدينية، ولأنها هي على العكس تشكل عرقية أساسية تصبح عنصراً صحيحاً للتوازن السياسي في العالم القديم. إن تفتيت الهوية التي تجمع بين الإسلام والعروبة هو القادر على جعل الضفة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط ما يجب أن تكونه في الحقيقة، واجهة القارة الآسيوية التي تطلّ على العالم الغربي ورأس جسر لأوروبا نحو آسيا الكبرى.

ويضيف (كادمي كوهين) الصهيوني قائلاً: إنّ الوحدة تصبح قادرة على مقاومة الوحدة الإسلامية إذا ما نظّمت سياسياً. فإيقاظ الشعور القومي العربي هو الذي يهيمن على المسألة. وينبغي أن لا يغربَ عن بالنا أن تألق نجاحات الإسلام هو الذي ولّد الإيمان الجديد عند العرب بتشكيل الأمة الإسلامية. إنّ القومية الإسلامية تتفوق على الفكرة العائلية وعلى العصبية العشائرية أو القبلية التي كانت معروفة حتى الآن، فإذا لم يتراجع الغرب أمام تلك الديانة الجديدة، وإذا ما أقرّ وأكّد على وجود قومية عربية تمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى بلاد فارس قومية تختلف في جوهر تحديدها عن التتر والهندوس والبربر، فإنه يحرر بذلك قوة هائلة إذا ما تأطّرت بشكل مناسب استطاعت أن تلعب دوراً في العالم المتمدّن تؤهلها له أصالتها الرفيعة.

http://kotob.has.it

لهذه الدولـة مطمع في الاسـتعمار. فإذا وُفِّقت إلى ذلك في أثنـاء أربعين سنة نهضت واسترجعت رونقها[1].

وقد أقيم عام ١٩٠٩م منتدى عمالي في سلانيك ضمّ مندوبين عن أصحاب المهن المختلفة من اليهود، وأصدر هؤلاء صحيفة (لاناسيون) (الأمة) وصحفاً أخرى عديدة[2].

وفي عام ١٩٠٩م وبعد خلع السلطان قامت المنظمة الصهيونية بعقد المؤتمر الصهيوني التاسع في هامبرغ وكان ذلك في ٢٦/ ١٢/ ١٩٠٩م وهو أول مؤتمر يعقد بعد تغيير النظام الحكومي العثماني، وقد عبّر الصهاينة عن تفاؤلهم بهذا المؤتمر، وأنّه سيفتح عصراً جديداً للصهيونية، ووصوفوه بأنّه أول مؤتمر يعقد في ظل الحكم التركي الجديد، واعتبره الصهاينة المؤتمر الأول الذي يعقد في وجود سلطة شعب[3].

* * *

---

(١) وقائع وأخبار الدولة العثمانية، مجلة المنار، م١٧ : ٤/ ٣٠٧. نقلاً لرأي جورجي زيدان من أجل النهوض بالدولة العثمانية.

(٢) صموئيل إتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٢٢.

(٣) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٥٢.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it



المحتويات

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

محتويات

القسم الأول

الموضوع — الصفحة

http://kotob.has.it

القسم الأول
في العهد العثماني

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

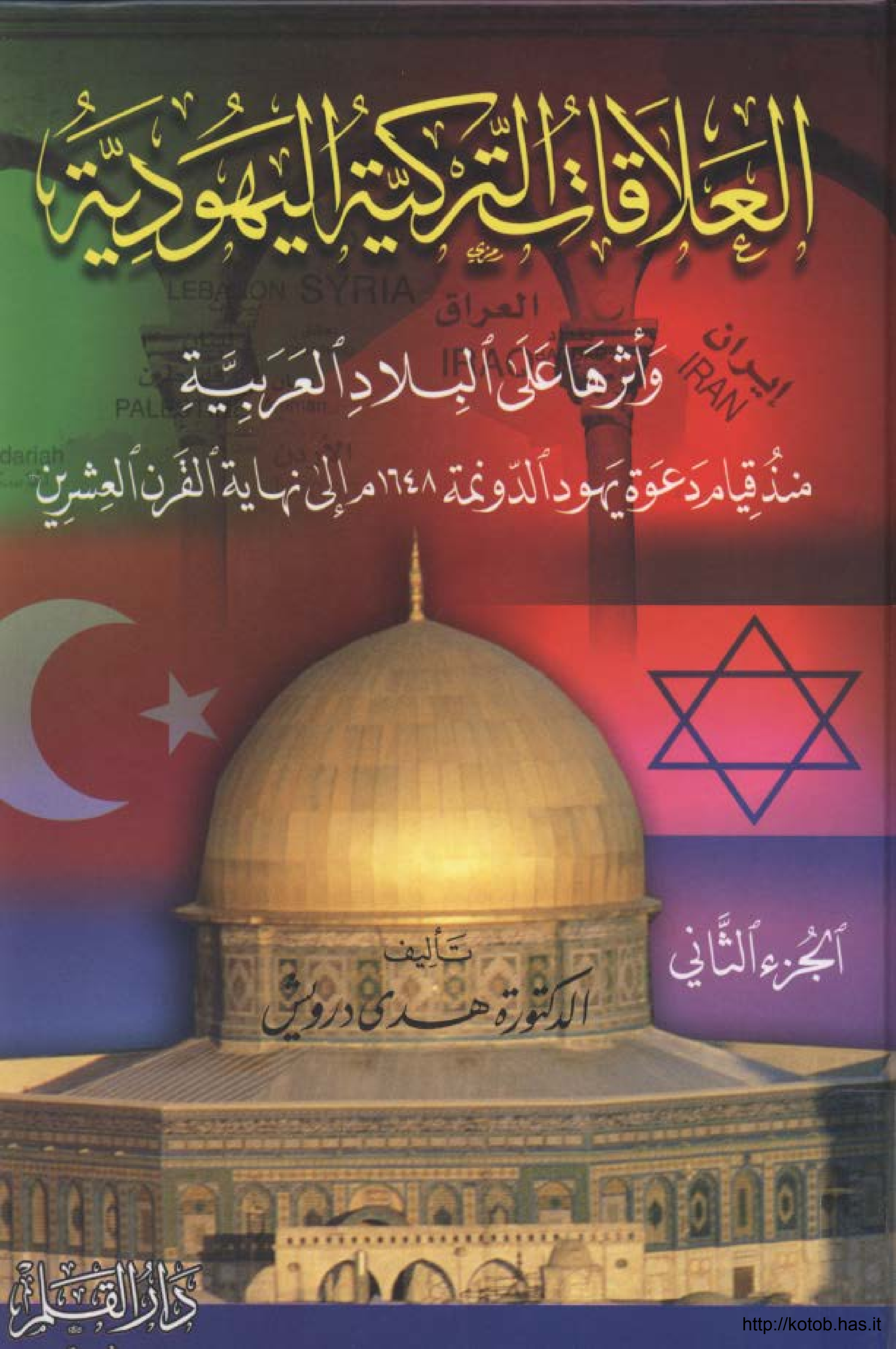
http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

* * *

http://kotob.has.it


العلاقات التركية اليهودية
وأثرها على البلاد العربية
منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨م إلى نهاية القرن العشرين
الجزء الثاني
تأليف
الدكتورة هدى درويش
دار القلم
SYRIA
العراق
IRAQ
إيران
IRAN
http://kotob.has.it

العلاقات التركية اليهودية

وأثرها على البلاد العربية

منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨م إلى نهاية القرن العشرين

http://kotob.has.it

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

تطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

http://kotob.has.it

العلاقات التركية اليهودية

وأثرها على البلاد العربية

منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨م إلى نهاية القرن العشرين

تأليف

الدكتورة هدى درويش

معهد الدراسات والبحوث الآسيوية - جامعة الزقازيق

الجزء الثاني

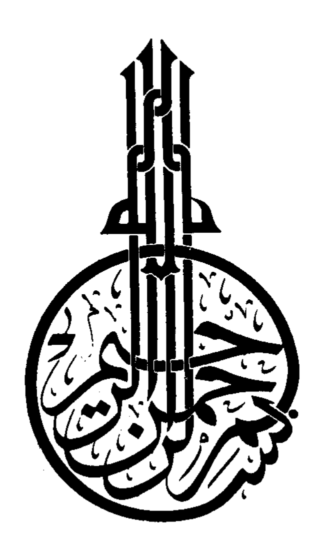
دار القلم

دمشق

http://kotob.has.it

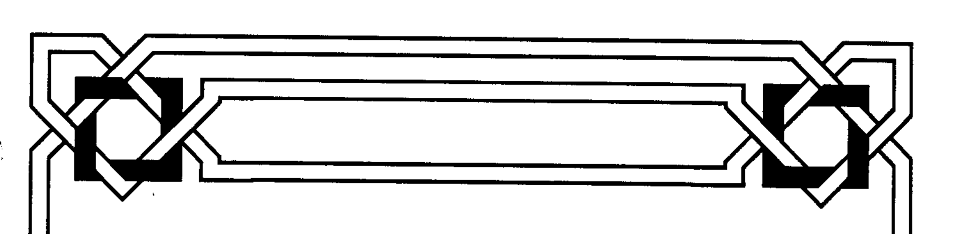
ab L 07/833

MAIN



http://kotob.has.it

DS
135
T8
D36
2002
V.2
MAIN

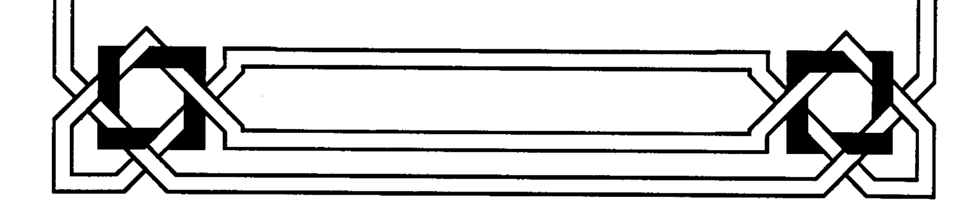


العلاقات التركية اليهودية
وأثرها على البلاد العربية

القسم الثاني

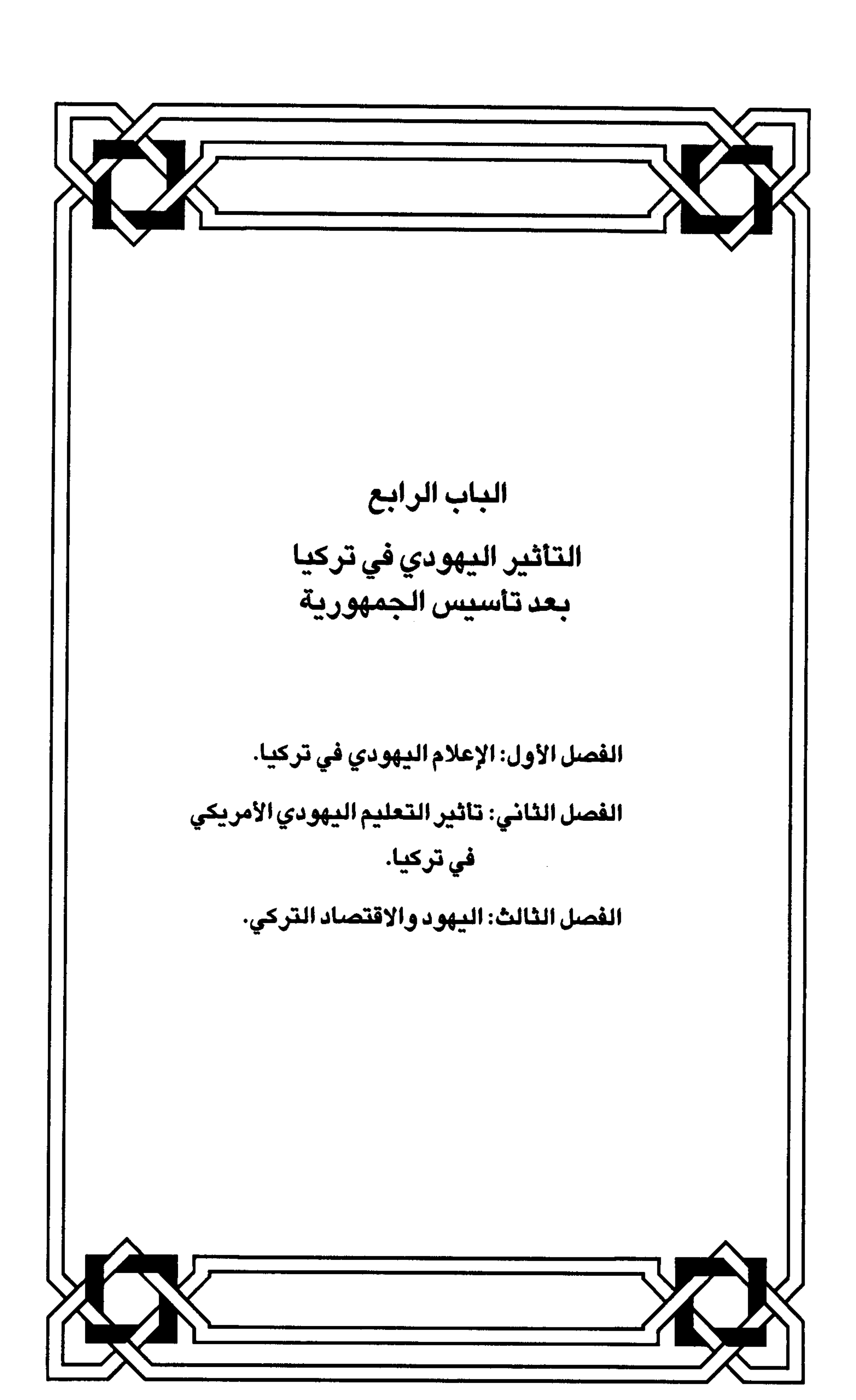
عهد الجمهورية العلماني

١٩٢٤ ـ ٢٠٠٠م



http://kotob.has.it

http://kotob.has.it



الباب الرابع

التأثير اليهودي في تركيا بعد تأسيس الجمهورية

الفصل الأول: الإعلام اليهودي في تركيا.

الفصل الثاني: تأثير التعليم اليهودي الأمريكي في تركيا.

الفصل الثالث: اليهود والاقتصاد التركي.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

تمهيد

في ١٦ تشرين الأول - أكتوبر عام ١٩٢٣م جلت جيوش الاحتلال عن تركيا، وتمّ إعلانُ الجمهورية التركية، وبذلك انتهت دولةُ الخلافة الإسلامية. ثم تَمَّ التصديقُ على الدستور العلماني للدولة. في ذلك الوقت قام (مصطفى كمال أتاتورك) بإجراءِ التعديلات في الدولة التي عرفت بالإجراءات الكمالية، التي تمَّ على أساسها إلغاءُ نظام الخلافة الإسلامية في الدولة، وتصفيةُ الأوقاف الإسلامية، واستبدالها بالشريعة الإسلامية القانون المدني السويسري، وتتريك الدولة عن طريق إلغاء الحروف العربية باستعمال الحروف اللاتينية، واستبعاد الكلمات والأساليب العربية من اللغة التركية، وفصل الدين عن الدولة[(١)].

وقد أحدثت هذه التغييرات طفرةً في تدخّل اليهود في شؤون البلاد، وخاصّةً عن طريق النفوذ الاقتصادي، فظهرت في تلك الفترة سيطرةُ البنوك التي يمتلكها اليهود في الدولة، وكان هذا التطوّرُ بمثابة تحقيقٍ لأهداف هرتزل والحركة الصهيونية والجالية اليهودية لإدخال الرأسمال الاحتكاري لاستثماره في النواحي الزراعية والصناعية والمالية، وبدأت الحركةُ الصهيونية - من خلال يهود الدونمة - في شراء الأراضي في لبنان وفلسطين للتمهيد لاستيطان فلسطين، وقد نجحت الحركة الصهيونية في هذا[(٢)].

وفي عام ١٩٢٨م تمّ توقيع اتفاقية شاملة بين الدول الإمبريالية بشأن مساهمة

---

(١) لتفصيل ذلك انظر هدى درويش، الحركة الكمالية وإجراءاتها في مجال الدين، في (الإسلاميون وتركيا العلمانية)، مرجع سابق، ص٩٩ - ١٠١.

(٢) محمد سرحان، النظام العثماني، مرجع سابق، ص٦١.

http://kotob.has.it

الرأسمال اليهودي والصهيوني مع الرأسمال الأمريكي في (شركة النفط التركية) وقامت بريطانيا بمساهمة رئيسة في هذه الشركة، باعتبارها صاحبة الحقّ بالانتداب على فلسطين والأردن والعراق.

وقد أكّدَ الصهاينةُ أهمية دور بريطانيا في هجرة اليهود إلى فلسطين، وفي هذا يقول (هانزكوهن): «أملُنا أن تصبحَ إسرائيل بلداً ذا إمكانية رفيعة في العالم، وأن تصيرَ جسراً بين الشرق والغرب، وأن تنتظمَ الحياة الاجتماعية والسياسية فيها»[1].

وقد ساعد البريطانيون اليهودَ في بناء مؤسسة الإسكان (اليشوف) في فلسطين بغرض تحسين إقامة اليهود فيها[2]، وفي هذا الصدد كتب (مندل) يقول: «إنّ اليهود لا يختلطون أبداً بالعثمانيين أو بالعرب، ولا يبتاعون منهم شيئاً، ولهم مصارفهم الخاصة، وأسسوا في كلِّ مستوطنةٍ أو قريةٍ لجنةً مركزيةً أو مدرسةً، ولليهود علَمُ أزرق، تتوسطه نجمة داود، وهم يرفعون هذا العلم بدلاً من العلم الفلسطيني، ويصرّح اليهود عندما يخاطبون السلطات الإدارية بأنّهم مسجلون في السجلات العثمانية، وأنّهم سكّان السلطنة العثمانية»[3].

وفي إحصائية نشرتها حكومة الانتداب في فلسطين عن عدد سكان فلسطين من مسلمين ومسيحيين ويهود في الفترة من ١٩٢٢م حتى ١٩٣٧م جاء ما يلي:

---

(١) محمد سرحان، النظام العثماني، مرجع سابق، ص٩٩.

(٢) اليشوف كلمة عبرية تعني التوطن أو السكن، وتنقسم إلى قسمين: اليشوف القديم، وهي تشيرُ إلى الجماعات اليهودية التي تستوطن فلسطين لأغراض دينية، وهي التي كانت تعيش على الصدقات التي ترسلها لهم الأقليات اليهودية، وهؤلاء ليست لهم مطامع سياسية، أما اليشوف الجديد فهو اصطلاحٌ يطلقُ على التجمّع الاستيطاني الصهيوني ابتداءً من عام ١٨٨٢ وينظرون لأنفسهم على أنهم جماعة قومية ذات برنامج سياسي يتلخّص في إنشاء الوطن اليهودي (عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص٤٤٥).

(٣) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص١٠٠.

http://kotob.has.it

السنة	عدد السكان المسلمين والمسيحيين	عدد السكان اليهود
١٩٢٢	٥٥٧,٣٤١	٨٣,٧٩٠
١٩٣١	٧٨٢,٠٥٤	١٧٤,٦٠٦
١٩٣٥	٨٧٥,٣٧١	٣٥٥,١٥٧
١٩٤٠	١,٠٠١,٨٨٠	٤٦٣,٥٣٥
١٩٤٦	١,٢٢١,٨٤٠	٦٠٨,٢٣٠
مارس ١٩٤٧	١,٢٣٧,٠٣٢	٦١٤,٢٣٩

وقد كشفت هذه الإحصائية عن تزايد نسبة اليهود في فلسطين بثمانية أمثال، وكانت هذه الزيادة بسبب هجرتهم إليها، وتشجيع الحكومة البريطانية لهم، حيث أفسحت لهم المجال لتهويد فلسطين[١].

وبعد تأسيس الجمهورية التركية اعترفت (معاهدة لوزان) بحقوق وامتيازات الأقليات، وكانت الأقلية اليهودية من أهم هذه الأقليات الموجودة بالدولة.

وبعد قيام الصهيونية بدورها في الدولة، بدأت الصلة بين اليهود والدولة العثمانية تتناقص، وخاصة بعد فرض (ضريبة الوجود) التي ألزمت بها الدولة العثمانية تلك الأقليات، فكانت تلزم المسلمين بدفع (٥٪) أما اليهود فكانوا ملتزمين بدفع (١٠٪) وقد سببت هذه الضريبة تدهوراً بموقف اليهود في الدولة العثمانية، حيث بلغ بهم الأمر أنّهم كانوا يبيعون ممتلكاتهم في سبيل تسديد هذه الضريبة، ومن يمتنع عن الدفع كان يرسَلُ إلى معسكر الاعتقال[٢]. وتقول المصادر: إنّه عشية تأسيس دولة إسرائيل لم يبقَ من اليهود في تركيا سوى (٣٠)

---

(١) انظر عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ١٠٠١ نقلاً عن صلاح عابدين: فلسطين بين الصهيونية واليهودية، طبع وزارة الخارجية، الجمهورية العربية المتحدة، د.ت: ١/ ٤٩.

(٢) محمد نور الدين، شؤون تركيا عدد ٣، ١٩٩٢م، ص٤٨.

http://kotob.has.it

ألف نسمة بعد أن كان عددهم عام ١٩٢٧م حوالي (٨٠) ألف نسمة بسبب إلزامهم بهذه الضريبة[١] .

وبسبب هذه الضريبة أيضاً قام اليهود بتحديد استثماراتهم في تركيا، بحيث استثمروا أموالهم في قطاعات (متحركة منقولة) وليست ثابتة.

لم ينحصر النشاط اليهودي في الميدان التجاري في تركيا فحسب، بل إنه تجاوز هذا النشاط إلى أكبر منبر في تركيا، فلم تخلُ دورةٌ من دورات البرلمان منذ تولّي مصطفى كمال أتاتورك رئاسة الدولة حتى عهد جمال كورسل (١٩٦٠ ـ ١٩٦٦م) من وصول نائب يهودي إلى البرلمان بهدف التغلغل في الحياة السياسية في الدولة، لكنّهم لم ينتسبوا إلى أيٍّ حزب من الأحزاب السياسية الموجودة في تركيـة، إلا أنّهم كانوا يشجعون الحزب الديمقراطي، ثم أيدوا ـ بعد إلغائـه ـ حزب العدالة[٢] .

وينبغي لنا الإشارة إلى أنّه بين عامي ١٩٣٥م ـ ١٩٣٩م دخل (مجلس الأمة الكبير) (Buyuk Millet Meclisi) (البرلمان التركي) اليهودي الدكتور (إبريفايا مرمره لي) وكان معروفاً بعلاقته الوثيقة بأتاتورك، كما أنّه بعد توقيع (معاهدة لوزان) عملت تركيا على توطيد صلتها بالأقليات، لكسب دعمهم على الصعيد الداخلي والخارجي أيضاً. وكان (إبريفايا) نائباً عن محافظة (نيكده) (Nigde)[٣] وكان هؤلاء النوّاب يتمتعون بالطبع بحصانة نيابية.

وفي تلك الفترة كان لليهود الأتراك دورهم في حثّ السلطات التركية على الاعتراف بهم كدولـة ذات كيان مسـتقل، وكان لليهود وجودهم كأعضاء في البرلمان التركي باعتبارهم نواباً فيه، وكان هذا في عهد مصطفى كمال أتاتورك (١٩٢٢ ـ ١٩٣٨م) وعصمت إينونو (١٩٣٨ ـ ١٩٥٠م) حتى إنّ أحد هؤلاء اليهود عاصر عهدين متواصلين؛ عهد مصطفى كمال أتاتورك، وعهد عصمت إينونو مما

---

(١) محمد نور الدين، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، مرجع سابق، ص٧٩.
(٢) شحادة موسى، علاقات إسرائيل مع دول العالم، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧١م، ص٣٦٨.
(٣) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص١٠٨.

http://kotob.has.it

يدل على نفوذ اليهود داخل البرلمان التركي وهيمنتهم على السياسة التركية مثل (إيرول ديليك) الذي شهد عهدي جلال بايار وجمال كورسل في أوائل عهد ١٩٦٠م. وكان عضواً في المجلس التأسيسي (Krucu M eclis).

فكان للنوّاب اليهود في البرلمان التركي موقعهم البارز، ودورهم السياسي في الدولة، ونبين في الجدول التالي أسماء هؤلاء النواب، والمحافظات التي ينتمون إليها، والسنوات التي شغلوا فيها هذا المنصب، بالإضافة إلى الأحزاب التي كانوا ينتسبون إليها[١].

اسم النائب	المحافظة	السنة	الحزب
دكتور إبريفايا مرمره لي	نيكده	١٩٣٥، ١٩٣٩	الشعب الجمهوري
بروفسور أفرام غالنتي بودروملو	نيكده	١٩٤٣	—
المحامي سلمون آداتوا	إستانبول	١٩٤٦، ١٩٥٠	الديمقراطي
هنري صوريانو	إستانبول	١٩٥٤	الديمقراطي
إسحاق ألتابيف	إستانبول	١٩٥٧	الديمقراطي
يوسف سلمان	إستانبول	١٩٥٧	الديمقراطي
المحامي إيرول ديليك	—	١٩٦٠	عضو المجلس التأسيسي
جيفي قمحي	إستانبول	١٩٩٥	الطريق المستقيم

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٠٠، ينتمي إبريفايا مرمره لي، إلى حزب الشعب الجمهوري التركي، وحزب الشعب الجمهوري أسسه مصطفى كمال أتاتورك، وتعاقب على رئاسته على امتداد أربعين عام كل من عصمت إينونو، وبولند أجاويد، أما سلمون آداتو، وهنري صوريانو، وإسحاق ألتابيف، ويوسف سلمان، فينتمون إلى الحزب الديمقراطي التركي، وينتمي جيفي قمحي إلى حزب الطريق المستقيم، الذي تأسس عام ١٩٨٣م، وقد تولى رئاسته سليمان ديميريل، وبعد انتخابه رئيساً للجمهورية التركية عام ١٩٩٣م تولت تانسوتشيلر رئاسته، ويعد جيفي قمحي أول نائب غير مسلم يتمّ انتخابه في المجلس التشريعي منذ أربعة عقود، وقد انشق عن الحزب بسبب احتجاجاته على سياسة نجم الدين أربكان في الدولة (الملف السياسي، العدد ٤١٥ : ٣٠/ ٤/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

وفي عام ١٩٤١م قام بعض أعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي بحملة لتوطين اليهود المهاجرين من أوروبا إلى فلسطين، لكنّ تركيا أعلنت احتجاجها على هذه الحملة تجنباً لإثارة العرب ضدهم[1].

وذكر جلال بايار رئيس تركيا السابق (١٩٥٠م ـ ١٩٦٠م) في خطابٍ له في ١/ ١١/ ١٩٥٠م جاء فيه: «إنّ علاقاتنا الاعتيادية مع دولة إسرائيل هي في طريق التطور، لقد تمّ تبادل السفراء مع هذه الدولة، كما تمّ عقد اتفاق تجاري، إننا نصرف جهوداً حثيثة في لجنة التوفيق لطمأنة الطرفين لتصفية المسائل العالقة في أذهانهما»[2].

* * *

---

(١) أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٥٤.

(٢) العلاقات العربية التركية من منظور تركي، معهد البحوث والدراسات العربية، إستانبول، ١٩٩٣م: ٢/ ٢٥٧.

http://kotob.has.it

الفصل الأول

تأثير اليهود في الإعلام التركي

كان لليهود القدرة الفائقة في المجال الإعلامي، معتمدين على رجالهم الأثرياء الذين يقومون بتمويل وسائل الإعلام المختلفة، وتوجيهها لأغراضهم، ففي مجال الصحافة التركية كان لليهود دورُهم البارز من أجل تحقيق هدفهم في نقل الأحداث التي يرغبون في توصيلها إلى عامة الناس، كما كانت الصحافة اليهودية في الدولة العثمانية مظهراً من مظاهر تحوّل المجتمع اليهودي في تركيا من مجتمع يهودي تقليدي إلى مجتمع حديث.

دور الصحافة اليهودية في الدولة العثمانية:

كانت الصحافة اليهودية في الدولة العثمانية إحدى الوسائل التي أدت إلى تقوية علاقة يهود أوروبا بيهود الشرق، وذلك عن طريق الزيارات التي كان يقوم بها الرّحالة وأثرياء اليهود الأوروبيين، وقادة الطوائف اليهودية بأوروبا إلى يهود الشرق، وكان هؤلاء يسجّلون انطباعاتهم، ويقدمون تقاريرهم لحلّ مشكلات يهود الشرق، كما كانوا يسجّلون المعاناة الاقتصادية التي يقاسيها إخوانهم اليهود الشرقيون في البلاد التي يعيشون فيها، كما كانوا يقدّمون وصفاً للأماكن التي يعيش فيها إخوانهم يهود الشرق، وطالبت هذه التقارير يهود أوروبا بالوقوف إلى جانب إخوانهم يهود الشرق، وكان نتيجة هذه الجهود أن قام يهود أوروبا بنشر الفكر الحديث بين هؤلاء اليهود، وأصبحت الصحافة اليهودية أحد مظاهر تحوّل المجتمع اليهودي من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث، وصدرت الصحف في البداية بلغة (اللادينو) وهذه اللغة هي خليطٌ بين التركية والعبرية واليونانية[1].
وكان معظم الصحفيين اليهود من خريجي مدارس (الإليانس) أمثال، (أدولف

(١) صموئيل إتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص٢١٥ـ٢١٦.

http://kotob.has.it

كريميو) عضو مجلس النواب، والوزير في الحكومة الفرنسية، وفي الوقت نفسه كان يشغل منصب رئيس (الإليانس)[1].

ومنذ البداية وجهت الدعاية الإعلامية اليهودية جهودها في القضاء على الخلافة الإسلامية والدولة العثمانية عن طريق الوسائل التالية:

١ ـ **تشويه صورة الأتراك المسلمين**، بإظهارهم بمظهر سفاكي الدماء، المنغمسين في الفساد والانحلال، وذلك بهدف إثارة الرأي العام الأوروبي ضد الأتراك العثمانيين المسلمين.

٢ ـ **تحريك دوافع الطمع الاستعماري**، وإغراء الأوروبيين بسهولة الانقضاض على الدولة العثمانية، وإذكاء الأحقاد الصليبية ضد الإسلام، فقامت الصحافة الصهيونية بإحياء فتنة سنة ١٨٦٠م الشهيرة التي حدثت بين الدروز والنصارى في سوريا ولبنان، وحرصت الدعاية الإعلامية اليهودية على إلقاء تبعة مسؤولية المذابح التي تعرّض لها النصارى آنذاك على الدولة العثمانية[2].

٣ ـ **تشويه سمعة رجالات الدولة العثمانية**، وتصويرهم في صورة الحكام المستبدين، المستهترين بمصالح شعوبهم، المنغمسين في الفساد والانحلال.

وفي الوقت نفسه كانت تضفي هالات من البطولات على بعض الشخصيات التركية التي تنتمي للماسونية، أمثال (مدحت باشا) الذي لقبته الدعاية اليهودية

---

(١) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص٦٠.

(٢) كانت الصفة المميزة للدروز في النصف الثاني من القرن التاسع العشر وأوائل القرن العشرين هي إعلان عصيانهم وإشعالهم الثورات ضد الولاة العثمانيين، وذلك حتى لا يدفعوا الضريبة المفروضة عليهم، وقد ثار (مدحت باشا) ضدهم، وجهّز حملة لتأديبهم لولا تدخل إنجلترا في الأمر (عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، دار المعارف، مصر، ص٢٩١) إلى جانب هذا كان النزاع مع الطوائف المسيحية شديداً، ومن أشهرها حادثة مقتل الراهب (توما الكبوشي) التي نُسبت إلى يهود دمشق، وقد تدخل القنصل الفرنسي في هذه القضية. انظر تفصيلات هذه الحادثة في الدكتور يوسف نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود ط. دار القلم. دمشق، ص١١٥ـ٢١٩.

http://kotob.has.it

بـ(أبـو الأحرار) وقـد احتجّت على السـلطان عبد الحميد لنفيـه إياه، وكثّفـت هجماتها ضد السلطان[1].

٤ ـ **تشويه صورة دولة الخلافة الإسلامية كدولة**، وذلك بإطلاق وصف (الرجل المريض) عليها، وهو وصف من ابتكار اليهود، وكان الهدف الذي ترمي إليه وسائلُ الإعلام اليهودية من تصوير الدولة العثمانية بصورة الرجل المريض، إنّما هو تهيئة الرأي العام التركي والعالمي لتقبل فكرة استبدال هذا الكيان المريض الذي هو دولة الخلافة، بكيان قوي متطور وعصري، يكون على شاكلة الدول الأوروبية.

٥ ـ العمل على ترويج فكرة الدولة التركية العلمانيـة الحديثة المرتبطـة بـأوروبا كبديل للدولة العثمانية، ولكنّها لم تكن تجرؤ على الجهر بذلـك في البداية صراحةً، وإنّما كانت تدسُّ هذه الفكرة دساً من خلال ما تضفيه من حسنات على النظم الحاكمة الأوروبية، وتصويرها بأنها بلغت قِمّة الكمال[2].

وقد برز دور (يهود الدونمة) في مجال الإعلام في تركيا من بداية ظهورهم في الدولة العثمانية، فمنذ الحرب العالمية الأولى ويهود الدونمة يحاولون دفعَ عجلة التغريب في الحياة الاجتماعية في تركيا، فكانت حربهم على الحجاب، وتشجيع سفور المرأة في المجتمع العثماني المحافظ، كما قاموا بطرح قضية اختلاط الشباب بالفتيات في الجامعات، وهم الذين تبنوا فكرة مسابقة ملكـة جمال تركيـة إلى اليوم، وذلـك عن طريق جريدتي (ميلليت) و(كـون إيدين) التركيتين، اللتين يملكهما يهود الدونمة كما ذكرنا من قبل[3].

وقد نجحت أجهزةُ إعلام الدونمة في إيجادِ رأي عام تركي مؤيد لإسرائيل، غير متعاطف مع العرب، إلى جانب عرض أفلام التنديد بمعاداة اليهود في التلفزيون

---

(١) ليلى عبد اللطيف أحمد، موقف الدولة العثمانية من مطامع اليهود في فلسطين، مرجع سابق، ص٤٥.

(٢) ليلى عبد اللطيف أحمد، مرجع سابق، ص٤٣ ـ ٤٥.

(٣) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨١ ـ ٨٢.

http://kotob.has.it

التركي، وكسب العطف العالمي على إسرائيل واليهود[1].

من ناحية أخرى قامت مؤامرات الصهيونية والاستعمار بدور بارز في محاولة القضاء على الخلافة الإسلامية، وذلك عن طريق صحف عربية وقفت ضد السلطان في حملات إعلامية ضخمة، ومن هذه الصحف: (المقطم) و(المقتطف) و(الهلال)[2].

وكان من أبرز الشخصيات التي قامت بالهجوم إعلامياً على السلطان عبد الحميد: جرجي زيدان، وفارس نمر، ويعقوب صروف، وشاهين مكاريوس، وسليم سركيس، ولويس صابونجي[3] وقد أطلقوا على السلطان لقب (**السلطان الأحمر**) بالإضافة إلى توجيه العديد من الاتهامات ضده[4].

لقد رأى بعض الكتاب أنّ مقاومة عبد الحميد للصهيونية أطاحت به مثل **حسام الدين أرتورك** العقيد في الجيش التركي الذي قال: «إنّ تصرف عبد الحميد تجاه الحركة الصهيونية كان معناه أن يتسبب في هدم تاجه وهدم عرشه»[5].

أما **هرتزل** زعيم الحركة الصهيونية فقد قال عنه: «أرى عبد الحميد سلطاناً ماكراً جداً، خبيثاً جداً، ولا يثق بأحد».

وقال عنه الكاتب والمؤرخ التركي **نظام الدين تبه دنلي أوغلو**: «إنّ تصرف السلطان عبد الحميد تجاه هرتزل كان ـ كما فطن السلطان ـ من شأنه، جعل هرتزل واليهود يعملون على تدعيم أعداء السلطان».

وكتبت **صحافة سلانيك اليهودية** عنه: «عبد الحميد مضطهدُ إسرائيل.. عدوُّ إسرائيل».

---

(١) محمد حرب، المرجع السابق، ص٨٦.
(٢) وهي صحف نصرانية.
(٣) وهؤلاء كلهم من نصارى لبنان.
(٤) أنور الجندي، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٤٧.
(٥) محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، مرجع سابق، ص٢٨٦.

http://kotob.has.it

أما صحيفة (أورور) اليهودية فقد كتبت عنه قائلة: «كان على المؤتمرات اليهودية أن تواجه سلطةً مستبدةً لشخص واحد، وعيناً طاغيةً مرتابةً هو عبد الحميد» وجاء ذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر الصهيوني التاسع(١).

تأثير الصحف اليهودية على الرأي العام التركي:

من الصحف التي أسسها اليهود في الدولة العثمانية، وكان لها دورها في التأثير على الرأي العام التركي: **صحيفة (أبواب الشرق)**: التي أسسها في إزمير عام ١٨٤٦م (رفائيل عوزيال) وكان رائد الصحافة اليهودية الصادرة بلغة (اللادينو) وهي مزيج من التركية واليونانية والعبرية(٢).

وأهداف هذه الجريدة كما أوضحها مؤسسها تقوم على نشر مقالات مفيدة للشعب اليهودي، وتفتح ليهود تركيةَ أبوابَ الضياء، وبهذا تصبح مثل صحف أوروبا التي تُصْدِر صحفاً بالعبرية وباللغات الأخرى.

ومجلة (الاجتهاد): وهي من المجلات التي دعت إلى الحركة الطورانية في الدولة العثمانية، وقامت بدور رئيس في تحريض العرب والأرمن، وكانت تتستر تحت ستار إسلامي، على الرغم من توجهاتها الماسونية اليهودية الصهيونية(٣)، ومجلة (اجتهاد): يملكها الدونمة أيضاً، وصاحبها (عبد الله جودت) معروف بإلحاده أيضاً، وقد قامت هي الأخرى بحملة شعواء على الإسلام، وحاولت النيلَ منه، حيث وصفته بأنّه دينٌ متخلِّفٌ عن ركب العصر(٤).

صحيفة (الأزمان): وهي التي صدرت بين عامي ١٩١٢م، ١٩١٣م في إستانبول وقد رأس تحريرها (ديفيد بيريسكو) ودعت هذه الصحيفة اليهودَ إلى الاندماج في الدولة العثمانية(٥).

---

(١) المرجع السابق نفسه.
(٢) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٣٨.
(٣) أسعد مفلح داغر، ثورة العرب، حلب سوريا، ص١٤٧.
(٤) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٠.
(٥) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٢٣.

http://kotob.has.it

صحيفة (الأمل الطيب): وكانت من أبرز الصحف التي برزت في إزمير صدرت عام ١٨٤٢م، وقد أسسها (رفائيل عوزيال) وصدرت بلغة (اللادينو)[١].

صحيفـة (تركيا الفتاة): صدرت في أواخـر القرن التاسع عشر، وكانت هذه الصحيفـة لسانَ حال الاتحاديين، وكانـت تمولها مؤسسة صهيونية تدعى (Angli - Palestine) وتضمُّ في هيئة تحريرها يهوداً وأتراكاً، وأرمناً، وكريتيين وقفقاسـيين، وعرباً[٢]، رأَسَ تحريرهـا (جلال نوري بك)، وكـان مديرهـا (صموئيل هشبورغ) اليهودي الألماني، وكان من اليهود الذين تظاهروا بالإسلام وغير اسمه إلى (سامي).

وكانت مهمة هذه الصحيفة هي نقل الأخبار عن طريق اللجنة التنفيذيـة لجمعية الاتحاد والترقي، وقد فتحت هذه الصحيفة فروعاً أخرى لها، وقامت بتمويل المستوطنين اليهود[٣].

وكانت هذه الصحيفة تصدر باللغة العربية حتى أواخر القرن ١٩ ثم صدرت بالفرنسية، وكان (جلال نوري) رئيس تحريرها ابن وزير تركي، أمّا صموئيل فقد كان أستاذاً في مدارس (الإليانس) الإسرائيلية في الشرق[٤].

صحيفة (جون ترك): حررهـا (جلال نـوري) وكان مديـرها الأصلـي (هشبورغ) اليهودي الألماني، وكان يعمل في مدارس الإليانس الإسرائيلية في الشرق، وكانت تهتم بشرح الفوائد المتوقعة من هجرة اليهود إلى تركيا[٥].

صحيفـة (عثمـانيتشـر لـويـد) Osmanischer Lioyd: أسسهـا (صمـوئيـل هشبورغ) وهو يهودي دونمة أشكنازي ماسوني، وهي الأخت الشرعية لـ (تركيا

---

(١) المرجع السابق نفسه، ص٢٢٠.

(٢) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٣؛ نقلاً عن رسالة لوثر إلى غراي سنة ١٩١٠م.

(٣) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا مرجع سابق، ص٦٣؛ مجلة المشرق، العدد الثامن، ١٩١١، ص٦١٨.

(٤) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٣.

(٥) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٥٠.

http://kotob.has.it

الفتاة) وكانت هذه الصحيفة لسان حال السفارة الألمانية، وقد كانت هذه الصحيفة تدعو إلى خلع (السلطان عبد الحميد) وتأييد الاتحاديين[١].

صحيفة (العصا): صدرت في بداية القرن العشرين، أسسها (أورام غالانتي) في مصر، وصدرت بلغة (اللادينو) قامت هذه الصحيفة بدعوة اليهود للهجرة إلى فلسطين[٢].

مجلة (كرمى): أسسها (باروخ ميتراني) أحد قادة حركة التنوير اليهودية في تركيا، وقد دعت هذه المجلة إلى هجرة اليهود إلى فلسطين[٣].

صحيفة (اللونار): من أهم الصحف التي صدرت في (سلانيك) عام ١٨٦٤م، وقد أسسها (يهودا نحما) ودعت هذه الصحيفة إلى إحياء اللغة العبرية، وتوثيق العلاقة مع يهود أوروبا[٤].

صحيفة (لاناسيون) (الأمة): تأسست عام ١٩٠٩م في سلانيك، وقامت بدور بارز في تدعيم الاتحاديين، ومناهضة حكم السلطان عبد الحميد، وتوجيه الانتقادات له. كما كان لها دور أيضاً في الهجوم على العرب والعمل على الحط من تاريخهم وحضارتهم[٥].

صحيفة (المستقبل): من أهم الصحف التي صدرت في سلانيك، أسسها (دافيد فلورنتين) وكان لهذه الصحيفة دورها البارز في الدعوة للهجرة إلى فلسطين، وقد حصلت هذه الصحيفة على تأييد شخصيات يهودية هامة من بينها (نسيم روسو)، و(نسيم مازلياح)[٦].

مجلة (يني مجموعة): من الصحف التي أصدرها الدونمة بهدف الهجوم

---

(١) المرجع السابق نفسه، وخيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٥١.
(٢) حسان علي حلاق، ص٦٩؛ صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، ص٦٩.
(٣) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٢٦ ـ ٢٢٧.
(٤) المرجع السابق، ص٢٣٥، ٢٣٦؛ صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٧٠.
(٥) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٢٢.
(٦) المرجع السابق، ص٢٢٢.

http://kotob.has.it

على الدولة العثمانية، ومحاولة تتريكها، وقد تناولت هذه المجلة مساوئ الحجاب، واعتبرته أنه ليس من الإسلام، إنما انتقل من الروم إلى المسلمين، وهاجموا على صفحاتها شعائر الإسلام[١].

جريدة (شفق): جريدة صهيونية، أنشئت في إستانبول وتذكر دائماً فكرة أنّ السيطرة على مصر جزءٌ من ميراث إسرائيل في المستقبل، وهناك عدد من اليهود يعتنقونها ويدعون لها، ويبشرون بها[٢].

صحيفة (طنين): من أشهر الصحف المؤيدة للاتحاديين، أسستها الصحفية (صابحة سرتل) اليهودية الدونمية التي كان لها إسهامها في نشر الفكر الماركسي في تركيا، وذلك عام ١٩٤٥م، رأس تحريرها (حسين جاهد بك) وهو من يهود الدونمة أيضاً، وكان لهذه الصحيفة دورها في نشر الفكر الطوراني في الدولة، وتأييد جمعية الاتحاد والترقي، ودعت هذه الصحيفة أيضاً إلى تتريك العرب. وجاء في أحد أعدادها على لسان أحد كبار محرريها وهو (أحمد شريف بك) محرضاً على تتريك العرب وطورنتهم: «لا يزال العرب يَلْهجون بلغتهم، وهم يجهلون اللغة التركية جهلاً تاماً، كأنّهم ليسوا تحت حكم الأتراك. فمن واجبات الباب العالي في هذه الحال أن يُنسيهم لغتهم، ويُجبرهم على تعلُم لغة الأمة التي تحكمهم، فإذا أهمل هذا الواجب، كان كمن سعى إلى حتفه، لأنّ العرب إنْ لم يَنْسَوا لغتهم وتاريخهم وعاداتهم؛ فإنّهم سيعملون عاجلاً أم آجلاً على استرجاع مجدهم الضائع، وتشييد دولة عربية واحدة على أنقاض دولة الترك»[٣].

صحيفة (العصا لمن عصى): أسسها (نجيب جانا) في فلسطين، الذي هاجم فيها الحركة الوطنية الفلسطينية، كما هاجمت هذه الصحيفةُ أيضاً جريدة (الكرمل) لكونها ضد الهجرة اليهودية[٤].

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٠.

(٢) وثائق في الماسونية، مرجع سابق.

(٣) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٦٨؛ يوسف الحكيم (سوريا في العهد العثماني)، دار النهار، بيروت ١٩٦٦م، ص١٦٧.

(٤) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٦٨.

http://kotob.has.it

وصحيفة (أورور) اليهودية: التي واجهت سياسة السلطان عبد الحميد بنقد شديد، فقد أعلنت بمناسبة انعقاد المؤتمر الصهيوني التاسع أنّه «كان على المؤتمرات اليهودية أن تواجه سلطةً مستبدةً لشخص واحد، وعيناً طاغيةً مرتابةً هو (عبد الحميد) كما جاء في أحد مقالاتها تحت عنوان (الأسبوع الكبير من بال إلى هامبورج): «نحن بإحيائنا اليهودية نحيي تركيا»[1].

تاثير الصحف اليهودية على تركيا الحديثة:

استمرّ دور الصحف اليهودية في تركيا بشكل مؤثر وقوي بعد إعلان الجمهورية التركية، ولا تزال تشكل هذه الصحف حتى يومنا الحاضر تأثيراً قوياً وفعّالاً على الحياة التركية، والرأي العام التركي، ومن أشهر الصحف الحالية التي يمتلكها اليهود:

جريدة (حريت) (Hurriyet): تأسست عام ١٩٤٧م أسسها الثري اليهودي التركي (بورلا) بالاشتراك مع الدونمي (سداد سماوي) وقد قامت هذه الصحيفة على تهيئة الرأي العام التركي من أجل إقامة دولة صهيونية في فلسطين. وتُعَدُّ هذه الجريدة أكبر دار نشر في تركيا، ويفوق معدل توزيعها معدل توزيع مثيلاتها من الصحف اليومية في تركيا، حيث توزع يومياً ما بين (٨٠٠٠٠٠) نسخة ومليون نسخة، وقد هاجم (سداد سيماوي) على صفحاتها حجاب المرأة[2].

وتتبع جريدةَ (حريت) دارٌ للطباعة والنشر تحمِلُ اسم (حريت) أيضاً، وتصدر عنها مجلات أسبوعية وشهرية مثل مجلة (حيات) ومجلة (ييللربويو) (مجلة التاريخ) وهي مجلة شهرية و(هفته صونو) (نهاية الأسبوع وهي مجلة فنية)[3].

وقد مدت الصهيونية هذه الصحيفة بأحدث آلات الطباعة، كما أسست لها

---

(١) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٥٢.
(٢) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٤.
(٣) المرجع السابق نفسه.

http://kotob.has.it

شركة إعلانات كبرى باسم (إعلانجيليق) بإدارة (ألبرت ليفي) وتطبع من جريدة (حريت) أكثر من مليون نسخة يومياً.

قامت مؤسسة (حريت) بإصدار صحيفة (يني غازيته) وصحيفة (صلاقلانباج) اليوميتين. هذا إلى جانب صحيفة (جورنال دو أوريان) الأسبوعية التي يرأس تحريرها (ألبرت قراصو) حفيد (عمانوئيل قره صو) الصهيوني، ومجلة (لاغازيت) الأسبوعية التي يرأس تحريرها (دافيد هايون) الصهيوني.

وجميعُ الكتّاب الذين يكتبون في هذه الجريدة يهودٌ أتراك، ما عدا اسمين أو ثلاثة من غير اليهود. ويشترِكُ في تحرير الصحيفة محرّرون من الأتراك أيضاً إلى جانب أسماء غير يهودية منهم مسلمون، ومؤرخون، وصحافيون من إزمير وأنقرة وإستانبول، ويعبّر رئيسُ تحريرها عن اشتراك هؤلاء بقوله: «المهم ليس الطائفة بل الموضوع».

جريدة (ميلليت) (Milliyet) الملية: يمتلك هذه الجريدة (يهود الدونمة) وتديرها عائلة (إيبكجي) الدونمية الأصل، وهي رابع صحف تركيا توزيعاً، وأكثر صحف اليسار التركي اعتدالاً، وتمتلك دار نشر (ميلليت) بسلاسلها المشهورة، وتتبعها مجلة (صنعت) (Sanat)[1]. اشتهرت (ميلليت) بمقالات (سامي كوهين) وهو يهودي يعمل مديراً للشؤون الخارجية، وهو يوجهها لخدمة اليهودية العالمية. وتصف (ميلليت) جريدة (صون حوادث) التركية بأنها الناطق المخلص بلسان حزب الشعب الجمهوري أقوى أحزاب اليسار التركي وقتها[2].

جريدة (بوليتيكا) Politika (السياسة): كان لها دورها البارز في تركيا، فقد صدرت في إستانبول، وهي جريدة يومية أسسها (إسماعيل جم إيبكجي) وهو

---

(١) (الفن) الأسبوعية، تولى إدارة تحريرها عبدى إيبجكي عام ١٩٦٤م، (العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٥).

(٢) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٨٦؛ ومحمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٥١، ٥٢؛ ومحمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٩٧.

http://kotob.has.it

يهودي دونمي من أبـرز الكُتّاب الماركسـيين الأتراك، كان يعمل مديراً لهيئـة الإذاعة والتليفزيون التركية، حتى قامت حكومة الائتلاف الوطني عام ١٩٧٥م بإقالته، وفي تلك الفترة وَجَّه (إسماعيل جم) هذا الجهاد إلى الدعوة لفكر اليسار المتطرف، وقام بالدعاية لحزب الشعب الجمهوري (أكبر الأحزاب اليسارية في تركيا في ذلك الوقت) وكان (إسماعيل جم) يعمل في صحيفة (ميلليت) ثم أسس جريدة (بوليتيكا)[١].

جريدة (كون إيدين) (Gunayoin) (صباح الخير): ولهذه الجريدة تأثيرها الإعلامي الكبير على الرأي العام التركي، وهي جريدة صباحية يومية، تُعَدُّ ثاني صحف تركيا توزيعاً بعد (حريت) ويمتلكها يهود الدونمة أيضاً. وهي من أهم الصحف اليومية أيضاً.

جريدة (جمهوريت) Cumhuriyet: جريدة صباحية يومية أسسها (يونس نـادي) اليهودي الدونمي، ويغلب عليها الطابع الماركسـي، ويديرهـا (نوري تورن) و(رشاد أتابك) وهما من يهود الدونمة.

جريدة (ترجمان) Tercuman المترجم: ثالث الصحف التركية الصباحية تـوزيعاً، حيث برز فيها اسـم (عثمان كبار) وهو كاتب صحفي بارز من يهـود الدونمة، وكان رئيساً لبلدية إزمير قبل امتهانه الصحافة[٢].

صحيفة (شالوم) Saiom: من أهم الصحف التي تصدر في تركيا، وتعد لسان حال الطائفة اليهودية في تركيا، وهي صلة الوصل بين الطوائف اليهودية وبين يهود دولة الاحتلال الصهيوني في فلسطين. تأسست عام ١٩٤٧م، مؤسسها هـو (أفرام ليون) ويقدر عدد قرائها (٢٥) ألف شخص يعيشون في إستانبول، ومعظمهم من يهود إسبانيا، وهي مجلة إسبوعية سياسية وثقافية. تأسست هذه الصحيفة في نفس يوم تأسيس دولة إسرائيل عام ١٩٤٧م، ولا تزال هذه الصحيفة مستمرة حتى يومنا هذا، وكان الغرضُ من تأسيسها توصيلُ المعلومات إلى اليهود

---

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٥، ٨٦.

(٢) المرجع السابق، ص٨٥.

http://kotob.has.it

الأتراك، الذين يتحدّثون التركية، حيث إنهم لم يكونوا يتقنون العبرية، وتعنى هذه المجلةُ بأخبار اليهود في تركيا وإسرائيل والعالم، وتتضمن معلومات تاريخية عنهم، ويصل عدد المشتركين في هذه المجلة إلى ٤٢٠٠ مشترك منهم ٧٠٠ خارج تركيا[١].

وفي عام ١٩٨٣م توقف (أفرام ليون) عن إصدارها بسبب مرضه، فتولت شركة (غوزله م) (Gozlem) للطباعة والنشر إصدار هذه الصحيفة، وكان صاحب شركة (غوزله م) (إيزيدور باروخ) ورأس تحريرها (سيلفيد أوفاديا) الذي يعلن انتماءه للأمة التركية التي تربّى فيها.

ومما يذكر عن هذه الصحيفة أنَّ الجامعات الأوروبية تدرس الصفحة اليهودية الإسبانية في أقسام اللغات الشرقية، هذا إلى جانب اشتراك عدد من الحركات الإسلامية فيها، ومنهم صحيفة (زمان) الإسلامية[٢].

ويتحدث (أوفاديا) عن التأثير المعنوي لإسرائيل في هذه الصحيفة: إنّه بعد انتصار إسرائيل في حرب ١٩٦٧م أصبح موقعُ اليهود الأتراك في تركيا قوياً، وأصبح لهم حضورٌ، و(أفاديا) على اتصال دائم بسفير إسرائيل في تركيا بشأن تطوير الصحيفة، وتحسين صورتها أمام العالم.

ويدعم هذه الصحيفة المشتركون بها، الذين وصل عددهم إلى (٤٢٠٠) مشترك، إلى جانب اشتراك عدد من الحركات الإسلامية التركية، مثل صحيفة (زمان) الإسلامية (وهي الجريدة التي يتولّى إصدارها أتباع (فتح الله كولان) تلميذ (الشيخ سعيد النورسي) أما الدول العربية فلا يوجد اشتراكٌ لها في هذه الصحيفة.

ومن مهام صحيفة (شالوم) الربط بين يهود تركيا ويهود العالم، وكان رئيسُ تحريرها يشجِّع عن طريق صحيفته الأحزاب التركية، حيث قام بتشجيع (حزب الرفاه) ودعا إلى عقد أول مؤتمر صحفي للرفاه بعد انتصاره في الانتخابات عام ١٩٩٤م. ويقول (أوفاديا) عن انتمائه لتركيا بقوله: «ولدتُ في أنقرة، وديني

---

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٩٣.

(٢) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٦٥.

http://kotob.has.it

كان، صدفة، اليهودية. أنا لا أنكر ذلك. ولكنّ إحساسي الذي أفتخرُ به هو أنني جزءٌ من الأمة التركية، لقد خدمتُ هذه الأمة، وسأعمل من أجل تقدّمها. وأعرف كإنسان له مساهماته في الاقتصاد والتعليم، إنَّ لي ولعائلتي، الحقَّ في العيش على هذه الأرض، وجدي لوالدتي سقط شهيداً في (جنه قلعة)[1] أثناء حرب الاستقلال التركية بعد الحرب العالمية الأولى»[2].

وكان قادةُ (الرفاه) يزورون الكنيس، ويزورون (أوفاديا) في منزله في عيد الفصح اليهودي لتهنئةِ اليهود به، ويقدر (أوفاديا) عدد السياح الإسرائيلين الذين يذهبون إلى تركيا سنوياً بنحو ثلاثمئة ألف سائح، مقابل (١٥) ألف سائح تركي إلى إسرائيل، وقد جاء نشر هذا الإحصاء في صحيفة شالوم، حيث أشارت إلى أن عدد السياح الإسرائيليين إلى تركيا قد ازداد عام ١٩٩٥م عن العام الذي سبقه بنسبة (٩,٣٣٪). وذلك بسبب اللقاءات السياسية المباشرة بين زعماء تركيا وإسرائيل.

بالإضافة إلى ذلك فقد أدى ارتفاع عدد السياح الإسرائيليين إلى تركيا أنْ قام الأتراك العاملون في المنتجعات السياحية بمطالبة الدولة بتعليم اللغة العبرية، وقد تمّ بالفعل تنظيم دورات لتعليم اللغة العبرية، وقامت المتاجر والمحلات بوضع كتابات باللغة العبرية.

ويؤكد (أوفاديا) أنّ اليهود أقربُ إلى الأحزاب اليمينية في تركيا مثل حزب (الطريق المستقيم)، وحزب (الوطن الأم)[3].

ومن أشهر المجلات اليهودية في تركيا التي تصدرها الجماعة اليهودية هناك مجلة (نقطة) وهي مجلة أسبوعية أيضاً، ويرأس تحريرها (موشيه غروسمان).

---

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٩٥.

(٢) معركة جنه قلعة حدثت إبان الحرب العالمية الأولى وفيها انتصر العثمانيون على الحلفاء الذين يسمونها معركة غاليبولي، انظر تاريخ الدولة العثمانية للأمير شكيب أرسلان. (الناشر)

(٣) محمد نور الدين، المرجع السابق، ص١٩٥، ١٩٦؛ وصالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٦٥، ٦٧.

http://kotob.has.it

وقد تجلّى دور الصحافة اليهودية في تركيا لخدمة الأهداف الصهيونية التالية:

١ ـ تحسين صورة اليهودي في المجتمع التركي.

٢ ـ تشوية صورة العرب لدى الأتراك.

٣ ـ وصف الفدائيين الفلسطينيين بالإرهابيين.

٤ ـ إذكاء روح القومية التركية المتطرفة.

٥ ـ الهجوم على كلّ من يعادي الصهيونية، وقد هاجمت الصحف والدعاية الصهيونية الجنرال المتقاعد (جواد رفعت أتلخان) صاحب الـ(٦٣) مؤلفاً عن اليهود والماسونية، وقامت الصحف بتصويره رجلاً إرهابياً غيرَ مرغوب فيه.

٦ ـ جمع التبرعات لدعم الجمعيات والمراكز الخاصة باليهود، وخاصة اليهود الأتراك، وقد بلغت تبرعات اليهود الأتراك للصهيونية بعد عدوان ١٩٦٧م حوالي ثلاثة ملايين دولار.

٧ ـ تشجيع تأسيس المراكز والجمعيات الخاصة باليهود، مع تشجيع هجرة اليهود الأتراك إلى فلسطين المحتلة[١].

وكانت الصحافة التركية تنقسِمُ إلى قطّاعين:

١ ـ قطاع الصحافة التي تؤمن بالعلمانية، وهي الصحافة الكبرى، والقومية المتطرفة وهي التي تدعو تركيا للاتجاه نحو الغرب، واتباع أساليبه.

٢ ـ وقطاع الصحافة الإسلامية، التي تدعو تركيا إلى العودة إلى هويتها الإسلامية، وتوثيق صلاتها مع العالم الإسلامي والعربي، ونتيجة لهذا حدث انفصال بين الدولة العلمانية ومؤسستها التي تفسر العلمانية على أنها شكلاً من أشكال الإلحاد، بينما يمثّل الشعب المسلم في الدولة نسبة (٩٩٪) ومن هنا فإنّ

---

(١) إبراهيم الداقوقي، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية، العلاقات العربية التركية، حوار مستقبلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥م، ص٥٥٠.

http://kotob.has.it

التناقضَ بين القطاع العلماني والقطاع الإسلامي لا يخدِمُ قضيةَ تطويرِ علاقات تركيا مع العالم[1].

وتاريخ الصحافة في تركيا منذ عام ١٩٥٠م يؤكد حقيقتين:

الأولى: تحكم قوة الجيش في تركيا، والذي يسير على اتجاهات ومبادئ علمانية بحتة، يحافظ عليها، ويطبقها حفاظاً على الأمن العام بالدولة. فمؤسسة الجيش تشاركُ الحكومة مشاركة فعلية ورسمية في اتخاذ القرارات، وذلك طبقاً للمادة (١١٤) من دستور الدولة لعام ١٩٨٣م.

والحقيقة الثانية: أن صانعي السياسة في تركيا يقومون بعملهم طبقاً للسياسة الغربية، باعتبار أنّ تركيا جزءٌ من العالم الغربي، ولهؤلاء هيمنتهم وسيطرتهم على وسائل الإعلام المختلفة، وعلى جانب آخر يقف الشعب التركي المسلم، الذي يرى في العلمانية نبذاً للدين الإسلامي والشعب التركي يؤلف المسلمون منه (٩٩٪).

والعلمانيون الأتراك المتزمتون يرون في الدولة الإسلامية دولاً رجعية، ويعتبرها الغرب دولاً إرهابية، وقد نشأت الصحافة الإسلامية بعد الخمسينيات، ثم انتكست عند انقلاب أيار ـ مايو ١٩٦٠م، ثم عادت مرة أخرى بعد تأليف حزب العدالة عام ١٩٦٣م، وتقدّمت خلال السبعينيات، وأصبحت مؤسسات صحفية بعد انقلاب أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٠م، ثم أصبحت في التسعينيات مؤسسات كبرى مثل صحيفة (تركيا) التي تمتلك محطة تلفزيون، إلى جانب صحيفتي (ميلي غازته) و(زمان) اللتين تقومان بمعالجة قضايا تركيا الداخلية والخارجية[2].

شخصيات إعلامية يهودية في تركيا:

لليهود تأثيرٌ كبير على الإعلام التركي، وقد ظهرت بعضُ الشخصيات

---

(١) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م، ص١٨٣.

(٢) إبراهيم الداقوقي، مرجع سابق، ص١٨١، ١٨٢.

http://kotob.has.it

اليهودية الهامة في مجال الإعلان في تركيا من أبرزها (إيزيدور باروخ) الذي كان يمتلك أولَ شـركةِ إعلانٍ في تركيا، وذلك عام ١٩٠٨م، واستمرّت لسـنواتٍ طويلة شركةَ الإعلان الوحيدة في تركيا.

ومنهم أيضاً (إيلي آجيمان) الذي يطلق عليه (أبو الإعلان التركي) حيث إنّه أدخل الأساليبَ الحديثة في الإعلان التركي، وكان يمتلك شركة (ماناجاتس) التي كانت تعد أم الشركات الإعلانية التركية.

ومن الشخصيات الإعلامية البارزة أيضاً (عزير قارح) الذي عمل في العديد من الجمعيات والمنظمات وعُرِفَ بكتاباته ومواقفة الإعلامية الصريحة[١].

وفي مجال تأثير الإعلام اليهودي على تركيا أعدت رئاسة المخابرات التركية تقريراً جاء فيه: «إنّ محطة التلفزيون التركية، والتي يُطلَقُ عليها (Show t.v.) تمثّلُ قلقاً للأمن التركي حيث إنّ معظم برامجها تسعى إلى الإثارة السياسية، وإفساد الذوق العام من خلال المسلسلات والأفلام التي تعرِضها، والتي تتضمّنُ جانباً كبيراً من الخلاعة والإباحية، وأنّ المساهمين في رأسمالها ومموليها يهود»[٢]. ويقول التقرير أيضاً: «إنّ الولايات المتحدة الأمريكية هي التي جاءت بالفريق المشرف على المحطة، وهم كما ذكرهم التقرير:

(إيرول آق صوي): متمول كبير، يملك مصارف عدة في فرنسا والولايات المتحدة، وقد برزت شهرته عبر الدعم الذي قدمه له الممول اليهودي (روتشيلد) والفعاليات الصهيونية.

شركة (بروفيلو): ويملكها اليهودي التركي المعروف (جاك قمحي) وهو في الوقت نفسه رئيس (مركز العام الـ٥٠٠) اليهودي.

(عائلة جيهان قوماندريت): ويملكون شركة (غرانديك). ولجيفي قمحي

---

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٧٩.
(٢) المرجع السابق، ص١٨٣؛ صالح زهر، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص٧٢؛ محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، رسائل النداء، مرجع سابق، ص٢١.

http://kotob.has.it

(ابن جاك قمحي) علاقات وطيدة مع العائلة التي تملك الشركة، والتي تعيش في سويسرا، وهي عائلة يهودية ثرية.

(أحمد منير ايرتيغون): ويحظى بدعم مجموعة مال يهودية تمسِكُ بمؤسسات إنتاج تلفزيونية وموسيقية وسينمائية في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويذكر التقرير أنّ نقطة الثقل المركزية في هذا الفريق هي (إيرول آق صوي). ويملك الجميع شركات أخرى في الولايات المتحدة بينها ست شركات لجيفي قمحي وحده[1].

وقد أنشئت هذه المحطة من قبل أمريكا ومجموعات المال اليهودية من أجل زيادة التأثير على تركيا بعد حرب الخليج. وإرسال هذه المحطة يصل إلى سوريا، مما جعل أهل حلب يطلبون من الحكومة السورية منع هذه المحطة خوفاً على أخلاقيات شبابهم[2].

وتؤمن صحيفة (ميلي غازته) أنّ الصهيونية استطاعت النفاذ إلى فلسطين بدسائسها، وتمكنت من خلال حروبها ضد العرب المسلمين من الاستيلاء على التراب الفلسطيني بعد عدوان عام ١٩٦٧م، وبدأت أمارات الظلم والاضطهاد ضدّ العرب المسلمين هناك، لأنَّ الظلم من شيم اليهود، وهو بمثابة الثواب لهم[3].

وكتبت صحيفة (زمان) الصادرة في ١٥/ ١/ ١٩٩٤ تعليقاً للكاتب (إيلخان مراد) بعنوان (تقسيم القدس) حيث دعى فيه المسلمين لضرورة إنقاذ القدس من براثن الصهيونية بعد الاتفاق المسيحي اليهودي ضد المسلمين.

ومن العبارات التي جاءت في وسائل الإعلام التركية ورأيها في الوجود الإسرائيلي في فلسطين ما يلي:

---

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٨٣؛ صالح زهر، اليهود في تركيا، مرجع ساق، ص٧٣.

(٢) محمد حرب، رسائل النداء، مرجع سابق، ص٢١.

(٣) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مرجع سابق، ص١٦٨، وانظر أيضاً بيرام التون طاش، فلسطين بين الأمس واليوم صحيفة ملي غازته في ٢٩/ ١/ ١٩٩٤م.

http://kotob.has.it

ـ «إنَّ إسرائيل التي تقومُ بتعذيب المسلمين العرب في فلسطين المحتلة منذ أكثر من (٢٦) عاماً تستمد تعاليم إرهابها وتعذيبها من التوراة المحرفة، التي تؤكد ضرورةَ القيام بذلك ضد كافة الشعوب التي تناصب إسرائيل العداء»[(١)].

ـ «إنّ مصالح أمريكا تتفق مع مصالح إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط؛ ولذلك فإنهما لا يرغبان في قيام دولة عربية جديدة في فلسطين، باعتبار أنّ ذلك يهدد مصالح أمريكا في المنطقة، ويهدد الكيان الصهيوني وجوداً، على رغم من أنّ وجود الدولة الإسلامية الإيرانية يشكل قلقاً جوهرياً لهما أيضاً»[(٢)].

ـ «إنّ الفلسطيني يُقتَل على رغم من اتفاقية السلام، فقد قتلت إسرائيل منذ التوقيع على الاتفاقية ٣٥ فلسطينياً حتى الآن ١٩٩٣م»[(٣)].

وفي تعليق لـ(مينه آق كوز) على زيارة وايزمن إلى تركيا، بعنوان (إسرائيل والجاب) (GAP) بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٩٤م: «إنّ وايزمن واحدٌ من الزعماء الذين يريدون إعادة تشكيل خارطة الشرق الأوسط بيديه الملطختين بدماء الفلسطينيين المسلمين، ولكنّه لن يستطيعَ تحقيق آماله في تركيا بإلحاق منطقة (الجاب) بإسرائيل الكبرى، حلم الصهيونية، لأن لتركيا أصحابها الذين يستطيعون الدفاع عنها، وإنّ وعد الله قريب في التغلب على المنافقين».

وفي مقابلة أجراها (براق طاشقند) مع الياباني (عبد القادر ساساكي) الأستاذ في جامعة (طاكيشوكي) في طوكيو، تحت عنوان (إسرائيل خدعت عرفات) «أكد البروفسور عبد القادر ساساكي أنّ إسرائيل قد خدعت عرفات خلال مفاوضات السلام، لأنّها أخذت منه كلَّ شيء، ولم تعطه شيئاً غير الوعود والتمنيات»، صحيفة (زمان) ٥/ ٢/ ١٩٩٤م[(٤)].

---

(١) الداقوقي، مرجع سابق، ص١٥٧، نقلاً عن بيرام التون طاش، جريدة (ملي غازته) التركية، ٣٠/ ١/ ١٩٩٤م.

(٢) المرجع السابق، نقلاً عن يوسف يازار، مأزق أمريكا في الشرق الأوسط، ميلي غازته، ٢٩/ ١/ ١٩٩٤م.

(٣) المرجع السابق، نقلاً عن صحيفة تركيا، ١٠/ ١٢/ ١٩٩٣م.

(٤) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مرجع سابق، ص١٥٧، ١٥٨، ١٥٩.

http://kotob.has.it

أمّا المعلق الصحفي (محمد علي بلوط) فجاء قولُه في صحيفة (أوردتا دوغو) (الشرق الأوسط) في تعليقه حول زيارة (وايزمن) لتركيا قوله: قد لا تصدّقون إذا ما قلتُ لكم: إنّ دولة إسرائيل الكبرى، حلمُ الصهيونية، قد تحققت فعلاً بفضل العملاء، وغفلة المسلمين وغبائهم. وإلا فبماذا تستطيعون أن تفسروا لي زيارة (وايزمن) إلى مدينة (شانلي أورفا) التي تضمُّ رفاتَ جد بني إسرائيل الأعلى النبي إبراهيم، وقيامه بدراسة حوضي نهري دجلة والفرات ـ مشروع (الجاب) (GAP) ـ اللذين ذكرت التوراة أنّهما نهران نابعان من الجنة، وُضعِا لخدمة بني إسرائيل. لقد وظفت المخابرات الدولية المؤتمرة بأوامر الصهيونية السياسية، بعضَ الحكام العرب لصالح الاستخبارات الأمريكية (CIA)، لقلب الموازين في الشرق الأوسط، ولتوقيع اتفاقية السلام لبيع فلسطين للصهيونية، والآن جاء دور العملاء الأتراك، حيث قام (ديميريل) بتهيئة الأجواء لتهنئة الصهيونية بانتصاراتهم خدمةً لها، وسوف تقامُ في تل أبيب قريباً التماثيل النصفية لهؤلاء العملاء، الذين خدموا الصهيونية، ولا سيّما بعد أن أسفرَ العملاءُ عن وجوههم»[(١)].

وبالإضافة إلى هذا فقد نشرت صحيفة (زمان) التركية الإسلامية في ٣٠/ ١/ ١٩٩٤م رسماً كاريكاتيرياً يصوّر إسرائيل وقد رفعت في يدها اليسرى غصن الزيتون وتقوم باليد اليمنى بذبح فلسطين[(٢)].

رأي الصحافة التركية في الوجود الصهيوني في فلسطين:

ترى الصحافة التركية أنّ دولة إسرائيل دولةٌ متحضرة عسكرياً وعلمياً واقتصادياً وثقافياً عكس العرب، الذين لا يملكون العقلية المتحضرة، وتتبنى هذه الآراء صحف (حريت)، و(دنيا) (Dunya) و(عدالت) (Adaólet) و(تصوير) (Tasuir) بالإضافة إلى الصحف الصهيونية (شالوم) و(جورنال دو أوريال)

---

(١) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، ص١٦٨، ١٦٩، انظر تعليقاً حول زيارة وايزمن إلى تركيا بقلم: محمد علي بلوط، (وايزمن أورتادوغو): ٢٩/ ١/ ١٩٩٤م.

(٢) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مرجع سابق، ص١٥٦، ١٥٧، انظر الصورة بالملاحق، رقم ٢٦، ص٨٧٣.

http://kotob.has.it

و(لاغازيت) وفي الوقت نفسه تستنكِرُ بعضُ الصحف التركية موقفَ إسرائيل تجاه موقفها مع الشرق الأوسط، كما تستنكر اعتداءاتها عليه، من هذه الصحف ما يرى أنّ الوجود الإسرائيلي خطرٌ على تركيا نفسها، باعتبار أنَّ حدود إسرائيل الكبرى تمرُّ من جبال طوروس التركية، وتمثل هذه الاتجاهات صحف (ميلي غازتـه) (Milli Gazete) و(جمهـوريـت) (Cumhuriyet) و(أولـوص) (Ulus)، و(يني إسـتانبول) (Yeni Istanbul) إلى جـانب صحيفتـي (بوكـون) (Bugun) و(صباح)[1](Sabah).

وتضفي الصحفُ التركية على العربي المسلم صفة (القوم النجيب) وفي هذا تتفق وسائل الإعلام التركية سواء كانت علمانية أو إسلامية. وقد أكدّ هذا الرأيَ المحلِّلُ السياسي لصحيفة (تركيا) (محمد شوكت إيكي) بقوله: «إنّ الدولة العثمانية التي حاربت الدول العظمى أربعةَ قرونٍ بطولها، ربما كانت لا تسقطُ أو لا تلحقها الهزيمة إذا لم يثر العربُ ضِدَّها»[2].

أمّا صحافة القطاع الإسلامي في تركيا فهي ترى أنّ هناك «إرهاباً إسرائيلياً صيهونياً يغذّيه الغرب لإعادة تقسيم المنطقة من جديد، وفق مصالحهم المشتركة في حرب صليبية جديدة، من أهم مظاهرها: الاعتراف المتبادل بين المسيحية واليهودية بعضهما ببعض من أجل مجابهة النهوض الإسلامي في الشرق الأوسط».
وترى الصحافةُ اليسارية أنّ الدول الكبرى تسعى للهيمنة على المنطقة من أجل استعمارها، ونهب خيراتها، وتصدّرت هذه الصحف صحيفة (كوندم) القومية المساندة للأكراد[3].

رأي وسائل الإعلام التركية في حركة المقاومة الفلسطينية:

وسائل الإعلام التركية لها وجهات نظر مختلفة ومتعارضة نحو حركات

---

(١) إبراهيم الداقوقي، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية، العلاقات العربية التركية، حوار مستقبلي، مرجع سابق، ص٥٥٦.
(٢) محمد شوكت إيكي، (العالم الثالث)، أورتادوغو (الشرق الأوسط): ١٤/ ٢/ ١٩٩٤م.
(٣) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مرجع سابق، ص١٣٩.

http://kotob.has.it

الفدائيين الفلسطينية، فهناك من يعرّفها بأنها حركات إرهابية لا تؤثّر على الوجود الإسرائيلي في المنطقة، وهناك من ينظر إلى هذه الحركات الفدائية بأنّها حركة مجاهدين عرب، يسعون لتحرير أرضهم من براثن الصهيونية، ويدعون المسلمين الأتـراك إلى الوقوف إلى جانب إخوانهم العرب من أجل الحفاظ على الأمـاكن المقدسـة، ومن أمثلـةِ هذه الصحف صحيفـة (ترجمان) التي أفردت العديد من المقالات على صفحاتها من أجل الدفاع عن حقّ الفلسطينيين لاسترجاع أرضهم، وهناك رأي ثالث يطالب بإقامة الدولة الفلسطينية لتكون وطناً لليهود والمسيحيين والمسلمين على حد سواء.

بالإضافـة إلى هذا قام بعض الكتّاب الأتـراك التقدميين بترجمة الأعمال الخاصة بحركة التحرير العربية إلى اللغة التركية، ومنها كتاب (نايف حواتمة) حركة التحرير الفلسطينية والشرق الأوسط (وقد ترجمه إلى التركية الأديبان (أفشار تيموجين) و(أ. قادر) وتـمّ نشـره في أنقرة، حيث قاما بترجمـة أشـعار الكفاح الفلسطيني للشعراء (محمود درويش) و(توفيق زيّاد) و(سميح القاسم) و(فدوى طوقان).

وقام أيضاً بعضُ المؤلّفين الأتراك ذوي الميول الإسلامية بتأليف الكثير من الكتب التي تندّدُ بالصهيونية، والماسونية، والدونمة، من هؤلاء الكتاب، الكاتب (جواد رفعت أتلخان) و(ضياء أويغور)، و(ياشار قوتلو)، و(شهاب طان) الذي كتب كتابه الشهير: (مذكرات ضابط تركي في زنزانات إسرائيل)[1].

ويسوقنا القول إلى ما ورد في الصحف التركية فيما يختصُّ بالمنظمات الفدائية الفلسطينية وحركة حماس الفلسطينية.. فقد جاء في صحيفة (زمان) التـركيـة الصـادرة فـي ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٣م تعليـق (لأحمـد ولـي) بعنـوان (علـى المسلمين أن يتحدوا) وذلك بمناسبة الاحتفال بذكرى اندلاع الانتفاضة في الأرض المحتلة، جـاء فيه: «أقامت مجلّـة الشبابُ المسـلم احتفالاً كبيراً

---

(١) إبراهيم الداقوقي، فلسطين والصهيونية في وسائل الأعلام التركية، ص١٧٢، ١٧٥، والعلاقات العربية التركية، حوار مستقبلي مركز دراسات الوحده العربية، ص٥٥٧، ٥٥٩.

http://kotob.has.it

بمناسبة ذكرى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الأرض المحتلة، حيث تحدّث فيه كافةُ المتحدثين بضرورة اتحاد المسلمين لمجابهة أخطار الغرب المحيطة بالإسلام»[1].

بالإضافة إلى هذا نشرت صحيفة (صباح) عِدّةَ مقالات بعنوان (السلام الضبابي) بقلم (نيلكون جرّاح أوغلو) في ثماني حلقات، أرادت فيها الصحيفةُ أن تكونَ موضوعية وحيادية، حيث قامت بنقل وجهتي النظر الإسرائيلية والعربية حول اتفاقية السلام من خلال اللقاءات التي كانت إحداها مع (إبراهيم غوشة) بعنوان (جهاد الحماس) المنشور بتاريخ ١٦/ ٢/ ١٩٩٤م، قالت فيه: «أكّدَ إبراهيم غوشة أحدُ قادة منظمة (حماس) الإسلامية، أنّ المسلمين سوف يطردون إسرائيل إن عاجلاً أو آجلاً من فلسطين، لأنّها أرض عربية، وأنَّ الجهاد هو الأداة الفعالة لهذه الغاية، وأضافَ أننا نتلقّى المعونات من السعودية وإيران والسودان».

وعند التقائها مع الجانب الإسرائيلي، كتبت تحت عنوان (قرية في الصحراء) في العدد الصادر من جريدة (صباح) بتاريخ ١٢/ ٢/ ١٩٩٤م وقالت فيها انطلاقاً من وجهة نظر الغرب حول الفلسطينيين ونضالهم، ما يلي: «أقام الحاخام (مارشيه لافينكر) قريةً في وسط الصحراء، وقد قام بتلقين السكان التعاليم الخاصة بكيفية مقاومة (الكلاب الفلسطينية المسعورة) الذين يجب طردهم من إسرائيل استناداً إلى تعاليم التوراة، لأننا إذا سكتنا على أحجارهم التي يلقونها علينا اليوم، فسيأتي ذلك اليوم الذي نستطيع فيه فقط البكاء على الضحايا.. لذلك يجب القضاء عليهم قبل أن يتمكّنوا من القضاء علينا.

هذا في حين كان لقاؤها الثالث مع (دور كولد) مدير مركز الإستراتيجيات بجامعة تل أبيب، وكانت بعنوان (لا يمكن إقامة السلام مع العرب) والمنشورة في العدد الصادر بتاريخ ١١/ ٢/ ١٩٩٤م من صحيفة (صباح) حيث قالت فيه: لا يعتقد (دور كولد) بإمكانية إقامة السلام مع العرب، لأن السلام غير قائم بين العرب أنفسهم، إذ لا تزال النزاعات العسكرية وحتى الحروب قائمة بينهم،

---

(١) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مرجع سابق، ص١٥٨.

http://kotob.has.it

فيكف يمكن إقامة السلام معهم، ولا سيّما أنّ السلام لا يتحقق إلا في البلدان الديمقراطية»[١].

وكتب أيضاً (أحمد وارول) تعليقاً في صحيفة (ميلي غازته) في ١١/ ٢/ ١٩٩٤م تحت عنوان (فلسطين والجهاد) جاء فيه: «أصدرت منظمة حماس الإسلامية بياناً، بمناسبة حلول شهر رمضان، أكدت فيه أنَّ فلسطين لا يمكنُ أنْ تتحرّرَ إلا بالجهاد، ودعا المسلمين كافة إلى تأييد ذلك إنقاذاً لثالث الحرمين الشريفين»[٢].

معاداة العرب في الصحافة اليهودية التركية:

تقوم صحيفتا (حريت) و(ميلليت) في تركيا بدور كبير في معاداة العرب، ومحاباة الصهيونية، فهما تدعوان دائماً للتعاون مع إسرائيل، للقيام بالعمل المشترك ضد الحركات الأصولية الإسلامية، كما ترى أنَّ الدول التي تقوم على أساس ديني، واتخاذ الشريعة الإسلامية أساساً للحكم فيه مثل إيران واليمن وأفغانستان لا تعدُّ دولاً يحسب لها حسابها بين الدول، وترى أيضاً أنَّه لا بد من اتخاذ سياسة إسرائيل نموذجاً للدول المتقدمة[٣].

وتتعمدُ هذه الصحف وعلى رأسها (حريت) النيلَ من العرب والاستخفافَ بهم في محاولة تجريد العرب من الصفات الإنسانية، وهذه الصحف تخلّ بالاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية التي أقرتها الأمم المتحدة في ١٦/ ١٢/ ١٩٦٣م والتي تنصُّ على: «منع كلِّ دعوة للكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية التي مِنْ شأنها أن تشكل تحريضاً على التمييز أو المعاداة أو العنف»[٤].

---

(١) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مرجع سابق، ص١٥٨، ١٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص١٥٩.

(٣) المرجع السابق، ص١٧٢ (وكأنّ إسرائيل دولة لا تقوم على الدين!!). (الناشر)

(٤) إبراهيم الداقوقي، قانون الإعلام، نظرية جديدة في الدراسات الإعلامية الحديثة، بغداد مطبوعات جامعة بغداد، ١٩٨٦م، ص١٩٤.

http://kotob.has.it

وقد كتب (مصطفى نجاتي أوزفاتورا) المعلق السياسي لصحيفة (تركيا) معلقـاً على ما تقوم به صحيفـة (حريت) في هجومها على العرب بقولـه: «إنّ الإرهاب المستشري في تركيا يموّل ويغذّى من قبل الغرب، الذي استطاع إشعالَ نار الحرب بين إيران والعراق عام ١٩٨٠م، واليوم يريدُ إقامة دولة كردستان لتحطيم تركيا لصالح إسرائيل، ولدفع تركيا لمحاربة كلٍّ من سوريا والعراق بمخططاتها التآمرية، فيجب أن ننتبه لذلك»[١].

من ناحية أخرى دعت صحيفة (ميلليت) إسرائيل لتأييد تركيا في قضيتي المياه، و(P.K.K) وتقوم هذه الصحف أيضاً بمعاداة العرب مع رفع شأن إسرائيل، وقد علّقت هذه الصحيفـة أيضاً على زيارة رئيـس إسرائيل لتركيا بأنّه حلمٌ من الأحلام التي تحققت.

ومن الأخبار التي نشرتها صحيفتا (حريت) وشقيقتها (ميلليت) الواسعتا الانتشار في تركيا ما يلي:

- كتب (بالجين دوغان) في صحيفة (ميلليت) في ٤/ ٢/ ١٩٩٤م:

«إنّ السعودية خصصت ٥٠ مليار ليرة تركية لحزب الرفاه لكي يقومَ بإرسال خمسة آلاف حاج إلى السعودية، وبذلك سقط قناعُ حزب الرفاه، الذي يدّعي أنه حزب وطني، ويعمل لتطبيق النظام العادل حيثُ ظهرت ارتباطاته الأجنبية».

- كتبت صحيفة (حريت) في ١٠/ ٢/ ١٩٩٤م: «إنّ السعودية تقدّمُ مبالغَ طائلة باسم المساعدات الإنسانية إلى المنظمات الإرهابية الإسلامية في العالم».

وهناك عناوين في الصحف الموالية للغرب في تركيا تتجه نحو تشويه العلاقات التجارية والاستثمارية التي تحرصُ عليها تركيا مع العرب ومثال هذا ما يلي:

جاء على صفحات جريدة (خبر) يقول: «لماذا تخشى تركيا لوم العالم لها

---

(١) إبراهيم الداقوقي نقلاً عن مصطفى نجاتي أوزفاتورا، جريدة تركيا، مقال (الإرهاب والمؤيدون) تاريخ: ٣/ ٢/ ١٩٩٤م.

http://kotob.has.it

من احتمال مقتل المدنيين ـ في شمال العراق ـ ألا ترى تركيا نموذجَ إسرائيل التي تقومُ بقصف معسكرات الفلسطينيين يومياً من دون الاهتمام بالرأي العام؟»[(١)] .

ومن الأقوال المضادة للعرب والتي نشرت على صفحات الجرائد التركية :

ـ الملك فهد يدفع لحزب الرفاه (٥٠) مليار ليرة تركية (ميلليت: ٤/ ٢/ ١٩٩٤).

ـ المستثمرون العرب قادمون إلى تركيا .

ـ السعودية تقوم بانتهاك حقوق الإنسان (صحيفة حريت ١/ ١٢/ ١٩٩٣م) .

ـ أثرياء الخليج يشترون مصرفاً تركياً .

ـ الشيوخ العرب يمتلكون أجمل مناطق تركيا .

وكلُّ هذه الكتابات الغرضُ منها، التأثير على الرأي العام التركي لبثّ الكراهية للعرب[(٢)] . وتقول صحيفة تركيا في خبر لها: «إنّ صحف مؤسسة (حريت) شجّعت على دفع تركيا للعمل نيابةً عن أمريكا في المنطقة، وقد خسرت تركيا (٢٥) مليار دولار نتيجة وقوفها إلى جانب أمريكا وقتَ حرب الخليج، وذلك في عهد (تورغود أوزال)»[(٣)] .

وعلى صعيدٍ آخر قامت الصحف الإسلامية في تركيا مثل (ميلي غازته) و(زمان) و(تركية) إلى جانب الصحف القومية المعارضة لإسرائيل مثل صحيفة (أورتا دوغو) (الشرق الأوسط)، بالعمل على عدم التدخل في شؤون تركيا الداخلية، أو المساس بقضاياها الأمنية .

ومن بين الصحف التركية التي تناصر القضايا العربية، جريدة (تركيا) وجريدة (الشفق الجديد)، وجريدة (عقد)، وجريدة (يني آسيا) (آسيا الجديدة)

---

(١) إبراهيم الداقوقي نقلاً عن أوكتاي أكشي، مقال بعنوان (بالتأكيد نلحّ في ذلك) جريدة (حريت) التركية، ٣٠/ ١/ ١٩٩٤م.

(٢) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مرجع سابق، ص١٨٨، ١٨٩ .

(٣) إبراهيم الداقوقي نقلاً عن صحيفة تركيا، تاريخ ٢٢/ ١/ ١٩٩٤م .

http://kotob.has.it

إلى جانب جريدة (زمان) وكلها صحف ذات اتجاه إسلامي، ويمتلك بعضُها محطات تليفزيونية، ومن أشهر هذه المحطات (قنال يدي) Kanal Yedi (القناة السابعة) وتذيعُ هذه المحطة في نهاية إرسالها، نشرة كاملة باللغة العربية(١).

صورة العرب في الصحافة التركية:

من خلال الآراء المتباينة على صفحات الصحف والمجلات التركية فيما هو مؤيد للعرب وما هو معارض، وما هو موالٍ لليهود، وما هو رافضٌ لهم - تأتي بعض الأصوات التي تدعو لتطوير العلاقات مع العرب وإصلاحها، وبخاصة الصحف ذات الاتجاهات الإسلامية، ويليها اليسارية والاشتراكية.

ومن خلال هذه الصحافة نجدُ أنّ هناك اتجاهاً نحو إحياء روح التسامح العثمانية في تركيا الحديثة، وتناولت هذه الصحف الحديثَ عن محاولة بعث اللغة العربية من جديد، كما تناولت العمل على فتح آفاق التعاون التركي العربي في كافة المجالات سواء كانت ثقافية، أو زراعية أو اقتصادية إلى جانب إشارة هذه الصحف بزيارة بعض الرؤساء العرب إلى تركيا توثيقاً للصلات بين تركيا والعرب، حيث أشادت بزيارة الرئيس المصري حسني مبارك وغيره من القادة العرب.

ومن خلال مقال كتبه (محمد علي بلوط) بعنوان (كلاب حراسة) والذي أظهر فيه استياءه للأعمال الصهيونية في تركيا جاء فيه: «بالأمس استطاع اليهود تقويضَ أركان الدولة العثمانية من خلال إنجلترا وفرنسا، وتعمل الصهيونية اليوم للغرض نفسه وبالأدوات نفسها لتقويض أركان تركيا الحديثة»(٢).

وإلى جانب هذا أكد (شوكت قازان) نائب رئيس حزب الرفاه في محاضرته التي ألقاها في إستانبول - ونشرتها صحيفة (ميلي غازته) بعنوان (عشرة آلاف

---

(١) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، رسائل النداء، رقم ٤٣، جمعية النداء، القاهرة ١٩٩٨م، ص٢٦، ٢٧.

(٢) إبراهيم الداقوقي، ص١٦٦، نقلاً عن محمد علي بلوط (كلاب حراسة)، صحيفة أورتا دوغو (الشرق الأوسط) التركية: ١٥/ ١/ ١٩٩٤م.

http://kotob.has.it

جاسوس في المنطقة) بتاريخ ٣١/ ١/ ١٩٩٤م أنّ ثمة عشرة آلاف جاسوس يعملون في تركيا، ومعظمهم من الأمريكيين والإسرائيليين، فإذا لم ترحل قوة المطرقة من تركيا، فإنّ هؤلاء سيبقون سكيناً في ظهر تركيا والمسلمين. كما أنّ الإسرائيليين هم الذين أحرقوا الفندق ـ الذي عُقِدَ فيه اجتماع العلويين ـ في سيواس لضرب المسلمين بعضهم ببعض، ولإحداث التفرقة بين العلويين والآخرين[١].

وتعتقد صحيفة (ميلي غازته) أنّ الصهيونية وعملاءها لا تعادي العرب فحسب، وإنما تعادي جميع المسلمين في العالم.

وبالإضافة إلى هذا وجه (أحمد آق يول) المحرر بجريدة (ميلي غازته) رسالةً إلى أحد محرري صحيفة (ميلليت) جاء فيها: إننا عندما نوجّه هذه الرسالة إلى (يالجين دوغان) المحرر في (ميلليت) نودُّ أن نقولَ له: «إنك بحملاتك الظالمة ضد المسلمين وحزب الرفاه وزعيمه أربكان، فإنك تخدم الصهيونية وعملاءها في تركيا، أمثال اليهودي الصهيوني (جاك قمحي) ـ الذي دعا (وايزمن) شخصياً عن طريق مؤسسته المعروفة (مؤسسة الـ٥٠٠ عام) لزيارة تركيا ـ الذي يؤكد صراحةً أنَّ كلَّ يهودي في العالم يرتبط بأوثق العلاقات مع إسرائيل، إضافة إلى دعواته لإقامة تلفزيون للجنس لأطفال تركيا من أجل إفسادهم. نقول له: إنّ أولئك الصهاينة المحليين الذين يتحكّمون بالاقتصاد التركي سوف يأتي اليوم الذي سيسقطون فيه في مزبلة التاريخ»[٢].

وتؤكد صحيفة (ميلي غازته) إنّ مؤسسة (حريت) تعادي المسلمين وأربكان شخصياً «لأنه يعمل من أجل بناء تركيا قوية غير عميلة، وليست ذيلاً لأمريكا أو للغرب، ولأنّه يقاوم أعمالَ كلِّ الصهيونيين وعملائهم في تركيا من أجل إنقاذ المسلمين من مؤامراتهم وألاعيبهم ودسائسهم»[٣].

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مرجع سابق، ص١٦٧، ١٦٨.

(٣) المرجع السابق نفسه.

http://kotob.has.it

شخصيات يهودية أثّرت في المجتمع التركي:

منذ أن فتح العثمانيون دولتهم لليهود المطرودين من جميع أنحاء العالم، وقدّموا إليهم كافة الحقوق والامتيازات، بالإضافة إلى الأمن والاستقرار، بدأت هيمنةُ اليهود والشخصيات القادرة منهم على الدولة. وخلال وقت قصير أصبحَ لهم بعضُ الحيثية والسيطرة على إدارات الدولة، وقد شغل بعضهم مناصب هامة، فكان منهم السياسيون، والاقتصاديون، وأصحاب الأموال والثروات الطائلة، ومنهم من كان له نفوذه التجاري، ومن له نفوذ أيضاً على الميدان الإعلامي، ومنهم أصحاب الحرف. وكانت نتيجة هذا أن كون كلُّ هؤلاء نظاماً يوجِّه الدولة إلى أهدافه دون أن تشعر، مستغلين سماحتها وتعاملها الشريف معهم، وظهرت شخصيات كان لها تأثيرها في السيطرة على الدولة، وتحقيق أهدافهم التي تمَّ لهم النجاح فيها: **في المجال الاقتصادي**.

بعد هجرة اليهود من إسبانية، واضطهادهم في مختلف دول العالم، واستقرارهم في ربوع الدولة العثمانية، اتجه اليهود المهاجرون إلى العمل بالصرافة والتجارة، وذلك من أجل الحصول على مكانة لهم في الدولة، حتى أصبحوا ذوي نفوذ وقوة كبيرتين بالدولة، ومن هؤلاء اليهود الذين انصرفوا للعمل في مجال المال والتجارة:

- يوسف ناسي:

أحد الشخصيات اليهودية التي لعبت دوراً بارزاً في الدولة العثمانية، كان صاحبَ ثروةٍ ضخمة، ويشتغل في الأعمال المالية والمصرفية، ويملك شركات تجارة بحرية، كان له نفوذ في الحياة السياسية الأوروبية.

قَدِم يوسف ناسي إلى إستانبول عام ١٥٤٤م، وبفضل علاقاته القوية بأوروبا فإنّه كان يقدم للدولة العثمانية معلومات استخبارية عن هذه البلاد، ويشارك في اجتماعات الديوان إلى جانب كونه مستشاراً في الدولة يقدّمُ التقارير المالية والاقتصادية الخاصة بالدول الأوروبية وتشكيلاتها العسكرية، كما كان له نفوذه القوي في عهد (السلطان سليم الأول) الذي منحه لقب (دوق ناكسوس)

http://kotob.has.it

كذلك نال أعلى المراتب في زمن السلطان (سليمان القانوني)[1].

ـ جاويد بك:

من الشخصيات البارزة التي كان لها دورها في خلع (السلطان عبد الحميد) ساهم في تأسيس (جمعية الاتحاد والترقي) وبعد خلع السلطان تمّ تعيينُه وزيراً للمالية في الدولة العثمانية، عُرف بأنّه الرجل المالي الاقتصادي في المملكة العثمانية، فقام بعقد الصفقات، وتدبير الأموال اللازمة لمساعدة اليهود في الهجرة إلى فلسطين، وإقامة المستوطنات هناك، وكان على علاقة وثيقة بالبيوتات المالية اليهودية في باريس، ومارس أنواعاً من الضغوط الاقتصادية على الدولة من أجل تحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين[2].

ـ أبراهام كاموندو (روتشيلد الشرق):

من أبرز قادة اليهود في إستانبول في منتصف القرن التاسع عشر، وهو من أثرياء اليهود، قدمت عائلته مساعدات كبيرة إلى المستوطنين اليهود في فلسطين، كان متأثراً بحركة التنوير الأوروبية، قام بتأسيس عدة مدارس في القسطنطينية، وأسس أول مدرسة هناك عام ١٨٥٤م. كما قام بتقديم تبرعات كبيرة من أجل إنشاء مدرسة (مكفيه يسرائيل) في فلسطين، وقد أُطلِقَ عليه لقب (روتشيلد الشرق) لثرائه ومساعداته الكبرى لليهود، وبالإضافة إلى هذا فقد تزعم (كاموندو) لجنة للبحث في قضايا اليهود في كافّة المجالات بمساعدة من (الإليانس) الإسرائيلية ضمّت أعيانَ الطائفة اليهودية في القسطنطينية[3].

ـ متر سالم:

من يهود الدونمة، وهو أحد أعضاء إدارة بنك سلانيك في إستانبول، ابن أخ (قره صو) وكان على صلة وثيقة بطلعت باشا الذي تولّى رئاسة الوزارة بعد (محمود شوكت باشا) وهو رئيس المحفل الأكبر الماسوني المسمى (المشرق

---

(١) محمد نور الدين، شؤون تركيا، ص٤٧.
(٢) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص٩٠ ـ ٩١.
(٣) المرجع السابق، ص٨١ ـ ٨٣.

http://kotob.has.it

الأعظم العثماني)[1] وكان طلعت باشا يطلعه على أهم شؤون الدولة.

كان (متر سالم) على صلة وثيقة بالمحافل المالية في باريس، قام بتأسيس جمعية (مكابي اليهودية) في سلانيك عام ١٩١٠م، وحاز على الدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية، كانت علاقاته قوية بالمحفل الإيطالي، وقد قدمت إليه إيطاليا ملايينَ الليرات الذهبية مقابل إقناعه السلطان عبد الحميد بسحب الأسلحة والعتاد من طرابلس الغرب، حتى تتمكن إيطاليا من احتلال ليبيا[2].

موشيه آلاتيني (١٨٠٩ ـ ١٨٨٢):

تولّى رئاسة الطائفة اليهودية في سلانيك، قام بنشر فكر حركة التنوير، وكان له نشاط تجاري واسع، فكان يمتلك بعض الشركات التجارية إلى جانب مصنع للتبغ، ساهم في تأسيس المؤسسات التعليمية والاقتصادية في سلانيك[3]. وفي قصره الواقع على البوسفور، اعتقل الاتحاديون السلطان عبد الحميد الثاني[4].

ـ ليفي دي منشه:

ولد بالقاهرة عام ١٨٤٠م، أسس في الإسكندرية شركة للصرافة عام ١٨٦٨م، أسس البنك العثماني المصري عام ١٨٧٢م وكان لهذا البنك دورٌ بارز في إقراض الخديـو بفوائد باهظة، كان متمتعاً بالحماية النمساوية، وتوفي عام ١٩٠٢م.

ـ برنار ناحوم:

من الشخصيات اليهودية الرائدة في مجال الصناعات والتجارة في تركيا بدأ عمله في مجموعة قوتش عام ١٩٤٤م، كان رائداً لصناعة السيارات في تركيا[5].

---

(١) محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية، مرجع سابق، ص٢٠٢.
(٢) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٢١٨؛ نقلاً عن جواد رفعت أتلخان (أسرار الماسونية) مرجع سابق، ص٦٠ ـ ٦١.
(٣) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص٩٨.
(٤) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، مرجع سابق، ص٢١١ ـ ٢١٤.
(٥) محمد نور الدين، شؤون تركيا، ص٤٩.

http://kotob.has.it

- جاك قمحي:

مؤسس مركز التنمية الاقتصادية إحدى مؤسسات المجموعة الأوروبية في تركيا، أسس عام ١٩٨٩ (مركز العام ٥٠٠) بمناسبة مرور (٥٠٠) عام على هجرة يهود إسبانيا إلى تركيا، والهدف منه هو: شكر تركيا على استضافتهم فيها، وقد اعترض اليهود على إنشاء هذا المركز بسبب معارضتهم للظهور العلني، وحرصهم على العمل السري. كان شريكاً في بعض المؤسسات العالمية الكبرى مثل مؤسسة (AEG) في ألمانيا، ومؤسسة (طوسون) في فرنسا، أسس شركة (بروفيلو) وتضم هذه الشركة (٨٣٠٠) عامل، وهو من أبرز رجال الصناعة، وخاصة صناعة الإلكترونيات التي تنتج الأجهزة الكهربائية في تركيا، وهو منتج أول تلفزيون في تركيا.

وقد تعرّض (جاك قمحي) لمحاولة اغتيال عام ١٩٩٣.

وجاك قمحي هو رئيس محفل (نور) الماسوني في تل أبيب، وهو يقسم يمين الولاء لدولة إسرائيل علماً بأنَّ زوجته تركيا مسلمة وهو يصف نفسه بأنه تركي قبل أن يكون يهودي[١].

- نسيم كاسادو:

من أبرز الشخصيات اليهودية التي تعمل في مجال الصناعة في تركيا، أدار مركز المنسوجات وهو أهم مؤسسة لصناعة النسيج في تركيا، عمل بشركات صابانجي، وكان له فضل دفعها إلى الأمام[٢].

- إسحاق الأتون:

من الشخصيات اليهودية التي لعبت دوراً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تركيا، أسس مجموعة (الاركو) بالاشتراك مع (عُزير قارح) لعبَ

---

(١) انظر محمد نور الدين، (اليهود في تركيا أرقام ومعطيات)، شؤون تركيا، العدد الثالث، نوفمبر ١٩٩٢م.

(٢) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، ص١٨٢.

http://kotob.has.it

دور الوسيط في علاقات تركيا الدولية، وكان يقدم نفسه بصفته (ديمقراطي اشتراكي)[1].

- ألبيربيلين:

رائد الصناعات الكيماوية في تركيا، أسس شركة كيماتيك عام ١٩٥٦م وشغل منصب رئيس جمعية أصحاب الصناعات الكيماوية في تركيا[2].

- برتي قمحي:

أحد اليهود الذين أفادوا مجموعة قوتش في صلاته مع العالم الخارجي، وهو مؤسس قطاع الدراجات في شركة قوتش[3].

- الإخوان فيتالي والبير ماكو:

من أشهر اليهود البارزين في مجالات الصناعة والتجارة في تركيا، وهما صاحبا مؤسسة (هاكو) للملابس الجاهزة، وهما يدعوان لتعزيز العلاقات التركية الإسرائيلية[4].

عُزير قارح:

مؤسس مجموعة (الاركو) بالاشتراك مع إسحاق الأتون، وإلى جانب هذا كان صحفياً له كتابات عديدة، وكان له دوره في توثيق الصلات بين الحكومة التركية والحكومة الإسرائيلية[5].

الشخصيات اليهودية التي كان لها دورها في نشر الماسونية في تركيا:

- جاك سهامي:

من الشخصيات اليهودية البارزة التي عاصرت السلطان عبد الحميد، وكان

---

(١) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٧٨-٧٩.
(٢) المرجع السابق، ص٨٤.
(٣) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٨٢.
(٤) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٩٧.
(٥) المرجع السابق، ص٩٦.

http://kotob.has.it

له دوره في اقتباس مبادئ محفل المشرق الأعظم الفرنسي ومبادئ المحفل الأكبر الإنجليزي، وكتب أسس الماسونية باللغة التركية إلى جانب كتابات كثيرة أخرى عن الماسونية[1].

ـ عمانويل قره صو:

من أبرز الشخصيات اليهودية التي كان لها دور رئيس في تركيا، ومن أبرز زعماء اليهود الماسون، وأحد قادة الاتحاد والترقي، انتخب عضواً في البرلمان التركي عام ١٩١٤م[2].

شارك في الثورة الاتحادية ضد السلطان عبد الحميد عن طريق إصدار المنشورات المضادة لحكم السلطان عبد الحميد[3]، كان واحداً من رجال الوفد الذين أبلغوا السلطان قرار عزله. وقد لعب دوراً رئيساً في احتلال إيطاليا لليبيا، اضطر للهروب إلى إيطاليا بعد خيانته، ومات فيها عام ١٩٣٤م[4].

ـ حاييم ناحوم: (كبير الحاخامات في القسطنطينية إستانبول):

ممثل الحركة الصهيونية في تركيا، لعبَ دوراً بارزاً في خلع السلطان عبد الحميد، عُيّن سفيراً لتركيا في الولايات المتحدة الأمريكية، بذل جهداً كبيراً ضد (السلطان عبد الحميد) الذي منعَ هجرة اليهود إلى فلسطين، كما بذل جهوداً كبيرة من أجل القضاء على الجواز الأحمر، الذي كان يكبّل اليهود في هجرتهم إلى فلسطين، وهاجم قوانين عدم تملك اليهود الأراضي في فلسطين.

كان يشغل منصب الحاخام الأكبر ليهود الدولة العثمانية قبل أن ينصّبَ حاخاماً بمصر، ولما أقام بمصر أنشأ بها عشرات المحافل الماسونية[5].

---

(١) جواد رفعت أتلخان، أسرار الماسونية، مرجع سابق، ص٦١.

(٢) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢١٢؛ محمود ثابت الشاذلي، دور (قره صو) في بيع ليبيا لإيطاليا، واشتراكه في خلع السلطان عبد الحميد، ص٩٦.

(٣) صالح زهر الدين، ص٩٦ ـ ٩٧.

(٤) مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، مرجع سابق، ص٦؛ ومحمود ثابت الشاذلي، مرجع سابق، ص٢٠٢.

(٥) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٩٢ ـ ٩٣؛ وحسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣٢٧.

http://kotob.has.it

وفي عهد الجمهورية أوكل إليه مصطفى كمال أتاتورك مهمة الدفاع عن المصالح التركية عن طريق تمثيله لحكومة تركيا في لاهاي وباريس. وكان له دوره من خلف الستار في معاهدة لوزان[١]. كان واثقاً من تأثيره على الوفد التركي في معاهدة لوزان برئاسة (عصمت إينونو) (زميل أتاتورك) حتى إنّه صرّحَ في صحف باريس في حينه ما خلاصته: «لا داعي للقلق فعصمت صديقي، ولا يخالِفُ لي كلمة».

وكان (رضا نور) الذي عمل مستشاراً لأتاتورك، وكان معروفاً باتجاهه القومي التركي المعادي لليهود يقف ضد (حاييم ناحوم) حتى إنّه صرّحَ بعدائه له في مذكراته بقوله: «الغريب أنّ هذا اليهودي كان في لوزان (أثناء المباحثات) فطردناه، وأنّ ناحوم لا يستحي، وهذا طبيعي، لأنّه يهودي لا حياء فيه».

ويضيف رضا نور قوله: «كان (حاييم ناحوم) يلعب على الحبلين، يعمل لصالح الدول الغربية، ويظهر بمظهر الحريص على مصالح تركيا».

وفي استطراد رضا نور عن شخصية (حاييم ناحوم) قوله «إنه مثال اليهودي الذي يتمدد إلى جانب، وينحني حسب الرياح مثل عود النخيل، إنّ عدمَ الحياء أكبرُ من الخبث اليهودي وسلاحه»[٢].

ومن أبرز الشخصيات اليهودية الداعية للهجرة إلى فلسطين:

ـ الحاخام يهودا القلعي (١٧٩٨ ـ ١٨٧٨):

من أبرز المفكّرين اليهود الداعين للهجرة إلى فلسطين، كان دارساً (للقبالة) وهو مذهب يهود الدونمة، كان يعتقد أن عام ١٨٤٠م هو عام تحقيق الخلاص اليهودي، ساهم في نشر اللغة العبرية بين اليهود، كما قام بتأسيس هيئات لاستيطان اليهود في فلسطين، كانت له اتصالات مع الحاخام (يفير جيرون) كبير حاخامات إستانبول، هاجر إلى فلسطين عام ١٨٧١ وتوفي فيها[٣].

---

(١) انظر رضا نور، مجلة المجتمع الكويتية، ١٩٨١م.

(٢) مذكرات رضا نور، مجلة المجتمع الكويتية، عام ١٩٨١م.

(٣) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٢٥.

http://kotob.has.it

يوسف باروخ ماوكو (١٨٧٢ - ١٨٩٩):

ولد في القسطنطينية، تبنّى فكرة تشكيل جيش يهودي لاحتلال فلسطين، لكنّ اليهود الأتراك لم يهتموا بآرائه لبعدهم عن إثارة المشاكل، واهتمامهم بالاندماج في المجتمع التركي[1].

مناحم لوريا:

من أبرز الرواد الصهاينة، قام بالعمل على تشجيع الهجرة سرّاً إلى فلسطين، وعلى الأخص يهود سوريا.

داود النقوه:

من أبرز الشخصيات اليهودية في الدولة العثمانية، انتخبه اليهود لتمثيلهم في المؤتمر الصهيوني العاشر عام ١٩١١م، أصدر صحيفة يهودية في إستانبول لتأييد الحركة الصهيونية[2].

- إسحاق نريا:

شغل منصب نائب كبير الحاخامات في القسطنطينية، كان رئيساً للمؤتمر الصهيوني ليهود تركيا عام ١٩١٩م، ومن أشدّ المؤيدين للحركة الصهيونية، وكان يرى ضرورةَ حصول اليهود على حق الحكم الذاتي[3].

أما أبرز دعاة القومية اليهود:

- موئيز كوهين (تكين آلب):

كاتب وصحفي يهودي من مواليد سلانيك عام ١٨٨٣م من أبرز الشخصيات اليهودية التي كان لها دورها في إرساء تيار القومية، وهو أيضاً عضو بارز في

---

(١) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، ص١٠٢؛ وحسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣٢٧.
(٢) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص٩٤.
(٣) المرجع السابق، ص٧٨.

http://kotob.has.it

الحركة الطورانية، وعضو بارز في جمعية الاتحاد والترقي، وكان أيضاً عضواً في المؤتمر الصهيوني التاسع الذي عقد في برلين عام ١٩٠٩م. كتب في صحيفة (روم إيلي) التي كان يصدرها (يونس نادي) من يهود الدونمة، وكتب في جريدة (اتحاد وترقي) التي كان يصدرها الاتحاديون، رأس جمعية تعميم اللغة التركية كما انتخب عضو شرفٍ في جمعية (تورك أوجاغي) تبنّى فكر (الاتحاد والترقي) وقام بالتعريف بها والدعاية لها في الصحف الأوروبية[١]. وكان من دعاة التقارب اليهودي التركي، ومن كبار قادة الأيدلوجية القومية في تركيا.

تلقّى تعليمه في مدارس (الإليانس) بسلانيك، وكان ملمّاً بعدة لغات إلى جانب التركية والعبرية، درّس في كلية القانون بإستانبول، كتب في جريدة (وطن) التي كان يصدرها (أحمد أمين يلمان) من يهود الدونمة.

شغل (موئيز كوهين) منصب الأمين العام لاتحاد التبغيين الأتراك، وفي عام ١٩٤٦م أصبح عضواً في المجلس الإقليمي لحزب الشعب الجمهوري لمدينة إستانبول، وفي عام ١٩٥٠م رشح عضواً بمجلس الأمة عن إستانبول.

كان يستخدم أسماء مستعارة مثل (تكين ألب)، و(مؤنس ألب) وكان أغلب القرّاء يتصورون أنّه مسلم عربي، أسهم موئيز بدور كبير في التخطيط للسياسة العنصرية الطورانية التي سارت عليها (جمعية الاتحاد والترقي)[٢].

من كتاباته: كتاب (ماذا يمكن أن يكسب الأتراك من هذه الحرب) وهو الكتاب الوحيد الذي وضع عليه اسمه الحقيقي، ويقصد الحرب العالمية الأولى، يدعو فيها الشباب التركي إلى فكرة العنصرية التركية، واتحاد الأتراك بدلاً عن الوحدة الإسلامية التي تدعو إليها فكرة الجامعة الإسلامية. ويعقّب الكاتب التركي (أرطغرل دوزداغ) على هذا الكتاب بقوله: إنّ موئيز كوهين يدعو في هذا الكتاب إلى حضارة تركية جديدة مستقلة يعني فيها قطع صلة الأتراك بالشعوب الإسلامية[٣].

---

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٩٠.
(٢) المرجع السابق، ص٩١.
(٣) المرجع السابق، ص٩٣.

http://kotob.has.it

وكتاب (الطورانية) الذي وضع عليه اسماً مستعاراً وهو (تكين ألب) وقد عرف في هذا الكتاب مفهوم الطورانية وأهدافها، وقد تُرجم هذا الكتاب إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية إلى جانب التركية، وقد كان لهذا الكتاب تأثيره القوي على ضباط الاتحاد والترقي.

وكتاب (سياسة التتريك) وقد صدرت في إستانبول عام ١٩٢٨م، وتحدّثَ فيه عن فكرة تتريك الشعوب غير التركية في الدولة.

وكتاب (الكمالية): أصدره في إستانبول عام ١٩٣٦م، ويهاجم فيه الشريعة الإسلامية، وفي أحد أبواب هذا الكتاب كتب عنواناً يقول فيه: «فلتسقط حكومة الشريعة» جاء فيه: «كان الشعب التركي مجبراً على العيش تحت تأثير القوانين الدينية والشرعية الموجودة في صحراء بلاد العرب، وهذا شيءٌ يبعد عن الثقافة الغربية، ولم يستهن مصطفى كمال أتاتورك في أيِّ وقت قط بقوة خصمه هذا حتى أصبحت أنقرة قلعةً تحتمي بها الديمقراطية التركية الجديدة (ديموقراطية أتاتورك) ضد هجوم محتمل من الحكم الديني والشريعة، وما يأتي معها من استبداد».

«والأمة التركية ـ مثلها مثل كل الأمم الإسلامية الأخرى ـ ترفضُ كلَّ تجديد يأتيها من ديار غير إسلامية. الحياة على طريقة الكفار (الأوروبيين) وارتداء أزيائهم، واتخاذ قواعدهم وعاداتهم لا يعني عند المسلمين إلا إنكار الشريعة المحمدية، حتى أكثر المثقفين الأتراك، حتى أكثر الأتراك حرية في التفكير يرون أنّ ارتداء القبعة ـ وهي الطربوش الأوروبي ـ ما هو إلا إلحاد لا يغتفر. إنّ شاباً مسلماً كان عائداً من أوروبا خرج من السفينة وهو يرتدي قبعة على رأسه، وأبدى شجاعة حين وطأ الأرض الإسلامية وهو على شاكلته هذه. فما كان من الشرطة إلا وأسرعت بالقبض عليه، وتحدّثت الصحف عن هذا الرجل باشمئزاز بالغ وشدة زائدة. والغريب أنّ الحادثة قد حدثت والنظام الجمهوري الكمالي معلنٌ».
و«ومن نافلة القول إنَّ العمامة أخطر من الطربوش فالعمامة كانت رمزاً، كانت العمامة هي الشريعة نفسها»[١].

---

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٩٥ ـ ٩٦.

http://kotob.has.it

وصدر له أيضاً كتاب باسم (الروح التركية) الذي صدر في إستانبول عام ١٩٤٤م وقد كتب في هذا الكتاب عن بعض الإجراءات الكمالية في الحكومة مثل اتخاذ أنقرة عاصمة لتركيا الحديثة، كما تحدّث عن فكرة العلمانية قال فيه: «إنّ الأتراك. بالفطرة ـ ليسوا في حاجة ماسة إلى الدين، ولم يكونوا يهتمون أبداً بالعقائد الدينية».

وكـان يرى أنّ الحل الأمثل لمشـكلة اليهود في العالم يتمثل في ضرورة هجرتهم إلى فلسطين. مات موئيز كوهين في سبتمبر ١٩٦١م[١].

ـ باروخ ميتراني (١٨٤٧ ـ ١٩١٩م):

من أبرز قادة حركة التنوير اليهودية في تركيا، وخاصة في منطقة أدرنة، ومن أهم الشخصيات التي أسست مدارس يهودية حديثة في أدرنة، ومن أبرز دعاة إحياء اللغة العبرية، نشر العديد من المقالات في الصحف اليهودية التي تطالب بعودة اليهود إلى فلسطين[٢].

ـ أبراهام بن أرويه:

من أبرز مؤسسي الحركة العمالية اليهودية في سلانيك، قام بنشر الفكر الاشتراكي في سلانيك، قامت (جمعية الاتحاد والترقي) بتقديم المساعدات له من أجل نشر أفكاره بين أوساط المجتمع التركي، هاجر إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية، وكان مِنْ أشدّ المتحمسين للحركة الصهيونية[٣].

ومن أبرز اليهود الإعلاميين في تركيا:

خالدة أديب:

كاتبة وأديبة بارزة من يهود الدونمة، والدها أديب أفندي، دونمي يهودي

---

(١) محمد حرب، موئيز كوهين يهودي عثماني من قادة الطورانية، مجلة العربي، مايو، ١٩٨٢م، ص٨٧؛ وصموئيل اتينجر، مرجع سابق، ص٢١٢.

(٢) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٢٦ وهو مؤسس مجلة (كرمى) المختصة بالاستيطان؛ وصالح زهر الدين، ص٨٦.

(٣) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٨٠.

http://kotob.has.it

كان يعيش في قصر يلدز، كانت ابنته خالدة تعادي القصر، وكانت قوميةً طورانيةً متعصبةً[1].

احتلت مكاناً بارزاً في جمعية الاتحاد والترقي، وكانت على صلة قوية بقادة الاتحاد والترقي، وعلى رأسهم (جمال باشا) بالإضافة إلى صلتها الشخصية بمصطفى كمال أتاتورك.

كتبت روايةً مشهورة باسم (اضربوا الغانية) كان هدفها معاداة الدين، ورواية أخرى باسم (طوران) تدعو فيها لفكرها الطوراني، ورواية أخرى بعنوان (قميص من نار).

قامت حكومة ولاية سوريا العثمانية بتكليفها بنشر الثقافة التركية هناك، وتعليم العرب اللغة التركية وحب القومية التركية بهدف تتريك سوريا وبلاد الشام، وهناك ألقت أوبرا باسم (رعاة كنعان) مأخوذة من التوراة، وأمرت الطلاب بتمثيلها على المسرح في حضور الولاة والقادة العسكريين ومديري الشرطة وقادة الاتحاد والترقي، وكانت هذه المسرحية عبارة عن بشرى بقرب قيام دولة إسرائيل[2].

ـ أ. فرانكل:

مؤرخ يهودي من أبرز أعماله كتاب (إلى القدس) كتب فيه معلومات كثيرة توضح العلاقات بين الطبقة المستنيرة اليهودية في أوروبا، وبين نظيرتها في الدولة العثمانية[3].

ـ الحاخام يهودا نحما: (١٨٢٦ ـ ١٨٩٩)

من عائلة ترجع أصولها إلى سلانيك، كانت له العديد من الاتصالات بينه وبين الشخصيات اليهودية المستنيرة في أوروبا، من أبرز القضايا التي اشتغل بها قضية تعليم اللغة العبرية، كان شديد الاهتمام بالمخطوطات والكتب الدينية

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٧.
(٢) انظر محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٤٤ ـ ٥١.
(٣) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٧٢.

http://kotob.has.it

اليهودية القديمة، كتب عن وضع اليهود الثقافي في سلانيك، كان حلقة وصل لنقل الثقافة الأوروبية إلى يهود تركيا عن طريق إلمامه الجيد باللغات الأجنبية، وفي الوقت نفسه كان له دورٌ في نقل ثقافة الشرق إلى أوروبا، وهو من روّاد الصحافة اليهودية، أصدر عام ١٨٦٤م صحيفة (اللونار) كما أسس مدارس يهودية في تركيا تابعة لنظم التعليم الحديثة، كان له دور في تأسيس مؤسسات خيرة لمساعدة اليهود، كما أسس العديد من الملاجئ[١].

- أورام غلانتي:

مؤرخ وأديب يهودي من أبرز مفكري اليهود الذين حاربوا الحاخامات والقيادات الدينية القديمة، وهو الذي أطلق عليهم في مقالاته اسم (أعداء التقدم) هاجم حاخامات القسطنطينية، وخاصة الحاخام موشيه هاليفي (١٨٧٢ـ١٩٠٨) لعدم مساهمته في حملات التبرع التي قام بها (الإليانس) عام ١٩٠٥ لصالح يهود روسيا[٢].

- إيزيدور باروخ:

من أبرز الشخصيات اليهودية التي عملت في مجال الإعلام في تركيا، وكان يمتلك أول شركة إعلان أسسها فرنسي في تركيا عام ١٩٠٨م وظلت هي الشركة الوحيدة في مجال الإعلام لسنوات طويلة[٣]. وهو رجل أعمال يهودي بارز، يمتلك شركة (غوزله م) للطباعة والنشر في إستانبول، وهذه الشركة هي التي تصدر جريدة (شالوم) منذ عام ١٩٨٢م، وهذه الشركة تهتم بعمل دورات تعليم اللغة العبرية في تركيا[٤].

أحمد أمين يلمان:

صحفي من يهود الدونمة، أسس عدة صحف ومجلات، واشترك في عدد

---

(١) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٧١؛ صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص١٠٠ـ ١٠١.

(٢) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٥٥؛ وصالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٨١.

(٣) محمد نور الدين، شؤون تركيا، ص٤٩.

(٤) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٨٤ـ٨٥.

http://kotob.has.it

من المؤتمرات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتبنّى أثناء الحرب العالمية الأولى الدفاعَ عن قيام دولة أرمنية ودولة كردية تقتطعان من تركيا كما نادى بعد الحرب العالمية الأولى بضرورة قبول تركيا الحماية الأمريكية، وبالإضافة إلى هذا فقد ناصر قضايا الماسون الأتراك، ودافع عن الشيوعيين الأتراك، وعن أمن إسرائيل، وكان له نشاط في الدعاية للصهيونية، كان معادياً للإسلام والمسلمين، وقد هجاه الشاعر التركي (نيسين توفيق) في قصيدةٍ جاء فيها «أحمد أمين، دونمي خبيث، يقذف بالطين أهل الشرف»[1].

كان له دور بارز في حركة الأتراك الشبان في سلانيك، وشارك في ثورة تركيا الفتاة كما انتُخِبَ عضواً في البرلمان العثماني، وكان أيضاً من أبرز الداعين إلى الاندماج في المجتمع التركي توفي عام ١٩٥٩م.

- عبدي إيبكجي:

من أشهر رجال الصحافة في تركيا، وهو من عائلة إيبكجي أشهر عائلات يهود الدونمة. تولى عبدي إيبكجي عام ١٩٦٤م إدارة تحرير جريدة (ميلليت) الصباحية اليومية، عمل رئيساً لنقابة الصحفيين الأتراك، وعضواً في اللجنة التحضيرية لقانون أخلاق الصحافة، كما كان الأمين العام لديوان الشرف الصحفي، إلى جانب هذا كان عضواً بمجلس إدارة معهد الصحافة بزيورخ (أي. بي. أي) المعروف بسيطرة اليهود عليه.

عين (إيبكجي) عام ١٩٦٨م عضواً في هيئة التدريس بمعهد الصحافة بجامعة إستانبول، وقد أُغتيل عبدي إيبكجي في ٢/ ٢/ ١٩٧٩م[2]. حيث اغتاله القومي المتطرف (محمد علي آغجا) الذي حاول بعد ذلك قتل بابا روما[3].

- إسماعيل جم:

كاتب يهودي من أسرة (إيبكجي) اليهودية الدونمة ولد عام ١٩٤٠م، عمل

---

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٨٣ـ٨٤.
(٢) المرجع السابق، ص٨٤.
(٣) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، رسائل النداء الجديد، مرجع سابق، ص٢١.

http://kotob.has.it

في الصحافة في جريدتي (حريت) و(ميلليت) حيث عمل مديراً للتحرير فيهما، عُيّن في منصب المدير العام للإذاعات والتليفزيون التركي، وكان مسيطراً على خطط هـذه الأجهـزة حتى عام ١٩٧٥م حتى قـامت حكومـة الائتلاف بـإعفاء (إسـماعيل جم) من منصبـه، وقـد عارض هذا القرار رئيـس حـزب الشـعب الجمهوري، لكنّه اضطر لتوقيع قرار الإقالة أمامَ إصرار مجلس الوزراء، وكان نجم الدين أربكان نائب رئيس الوزراء في ذلك الوقت.

نشر (إسماعيل جم) عِدّةَ دراسات منها: (الإصلاح الزراعي وتأخر تركيا) و(مصر عبد الناصر)[١]. وكان (إسماعيل جم) معجباً بشخصية الرئيس المصري جمال عبد الناصر الاشتراكية[٢].

وعمل إسماعيل جم وزيراً للخارجية في وزارة مسعود يلماظ (عام ١٩٩٩م) أثناء المشكلة التركية السوريا التي سببها عبد الله أوجلان، ثم وزيراً للخارجية أيضاً في حكومة بولند أجاويد عام ١٩٩٩م.

ومن الشخصيات اليهودية الثقافية في تركيا:

ـ **يوسف هاليفي: (١٨٢٧ ـ ١٩١٧)**: من أبرز الشخصيات اليهودية في تركيا، دعا إلى إحياء اللغة العبرية، من مؤيدي حركة محبي صهيون، قام عام ١٨٥٠م بتحويل إحدى المدارس الدينية إلى مدرسة تعليمية تتبعُ النظمَ الحديثة، وواجه معارضة قوية من الحاخام[٣].

ـ **نسيم بيخر: (١٨٤٨ ـ ١٩٣١)**

من أهم الشخصيات اليهودية التركية الثقافية، تولّى إدارة مدارس (الإليانس) في حلب، وإستانبول ونيويورك، والقدس وبلغاريا، قام بالعمل على تطوير مناهج حديثة للغة العبرية[٤].

---

(١) محمد حرب، يهود الدونمة، مرجع سابق، ص٥٣ ـ ٥٥.
(٢) محمد حرب، رسائل النداء الجديد، مرجع سابق، ص٢١.
(٣) المرجع السابق، ص١٠٢ ـ ١٠٣.
(٤) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٩٩.

http://kotob.has.it

- البروفيسور يوديورم:

زعيم الجماعة اليهودية في أنقرة، والأستاذ بجامعة (حاجت تبه) كان له دوره البارز في توثيق العلاقات التركية الإسرائيلية، وهو يعتزّ بولادته في تركيا، وقد تعرّضَ لمحاولة اغتيال في تركيا في حزيران - يونيو ١٩٩٥م.

أهم الشخصيات التركية المناهضة للسيطرة اليهودية في تركيا:

كان لليهود وإسرائيل دورهم الكبير، وتأثيرهم على مختلف نواحي الحياة في تركيا، وقد نتجَ عن هذا التأثير ردود فعل كبيرة لدى بعض الشخصيات الإسلامية الهامة في تركيا، والتي لها تأثيرُها الفعّال، والتي أخذت جانباً مناهضاً لليهود، ومن هذه الشخصيات:

- جواد رفعت أتلخان:

قائد تركي، عاصر السلطان عبد الحميد، كان مديراً لدائرة الأمن العام العثماني أثناء الحرب العالمية الأولى، تعرّضَ للعديد من التهديدات الصهيونية إثر كشفه لمعلومات تتعلّق بأطماع اليهود في فلسطين، وأظهر خطرَ اليهود على العالم العربي الإسلامي، كتب ٦٣ كتاباً، ومؤلفاته تناهِضُ الصهيونية، وتؤيّد السلطان عبد الحميد.

من مؤلفاته: (إسلام صاران تهلكة) (Islami Saran Tehluke Ve Siyonizm) (الخطر المحيط بالإسلام) وقد كشف في هذا الكتاب عن العديد من نوايا الصهيونية تجاه العرب والإسلام بوجه عام ومن مؤلفاته أيضاً، (تورك أوغلي دوشمانيني طاني) (Turkogiu Dusmanini Tani) (أيها التركي اعرف عدوك)، و(كيزلي دولت) (Gizli Devlet) (الدولة الخفية)، و(موسى داغي) (Musa Dagi) (جبل موسى) (اينه لي فيجي) (Igneli Fici) (البرميل ذو الإبرة) (الإسلام وبنو إسرائيل) (Islam Ve Beni Israil)، وغيرها[١].

---

(١) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٩٥.

http://kotob.has.it

ويقـول جواد رفعت أتلخان عن يهود الدولة العثمانية من خلال كتابـه (الإسلام وبنو إسرائيل): إنّ اليهود هم الذين نشروا الفوضى في داخل البلاد، ونظّموا القوة المناهضة للحكم التركي بقصد تحطيم الإمبراطورية العثمانية، وسلّحوا أعضاء تركيا الفتاة في الخارج، ونظموا صفوفهم، وأمدوهم بالأموال، كما نظموا عصابات السلافيا في البلقان[١].

وجـاء في كتابه (الخطر المحيط بالإسلام) عن رأيه في (جمعية الاتحاد والترقي): «إنّ اليهود المنتسبين لفرقة الاتحاد والترقي أصبحوا أصحاب الكلمة العليـا والنفوذ في هذه الجمعية» وقال أيضاً: «إنّ الأدوار التي قام بها الثلاثي: المحامي (متر سالم) و(قره صو)، و(جاويد) في حادثة خلع السلطان عبد الحميد كانت مهمّة جداً، وهؤلاء هم الذين قاموا بدور بارز في تأسيس وتوسيع (جمعية الاتحاد والترقي) المرتبطة برابطة متينة بالجمعيات الماسونية التي أسست بمال وذكاء اليهود» وجاء فيه أيضاً:

«إنّ اليهود هم الذين قاموا بحوادث ١٩٠٨، إذ ثبت دخول ضباط الدونمة (المرتدين) في صفوف الجيش بزي الجنود، وبدأوا بتحريضهم للقيام بالثورة»[٢].

وأثبتَ في كتابه الخطر المحيط بالإسلام أيضاً:

إنّه بعد إعلان المشروطية (الدستور) في ٢٤ يوليو ١٩٠٨م دخل كثير من الدونمة إلى الآستانة، وبدؤوا يمارسون ضغطاً سياسياً واقتصادياً على الأتراك، حيث حثوا الناس على الاحتجاج والإضراب، وهم الذين استغلوا الأتراك مالياً مستفيدين من تلك الظروف»[٣].

---

(١) أصدر جواد أتلخان أيضاً جريدة تركيا باسم استقبال (المستقبل) وجريدة بالإنجليزية سميت(United Islam Nations).

(٢) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣٠٥؛ نقلاً عن جواد رفعت أتلخان: الخطر المحيط بالإسلام ـ الصهيونية وبروتوكولاتها ص٧٦.

(٣) حسان علي حلاق، ص٣٠٨؛ نقلاً عن جواد رفعت اتلخان: الحظر المحيط بالإسلام ـ الصهيونية وبروتوكولاتها، ص٧٦.

http://kotob.has.it

وقد هددت منظمة (بني برت) (Beni Birth) جواد رفعت بسبب الحقائق التي كشفها في كتابه (الخطر المحيط بالإسلام) والذي كشف فيه جهود (منظمة بني برت) بتأسيس مدارس الإليانس والقضاء على أعداء الصهيونية[١].

وفي كتابه (الإسلام وبنو إسرائيل) جاء فيه: «إنّ اليهود ودهماء (الاتحاد والترقي) قاموا بقتل المواطنين في الشوارع، والاستهزاء برجال الدين، ونهب القصور وسلبها، كما أنّ ستين ألفاً من أتراك الأناضول كانوا هدفاً لمتمردي مقدونيا في أحداث ثورة ١٩٠٩»[٢].

- محمد شهاب الدين طان:

ضابط تركي كان يعمل عام ١٩٥٤م ملحقاً عسكرياً لتركيا في ألمانيا، كتب في الصحف التركية معارضاً سياسة إسرائيل تجاه العرب، كان يحبُّ العرب، وخاصة المصريين منهم. عمل متطوعاً لصالح مصر في إسرائيل، وكان ذلك في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، حيث قام بأعمال استخبارية في المسائل العسكرية الإسرائيلية، وكان يرى في هذه الأعمال خدمة القضايا العربية وخاصة مصر. إلا أنه انكشف أمره على يد يهودي مهاجر حديثاً إلى إسرائيل، فقام الآخر بإبلاغ (الموساد) التي قامت بالقبض على (محمد شهاب الدين) بتهمة أنّه ضابط تركي له علاقة بالمصريين لكنّ الملحق العسكري التركي تدخّلَ في الأمر لدى السلطات الإسرائيلية، وأطلق سراحه بعد أن قضى مدة عام في سجون إسرائيل ولاقى تعذيباً شديداً على أن يعود لوطنه تركيا، وبعد عودته فُصِلَ من الجيش.

أسس جريدة بعنوان (يارين) (الغد) وفي العدد الرابع الذي صدر من هذه الجريـدة كتب عنوان رئيس في الصفحة الأولى يقول فيه: «السـوق في تركيـا يتوقف، لأنّ اليهود في إجازة بمناسبة عيدهم» وكتب أيضاً يقول: «إذا لم تكن الأغلبية الوطنية في بلد ما تمتلك مقدرات اقتصاد هذا البلد، فلا يمكن القول

---

(١) انظر محمد علي الزعبي، الماسونية في العراء، مرجع سابق، ص٨٧.

(٢) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٣١٧؛ نقلاً عن جواد رفعت أتلخان، الإسلام وبنو إسرائيل، ص١٧٢.

http://kotob.has.it

بأنّهم أصحاب البلد».

هذا إلى جانب كتابه، (مذكرات ضابط تركي في زنزانات إسرائيل)[1].
كما كتب أيضاً أنَّ اليهود يشكّلون نسبة (٧٠٪) من التجاريين والصناعيين في إستانبول، مع أنّ عددهم في تركيا ثلاثين ألف نسمة إلا أنَّ جريدته قد توقفت لأنها لم تجد دعماً من أحد[2].

ـ نجم الدين أربكان:

نجم الدين أربكان مسلم، صوفي، حنفي المذهب، من أهل السنّة والجماعة، تربّى تربية إسلامية على يد شيخ الطريقة النقشبندية محمد زاهد أفندي.

ولد في مدينة (سنوب) شمال تركيا، كان زميل دراسة للرئيس التركي (سليمان ديميريل) شغل عام ١٩٦٩م رئاسة اتحاد الغرف والبورصات التركية (TOBB)[3].

ونجم الدين أربكان هو أول رئيس وزراء إسلامي يُنتخبُ في تركيا، نال تكليف الحكومة التركية في ٧/٦/١٩٩٦م في الوقت الذي كان يرأسُ (حزب الرفاه الإسلامي) شكّل حكومةً ائتلافية في تركيا مع (تانسو تشيلر) في ٢٩/٦/١٩٩٦م.

أسس عام ١٩٧٠ (حزب النظام الوطني)[4] إلا أنّه تمّ إلغاؤه بناءً على القضية التي أقامها المدعي العام التركي على هذا الحزب حيث اتهمه بمخالفة قانون

---

(١) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مرجع سابق، ص١٥٨.
(٢) انظر رسالة محمد شهاب طان إلى أمين عام رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في ملحق هذه الرسالة، ملحق رقم (٣٠)، ص٧٩٣.
(٣) جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٨٧.
(٤) ويقصد بالنظام أي الإسلام نظراً لأنّ الدستور التركي يجرم الإسلام، فكان من المحظور إطلاق اسم إسلام عليه.

http://kotob.has.it

الأحزاب، ومخالفة الدستور، فقام أربكان في عام ١٩٧١م بتأسيس (حزب السلامة الوطني) وكان برنامجه:

١ ـ إقامة سوق إسلامية مشتركة.

٢ ـ إقامة أمم متحدة إسلامية.

٣ ـ إقامة برنامج لتعاون الجامعات في العالم الإسلامي، وتكاملها تخصصياً.

٤ ـ إقامة نظام دفاعي إسلامي مشترك.

٥ ـ العمل على إصدار الدرهم الإسلامي الموحد[١].

وفي عام ١٩٧٥ طالب أربكان الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الوزراء في ذلك الوقت وزعيم (حزب السلامة الوطني) من رئيس الوزراء التركي (سليمان ديميريل) قطع علاقات تركيا الدبلوماسية مع إسرائيل، وذلك توثيقاً لعلاقات تركيا مع العرب، أسوة بالدولة الإفريقية غير الإسلامية، وقد قوبل طلبُه بالرفض من قبل (ديميريل) حيث أكد أنَّ تطوير العلاقات مع العرب يسري دون قطع العلاقات مع إسرائيل أو سحب الاعتراف بها[٢].

وفي ١٣ مايو ١٩٧٦م ألقى أربكان خطاباً بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي السابع لوزراء خارجية الدول الإسلامية في إستانبول جاء فيه:

«إنَّ مدينة القدس الشريف إسلامية، وستعودُ إن شاء الله بعد تخليصها من أيدي الصهاينة المعتدين ـ أعداء الله ورسوله ـ ومساهمة منا في قضية فلسطين الإسلامية أعلنت تركيا استعدادها التام لفتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في تركيا ـ كما أننا نستنكر المعاملة الوحشية التي يتعرض لها إخواننا مسلمو فلسطين، ونطالِبُ بإعادة حقوقهم المغتصبة وإرجاعهم إلى ديارهم في أقرب وقت، ونستنكر أيضاً حرب الإبادة التي تُشَنُّ ضد المسلمين في الفلبين وأريتريا وكشمير وتراقيا

---

(١) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، رسائل النداء الجديد، مرجع سابق، ص١١.

(٢) العلاقات العربية التركية، حوار مستقبلي، مرجع سابق، ص٥٥٥.

http://kotob.has.it

الغربية وتركستان الشرقية، وفي كلِّ مكان في العالم يضطهد فيه المسلمون»[١].

وبالنسبة للقدس واستيلاء إسرائيل عليها فقد وصفها أربكان في تموز يوليو ١٩٨٠م (بأنها جريمة القرن) ودعا لاقتلاع إسرائيل من الشرق الأوسط[٢].

وفي عام ١٩٨٣م أسس (نجم الدين أربكان) (حزب الرفاه) بعد إلغاء (حزب السلامة) بعد انقلاب كنعان إيفرين عام ١٩٨٠م وقامت المؤسسة العسكرية بإلغاء (حزب الرفاه) لخروجه على مبدأ العلمانية، فأقام نجم الدين حزباً جديداً على نفس المنهج الذي يسير عليه، أُطلق عليه (حزب الفضيلة) ويعتزّ أربكان بإسلامه وبتاريخ الدولة العثمانية[٣].

وبمناسبة الاحتفال بانعقاد المؤتمر الإسلامي السابع عام ١٩٧٦م أظهر أربكان حُبّه واعتزازه بالدولة العثمانية بقوله: «أرحب بكم جميعاً، وأحييكم تحية المحبة والاحترام كممثلين عن العالم الإسلامي الكبير، الذي يقطنه ما يقارب المليار من المسلمين، وأحمد الله عزّ وجلّ الذي جمعنا في هذه الليلة المباركة ـ ليلة الجمعة العظيمة ـ وفي هذا المكان التاريخي العريق... إنّ هذا القصر الذي شاء الله أن يعقد فيه هذا المؤتمر الإسلامي الكبير.. وقد نُقِشَت على بابه كلمة الإسلام الجامعة: (لا إلـه إلا الله).. هو قصر السلطان محمد الفاتح الذي بناه عقب فتح إستانبول.. كيف لا يكونُ هذا المكان تاريخياً، وفيه كانت تدبَّر شؤون العالم الإسلامي ردحاً من الزمن؟ وكيف لا يكون تاريخياً ومنه كانت تنطلق جيوش المسلمين إلى جميع أنحاء الدنيا. مجاهِدةً في سبيل الله، تنشر النور والهداية والعدل أينما حلّت، وحيثما ضربت.. كيف لا يكون تاريخياً وفوق هذا الحجر الذي يرتكز عليه الميكرفون كانت تنصب رايات الجيوش

---

(١) محمود ثابت الشاذلي، مرجع سابق، ص٦٥.

(٢) Israili Erbakan Korkusu Sardi, Akit, 1 Temmuz 1996 الرعب من أربكان يملأ إسرائيل جريدة، عقد التركية، أول يوليو ١٩٩٦م، ص١٤٠.

(٣) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٦٠؛ ومحمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية، مرجع سابق، ص٦٣ ـ ٦٥.

http://kotob.has.it

الإسلامية المنطلقة للذبّ عن ديار المسلمين جميعاً . . وأذكر على سبيل المثال لا الحصر: أنّ قرار إرسال الأسطول الإسلامي للحيلولة دون وقوع كل من أندونيسيا والفلبين في براثن الاستعمار الهولندي اتخذ في هذا المكان، وفيه أيضاً اتخذت قرارات إرسال الجيوش والأساطيل الإسلامية لحماية شمال أفريقيا من الغزاة الطامعين . . .

وفوق هذا كله فإنَّ هذا البناء التاريخي يضمّ بين جدرانه لواءَ الرسول الأعظم ﷺ وبردته المباركة وسيوفه، وكثيراً من آثاره الشريفة.

إنَّ الآمال العريضة لتداعِبُ نفسي، وأنا أخاطبكم معبراً عما يجيشُ في صدري . . أخاطبكم وقد اختلط الأملُ بالاعتزاز والفخر . . كيف لا وقد اجتمع ممثلو خمسين دولة إسلامية في هذا المكان الذي كان مركزاً للدولة الإسلامية الكبرى يومَ كانت تنتظم كلُّ هذه الدول الخمسين في دولة إسلامية واحدة. لذا . . فإننا بالتقائنا في هذا المكان التاريخي أكدنا تساندنا وتضامننا، وعليه فإنّه مِنْ أوجبِ الواجبات أن نعملَ جادين على توحيد كلمتنا، واستعادة قوتنا لكي نتمكن من استلام راية القيادة من جديد . . عندها فقط نخلِّصُ العالم من المظالم والفساد، وننشر نور الإسلام في أرجاء الدنيا كلّها»[1].

رأي نجم الدين أربكان في الاتفاق التركي الإسرائيلي:

من ناحية الاتفاق التركي الإسرائيلي الذي تم إبرامه بين تركيا وإسرائيل في شباط ـ فبراير ١٩٩٦م، فقد قام (حزب الرفاه) بمعارضة الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي في ١٠/ ٤/ ١٩٩٦م، وأعلن أنّه يتناقض مع واقع المنطقة، وجدير بالذكر هنا أن بنود هذا الاتفاق كانت سرية إلى أن جاء أولُ استجواب لوزير الدفاع التركي عن هذا الاتفاق من أحد أعضاء (حزب الرفاه)، في الوقت الذي كانت تركيا وإسرائيل تتكتمان على بنود هذا الاتفاق، مما اضطر وزير الدفاع التركي لكتابة بنود الاتفاق[2].

---

(١) محمود ثابت الشاذلي، مرجع سابق، ص٦٤ ـ ٦٥.

(٢) محمد حرب، مقال: المسلمين الأتراك يدينون الاتفاق التركي الإسرائيلي، جريدة الأحرار: ٢٨/ ٦/ ٩٦.

http://kotob.has.it

وأعلنت مجلة (ملي غازته) المتحدثة باسم (حزب الرفاه الإسلامي) في بيان لها بشأن هذا الاتفاق جاء فيه: «كان من العار أن تحمل تركيا كونها أول بلد إسلامي يعترف بإسرائيل، وهي الآن تحمل عار آخر، وهو كونها أول بلد إسلامي يتحالف مع دولة إسرائيل في ظل ظروف العدوان الإسرائيلي على لبنان»[1].

وحينما تولى أربكان رئاسة الحكومة التركية تعهّدَ بالحفاظ على المبادئ العلمانيـة للدولة، والسـعي للاندماج في الاتحاد الأوروبي، والتزام حكومته بالمعاهدات الدولية التي وقعتها تركيا مع الدول الأخرى، إلا أنَّه أبدى تحفظاً خاصاً على (المعاهدات التي تتناقض مع الأمن القومي التركي) وقد اعتبر المراقبون أنَّ أربكان يشير في هذا إلى الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي، الذي عقد في شـباط ـ فبراير ١٩٩٦م، وفي الوقت نفسه أعلن رغبته في السعي نحو توثيـق العلاقات مع دول العالم الإسلامي ووسط آسيا والبلقان، والتي ترتبط مع تركيا بعلاقات روحية وتاريخية. مع تطوير العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية من أجل الوصول إلى وحدة العالم الإسلامي[2].

رد الفعل الإسرائيلي والأمريكي تجاه سياسة أربكان في تركيا:

يقول (نجم الدين أربكان) في كتابه: (تركية: المشاكل الأساسية): «عندما فتح (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه مدينة القدس، قبل أربعة عشر قرناً، أنقذ شعبها وأرضها من الظلم الواقع عليها. وفلسطين أرض إسلامية، ولو كان هرتزل قد اختار أرضاً في أمريكا، لكان هذا أمر أكثر منطقية له أو للمجتمع اليهودي، الذي كان يبحث عن أرض يقيم عليها دولة يهودية. ذلك لأنّ أمريكا أكثر أمناً، ولكان المؤيدون له قد اعتبروا أمن هرتزل من أمنهم، لكنّه لم يفعل، ولم يكن ليستطيعَ أن يفعل، لأنَّ عداءَه للإسلام هو الذي دفعه إلى فكرة إنشاء وطن لليهود

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٥٨.

(٢) جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا، مرجع سابق، ص٦٣ ـ ٦٦؛ محمود ثابت الشاذلي، مرجع سابق، ص٦٥.

http://kotob.has.it

في فلسطين، كما صوّر له خياله.»[1].

وقد أعرب المسؤولون الإسرائيليون عن قلقهم على مستقبل العلاقات الإسرائيلية التركية لدى وصول أربكان، وتوليه رئاسة الحكومة التركية.

وذكر السفير الإسرائيلي (آلون ليبل) في أنقرة: «إنّ لأربكان مواقف معاداة سابقة لإسرائيل؛ ففي السبعينيات طلب أربكان قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل».

ورداً على موقف أربكان تجاه إسرائيل أعرب سفير إسرائيل لدى تركيا عن قلقه من موقف أربكان بشأن الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي بقوله:

«إنّ حكومة تركيا الجديدة برئاسة حزب الرفاه الإسلامي ستعملُ دون شك على إلغاء صفقة قيمتها (٦٠٠) مليون دولار لتحديث طائرات الفانتوم التركية في إسرائيل، وتزويدها برادرات وأجهزة إلكترونية»[2].

وعلى الرغم من هذه التكهنات فقد أعلنت وزارة خارجية إسرائيل بياناً بهذا الشأن في ٩/ ٧/ ١٩٩٦م جاء فيه: «إنّ المصالح المشتركة للدولتين لا تتغير بتغير الحكومة هنا أو في تركيا، وأعلنت أنها تعتقد أن تركيا ستكون شريكاً كبيراً ومهماً في بناء السلام في المنطقة»[3].

وردّاً على موقف أمريكا تجاه إيران أعلن نجم الدين أربكان رفضه للضغوط الأمريكية التي تهدف إلى عزل إيران، كما أعلن أنّ تركيا وإيران بلدان شقيقان ومسلمان، يجب أن يطورا العلاقات بينهما في جميع المجالات، وأكد أيضاً أنّ زيارته لإيران ليست موجهة ضد الولايات المتحدة[4].

وفي الوقت نفسه واجه أربكان استياء كبيراً من الولايات المتحدة ومن تركيا لدى عزمه على زيارة ليبيا حيث هدد وزير الداخلية التركي بالاستقالة إذا نفذ

---

(١) محمد حرب، مرجع سابق، ص١٨.
(٢) جريدة الأهرام المصرية: ١١/ ٦/ ١٩٩٦م، ص٩.
(٣) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٤٣.
(٤) المرجع السابق، ص١٨٦ ـ ١٩٠.

http://kotob.has.it

أربكان زيارته لليبيا، لكن أربكان نفذ زيارتها في ٥/ ١٠/ ١٩٩٦م بهدف إجراء محادثات مع المسؤولين الليبيين تتعلق بسبل التعاون بين البلدين. ومن ناحية أخرى فقد ندد (معمر القذافي) بسياسة أنقرة تجاه إسرائيل، ودعا جميع الأتراك إلى الانتساب إلى (حزب الرفاه) ووصف الاتفاق بين تركيا وإسرائيل بأنه (خطر على الأمة العربية وأمنها»[١].

وقد سارعت المعارضة إلى استغلال هذه الفرصة للهجوم على أربكان، كما انتقدت نائبة رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية التركية (تانسو تشيلر) قيام أربكان بهذه الزيارة، وصرّحت بأنّ تصريحات القذافي تعتبر (خطأ تاريخياً خطيراً) وأنها كافية لتقف تركيا ضده، ونتيجه لزيارة أربكان لليبيا أعلن حزب اليسار الديمقراطي حجب الثقة عن الحكومة، في الوقت الذي أعلنت فيه واشنطن أن ليبيا دولة خارجة على القانون».

ورداً على هذا أعلن القذافي: «أنّ الاحتجاج الذي أثير حول زيارة أربكان ناتجٌ من أنّه دافع عن مصالح تركيا، ولم يدافع عن مصالح أمريكا».

أما أربكان فقد صرّحَ لدى عودته من ليبيا بقوله: عدنا مظفرين كقادة الرومان «وإنّ هذه الزيارة أثمرت زيادة التبادل التجاري بمقدار ثلاثة أضعاف بين البلدين، ومن ناحية تصريحات القذافي فقد اعتبرها أربكان أنها جاءت من منطلق فلسفي نوعاً ما وطالب أربكان زعماء الولايات المتحدة والدول الغربية ليؤكد عزمه على التعاون معهم، وتوضيح زيارته لليبيا مشيراً إلى أن زيارته ليست موجهة ضد حلفائنا الأوروبيين أو ضد الولايات المتحدة[٢].

وفي نفس الوقت وجهت واشنطن توبيخاً شديداً إلى تركيا أعلنت فيه على لسان المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية (نيكولاس بيرنز) جاء فيه: «إنّه أمرٌ مفاجئ بالتأكيد أن يدافعَ رئيسُ وزراء دولة حليفة عضو في حلف شمالي

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٢٣٧.
(٢) المرجع السابق، ص٢٤٠ ـ ٢٤٤.

http://kotob.has.it

الأطلسي عن إرهابي كالعقيد القذافي» واعتبرت موقف أربكان بقولها «إنّه يثير القلق الشديد»[1].

وفي سبيل توجه العرب إلى أربكان من أجل إلغاء الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي قام حزب الاتحاد الاشتراكي العربي بالاتفاق مع سوريا بتوجيه نداء إلى (حزب الرفاه الإسلامي) في ١٤/ ٧/ ١٩٩٦ ومطالبته بإلغاء هذا الاتفاق، واعتبروا أنَّ هذا الاتفاق يهدف إلى محاصرة سوريا[2]. إلا أنّ أربكان أعلن أنّ «تل أبيب هي أفضل مَنْ يملك مثل هذه التكنولوجيا ـ ويقصد هنا تقدم إسرائيل وتطورها في المجال العسكري ـ وذلك رغماً عن الانتقادات التي تعرّضَ لها، وخاصة لدى زيارته لطهران، فحينما تعرّضَ هناك لهذه الانتقادات قال: «لو كانت إيران تملك مثل هذه التكنولوجية المتقدمة التي تمتلكها إسرائيل لكنّا وقد وقعنا الاتفاق مع إيران عوضاً عن إسرائيل»[3].

وفي معرض حديث لأربكان عن موقف الأخير من إسرائيل وتعامله معها، فقد أوضحَ أنّه حين توليه رئاسة الحكومة وجد أنّه لدى تركيا نحو (٦٠٠) طائرة أميريكية من طراز (إف ٤) تحتاج لقطع غيار، فقامت الحكومة التركية بمطالبة أمريكا بتزويدها بقطع الغيار فكان الرد الأمريكي «عليكم أن تطلبوا قطع الغيار من إسرائيل» فقامت تركيا بطلب قطع الغيار من إسرائيل، فكان الرد الإسرائيلي هو المساومة على السماح للطائرات الإسرائيلية بالتحليق فوق شمال العراق، لكنّ الحكومة التركية رفضت هذه المساومة، وقررت دفع ثمن قطع الغيار كاملاً بدون شروط، وتم الاتفاق».

رأي أربكان في سياسة تركيا الخارجية:

يرى أربكان أنّ ميزان القوة في العالم يتجه نحو أمريكا وإسرائيل، ويؤكد

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٤٦.

(٣) المرجع السابق، ص١٥٣.

http://kotob.has.it

هذا بقولـه: «إنّه لم يعد في العالم سـوى قوة واحدة هي الولايـات المتحدة، وبالنسبة لمنطقتنا فليس في العالم قوة سوى إسرائيل التي هي ليست فقط الابن المدلل للولايات المتحدة، بل إنّ إسرائيل واليهود هم الولايات المتحدة»[1].

كان أربكان يحاول أن يقومَ بعمل توازن بين تعاون تركيا مع إسرائيل من ناحية، وتعاون تركيا مع الدول العربية من ناحية أخرى، وفي سبيل تحقيق هذا قام أربكان بعقد اتفاقات في مجالي الطاقة والتجارة مع بعض الدول الإسلامية من بينها إيران[2].

ومن ناحية أخرى فقد رحّبت جامعة الدولة العربية في ٣/٧/١٩٩٦م بتصريحات أربكان بإقامة علاقات ودية مع الدول الإسلامية والعربية، ودعت أربكان للتخلص من الآثار الضارة للاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي، لكنّ تركيا كانت ترى في هذا الاتفاق منافع كثيرة لها[3].

وأشار المراقبون إلى أنّ موقف أربكان تجاه الاتفاق التركي الإسرائيلي قد واجه ضغوطاً من قبل قادة المؤسسات العسكرية في تركيا، وذلك لاحتياجهم إلى الخبرات العسكرية الإسرائيلية، ويفسر آخرون هذا الموقف بقولهم: «إنّ تركيا تحتاج إلى مساعدة إسرائيل في نزاعها المتصاعد مع اليونان» ويؤكد آخرون: أنّ تغير موقف أربكان تجاه إسرائيل يتمثل في عمل توازن بين القوتين في حكومته، بينه وبين حزبه من ناحية، وبين تشيلر وحزبها من ناحية أخرى.

وعلى صعيد آخر فإنّ اتفاقية الغاز الطبيعي التي وقعها أربكان مع إيران، وكانت (تانسو تشيلر) قد مهدت لها، اتُّخذت ورقة ضغط على أربكان لإرغامه على الموافقة على عقد الاتفاقية الثانية مع إسرائيل، وقد كان أهمية تمرير هذه الاتفاقية هام لإحداث توازن في السياسة الخارجية التركية لتهدئة واشنطن تجاه

---

(١) مجلة الوسـط، العدد ٢٥٧: ٣٠/١٢/١٩٩٦م، ص١٦ ـ ١٧. محضر لقاء رئيس الوزراء التركي.

(٢) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٥٤.

(٣) المرجع السابق، ص٢٠٧.

http://kotob.has.it

معارضتها لزيارة أربكان لإيران[1].

وفي الوقت نفسه فقد نفى أربكان صفة (التحالف) عن التعاون العسكري التركي الإسرائيلي، ووصفه بأنه مجرد (صفقة تجارية) وذكر أنّ هناك أجزاء في غاية التعقيد موجودة في الطائرات الحربية التركية، ولا يمكن الحصول على تكنولوجية صيانتها إلا من بلدين في العالم، الولايات المتحدة وإسرائيل، ونحن نشتري هذه الخبرة من إسرائيل مقابل أموال، وهي علاقة تجارية لا تختلف عن شراء سلعة من السوق. وإن تركيا بعلاقاتها مع العالم العربي والعالم الإسلامي لا يمكنها المضي مع إسرائيل في أمور تشكل حلفاً أو تحالفاً[2].

وجديد بالذكر أنّ اللمسات الأخيرة للإطاحة بأربكان قد وضعت حينما أعلن أربكان إلغاء المناورات التركية الإسرائيلية الأمريكية عملياً بقوله: إنّها (أرجئت إلى السنوات المقبلة) فكان هذا الإعلان سبباً رئيساً للهجوم على أربكان من قبل وسائل الإعلام التركية، فقد أوضح أربكان أنّ «إجراء مناورات لاختبار التجهيزات التي ستشتريها تركيا من إسرائيل منصوصٌ عليه في الاتفاق، لكنّ هذه المناورات أُرجئت إلى السنوات المقبلة» إلا أنّ ردود الفعل كانت قويةً ضد أربكان، وقد رأى المحللون السياسيون أنّ هذا التصريح قد زاد من حدة المواجهة بين أربكان والسلطات العسكرية التركية حتى وصل أربكان إلى نهاية تجربته السياسية في الدولة باستقالته من الحكومة في حزيران يونيو ١٩٩٧م[3].

* * *

---

(١) جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركية، مرجع سابق، ص٢٢٥ ـ ٢٢٨.

(٢) جريدة الأهرام المصرية: ٤/ ١٠/ ١٩٩٦م، ص١.

(٣) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٤٣٠ ـ ٤٥٩.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الثاني

تأثير اليهود في التعليم التركي

كانت الدولة العثمانية تولي اهتماماً كبيراً للنواحي العسكرية في الدولة، وكان الاهتمام بالثقافة والتربية يأتي في المرتبة الثانية بعد الاهتمامات العسكرية، ونتيجة لذلك أصبحت الدولة العثمانية هدفاً للغزو الثقافي من قبل دول الغرب، وأخذت هذه الدول تتبارى في استخدام المنصرّين من أجل تثبيت نفوذ هذه الدول داخل الدولة العثمانية[١].

وقد أدى التوجه الأوروبي إلى الاهتمام بالأقليات الأجنبية في الدولة من النواحي الثقافية إلى زيادة انتشار الرهبان الكاثوليك والراهبات في أنحاء الدولة[٢].

ولم يكن هدفُ الدول الغربية من نشر المدارس الأجنبية في الدولة من أجل الاستعمار الثقافي والاقتصادي فقط، بل لتغيير كافة القيم الأخلاقية والإسلامية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية في الدولة، وكان إنشاء هذه المدارس يهدفُ إلى تغيير أفكار المسلمين، وتوجيههم إلى الثقافة الغربية بديلاً عن الإسلام[٣].

تطوير نظام التعليم اليهودي في الدولة العثمانية:

كانت الدولة العثمانية دولة إسلامية، وكان شيخ الإسلام فيها بيده مقاليد

---

(١) سهيل محمد صابان، المؤسسات التعليمية الأجنبية في نهاية الخلافة العثمانية في إستانبول، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور محمد حرب؛ جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٠٩هـ، ص٢٣٠.

(٢) سهيل صابان، مرجع سابق، ص٢٣٠.

(٣) سهيل صابان، مرجع سابق، ص٢٣٢، نقلاً عن Akdeniz Sabri,Toplumumuz Ve Egitimimiz,p.242.

http://kotob.has.it

الأمور في الدولة، وكان التعليم في الدولة تابعاً للمشيخة الإسلامية، وكانت هناك مدارس نظامية ملحقة بالمساجد.

أما يهود الدولة فكانوا يتلقون تعليمهم في المدارس الدينية المحافظة، التي كانت تُعرف باسم (تلمود توراة) حيث كانت تلقّنهم المبادئ الأولية للقراءة للأطفال والفتيان، وتدرسهم بعض أجزاءٍ من التلمود، وكان الطفل يتلقى تعليمَه أولاً فيما يعرف بـ(بيت سيفر) وكان حظ الفتيات من هذه المدارس ضئيلاً، وكانت هذه المدارس تقتصر على تدريس كتاب الصلوات وبعض فقرات (العهد القديم)، وكان مستوى التعليم فيها ضعيفاً بسبب ضعف مستوى المدرسين، وقلّة مرتباتهم من ناحية، وصعوبة الحياة التي كان اليهود يعيشونها من ناحية أخرى، الأمر الذي جعلهم ينصرفون عن التعليم، ويتّجهون إلى العمل لكفالة معيشتهم[(١)].

وفي الخمسينيات والستينيات من القرن التاسع عشر قامت بعض الشخصيات اليهودية الثرية في أوروبا، أمثال عائلات (روتشيلد) والبارون (هيرش) بتقديم الإعانات المادية من أجل تطوير نظام التعليم لأفراد طائفتهم في الدولة، ونتيجة ذلك طرأت تغيرات على المناهج التعليمية، وتم افتتاح فصول مسائية في المدارس لتدريس اللغات الأجنبية، وعلوم الحساب والطبيعة والجغرافية إلى جانب التعليم الديني[(٢)].

وقد أحدث دخول المدارس الأجنبية في الدولة العثمانية تأثيرات كبيرة وفعالة، حيث توجّه الطلاب إلى تقليد الغرب، والأخذ بجميع الوسائل الغربية، وتطبيقها على حياتهم، وكان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر.

وبعد حركة التنظيمات في الدولة العثمانية في عهد (السلطان عبد المجيد) ووعود السلطان لفرنسا وروسيا وبريطانيا بتحسين معاملة رعايا الدولة وحماية الأرثوذكس في الدولة، وذلك من خلال مؤتمر باريس الذي عقد عام ١٨٥٦م الذي أسفر عن إعلان (السلطان عبد المجيد) في ١٨/ ٢/ ١٨٥٦م حركة الإصلاحات

---

(١) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٣٩.
(٢) المرجع السابق، ص٢٤١.

http://kotob.has.it

المعروفة بـ(إصلاحات خطي همايون) (مرسوم الإصلاح السلطاني).

وقد قضت هذه الإصلاحات بإعطاء الرهبان والحاخامات معاشات شهرية، ورفع الجزية عنهم، وإعطائهم حق التمثيل النيابي في الولايات، ومشاركتهم في الجيش والوظائف الحكومية، وإنشاء دور العبادة الخاصة بهم، وبدأ منذ هذا التاريخ افتتاح المدارس الأجنبية وخاصة اليهودية في الدولة العثمانية وانتشارها[1].

والجدير بالذكر فإنّه في بداية تأسيس هذه المدارس حدث نزاعٌ شديد بين المدارس الدينية التي تتبع مدارس (تلمود توراة) وبين المدارس الحديثة حتى إنّ (كاموندو) الذي كان من أشهر أغنياء اليهود، وهو الذي ساهم في تأسيس هذه المدارس مساهمةً كبيرةً، قد لُعِنَ من قبل الحاخامات. وحدثت الخلافات بين المدارس التابعة لإدارة الحاخامات والمدارس التابعة لجمعية (الإليانس) الإسرائيلية، وامتنع بعض المتعصبين للمدارس الدينية القديمة من تسجيل أنفسهم في كلية الطب بسبب تعصبهم الديني إلا بشروط وهي:

١ ـ أن يطهى طعامٌ مخصوص لليهود في المدارس.

٢ ـ أن يعيّنَ جزارٌ يهودي لذبح الذبائح على الطريقة الدينية الصحيحة.

٣ ـ أن يطبخَ الطعامَ طبّاخٌ يهودي ويقدمه.

وقد قبلت المدارس الأجنبية هذا الطلب[2].

في ذلك الوقت بدأ اليهود الموجودون في الدولة إنشاء مدارس خاصة بهم تهتم بتدريس العبرية وتنشئة أولادهم تبعاً لثقافتهم، بعد أن كانوا يدرسون في المدارس الأرمنية والأجنبية الأخرى.

---

(١) أنكه لهارد، تركيا وتنظيمات دولت عليه نك تاريخ إصلاحاتي، ١٨٢٦ ـ ١٨٨٢، إستانبول، (أنكه لهارد، تركيا والتنظيمات تاريخ الإصلاح في الدولة العلية العثمانية، ١٨٢٦ ـ ١٨٨٢) إستانبول، ص٧.

(٢) Ilknur Polat Haydar Oglu, Osmanli Imparatorugunda Yabanci Okullar, Ankara, 1990, p. 188, 189.

http://kotob.has.it

ومن ناحية أخرى فقد كان منح الدولة العثمانية الحرية المذهبية والمدرسية للطوائف المختلفة في الدولة أثره في بثّ روح القومية، وإشاعتها في الدولة، مما مهد للقضاء على الدولة العثمانية[١].

وفي إستانبول تمّ افتتاحُ أول مدرسة يهودية في حي (غَلَطة) وكان ذلك عام ١٨٥٤م وسُمّيت هذه المدرسة باسم (شعلة المعارف)[٢].

وخلال الفترة من ١٨٧٠م ـ ١٨٨٨م افتتحت الطائفة اليهودية في إستانبول مدرستين ابتدائيتين في حي (خاص كوي) وقد اشترط الحاخامات إضافة فصلين من فصول هذه المدرسة، وذلك بهدف إعداد الحاخامات، بحيث يمنع فيه تدريس اللغة التركية، وألا يجلس الطلاّبُ الذين سيصبحون حاخامات المستقبل على مقاعد مثل باقي الطلاب، بل يخصص لهم مقاعد مختلفة عن باقي الفصول، على أن تتم تدفئة هذه الفصول بالجمرة[٣].

وإلى جانب هذه المدرسة افتتحت الأقلية اليهودية في الدولة مدرسة للحضانة باسم (سرور هاين)، وكانت هذه المدرسة هي الوحيدة التي درست بعض من اللغة الرسمية في البلاد من خلال موادها[٤].

وطبقاً لإحصائية عام ١٨٩٢ ـ ١٨٩٣م كان عدد المدارس اليهودية في إستانبول فقط مدرستين خاصتين خاصة برياض الأطفال و(٤٩) مدرسة ابتدائية و(١٣) مدرسة إعدادية، ومدرسةً واحدةً ثانوية[٥].

وفي عام ١٩٠٢م افتتحت مدرسة للحاخاميين تحت إشراف الحاخامية

---

(١) شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، نقله إلى العربية عجاج نويهض، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٧٣م: ٣/ ٣٢٧.

(٢) Sevinc, Necdet - Ajan Okullari,, Istanbull,Dede Korkat Yayinlari, 1975, s.167.

(٣) Ilknur Polat Haydar Ogiu, Osmanli Imparatorugunda Yabanci Okullar, Ankara, 1990, s. 188.

(٤) محمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٤٢.

(٥) سهيل صابان نقلاً عن إحصائية نظارة المعارف العامة (معارف عمومية نظارة جليلة استاتستيقي).

http://kotob.has.it

اليهودية في إستانبول[١] . وفي عام ١٩١٤م افتتحت المدرسة الثانوية اليهودية في (حي بك أوغلو) بإستانبول[٢]، ويرجع إنشاء هذه المدارس لجمعية (الإليانس) التي أنشئت في باريس بهدف الدفاع عن حقوق اليهود في جميع أنحاء العالم، كما يرجع تمويل هذه المدارس عن طريق أسرة روتشيلد المعروفة بثروتها، حيث قامت بمدّ هذه المدارس بالأموال اللازمة لإنشائها.

وكانت المدارس اليهودية تهتمّ بالمدارس الصناعية والزراعية والتجارية، وتدرِّس لهم مناهج تجارية واقتصادية وصناعية وغيرها، وذلك حتى تساعدهم على حياتهم العملية المستقبلية[٣] . وهذه الإحصائية التي نذكرها ليست على قدر دقيق من الدقة، وذلك لأنَّ أكثر المدارس الأجنبية كانت تفتتح بدون رخصة، وكانت تخفى معلوماتها مثلما يفعل معهد (روبرت الأمريكي) حتى الآن[٤] .

والجدول التالي يبيّنُ لنا أسماء المدارس اليهودية التي تمَّ إنشاؤها في إستانبول حسب تسلسلها الزمني، ومستواها الدراسي، ومكانها، وأسماء منشؤوها:

جدول بالمدارس اليهودية في إستانبول

اسم المدرسة	سنة	منشئها	مستواها الدراسي	مكانها
مدرسة شعلة المعارف اليهودية	١٨٥٤م	الجماعة اليهودية	ابتدائية	غَلَطة
مدرسة خاصة كوي اليهودية	١٨٧٠م	الجماعة اليهودية	حضانة	خاص كوي
المدرسة اليهودية الابتدائية	١٨٨٨م	فرناندي	ابتدائية	خاص كوي

---

(١) محمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٤٢ .

(٢) Ergin, Osman - Turkiye Maarif Tarihi, Istanbul - Osman bey Matbaasi, 1941, C. 3 S. 852.

(٣) سهيل صابان، مرجع سابق، ص١٨٨ .

(٤) المرجع السابق، ص١٨٣ .

http://kotob.has.it

اسم المدرسة	سنة	منشئها	مستواها الدراسي	مكانها
الابتدائية اليهودية المختلطة الأولى	١٨٨٨م	نسيم باروكاس	ابتدائية	حلة حاج ميمي
الابتدائية اليهودية المختلطة الثانية	١٨٩٠م	نسيم باروكاس	تمهيدية، ابتدائية	غلَطة
ابتدائية أورتاكوي اليهودية	١٩٠٢م	لينة هورمان	ابتدائية	أورتا كوي
ثانوية بك أوغلو اليهودية	١٩١٤م	ياسيف إشكنازي	ابتدائية، إعدادية، ثانوية	فيشخانة بك أوغلو

دور (الإليانس) في التعليم اليهودي في تركيا:

في بداية الستينيات، ومع بداية الاهتمام اليهودي بإنشاء الجمعيات التي تساعدها على استيطان فلسطين، قام مجموعة من اليهود الفرنسيين، وعلى رأسهم (أدولف كريمييه) بتأسيس (جمعية الإليانس العالمية) (الاتحاد اليهودي العالمي) Alliance Israelit Universelle وذلك عام ١٨٦٠م.

و(الإليانس) كلمة فرنسية تعني (التحالف)[١]. كان الهدف من إنشائها هو العمل على مساعدة اليهود في كلّ مكان، والدفاع عنهم، وتنمية المجتمعات اليهودية عن طريق التعليم والتدريب[٢].

وكان الهدف من تأسيسها أيضاً إنشاء العديد من المدارس اليهودية الحديثة في الدولة العثمانية، ورفض المجتمعات التي يندمجون فيها، وقد انصبّت جهودُ (الإليانس) ومساعداته إلى ضحايا المجاعة من اليهود في أوروبا، ومساعدة

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص٨٥.

(٢) أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم ٧٤، فبراير ١٩٨٤م، ص٦٢.

http://kotob.has.it

ضحايا الحرب العالمية الأولى من اليهود[1].

ويرجع تطوير نظام التعليم اليهودي في الدولة العثمانية إلى هيئة (الإليانس) هذه التي قامت بتأسيس العديد من المدارس في أنحاء الدولة العثمانية بمساعدة كبار أغنياء اليهود، أمثال عائلة (روتشيلد) اليهودية المعروفة بثرائها، ومساعدات البارون (هيرش).

وقامت الإليانس بنشر فكر حركة التنوير الأوروبية في أوساط يهود الشرق، والعمل على تقديم المساعدة ليهود هذه البلدان، وقد واجهت الإليانس صعوبات كثيرة في جمع الأموال اللازمة لإنشاء هذه المدارس إلى جانب معارضة اليهود التقليديين لهذه المدارس[2].

واستطاعت (الإليانس) بنشاطها التعليمي الواسع أن تدعمَ البناء الاجتماعي والاقتصادي للمستوطنين اليهود في المناطق التي عملت فيها، ولم تدخل في صراع مع العرب الفلسطينيين، لأنّها لم تدخل المجال السياسي بشكل مباشر، بل اتجهت بأهدافها إلى النواحي التعليمية إلى جانب تقديم المساعدات المالية[3].

وفي عام ١٨٦٣م شكلت (الإليانس) لجنة إقليمية ضمّت أعيانَ الطائفة اليهودية الذين تزعمهم (أبراهام كاموندو) وكانت هذه اللجنة مكلّفة ببحث كافة قضايا اليهود[4].

وكان لها الدور الرئيس في تعليم يهود الدولة العثمانية، بالإضافة إلى هذا قامت (الإليانس) بتخريج شخصيات كان لها الأثر الكبير في تغيير أوضاع اليهود، وتحويلهم من مجتمع يحكمه الحاخامات إلى مجتمع حديث.

---

(١) انظر عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص٨٥.

(٢) انظر صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٥٨ ـ ١٥٩.

(٣) انظر عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية، مرجع سابق، ص٨٥.

(٤) انظر صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٥٨ ـ ١٥٩.

http://kotob.has.it

كما كان لمدارس (الإليانس) الدور الرئيس في تغيير أساليب وفكر اليهود، وكان معظم قادة الحركة الصهيونية في تركيا من خريجي هذه المدارس، وكان هدفها الأساس أيضاً هو تأسيس وطن لليهود في إسرائيل، واستخدموا كلَّ الوسائل لتحقيق هذا الغرض، كما ساهمت هذه المدارس في تعريف الشرق بالثقافة الغربية، وكان لها دورها البارز أيضاً في إبعاد اليهود عن تقاليدهم اليهودية المحافظة.

وقد شهد المجتمع اليهودي في الدولة العثمانية خلافاتٍ حادة بين المجددين الداعين لنشر الفكر الحديث بين أوساط اليهود وبين اليهود التقليديين المحافظين الذين يتمثلون في الحاخامات(١).

أهم المدارس اليهودية التي تأسست في مدن الدولة العثمانية:

كانت أول مدرسة أسسها (الإليانس) لليهود مدرسة (مكفيه يسرائيل الزراعية) (Mikve Israel Agricultural School) بتمويل من البارون (إدموند روتشيلد) والبارون (دي هيرش) حيث قامت هذه المدرسة بدراسات مكثّفة للتربة وأنواع المزروعات التي تصلحُ لها، وساهمت أيضاً في تدريب المهاجرين اليهود على أعمال الزراعة التي كانت سائدة في المستوطنات اليهودية وكان ذلك عام ١٨٧٠م(٢).

وفي إزمير أقيمت أول مدرسة محلية يهودية لليهود، ساهمت (الإليانس) فيها، ولم تكن تابعة لها، وكان ذلك في عام ١٨٦٤م.

أما أول مدرسة يهودية تابعة للإليانس في إزمير فقد أنشأت عام ١٨٧٣م، وتمّ إنشاء خمس مدارس أخرى تابعة للإليانس أيضاً، وتفيدُ معطيات الإليانس أنَّ ألف تلميذ يهودي درسوا في هذه المدارس في إزمير في نهايات القرن التاسع عشر، وحوالي (٢٠٠٠) تلميذ تلقوا تعليمهم في مؤسسات (تلمود توراة)

---

(١) Ilknur Polat Haydar Oglu, Osmanli Imparatorugunda Yabanci Okullar, Ankara, 1990, S. 209.

(٢) أمين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص٦٢ ـ ٦٣.

http://kotob.has.it

الدينية، وفي المدارس المسيحية والحكومية أيضاً، وقامت (الإليانس) أيضاً بتأسيس مدرسة زراعية لليهود هناك[1].

وفي أدرنة أَسست (الإليانس) أولَ مدرسة فيها عام ١٨٦٨م، وتمَّ افتتاح عدد من المدارس اليهودية الحديثة دعت إلى إحياء اللغة العبرية، وأقام (يوسف ليفي) أول هـذه المدارس الحديثـة هنـاك، إلا أنّه واجـه هجوماً عنيفـاً من قبل الحاخامات اليهود حيث اتهموه باعتناقه المسيحية[2].

وفي سلانيك: تأسست مدرسة يهودية عام ١٨٧٣م خاصة بالبنين، تابعة للإليانس، كما افتتحت (الإليانـس) أيضاً مدرسة للبنات، وقدر عددهم بمئـة وخمسين طالبة.

أما مدرسة البنين فقد درس فيها مئتين وعشرة تلاميذ.

وقامت (الإليانس) بفتح مدارس يهودية حديثة فيها، ومُوِّلت هذه المدارس من قبل البارون (هيرش) وعائلة (روتشيلد) الثرية.

وإلى جانب هذا فقد تمّ افتتاح العديد من المدارس اليهودية المهنية، كما كانت توجد بها بعض المدارس اليهودية الدينية التي كانت تعلِّمُ أبناءها كتب الصلوات، وكتاب العهد القديم. بالإضافة إلى هذا فقد وصل عدد المدارس التابعة للإليانس في المدن المتوسطة مثل (بروسة) و(جناق قلعة) و(إيدن) من (٢٠٠) إلى (٣٠٠) مدرسة للبنين والبنات[3].

وفي سوريا تمّ افتتاحُ مدرسة يهودية للبنين عام ١٨٨٠م، ومدرسة يهودية للبنات عام ١٨٨٣م.

وفي بغداد: تأسست مدرسة يهودية للبنات باسم (المدرسة اليهودية) وهي مدرسة ابتدائي ورشدي، وكانت تدير هذه المدرسة يهودية تدعى (مدام دانو)،

---

(١) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٤٣.
(٢) المرجع السابق، ص٢٤٦.
(٣) محمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، ص٤٣.

http://kotob.has.it

وكان عدد الإناث بها ٨٤ طالبة[١].

وفي دمشق: أَسست (الإليانس) مدرسةً يهودية تابعة لها عام ١٨٦٥م وفي عام ١٩١٠م افتتحت مدرسة يهودية التحق بها مئات من اليهود.

وفي فلسطين: قامت (الإليانس) بتأسيس أول مدرسة لها لتعليم اليهود المهن اليدوية عرفت باسم (مكفيه يسرائيل) وذلك عام ١٨٧٠م[٢].

وكانت (الإليانس) تجد صعوبةً بالغةً في افتتاح هذه المدارس، نظراً لصعوبة الحصول على الأموال اللازمة لتأسيسها، لكن على الرغم من هذا تأسست في إستانبول مدرسة ضمّت فقراء اليهود، كما أقامت مدارس في حي (أورطا كوى) و(بالانت) بتمويل من أغنياء اليهود، وعلى رأسهم البارون (هيرش) وأسست أيضاً أربع مدارس حرفية لتعليم اليهود المهن المختلفة.

وكان الهدف الرئيس من إنشاء هذه المدارس إبعاد الأتراك عن تاريخ دولتهم وثقافتهم، فكانت كلُّ مدرسة أجنبية تهتم بتاريخ دولتها، والعمل على بث ثقافتها، وكانت مناهجها تتضمن معلومات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين[٣] حتى أصبحت الطبقات المثقفة في المجتمع التركي في بداية القرن العشرين تتميز بالآتي:

١ ـ البعد عن القيم الوطنية.

٢ ـ تقليد الغرب والانبهار بالحضارة الغربية.

٣ ـ عدم الاهتمام بالثقافة بشكل عام وخاصة الثقافة الإسلامية.

كما كان لهذه الجمعية الأثر الأكبر في إحياء اليهودية في الشرق الأوسط،

---

(١) محمد حرب، السالنامة العثمانية وأهميتها في بحوث الخليج والجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، عدد٣٣ السنة التاسعة، يناير ١٩٨٣م.

(٢) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٣) أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م، ص٣٢.

http://kotob.has.it

وتقول المصادر: إنّ هذه الجمعية كانت بمثابة مؤسسة تربية وتعليم، هدفُها إحياءُ بني إسرائيل معنوياً، ومادياً.

وكانت أول مدرسة تفتتحها (الإليانس) مدرسة في (تتان) (Tetuan) وخلال عشرين عام فتحت (الإليانس) ما يزيد على ستين مدرسة في أنحاء الدولة العثمانية، وخاصة في (بغداد) و(الشام) ويليها (أدرنة) و(سلانيك) و(إزمير) و(خاص كوي) و(خلاط) و(غلَطة).

وقد افتتح في الروملي ١٣ مدرسة في (أدرنة)، و(قولة)، و(إستانبول)، و(ديموتقة)، و(غاليبولي) و(ياتية) و(مانستر) و(بروزه) و(رودس) و(تكيز داغ) و(سلانيك) و(سيروز) و(أسكوب).

وافتتحت في الأناضول (٨) مدارس في (إيدن) و(بروسة)، وفي سوريا (٩) مدارس في (حلب) و(صيدا) و(طبرية) و(بيروت) و(حيفا) و(الشام) و(يافا) وفي العراق (٤) مدارس في (بغداد) و(البصرة) و(الموصل).

وكانت هذه المدارس ترتبط بالمركز الموجود في باريس، وكان مدير جمعية (الإليانس) يحصل على معلومات عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية للتجمعات اليهودية الموجودة بالدولة[١].

وكان تعيين المدرسين في هذه المدارس يتمُّ عن طريق المدارس الأجنبية الموجودة في الدولة التي تتبع لها المدرسة، وكان أكثر المدرسين يأتون من الخارج ويتم اختيارهم هناك، كما كان للماسونية دورٌ كبيرٌ في اختيار المدرسين[٢].

وقد سبب تأسيس هذه المدارس في تركيا بثَّ روح الفتن والفساد بين رعايا الدولة من مختلف المذاهب والأديان[٣].

---

(١) Ilknur Polat Haydaroglu, Osmanli Imparator Iugunda Yabanci Okullar, Ankara, 1990, 186, 187.

(٢) انظر سهيل صابان، مرجع سابق، ص١٥٩، نقلاً عن Ogut Dergisi - Yabanci Ozei Okullar Sayi 20 Sene 2 - Haziran - 1987 - sy 13.

(٣) سهيل صابان نقلاً عن أرشيف رئاسة الوزراء إستانبول، رقم ٢٢٨٧، قسم ١٤، ٤ ديسمبر، ١٣١٤م.

http://kotob.has.it

كما أدت أيضاً إلى تسلل أهل الذمة لأهم الوظائف في الدولة، نظراً لاحتياج الدولة إلى من يتقنُ لغات أجنبية إلى جانب حاجتها إلى مَنْ يعرِفُ الحسابات المالية الدقيقة، والقوانين التجارية العالمية، ولليهودِ باعٌ كبيرٌ في مثل هذه الأمور، ونتيجة لذلك أصبحت الدولة تستخدم هؤلاء بدلاً من توظيف شبابها المسلم، وكان هؤلاء بدورهم يقومون بدور فعال في إفشاء أسرار الدولة، ونقلها إلى الدول الأجنبية المعادية للدولة.

وإلى جانب هذا فإن قسماً آخر من هؤلاء الخريجين عملوا صُناعاً وتجاراً، فصار اقتصاد الدولة بأيديهم، واقتصرت مؤسسات الدولة الاقتصادية عليهم[(١)].

ومن خلال وثيقة وجدت عام ١٩١٢م عن دور الدعاية الصهيونية في المدارس التركية جاء فيها: «إنّ مدرسة (هورون جار فجيان باغجه سي) التي أذن بفتحها في سلانيك كان غرضها ومقصدها الأصلي هو ترويج الصهيونية والدعاية لها»[(٢)].

إلى جانب هذه المدارس قامت منظمة (الإليانس) بتنظيم دورات للحرفيين، وذلك ابتداءً من عام ١٨٧١م تقوم بتعليم الخياطة، والنجارة، والحدادة، والصباغة... وغيرها، وقد التحق بهذه الدورات (٤٣) طالباً في إستانبول و(٣٣) طالباً في أدرنة و(٥٨) طالباً في سلانيك و(٢٧) طالباً في إزمير، و(١٦) طالباً في بروسة.

وفي تقرير (الإليانس) عام ١٩٠٨م عن اليهود الذين يعيشون في الدولة العثمانية جاء فيه: «إنّ الإسرائيليين صارت لهم حقوق مساوية تماماً لأصحاب البلد»[(٣)].

---

(١) انظر سهيل صابان، مرجع سابق، ص٢٧١، نقلاً عن: إستانبول ولايتي معارف مديريتي إحصائياتي، ١٣٣١هـ، ص٣٩.

(٢) Ilk Nur Polat Haydar Oglu, Osmanli Imparatorlugunde Yabanci Okullar, Ankara, 1990, P. 209.

(٣) Ilknur Polat Haydaroglu, Osmanli Lmparator Iugunde Yabanci Okullar, Ankara, P. 189.

http://kotob.has.it

دور المؤسسات الأمريكية التعليمية في تركيا:

للمؤسسات التعليمية الأمريكية دورها القوي في تركيا، وامتدادها منذ أن بدأت مع عهد التنظيمات في الدولة العثمانية حتى وقتنا الحاضر.

وقد كان الهدف من إنشاء المدارس الأمريكية في تركيا هو إيقاظ الحركة الانفصالية بين شعوب الدولة، وحصول الأجانب على النفوذ في الدولة اقتصادياً واجتماعياً[١].

والجدير بالذكر أنّ السلاطين العثمانيين لم يهتموا بالدور الذي يمكن أن تلعبه تلك المؤسسات التعليمية الأجنبية، ولم يقوموا بالرقابة على مقررات هذه المدارس ومناهجها طبقاً لنظام الامتيازات الذي كانت تمنحه الدولة لرعاياها، فيما عدا السلطان عبد الحميد الثاني، الذي قام بمراقبة هذه المدارس، وفطن إلى دورها الخطير في الدولة، فقام من جانبه بإغلاق (٤٠٠) مدرسة أمريكية في عهده، وكانت هذه المدارس تقوم بدور فعال في معاداة الدولة والإسلام[٢].

وأصبح الطلاب الأتراك المتخرّجون من هذه المدارس الأمريكية يعدون أعداء للدولة، فكانوا يحبون الدولة الأجنبية، وينفرون من كلّ ما هو عثماني، وكانوا يرغبون في استيلاء هؤلاء الأجانب على الدولة العثمانية، والقضاء عليها، وخاصةً أثناء الحرب العالمية الأولى[٣].

(كلية روبرت الأمريكية) وتأثيرها على المجتمع التركي:

من أهم المؤسسات الأمريكية التي قامت بدور كبير في تركيا، (كلية روبرت الأمريكية) التي تمَّ إنشاؤها عام ١٨٦٣م. والذي زاد من أهمية هذه

---

(١) Kocabasoglu Uygur - Osmanli Imparatorlugunda Xix. Yuzyilda Amerikan Yuksek Okullari Ankara, 1988. .S. 322.

(٢) سهيل صابان، مرجع سابق، ص٢٧٦ نقلاً عن: Dincer, Nahid - Yabanci Ozel Okullar, S. 80.

(٣) سهيل صابان، مرجع سابق، ص٢٨٣، انقلاً عن رالف هارلو ـ كنج خرستيانلز جمعيتي نك تاريخجه سي وحقيقي ماهيتي ـ مجلة تورك تاريخ أنجمني ـ ع٨/ ٨٥ ـ السنة: ١٥ ـ مارس ١٣٤١هـ ـ، ص٥٧٧.

http://kotob.has.it

المؤسسة الأمريكية هو أنَّ معظم كبار المسؤولين في تركيا حتى وقتنا الحاضر من خريجي هذه المؤسسة.

كانت هذه الكلية تضمّ تخصصات علمية مختلفة، مثل الهندسة المدنية (كلية الهندسة) وقد افتتحت عام ١٩١٢م، وقسم إدارة الأعمال، وقسم اللغات الأجنبية، بالإضافة إلى كلية الطب التي أنشئ فيها مستوصف لتدريب الطلاب بعد الحرب العالمية الأولى، كما أُنشئ المعهد الصحي للبنات عام ١٩٢٠م[١].

وعند تأسيس (كلية روبرت الأمريكية) أنشأت مدرسة للذكور في حي (ببك) بإستانبول وأخرى للبنات في أحياء (أرناؤوط كوي) و(أسكودار) بإستانبول أيضاً، وكان معظم المثقفين الأتراك يتمنون الالتحاق بها[٢].

كانت تعقد في هذه (الكلية الأمريكية) المؤتمرات الخاصة باتحاد الطلاب المسيحية العالمية، وكان يبحث فيها أوضاع التعليم المسيحي في العالم الإسلامي، وكيفية مواجهة الجامعات الإسلامية.

وجدير بالذكر أنَّ يومَ افتتاح (كلية روبرت) كان عدد المدرسين فيها يفوق عدد الطلاب، فقد استقبلت الكلية في اليوم الأول للدراسة أربع طلاب فقط[٣].

وبهذه المناسبة يقول مدير كلية روبرت (كيريس هاملين): «إنَّ (كلية روبرت) قد افتتحت في إستانبول في ١٦/ ٩/ ١٨٦٣م وقد كان يوماً مثيراً لي ولأصدقائي، في هذا اليوم كان لدينا أربعة طلاب، وكنا ننتظر أن يصلَ هذا العدد إلى نصف دستة خلال ثلاثة أسابيع، وقد زاد هذا من شجاعتي».

وكانت الهيئة المشرفة على كلية روبرت في أمريكا تتكون من:

D.BCoe, A. Booth, D. Headley, G. Lambert, C. Lambert, C. Robet Cyrus Hamlin

وكان اثنان منهم مدراء البنوك Third National Bank, Merchants Bank أما

---

(١) سهيل صابان، مرجع سابق، ص١٨٧، نقلاً عن: Amiral Bristol Koleji - Amiral Bristol Saglik Koleji Yilligi, 1977 - Sy: 1.

(٢) Mim Kemal Oke, Evren, Abd Ve Robert Kolej, Tercuman, 3/7/1988.

(٣) Kocabasoglu, Uygur - A. g. e. s. 307.

http://kotob.has.it

الهيئـة الإدارية في تركيا فكانت تتكـون من: القنصل الأمريكي والبريطاني في إستانبول، وكبار الأقليات النصرانية[١].

وقد تم اختيار موقع (كلية روبرت) في جزء من سور قلعة (الروملي) التي بناها السلطان الفاتح لفتح إستانبول، وقد رفضت السلطات العثمانية هذا الموقع، إلا أنّ إدارة الكلية استمرّت في إقناع المسؤولين في الحكومة العثمانية إلى أن تمت الموافقة على إنشائها في هذا الموقع[٢].

وقد تكلّف بناءُ هذه الكلية خمسة وثلاثين ألف دولار، وبلغت تكلفة كلية الهندسة مليوناً ونصف دولار عام ١٩١٠م.

وفي عام ١٩١٢م تغيّر اسمُ كلية روبرت إلى أكاديمية روبرت، وفي عام ١٩٧١م تم تأسيس مدرسة عليا تابعة للكلية، وتم تأميم الكلية من قبل الحكومة التركية في عام ١٩٧١م واستمرَّ عملها في جامعة البسفور (بوغازجي)[٣].

وقد كان تأثير الثقافة الأمريكية في الدولة العثمانية كبيراً، حيث استطاعت خرق العادات والتقاليد التي كانت متبعة في الدولة منذ ألف عام.

وكان المتخرّجون في كلية روبرت الأمريكية في تركيا يعيّنون في المدارس التنصيرية الأمريكية المنتشرة في أرجاء الدولة العثمانية، ويعملون على التأثير على الطلاب الأتراك بتغيير أفكارهم وعاداتهم، والعمل على اتباع الأساليب الغربية في شؤون حياتهم[٤].

ومثال هذا فإنّ (طلعت هالمن) رئيس مركز الأدب التركي بجامعة (بيلكنت) وهو من (يهود الدونمة) وقد تخرج في كلية روبرت الأمريكية، وله مقالات في جريدة (ميليت) وعمل وزيراً للثقافة في تركيا عام ١٩٧١م. وقد قال بمناسبة افتتاح جامعة (حاجي تبه): إنّ الدين كانت له بعض التأثيرات الخاطئة في بعض الأزمان،

---

(١) سـهيل صابان، مرجع سـابق، ص١٥٩ نقلاً عن: Kocabasoglu, Uygur - a. g. e. - sy: 307.

(٢) سـهيل صابـان، مرجع سـابق، ص١٤٦، نقلاً عن: Ogut Dergisi - Yabanci Ozel Okullar - Sayl: 20 Sene: 2 - 1987 - Sayfa, 15.

(٣) Ilknur Polat Haydaroglu, a. g. e., Ankara, 1990, p. 132.

(٤) Sevinc, Necdet - a.g. e. s. 42.

http://kotob.has.it

فقد قال محمد ﷺ: إنَّ أسوأ شيء هو التحديث، وتمَّ تكبير هذه الفكرة، وصارت حائلاً دون التقدم، وأنَّ قبولَ واقتناعَ العثمانيين بهذه الفكرة كان سبباً في الحيلولة دون الدخول في التجديد، وهو يستند للحديث الشريف: «إنَّ كلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار».

وقد عارضه العديد من كبار الشخصيات التركية، ومن ناحية أخرى فقد هاجم الفتيات المحجبات اللائي يذهبن إلى المدارس بهذا الشكل(١).

كما كان بعض الطلاب المتفوقين منهم يرسلون على نفقة الأمريكيين إلى أمريكا للدراسة في كليات اللاهوت، وكليات العلوم البحتة، ثم يتخرّجون ويعملون في التنصير(٢).

وفي عام ١٨٧١م افتتحت مدرسة للبنات، تم البدء في التعليم فيها بثلاث طالبات، ثم وصل عددهم إلى أربعين طالبة عام ١٨٧٣م، وفي عام ١٨٧٥م انتقلت المدرسة إلى أسكودار وقد أعلنت هذه المدرسة مسؤوليتها عن الدبلومات العليا من قبل ولاية (massochusetts) وتسمى الآن كلية إستانبول، أو كلية البنات الأمريكية بإستانبول، وتخرّجَ فيها سبع فتيات عام ١٨٩١م، وأول بنت مسلمة أخذت الليسانس من هذا المكان كانت الكاتبة الشهيرة (خالدة أديب) ثم زاد عدد البنات بعد إعلان المشروطية (الدستور) في الدولة عام ١٩٠٨م(٣).

دور كلية روبرت الأمريكية في التأثير على البلغار من أجل الاستقلال عن الدولة العثمانية:

كان من أهداف هذه الكلية، العمل على استقلال رعايا الدولة منها، كما برز دورهم الكبير مع الطلاب البلغاريين في الثورة على الدولة العثمانية والانفصال عنها

---

(١) Ahmet Harun, Biri Mason Biri Donme, Akit 13 Ekim, 1999.

(٢) سهيل صابان، مرجع سابق، ص٢٥٥، نقلاً عن ألف هارلو، كنج خرستيانلر جمعيتي نك تاريخجه سي وحقيقي ماهيتي، ملي مجموعة، السنة: ٢ ـ ع: ٢٨ كانون الثاني ١٣٤٠هـ، ص٤٧٢.

(٣) alpay kabacali, robert kolejden bogazicine 130 yil, skylife, ekim 1993.

http://kotob.has.it

ونتيجة لإنماء هذه الروح في هؤلاء الطلاب فقد قام هؤلاء الطلاب البلغار المتخرّجون من هذه المدارس بالثورة على الدولة العثمانية، وقتلوا الكثيرَ من المسلمين، وأعلنوا قيام دولة بلغاريا، وقد سميت كلية روبرت (كلية البلغار) نسبة لإدارتها الثورة البلغارية ضد الدولة.

وكان من أوائل الخريجين في كلية روبرت عام ١٨٦٩م ستة بلغار، واثنين من الأرمن، وواحد ألماني، كما كان خريجو الكلية عام ١٨٧١م كلّهم من البلغار، وتعلّم فيها كلُّ أطفال البلغار مجاناً، إلى جانب إقامتهم بالمجان أيضاً، وكان عدد الذين يدرسون بالمجان من البلغار ٨٣ طالباً، وذلك في العام الدراسي ١٨٧٦ - ١٨٧٧م، وعن طريق الضغط الذي مارسه رهبان كلية روبرت على الإدارة العثمانية استطاعت تأسيس كنيسة البلغار الخاصة بفرمان صدر في ٢٨/ ٢/ ١٨٧٠م[١].

وفي هذا يقول مدير معهد روبرت الأمريكي عام ١٨٧٨م: «كان أكثر المتخرجين من المعهد - في السنوات العشرين الماضية - من البلغار، وكانوا يتخيلون الخلاص من أذى الأتراك.

ولما تقلدوا المناصب العالية في بلغاريا، أصبحوا ينفذون أوامرنا بدقة. وكان قربنا منهم ساهم في مساعدتهم كثيراً. إلا أنّ الغريب في الأمر، أنَّ الحكومات التركية المتعاقبة في هذه الفترة، لم تتهمنا بشيء، ولم تشك في حسن علاقاتنا مع البلغاريين»[٢]!!.

دور كلية روبرت في تأليب الأرمن ضد الدولة العثمانية:

كان مدير كلية روبرت ووكيلها يساعدان الأرمن على الهجرة إلى خارج الدولة العثمانية، وكان ذلك عام ١٨٩٦م وكان الأرمن قبل فتح المدارس الأجنبية في الدولة العثمانية يعملون موظفين فيها. كما وصل بعضهم إلى مناصب عالية

---

(١) ahmet merdivanci, robert kolejin ilk kirk yilinda kolejde yetistirilmis olan bulgarlar I,turk dunyasi tanin dergisi, l,mart, 1988. say 15, 16.

(٢) سهيل صابان، مرجع سابق، ص٢٧٨، نقلاً عن:
kostekli, salih - turk milli egitiminde, yabancl devletlerin actigi okullar: 42.

http://kotob.has.it

في دوائر الحكومة العثمانية، ولم يخطر على بالهم إنشاء دولة أرمنية خاصة بهم تنفصل على الدولة إلا بعد تلقينهم الأفكار القومية والاستقلالية عن طريق هذه المعاهد الأمريكية(١).

وقد سعت الإرساليات التبشيرية البروتستانتية الأمريكية إلى إيجاد مؤيدين وتابعين لها لدخول مذهب البروتستانت، وقد نجحوا في هذا، وأجبروا الدولة العثمانية على الاعتراف بالبروتستانت كجماعة منفصلة، وبدأ البروتستانت الأرمن في الدخول إلى المدارس التبشيرية والكليات الأمريكية بأعداد هائلة، وفتحت العديدَ من المدارس لها في المناطق ذات الكثافة السكانية الكبيرة من الأرمن مثل منطقة (أرضروم) التي كان يسكنها ٢٨٧٠٠٠ أرمني، كذلك فتحت لها مدارس في (أضنة)(٢).

وقد كان للأرمن فظائعهم التي قاموا بها في الدولة العثمانية حتى إنّهم كانوا يحرّقون قرًى بأكملها، وكان لهؤلاء الأرمن يد في قتل الدبلوماسيين الأتراك (في العهد الجمهوري) في مناطق مختلفة في العالم إلى جانب تفجيرهم للطائرات التركية ومكاتب السياحة التابعة للخطوط الجوية التركية في أنحاء العالم(٣).

وأصبحت أمريكا حاميةً للأرمن في سبيل الحصول على استقلالهم من الدولة العثمانية، والضغط عليها من أجل تنفيذ قرارات أمريكا تجاه حقوق الأقليات في الدولة.

وكان لهذه المؤسسات الأمريكية دورها أيضاً في الانشقاقات اليمنية، ولإيعاز أمير مكة الشريف الحسين بالثورة ضد الخلافة العثمانية(٤).

وفي عام ١٩٧١م لم تستمر كلية روبرت الأمريكية بسبب الضيق المادي، وسلّمت التعليم الثانوي التابع لها للدولة التركية، ورجعت إلى ثانوية الترقي (أرناؤط كوي)(٥).

---

(١) goyunc necat, osmanli idaresinde ermeniler istanbul, gultepe yay, 1983, sy: 43.

(٢) liknur polat haydar oglu, a. g. e., ankara, 1990, 207.

(٣) sevinc, necdet- a. g. e. s.: 159.

(٤) ergin, osman, a. g. e. c. z.: 2/672.

(٥) Mim kemal oke, evren, abd ve robert kolej, tercuman, 3/7/1988.

http://kotob.has.it

أما خارج منطقة الأناضول فكان لمؤسسات التعليم الأمريكية دورها الفعال أيضاً فقد ذهب الأمريكيون إلى لبنان عام ١٨٢٠م على شكل مبشرين تابعين لكنيسة (برستيران) وعن طريق هؤلاء المبشرين دخل حوالي ألف طالب في مجموعة من المدارس، والتي وصل عددها إلى ٣٣ مدرسة، وكانت الولايات المتحدة الأمركية هي التي تدفع نفقات هؤلاء الطلاب، وقد نجح الأمريكيون في سوريا في تأسيس كلية بروتستانت وذلك عام ١٨٨٦م(١).

ومن أبرز الشخصيات التركية المتخرجة في كلية (روبرت الأمريكية):

بولند أجاويد: رئيس الحزب الجمهوري الشعبي التركي لعام ١٩٧٢م، ورئيس وزراء تركيا عام ١٩٧٤م، **وتانسو تشيلر:** رئيسة وزراء تركيا السابقة(٢).

ومن خريجي كلية روبرت أيضاً **أحمد آق كون البايراق** مبعوث ولاية أضنة التركية وعضو مجلس الشعب التركي.

والكاتبة الشهيرة **خالدة أديب**.

وبعد معاهدة (لوزان) التي وقّعت عام ١٩٢٣م تم إغلاق عدد كبير من المدارس الأجنبية، لكنّ (كلية روبرت) و(كلية البنات الأمريكية)، استمرتا،

---

(١) Ilknur polat haydaroglu, a. g. e. s. 140.

(٢) تانسوتشيلر، من مواليد عام ١٩٤٦ بإستانبول، رأست الحكومة التركية، تخرّجت في (كلية روبرت) وحصلت على مؤهل عال في الاقتصاد من جامعة بوجازيكي قبل أن تنال درجة الدكتوراه في الاقتصاد من (جامعة كونيكتيكت) الأمريكية، تولّت زعامة حزب (الطريق القويم) ثم رئاسة الحكومة التركية في عام ١٩٩٣م وهي في سن السابعة والأربعين، وفي عشية فوزها في الانتخابات العامة قالت للجماهير: «سأكون والدةَ هذه الأمة وسأكونُ شقيقتها». . وأصبحت أول امرأة تتولّى رئاسة الحكومة في تركيا، وعلى هذا فقد تم اختيارها ضمن أشهر نساء العالم في القرن العشرين، وقد تمّ اختيارها عن طريق وكالات الأنباء العالمية وشبكة الأنترنت، واعتبارها ضمن أشهر النساء اللاتي تركنَ بصمات قوية على خريطة العالم. (جريدة أخبار اليوم، ملحق خاص، ٢٥ كانون الأول ـ ديسمبر، ١٩٩٩م).

http://kotob.has.it

وطبقتا مفردات البرنامج الذي أعدته وزارة التربية، وقاموا بالتدريس في مرحلة الثانوية.

وبعد عام ١٩٣٠م زاد عدد الطلاب الأتراك على الطلاب الأجانب في (كلية روبرت) وفي بادئ الأمر كان جميعُ المدرّسين أجانب، ثم زاد عدد المدرسين الأتراك بدرجة كبيرة.

وكان الشاعر التركي (**توفيق فكرت**) من أوائل المدرسين الأتراك، الذين عملوا بكلية روبرت عام ١٨٨٩م.

وفي عام ١٩٦٣م احتفلت كلية روبرت بمرور مئة عام على إنشائها، وكان عدد الطلاب فيها ٩٥٠ طالباً، ٣٠٪ منهم حاصلون على منح دراسية، وقد وصل عدد الخرجين إلى ثلاثة آلاف طالب، وكان نصفُ أعضاء هيئة التدريس أتراك.

وفي عام ١٩٧١م تم ضم ثانوية كلية روبرت بأقسامها مع كلية البنات الأمريكية تحت مسمّى (ثانوية روبرت الأمريكية الخاصة) وفي نفس هذا العام تم تأميم المدارس الأجنبية الخاصة طبقاً للدستور التركي، وبعد مباحثات بين إدارة ثانوية روبرت ووزارة التربية تمّ الاتفاق على اعتبارها جامعة، وذلك بموافقة مجلس الشعب التركي في ١٢/ ٩/ ١٩٧١م وتأسيس جامعة البسفور (بوغازيجي) بعد ذلك أصبحت جامعة بوغازيجي (البسفور) bogazici تابعة لنظام الجامعات الأمريكيـة. ويجدر القول بأنّ (كلية روبرت) كانت توصف بأنها: دولة داخل دولة، وذلك بسبب اختلافها عن المدارس الأجنبية. والآن أصبحت كلية روبرت التي تحوّلت إلى (جامعة البسفور) واحدة من أكبر الجامعات في تركيا[١].

وفي نهاية حديثنا عن التعليم اليهودي والأمريكي في تركيا، وتأثيرهما على المجتمع التركي، بالإضافة إلى تأثير المؤسسات التعليمية الأمريكية على الشباب التركي، وخاصة كلية روبرت الأمريكية التي تحوّلت إلى جامعة البوسفور (بوغازجي) ـ نعرض ما جاء على صفحات جريدة (عقد) التركية، والتي تستنكر فيها موقف تركيا من حرمان المسلمين من التعليم الإسلامي بينما تسمح لأطفال

---

(١) alpay kabacali, a.g.e. 130 yil, ekim 1993.

http://kotob.has.it

اليهود تعلّم التعاليم الدينية اليهودية، والمقال بعنوان: (نريدُ حقوق الأقلية) حيث جاء فيه:

«ظهر تعديلٌ محيّرٌ في التربية الدينية طبقاً لقانون تشكيلات وزارة الشؤون الدينية اتضح فيه أنّه في الوقت الذي مُنِعَ فيه الطلاب المسلمين الذين لم يكملوا اثني عشر عاماً من الالتحاق بدورات تحفيظ القرآن الكريم، وطبّقت عليهم ضغوط الاعتقاد الديني تم السماح لتعليم أطفال اليهود في المعابد اليهودية مناهجَ خاصة وضعت من قبل كبير الحاخامات.

وعلى الرغم من أنّ (٩٩٪) من الشعب التركي مسلم. إلا أنها أهملت مواد الدستور وقوانين حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، ومعاهدة حقوق الإنسان الأوروبي، ومواد شروط باريس، والعديد من الاتفاقات الدولية، وجميعُ هذه المواد تتعلّق بالحرية الدينية.

وقد صدر قرار من وزارة التربية والتعليم التركية عام ١٩٦٠م يحقق لأطفال اليهود إمكانية وحرية تلقي تعاليم ديانتهم اليهودية، وأعلن أنَّ هذا القرار سيوضع على الفور موضع التنفيذ، ويقول (أرتان بولاق) مساعد رئيس حزب الفضيلة بخصوص هذا الموضوع: «إنّ ما يحدث لأطفال الأغلبية المسلمة لا يوافق العدالة والمساواة وحقوق الإنسان والديمقراطية، فمن المستحيل أن يكونَ هناك توقيع معقول للاعتراف بحقوق أطفال اليهود، وعدم الاعتراف بحقوق أطفال المسلمين في بلدنا، والذين يشكلون نسبة (٩٩٪) من شعبه.. ويستطرد بولاق قوله: إنّ ظهور هذا التعديل الغريب الذي يولد الظلم في بلدنا أثناء الدخول في عام ٢٠٠٠م موقفٌ محزن باسم بلدنا».

ويقول أيضاً: «إنّ الوثيقة التي كتبتها هيئة التربية والتعليم بوزارة التعليم برقم ٣٤/ ٢٨ بتاريخ ٢/ ٢/ ١٩٦٠م والتي جاء فيها: إنّ الهيئات العليا في الوزارة توافِقُ على إعطاء الدروس الدينية لليهود طبقاً للمناهج المختلفة في المعابد، مع استمرار دراستهم للبرامج المدرسية مع تلك المناهج، والسماح لهم بتعليم الأدعية والمزامير والصلوات الخاصة بهم عن طريق كبير الحاخامات.

وتعقب جريدة (عقد) التركية على هذه المسألة بقولها:

http://kotob.has.it

بينما تسعى كل دول العالم لإعطاء حقوق الأقليات التي تعيش فيها، وتعطيها حقوقاً كحقوق مواطنيها، إلا أنَّ ما يحدثُ في تركيا عكس هذا تماماً، فالقرارات التي صدرت قبل تسعة وثلاثين عام توضِّحُ أنه في الوقت الذي يتعلّم فيه أطفال اليهود الموجودين في تركيا أصول دينهم بالتطبيق وتحت إشراف الحاخامات ـ يحرمُ أطفالَ هذه الأمة المسلمين من هذا الحق»[1].

وعقب (أرنان بولاق) على هذا بقوله: «ليس لديَّ اعتراض على حقوق أطفال اليهود، ولكن لماذا لا يستخدم أطفالُ المسلمين هذه الحقوق!؟»[2].

وفي الوقت الذي تعطي فيه تركيا الحرية لإقامة المؤسسات التعليمية والمدارس اليهودية فيها وتضعُ القوانين التي تسمح بتعليم الأطفال اليهود الموجودين في تركيا أمورَ دينهم، فإنّ الحكومة الإسرائيلية من جانبها رفضت افتتاح مركز الثقافة التركي في شرقي القدس، وطلبت من الحكومة التركية أخذَ تصريح مسبق من الحكومة الإسرائيلية لفتح هذا المركز الثقافي التركي[3].

* * *

---

(١) وكذلك الحال في معظم الدول العربية حيث تتمتع الأقليات النصرانية واليهودية بمعاملة ممتازة بينما الأغلبية المسلمة محرومة من أبسط الحقوق. (الناشر)

(٢) akit haber merkezi azinilik hakki Istiyoruz, akit, 12 eylul, 1999.

(٣) yeni safak, 8 eylul, 1998.

http://kotob.has.it

الفصل الثالث

تأثير اليهود في الاقتصاد التركي

يشير المؤرخون إلى أنّ تأخر ظهور البنوك والمؤسسات المصرفية العثمانية يعود إلى أسباب دينية واقتصادية واجتماعية، فقد كانت الدولة تعتبرها من المحرّمات، واقتصرت عملياتها التجارية على فعاليات الأقليات فقط، وخاصة صيارفة اليهود، حيث منحتهم الدولة كافّةَ الامتيازات التي أضرّت بالدولة فيما بعد.

وعندما قدم اليهود الإسبان إلى الدولة العثمانية كانت الدولة قد أنهت مرحلة التأسيس، وبدأت مرحلة التوسع والارتقاء. كان اليهود في ذلك الوقت أصحابَ مهن وخبرة في شؤون التجارة والمال والصيرفة وذلك بسبب علاقاتهم بالدولة الأوروبية، وقد قدمت الدولة العثمانية لهؤلاء اليهود سبل الحياة المستقرة بعد المعاناة التي وجدوها خارجَ البلاد، كما أتاحت لهم فرص العمل بحرية داخل البلاد، ونتيجة لتلك الحرية اشتغل اليهود، وقدّموا خبراتهم في مختلف المجالات التجارية والصناعية إلى الدولة[1].

وفي أواخر القرن التاسع عشر شجّعت الحكومة العثمانية العائلات اليهودية الثرية الموجودة بالدولة على تأسيس البنوك الحكومية والخاصة، ومن أشهرهم علائلات (آلاتيني) و(مزراحي)[2].

دور التجار اليهود في الدولة العثمانية:

من اليهود الذين كان لهم دورهم البارز في مجال التجارة (يوسف ناسي)

---

(١) the political economy of poverty, epuity, and grouth egypt and turkey published for the world bank, oxford university press. p. 294.

(٢) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٨٤.

http://kotob.has.it

حيث كان يمتلك شركات تجارة بحرية إلى جانب تعاطيه الأعمال المالية والمصرفية، وقد استطاع هذا اليهودي بفضل شركاته وعلاقاته مع أوروبا إلى جانب ثروته الضخمة أن يقدّم معلومات استخبارية للدولة عن نظم وتشكيلات الدول الأوروبية.

وإلى جانب (يوسف ناسي) برزت شخصيات يهودية لعبت دوراً أساسياً في الاقتصاد التركي، منها (جاويد بك) الذي كان وزيراً للمالية في الدولة العثمانية، وكان يقوم بعقد الصفقات وتدبير الأموال اللازمة لهجرة اليهود إلى فلسطين، ومارسَ العديدَ من الضغوط الاقتصادية على الدولة من أجل تحقيق أهداف اليهود.

و(متر سالم) الذي كان عضواً هاماً في إدارة بنك سلانيك في إستانبول، و(ليفي دي منشة) مؤسس شركة الصرافة في الإسكندرية عام ١٨٦٨م، ومؤسس البنك العثماني المصري عام ١٨٧٢م وكان له دوره البارز في إقراض الخديو بفوائد باهظة و(موشيه آلاتيني) الذي كان يمتلك مصنعاً للتبغ إلى جانب العديد من الشركات التجارية[١].

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تدهورت أوضاع اليهود، وذلك بسبب ظهور حركات يهودية تدعو إلى هجرة اليهود إلى فلسطين، إلى جانب تصاعد نفوذ الأرمن في الدولة على حساب مواقع اليهود في الاقتصاد والتجارة[٢].

وفي القرن التاسع عشر كانت التجارة الخارجية في الدولة العثمانية خاضعةً للقنصليات الأجنبية والشركات الأجنبية، وكان اليهود يعملون في تجارة التوابل، واشتغل يهود سلانيك في استيراد البنّ والسكر من الخارج، وكانت لهم مخازن خاصة بهم[٣].

وكان ليهود (فيينّا) أثر كبير في تشجيع يهود سلانيك، فكانوا يموّلون

---

(١) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٩٠ـ٩٨.

(٢) محمد نور الدين، شؤون تركيا، اليهود في تركيا أرقام ومعطيات، العدد الثالي، تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٢م.

(٣) صموئيل إتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص١٨٥.

http://kotob.has.it

عمليات الاستيراد بفائدة أقل من نظيرتها التركية، واشتغل اليهود في مجال التبغ، وأسست عائلة (آلاتيني) مصانع في تركيا ومقدونيا لتصنيع التبغ، واشتغل بعضُ اليهود في تجارة الأفيون المحرمة في الأناضول، واشتغلوا في تجارة النبيذ، والفواكه والخضروات، ولم تكن تركيا تفرض عليهم أيَّ قيود[١].

ومع بداية عهد التنظيمات عام ١٨٣٩م تولّى قيادة اليهود اليهودي الثري (أبراهام دوكاموندو) الذي عرف باسم (روتشيلد الشرق) وقد كان هذا الرجل مصرفياً غنياً، قام بدور بارز في تقوية جماعته اليهودية ضد اللوبي الأرمني[٢].

تطور وضع اليهود بعد تأسيس تركيا الحديثة:

بعد تأسيس الجمهورية، واعتراف معاهدة لوزان بحقوق الأقليات في الدولة، انتعش وضع اليهود في الدولة، لكنّ فرض ضريبة الوجود أثرت على الحياة الاقتصادية اليهودية في تركيا.

ويجدر بنا هنا أيضاً أن نعرضَ إحصائيةً عن عدد اليهود في تركيا في السنوات منذ ١٩٣٥م حتى ١٩٩٢م وهي كالتالي[٣]:

العام	العدد بالآلاف
١٩٣٥م	٨٧,٧٣٠
١٩٤٥	٢٦,٩٦٥
١٩٥٥م	٤٥,٩٥٥
١٩٦٠م	٤٣,٩٢٩
١٩٦٥م	٣٨,٢٦٧
١٩٧٣م	٣٦,٠٠٠
١٩٩٢م	٢٦,٠٠٠

---

(١) المرجع السابق، ص١٨٦ـ١٨٧.
(٢) محمد نور الدين، شؤون تركيا، العدد الثالث، تشرين الثاني-نوفمبر ١٩٩٢م، ص٤٨.
(٣) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٨٧.

http://kotob.has.it

وفي عام ١٩٢٣م وصل حجم التجارة إلى (١٣٧,٦) مليون دولار، وخلال السنوات من ١٩٢٣ ـ ١٩٩٢م ارتفعت نسبة الصادرات (٢٨٩) مرة، والواردت (٢٦٣) مرة[١].

وفي عام ١٩٤٤م أُلغيت ضريبة الوجود المفروضة على اليهود، لكنْ كان لها تأثيرها المباشر على المجتمع اليهودي في تركيا فيما بعد، وبالرغم من تأثير هذه الضريبة على اليهود إلا أنهم بعد إلغاء هذه الضريبة استعادوا وجودَهم مرّةً أخرى في تركيا، فامتلكوا أكثر من (٣٤٠) مكتباً للاستيراد والتصدير من مجموع (٣٨٠٠) مكتب[٢]. وبعد إلغاء هذه الضريبة قام اليهود في تركيا بالعمل في مجال الاستثمارات الصناعية. وبلغ حجم الإنتاج الصناعي عام ١٩٥٠م ملياري ليرة، وفي عام ١٩٩٢م ارتفع إلى (٩٨,٤) تريليون ليرة.

وبعد تأسيس دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م وفي الفترة من ١٩٥٠ ـ ١٩٨٠م كان اليهود يكوّنون (٨٠٪) من قطاع النسيج في تركيا[٣].

هيمنة الاقتصاد اليهودي على تركيا الحديثة:

برز في مجال القطاع الخاص في تركيا عملاقان هما **(قوتش)** (koc) و**(صابانجي)** (sabanci) وكان اليهود هم الداعمين لشركة قوتش في صناعة السيارات التي بدأت عام ١٩٢٨م بعد حصولهم على وكالة (فورد).

أما (صابانجي) فكان له مصنع للخيطان، كان يملكه رجل أعمال يهودي يدعى (نسيم كاسادو) وقد اشتراه منه صابانجي، وعيّنه مديراً لمصنعه، وقام بدفع شركته إلى الأمام، وكان (نسيم كاسادو) يستطيعُ تحديد الإنتاج واللون والكمية من المنسوجات حتى أصبح (صابانجي) بالتعاون مع اليهود من أكبر روّاد صناعة

---

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٦٦ ـ ١٦٧.

(٢) شحادة موسى، علاقة إسرائيل مع دول العالم، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧١م، ص٣٦٨.

(٣) محمد حرب، النداء الجديد، مرجع سابق، ص١٩ ـ ٢٠.

http://kotob.has.it

خيوط النايلون في تركيا[1].

كما استعان صابانجي أيضاً برجال أعمال يهود آخرين منهم (داريو ليفي) و(ياشار تشيكفا شغيلي) وكانا من كبار رواد صناعة الخيوط في تركيا[2].

بـالإضافة إلى ذلك فقد كان لليهـود اليد الطولى في صنـاعات القماش والكاوتشوك والجوارب والحرير والدباغة والعديد من الصناعات والمؤسسات.

وقد ظهر كثير من الشخصيات التي كان لها تأثيرها في الصناعات التركية، ومـن هؤلاء (برنار ناحوم) الذي بـدأ العمل في مجموعة (قوتش) (koc) عـام ١٩٤٤م، وكان رائد صناعة السيارات في تركيا، وقد استعان قوتش أيضاً (ببرنار ناحوم) الذي عمل في شؤون السيارات وقطع الغيار بعد أن حصلَ قوتش على وكالة فورد عام ١٩٢٨م.

كما استعان (ببرتي قمحي) نائب رئيس صناعة السيارات، وقد أدار قطاعِ الدراجات في شركة قوتش، وقد كانت علاقة (برتي قمحي) بالخارج وطيدةً، أفاد بها شركة قوتش في اتصالاتها الخارجية.

ومن كبار داعمي قوتش أيضاً اليهودي (إسحاق دي اسكينازيس) وقد خدمه حتى عام ١٩٨٧م.

كما عمل (إسـحاق التاييف) في شـركات قوتش، التي تسـمّى (الشـركة الجماعية لوهبي قوتش وشركاه) حيث حصل (التاييف) على نسبة (١٥٪) من أسهم الشركة، وكان يتولّى إدارة أعمالها في أوروبا، وقد عمل من قبله في شركات قوتش (إسرائيل مِنَشّه) الذي خدم شركات قوتش سنوات طويلة.

ومنهم أيضاً (البيربيلين) الذي أسس شركة باسم (كيمياتيك) عام ١٩٥٦م، وكان رائد الصناعات الكيميائية في تركيا، وكان رئيساً لجمعية أصحاب الصناعات

---

(١) محمد نور الدين، شؤون تركيا، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق عدد ٣، تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٢م، ص٥٢.

(٢) المرجع السابق نفسه.

http://kotob.has.it

الكيمائية في تركيا[1].

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أسس اليهود شركة بواخر في إستانبول إلى جانب (١٢) مصنع حرير في بروسا. وكانت مؤسسة (الحلف اليهودي العالمي) تقدّم مساعدات مالية لليهود لدعم وضعهم المالي والمعنوي[2].

وبرز أيضاً (إيلي إجيمان) الذي كان يمتلك شركة ماناجانس أكبر شركات الإعلانات في تركيا.

أما الأخوان (فيتالى والبيرهاكو) فكانا مؤسسي شركة (هاكو) للملابس الجاهزة، كذلك (جاك عنبر كير) الذي كان له (٨٠٪) من السوق الداخلية لشفرات برما شارب (perma - sharp) ويقوم بتصدير إنتاجها إلى أنحاء العالم.

وتؤكد الطائفة اليهودية في تركيا أنه يوجد في تركيا (٢٠) ألف يعملون في قطاع الأعمال من بينهم ألفان من أصحاب الثروات الذين يضاهون أغنياء أوروبا من أبرزهم (جاك قمحي) و(إسحاق ألاتون) و(فيتالي هاكي) إلى جانب أعداد كبيرة تعمل بعيداً عن الظهور والدعاية[3].

وفي ١٨/ ٣/ ١٩٦٠م تم توقيع اتفاقية بين تركيا وإسرائيل تنصُّ على أن تكون قيمة التبادل التجاري بينهما ٣٠ مليون دولار، وتركزت أشكال التعاون بين البلدين في هذه الفترة في تبادل الخبرات الفنية، وخاصّةً المجال الزراعي[4].

وفي آذار ـ مارس ١٩٦٧م وُقعّت اتفاقية تجارية أخرى بين تركيا وإسرائيل برأس مال بلغ عشرة ملايين دولار لكلّ طرف، وطبقاً لهذه الاتفاقية أصبح

---

(١) صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص٨٤.

(٢) انظر شؤون تركيا، عدد ١١، ١٩٩٤م، ص٣٢ ـ ٣٣؛ ومحمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، رسائل النداء الجديد، عدد ٤٣، تموز ـ يوليو ١٩٩٨م، ص٢١.

(٣) محمد نور الدين، شؤون تركيا، العدد الثالث، تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٢م، ص٤٩؛ محمد حرب، رسائل النداء الجديد، مرجع سابق، ص٢٠. انظر قائمة رجال الأعمال اليهود الذين يعملون في تركيا في نهاية هذا الفصل، ملحق رقم ٨، ص٤٤٦.

(٤) أميرة محمد كامل الخربوطلي، العلاقات المصرية التركية ١٩٥٢ ـ ١٩٧١م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص١٥٤.

http://kotob.has.it

المستوردون والمصدرون الإسرائيليون يعملون عن طريق وكلائهم في تركيا، وقد تمّ الاتفاق على أن تقومَ إسرائيل بتصدير الفوسفات والقساطل وخيوط البلاستيك والمواد الكيماوية والصناعية والأدوات الكهربائية والأدوات القاطعة والكرتون والإطارات إلى تركيا، وتقوم تركيا بتصدير القطن والسكر والأخشاب والأسماك واللحوم والفواكه المجففة والمعادن وغيرها إلى إسرائيل[1].

وفي نفس هذا العام أعلنت وزارة التجارة التركية أنّها خصصت مبلغ (٢٥٠) ألف دولار للتعامل مع القطاع العام في إسرائيل، و(٢٥٠) ألف دولار للتعامل مع القطاع الخاص[2].

وفي عام ١٩٦٧م أيضاً اشتركت إسرائيل في معرض إزمير الدولي، وكان إقبال الأتراك على الجناح الإسرائيلي كبيراً، حيث اشترك في هذا المعرض (٧٥) مصنعاً إسرائيلياً تمّ فيه عرض آلات الحفر والأفران الشمسية والسيارات. وخلال هذا العام نشطت أيضاً الحركة السياحية بين البلدين، وزاد عدد السياح الأتراك إلى إسرائيل.

وذكرت جريدة (النهار) الصادرة في بيروت في ٩/ ٣/ ١٩٦٨م أنّ تركيا مدينة لإسرائيل بخمسة ملايين دولار؛ ولهذا فإنّ تركيا تصدّر إلى إسرائيل أكثر مما تستورد منها من أجل تسديد هذا الدين[3].

ولكن في عام ١٩٦٨م حدث انخفاض في حجم التبادل التجاري بين تركيا وإسرائيل، وأصبحت إسرائيل لأول مرة مدينة لتركيا بمبلغ (٢٥٠) ألف دولار بعد أن كانت تركيا مدينة لإسرائيل بسبعة ملايين دولار من قبل[4].

وفي عام ١٩٦٩م تمّ توقيع اتفاقية تجارية بين تركيا وإسرائيل، وبموجبها

---

(١) شحادة موسى، علاقة إسرائيل مع دول العالم، مرجع سابق، ص٣٧١، نقلاً عن جريدة (هايوم) الإسرائيلية الصادرة في ٢٦/ ٦/ ١٩٦٧م.

(٢) شحادة موسى، مرجع سابق، ص٣٧٢.

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) شحادة موسى، مرجع سابق، ص٣٧٢، نقلاً عن (الإيكونوميست) الإسرائيلية، إسرائيل، ١٩٦٩م.

http://kotob.has.it

تم إلغاء طريقة حسابات المقاصة (clearing accovnt) التي كان معمولاً بها من قبل، وحلّ محلها طريقة التعامل بالنقد الحر[١].

وفي عام ١٩٧٣م تزايدت حاجة تركيا إلى الاستثمارات الأجنبية، وتزامن مع هذا الاحتياج خروج الدول العربية المنتجة للنفط من أزمة الطاقة بعائد مالي ضخم يفوقُ قدرتها على الإنفاق. في ذلك الوقت وجدت تركيا في البلاد العربية مجالاً واسعاً ومنفتحاً لإقامة استثمارات كبرى مع هذه الدول، فبادرت تركيا بتحسين علاقاتها مع العرب في ذلك الوقت. إلى جانب هذا وقفت تركيا إلى جانب الشعب الفلسطيني عام ١٩٧٤م وأيدت قرار الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية حركة عنصرية، وفي ذلك الوقت حاولت تركيا تطبيعَ علاقاتها بالدول العربية من أجل القيام باستثمارات في المنطقة[٢].

وفي عام ١٩٧٣م سجّلت الصادراتُ التركية إلى الدول العربية أعلى نسبة، حيث بلغت (٣,٣٪) من حجم صادرات تركيا، وبلغت نسبة الواردات من البلاد العربية (١,٦٪).

وبعد أزمـة الطاقة ارتفع حجم التبادل التجاري إلى (١٢,٨٪) في عـام ١٩٧٤م بقيمة (١٩٧,٣) مليون دولار.

في عام ١٩٧٦م صدر قانـون رقم (٦٢٢٤) وهو خاص بالشـركات التي يمولها اليهود في تركيا[٣]. إلى جانب الشركات المشتركة مع الشركات اليهودية التي شملها قرار رقم (١٧)[٤].

---

(١) جريدة هاتسوفيه الإسرائيلية: ٢٧/ ٤/ ١٩٦٩.

(٢) ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٣م، ص٨٤ـ٨٥.

(٣) harun yahya, a. g. e, s. 215-217.

ملحوظة انظر: قائمة الشركات التي يمولها اليهود في تركيا في الملحق آخر الدراسة، ملحق رقم (٢٠)، ص٤٨٦، والأرقام التي بين الأقواس تحدد قيمة نسبة رأس المال اليهودي في كل شركة.

(٤) harun yahya, a. g. e., s. 217. 218.

http://kotob.has.it

أما الشركات التي تمثل رأس المال اليهودي الأجنبي الموجود في تركيا طبقاً لقرار رقم (١٧) فمن أهمها شركة المقاولات والإنشاءات، وشركات التعديل، والبنوك، وغيرها[١].

وفي عام ١٩٧٧م بلغت قيمة الصادرات التركية إلى البلاد العربية (١٨٥) مليون دولار، وانخفضت صادراتها من (١٢,٣٪) إلى (١٠,٦) خلال أربع سنوات، بينما ارتفعت قيمة الواردات من الدول العربية حيث زادت خمسة أضعاف القيمة، فبالمقارنة بين وارداتها عام ١٩٧٣م فكانت تصل إلى (٢٠٧) مليون دولار، إلا أنّها وصلت عام ١٩٧٧م إلى (١٠٧٨) مليون دولار، ومعنى هذا أنّ عجز الميزان التجاري قفز من (٤٥) مليون دولار عام ١٩٧٣م إلى (٨٩٣) مليون دولار بعد أربعة أعوام[٢].

وفي عام ١٩٨٠م بلغت نسبة الصادرات التركية إلى البلاد العربية إلى (٥٩١,٧٣) مليون دولار، وارتفعت عام ١٩٨١م إلى (١٦٨٠,٥٤) مليون دولار، وقد وصلت نسبة الزيادة خلال عام واحد إلى (٣٠٠٪).

وفي المقابل قفزت نسبة الواردات إلى (١٦,٨٪) عام ١٩٧٤م وارتفعت عام ١٩٨١م إلى (٣٤٪) وتبين الجداول التالية نسبة صادرات تركيا إلى الشرق الأوسط، وكذلك واردات تركيا من الشرق الأوسط خلال من ١٩٨١م - ١٩٨٨م[٣].

---

(١) harun yahya, a. g. e., s. 219 - 220. انظر بيان الشركات التي تمثل رأس المال اليهودي الأجنبي في تركيا في الملحق آخر الدراسة، ملحق رقم (٢١)، ص٤٧٣، والأرقام التي بين الأقواس تحدد السنة التي تم فيها بدء عمل كل شركة في تركيا.

(٢) إحسان باجيش the beginning and the development of economic relations between turkey and middke eastern countries, dis politika مجلد ١٢ العددان، ١ - ٢، ١٩٨٥، ص٨٨.

(٣) صندوق النقد الدولي. .direction of trade statistics, year book 1989

http://kotob.has.it

صادرات تركيا إلى الشرق الأوسط (ملايين الدولارات)

	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	المجموع
الجزائر	٣٠,٨	١٢٥,٠	١٢٧,٤	١٢٧,٥	١٠٩,٠	١٧٧,٦	١٤١,٩	١٨٤,٧	١٠٢٣,٩
مصر	٧٢,١	١٤٥,٠	٧٠,٢	١٤٠,٨	١٤١,٠	١٤٥,٢	١٣٨,٨	١٨٨,٩	١٠٤٢,٠
إيران	٢٣٣,٧	٧٩١,١	١٠٨٧,٧	٧٥١,١	١٠٧٨,٩	٥٦٤,٤	٤٣٩,٧	٤٤٩,٣	٥٣٩٥,٩
العراق	٥٥٩,١	٦١٠,٤	٣١٩,٦	٩٣٤,٤	٩٦١,٤	٥٥٣,٣	٩٤٦,٢	١٤٥١,١	٦٣٣٥,٥
الكويت	٧١,٠	٨٦,٩	٨٧,٠	١٠٥,٤	١١٦,٠	١٢٠,٨	٢٤٧,٥	٣٠٩,٢	١١٤٣,٨
ليبيا	٤٤١,٥	٢٣٤,٦	١٨٥,٣	١٤٢,٠	٥٨,٨	١٣٥,٨	١٤٠,٧	٢٠٣,٧	١٥٤٢,٤
السعودية	١٨٧,٤	٣٥٧,٩	٣٦٤,٩	٣٧٨,٠	٤٣٠,١	٣٥٧,٦	٤٠٨,٤	٤٤٧,٦	٢٩٦١,٧
سوريا	١٢٩,٤	٦٣,٢	٥٨,٩	٦١,٧	٥٥,٨	٦٢,١	٦٠,٦	٥٦,٦	٥٤٨,٣

واردات تركيا من الشرق الأوسط

	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	المجموع
الجزائر	٣٤,٢	٨,٧	٧٦,٨	١٠٥,٣	١٦٠,٨	٣١,٥	١٣٠,٩	٧١,٦	٦١٩,٨
مصر	٢,٨	١٣,١	٢٥,٠	٤,٤	٦,٩	١٧,٠	١٢,٥	١٤,١	٩٥,٨
إيران	٥١٤,٢	٧٤٧,٧	١٢٢٢,١	١٥٦٥,٧	١٢٦٤,٧	٢٢١,٣	٩٤٧,٩	٦٢١,٥	٧١٠٥,١
العراق	١٥٦٣,٧	١٤١٧,٦	٩٤٦,٦	٩٢٦,٤	١١٣٦,٨	٧٦٨,٧	١١٥٢,٥	١١٨٨,٧	٩١٠١,٠
الكويت	١٠٦,٧	٩٢,٤	١٦٨,٥	٩٧,٥	٩٨,٤	٢٠٩,٠	٧٣,٩	٥٢,٥	٨٩٨,٩
ليبيا	٧٨٩,٤	٨٨٩,٦	٧٩٣,٤	٦٥٨,١	٦٢٠,٨	٢٩٠,٩	٣٠٦,٢	١٠٠,٢	٤٤٤٨,٦
السعودية	٤١٠,٤	٤٩٤,٦	٢٦٨,٨	٢١٥,٧	٢٢٦,٢	١٧٥,٧	١٦٧,٣	١١٣,٧	٢٠٧٢,٤
سوريا	١٩,٠	١٤,٢	٣,٣	١٧,٨	١٦,٣	١٨,٨	٦,٢	١,٥	٩٧,١

ومن الجدير بالذكر أنّ تركيا خلال السبعينيات كانت بحاجة إلى الدولارات النفطية، فاتجهت إلى البلاد العربية في اقتصادياتها في ذلك الوقت، إلا أنه بعد تصاعد المشاكل بين تركيا وسوريا في الثمانينيات قامت تركيا بإعادة تقاربها مع إسرائيل، وفي التسعينيات لم تعد تركيا بحاجة إلى القوة الاقتصادية العربية، نتيجة ازدياد مشاكلها مع سوريا والعراق حول مسألة المياه بينهم؛ الأمر الذي أدى

http://kotob.has.it

بتركيا إلى تكثيف علاقاتها الاقتصادية بإسرائيل[1].

وفي الثمانينيات من القرن العشرين كان رجال الأعمال اليهود ورجال الصناعة يخفون أسماءهم فظهر (إسحاق الأتون) و(عزيز قارح) مؤسسا مجموعة (ألاركو) وكان (إسحاق الأتون) يقوم بدور الوسيط في علاقات تركيا مع الخارج.

وفي عام ١٩٨٨م قدرت المبادلات التجارية بين تركيا وإسرائيل بنسبة تتراوح بين (١٢٠ و١٣٠) مليون دولار[2].

استفادة تركيا من وضع اليهود في مجال التجارة العالمية:

يرى الدكتور (حسن قوني) الخبير في العلاقات الدولية ضرورة استفادة تركيا من وضع اليهود في مجال التجارة العالمية، ويرى أيضاً أنّ تركيا يمكنها أن تدخلَ إلى المؤسسات المالية ومجال التسويق العالمي عن طريق صداقتها لإسرائيل، كما يرى أيضاً أنّ اللوبي اليهودي في أمريكا يمكن أن يحقّق فوائد كبيرة لتركيا، في الوقت نفسه تستطيع تركيا تنمية استثمارات إسرائيل عن طريق قيامها بدور الوسيط بين إسرائيل ودول آسيا الوسطى، وفي هذا الصدد يقول (حسن قوني):

«إنَّ حزام الأمن الخارجي الذي ذكره (ابن جوريون) هو «أنَّ العرب يمكن أن يكونوا أعداء، لكن يجب عدم تحويل المسلمين غير العرب إلى أعداء، وفي طليعة هؤلاء الأتراك، وأنّ تركيا، كدولة غربية وديمقراطية وعلمانية، فهي تعتبر ميدان عبور هام لإسرائيل ومجموعات الاستثمار اليهودية الأخرى من أجل الاستثمار في آسيا الوسطى وغيرها من جهة، ومن جهة أخرى يمكن لرؤوس

---

(١) غيث أرمنازي مدير مكتب جامعة الدول العربية في لندن، تركيا دولة شرق أوسطية - مجلة الباحث العربي، مركز الدراسات العربية، لندن، مجلة فصلية عدد ٤٨، يوليو - أكتوبر ١٩٩٨م، ص٤٤. Aylik Istatistik (نشرة إحصائية شهرية) إصدار رئاسة الوزارة بأنقرة.

(٢) فيليب روبنسن، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، قبرص، ١٩٩٣م، ص١٠٦.

http://kotob.has.it

الأموال أن تستثمر فيها بأمان، وفي حال دخول تركيا في تعاون مع إسرائيل فإنَّ ذلك سيكسب الثقة لأسواق المال الدولية»[١].

وفي سبيل تدعيم الاستثمارات التجارية، وتقوية العلاقات التجارية بين تركيا وإسرائيل، تمَّ تنفيذ العديد من الزيارات المتبادلة بين المسؤولين الأتراك والإسرائيليين، كما تم تأسيس مجلس العمل التركي الإسرائيلي الذي تمَّ فيه توقيع اتفاقية بين الجانب التركي، ويمثّله (ياليم إيريز) رئيس اتحاد غرف وبورصات تركيا (TOBB)، والجانب الإسرائيلي ويمثّله رئيس معهد الصادرات الإسرائيلي (عوزي نيتانيل)، ويهدف هذا المجلس إلى تطوير مجالات التعاون بين تركيا وإسرائيل.

زيارة وفد من رجال الأعمال المسلمين الأتراك إلى إسرائيل:

في الوقت الذي يقوم فيه الإسلام السياسي في تركيا بدورٍ هام في تحذير الأتراك من التعامل مع إسرائيل نجدْ أنَّ بعض رجال الأعمال المسلمين الأتراك التابعين للشيخ (فتح الله خوجه) أحد خلفاء الإمام سعيد النورسي قاموا بزيارة إلى إسرائيل، وعقدوا مباحثات مع رجال أعمال إسرائيليين في (تل أبيب) رأس مباحثات الجانب التركي (رضا نور ميرال) وهو من جماعة (الشيخ فتح الله خوجه) والتابعين لجمعية معروفة في تركيا باسم (إيش حد) (Is - Had)، ومثّل الجانب الإسرائيلي (موريس رينا) رئيس شرف مجلس التعاون التركي الإسرائيلي، وفي هذا السبيل أعلن أحد الصحافيين تعليقاً على هذا التعاون بقوله: «ليس لرأس المال دينٌ ولا إيمان»، وقد كان موقف هذه الجمعية الإسلامية صدمة مفاجئة للرأي العام من قِبَل المسلمين، ولكن يمكن تعليلها بأنها خطوة مجاملة للعسكريين الأتراك[٢] والمعروف أن جماعة النورسية من أشهر الجماعات الإسلامية الموجودة في تركيا حتى وقتنا الحالي.

وتتركّز مجالات التعاون الاقتصادية بين تركيا وإسرائيل في مجال **التجارة والمقاولات، والزراعة والسياحة.**

---

(١) محمد نور الدين، تركيا والزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٦٥.
(٢) انظر محمد حرب، رسائل النداء الجديد، مرجع سابق، ص٢٦.

http://kotob.has.it

فمن ناحية **التجارة والمقاولات** برزت شركات كبرى في تركيا مثل شركة (بروفيلو) التي يملكها (جاك قمحي)، و(ألاركو) التي يمتلكها (إسحاق ألاتون و(عزير قارح)، و(وكالة مان)، وقد أسسها (إيلي إجيمان)، و(خيوط آقصو لـ(ابن كوهين)، و(هينكل) التركية (ألبير بيلين)، (فيرما شارب) ومؤسسها (جاك عنبر). . . وغيرها[1].

واستمرّت معدّلات الزيادة في تبادل الصادرات والواردات بين تركيا والبلاد العربية حتى قيام حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م[2]. والجدير بالذكر أنَّ المشاريع الاقتصادية والمائية التي تقوم بها تركيا في (مانواجات) ومشروع (الجاب) ما هي إلا مشاريع نفّذت لاستفادة إسرائيل في المقام الأول، وخاصة مشروع (نهر مانواجات) الذي نفذ بعد دراسة قامت بها شركة (تاحال) الإسرائيلية[3].

كما أنَّ خبراء المياه الإسرائيليين والأمريكيين يتعاونون مع خبراء المياه الأتراك في تنفيذ السياسة المائية في تركيا[4].

ومن الشخصيات اليهودية البارزة في مجال تجارة القطن (مويز) و(ألبير أمادو)، و(فيتال أسكنيازي)، و(جاك ناتوس) و(نسيم كاسادو) وهو أحد البارزين في مجال التجارة، وكان مديرَ (مركز المنسوجات) الذي اشتُهر بإنتاجه الضخم في تركيا.

والجدير بالذكر أنّه في عام ١٩٩١م كان يوجد في إسرائيل حوالي (٨٠) ألف إسرائيلي من أصل تركي، وهؤلاء لم يقطعوا علاقاتهم مع تركيا، بل كانوا جسراً لتوطيد التعاون الاقتصادي بين البلدين، ونجحوا في أعمال متبادلة مع اليهود الأتراك، الذين كان لهم تأثيرهم على شركة (بروفيلو) التي يملكها (جاك

---

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحوّل، مرجع سابق، ص٢٦٧.
(٢) ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغيّر، مرجع سابق، ص٨٩ـ٩٠.
(٣) محمد نور الدين، ملف شؤون تركيا، العدد التاسع، ١٩٩٣م، ص٨.
(٤) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٣٢.

http://kotob.has.it

قمحي) وشركة (ألاركو) ووكالة (مان) وخيوط (أقصو) لـ(ابن كوهين) وشركة (هينكل) وشركة (فيرما شارب) لـ(جاك عنبر) وغيرها[1].

وهناك شركات تركيا تعمل في إسرائيل وهي كثيرة إلا أنّ أصحابها لا يرغبون في الإفصاح عنها بسبب تعاملاتهم مع الشرق الأوسط، كما قدر عدد العمال الأتراك الذي يعملون في إسرائيل عام ١٩٩١م حوالي (٣) آلاف عامل.

وقد بلغ عدد الشركات الإسرائيلية في تركيا في عام ١٩٩١م إحدى عشرة شركة، والجدول التالي يبيّن أسماء هذه الشركات، والمجال الذي تعملُ فيه كلُّ شركة، إلى جانب سنوات عمل هذه الشركات، وهو كالتالي:

اسم الشركة	مجال العمل	العام الذي بدأ فيه العمل في تركيا
شركة (بولر) للمرمر	معادن	١٩٨٤م
شركة (إينتير) للنسيج	تجارة	١٩٨٥م
شركة (مناحم موري)	تجارة	١٩٨٨م
شركة (سيلي) لإنتاج البلاستيك	تجارة	١٩٨٨م
شركة (تيكسكون) لتجارة النسيج	تجارة	١٩٨٧م
شركة (ياروني) للتجارة الخارجية	تجارة	١٩٨٦م
شركة (بيكو) لصناعة الأحذية	إنتاج	١٩٨٨م
شركة (أسكوز) لتصنيع الماس	إنتاج	١٩٩٠م
شركة (موتيبلاست) للتجارة الخارجية	تجارة	١٩٨٨م
شركة (سيمار) للتجارة الخارجية	تجارة	١٩٨٨م
شركة (العال) للخطوط الجوية	تجارة	١٩٨٦م

وشهد البلدان (تركيا وإسرائيل) تعاوناً صناعياً، وخاصة في مجال الإنتاج الحربي، حيث تعاقد الجيش التركي مع شركات إسرائيلية من أجل تزويد الجيش

---

(١) محمد نور الدين، شؤون تركيا، عدد ٩، خريف ١٩٩٣م، ص١٤.

http://kotob.has.it

التركي بأجهزة إنذار واتصالات متطوّرة[1].

والشقّ الثاني من مجالات التعاون بين تركيا وإسرائيل هو **مجال التعاون الزراعي**، فقد رأت تركيا تطبيق التكنولوجيا الزراعية المتطوّرة في إسرائيل في مشروع منطقة الـ(جاب) ومن أجل تنفيذ هذا قامت تركيا بدعوة (٢٠) رجلاً من رجال الأعمال الإسرائيليين لزيارة هذه المنطقة، وقد تمّت بالفعل هذه الزيارة، وتركّزت المناقشات حول قيام استثمارات مشتركة بين البلدين تتعلّق بالري والمسح عن طريق الكمبيوتر[2].

ومن أجل تحقيق هذا التعاون الزراعي قام(ياليم إيريز) رئيس مجلس العمل التركي الإسرائيلي بزيارة إسرائيل عام ١٩٩٢م، وعند زيارته اقترحَ تطبيق نظام إسرائيل الزراعي المتطوّر عن طريق كبرى الشركات الزراعية الإسرائيلية وهي: (Cargill, Continental, Phitip Brother, Mark Rich)[3]. وخاصة في منطقة (الجاب).

وتقوم سياسة إسرائيل الزراعية على: أرض أقل - ماء أقل - إنتاج أكثر كما يعمل الإسرائيليون على الانفتاح على الاستثمارات في مجال الصناعات التي تعتمد على الزراعة وتقديم المساعدة في الخدمات البلدية الكبيرة مثل البيئة والبيئة التحتية والأقنية[4].

أما القطاع الثالث في مجال التعاون الإسرائيلي فهو **القطاع السياحي**، حيث يرى الأتراكُ أهمية السياحة عموماً، وطبقاً لقول (عبد القادر آتيش) وزير السياحة التركي: إنَّ «السياحة هي إحدى طرق الوصول إلى سلام البناء».

وكذلك فإنَّ وزير السياحة الإسرائيلي (عوزي برعام) يسعى إلى تشجيع

---

(١) جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٨م، مرجع سابق، ص٢٥٣.
(٢) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٦٨ ـ ٢٦٩.
(٣) المرجع السابق نفسه.
(٤) محمد نور الدين، شؤون تركيا، عدد ٩، ١٩٩٣م، ص١٧.

http://kotob.has.it

السياح الإسرائيليين للذهاب إلى تركيا إلى جانب تشجيع السياحة، وقد وصل عدد السياح الإسرائيليين القادمين إلى تركيا عام ١٩٩٦م إلى (٨٠) ألف سائح[١].

ويقدّر عدد السياح الإسرائيليين الذين يزورون تركيا سنوياً من (١٦٠) إلى (٢٠٠) ألف، وفي المقابل يبلغ عدد السياح الأتراك الذين يذهبون إلى إسرائيل بـ(١٥ ـ ١٦) ألف سائح سنوياً.

ويحتلّ السائحون الإسرائيليون في تركيا المرتبة الثالثة بين سياح الدول الأجنبية لجهة الإنفاق أثناء زيارتهم، فقد بلغت نسبة إنفاقهم عام ١٩٩٠م حوالي (٢٥٠) مليون دولار[٢].

وخلاصة القول: إنَّ اتفاقيات التعاون الاقتصادي بين البلدين على نطاق واسع، حيث اعتبرت كلٌّ من تركيا وإسرائيل أنَّ العلاقات بين اقتصادهما علاقات تكامل أكثر منها تنافس، فإنّ تركيا متقدّمة في مجال الصناعات الغذائية، وإنتاج المنسوجات، بينما تتفوّق إسرائيل في مجال الإلكترونيات، ولها خبرة واسعة في مجال تكنولوجية الري والأسمدة[٣].

وفي عام ١٩٩٢م بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين أربعين مليون دولار، وقد ارتفع كثيراً في الأعوام التالية.

وفي عام ١٩٩٢م أيضاً بلغ حجم التعامل التجاري بين إسرائيل وتركيا (٤٠) مليون دولار[٤].

وفي سبيل هذا قام اليهود الأتراك بدور كبير في تحسين صورتهم أمام الرأي العام الإسرائيلي، وذلك عن طريق وسائل الإعلام[٥].

وتحاول الدعاية الإسرائيلية تشجيعَ الأتراك للذهاب إلى إسرائيل، وفي

---

(١) محمد فتحي الشاذلي، مجلة الباحث العربي، مرجع سابق، ص٥٠.
(٢) محمد نور الدين، شؤون تركيا، عدد ٩، خريف ١٩٩٣م، ص١٦.
(٣) سها بوليك باشا، مجلة الباحث العربي، مرجع سابق، ص٣٥.
(٤) محمد نور الدين، شؤون تركيا، عدد ٩، ١٩٩٣م، ص١٥.
(٥) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٦٨.

http://kotob.has.it

هذا يقول (أوري غاث) نائب القنصل الإسرائيلي في إستانبول: «يجب أن يعرفَ الأتراك أنَّ كلَّ تاريخ إسرائيل له صلة بالعثمانيين والأتراك»[١].

والجدير بالذكر أنَّ العلاقات الاقتصادية بين تركيا وإسرائيل شهدت تطوراً كبيراً، فقد نمت التجارة بين الدولتين بنحو (٣٠٪) منذ عام ١٩٩٠ حتى عام ١٩٩٦م، حيث ارتفعت من (١١٠) مليون دولار عام ١٩٩٠م إلى (٥٠٠) مليون دولار عام ١٩٩٦م بمعدل نمـو يصل إلى (٢٩٪) سنوياً، كمـا تم عقد اتفاقيـة للتجارة الحرة عام ١٩٩٧م بهدف زيادة حجم التبادل التجاري بينهما إلى (٢) بليون بحلول عام ٢٠٠٠م، ووفقاً لإحصاءات عام ١٩٩٥م وصلَ حجم تجارة تركيـا مع إسرائيل إلى أكثر من (١٥٪)، وتأتي الدول العربية والإسـلامية في المرتبة الثانية[٢].

وإلحاقاً بهذه القطاعات في مجالات التعاون بين البلدين يأتي التعاون العسكري.

ويجدر بنا هنـا أن نستعرضَ الميزان التجاري بين تركيـا وإسـرائيل فـي إحصائية عام ١٩٩٢م ـ ١٩٩٣م والصادرات والواردات بين تركيا وإسرائيل، وتتمثّل هذه المعلومات في الجدول التالي[٣]:

١٩٩٢		١٩٩٣م	
صادرات تركيا إلى إسرائيل	واردات تركيا من إسرائيل	صادرات تركيا إلى إسرائيل	واردات تركيا من إسرائيل
٢٠,٧٨٨	٢١,٦٦٤	٢٢,١٦٢	١٥,١٥٩

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٦٨.

(٢) محمد فتحي الشاذلي، مساعد وزير الخارجية المصرية للشؤون الأوروربية، قضية تركيا أزمة الهوية، مجلة الباحث العربي، مرجع سابق، ص٥٠.

(٣) محمد نـور الدين، تركيـة في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٧٠ ـ ٢٧٢. انظر الجداول الخاصة بصادرات وواردات تركيا إلى إسرائيل في الفترة ١٩٩٢ ـ ١٩٩٣م في الملحق في نهاية الدراسة، ملحق رقم (١٥)، ص٤٦٢.

http://kotob.has.it

وقد كتبت جريدة (ميلليت) التركية بخصوص المعاهدة الاقتصادية التي وقّعها رئيس الوزراء التركي (مسعود يلماز) في إسرائيل، والتي عن طريقها يتم الوصول إلى ميناء حيفا الجوي بطريق البحر مروراً بسوريا وإيران عن طريق الشرق الأوسط، حيث يتمُّ إرسال البضائع عن طريقها، فجاء فيها: «إنَّ اتفاقية التعاون الاقتصادي التي وقّعها رئيس الوزراء (مسعود يلماز) أثناء جولته في إسرائيل، وصفها وزير الاقتصاد التركي بأنها معاهدة تاريخية. فبهذه الاتفاقية سيتم إرسال البضائع إلى السعودية والكويت عن طريق البحر إلى ميناء حيفا في إسرائيل، وأنّ هذه الاتفاقية التي سمّيت اتفاقية (رورو) هي بمثابة بوابة جديدة لتركيا، تم فتحها في الشرق الأوسط»[1].

وأوضحَ وزير الاقتصاد التركي أنَّ هذه الاتفاقية التي استغرق إعدادها عاماً كاملاً جاء اقتراحها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، و«أنَّ هذه اتفاقية تاريخية لأنها ستفتح لتركيا باباً على تجارة الشرق الأوسط، وأنَّ هذه سيعطي الفرصة لتمويل خط أنابيب (باكو ـ جهان)، وبالتالي فإنّها ستشكّل فرصة لإعادة الغنى إلى هذه المنطقة، وفي نفس الوقت فهذه الاتفاقية ستحقق إضافة كبيرة في السلام في الشرق الأوسط، وقد ظهرت أهمية تركيا بأنها دولة ذات مكان مهم في المنطقة»[2].

ويضيف شلبي وزير الاقتصاد التركي: إنَّ مواد اتفاقية (رورو) مواد مهمة من حيث إن تركيا سترسل البضائع التجارية من إزمير إلى ميناء حيفا بحراً، وإسرائيل سيتمُّ توصيلها إلى دول الخليج بعد تغيير علاقاتها التجارية، وستتجاوز الولايات المتحدة.

وقد نصّت مواد هذه الاتفاقية على الآتي:

ـ تنمية حجم التجارة بين تركيا وإسرائيل في أقل زمن بزيادة النسبة إلى (٣٠٪) خلال عام، وسيكون هناك جهود لتوصيلها إلى (٢) مليار دولار.

---

(١) Onder Yilmaz, a. g. e.

(٢) Onder Yilmaz, Orta Doguya Yeni Yol, Milliyet, eylul, 1998.
أوندر يلماز، طريق جديد للشرق الأوسط، صحيفة ميليت، ٩/ ٤/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

- تشجيع التجارة الحرّة بين البلدين، وإزالة العوائق الكائنة أمام التجارة.

- سيتم التعاون السياسي والاقتصادي والدبلوماسي بين تركيا وإسرائيل في العلاقات بالولايات المتحدة الأمريكية.

- تستطيع كلتا الدولتين (تركيا وإسرائيل) من الاستفادة من الاتفاقات الثنائية للدولتين مع الأمم المتحدة.

- التعاون في مجال البحث والتنمية بين إسرائيل وتركيا.

- تستطيع كلتا الدولتين الدخول في مناقصة في الدولة الأخرى، وسيكون هناك مجال لمشروعات عمرانية مشتركة.

- ستدخل الدولتان في مشروع مشترك في آسيا الوسطى، وسيكون هناك تعاون اقتصادي وسياسي ودبلوماسي.

- التعاون الثنائي بين الدولتين في مجال الزراعة والتكنولوجية مع تطوير تبادل المعلومات واستخدام تطبيقات الزراعة المنظورة في المشاريع الزراعية في إسرائيل في التطوّر التكنولوجي في مشروع جنوب الأناضول.

- يتم الحصول على الأموال اللازمة بواسطة (أكسيم بنك)، ويتمّ الاتفاق على المشروعات التي تهدف إلى التعاون في آسيا الوسطى[1].

وتسعى إسرائيل إلى اختراق السلع الإسرائيلية للأسواق العربية عبر تركيا، وتعمل على إدخال سلعها المعفاة من الجمارك إلى تركيا، ثم يُعاد تصديرها إلى دول عربية بعد تغيير علاماتها التجارية، أو طمسها اعتماداً على قرب تركيا جغرافياً من هذه الدول ومن إسرائيل بما يقلل نفقات النقل والتأمين على حركة السلع من إسرائيل إلى تركيا ثم إلى الدول العربية[2].

---

(١) Onder Yilmaz, a. g. e.

(٢) I.M.F, Direction of Trade Statistics yearbook, 1996.
التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٧م، فبراير ١٩٩٨م، ص١٥٨ ـ ١٦٦. انظر الجدول الخاص بحجم التجارة الخارجية التركية مع العالم والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والدول العربية والإسلامية، وإسرائيل طبقاً لما سجّله الدليل السنوي للإحصائيات التجارية في نهاية هذا الفصل، ملحق رقم (١٧)، ص٤٦٦.

http://kotob.has.it

وفي النصف الثاني من شهر كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٦م أقيم معرض تجاري في تل أبيب شاركت فيه (١١٧) شركة تركية رائدة، وتمّ فيه عقد لقاءات بين المئات من رجال الأعمال الإسرائيليين وممثلي الشركات التركية المشتركة، كما عقدت ندوة شارك فيها (٣٠٠) من رجال الاقتصاد الإسرائيلي إلى جانب رجال الأعمال الأتراك وأعضاء الوفد الاقتصادي التركي، وتم في هذه الندوة توقيع العديد من الاتفاقات التي تؤدي إلى تدفق استثمارات تبلغ مئات الملايين من الدولارات بهدف الإنتاج والتسويق إلى كثير من الدول في أنحاء العالم.

وفي هذا الشأن أكد رئيس الوفد التركي (د. سفهاتين جزنفاير) «العمل على استغلال الصلة بين قدرة الصناعة التركية، وبين قدرة التكنولوجية الإسرائيلية من أجل التعاون الدولي بين البلدان».

وبهذه المناسبة أكّد رجال الأعمال الأتراك إلى ضرورة الاستعانة بالتكنولوجية الإسرائيلية من أجل فتح أسواق جديدة لتركية داخل الولايات المتحدة بمساعدة إسرائيل.

ورداً على هذا ذكر (تزيفي عاميت) مدير عام الغرف التجارية في إسرائيل أنَّ تركيا تمرّ بمرحلة تحوّل اقتصادي فعلي يجعلها بمثابة (سيول) الشرق الأوسط (على حدّ قوله).

وتؤكد بعض المصادر الإسرائيلية أنَّ تركيا تتمتع بميزة كبيرة، وهي أنَّ القوى العاملة فيها مدرّبة ورخيصة، وهذا أمرٌ هام في تنمية الصفقات التجارية، وأضافت المصادر أنَّ التاريخ سوف يثبِتُ أهمية فائدة الصفقات المشتركة بين إسرائيل وتركيا[1].

اتفاقية التجارة الحرّة بين تركيا وإسرائيل لعام ١٩٩٦م:

في ١٤/ ٣/ ١٩٩٦م وقّعت هيئة الوزراء التركية اتفاقية التجارة الحرة بين

---

(١) حاييم بيكريش، تعاون لم نشهد مثيلاً له مع تركيا، هتسوفيه الإسرائيلية في ٢٩/ ١/ ١٩٩٦م، مختارات إسرائيلية، العدد ١٥، مارس ١٩٩٦م، ص٣٠ ـ ٣١.

http://kotob.has.it

تركية وإسرائيل، وصدّق عليها الكنيست الإسرائيلي بعد ذلك، وتهدف هذه الاتفاقية إلى تكوين ميدان للتجارة الحرّة بين البلدين، وتتناول مجالات صناعية وزراعية بالإضافة إلى حرية التجارة في قطاع الخدمات[١].

ويتيح هذا الاتفاق لتركيا فرصة زيادة تجارتها مع الولايات المتحدة وكندا وأمريكا الوسطى عبر إسرائيل، كما يتيح إقامة مشروعات مشتركة مع تركيا لشركات المنسوجات والملابس الجاهزة في إسرائيل، ويضمن لإسرائيل حصولها على حصتها المقدّرة بمليار دولار سنوياً من هذه المنتجات في الأسواق الأمريكية[٢].

وفي حزيران ـ يونيو ١٩٩٦م عقدت اتفاقية تجارية بين البلدين تركيا وإسرائيل تهدف إلى تطوير العلاقات التجارية بينهما، وقد نشرت جريدة (حريت) هذه الاتفاقية تحت عنوان (التعاون التجاري والاقتصادي والصناعي والفني والعلمي بين حكومة جمهورية تركيا وحكومة دولة إسرائيل)، وكتبت الخطوط الرئيسة لهذا التعاون كالتالي:

١ ـ تسهيل مرور البضائع التجارية الذاهبة من البلدين إلى بلد ثالث.

٢ ـ تعفى من الضريبة الجمركية البضائع التي سيتم إدخالها في البلاد للعرض في المعارض التجارية، ويتم التعاون بين البلدين في مجالات التقنية العلمية للتشجيع على النهضة الاقتصادية في البلدين.

٣ ـ مساعدة التعاون بشكل يشمل البحوث العلمية والنشاطات المتطورة المفيدة لاقتصاد البلدين.

٤ ـ تبادل رجال العلم والخبراء والمثقفين والبحوث وتطبيق برامج بحثية مشتركة لتعريف المشاكل العلمية والفنية الصادرة في تاريخ ٢٥/٥/١٩٩٩م لتطبق نتائجها في المجالات المختلفة[٣].

(١) Milliyet, 13 Ocak 1997, Hanieh, Adam. The Israeli Economy and Middle East Peace, Green Left Weekly Home Page. http://Jinx.Sistm.Unsw.edu.au/.

(٢) جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا، مرجع سابق، ص٢٥١.

(٣) Hürriyet, 17 Haziran 1996.

http://kotob.has.it

استفادة تركيا من تعاملاتها الاقتصادية مع إسرائيل:

جاء في جريدة (حريت) التركية بعنوان (الغرفة التجارية بإستانبول) تقول: «التعاون مع إسرائيل يفتح أمام تركيا كلَّ الأبواب»، قالت الجريدة: «إنَّ رجال الأعمال قاموا برحلة إلى إسرائيل نظّمتها الغرفة التجارية بإستانبول بغرض اتخاذ خطوات إيجابية لتطوير العلاقات الاقتصادية بين تركيا وإسرائيل. كان يرأس هذا الوفد التركي السيد (محمد يلدريم) رئيس الغرفة التجارية بإستانبول، ومعه (أرول جيفار) محافظ إستانبول، ومن إسرائيل (رون هولدي) رئيس بلدية تل أبيب.

وفي معرض الحديث عن العلاقات الاقتصادية التركية الإسرائيلية وانعكاساتها في المجال الاقتصادي العالمي قال (محمد يلدريم) رئيس الوفد الاقتصادي التركي الذي زار إسرائيل في حزيران ـ يونيو ١٩٩٦م: «إنَّ إسرائيل لها ثقلها في مراكز المال العالمية، كما أنّ لها أهميتها الكبيرة في التجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية». ومعنى كلام (يلدريم) هذا أنَّ إسرائيل يمكن أن تفتح مجالات اقتصادية هامة أمام تركيا في أسواق العالم.

ومن أقوال (يلدريم) في هذه الزيارة: «إنَّ التعاون الاقتصادي التركي الإسرائيلي يمكن أن يتيحَ لتركية الفرصة للدخول إلى سوق الولايات المتحدة الأمريكية بسهولة، ويفتح أبواب الاستثمار والتصدير أمام تركيا في العالم الثالث».

ومما ذكره (يلدريم) في مقابلاته الرسمية في تل أبيب: «إنَّ المقاولين الأتراك استطاعوا الحصول على مناقصات في إسرائيل، منها مشروع توسيع مطار تل أبيب.

كما أكد التعاون التركي الإسرائيلي في الاستثمار المشترك والاعتمادات المالية المشتركة في الجمهوريات التركية في آسيا الوسطى، وشرق أوروبا من شأنه إيجاد مجال تعاون مشترك بين تركيا وإسرائيل.

وأنَّ المجال السياحي يعتبر مجالاً هاماً للتعاون التركي الإسرائيلي، وخاصةً أنَّ القدس بلد له أهمية في السياحة الدينية بحيث يمكن تشجيع السياح

http://kotob.has.it

الأتراك لزيارة القدس، وأنّه يمكن التعاون التركي مع وكالات السياحة الإسرائيلية بما يدفع السياحة الإسرائيلية لتنظيم رحلات إلى تركيا، ويمكن لإسرائيل أيضاً الاشتراك في خدمة مشروع جنوب الأناضول (G.A.P).

وقد صرّح (أكرم أسعد جوقندران) رئيس مجلس العمل التركي بأنّ رجال الأعمال الإسرائيليين قدّموا اقتراحاً إلى وفد رجال الأعمال الأتراك الذي يزور إسرائيل مؤداه القيام بعمل مشترك تركي - إسرائيلي في كلٍّ من جورجيا، وآذربيجان، وأوزبكستان، كما يمكن للبلدين التعاون الاقتصادي في المناطق الحرة في الشرق الأوسط[1].

اتفاقيتا التجارة بين تركيا وإسرائيل عام ١٩٩٧م:

في ٤/٤/١٩٩٧م أقرَّ البرلمان التركي اتفاقيتين للتجارة بين تركيا وإسرائيل: الاتفاق الأول اتفاق تجاري بين تركيا وإسرائيل ينصُّ على:

١ ـ إعفاء السلع المتبادلة بين البلدين من الضرائب والرسوم الجمركية.

٢ ـ زيادة حجم التجارة بينهما خلال السنوات الثلاث المقبلة (أي حتى عام ٢٠٠٠م) إلى ملياري دولار سنوياً بالمقارنة مع عام ١٩٩٦م، حيث وصلَ فيها حجم التجارة إلى (٤٤٨) مليون دولار، و(١٩٦) مليون صادرات تركيا إلى إسرائيل، و(٢٥٢) مليون وارداتها منها.

٣ ـ طبقاً لتعهدات تركيا مع الاتحاد الأوروبي، وطبقاً لاتفاق الاتحاد الجمركي، يمكن لتركيا أن تزيدَ تجارتها مع الولايات المتحدة، وكندا، وأمريكا الوسطى، وذلك عن طريق إسرائيل.

٤ ـ ما يترتّب عن هذا الاتفاق أن تقومَ شركات المنسوجات والملابس الجاهزة الإسرائيلية بإقامة مشروعات مع تركيا.

والاتفاق الثاني هو اتفاق نقل بري بين البلدين وقّعه (ليفي) عن إسرائيل،

---

(١) Mustafa Esmen, Ito: Israille Isbirligi turkiyeye her kapiyi acar, Hürriyet, 25 mayis 1999.

http://kotob.has.it

و(تشيلر) عن تركيا في ٩/ ٤/ ١٩٩٧م على أن يتم تنفيذه في حالة تطبيع العلاقات مع الشرق (وذلك بسبب موقع سوريا بين البلدين) وينصُّ على:

١ ـ مشروع تركيا لبيع فائض مياه أحد أنهارها وهو مانوجات (Manavgat) لإسرائيل.

«ولم يتم اتفاق نهائي بشأنه حتى الآن بسبب الخلافات حول تسعير المياه».

٢ ـ زيادة الاستثمارات والمشروعات المشتركة بين البلدين عن طريق اللجنة الاقتصادية المشتركة[١].

نفوذ الشركات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وتأثيرها على تركيا:

تحتكر الشركات اليهودية في الولايات المتحدة والرأسماليون اليهود أكبر نسبة بين الشركات الأخرى، ورأينا ذكرها هنا لبيان تحكّم هذه الشركات في اقتصاد الولايات المتحدة وبالتالي دورها في تركيا.

ففي مجال الصناعات الحربية تقوم مجموعة شركات (Lehman Brothers) ومقرها في الولايات المتحدة، وتضمُّ هذه المجموعة أكثر من (٣٠) شركة، ويتركز عملها في توفير لوازم الحرب للبنتاجون والأدوات الكهربائية والطائرات. وتوجد أيضاً في الولايات المتحدة (١٦٥) شركة تنتج وتبيع السلاح، ويتحكم الإسرائيليون في (١٥٨) شركة منها.

ومؤسسة (لجنة اليهود الأمريكيين) تتحكم في شركة (Lockheed Aircraft Coporation) وهذه الشركة تصنع (٩٠٪) من إنتاجها للبنتاجون، كما أنّ شركة (General Dynamics Cooporation) التي تصنع الصواريخ البالاستية عابرة القارات والغواصات والطائرات يتحكم في إدارتها اليهود.

وفي مجال الطباعة اليهودية في الولايات المتحدة فتبلغ أربعة ملايين

---

(١) جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية، مرجع سابق، ص٢٥٢.

http://kotob.has.it

مطبعة، واليهود هناك يمتلكون مئة وأربعين جريدة، حيث يديرون (٧٠٪) من المنشورات المستمرة، ويسيطرون على (٨٠٪) من البرامج التلفزيونية.

والجدير بالذكر أنَّ عائلات روكفل، وروتشيلد، ومورجان، وفورد، ووربورج، وجولدشتين اليهودية الأصل يتحكّمون في أكبر الشركات في الولايات المتحدة، وتُعدُّ شركة (جنرال موتورز) أولى الشركات اليهودية في نسبة أرباحها، حيث تبلغ (١٠٢,٨) مليار دولار، ويليها شركة إكسون (٧١,٦) مليار دولار، وفورد (٦٢,٧) مليار دولار، وإي. أم (٥١,٣) مليار دولار، وموبيل (٥١,٣) مليار دولار، وسرس روبك (٤٤,٣) مليار دولار، وجنرال إليكتريك (٣٥,٢) مليار دولار.

وهناك أيضاً شركة (أوبن هامير) وهي خاصة بإنتاج المواد الخام، ولهذه الشركة فروع في إسرائيل والولايات المتحدة وجنوب أفريقيا وإنجلترا وكندا والنمسا، ويبلغ رأس مال هذه الشركة خمسة مليارات من الدولارات، وتبلغ نسبتها في سوق الماس العالمي (٨٠٪)، وفي إنتاج الذهب (٣٢٪)، وتحتكرها عائلات (روتشيلد) و(جيكوتهيمس) و(روكفل) اليهودية[١].

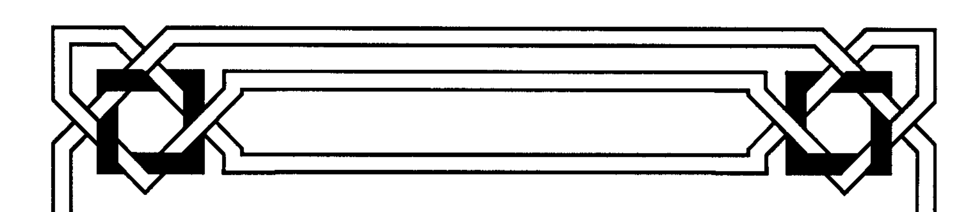
* * *

---

(١) Harun Yahya, a.g.e., S.230.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it



الباب الخامس

أثر العلاقات التركية الإسرائيلية على البلاد العربية

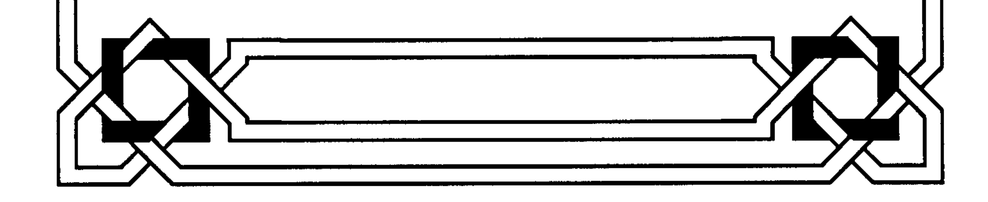
الفصل الأول: العلاقات التركية الإسرائيلية.

الفصل الثاني: أثر العلاقات التركية الإسرائيلية على سوريا.

الفصل الثالث: أثر العلاقات التركية الإسرائيلية على العراق.

الفصل الرابع: أثر العلاقات التركية الإسرائيلية على مصر.

الفصل الخامس: أثر العلاقات التركية الإسرائيلية على إيران.



http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

تمهيد

تعد تركيا واحدة من أهم دول الجوار الجغرافي للوطن العربي، وإحدى القوى الرئيسة في منطقة الشرق الأوسط، ولتركيا أهميتها الإستراتيجية بالنسبة للبلاد العربية، فقد هيمنت تركيا على مقدَّرات الوطن العربي طوال الفترة من القرن السادس عشر حتى بداية الحرب العالمية الأولى. والآراء تختلف حول هذه الهيمنة.. فهناك من يعتبر هذه الفترة فترة استعمارٍ، اتخذت من الدين ستاراً للاستعمار السياسي[1]، وتركيا ترى أنها قامت بمهمة حماية العالم العربي من أخطار التوسع الروسي البرتغالي الإسباني الإيراني للمنطقة، وأن العرب عاشوا في أمان طوال هذه الفترة، وخاصة فترة التدخل الأجنبي في المنطقة خلال فترة منتصف القرن التاسع عشر[2].

فمن الناحية السياسية فقد بدأ الاهتمام بالخليج العربي في الدولة العثمانية منذ القرن التاسع عشر من أجل مراقبة النفوذ الروسي والأوروبي في المنطقـة، وظلَّ هذا الاهتمام قائماً حتى انهيار الدولة العثمانية، ووضع ممتلكات الدولة تحت الانتداب الأجنبي.

وقد ظلت تركيا تحافظ على موقفها المحايد تجاه الخلافات بين العرب، ولم ترض لنفسها أن تخدم المصالح الأوروبية على حساب البلاد العربية، ومن أمثلـة ذلك رفض تركيا للعدوان الإسرائيلي على مصر والبلاد العربية بكافـة أشكاله، إلى جانب رفضها التعاون مع أمريكا، واستخدام قواعدها ومطاراتها العسكرية أثناء الصراع العربي الإسرائيلي، بالإضافة إلى رفضها التعاون مع

---

(١) هـذا رأي العلمانيين ومقلدة الغرب، انظـر (تاريخ الدولة العثمانية) للأمير شـكيب أرسلان. (الناشر)

(٢) ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مرجع سابق، ص٨٠.

http://kotob.has.it

أمريكا عام ١٩٧٣م عندما أقامت الولايات المتحدة جسراً جوياً لنقل الأسلحة والذخيرة إلى إسرائيل في حربها مع مصر. وبعد أحداث ١٩٧٣م برزت دول الخليج العربي كقوة دولية من خلال أزمة النفط إلى جانب حاجة تركيا إلى تأييد العرب لها في مشكلتها مع قبرص، بالإضافة إلى هذا كانت السياسة الأمريكية ترى وجوبَ ربط الخليج العربي بتركيا لحماية المصالح العسكرية والاقتصادية في الخليج العربي.

وتتجه تركيا إلى اتباع سياسة الصداقة والاحترام المتبادل بين الدول تحقيقاً لسياسة الانفتاح على كل الاتجاهات، وإعادة انتمائها للعالم الإسلامي، وخاصة بعد حرب الخليج، إلى جانب دورها في إشاعة السلام في المنطقة، وضمان استمرار هذا السلام، ومن هذا المنطلق جاء تأكيد (أوزال) ـ رئيس الجمهورية التركية وقتها ـ بمناسبة حرب الخليج[1]: «أن بلاده ـ تركيا ـ لن تسمح لإيران أو لسوريا باستغلال الحرب في الخليج للقفز على العراق، ولن تسمح بظهور دولة للأكراد في شمال العراق»[2].

ومن ناحية أخرى فإن إسرائيل تهدف إلى القضاء على أيِّ قوة عربية تظهر في المنطقة، وألا تدخل مصر في إطار هذه السياسة، باعتبارها أكبر قوة عربية، وذلك نتيجة إبرام اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل.

وفيما عدا مصر، فإسرائيل تهدف إلى تعميق الخلافات بين الدول العربية، وإشعال الحروب حدودياً، وعرقياً، وطائفياً، متخذة من تركيا ستاراً للزج بها للقيام بصراعات مع العرب لتحقيق أهدافها، ومثالنا في هذا؛ الدور الإسرائيلي في الصراع بين تركيا وسوريا على مناطق الحدود بينهما بهدف اقتفاء أثر مقاتلي حزب العمال الكردستاني، إلى جانب حث تركيا على ضرب القواعد العسكرية والإستراتيجية في سوريا، بحيث تصبح سوريا مشلولة القوى العسكرية والاقتصادية، الأمر الذي يجعلها تقبل الشروط الإسرائيلية في الجولان.

---

(١) تصريح لأوزال بجريدة الأهرام المصرية في ٢٩/ ١١/ ١٩٨٩م.
(٢) جريدة الرأي الأردنية في ٢٥/ ١/ ١٩٩١م.

http://kotob.has.it

ومن جانب آخر قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدور الدفاع عما يسمى (العالم الحر) وذلك عن طريق جذب تركيا للغرب، وإعادة ترتيب هيكل الدفاع، ومهمته التركية من أجل ضمان تدفق النفط إليها ولحلفائها، بالإضافة إلى قيام أمريكا بتأكيد حرصها على تركيا من مختلف النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ومن ناحية أخرى فإن القيادات التركية تشعر بأهمية الدور الذي تقوم به تركية باعتبارها الحارس للمضايق، والضامن لأمن المنطقة المنتجة للنفط، إلى جانب استخدامها عناصر قوتها: المياه، والاقتصاد، ونفوذها العسكري[1].

ومن الناحية العسكرية تقوم تركيا بدور فعال في حماية منطقة الخليج العربي، وذلك باعتبارها مركزاً لتخزين معدات عسكرية أمريكية[2].

وبعد حرب الخليج طالب الغربُ تركيا بتكوين حلف عسكري على نمط (الناتو) بهدف ضمان نظام أمني شامل للمنطقة، وكان ذلك عام ١٩٩١م باعتبارها الجسر الرابط بين الشرق والغرب، وإضافة إلى ذلك مصلحة تركيا في إقامة مشاريع برأسمال خليجي وتكنولوجية غربية.

ومن مؤشرات القدرة العسكرية فإننا نرى أن تركيا تتفوق على كلٍّ من سوريا والعراق في حجم القوات المسلحة، حيث إن تركيا تعتبر القوة الثانية من حيث الحجم في حلف الأطلسي بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وتتفوق تركيا على سوريا والعراق في عدد الطائرات القتالية المتطورة، وتتفوق تركيا على سوريا والعراق في عدد الدبابات القتالية التي تمتلكها، والخلل الذي حدث في ميزان القوة العسكرية لكل من سوريا والعراق يرجع إلى أزمة الخليج التي تأثرت بها العراق، وانهيار الاتحاد السوفييتي باعتباره مورِّداً رئيساً للسلاح لكلٍّ من سوريا والعراق.

---

(١) سعد ناجي جواد، منعم صاحي حسني، (الأمن التركي بين مهمتين) مجلة الشاهد، العدد ١١٦، نيسان-إبريل ١٩٩٤م، ص٤٠-٥٢.

(٢) جريدة الشعب الأردنية، ٢٢/ ١/ ١٩٩٢م.

http://kotob.has.it

إضافة إلى هذا فإن تركيا تتفوق في عنصر الكفاءة القتالية سواء التنظيمية أو التدريبية[١].

ويرى المراقبون الأتراك أنه من الصعب اعتماد تركيا على الغرب فقط في حماية مصالحها، فهذا الأمر سوف يؤدي إلى عزلة تركيا، وأنه يجب عليها أن تسعى من أجل تنويع ساحات التعاون معها، وكان الاتجاه الأول لتركيا في هذا العمل هو منطقة الشرق الأوسط، وخاصة منطقة الخليج العربي، وذلك بحكم موقعه الجغرافي الهام، ومصادر الطاقة التي يملكها، بالإضافة إلى حكم الجوار بين تركيا وهذه المنطقة، وتأكيداً على هذا الاتجاه، فإن تركيا أبدت رغبتها في المساهمة في دعم عملية السلام في الشرق الأوسط، والقيام بجهود عملية في سبيل هذا الدعم.

أما من الناحية الاقتصادية فإن تركيا تعمل من أجل توطيد تعاونها الاقتصادي بدول الخليج، مع فتح مجال تشغيل الأيدي العاملة التركية في هذه الدول، إلى جانب إقامة مؤسسات صناعية برؤوس أموال أمريكية وتركية وعربية.

ونستطيع القول أن تركيا تعاني العديد من المتناقضات، فهي تلتزم بمبادئها العلمانية في الوقت الذي لا تستطيع سلخ نفسها عن الإطار الإسلامي، وتعمل جاهدةً من أجل تحقيق تحالف مع الغرب، في الوقت الذي تتوجه فيه إلى الشرق، وتبذل جهوداً من أجل قبولها عضواً في الجماعة الأوروبية، بينما لا تستطيع منافسة أسواقها، ومن هنا فإن تركيا لا تعتبر دولة غربية ولا هي شرقية، كما أنها ليست عربية أو إسلامية، وعلى الرغم من كل هذا، فإن تركيا تعمل من أجل الحفاظ على التوازن الإقليمي القائم، إلى جانب سعيها للقيام بدور رئيس في منطقة جمهوريات آسية الوسطى[٢].

---

(١) مصطفى كامل محمد، التوازن الإستراتيجي في الشرق الأوسط ودور مصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٦١.

(٢) مصطفى كامل محمد، التوازن الإستراتيجي في الشرق الأوسط ودور مصر، مرجع سابق، ص٢٢٨ ـ ٢٢٩.

http://kotob.has.it

ومن ناحية أخرى فإن تركيا يمكن أن تكون جسراً لوصول الدول العربية إلى الجمهوريات الإسلامية، حيث تعتبر تركيا الدولة الأم لهذه الجمهوريات، وقد بدأ بالفعل مشاركة بعض رجال الأعمال العرب مع الأتراك في العمل بالاستثمار في تلك الجمهوريات.

* * *

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الأول

العلاقات التركية الإسرائيلية

لتركية وإسرائيل مصالح مشتركة قوية لها تأثيرها الاجتماعي والإقليمي على كل منهما، هذه المصالح المشتركة تتمثل في رغبة تركيا في الحصول على مكانة لدى القوى الغربية المسيحية، وفي الوقت نفسه فإن إسرائيل كانت ترغب في الاستفادة من قوى الشرق الإسلامية.

فتركية ترى في إسرائيل جسراً للعبور نحو الغرب، وترى إسرائيل في تركيا جسراً في المنطقة الإسلامية التي تمتد من البحر الأسود حتى الصين، ومن الخليج العربي حتى جزر إندونيسيا، كما ترى في تركيا أيضاً قوة مؤثرة لتدفق النفط في المنطقة، إلى جانت كونها مركزاً للعلاقات الثقافية والتجارية مع دول آسيا الوسطى، بالإضافة إلى سيطرتها على منابع نهري دجلة والفرات، هذه العوامل تجتمع أمام مصالح البلدين المشتركة: تركيا وإسرائيل، وتعمل على إنجاح العلاقات المتبادلة بينهما[(١)].

سياسة المد والجزر في تركيا بين الدول العربية وإسرائيل:

أخذت العلاقات التركية الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٧م حتى الثمانينيات أشكالاً متغايرة في سبيل محاولة تركيا الحفاظ على علاقاتها مع الدول العربية؛ لهذا فقد تعرضت هذه العلاقات بين الدولتين إلى مد وجزر، ولم تعرف مساراً ثابتاً.

---

(١) آهرون أمير، صد الإهانة، جريدة معاريف الإسرائيلية، في تاريخ ٨/ ٩/ ١٩٩٨م، مترجم إلى العربية في سلسلة مختارات إسرائيلية، عدد ٤٦، تشرين الأول - أكتوبر ١٩٩٨م، القاهرة، ص٤٣.

http://kotob.has.it

لكنَّ النظرة السائدة في شكل هذه السياسة التركية أن تركيا تميل إلى إسرائيل، فاليهود لهم أهميتهم الاقتصادية في الحياة التركية منذ بداية وجودهم في الدولة، بالإضافة إلى نفوذ اللوبي اليهودي القوي في الولايات المتحدة، وفي المقابل فإن لتركية أهميتها الجغرافية والتاريخية بالنسبة لليهود، حيث إنها تعتبر بالنسبة لهم محطة لليهود الذين يرغبون النزوح إلى إسرائيل[١].

وفي تشرين الأول ـ أكتوبر عام ١٩٤٧م عارضت تركيا قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن تقسيم فلسطين، وصوتت ضد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، ويبدو من هذا أن تركيا رفضت الاعتراف بالدولة اليهودية في الوقت الذي ألقى فيه مندوب تركيا (السيد بايدور) كلمةً في اللجنة السياسية في ١/٥/١٩٤٧م دافع فيها عن استقلال فلسطين، وقد لقي موقف تركيا هذا تقدير الزعماء العرب، من بينهم رئيس الجمهورية السورية آنذاك (شكري القوتلي) الذي أرسل برقية شكر إلى (عصمت إينونو) (١٩٣٨ ـ ١٩٥٠م) رئيس الجمهورية التركية في تلك الفترة[٢].

إلا أن هذه السياسية التركية قد تغيرت نظراً لعوامل خارجية خاصة تتعلق بسياسة تركيا مع الولايات المتحدة، فكان انضمام تركيا إلى الناتو يفرض على السياسة التركية التقرُّب إلى الولايات المتحدة من أجل الحصول على موافقتها على اشتراك تركيا فيه[٣].

وفي عام ١٩٤٨م غادر اليهود، وخاصة الطبقة المتوسطة والفقيرة منهم تركيا إلى دولتهم الجديدة إسرائيل، ووصل عدد اليهود في تركيا في ذلك الوقت إلى (٣٠) ألف مواطن يهودي من أصل (٨٠) ألف[٤]. وكما مرَّ سابقاً فإن اليهود

---

(١) فليب روبنسن، مرجع سابق، ص١٠٥.

(٢) شحادة موسى، علاقة إسرائيل مع دول العالم، مرجع سابق، ص٢٥٥.

(٣) فيليب روبنس، مرجع سابق، ص٩٤؛ والعلاقات العربية التركية من منظور تركي، معهد البحوث والدراسات العربية: ٢/ ٢٥٤، ١٩٩٣م، ومحمد نور الدين؛ تركيا الجمهورية الحائرة، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٩٤

(٤) محمد نور الدين، شؤون تركيا، عدد٣، ١٩٩٢م، ص٤٨، قُدِّر عدد اليهود الموجودين=

http://kotob.has.it

قد تمكنوا من إنشاء كيانهم الاستعماري بدعم الدول الغربية، التي زوّدت اليهود بأحدث الأسلحة، وقد قام هؤلاء بطرد العرب السكان الأصليين في فلسطين، الأمر الذي أدى إلى حدوث مصادمات دموية، ومذابح، مثل (مذبحة دير ياسين) سنة ١٩٤٧م[١]، و(كفر قاسم) حتى انتهوا باغتصاب الأرض العربية واحتلالها[٢]، في ذلك العام تم انتخاب تركيا عضواً في لجنة التوفيق الفلسطينية إلى جانب أمريكا وفرنسا، وقد اعترض العرب على إنشاء هذه اللجنة التي كان هدفها التوفيق الذي يفرض على تركيا اتخاذ موقف الحياد بين العرب وإسرائيل[٣].

اعتراف تركيا بدولة إسرائيل عام ١٩٤٩م:

في عام ١٩٤٩م اعترفت تركيا رسمياً بالكيان الإسرائيلي، وقامت بتعيين قنصل لها في تركيا[٤]. وكانت تركيا هي الدولة المسلمة الأولى التي اعترفت

= في تركيا عام ١٩٩٢م بـ(٢٠) ألف رجل منهم ألفان كانوا أصحاب ثروات ضخمة، والطبقة المتوسطة منهم تعمل في مجالات التجارة والطباعة والمحاماة والصيدلة وغيرها، ويسكنون في أحياء (غيرت تبه) و(كورتولوش) و(شيشلي) في إستانبول، محمد نور الدين، شؤون تركيا، عدد٣، ص٤٩.

(١) تمت هذه المذبحة في يومي ٩، ١٠ نيسان ـ إبريل ١٩٤٨م على أيدي عصابة (أرغون) التي يتزعمها (مناحم بيغن)، ودير ياسين قرية في فلسطين كان عدد سكانها حوالي (٧٠٠) نسمة تم قتل (٢٥٤)، منهم أطفال ونساء، وألقيت جثثهم في بئر هناك، كما أصيب (٣٠٠) شخص آخرين بجروح، وتم أسر (١٤٠) شخص كرهائن، انظر في هذا اليان الأحمر، الإرهاب عقيدة صهيونية، والتوراة قاعدته الدينية، مجلة الشاهد، عدد ١٨ حزيران ـ يونيو ١٩٩٥م، ص٧٤، ٧٥.

(٢) محمد سرحان، النظام العثماني، مرجع سابق، ص١١٤.

(٣) أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٥٦.

(٤) المرجع السابق، ص٢٥٦. في سبيل توثيق صلة تركيا بإسرائيل يقول د. حسن قوني أستاذ العلاقات الدولية في كلية العلوم السياسية في أنقرة: «إن تركيا كانت تهدف من توثيق علاقاتها بإسرائيل إلى هدفين:
الأول: هو كسب دعم اللوبي اليهودي العالمي ضد اللوبيين الأرمني واليوناني.
والثاني: هو رغبة تركيا في الدخول إلى الأسواق والمؤسسات المالية العالمية، الذي كان مفتاحه إسرائيل» (شؤون تركيا، ع٣، ١٩٩٢م ص٥٤). =

http://kotob.has.it

بإسرائيل، وبهذا تكون الصهيونية قد نجحت في تأسيس كيان لها امتد منذ عام ١٨٩٧م حتى عام ١٩٤٧م.

وقد بـررت تركيا اعترافها بدولة إسرائيل عام ١٩٤٩م بأن غايته كسـب حليف شرق أوسطي لمواجهة الخطر الشيوعي بعد الحرب العالمية الثانية[(١)].

وفي عام ١٩٥٠م اعترفت تركيا اعترافاً قانونياً كاملاً بدولة إسرائيل، وتمَّ تبادل البعثات الدبلوماسية بينهما، كما استقبلت تركيا ملحقاً عسكرياً إسرائيلياً في بلادها في أنقرة، وفي أعقاب هذا الاعتراف سمحت تركيا لليهود الأتراك بالهجرة إلى فلسطين[(٢)].

التأييد التركي لإسرائيل ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠م:

في عام ١٩٥٠م وقَّعت تركيا اتفاقية تجارية بينها وبين إسرائيل، وكانت هذه المعاهدات والاتفاقيات تتم بشكل سري أحياناً، وعلني أحياناً أخرى.

كما تمَّ تعاون ثقافي بين جامعة الشرق الأوسط للتكنولوجية في أنقرة، وبين المعهد الزراعي التابع للجامعة العبرية، وكان الغرض من هذا التعاون هو

= ويرى (ريتشارد أرمتياج) ممثل الرئيس السابق لأمريكا جورج بوش أن إسرائيل وتركيا هما النموذج الوحيد للمشاريع المشتركة، وعلى صعيد آخر قامت وزارة السياحة التركية بإعداد دليل للسواح الإسرائيليين ويتحدث هذا الدليل في أحد أقسامه أن هناك صفات مشتركة بين الديانتين الإسلام واليهودية منها عدم وجود رسوم أو صور في أماكن عبادة الديانتين، ولهذا فمن الممكن أن يقوم المسلم بالصلاة في الكنيس اليهودي وبإمكان اليهودي الصلاة في مساجد المسلمين. (شؤون تركيا، المرجع السابق).

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٧٣.

(٢) نشرت جريدة عقد التركية في ٨ سبتمبر ١٩٩٨م خبر تحت عنوان يلماز يقول: «نحن أول من اعترف بإسرائيل» جاء فيه: في زيارة لمسعود يلماز إلى إسرائيل عقد جولته في الأردن في أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٨م واستقبله كل من نتنياهو ورجال الدين اليهودي مرتدين زي الحاخامات، وأقاموا له حفلاً دينياً أدهش مسعود يلماز رئيس الوزراء وزوجته برنه، وأعضاء الوفد التركي. وأثناء تجوال رئيس الوزراء التركي في متحف (الكارثة) عبَّر عن تقديره لدولة إسرائيل بقوله: «إن تركيا هي أول دولة اعترفت بإسرائيل، وإنه يشعر بالسعادة لذلك» جريدة عقد التركية. .Akit.8 Eylul 1998

http://kotob.has.it

تقديم الخبرات الإسرائيلية للأساتذة والطلاب الأتراك[١].

وفي عام ١٩٥٠م أيضاً قامت تركيا بتعيين سفير لها فوق العادة في تل أبيب، وفي عام ١٩٥١م وقفت تركيا إلى جانب الغرب ضد مصر في قرارها بمنع السفن الإسرائيلية من عبور سفنها قناة السويس، وقد أدى موقف تركيا هذا إلى حدوث توتر في العلاقات المصرية التركية.

وفي عام ١٩٥٢م ازداد حجم التبادل التجاري بين تركيا وإسرائيل إلى (١٣) مليون ليرة، ثم قفز هذا الرقم إلى (٦٥) مليون ليرة عام ١٩٥٣م[٢]. كما تمَّ تبادل السفراء بين تركيا وإسرائيل، في نفس هذا العام بعد الحرب العالمية الثانية تطلّعت تـركية إلى الولايات المتحدة الأمريكيـة باعتبارها القوة المسيطرة في العالم، وخاصة بعد تأسيس حلف شمال الأطلسي ١٩٤٩م وقد نجحت تركيا في الانضمام لهذا الحلف في شباط ـ فبراير ١٩٥٢م[٣].

وفي عـام ١٩٥٤م وجّه رئيـس وزراء تركيا (عدنان مندريس) (١٩٥٠ ـ ١٩٦٠م) وقت زيارته إلى واشنطن اعتراضاً ضد العرب، ونادى بأحقية إسرائيل في إقامة دولتهم، وفي ذلك الوقت حاول مندريس استمالة الدول العربية لضمّها في حلف مؤيد للغرب معادٍ للشيوعية، ولكن محاولاته هذه فشلت مع العرب، وأعلن الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر أن تركيا بسبب سياستها

---

(١) من الأسماء اليهودية التي برزت في مجال التكنولوجية الزراعية (بودنيهمر) عالم الحشرات و(زهاري) عالم النبات بالجامعة العبرية. (انظر عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٢٧ ـ ٣٣٠) وكتبت جريدة راديكال التركية في ١٢ شباط ـ فبراير ١٩٩٩م مقالاً بعنوان (الولايات المتحدة الأمريكية ـ تركية ـ إسرائيل) جاء فيه: في عام ١٩٥٠م انفصلت مجموعة من السياسيين من الحزب الديمقراطي الذي يرأسه (عدنان مندريس) وكوّنوا حزب الحرية، في ذلك الوقت كتب (جهاد بيان) مقالاً في جريدة (يني كون) (اليوم الجديد) قال فيه: إن تركيا قطعت أملها في العرب ـ وليس لها علاقة بهم ـ وبعد مرور أربعين سنة على هذا المقال تحققت مقالة جهاد بيان.
Mehmet Ali Kislali, ABD- Turkiye Israil, Radikal, 12 Subat, 1999.

(٢) أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٥٧.

(٣) محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مرجع سابق، ص١٩٤.

http://kotob.has.it

المؤيدة لإسرائيل هذه أصبحت ممقوتة من العالم العربي[1]. في تلك الفترة هاجر أكثر من (٣٤) ألف يهودي تركي إلى إسرائيل[2].

وفي عام ١٩٥٦م قامت تركيا بسحب سفيرها من تل أبيب ردّاً على غزو إسرائيل لشبه جزيرة سيناء، وانخفض التمثيل الدبلوماسي مع إسرائيل إلى رتبة مندوبية، وذلك إثر المحادثات التي تمت بين عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا ونوري السعيد رئيس وزراء العراق حيث أكد فيها مندريس أن سياسة بلاده لا تعادي المصالح المشروعة للأقطار العربية[3].

في هذه الأثناء اعتقد العرب أن موقف تركيا هذا يعني أنها يمكن التأثير عليها لسحب اعترافها بإسرائيل إلا أن هذا الاعتقاد كان خاطئاً[4].

ومن ناحية أخرى فقد حدث عام ١٩٥٧م تعاون بين سوريا والاتحاد السوفييتي في النواحي الاقتصادية والعسكرية، الأمر الذي اعتبرته واشنطن تهديداً للاستقرار في الشرق الأوسط، وأدى هذا الموقف إلى قلق تركيا على حدودها مع سوريا، فقامت تركيا بحشد قواتها على الحدود مع سوريا، وقام الرئيس الأمريكي بدعم تركيا خوفاً من تعرّضها لأي عدوان سوري[5].

وفي عام ١٩٥٨م أقامت تركيا تحالفاً سرياً عسكرياً مع إسرائيل والحبشة في عهد الإمبراطور (هيلا سيلاسي) بتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه بعد خلع الإمبراطور على يد (منغيستو هايلي مريام) الموالي لموسكو أصاب العلاقات التركية الإسرائيلية فتور، لكنها عادت للصعود مرة أخرى بعد قيام

---

(١) فيليب روبنس، مرجع سابق، ص٩٥، نقلاً عن إسماعيل سويسال.
(Turkish- Arab diplomatic Relations After The Second World War).

(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٢٩.

(٣) أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٥٨.

(٤) فيليب روبنس، مرجع سابق، ص٩٦، والعلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٥٩، ٢٦٠، ومحمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٧٣.

(٥) محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مرجع سابق، ص١٩٧.

http://kotob.has.it

الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م[١].

وفي عام ١٩٦٠م كان عدد اليهود في تركيا (٤٦) ألف نسمة، وطبقاً لإحصاء الكتاب الأمريكي السنوي لعام ١٩٦٩م قدر عدد الجالية اليهودية في تركيا بـ(٣٩) ألف نسمة، منهم (٨٠٪) يسكنون مدينة إستانبول[٢].

وفي ذلك الوقت حدث ارتفاع في أعداد المهاجرين إلى فلسطين، حيث وصل إلى (٣٦) ألف مهاجر، وكان الدافع من وراء هذه الهجرة دافعاً نفسياً استجابة للدعاية الصهيونية التي تقول: «إنَّ أيَّ يهودي يعيش خارج إسرائيل يعتبر ملحداً»[٣].

وكان (عدنان مندريس) رئيس حكومة تركيا يرى أن تقوية العلاقات مع إسرائيل من شأنها أن تؤدي إلى أمن المنطقة، وأمن دول الشرق الأوسط، بل والأمن العالمي أيضاً[٤].

تراجع التأييد التركي لإسرائيل ١٩٦٧ ـ ١٩٧٩م:

في عام ١٩٦٥م حدثت في تركيا حالة من الاضطراب بسبب القضية القبرصية، وقامت الدول العربية بالتصويت لصالح قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يمنع تركيا من التدخل في قبرص، وقد كان موقف الدول العربية هذا صدمةً بالنسبة لتركيا، أدى إلى قيام تركيا بتغيير سياستها تجاه العالم العربي[٥]

وفي عام ١٩٦٦م أعلن وزير خارجية تركيا السيد (إحسان صبري جاغليانجل) (Ihsan Sabri Caglayangil): «أن علاقات تركيا الطبيعية بإسرائيل لن

---

(١) محمد نور الدين، شؤون تركيا: ١٠/ ١٢، شتاء ١٩٩٤م، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق.

(٢) شحادة موسى، علاقة إسرائيل مع دول العالم، مرجع سابق، ص٣٦٨.

(٣) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٢٩.

(٤) محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مرجع سابق، ص١٩٥.

(٥) المرجع السابق، ص١٩٧؛ وانظر أيضاً قضية قبرص في العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٥٤، ٢٩٤.

http://kotob.has.it

تتطور ضدَّ البلاد العربية[1] وفي الوقت نفسه تلتزم تركيا بعلاقات طبيعية مع إسرائيل»[2].

ومن ناحية رد الفعل التركي على سياسة إسرائيل في فلسطين فقد ألقى وزير خارجية تركيا (فريدون جمال أركين) خطاباً جاء فيه: «إن إقامة علاقات صداقة مع الأقطار العربية أصبح حجر الزاوية في سياسة تركيا الخارجية». كما تحدَّث عن اللاجئين الفلسطينيين بقوله: «ينظر الأتراك بعين العطف إلى اللاجئين الفلسطينيين ويشعرون بالألم لوضعهم المأسوي. إن تركيا على قناعة بأنه يجب عدم ترك الوضع الناشئ عن هذه القضية دون حل، وتعتبر هذه المشكلة عامل عدم استقرار في منطقة الشرق الأوسط، وتشعر بالقلق لأن استمرار الوضع على هذا ستترتب عليه نتائج خطيرة، ويجب على الأمم المتحدة أن تولي اهتماماً كبيراً حتى تحلَّ هذه المشكلة وفق قواعد الحق والعدل»[3].

وفي عام ١٩٦٧م أخذت السياسة التركية مساراً آخر، فقد وقفت إلى جانب العرب في الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٦٧م التي احتلت فيها إسرائيل شبه جزيرة سيناء والضفة الغربية وقطاع غزة والجولان، وأبدت تفهماً للموقف المصري، وعلى إثر هذا رفضت تركيا الانضمام إلى مجموعة الدول البحرية التي طالبت بإعادة فتح خليج العقبة للسفن الإسرائيلية، وقامت بتأييد قرار رقم (٢٤٢) الذي طالب بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة، حيث أكدت حقَّ دول المنطقة في الحياة داخل حدودها المعترف بها، وبهذا استطاعت تركيا أن تظهر وقوفها إلى جانب العرب دون أن تفقد علاقتها بإسرائيل[4].

في تلك الفترة شكل الحاخامات في تركيا لجاناً لجمع التبرعات من أجل إسرائيل، وبالفعل تم جمع خمسين مليون ليرة تركيا، وأخذت هذه التبرعات اسم

---

(١) أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٦٧.

(٢) محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مرجع سابق، ص١٩٨.

(٣) أكمل الدين إحسان، مرجع سابق، ص٢٦٣.

(٤) فيليب روبنس، ص٩٨، نقلاً عن فيرنك ايه. والى، ص٩٩، ١٠٠.
Bridge Across The Bosphorus. (بلتيمور MD: The Johns Hopkins Press

http://kotob.has.it

(هبة للمعابد) وقام يهود تركيا بتقديم نصف مليار ليرة لمساعدة إسرائيل، ولم تتدخل تركيا في أمر هذه المساعدات إلا بعد أن حدثت الخلافات بين لجان التبرعات وأغنياء اليهود، فقدمت الحكومة التركية تنبيهاً إلى المعابد والحاخامات بوقف هذه التبرعات[1].

وفي هذه الأثناء أعلن وزير خارجية تركيا (جاغليانجل): «إننا نشاهد ببالغ الأسى عدم التقيد بقرارات وقف القتال الصادرة عن مجلس الأمن الدولي، وخاصة استمرار القتال في القطاع السوري ـ الإسرائيلي، ثم دعا إلى انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها»[2].

في ذلك الوقت قامت تركيا بالتصويت مع قرار الأمم المتحدة ضد إلحاق القدس الشرقية بإسرائيل إدارياً[3].

ومن جانب آخر قامت مظاهرات في تركيا معلنة رفضها لهذه الحرب، ووقوفها إلى جانب العرب. كما أعلن وزير خارجية تركيا أيضاً تحذيره لإسرائيل من أعمال العنف في القدس بقوله: «تقع الآن مسؤولية جسيمة على كاهل الحكومة الإسرائيلية، فعليها أن تتجنب إحداث أمر واقع. وعليها ألا تحدث أمراً واقعاً في القدس بصفة خاصة.

واستطرد وزير الخارجية في تحذيره قائلاً: أود أن أذكّر الحكومة الإسرائيلية هنا على وجه الخصوص بالرابطة القوية التي أظهرها الشعب التركي نحو الأماكن المقدسة في المدينة، وعلى حكومة إسرائيل أن تطبّق قرارات مجلس الأمن الداعية إلى ضمان رفاهية وسلامة سكان المناطق التي تشهد عمليات عسكرية، وعلى جميع الأطراف أن تظهر احترامها لقرارات مجلس الأمن الخاصة بوقف القتال»[4].

وقد أعلنت البلاد العربية امتنانها من موقف تركيا تجاه قضيتهم مع إسرائيل،

---

(١) شحادة موسى، علاقة إسرائيل مع دول العالم، مرجع سابق، ص٣٦٩.
(٢) أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية، من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٧١.
(٣) محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مرجع سابق، ص١٩٩؛ والعلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٧٨.
(٤) أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية، من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٧٣. =

http://kotob.has.it

وبخاصة سوريا والأردن وليبيا. وكان لعدوان ١٩٦٧م دوره في تحوُّل علاقة تركيا باليهود، فقد تميزت هذه العلاقة بمراحل مد وجزر، وقامت تركيا في ذلك الوقت بمطالبة إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة في فلسطين، وإعطاء الفلسطينيين حق تقرير المصير.

وتعبيراً لمظاهر التقدير والامتنان للموقف التركي فقد قررت ليبيا تصدير البترول إلى تركيا باعتبارها دولة صديقة[١]. وأعلن الملك حسين أن الحكومة التركية والأمة التركية الأصيلة على رأس الحكومات والأمم التي وقفت إلى جانب الأمة العربية وشعوبها، ومن واجبنا أن نشعر بأعمق مشاعر العرفان لهذا الموقف، كما أعرب رئيس وزراء العراق في لقاء له مع سليمان ديميريل قائلاً: ستشاهدون بأنفسكم مشاعر الشعب العراقي والأمة العربية بأسرها من امتنان وعرفان لموقف حكومتكم الرشيدة وللشعب التركي الصديق تجاه هذا العدوان الغاشم، وبسبب دفاعكم عن حقوق الأمة العربية في فلسطين، بالإضافة إلى هذا أعرب سفير مصر في مؤتمر صحفي في تركيا عن امتنان حكومته لمساندة تركيا للقضية العربية، كما صرح الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في تصريح له في حزيران ـ يونيو ١٩٦٨م: أن تركيا كانت أفضل من ساند الأقطار العربية في الشرق الأوسط، وأعلن الملك فهد بن عبد العزيز الذي كان نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية السعودي في ذلك الوقت: أن بلاده لن تنسى موقف تركيا تجاه القضية العربية[٢].

ومن ناحية أخرى استنكرت إسرائيل الموقف التركي إزاء موقف تركيا في حرب ١٩٦٧م، وتقدَّم بعض اليهود بطلب إلى الحكومة التركية لإسقاط الجنسية التركية عنهم، وقاموا بمغادرة تركيا قبل موافقة السلطات لهم، واعتبرت تركيا أن موقف هؤلاء اليهود يمسُّ شرفها، فقرر مجلس الوزراء التركي نزع الجنسية عن (١١٨) شخصاً من الذين غادروا الأراضي التركية[٣].

---

(١) العلاقات العربية التركية، ص٢٧٥.
(٢) انظر العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٧٧.
(٣) شحادة موسى، علاقة إسرائيل مع دول العالم، مرجع سابق، ص٣٧٠ عن جريدة =

http://kotob.has.it

وفي ١١/٤/١٩٦٩م نشرت صحيفة (بوكون) (Bugun) مقالاً لرئيس الرابطة التركية المعادية للصهيونية جاء فيه: «إن اليهود مسؤولون عن الشيوعية والماسونية والإلحاد والأعمال اللاأخلاقية في تركيا حالياً»[١].

بالإضافة إلى تلك الأحداث فقد قام عددٌ من الطلاب الأتراك في إستانبول بمظاهرات نددت بالأعمال التي يقوم بها اليهود، وخاصة حريق المسجد الأقصى، حيث قام الطلاب الأتراك بمحاصرة الحوانيت والمتاجر الخاصة باليهود، وقد أثارت هذه الحوادث قلق يهود تركيا[٢].

وفي عام ١٩٧٣م حدثت هزَّة عنيفة في أسعار النفط، حيث ازداد إلى ثلاثة أضعاف خلال أربعة أعوام، حتى وصلت عام ١٩٧٧م إلى ستة بلايين دولار نتيجة ارتفاع القوى الشرائية للنفط العربي، الأمر الذي أدى بتركيا إلى الاقتراض، واضطرت إلى اللجوء إلى صندوق النقد الدولي، فأصبح لزاماً على تركيا تغيير سياستها الإستراتيجية والاقتصادية تجاه إسرائيل[٣].

وفي نفس هذا العام قام وزير خارجية تركيا (خلوق باي أولكن) بزيارة لمصر في عهد السادات، حيث ساندت تركيا العرب في حرب ١٩٧٣م، ولم تسمح للولايات المتحدة باستخدام قواعدها في حلف الأطلسي ضد العرب، في الوقت الذي سمحت فيه بمرور الطائرات السوفييتية في أجوائها حيث كانت تحمل الإمدادات للعرب، بعد ذلك أخذت العلاقات العربية مع تركيا مساراً جديداً بعد توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل.

وفي عام ١٩٧٥م أيدت تركيا قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية، وكان هذا الموقف التركي مسار قلق واحتجاج من جانب إسرائيل، كما اعترفت تركيا بمنظمة التحرير الفلسطينية

= (يني إستانبول) الصادرة في ٢٥/٩/١٩٦٧.

(١) المرجع السابق، ص٣٧١.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) فيليب روبنس، مرجع سابق، ص١٢١.

http://kotob.has.it

ممثلة عن الحركة الفلسطينية، وكان هذا التأييد نابعاً من قلقها لاستخدام سلاح النفط ضدها من قبل دول أوبك الشرق أوسطية، إلى جانب رغبتها في الانفتاح التجاري مع الدول المنتجة للنفط، ونتيجة لسياستها هذه انضمت تركيا إلى عضوية المؤتمر الإسلامي ١٩٧٦م.

وفي عام ١٩٧٩م سمحت تركيا لمنظمة التحرير الفلسطينية بفتح مكتب لها في أنقرة في الوقت الذي رفضت تركيا فيه ضم إسرائيل للقدس، وسحبت سفيرها في تل أبيب[١].

وفي نفس هذا العام (١٩٧٩م) حذر رئيس الكتلة البرلمانية لحزب السلامة الوطني من مخاطر التوسع الصهيوني في المنطقة، وذلك من خلال الكلمة التي ألقاها أثناء مناقشة ميزانية وزارة الدفاع في المجلس الوطني التركي، حيث جاء فيها: «إن الكيان الصهيوني الذي قام على خرافة الوطن الموعود، يشكل خطراً على أمن وسلامة أقطار المنطقة، ذلك لأن الخرائط الخاصة بهذه الإمبراطورية المزعومة تشمل مناطق عديدة من تركيا، من ضمنها جبال طوروس ومناطق أخرى»[٢].

تحسن العلاقات التركية الإسرائيلية في الثمانينيات:

وخلال فترة الثمانينيات عادت العلاقات إلى التحسن مرة أخرى بين أنقرة وتل أبيب نظراً لانخفاض أسعار النفط، وضعف احتمال اتخاذ النفط سلاحاً ضدها، بالإضافة إلى التدهور الاقتصادي في أسواق الشرق الأوسط، الذي أدى بتركيا للسير نحو تقوية علاقتها بإسرائيل.

وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٠م قللت تركيا علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل إلى أدنى حد، رغبة منها في الحصول على مزيد من المساعدات العربية، لكنها لم

---

(١) فيليب روبنس، مرجع سابق، ص١٢٢.

(٢) إبراهيم الداقوقي، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية، العلاقات العربية التركية، حوار مستقبلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يناير ١٩٩٥م، ص٥٥٥.

http://kotob.has.it

تحقق ما كانت ترغبه.

وفي عام ١٩٨٢م قامت إسرائيل ـ أثناء غزوها للبنان ـ بتزويد تركيا بوثائق استولت عليها من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية، تدلُّ على أن المتطرفين الماركسيين الأتراك يتلقون تدريبات عسكرية في قواعد منظمة التحرير الفلسطينية[١].

وتؤكد الوثائق المختلفة أنه مع وصول (تورغود أوزال) إلى رئاسة الوزارة في تركيا عام ١٩٨٣م فقد تطورت العلاقات التركية الإسرائيلية إلى حد كبير، حيث سيطر اليهود في تلك الفترة على النواحي الاقتصادية فيها حتى أصبح (٨٠٪) من صناعة النسيج التركي يسيطر عليها اليهود، كما لعب الملياردير اليهودي (جاك قمحي) دوراً رئيساً في اقتصاد تركيا، حيث كان صديقاً شخصياً لتورغود أوزال[٢].

وفي عام ١٩٨٣م قامت تركيا برفع درجة التمثيل الدبلوماسي مع إسرائيل مرة أخرى، وتبادل البلدان السفراء، وتمَّ تبادل زيارات وزير الخارجية التركي إلى إسرائيل، حيث قام (حكمت تشتين) في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٢م بزيارة إسرائيل ثم تبعتها زيارة (عزرا وايزمن) الرئيس الإسرائيلي إلى أنقرة عام ١٩٩٤م، وقد وصف الإعلام التركي لقاء الرئيسين (وايزمن) و(ديميريل) أنه مثل الحلم، وكانت الولايات المتحدة هي الأداة الرئيسة في هذا التقارب. وقد أدى تبادل هذه الزيارات إلى حدوث تقارب بين البلدين، حيث وصلت إلى أعلى المستويات، ورداً عليها قام الرئيس التركي (سليمان ديميريل) بزيارة إسرائيل في آذار ـ مارس ١٩٩٥م.

وكان الغرض من هذه الزيارات المتبادلة بين المسؤولين الأتراك والإسرائيليين هو رغبة تركيا بتوقيع اتفاق شامل ضد حركات حزب العمال

---

(١) سها بوليك باشا، تطور العلاقات بين تركيا وإسرائيل والدول العربية المجاورة، مجلة الباحث العربي، مرجع سابق، ص٣٤، ٣٥.

(٢) مجلة الشاهد، عدد ١١٧، أيار ـ مايو ١٩٩٥م، ص٢٦.

http://kotob.has.it

الكردستاني لها، وقد أعربت (تانسو تشيلر) رئيسة وزراء تركيا (١٩٩٣ـ١٩٩٦م) والتي قامت بزيارة إسرائيل في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٤م أن أنقرة على استعداد للتحالف مع (الشيطان) من أجل إنهاء عمليات (حزب العمال الكردستاني).

لكن إسرائيل لم تبدِ رغبةً في الدخول في هذه المسألة، مكتفية برأيها أن تركية قادرة على حل هذه المشكلة بنفسها، وأن إسرائيل لديها ما يكفيها من مشكلات[١].

وثمة غرض آخر لتركيا من أجل التعاون مع إسرائيل، ألا وهو العمل على حل مشكلة المياه، فكانت تركيا تريد كسب تأييد إسرائيل في موقفها حول مياه دجلة والفرات، لكنها لم تصل مع إسرائيل لحل هذه المشكلة أيضاً.

وبعد اغتيال الرئيس السادات عام ١٩٨١م وانتخاب الرئيس مبارك خلفاً له، سارت علاقة تركيا بمصر في تحسن، وقام الرئيس حسني مبارك بزيارة تركيا في عام ١٩٨٤م، وكانت هذه الزيارة أول زيارة لرئيس مصري إلى تركيا، كما سجلت هذه الزيارة نقطة تحول في العلاقات التركية المصرية.

وعندما تم تبادل دبلوماسي بين مصر وإسرائيل، قامت تركيا بإيفاد وزير مفوض لها إلى إسرائيل، وكان ذلك عام ١٩٨٦م[٢].

وفي خريف ١٩٨٦م عينت تركيا (كريم جو فندريم) بدرجة سفير قائم بالأعمال في تل أبيب، وبدأت العلاقات التركية الإسرائيلية في التحسن في أعقاب تدهور العلاقات التركية السورية. وبعد تمرُّد حزب العمال الكردستاني في عام

---

(١) انظر تبادل زيارات المسؤولين بين تركيا وإسرائيل (جريدة الشعب العربي) لندن، عدد٣٤، كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٨م، ص٢٧. وصرحت إسرائيل أن قضية تركيا مع حزب العمال الكردستاني مسألة داخلية خاصة بتركيا، ولا ترى ضرورة لتدخلها فيه، وقد أدى هذا الموقف من إسرائيل إلى رد فعل سلبي لدى تركيا، وتقول المصادر التركية: إن تركيا أرادت من إسرائيل تعاوناً شاملاً ضد الإرهاب إلا أن إسرائيل رفضت توقيع اتفاق هذا التعاون الشامل ضد الإرهاب خوفاً من إثارة غضب سوريا، ومن ناحية أخرى فقد أعربت تركيا عن قلقها لمعارضة إسرائيل تأسيس دولة كردية في شمال العراق. (محمد نور الدين، شؤون تركيا، عدد ١٠، ١٩٩٤م، ص١٢).

(٢) شحادة موسى، علاقات إسرائيل مع دول العالم، مرجع سابق، ص٣٠٩، ٣١٠.

http://kotob.has.it

١٩٨٤م وقيام سوريا بالشجب لمشروع الـ(جاب) إلا أنه مع تزامن الانتفاضة الفلسطينية في ذلك الوقت، والسلوك الذي اتبعته إسرائيل إزاءها، جعل تركيا تقلل من علاقاتها بإسرائيل، وأصدرت عدة بيانات ضد السلوك الإسرائيلي في فلسطين، واعتبرته انتهاكاً للحقوق الإنسانية للفلسطينيين»[١].

اعتراف تركيا بمنظمة التحرير الفلسطينية وتأثيره على إسرائيل:

ابتداءً من عام ١٩٨٧م تغيرت سياسة تركيا مع إسرائيل نتيجة للانتفاضة العربية التي وجهت النظر إلى حق الفلسطينيين في الحياة، فقد رأت تركيا أنها في حاجة لتعديل موقفها مع إسرائيل، لكن معاهدة الصلح التي تمت بين مصر وإسرائيل في أواخر الثمانينيات، والسياسة المصرية التي انتهجتها في الجمع بين صلحها مع إسرائيل وتأييدها لمنظمة التحرير الفلسطينية، شجعت تركيا على أن تحذو حذو مصر في موقفها من إسرائيل، وبذلك تضمن عدم تعرضها لانتقاد الدول العربية.

وعندما جاء قرار الأمم المتحدة رقم (٢٤٢) باستبدال الأرض بالسلام، والاعتراف الضمني بإسرائيل، كانت تركيا هي الدولة الحادية عشر التي اعترفت بالدولة الفلسطينية. وكانت الدولة الأولى التي أعلنت اعترافها بالدولة الفلسطينية في دول المعسكر الغربي، وكان لاعتراف تركيا هذا تأثير سلبي على إسرائيل[٢]. وبعد عام ١٩٨٦م تجددت الاتصالات بين تركيا وإسرائيل وعلى مستوى عال[٣].

ازدهار العلاقات التركية الإسرائيلية في عهد (تورغود أوزال):

في سبيل كسب تركيا اللوبي اليهودي في أمريكا قام اليهود عام ١٩٨٩م بتأسيس مركز (الـ٥٠٠ عام) بمناسبة مرور خمسمئة عام على خروجهم من إسبانيا ١٤٩٢م وقدومهم إلى تركيا، وكان افتتاح هذا المركز بتشجيع من (تورغود

---

(١) سها بوليك باشا، تطور العلاقات بين تركيا وإسرائيل والدول العربية المجاورة، مجلة الباحث العربي، مرجع سابق، ص٣٢.
(٢) فيليب روبنس، مرجع سابق، ص٩٩، ١٠٠.
(٣) محمد نور الدين، شؤون تركيا: ١٠/ ١٢.

http://kotob.has.it

أوزال)[1] الذي أكد أن علاقات بلاده بإسرائيل لن تتطور باتجاه يخالف مصالح الأقطار العربية. وأضاف أن علاقات تركيا بإسرائيل طبيعية كعلاقاتها بالدول الأخرى[2].

وكانت الجالية اليهودية في تركيا في عهد (أوزال) تقدر بـ(٢٥٠٠٠) نسمة، وكانوا يشكلون دوراً رئيساً في الحياة السياسية والاقتصادية في تركيا، ويمكن لنا القول: إن (تورغود أوزال) **كان من أشد أنصار توثيق علاقة تركيا بإسرائيل، وقد كان يرى أن ازدهار اقتصاد تركيا وتحولها إلى قوة إقليمية كبرى يتوقف على توطيد علاقة تركيا بواشنطن، ويؤكد أن الطريق إلى قلب واشنطن يمرُّ بتل أبيب، ومن ورائها اللوبي اليهودي في أمريكا في سبيل مواجهة اللوبي الأرمني واللوبي اليوناني**[3].

وجدير بالذكر أن هذا الوقت شهد أحداثاً أسهمت في تبني تركيا نهجاً غربياً على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، وعلى رأس هذه الأحداث انتهاء ارتباط تركيا بالنفط العربي، واندلاع الحرب العراقية الإيرانية إلى جانب انهيار الاتحاد السوفييتي، وانسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية، وتوقيع اتفاق أوسلو في ١٩٩٣م، واتفاق السلام مع الأردن في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٥م كل هذه الأحداث أدت إلى زيادة الاهتمام التركي بإسرائيل، واعتبارها مرسى لها في منطقة الشرق الأوسط، ونتيجة لذلك دارت الاتصالات السرية والزيارات المتبادلة لقادة المؤسسات الأمنية بالدولتين، وفي ذلك الوقت تمَّ إرساء أسس الرؤية الأمنية بين البلدين وأسس التعاون الإستراتيجي[4].

---

(١) محمد نور الدين، مجلة الدفاع الوطني، مرجع سابق، ص٧٩.

(٢) العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٦٣.

(٣) محمد عبد السلام موسى، خمسة عوائق بين العرب وتركيا في الطريق إلى طشقند، مجلة الشاهد، عدد ١١٧، أيار ـ مايو ١٩٩٥م، ص٢٦.

(٤) أمنون بارزيلاي، «الكل يسافر إلى تركيا» تقرير عن العلاقات الإسرائيلية التركية، صحيفة هارتس الإسرائيلية في ٨/ ١٢/ ١٩٩٧م، مختارات إسرائيلية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام» السنة الرابعة، شباط ـ فبراير ١٩٩٨م، العدد ٣٨، ص٤١ ـ ٤٢.

http://kotob.has.it

وفي تشرين الأول ـ أكتوبر عام ١٩٨٨م عُقِد في نيويورك لقاء بين وزير خارجية تركيا (مسعود يلماز) ووزير خارجية إسرائيل (شمعون بيريز) وكان هذا اللقاء خاصاً بإمداد إسرائيل بالمياه، وتنفيذ تركيا لوعودها الخاصة بمشروع أنابيب السلام(١).

وفي عام ١٩٩١م قررت حكومة (سليمان ديميريل) رفع درجة التمثيل الدبلوماسي في أنقرة لمنظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل إلى مستوى السفارات، في الوقت الذي بدأت فيه محادثات السلام بين الدول العربية وإسرائيل من خلال مؤتمر السلام في مدريد في ٣٠/ ١٠/ ١٩٩١م(٢).

وقد أدلى (شيمون بيريز) إثر لقائه بـ(تورغـود أوزال) في نيسـان ـ إبريل ١٩٩١م: «بأن الرئيس أوزال مستعد لتنفيذ مشروع أنابيب السلام، وهو بحق مشـروع سلام، لأن الحرب المقبلة في الشرق الأوسط قد تنشب بسبب الميـاه وليس الأرض. وتركية هي الدولة الوحيدة المتمتعة بفائض مياه في المنطقة، وإلى جانب المفاوضات السياسية بخصوص السلام في المنطقة ينبغي أيضاً تبني خطة اقتصادية للتنمية، يمكن لها أن تبدأ بتنمية الموارد المائية، ويمكن لمشروع مياه السلام أن يمتد حتى الضفة الغربية لنهر الأردن(٣). وهذه المشاريع هي مشاريع إسرائيلية الأصل والتخطيط والهدف، ومن ناحية أخرى فقد قام الإسرائيليون والأمريكيون بتنفيذ السياسة المائية في تركيا إلى جانب خبراء المياه الأتراك(٤).

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٣١، نقلاً عن مجلة الهدف ـ العدد ٩٦٧ تاريخ ٢٣ تموز ـ يوليو ١٩٨٩م. والجدير بالذكر أن صهر تورغود أوزال زار إسرائيل مرتين، وتم التعاقد معها على تطوير طائرات (إف ـ ٤) وشراء قطع جهاز إلكتروني إسرائيلي لطائرات (إف ـ ١٦) كما أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية أن إسرائيل ستعمل قريباً على تطوير (٥٤) مقاتلة تركيا من طراز (فانتوم إف ـ ٤) بموجب أول عقد من هذا النوع توقعه إسرائيل مع تركيا (عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٣١، جريدة (السفير) ٤/ ٩/ ١٩٩٥م، ص١٦).

(٢) سها بوليك باشا، مجلة الباحث العربي، مرجع سابق، ص٣٣.

(٣) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٣٣١.

(٤) محمد صالح زهر الدين، مرجع سابق، ص١١٨.

http://kotob.has.it

وكان لتركيا أغراض أخرى في سبيل التعاون بينها وبين إسرائيل تتمثل في وضع الخطط لاستثمارات زراعية في منطقة مشروع (الجاب) والحصول على بعض الصناعات الحربية وتعزيز التبادل التجاري والسياحي بينهما.

وفي حزيران - يونيو سنة ١٩٩٢م بدأت اتصالات رسمية بين تركيا وإسرائيل في عدّة مجالات من أهمها توقيع اتفاقية التعاون السياحي وقد أدت هذه الاتصالات إلى ارتفاع عدد السياح الإسرائيليين إلى تركيا من (١٥٠) ألف سائح عام ١٩٩٣م إلى (٣٣٠) ألف عام ١٩٩٤م بينما وصل عدد السياح الأتراك إلى إسرائيل في ذلك الوقت إلى (١٥) ألف تركي[١].

وفي نهاية عام ١٩٩١م رفعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين إلى مستوى السفارة، ونشطت العلاقات التركية الإسرائيلية في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية[٢].

وتشير التقديرات أنه في عام ١٩٩٢م وصل عدد أعضاء الجالية اليهودية في تركيا إلى (٢٥) ألف، وكانوا يحظون بمراكز السلطة هناك[٣].

وكانت تركيا هي أول دولة إسلامية تستقبل رئيس الكيان الإسرائيلي، حيث استقبلت أنقرة (حاييم هرتزوك) في شهر تموز - يوليو ١٩٩٢م، وتبعه خلفه (عزرا وايزمان) وإلى جانب هذا قامت تركيا بدور كبير في تسهيل العلاقات بين إسرائيل والجمهوريات الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفييتي.

وفي عام ١٩٩٣م حدثت أول زيارة رسمية لوزير خارجية تركي إلى إسرائيل منذ تأسيس إسرائيل، وهو (حكمت تشتين) الذي زار إسرائيل من قبل عام ١٩٤٩م[٤].

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، ص٣٤٣، ٣٤٤.

(٢) محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مرجع سابق، ص٢٠٥.

(٣) محمد نور الدين، مجلة الدفاع الوطني، مرجع سابق، ص٧٨.

(٤) كانت زيارة وزير خارجية تركيا لإسرائيل تهدف إلى دعم إسرائيل لتركيا في قضيتها ضد الأكراد، وقد صرح نجم الدين أربكان زعيم (حزب الرفاه الإسلامي) تعليقاً على زيارة=

http://kotob.has.it

وخلال هذه الزيارة زار (حكمت تشتين) المتحف الذي أقيم لذكرى ضحايا اليهود في الحرب العالمية الثانية. وتأكيداً على تطور هذه العلاقة في عهد (تورغود أوزال) رئيس تركيا السابق (١٩٨٩ ـ ١٩٩٣م) فقد عُثر على صورة تذكارية جمعت بين (هنري كيسنجر) و(ديفيد ليفي) وزير الخارجية الإسرائيلي، و(تورغود أوزال) رئيس الحكومة التركية[(١)].

وفي تلك الفترة زاد حجم التبادل التجاري بين تركيا وإسرائيل إلى (١٨٧) مليون دولار وذلك عام ١٩٩٣م أيضاً[(٢)].

بعد ذلك حاولت تركيا تعزيز علاقتها بإسرائيل فوجهت اهتمامها إلى مشروع بيع مياه الشرب لإسرائيل عن طريق استثمار أنهارها في هذا المشروع، وخاصة نهر مانواجات (Manavgat) باعتباره أحد الأنهار الذي لا يستخدم في تركيا، ولكن الدول العربية أعربت عن قلقها من هذا المشروع، وخاصة ليبيا فيما تراه أن سياسة تركيا مؤيدة لإسرائيل، ولاسيما بيع المياه التركية إلى إسرائيل، كما قامت العراق بوقف الشاحنات التركية عند الحدود الشمالية، ونتيجة لذلك أعلنت تركيا التراجع عن هذا المشروع، وصدر بيان من قبل الحكومة التركية بمنع تصدير مياه الشرب لإسرائيل[(٣)].

= تشيتين هذه إلى إسرائيل أن هذه الزيارة تُظهر مدى خدمة الأتراك للصهيونية معبراً: إن هذه الحكومة هي الأكثر أمريكية في تاريخ تركيا، وإن ذهاب تشتين إلى القدس باعتبارها عاصمة إسرائيل فهو كمن يذهب إلى الأرمن، ووصف أربكان هؤلاء الذين قاموا بالزيارة بأنهم قاموا بدور العبيد والخدم لإسرائيل. وفي نفس الوقت وصف شمعون بيريز وزير الخارجية هذه الزيارة أنها «هامة جداً لكونها الأرفع لمسؤول تركي إلى إسرائيل منذ العهد العثماني» وأكد بيريز أن هذه الزيارة سوف تقرب ما بين الإسرائيليين والأتراك. (انظر محمد نور الدين، شؤون تركيا، عدد ١٠، سنة ١٩٩٤م، ص١٢ ـ ١٥).

(١) عايدة العلي، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٣١، وصالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص١٢١.

(٢) أمنون بارزيلاي، الكل يسافر إلى تركيا جريدة هآرتس الإسرائيلية، في ٨/ ١٢/ ١٩٩٧م، ص٤٢، ترجمة مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، مختارات إسرائيلية، عدد ٣٨، شباط ـ فبراير ١٩٩٨م، ص٤١.

(٣) فيليب روبنس، مرجع سابق، ص١٠٢.

http://kotob.has.it

وعلى الرغم من هذا فقد أعلنت تركيا اعترافها بالدولة الفلسطينية، ورفعت مستوى علاقاتها الدبلوماسية إلى درجة سفير مع كل من فلسطين وإسرائيل معاً، وأظهرت تركيا في ذلك الوقت سياسة متوازنة بين العرب وإسرائيل كما أظهرت تحسناً في علاقاتها مع إسرائيل على وتيرة توازي علاقة التقارب العربي الإسرائيلي[(١)].

وبعد زيارة (حكمت تشتين) إلى إسرائيل في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٣م تم توقيع عدة اتفاقيات اقتصادية وثقافية بالإضافة إلى عدة مشروعات مشتركة في جمهوريات آسيا الوسطى[(٢)].

وأثناء زيارة (تانسو تشيلر) رئيسة وزراء تركيا إلى تل أبيب في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٤م وصفت التعاون التركي الإسرائيلي بأنه (علاقة إستراتيجية) كما تم توقيع اتفاقية تنص على تبادل الاستخبارات بين البلدين (تركية وإسرائيل) تتعلق بنشاط الأصوليين الإسلاميين والانفصاليين الأكراد.

في هذه المرحلة زاد حجم التبادل التجاري بين تركيا وإسرائيل من (٥٤) مليون دولار عام ١٩٨٧م إلى (١٨٧) مليون دولار عام ١٩٩٣م.

وفي عام ١٩٩٤م تمَّ إبرام اتفاق تعاون أمني بين تركيا وإسرائيل، وذلك أثناء زيارة رئيس حكومة تركيا (تانسو تشيلر) إلى إسرائيل[(٣)].

---

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، ص٢٦٣.

(٢) سها بوليك باشا، مجلة الباحث العربي، مرجع سابق، ص٣٤.

(٣) أثناء تولي (تانسو تشيلر) رئاسة الحكومة التركية تطورت العلاقات التركية الإسرائيلية، وأحدثت تقدماً متميزاً أدى إلى تصريح وزير الخارجية الإسرائيلي (شمعون بيريز) بقوله: إن تركيا وكيانه (أي دولة إسرائيل) هما البلدان الديمقراطيان الوحيدان في الشرق الأوسط، كما أكد هذه العلاقة الوثيقة بقوله: إنه مقابل تدخل اللوبي اليهودي الأمريكي لمصلحة تركيا في مواجهة اللوبيين اليوناني والأرمني، إن ثمة اتفاقاً تركياً إسرائيلياً في آسية الوسطى خصوصاً في مواجهة ألمانيا لرغبتها في استغلال نفط آذربيجان وكازخستان عن طريق إيران. (محمد عبد السلام موسى، خمسة عوائق بين العرب والأتراك في =

http://kotob.has.it

وشمل الاتفاق الذي تم عقده عام ١٩٩٤م البنود التالية :

- مكافحة تهريب المخدرات عبر أراضي الدولتين .

- تبادل المعلومات واتخاذ التدابير الأمنية لحماية المواطنين ضد الممارسات الإرهابية .

- تبادل الخبرات التدريبية على وسائل مكافحة الجريمة .

- تشكيل لجنة تركيا - إسرائيلية مشتركة تضم إليها خبراء تجتمع دورياً، وتبحث في تنفيذ بنود الاتفاق وتطويره، مع تعهد الطرفين بعدم نقل أية معلومات سرية إلى أي بلد ثالث دون موافقة البلد الآخر في الاتفاق[١] .

وخلال هذه الزيارة اقترحت تركيا على إسرائيل عدة مشاريع اقتصادية منها :

- إقامة تعاون مشترك لتطوير تكنولوجية الألياف البصرية، ونظام الكابلات في منطقة الشرق الأوسط .

- التعاون المشترك بين موانئ إسرائيل وميناني مرسين والإسكندرونة في تركيا .

- تأسيس شركة دولية لنقل المواد الغذائية .

- تطوير مشروع مشترك حول الطاقة الهيدروكهربائية .

- بدء الأبحاث حول البنية التحتية لنظام شبكة كهرباء إقليمية .

- تشكيل هيئة متعدد الجنسية للاستثمار في غزة والضفة الغربية .

- التعاون في موضوعات التدريب الزراعي والري والبيئة في منطقة إقليم (جاب) (Gap) في جنوب شرق تركيا[٢] .

= الطريق إلى طشقند، مجلة الشاهد، العدد ١١٧ ، أيار - مايو ١٩٩٥م، ص٢٦ .

(١) محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مرجع سابق، ص٢٠٥ .

(٢) المرجع السابق، ص٢٠٦ .

http://kotob.has.it

وخلال زيارة (سليمان ديميريل) إلى إسرائيل في ١١ ـ ١٤ آذار مارس ١٩٩٦م تم توقيع أربع اتفاقيات خاصة بالتعاون الاقتصادي والتجارة الحرة، وتنمية وحماية الاستثمارات إلى جانب اتفاقية منع الازدواج الضريبي، ونتج عن هذه الاتفاقيات تخفيض الرسوم الجمركية بين البلدين في السنوات القادمة على أن يتم إلغاء الرسوم الجمركية تماماً عام ١٩٩٩م.

وعلى الرغم من أهمية هذه الاتفاقيات إلا أن الاتفاق العسكري التركي في ٢٣/ ٢/ ١٩٩٦م أخذ مكان الصدارة بين جميع هذه الاتفاقيات[١].

العلاقات التركية الإسرائيلية في عهد وزارة نجم الدين أربكان:

في عام ١٩٩٦م تعرضت العلاقات التركية الإسرائيلية لبعض الصعوبات، وذلك بعد انتخاب (نجم الدين أربكان) رئيساً لوزراء تركيا، حيث رفع أربكان خلال حملته الانتخابية شعارات جاء فيها (سنحرر القدس) وأعلن أنه سوف يقوم بإلغاء كل الاتفاقات مع إسرائيل، كما حاول إجهاض اتفاق التعاون الأمني الصناعي.

وقد أطيح بأربكان تحت ضغط المؤسسة الأمنية، وتمَّ تعيين مسعود يلماز المنتمي إلى حزب الوطن العلماني بدلاً منه، وتخشى الحكومة التركية من تحول حزب أربكان لحزب ثوري[٢].

وصرَّح وزير خارجية إسرائيل (ديفيد ليفي) خلال زيارته لأنقرة في نيسان ـ إبريل ١٩٩٧م أن عدد كبير من السياح الإسرائيليين أصبحوا يفضلون التوجه إلى تركيا، حيث بلغ عدد السياح الإسرائيليين الذين زاروا أنقرة خلال عام ١٩٩٧م ما يزيد عن (٢٥٠) ألف سائح[٣].

ومن خلال لقاء تمَّ في واشنطن مع كبار أعضاء اللوبي الإسرائيلي أعرب فيه

---

(١) سها بوليك باشا، مجلة الباحث العربي، مرجع سابق، ص٣٤ـ٣٥.
(٢) أمنون بارزيلاي، هآرتس ٨/ ١٢/ ١٩٩٧م، مرجع سابق، ص٤٢. مقال مترجم في مختارات إسرائيلية عدد ٣٨، شباط ـ فبراير ١٩٩٨م.
(٣) أمنون بارزيلاي، مرجع سابق، ص٤١.

http://kotob.has.it

الأعضاء أن إسرائيل لا تريد التدخل، أو أن تكون طرفاً لمشاكل تركيا مع اليونان والأرمن.

وفي صيف عام ١٩٩٨م اتهمت روسيا إسرائيل بإخبار تركيا عن الصواريخ طراز S٣٠٠، وقد ردَّ المسؤولون الإسرائيليون عن هذا الاتهام: «بأن مهمتنا ليست التجسس لحساب تركيا».

وفي أحد المقالات التي صدرت في جريدة (جيروزليم بوست) (Jerusalem Post) جاء فيه: إن روسيا مصابة بالقلق إزاء التعاون العسكري التركي الإسرائيلي لأنه قد يجرّها إلى آلام كثيرة واقترح أن إسرائيل يمكنها أن تبعد عن الاتفاقات التي يمكن أن تضرها[١].

---

(١) Duygu Bazoglu Sezer, Israil iliskileri gercekcimi? Haftaya Bakis 22 Ekim, 1998.
كما جاء في جريدة (عقد) التركية أيضاً مقال بعنوان: هل من الممكن أن تصبح إسرائيل صديقة لتركيا؟ في ١٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٨م جاء فيه: أن إسرائيل لن تكون صديقاً لتركيا بأي حال من الأحوال، وأن الصهيونية ليست إلا خطراً على تركيا، إن إسرائيل ترى العالم الإسلامي بأسره يشكل خطراً وتهديداً لمستقبلها؛ ولذا فإنها لا ترى أي دولة من دول العالم الإسلامي صديقة لها، وإن عقدها اتفاقاً أو معاهدة مع أي دولة من هذه الدول لا يكون إلا لتحقيق منافعها هي، وتعتقد أن زيادة القوى العسكرية لهذه البلاد، يشكل خطراً على مستقبلها، فهي لا تريد أن تزيد الدول الإسلامية من قوتها العسكرية، بل إنها ترغب في إضعاف قواها العسكرية، ولو كانت هناك زيادة في القوة العسكرية فهي لابدَّ وأن تكون تحت تحكمها التام، وعلى سبيل المثال بعدما وقعت معاهدة العقبة مع الأردن مباشرة طلبت إسرائيل من الأردن تقليل عدد قواتها العسكرية، وكانت حجتها لطلبها هذا أنه بعدما وقعت الأردن اتفاق سلام معهم فلم يعد هناك أي تهديد عسكري للأردن، ولهذا فلا معنى من إعدادها هذا العدد من الجند وعلى النقيض من هذا فإن إسرائيل تعمل دائماً على زيادة قواتها العسكرية باستمرار، وتشتري من أمريكا طائرات الحرب الحديثة..

وتستطرد الجريدة قائلة: هنا نقطة محيرة يجب أن نفكر فيها وهي: عندما طلبت تركيا من أمريكا الطائرات العسكرية والمعدات الحربية وجهتها أمريكا إلى إسرائيل، وقالت: «خذوا حاجاتكم من هناك» ففي الوقت الذي تبيع فيه إسرائيل الطائرات التي جربتها في لبنان وغير الملائمة لتكنولوجية الحرب الحديثة لتركيا على أنها طائرات حديثة تأخذ من أمريكا ما تحتاجه هي في هذا المجال. وهذا يظهر أن إسرائيل لا ترغب لأي دولة =

http://kotob.has.it

وبهذه المناسبة ذكر البروفيسور (أفرام أنبار) الأستاذ بمركز (بيجن ـ السادات) للبحوث الإستراتيجية بجامعة بيرلان في إسرائيل في محاضرة ألقاها في واشنطن في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٩م أن «إسرائيل أقامت محطات

= إسلامية أن تكون أكثر تطوراً منها في مجال آلات وتكنولوجية الحرب، بل لا تريد أن تكون أي دولة في مستواها.

وتقول الجريدة التركية: هناك نقطة يجب أن نفكر فيها، وهي عندما استشهد (يحيى عياش) الذي كان من القواد العسكريين لمنظمة (حماس) الفلسطينية بوضع وتثبيت قنبلة صغيرة الحجم قوية التأثير في تليفونه المحمول، فإن إسرائيل هي التي فعلت هذا، من يضمن أنها لم تثبت أشياء كهذه في طائرات الحرب التي قالت إنها حديثة بالنسبة لتركيا، وأن فعلها هذا احتمال غير بعيد، لأنها تعتقد أن المتغيرات السياسية في تركيا ستؤثر على علاقتها بهذه الدولة. إن الصهيونية تقوم على أساس الأمل في تأسيس إسرائيل الكبرى، وأن ترك هذا الأمل أمر مستحيل حتى ولو ترك الصهاينة هذا الأمل سيرون في التاريخ هوياتهم الاعتقادية، وسيحصلون على مساعدات المنظمات اليهودية المتنوعة، ويعتقدون أنهم سيحصلون ويحققون هذه الآمال؛ ولهذا السبب فإن تركهم هذه الآمال أمر مستحيل، وبهذا الاعتبار، فكما أن الصهيونية كانت خطراً على تركيا في الأمس، فستكون اليوم أيضاً خطراً، وستظل الصهيونية خطراً على تركيا مادامت إسرائيل موجودة.

وتستطرد جريدة (عقد) قائلة: إنه من الممكن أن تقال أشياء أكثر من هذا في شأن استحالة أن تكون إسرائيل صديقة لأي دولة إسلامية. (م. أحمد وارول (هل يمكن لإسرائيل أن تصبح صديقة لتركيا) عقد ١٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٨م).

M. Ahmet Varol. Israil Turkiyeye Dost Olabilir Mi? Akit, 16 Eylul 1998

وعلى صعيد آخر فقد نشرت جريدة (الحياة) الدولية خبراً بعنوان (أجهزة أمنية تركيا (خفية) تتنصت على مكالمات رئيس الوزراء وبعض العسكريين) جاء فيه: إن الأجهزة الأمنية في تركيا اكتشفت عمليات تنصت على مكالمات رئيس الوزراء التركي (بولند أجاويد) وعدد من السياسيين والصحافيين والضباط، وقد تم ذلك بعد حصول مديريات الأمن في تركيا على أجهزة تنصت إسرائيلية حديثة، وأضافت الصحيفة أن وزارة الداخلية في تركيا اكتشفت أن بعض الأجهزة التابعة لمدير الأمن في أنقرة تتنصت على هاتف (أجاويد) وزعماء بعض الأحزاب من بينهم (مسعود يلماز) و(نجم الدين أربكان) وقد أبدى عدد من السياسيين انزعاجهم من وجود (قوى خفية تعمل في مؤسسات الدولة دون علم الحكومة التركية. وقامت الصحف الإسلامية بحملة إعلامية واسعة ضد هذا العمل، وأوضحت أنها تعبر عن محاولات بعض القوى للقضاء على «غير المرغوب فيهم في النظام السياسي التركي» بطرق غير مشروعة (جريدة الحياة، ٧/ ٦/ ١٩٩٩م).

http://kotob.has.it

تجسس مشتركة بينها وبين تركيا في الشرق الأوسط تقع على حدود سوريا والعراق وإيران، وهذه المسألة هامة ومصيرية بالنسبة لإسرائيل»[١] .

ونقلاً عن (الإندبندنت) الإنجليزية: إن اجتماعات المسوؤلين في جهازي المخابرات التركية والإسرائيلية التي تعقد بانتظام في تل أبيب دائماً ما يرأسها أحد الضباط الأمريكيين[٢] .

ونتيجة التقارب التركي الإسرائيلي تمَّ تطوير وتوسيع قاعدة المخابرات الإسرائيلية في تركيا، وقد تمَّ هذا العمل المخابراتي بناءً على اتفاقية عام ١٩٩٣م بين تركيا وإسرائيل أثناء زيارة (حكمت تشتين) وزير خارجية تركيا ـ وقتها ـ إلى إسرائيل، وينتج عن هذا التعاون المشترك إلى تسرب عملاء الموساد إلى سوريا وإيران[٣] .

وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٨م قام رئيس وزراء تركيا (مسعود يلماز) وزوجته بزيارة إلى إسرائيل، وخلال زيارته لمتحف (الكارثة) الذي يعرض الصور الخاصة باليهود، الذين تعرضوا لظلم النازيين، قام يلماز بالتوقيع في السجل الخاص بالمتحف، وخلال هذه الزيارة امتدح نتنياهو تركيا وأتاتورك[٤] . وخلال هذه الزيارة أيضاً أعرب يلماز عن امتنانه لدولة إسرائيل معرباً عن شعوره بالسعادة لأن تركيا هي أول دولة إسلامية تعترف بدولة إسرائيل[٥] .

وأعرب يلماز أثناء هذه الزيارة أن إسرائيل هي التي تسعى لإحلال السلام في الشرق الأوسط، ومن ناحية أخرى فقد أعلنت إسرائيل خلال زيارة يلماز لها تصوراتها تجاه فعاليات اللوبي الإسرائيلي لمد خط غاز طبيعي يمتد من أذربيجان إلى إسرائيل عبر الأراضي التركية[٦] .

---

(١) Zafer Arap girli, Mosadla Derin Ortaklik, milliyet, 25 Subat, 1999.
مقال بجريدة (ميللت) بعنوان (شركة عميقة مع الموساد).

(٢) Zafer Arapkirli, a. g. e.

(٣) Mossadin Etkisi Artti, Radikal, 26 Subat 1999.
مقال بجريدة راديكال التركية بعنوان: زيادة تأثير الموساد.

(٤) Basbakan yilmaz Soykirim muzesinde, Akit, 8 Eylul, 1998.

(٥) Akit, a. g. e. 8 Eylul, 1998.

(٦) Yeni Safak, Haftaya Bakis, 8 Eylul, 1998.

http://kotob.has.it

ومن خلال علاقة تركيا بإسرائيل فقد تم التعاون بينهما، وإعداد الخطط في مجالات الاستثمارات الزراعية، وعلى الأخص في منطقة مشروع (جاب) (Gap) وفي مجال الصناعات الحربية والخاصة بالأجهزة الإلكترونية لطائرات الهليوكوبتر، كما تم توثيق التعاون التجاري بينهما.

من ناحية أخرى فإن تعاون تركيا مع إسرائيل يعد من ناحية تركيا بوابة رئيسة إلى قلب الولايات المتحدة الأمريكية، والتقارب معها يؤهل تركيا لقبولها في الجماعة الأوروبية.

كما أن كسب تركيا اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية هام لموازنة اللوبي الأرمني، واللوبي اليوناني، اللذين ينشطان في الولايات المتحدة الأمريكية ضد تركيا. ومن ناحية أخرى فالتعاون مع إسرائيل يعد بالنسبة لتركيا أحد مقتضيات التوجه الغربي العلماني في تركيا[1].

وعلى صعيد آخر فإنه بمناسبة عقد اتفاق سلام بين سوريا وإسرائيل فقد أثارت بوادر هذا الاتفاق بين سوريا وإسرائيل هواجس في الإدارة التركية، فقام على الفور الرئيس (سليمان ديميريل) رئيس الجمهورية بزيارة إسرائيل في تموز ـ يوليو ١٩٩٩م لأجل الاطمئنان على مسيرة العلاقات التركية الإسرائيلية، وكانت زيارة الرئيس التركي أول زيارة يقوم بها مسؤول تركي كبير عقب انتخاب يهود باراك رئيساً لوزراء إسرائيل، كما جاءت زيارة الرئيس التركي موازية للفترة التي كانت قبل تحرك يهود باراك إلى واشنطن، وكانت زيارة سليمان ديميريل ذات بعدين هما:

١ ـ أنها تحمل معنى أن أهمية المحور التركي الإسرائيلي في الشرق الأوسط لن يتأثر بنتائج الانتخابات في تركيا وفي إسرائيل.

---

(١) أسامة الغزالي حرب، جريدة الأهرام المصرية، ١٩/١/١٩٩٩م. وفي ١٢ شباط ـ فبراير عام ١٩٩٩م كتبت جريدة راديكال أن «المخابرات الإسرائيلية تعمل لحساب تركيا في جنوب قبرص، وأن اللوبي اليهودي في أمريكا سعى لكي تبيع الولايات المتحدة الأمريكية الطائرات الهيلوكوبتر طراز (Apacha) لتركيا».
Mehmet Ali Kislali, A B D, Turkiye, Israil, Radikal, 12 Subat 1999.

http://kotob.has.it

٢ ـ ظهور احتمال تغيير باراك سياسة إسرائيل الجديدة في المباحثات الجديدة مع سوريا عما كانت عليه من قبل، وينعكس هذا على الاضطراب الذي ظهر في تركيا.

وقد وافتنا الصحافة الإسرائيلية بمعلومات عن مسار العلاقات التركية الإسرائيلية، فقد نشرت مجلة (هآرتس) الإسرائيلية في بداية شهر تموز ـ يوليو ١٩٩٩م ما يلي: «هل سينتج عن لقاءات السلام مع سوريا ضياع العلاقات الخاصة بتركيا وإسرائيل؟!!».

كما ذكرت الجريدة الإسرائيلية أن ديميريل سيطلب من باراك وعداً بالحفاظ على العلاقات الخاصة بين تركيا وإسرائيل.

وأعلن الطرفان في البيانات الرسمية تأكيدهما أن العلاقات بينهما لن تتأثر بأي تطورات حتى إن (يوسي بيلين) الذي يمكن أن يقال عنه: إنه أكثر شخصية ليبرالية في إسرائيل قال بوضوح: «إن علاقتنا بتركيا لن تكون فداء لعلاقتنا مع الأطراف الأخرى، إنه توجد مصالح مشتركة في علاقاتنا مع البلد المسلم الكبير المجاور لنا وهي تركيا، وتوجد لنا مصالح في السلام مع سوريا، فإن لكل منهما أهميته الإستراتيجية بالنسبة لنا، ولا يوجد ارتباط بينهما» وقد كلَّف باراك (ويني بوتام) لطمأنة تركيا بخصوص علاقة إسرائيل بسوريا، ومن المعروف أن (بوتام) كان رئيساً للموساد.

وعلى الرغم من هذا فإن الظاهر في مستقبل العلاقات التركية مع إسرائيل يجهز الأرض للشعور بالاضطراب، بالإضافة إلى هذا فإن (شلومو بن عامي) وهو من نواب حزب العمل الإسرائيلي قدَّم اقتراحاً بعد ظهور نتيجة الانتخابات الإسرائيلية يتعلق بـ(وجوب بناء السياسة في المنطقة على مصر أكثر من تركيا) وقد نشر هذا في الصحافة، والأكثر من ذلك فقد نشر في التقرير الذي قدَّمه الدكتور (شيل فيلدسان) رئيس مركز البحوث الإستراتيجية في تل أبيب والذي يحمل عنوان (البرنامج السياسي لحكومة باراك) فقد جاء فيه «حتى يمكن التوصل إلى اتفاق مع سوريا فإنه يجب أن نكف عن نغمة العلاقات مع تركيا في المجالات التي تشعر فيها سوريا بالقلق».

http://kotob.has.it

والجدير بالذكر فإن (بنيامين نتنياهو) كان قد أرجأ مباحثات السـلام، واستمدَّ قوته من المحور الذي تأسس مع تركيا، باعتبار أن تركيا ليست في حاجة ماسة إلى العرب، لكن باراك على العكس، فإن سياسته تتجه للبحث عن طرق الارتباط بالعالم العربي، والسلام مع سوريا.

ونشرت الجريدة الإسرائيلية (جورسالم بوست) (Jerusalem post) إن الحكومة التركية طلبت من (يهود باراك) أن يقدم تصريحاً إلى المجلات التركية من أجل طمأنة الأتراك على الموقف الحالي بين إسرائيل وسوريا، وقد رفض (باراك) تقديم هذا التصريح، ونفهم من هذا أن باراك لا يريد إظهار كل الأوراق قبل جولته إلى أمريكا في الفترة التي يستعد فيها لبداية جديدة مع سوريا[1].

وعن زيارة (ديميريل) لإسرائيل حيث كان (باراك) في استقباله قبل ذهابه إلى أمريكا فقد وصفت الصحف التركية هذه الزيارة التي قام بها (ديميريل) أنها زيارة عمل، وليست زيارة رسمية لإسرائيل، والهدف منها هو تطوير العلاقات بين تركيا وإسرائيل، وتركيا وفلسطين، وتركيا والأردن، والعمل معاً من أجل إحياء مباحثات السلام في الشرق الأوسط، وتقول الصحف التركية إن كلا الطرفين التركي والإسرائيلي يسيران على خط واحد في مباحثات السلام، وأكدت تركيا أنها سوف تكون مساعداً ومعاوناً لإسرائيل في هذه المباحثات.

وقد عبَّر (باراك) عن امتنانه لصداقة تركيا، وأعلن أن هذه الصداقة لن تتأثر بعلاقة إسرائيل بسوريا.

كما عبَّر (وايزمن) عن هذا بقوله: «ما أجمل اليوم الذي سنستطيع فيه الذهاب من حيفا إلى تركيا عن طريق سوريا».

ومن ناحية أخرى أكد (إسماعيل جم) وزير الخارجية التركي أن «العلاقات الإسرائيلية لن تتأثر بمباحثات السلام».

ومن ناحية أخرى أكد (سليمان ديميريل) «أن العلاقات التركية الإسرائيلية

---

(١) Cengiz Candar, Demirel Niye Israilde, Sabah, 15 temmuz, 1999.
جنكيز جاندار، لماذا ديميريل في إسرائيل، جريدة صباح، ١٦ تموز - يوليو ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

سوف تدعم مباحثات السلام، وأن سوريا ليست عدواً لتركيا بل هي جارٌ لنا، ويسعدنا أن يتحقق السلام بين سوريا وإسرائيل، وإن ما يقلق تركيا هو الاختلافات وليس السلام»[١].

ومن المفارقات الغريبة أن تركيا وإسرائيل كانا حريصين منذ توقيع اتفاقهما في شباط ـ فبراير ١٩٩٦م على ترديد عبارة أن التعاون العسكري بينهما ليس موجهاً ضد دولة ثالثة، والآن يبدو أن هذه المقولة سوف تتغير بعد مباحثات السلام السورية الإسرائيلية، وسوف تردد سوريا وإسرائيل أن تعاونهما ليس موجهاً ضد دولة أخرى[٢].

وتستخدم المؤسسة الأمنية التركية علاقاتها مع إسرائيل للأغراض الداخلية في تركيا، وليست للأغراض الخارجية فقط، فالحزب الإسلامي في تركيا منذ عام ١٩٩٥م يشكل خطراً على العلمانية في تركيا ولهذا فإن علاقة تركيا بإسرائيل تعد جزءاً من مفردات العلمانيـة ـ الديمقراطيـة التي يتبناها الجيـش التركي في مواجهة التيار الإسلامي، والقوى الأصولية في المجتمع التركي[٣].

العلاقات التركية الإسرائيلية ودول آسيا الوسطى:

كان لإسرائيل موقفها تجاه دول آسيا الوسطى، وتعاونها مع تركيا من أجل وضع يدها على المنطقة، فقد كانت إسرائيل تخشى أن يكون الإسلام هو قاعدة

---

(١) Sami Kohen Demirel Mesaji, milliyet, 15 tammuz 1999.
سامي كوهين، رسالة ديميريل، جريدة ميللت، ١٥ تموز ـ يوليو ١٩٩٩م. انظر الملحق آخر الدراسة الخاص بمسودة المشروع الأمريكي لاتفاق السلام بين إسرائيل وسوريا.

(٢) سيد عبد المجيد، تركيا تعيش هاجس السلام بين سوريا وإسرائيل، الأهرام المصرية، ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٩م.

(٣) جاء في مجلة (كوزموس) التي يصدرها معهد العلاقات الدولية التابع لجامعة (بانثيون) في أثينا حيث عقدت مقارنة بين الإمبراطورية العثمانية وبين تركيا الحديثة، فذكرت المجلة «لقد اتخذت إسرائيل والدول العربية قراراً بالعيش في سلام. . غير أن النظام المعاصر في تركيا غير قادر على اتخاذ هذا القرار» (أمنون بارزيلاي) هآرتس، ٢٦/ ٤/ ١٩٩٨م، مرجع سابق، ص٤١.

http://kotob.has.it

التقارب مع هذه الدول. وفي هذا الصدد يقول رئيس الأركان الإسرائيلي عام ١٩٩١م: «إن تطوير تركيا للعلاقات مع الجمهوريات التي أعلنت استقلالها سوف يخل بتوازن القوى الموجودة في البلقان والقوقاز وآسيا الوسطى والشرق الأوسط والعالم الإسلامي، إنه من الضروري أن توضع أنقرة أولاً ثم باكو، فسائر عواصم البلاد التركية الأخرى تحت رقابة وثيقة، إن التطورات يمكن أن تكون خطراً على الوجود غير الإسلامي في هذه المناطق»[١].

ومن هذا البيان يتضح لنا الدور الذي تقوم به إسرائيل مع تركيا من أجل إعاقة أي ظهور على أساس إسلامي أو تركي في هذه المناطق.

ويشير أحد المعلِّقين الأتراك على الدور الإسرائيلي بقوله: «إن المعارضين من الأتراك لتوثيق الروابط مع (أتراك الخارج) يلتقون مع النظرة الإسرائيلية، المستعدة للتعاون مع تركيا في توثيق روابطها مع آسية الوسطى فقط، في إطار مكافحة الأصولية الإسلامية وإيران»[٢].

وقد وصف (حاييم هيرتزوك) منطقة آسيا الوسطى بـ(المنطقة الضخمة) وأكد أن البلد الوحيد الذي يمكنها تسهيل الاستثمارات اليهودية في دول آسية الوسطى الإسلامية هو تركيا[٣].

وفي الوقت نفسه أعلن (ريتشارد أرميتاج) ممثل الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش) ومنسق الولايات المتحدة في مسألة الشرق الأوسط والمساعدات لمجموعة الدولة المستقلة وذلك خلال مؤتمر صحفي عقده في القدس عام ١٩٩٢م: «إن الهدف الأساس الذي تسعى إليه الولايات المتحدة في آسيا الوسطى هو إعاقة الأصولية الإسلامية التي تقودها إيران، وإفهام الشعوب أن إسرائيل بخبراتها تستطيع تقديم المساعدات لتطوير المشاريع الزراعية في بلاد تعاني من نقص المياه، كما أن تركيا كدولة علمانية مسلمة هي الأداة الأفضل، وفي هذه

---

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢١٧.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) محمد نور الدين، أرقام ومعطيات، شؤون تركيا، العدد ٣، تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٢م، ص٥٤.

http://kotob.has.it

الحالة تظهر لشعوب آسيا الوسطى أن الديمقراطية والإسلام لا يتعارضان، كما أن تطور شعوب آسيا الوسطى في إطار علماني هام جداً لمصالح أمريكا وإسرائيل[١] .

وتستخدم إسرائيل العلاقة مع تركيا كجسر تعبر فوقه إلى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة، بينما تستخدم تركيا إسرائيل معبراً إلى الأسرة الأوروبية[٢] .

وتعد منطقة آسية الوسطى منطقة هامة بالنسبة لإسرائيل، لما لها من إمكانات اقتصادية وبشرية، بالإضافة إلى كونها عضواً من أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي، ومن جانب آخر فقد كانت هذه الجمهوريات واقعة تحت الحكم الشيوعي لفترات طويلة، امتدت إلى سبعين عاماً، مما أدى إلى عزلها عن الإسلام، فكان دخول إسرائيل هذه المنطقة عن طريق تركيا فرصةً مواتية لإسرائيل من أجل بسط نفوذها عليها دون مقاومة منها، سواء كانت سياسية أو دينية، فضلاً عن تراجع النفوذ الصهيوني في آسيا بالمقارنة مع نفوذهم في أفريقيا وأوروبا وأمريكا حتى إنها أقامت علاقات مع (١٤٦) دولة من دول العالم، و(٥٥) دولة بعد انعقاد مؤتمر مدريد، و(٢٠) دولة بعد اتفاق (غزة ـ أريحا).

والجدير بالذكر أن مواطني أذربيجان الذين يسكنون الجزء الذي يطلُّ على بحر الخزر أعلنوا أنهم تلقوا عروض مغرية من رجال أعمال إسرائيليين لبيع أراضيهم، وقد صرَّحوا أنهم نظراً للضائقة الاقتصادية التي يعيشون فيها فإنهم قبلوا بيع أراضيهم.

وعلى الرغم من دعوة الحكومة الأذرية المواطنين بوقف بيع الأراضي، إلا أن مسألة بيع الأراضي من قبل مالكيها ظلت مستمرة، ومن المعروف أن هذه الأراضي لها أهميتها الإستراتيجية بسبب غناها بالبترول الذي تحتاجه إسرائيل[٣] .

ومن ناحية أخرى رحبت المنطقة بزيارة (إسحاق رابين) لها[٤] . وقد تمَّ في

---

(١) محمد نور الدين، شؤون تركيا، المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٢) الملف السياسي، عدد ٤١٥، ٣٠ نيسان ـ إبريل ١٩٩٩، ص٦.
(٣) Yeni Safak, 20 Eylul, 1999.
(٤) مجلة البيان، عدد ٩٦، كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٦م، السنة ١٠، لندن، ص٨٠.

http://kotob.has.it

هذه الزيارة الاتفاق على استقبال طلاب قازاقستانيين (من قازاقستان) للدراسة في إسرائيل إلى جانب تبادل الخبرات الاقتصادية، واستفادة إسرائيل من الخبرات القازاقية في المجال النووي. بالإضافة إلى هذا فقد أذاعت وكالات الأنباء أن (إسحاق رابين) رئيس وزراء إسرائيل عقد مع ممثلي قازاقستان (اتفاقية للتعاون الاقتصادي الشامل) أثناء اجتماع تمَّ عقده بين الطرفين في تل أبيب.

ومن ناحية أخرى فإن الوفد القازاقي كان يحمل معه (١٥٠) مشروعاً للتعاون الاقتصادي والاستثمار المشترك بين قازاقستان وإسرائيل، وخاصة في المجال الزراعي، وكان هدف إسرائيل من هذا التعاون هو منع قازاقستان من تسريب أسلحة نووية من قازاقستان إلى إيران وعدد من الدول العربية[١].

من ناحية أخرى تأمل تركيا أن تقوم بدور الوسيط بين إسرائيل والدول الإسلامية في آسية الوسطى، حيث إن هذه الدول لم تكن ترغب في التعامل مع إسرائيل، وقد كانت هذه الدول حتى وقت قريب جزءاً لا يتجزأ من الاتحاد السوفييتي، الذي كان العدوَّ الأول للولايات المتحدة وهذه الدول لا تزال ترتبط بشكل أو بآخر بروسيا.

ومن ناحية أخرى فالولايات المتحدة ليس لديها استعداد لإثارة غضب روسيا، وفي الوقت نفسه فإن الولايات المتحدة لا ترغب في تغلغل إيران إلى هذه المنطقة، وهنا يأتي دور تركيا في خدمة المصالح الأمريكية، وتسهيل مهمتها في الحصول على مصادر الطاقة في الشرق الأوسط، إلى جانب خدمة مصالح إسرائيل في المنطقة لإسرائيل[٢].

وقد نجحت إسرائيل في إقناع جمهورية (قيرغيزستان) بفتح سفارة لها في القدس المحتلة. ومن خلال استخبارات الموساد الإسرائيلي تقوم إسرائيل

---

(١) محمد حرب، المسلمون في آسيا الوسطى والبلقان، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٨٥، ٨٦.

(٢) عبد الحميد الكفاني، البعد الاقتصادي للعلاقات التركية الإسرائيلية، جريدة الحياة، عدد ١٢٧٦٦، ١٤/ ٢/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

بحصار أي أعمال أو تحركات إسلامية في المنطقة إلى جانب دورها في إثارة الفتن بين المسلمين[1].

وأعرب (أكـرم جوانديرين) رئيـس مجلـس الأعمال التركـي بخصوص **الشراكة القائمة بين تركيا وإسرائيل قائلاً: إن الإسـرائيليين يسـتطيعون تقديم الشركات التركية إلى بلدان أمريكا اللاتينية ذات الجاليات اليهودية القوية، وتركيا من جانبها تستطيع تقديم (إسرائيل) إلى أسواق جمهوريات آسيا الوسطى**[2].

* * *

---

(١) محمد بن عبد الله السرحان، البيان كانون الثاني - يناير ١٩٩٦م، ع٩٦ السنة ١٠ - لندن.

(٢) مجلة الشاهد، العدد ١١٧، أيار - مايو ١٩٩٥م، ص٢٦.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الثاني

أثر العلاقات التركية الإسرائيلية على سوريا

اليهود في سوريا أثناء الحكم العثماني:

كانت العلاقة بين الدولة العثمانية وسوريا علاقة قوية ومتينة، لها جذور تاريخية عميقة ومشتركة، ففي القرن الثامن الميلادي اعتنقت القبائلُ التركية التي كانت تنتشر على طول الحدود الشمالية والشمالية الشرقية للخلافة العباسية الإسلام، فكان (أحمد بن طولون) أول والٍ تركي يستقل عن الخلافة عام ٨٦٨م حيث كان والياً على مصر، وقام بضم سوريا إلى ولايته، وكان عهد الطولونيين عهداً مزدهراً، وعند نشوب الحروب الصليبية دافع الأتراك عن الأراضي الإسلامية ومن أبرزهم عماد الدين زنكي وابنه نور الدين، والظاهر بيبرس، وابنه الأشرف، وصلاح الدين الأيوبي، الذي انتصر على الصليبيين في موقعة حطين[1]، إلى جانب تصدي المسلمين الأتراك للغزو المغولي[2] ثم تصديهم للغزو الأوروبي - البرتغالي والإسباني ثم الفرنسي والبريطاني.. وعلى هذا فإنه بالرجوع إلى هذه الصلة المشتركة بين تركيا وسوريا، وعلاقتهم الوطيدة فإنه من الممكن إعادة الأخوة بين البلدين مرة أخرى على الرغم من كثرة المشاكل التي تواجه كليهما[3].

ومنذ دخول العثمانيين سوريا عام ١٥١٦م لم يخضع للحكم العثماني

---

(١) من الجدير بالذكر أن الذي مهد لصلاح الدين وأعده لدوره الذي قام به هو نور الدين زنكي وهو من الأتراك، وأن عدداً كبيراً من جنود صلاح الدين الذين انتصر بهم في حطين وغيرها كانوا من الأتراك، انظر شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد المفترى عليه، دار القلم بدمشق ١٩٩٨م، ص٢٣٨، ٣٦٦. (الناشر)

(٢) انظر عبد الكريم غرايبه، العرب والترك جامعة دمشق، ١٩٥٩. (الناشر)

(٣) ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مرجع سابق، ص١١٠.

http://kotob.has.it

المباشر منها سوى مدن قليلة، وظلت باقي المناطق خاصة الجبلية منها تحت حكم الأمراء والمشايخ المحليين، وكثيراً ما كانوا يقومون بغزوات ومصادمات مع العثمانيين، حتى إن ديوان إستانبول اعترف بحقوق هؤلاء الأمراء رغم معارضة الولاة الأتراك، اتقاء لمحاولات العصيان التي كانوا يقومون بها ضد الدولة، كما كان للإقطاع في سوريا نفوذ كبير[1].

وقد تركز يهود سوريا في دمشق، وسكنوا في حي خاص بهم عرف بـ(حارة اليهود).

وبلغ عددهم عام ١٨٧٦م، ٥٤٠٠ نسمة، ارتفع هذا العدد إلى (١٠٠٠٠) نسمة عام ١٩٠٩م[2]. وكان لليهود في سوريا(١٢) مدرسة، يدرس بها (٣٥٠) تلميذاً، يتعلمون فيها أمور دينهم باللغة العبرية، وقد بلغت معابدهم (١٠) معابد أشهرها كنيس سوق الجمعة[3].

وطبقاً لتقرير الرحالة اليهودي(داود) الذي تنقل في أوساط الطوائف اليهودية في سوريا ولبنان عام ١٨٢٤م ووجد بها استيطاناً يهودياً مكوناً من حوالي (٩٠٠) أسرة يهودية منهم في دمشق، و(٦٠٠) في حلب، (١٥) في بيروت وطرابلس، وكان يقدَّر عددهم بحوالي (٤٠٠٠) يهودي، ولم يكن هذا التقرير على قدر من الدقة، حيث إن تقرير القنصل البريطاني في ذلك الوقت تضمَّن أعداداً تفوق الأعداد التي قدرها هذا الرحالة اليهودي[4].

ومن الناحية الاقتصادية كان أثرياء اليهود لهم الأهمية الاقتصادية والسياسية في دمشق وحلب وعكا، وكانوا يشتغلون في جباية الضرائب، وتقديم القروض[5]

---

(١) بازيلي، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي، ترجمة يسر جابر، دار الحداثة للطباعة، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٥، ٤٦.

(٢) عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، مرجع سابق، ص٣٠٧.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها، نقلاً عن قساطلي، ص١٠٤.

(٤) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٧١ وقد ورد أيضاً في نفس المرجع أن أ. فرانكل ذكر في كتابه (إلى القدس) أن تعداد اليهود في دمشق عام ١٨٥٦ قدر بخمسة آلاف يهودي (المرجع السابق، ص١٧٢).

(٥) صموئيل إتينجر، مرجع سابق، ص١٨٩.

http://kotob.has.it

وفي دمشق اشتغل معظم اليهود فيها في صناعة المنسوجات والخياطة والحدادة وبيع الكتب، كما اشتهروا في صناعة الأدوات النحاسية، وكانوا يعملون في الصناعة والتجارة، وكان الأثرياء منهم يعملون في الوساطة بين الفلاحين أصحاب الأراضي وبين تجار المدينة، إلا أن هذه النشاطات تدهورت في القرن العشرين في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وخاصة بعد إغلاق حدود تركيا مع سوريا[(١)].

وقد مارس اليهود في سوريا أعمال الصيرفة، حيث كان لهم دورهم الفعال في أمور الدولة المالية، فكان أغنياؤهم يعملون كمصرفيين لباشوات دمشق المتعاقبين، وكانوا يشترون السندات المالية بثمن بخس ثم يستغلوها بعد ذلك في الظروف المناسبة[(٢)].

ومن أشهر العائلات اليهودية التي عملت في مجال الصرافة، عائلة (فرحي) اليهودية[(٣)]، وكان هؤلاء اليهود يقرضون المال للمحتاجين، ثم يستوفونه مضاعفاً بالفوائد الربوية.

كما كان لليهود دورهم مع بعض العائلات اللبنانية مثل عائلة (إلياس سرسق) من أجل تسهيل شراء أراضٍ لهم في فلسطين في مقابل إعطائهم مبالغ ضخمة للحصول على هذه الأراضي[(٤)]، كما امتاز يهود دمشق بنشاطاتهم التجارية في الدولة، حيث انفردوا في صناعات الكبريت والأكياس والنقش على الأواني النحاسية[(٥)].

وعلى الرغم من هذا فقد كانت الدولة العثمانية تعطي لليهود إلى جانب

---

(١) المرجع السابق، ص١٩٠.

(٢) انظر عبد القادر المغربي، يهود الشام في القرن الثامن عشر، محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد الثاني. (الناشر)

(٣) عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، مرجع سابق، ص٣٠٧، نقلاً عن أرشيف إستانبول، داخلية، وثيقة رقم ٢٤٤ بتاريخ ٧ صفر ١٣١٧هـ.

(٤) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٢٦١، ٢٦٢.

(٥) المرجع السابق، ص٣٠٨.

http://kotob.has.it

أهل الملل الأخرى الحماية والأمن، وذلك بموجب المادة التي وردت في خط (كلخانة) عام ١٨٣٩م الذي جاء فيه: «... ولكي يكون أهل الإسلام وباقي الملل الذين هم من تبعة سلطتنا السنية نائلين مساعداتنا هذه الشاهانية بدون استثناء أُعطيت من طرفنا الشاهاني الأمنية الكاملة بمقتضى الحكم الشرعي لجميع أهالي ممالكنا المحروسة على نفوسهم وأعراضهم وناموسهم»[١].

وفي ولاية سوريا كانت علاقة الطوائف المسيحية باليهود حسنةً، إلا أنه في عهد الإدارة المصرية على سوريا قُتل الراهب (توما الكبوشي) عام ١٨٤٠م[٢] وقد نُسب قتله إلى اليهود، وثار المسيحيون ضد اليهود، واستغلت هذه الحادثة باعتبارها حادثة تمس الدين، وقد تدخَّل قنصل فرنسا في هذه القضية، وانتهت الأزمة بأن قام اليهود بدفع ستين ألف كيس إلى (محمد علي باشا) من أجل إطلاق سراح المتهمين اليهود فيها، وقد قبلها محمد علي، وأطلق سراحهم[٣].

من ناحية أخرى كان اليهود في بلاد الشام أداة السياسة البريطانيا، حيث لعبوا دوراً في إثارة الفتن في الدولة العثمانية، وقد تنبَّهت الدولة لهذا الدور الذي يقوم به اليهود، وخاصة الفتن التي أثيرت عام ١٨٦٠م، فقامت بالقبض على بعضهم، وطلب اليهود حماية بريطانيا، واستطاع تدخل بريطانيا إنهاء الخلاف لصالح اليهود[٤].

---

(١) عبد العزيز محمد عوض، ص٣١٩، نقلاً عن الدستور، م١، ص٢٤.

(٢) انظر القصة كاملة في كتاب (الكنز المرصود في قواعد التلمود)للدكتور يوسف نصر الله، ط. دار القلم بدمشق ١٩٩٩. (الناشر)

(٣) انظر في هذا، أسد رستم: الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، مجلد ٥ ص١ ـ ٤١، وأسد رستم أيضاً: بيان بوثائق الشام، مجلد ٤ ص٣٠٠ ـ ٣٠٢، ٣١٥ ـ ٣١٦، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣١، ٣٣٣ ـ ٣٣٤، ٣٦٩. وانظر كذلك ميخائيل مشاقة: مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، ص١١٧، ومذكرات تاريخية (لمؤلف مجهول أحد كتاب الحكومة الدمشقيين) ص١٨٦ ـ ١٨٩ عبد العزيز محمد عوض، مرجع سابق، انظر في هذا أيضاً، حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٥٦.

(٤) حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٥٥.. انظر في هذا، أسد رستم: الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، مجلد ٥، ص١ ـ ٤١، وأسد رستم أيضاً: بيان=

http://kotob.has.it

لكن على الرغم من المعاملة الحسنة التي تلقاها اليهود من العثمانيين، باعتبارهم (أهل ذمّة) ونجاحهم في الحياة العملية ونشاطاتهم التجارية والاستثمارية إلا أنهم تنكروا للدولة، وأثاروا المشاكل والفتن فيها، حتى انتقلت سوريا إلى الحماية البريطانيا بعد انتهاء حكم الدولة العثمانية.

وبعد انتقال الدولة العثمانية إلى العهد الجمهوري بقيادة (كمال أتاتورك) وتحول الدولة العثمانية إلى تركيا الحديثة، وحدوث العديد من التغييرات الأساسية في نظام الدولة، حيث ظهر التقارب بين تركيا والولايات المتحدة من ناحية، وتركية وإسرائيل من ناحية أخرى، وبدأ التأثير الأمريكي والإسرائيلي على تركيا تجاه مشكلاتها مع الدول العربية، في ذلك الوقت برزت مشاكل تركيا مع سوريا حول المياه وقضية الأكراد وغيرها، وكان لإسرائيل دورها البارز خلال الأزمات التركية السورية، التي لا تزال قائمة حتى وقتنا الحاضر.

التأثير الإسرائيلي على الخلافات التركية السورية:

بدأت المشاكل التركية السورية تأخذ بعداً خاصاً، وذلك منذ أن اتجهت سوريا إلى توثيق علاقتها بدول الكتلة الشرقية، ورفضها الضغوط الغربية السياسية والاقتصادية، وخاصة عدم استجابتها للعروض الأمريكية لها بتمويل اقتصادها مقابل وقف علاقتها بالاتحاد السوفييتي، وكانت كلٌّ من الولايات المتحدة وتركية ترفض أيَّ نشاط سوفييتي في المنطقة، وخاصة المناطق التي تشترك معها في الحدود وخاصة سوريا.

وفي عام ١٩٥٨م وقت إعلان قيام الوحدة بين مصر وسوريا قامت القوات التركية والإسرائيلية معاً بحشد قوات على الحدود السورية التركية والحدود

= بوثائق الشام، مجلد ٤، ص٣٠٠ ـ ٣٠٢، ٣١٥ ـ ٣١٦، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣١، ٣٣٣ ـ ٣٣٤، ٣٦٩. وانظر كذلك ميخائيل مشاقة: مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، ص١١٧، ومذكرات تاريخية (لمؤلف مجهول أحد كتاب الحكومة الدمشقيين) ص١٨٦ ـ ١٨٩، وعبد العزيز محمد عوض، مرجع سابق، انظر في هذا أيضاً، حسان علي حلاق، مرجع سابق، ص٥٦.

http://kotob.has.it

السورية الإسرائيلية بدعم مالي وعسكري أمريكي، وقد علّقت الصحف العربية في ذلك الوقت على هذه الأحداث بأنها محاولة من الغرب لضرب الوحدة العربية، في الوقت الذي أعلنت فيه تركيا اعترافها رسمياً بالوحدة بين مصر وسوريا، ولكن بالرغم من اعتراف تركيا بهذه الوحدة إلا أن العلاقة بين تركيا وبين مصر وسوريا كان يشوبها القلق والتوتر[1]، وتدور معظم مشاكل تركيا وسوريا حول الحدود الأمنية والمشتركة بينهما، ومن هذه المشاكل:

أولاً ـ مشكلة المياه بين تركيا وسوريا وتدخلات إسرائيل فيها:

من أهم المشاكل التي تعترض تركيا وسوريا مشكلة هامة ورئيسة، وهي مشكلة نهر الفرات الذي بين تركيا وسوريا، حيث إن سوريا تشترك مع تركيا في نهري دجلة والفرات. وقد كانت مياه دجلة والفرات تقع من المنبع إلى المصب داخل سيادة الدولة العثمانية، ولم تظهر هذه المشكلة إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وانتهاء الكيان العثماني، فاختصت تركيا بالمجرى الأعلى للنهر، وحظيت سوريا بالمجرى الأوسط، أما الجزء الأسفل من النهر فكان ضمن حدود العراق. وروافد نهر الفرات الرئيسة تنبع من السفوح الجنوبية لجبل طورس في هضبة الأناضول في تركيا، ونتيجة لهذا فقد اتخذت تركيا من هذا ورقة ضغط لها نحو علاقتها مع سوريا باعتبار أن النهر ينبع من خارج السيطرة العربية[2]. ومن جانب تركيا فهي ترى أن مسألة استغلال الموارد المائية هي جزء من سعيها في تطوير علاقتها مع البلاد العربية، ولا ترى أية مشكلة خاصة بالمياه، بل تعدها منافع مشتركة بينها وبين الدول المشتركة معها في هذه الأنهار. ويبلغ طول نهر الفرات من منبعه إلى مصبه (٢٣٣٠)كم يتوزع بين تركيا وسوريا والعراق،

---

(١) أميرة محمد كامل الخربوطلي، العلاقات المصرية التركية، ص١٢٨ ـ ١٣٣، نقلاً عن جريدة الأهرام المصرية أعداد ٢٦٠٠٠، تاريخ ١٥/ ٢/ ١٩٥٨م، ٢٥٨٣٩، تاريخ ٧/ ٩/ ١٩٥٧م، ٢٦٠٢٥ تاريخ ١٢/ ٣/ ١٩٥٨م، ٢٦٠٤٠ تاريخ ٢٧/ ٣/ ١٩٥٨م، ٢٦٠٦٣ تاريخ ٢٠/ ٤/ ١٩٥٨م.

(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٢٣٨.

http://kotob.has.it

حيث يبلغ طوله في الأراضي التركية (٤٤٢)كم وفي سوريا (٦٧٥)كم وفي العراق (١٢١٣)كم.

وتعود بداية المشكلة المائية بين تركيا وسورية إلى عام ١٩٨٣م عندما وضع الرئيس التركي السابق (كنعان إيفرن) حجر الأساس لسد أتاتورك[١].

ويطالب الجانب التركي سوريا بعقد اتفاقية مياه شاملة تتضمن توزيع مياه جميع الأنهار المشتركة بين الجانبين، وتركز الاتفاقية بوجه خاص على توزيع مياه العاصي الذي ينبع من سوريا ويفيض إلى لواء الإسكندرونة. إلا أن سوريا ترفض إبرام هذه الاتفاقية، نظراً لما تتضمنه من هدف تركيا إلى الحصول على اعتراف سورية لها بسيادتها على منطقة الإسكندرونة، وهو ما ترفضه سوريا رسمياً وشعبياً[٢].

ويظهر الدور الإسرائيلي في هذه القضايا متخذاً دوراً رئيساً حيث إن المياه تشكل لليهود المتطلعين إلى الهجرة إلى فلسطين أهمية كبرى. فمنذ البداية ارتبطت لديهم عملية استيطان الأرض بالمياه، وكانت نظريتهم تقول: إنه من أجل توطين اليهود في فلسطين يجب توفير المياه، ومنذ عام ١٨٧٣م وتعمل الصهيونية على إجراء الدراسات المختلفة للحصول على المياه اللازمة.

وقد كتب هرتزل في هذا الشأن في روايته (الأرض الجديدة ـ الأرض القديمة): «إن المؤسسين الحقيقيين للأرض الجديدة ـ القديمة هم مهندسو الماء. فعليهم يعتمد كل شيء من تجفيف المستنقعات إلى ري المساحات المجدبة، وإلى إنشاء معامل توليد الطاقة الكهربائية من الماء»[٣].

وبعد أن حصل اليهود على أهدافهم في إنشاء دولة يهودية في فلسطين

---

(١) ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مرجع سابق، ص١٣٣.

(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٢٣٩، نقلاً عن نبيل السمان (حرب المياه من الفرات إلى النيل).

(٣) انظر فتحي علي حسين، المياه وأوراق اللعبة السياسية في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٤١، ١٤٢.

http://kotob.has.it

سعوا للحصول على حدود أخرى تضمن لهم موارد المياه، وذلك لبناء دولتهم بناءً اقتصادياً، وكانت الحدود التي سعوا لتحقيقها داخل دولتهم تشمل إضافة إلى إسرائيل المملكة الأردنية، وقطاع غزة، وجنوب لبنان، والأجزاء الجنوبية الغربية من سوريا (الجولان). وهذه المطالب يعتبرها اليهود مطالب متواضعة[1].

وقد اهتمت إسرائيل مبكراً بمسألة المياه، ففي مذكرة مؤتمر الصلح في فرساي عام ١٩١٩م طالب اليهود أن تكون لفلسطين (إسرائيل) منافذها الطبيعية إلى البحار والسيطرة على أنهارها، وقد استغلت إسرائيل منذ الخمسينيات المياه الفلسطينية إلى أقصى حد، وقامت بتنفيذ مشروعات مائية كبرى، مثل نظام الأنابيب عبر إسرائيل، ومشروع (طبريا ـ النقب) ومشروع (العوجا ـ النقب) وكان هدفها توفير المياه لتوطين ٤ مليون مهاجر داخل حدود ١٩٦٧م.

وعندما قامت دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م كان استهلاك سكانها في العام الأول ١٩٤٩م حوالي (٢٣٠) مليون م٣ من المياه في الوقت الذي بلغ فيه عدد السكان (٨٦٠) ألف نسمة، وفي عام ١٩٩٧م بلغ عدد السكان في إسرائيل (٥,٥) مليون نسمة استهلكوا حوالي (١٨٠٠) مليون م٣ من المياه[2].

في تلك الفترة كان نظام استغلال الموارد المائية في فلسطين يتبع سلطات الاحتلال، وكان الإسرائيليون يقومون بنقل (٧٠٪) من مياه الضفة الغربية وغزة إلى فلسطين لاستخدامها واستخدام مستوطناتهم في الأراضي المحتلة[3].

---

(١) المصدر السابق، ص١٤٣، والحدود التي رسمتها الصهيونية لإلحاقها بدولتها هي «خط يبدأ على البحر المتوسط ويقع جنوب ميناء صيدا مباشرة، ويجري باتجاه شمالي شرقي، صاعداً سفح جبل لبنان، ليشمل القسم الأكبر من نهر الليطاني ومنطقة تجمع مياه نهر الأردن بأكملها حتى مصادره في أقصى الشمال بالقرب من راشيا، ومن هناك تجري الحدود إلى قمة جبل الشيخ، وتتجه شرقاً لتسير مع منطقة مجرى روافد اليرموك باتجاه سكة حديد الحجاز على مسافة (٢٠كم) إلى الجنوب من دمشق. وعند هذه النقطة تسير الحدود جنوباً موازية لخط سكة حديد الحجاز، وتسير إلى الغرب منها مباشرة، حتى تصل إلى خليج العقبة، أما الحدود الجنوبية الغربية فتقرر بمفاوضات مع الحكومة المصرية.

(٢) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٣٣.

(٣) مجلة الشاهد، عدد١٢٨، نيسان ـ إبريل ١٩٩٦، ص٣٦.

http://kotob.has.it

وقد جاهدت إسرائيل لجعل مشكلة المياه مشكلة إقليمية إلى جانب ادعائها بأن لإسرائيل حقوقاً في المياه العربية، وتؤكد أن (٤٠٪) من مياه الأمطار في إسرائيل تتسرب إلى الضفة وغزة وتكون (٩٠٪) من المياه الجوفية فيها[١].

وفي عام ١٩١٩م خلال انعقاد مؤتمر السلام وصف (حاييم وايزمن) حدود دولة إسرائيل التي يريد الصهاينة إقامتها أنها تتضمن منابع نهر الأردن، والأجزاء السفلى من نهري الليطاني واليرموك وقد عبَّر عن هذا قائلاً: «يجب أن تكون لفلسطين منافذها الطبيعية للبحار، والسيطرة على أنهارها، ومنابع هذه الأنهار. لهذا فإنه لا يجب الاكتفاء فقط بتأمين مصادر المياه التي ترفد الدولة، ولكن أيضاً تأمين هذه المصادر من منابعها»[٢].

وتمثل اليرموك بؤرة صراع بين إسرائيل وسوريا، فإسرائيل تطمع في زيادة حصتها من (١٧) مليون م٣ إلى (٤٠) مليون م٣ لري مثلث اليرموك، على الرغم من أن مياه اليرموك لا تدخل ضمن مناطق الاحتلال الإسرائيلي إلا ببضعة كيلو مترات (٦ كم) قبل التقائه بنهر الأردن. ومن ناحية أخرى قامت سوريا بإنشاء عدد من السدود السطحية لحجز مياه الوديان والينابيع التي تدخل في أراضيها، وأعلنت جامعة الدول العربية في دراسة لها أنه ليس لإسرائيل الحق في المطالبة بحصة لها في مياه اليرموك[٣].

ومن خلال دراسة قامت بها جامعة الدول العربية مقدمة إلى مجلس الجامعة في دورته الـ (٩٩) جاء فيها: إن احتلال إسرائيل لهذه المنطقة لا يغير من طبيعة هذه الأراضي، فهي فلسطينية، وفلسطين هي الدولة العربية الثالثة المشاطئة لنهر اليرموك، وهي صاحبة الحق في مياهه بالإضافة إلى سوريا والأردن، وليس لإسرائيل أن تدَّعي حقاً مزعوماً في مياه اليرموك[٤].

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٣٥.
(٢) المرجع السابق، ص٣٢.
(٣) فتحي علي حسين، مرجع سابق، ص١٩٤.
(٤) المرجع السابق، ص١٩٤، ١٩٥، نقلاً عن لجنة الموارد المائية في الوطن العربي، دراسة موارد المياه في الوطن العربي، ص٨٨.

http://kotob.has.it

ومن ناحية أخرى أعرب (وايزمان) في موضوع آخر: «إنه من غير الممكن الاعتماد فقط على الخطوط التوراتية في رسم الحدود للدولة الصهيونية إن اشتمالنا لمناطق في الشمال أمر تمليه متطلبات الحياة الاقتصادية الحديثة»[١].

فإسرائيل ترغب أن يكون لها نصيب الأسد من المياه العربية عن طريق تزويدها بمياه من تركيا عبر خط أنابيب يمتد عبر سوريا والأردن[٢].

وفي عام ١٩٦٢م جرت مباحثات بين سوريا وتركيا من أجل تبادل المعلومات عن الأرصاد الجوية المائية في نهر الفرات.

وفي عام ١٩٦٤م قامت لجنة فنية مشتركة بين سوريا وتركيا من أجل توزيع مياه الفرات بينهما. لكن تركيا ما لبثت في أوائل السبعينيات أن قررت تنفيذ مشروع جنوب شرق الأناضول المعروفة بـ(الجاب) (Gvney Anadolu (GAP) Projest) (مشروع جنوب الأناضول) حيث إن هذا المشروع يتضمن إقامة (٢١) سداً: (١٧) سداً على نهر الفرات و(٤) سدود على دجلة، كما يتضمن إقامة (١٧) محطة للطاقة الكهربائية، وتقدر تكلفة المشروع (٢٠) مليار دولار، وينتهي تنفيذ المشروع عام ٢٠٠٠م، ويضم هذا المشروع (١٣) مشروعاً تندرج من خلاله.

وهذه المشاريع هي كالتالي:

١ ـ مشروع الفرات الأدنى (الجاب):

يرجع التفكير في مشروع (الجاب) إلى فترة الخمسينيات، وتقول بعض المصادر: إن فكرة مشروع (الجاب) كانت تراود كمال أتاتورك[٣].

أ ـ مشروع سد أتاتورك: ويشكل أهم وحدات مشروع (جاب) وتمَّ تشييده على نهر الفرات قرب بلدة (يوزوفا) التابعة لمحافظة شانلي أورفا على بعد (٦٠) كم من الحدود التركية السورية، ويمثل خامس أكبر سد في العالم يبنى بطريقة

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، ص٣٢.

(٢) فتحي علي حسين، مرجع سابق، ص١٩٧.

(٣) ميشال نوفل، وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مرجع سابق، ص١٣٣.

http://kotob.has.it

الردم بالأحجار، والثالث في العالم من حيث قاعدته التي تبلغ (٥, ٨٤) مليون م٣، وهو الثامن في العالم من حيث الارتفاع حيث يبلغ ارتفاعه (١٩٠م)، والمرتبة الخامسة عشرة من حجم المياه، والمرتبة الـ (١٨) من حجم إنتاج الطاقة الكهربائية[١]. وتبلغ مساحة بحيرته (٨١٧ كم)، وطاقتها التخزينية الكلية (٤٨,٥) مليون م٣ من المياه، ويوفر المياه اللازمة لري نصف مليون هكتار من الأراضي، وتقدر الطاقة الإنتاجية السنوية لمحطته بـ (٨,٩) مليار كيلو وات/ ساعة من الكهرباء.

وقد أُنفق على هذا السد حتى عام ١٩٩١م مبلغ تريليون و(٣٠٠) مليار ليرة تركيا، وبلغ عدد العمال الذين شاركوا في بنائه عام ١٩٨٨م، (٧٥٣١) عاملاً، وقد تمَّ تدشين هذا السد في ٢٤/ ٧/ ١٩٩٢م بحضور ممثلي (٢٩) دولة منها سوريا والكويت والبحرين والأردن وعمان[٢].

وقد أثار هذا السد أزمة سياسية بين الأقطار العربية من ناحية وتركية من ناحية أخرى، فقد أدى هذا السد إلى حرمان سوريا والعراق من احتياجاتها المائية، حيث أدى هذا السد إلى إنقاص كمية المياه التي تصل إلى سوريا والعراق[٣].

ب ـ نفق (شانلي أورفا):

وهو من شقين طول كل منهما (٢٦,٤ كم)، وقطره (٧,٦٢م) ومعدل تدفق المياه فيه (٣٢٨ م٣) في الثانية. وهذا النفق يعد أطول أنفاق الري في العالم، وهو ينقل المياه من بحيرة سد أتاتورك إلى سهول (شانلي أورفة) و(حران) و(ماردين) و(جيلان بينار) لري (٤٧٦, ٤٧٤) هكتار من أراضيها.

وفي نهاية عام ١٩٨٦م أعلنت تركيا اكتشاف مؤامرة لتدمير موقع بناء (سد

---

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٤٢.
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) ميشيل كيلو، تركيا في مواجهة التبدلات، مجلة الشاهد، عدد ١٣٨، شباط ـ فبراير ١٩٩٧م، ص٣١.

http://kotob.has.it

أتاتورك) على يد مجموعة من الأكراد بتحريض من سوريا، وقد نفت سوريا هذا الاتهام[1].

جـ ـ محطة (شانلي أورفا) الكهربائية:

تقدر طاقتها الإنتاجية السنوية بـ(١٢٤) مليون كيلو وات/ ساعة من الكهرباء.

د ـ مشروع ري (شانلي أورفا ـ حران):

يتم في إطاره ري (١٤٧,٨٦٦) هكتار من الأراضي.

هـ ـ مشروع ري (ماردين ـ جيلان بينار):

يتم في إطاره ري (٣٢٨,٦٠٨) هكتار من الأراضي.

و ـ مشروع ري (سيفرك ـ حلوان):

يتم في إطاره ري (١٦٠,١٠٥) هكتار من الأراضي.

ز ـ مشروع ري (يوزوفة):

يتم في إطاره ري (٥٥,٣٠٠) هكتار من الأراضي.

٢ ـ مشروع سد ومحطة (قرة قايا):

بدأ بناء هذا السد في عام ١٩٧٦م على نهر الفرات قرب بلدة (شون جوش) بمحافظة ديار بكر، وكان من المقرر إكماله عام ١٩٨٩م، لكن السد بني بالفعل في تموز ـ يوليو ١٩٨٧م وتكلّف (١,٣) تريليون ليرة تركية، وبلغت كتلة الأحجار المستخدمة في ملء جسمه (٢) مليون م٣، وارتفاع السد ١٧٣م، والطاقة التخزينية لبحيرته (٩,٥) مليون م٣، وتصل الطاقة الإنتاجية السنوية لمحطته الكهربائية إلى (٧,٣٥٥) مليون كيلو وات/ ساعة[2].

---

(١) فتحي علي حسين، مرجع سابق، ص١٣٧، السياسة المائية والأقليات، ص٩٨.

(٢) فتحي علي حسين، المياه وأوراق اللعبة السياسية، مرجع سابق، ص١١٦، ١١٨؛ =

http://kotob.has.it

٣ـ مشروعات الفرات على الحدود:

وتضم سدي (بيرجيك وقرة قش) ومحطتيهما، وتبلغ الطاقة الإنتاجية السنوية للمحطة الكهرومائية للسد الأول (٢,٥١٨) مليار كيلو وات/ ساعة ولمحطة السد الآخر (٦٥٢) مليون كيلو وات/ ساعة.

٤ـ مشروع ري (سروج بازكي):

يتم في إطاره ري (١٤٦,٥٠٠) هكتار من الأراضي الزراعية.

٥ـ مشروع ري (آدي يامان ـ كاهتا):

يضم (٤) سدود، تعمل على توفير المياه اللازمة لري (٧٧,٤٠٩) هكتار من الأراضي، فضلاً عن محطاتها الكهربائية التي ستنتج (٥٠٩) ملايين كيلو وات/ ساعة سنوياً من الكهرباء.

٦ـ مشروع ري (آدي يامان ـ كوكصو ـ أرابان):

اكتمل تنفيذ هذا المشروع عام ١٩٩٦م، ويتمُّ في إطاره ري (٧١,٥٩٨) هكتاراً من الأراضي.

٧ـ مشروع (غازي عينتاب):

يضم ثلاثة سدود ومحطات لضخ المياه، ويعمل على توفير ما يلزم من مياه لري ٨٩ ألف هكتار من الأراضي.

٨ـ مشروع (دجلة ـ قرال قيزي):

يضم سدي (دجلة) و(قرال قيزي) ومحطتيهما الكهربائيتين: يروي السد الأول (١٢٦,٥٨٠) هكتاراً، وتقدر الطاقة الإنتاجية السنوية لمحطته (٢٩٨) مليون كيلو وات/ ساعة سنوياً من الكهرباء، بينما تقدر الطاقة الإنتاجية السنوية لمحطة الآخر بـ(١٤٦) مليون كيلو وات/ ساعة.

= محمد نور الدين، الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٤٣.

http://kotob.has.it

٩ ـ مشروع سد ومحطة (باطمان):

يتم في إطاره ري (٣٧,٧٤٤) هكتاراً من الأراضي الزراعية، وإنتاج (٤٨٣) مليون كيلو وات/ ساعة في السنة من الكهرباء.

١٠ ـ مشروع سد ومحطة (باطمان ـ سيلوان):

يستهدف هذا المشروع ري (٢١٣) ألف هكتار في الأراضي، وإنتاج (١,٥) مليار كيلو وات/ ساعة من الكهرباء سنوياً.

١١ ـ مشروع سد ومحطة (جرزان):

يهدف هذا المشروع إلى توفير المياه اللازمة لري (٦٠) ألف هكتار من الأراضي، وتصل الطاقة الإنتاجية السنوية لمحطته الكهرومائية إلى (٣١٥) مليون كيلو وات/ ساعة.

١٢ ـ مشروع محطة (إيلي صو):

تصل الطاقة الإنتاجية السنوية لهذه المحطة إلى (٣,٨٣٠) مليار كيلو وات/ ساعة من الكهرباء.

١٣ ـ مشروع (حرزة):

اكتمل هذا المشروع عام ١٩٩٤م، ويضم سد حرزة، ومحطته الكهرومائية وطاقتها الإنتاجية السنوية (١,٢٠٨) مليار كيلو وات/ ساعة من الكهرباء، إضافة إلى مشروع ري (٨٩) ألف هكتار من أراضي وادي (سيلوبي)[1].

وكانت تركيا قد بنت على فروع نهر الفرات أكبر سدودها وهو (سد كيبان) الذي تم إنجازه عام ١٩٧٤م بسعة تصل إلى (٣٠,٥) مليار متر مربع من الماء، وبطاقة مقدارها (١٢٠٠) ميغاوات لتوليد الكهرباء، وموقعه يبعد عن الحدود

---

(١) فتحي علي حسين، المياه وأوراق اللعبة السياسية، مرجع سابق، ص١١٦ ـ ١١٨؛ محمد نور الدين، الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٤٢ ـ ١٤٤.

http://kotob.has.it

السورية حوالي (٢٣٠ كم) إلى الشمال[١].

الأهداف المتوقعة من إتمام مشروع الجاب:

تتوقع تركيا أنه في حال نجاح وإتمام هذا المشروع، فإنه سوف يحدث ثورة اقتصادية واجتماعية يحقق النتائج التالية:

- مضاعفة الدخل الفردي، وتثبيت الاستقرار الاجتماعي والنمو الاقتصادي في المنطقة.

- رفع مستوى العمالة والكفاءة في منطقة الأرياف.

- إحداث ثورة زراعية تتمثل في مضاعفة إنتاج القطن (٣) مرات والقمح مرتين، وكذلك مضاعفة إنتاج سائر المحاصيل الزراعية.

- تحويل جنوب شرق الأناضول إلى مركز للتصدير الزراعي في الشرق الأوسط.

- الحد من الهجرة إلى المدن الكبرى.

- ربط الإقليم بالبحر الأسود بشبكة طرق برية واسعة.

- زيادة فرص التعليم الدراسي والمهني، وتوجيه اليد العاملة إلى منطقة المشروع.

- توظيف رجال الأعمال استثماراتهم في الإقليم.

- إيجاد بنى تحتية صحية وتربوية وسكنية وسياحية ومعدنية.

- سد حاجات تركيا ومنطقة الشرق الأوسط من المواد الغذائية والمنتجات الصناعية[٢].

---

(١) مجلة الشاهد، العدد ١٣٨، شباط ـ فبراير ١٩٩٧م، مرجع سابق، ص٣١.

(٢) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٤٨؛ وميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مرجع سابق، ص١٣٤.

http://kotob.has.it

ولهذا المشروع أهميته الكبرى بالنسبة لتركيا، فهو يقوم بتوفير المياه اللازمة لري المساحات الزراعية في تركيا، إلى جانب زيادة إنتاج الطاقة الكهربائية وزيادة الإنتاج السمكي، وتوفير فرص عمل، وحل مشكلة البطالة، وتأمل تركيا بفضل هذا المشروع بالرغم من تكلفته الباهظة أن يعزز مكانتها الإقليمية في المنطقة، وتصبح (سلة غذاء الشرق الأوسط)[1].

مؤشرات اهتمام إسرائيل بمشروع المياه التركي (الجاب):

أوردت جريدة (أونكو) Onco التركية في مقالٍ لها بعنوان (نظريات المكيدة) أوضحت فيه للرأي العام التركي مدى الاهتمام الإسرائيلي بالمياه التركية، وخاصة مشروع الجاب، ونظراً لأهمية هذا المقال في ميدان العلاقات التركية الإسرائيلية نورده على الوجه التالي:

«من المعلوم مدى اهتمام إسرائيل بمشروع (الجاب) ليس الآن فقط، وإنما منذ مدة طويلة، وباسم التعاون الزراعي، زار العديد من الخبراء الإسرائيليين منطقة شرق الأناضول، وقد اهتمَّ هؤلاء الخبراء اهتماماً ملحوظاً بالمحاصيل الزراعية، ولقد بلغ من اهتمام هؤلاء الخبراء، وتمسكهم بالتعاون الزراعي التركي - الإسرائيلي أنهم طلبوا بلغة صريحة أن يكون لإسرائيل (منضدة إسرائيلية) في وزارة الزراعة التركية. ولم يكتف الإسرائيليون بهذا الطلب باعتباره اقتراحاً إسرائيلياً، وإنما ألحَّ (إسحاق ألاتون) في تقديم هذا الاقتراح مرة ثانية. بحجة أن إقامة (منضدة إسرائيلية) في وزارة الزراعة التركية أمر مهم لكي يستطيع الإسرائيليون تجميع المعلومات الكافية عن مشروع الجاب.

والغريب أن إسرائيل كانت على علمٍ بكل تطورات مشروع الجاب، ويوضح اهتمامهم بهذا أن وفد الخبراء الإسرائيليين الذين قاموا بزيارة لغرفة (غازي عينتاب) التجارية عام ١٩٩٣م - وكان عددهم عشرين فرداً - قد صرَّحوا بأنهم قد حصلوا على نتائج إيجابية من زيارة منطقة شرق الأناضول، حيث

---

(١) انظر فتحي علي حسين، المياه وأوراق اللعبة، مرجع سابق، ص١١٨، ١١٩.

http://kotob.has.it

مشروع الجاب. وقد أعلنت وزارة الزراعة الإسرائيلية بعد هذه الزيارة أن هذه الوزارة قد خصصت (٣٠٠٠٠٠) دولار لهذا الأمر.

وقد نشرت جريدة (ميلليت) في عددها الصادر في ١٣/ ٦/ ١٩٩٥م مقالاً بعنوان (زيادة الاهتمام الدولي بمشروع الجاب التركي) كان موضوعه تلك الودائع التي أودعتها إسرائيل لصالح مشروع الجاب في شكل ما قدمته الشركات الإسرائيلية مثل شركة نظم الري الإسرائيلية (N. A. A. N.)، وشركة الري الإسرائيلية (Netafim).

لقد دخلت الشركات الإسرائيلية في تسابق لتقديم القروض لمشروع الجاب التركي، بجانب قيام ممثلي الشركات الإسرائيلية ذات الشهرة العالمية: (كارجيل) و(كونتيننتال جرين) و(فيليب بروتوس) و(مارك ريج) بعمل بعض بحوث في منطقة الجاب. وظهر أثر ذلك بوضوح في اجتماع (أولجان أونور) رئيس مجلس إدارة الجاب مع المسؤولين الإسرائيليين لتجهيز مشروع الجاب في كانون الثاني - يناير، وآب - أغسطس ١٩٩٦م، حيث راجعوا وزارة الزراعة الإسرائيلية عن معلومات بالمحاصيل الزراعية في منطقة الجاب، وقد أصبحت الجهود الإسرائيلية حول مشروع الجاب المادة الأساسية في الاجتماعات الثنائية التركية الإسرائيلية.

وتستطرد صحيفة (أونكو) قائلة: لقد أعلن (ديفيد جرانيت) السفير الأسبق لإسرائيل في أنقرة أن إسرائيل مستعدة للتعاون الزراعي مع تركيا، وأنها يمكن أن تكون شريكاً فعالاً ومفيداً للجاب، نظراً لتفوقها في تكنولوجية الري، وتنقية المياه المالحة، كما قال: إننا نؤيد وبشدة مشروع الجاب، هذا المشروع الذي سيجلب الرفاهية لشعب منطقة شرق الأناضول، وكان (دوي البيبلج) السفير التالي من المعجبين بهذا المشروع، وقد أوضح «أن إسرائيل بحاجة إلى الماء، وأن تركيا بلد محظوظ من ناحية الثروة المائية، وقال: إنني سأساعد منطقة الجاب التي سوف تكون بمثابة الأساس لنظام ري متطور مستخدم في الزراعة».

وقد زار (عزرا وايزمن) رئيس إسرائيل منطقة مشروع الجاب أثناء زيارته لتركيا واقترح اشتراك إسرائيل في هذا المشروع الزراعي والصناعي، الذي يهدف إلى تأسيس واحد وعشرين سداً على نهر الفرات، وقد أُعجب به (وايزمن).

http://kotob.has.it

كما أن (ساهول إيسنبرج) المعروف أنه رجل أعمال، ويعمل لحساب الموساد يجهز لإيداع الودائع لمشروع الجاب، ويساند التعاون الزراعي مع إسرائيل، وذلك لأن ستار ارتباط إسرائيل بدول العالم الثالث يكون دائماً عن طريق التعاون الزراعي[١].

ومما لا شك فيه أن رؤية إسرائيل لأثيوبيا على أنها محبس للتحكم في مياه النيل هي نفس الرؤية الإسرائيلية لتركيا على أنها محبس لمياه نهر الفرات، ومن هنا كان تقارب إسرائيل من تركيا ومن هنا كانت المكيدة الإسرائيلية.

إن استراتيجية إسرائيل تقوم على الآتي: في حالة نشوب نزاع بين إسرائيل ودول أسفل الفرات يعني سوريا والعراق، ستقوم إسرائيل بالتأثير على تركيا، واكتسابها إلى صفها، لتقلل مقدار المياه الذاهبة إلى هاتين الدولتين، وتخطط إسرائيل لجعل تركيا (كارت مياه) في حالة قيام أي نزاع إسرائيلي عربي.

كما أن من مصلحة إسرائيل زيادة أزمة المياه بين تركيا وجارتيها، وهكذا سيظل (كارت المياه) التركي موجوداً في البرنامج الإسرائيلي باستمرار. إن الفكرة الأساسية لهذه المكيدة هي أن تلعب إسرائيل دورها في موضوع المياه، كما هي عادتها دائماً.

إن المسألة أضحت واضحة في دورها الأول: إسرائيل ستجبر تركيا على إغلاق محبس مياهها عن جارتيها في حالة حدوث أي نزاع (سوري ـ إسرائيلي) بل ولن تنتهي هذه المكيدة عند هذا الحد بل هناك دور ثان في هذا السيناريو التركي الإسرائيلي هو: إذا تم الاتفاق بين سوريا وإسرائيل فستقوم إسرائيل بإجبار تركيا على إعطاء سوريا المزيد من المياه لإثبات دورها في المنطقة.

إن أساس الاتفاق السوري الإسرائيلي كما يبدو هو أن تترك سوريا مياه الجولان لإسرائيل مقابل نقل تركيا مزيداً من المياه لسوريا، عند ذلك يجب أن

---

(١) Okan Sari Kaya, Ihanet Teorisi, Oncu, 28 Eylul, 1999.
أوقان صاري قايا، نظريات المكيدة، أونكو (الطليعة)، ٢٨/ ٩/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

نتذكر أن إسرائيل ستبدو مؤيدة لفكرة المياه العالمية التي تقترح اقتسام تركيا للمياه مع دول أسفل الفرات: سوريا والعراق، وكما قال (شيمون بيريز): إن المياه ليست ملكاً لشخص أو لدولة، بل هي ملك للإنسانية كلها، فالمياه الموجودة في الشرق الأوسط ملك للمنطقة والمناطق المحيطة بها[١].

وعلى صعيد آخر نشرت جريدة (أوزكور بوليتيكا) (السياسة الحرة) والتي لها صلة بحزب العمال الكردستاني، وتكاد عناوينها في الأيام الأخيرة أن تكون إسرائيلية، فقد جاء في عددها ٨و٩/ ٤/ ١٩٩٩م خبراً تقول فيه: «تركية تبيع مشروع جنوب الأناضول (الجاب) إلى إسرائيل» وقد ورد في هذا الخبر: «إنه بعد اعتقال (عبد الله أوجلان) في كينيا حدثت اتصالات مكثفة بين إسرائيل وتركيا حيث أضافت إسرائيل إلى طلباتها من تركيا، مشروع جنوب الأناضول. وذكرت الجريدة أيضاً أن استثمارات وتمويل المشروع تسهم فيه (٦٧) شركة إسرائيلية، وفي الوقت نفسه أوردت الجريدة قائمة بأسماء هذه الشركات[٢].

والجدير بالذكر أنه بعد أن تنتهي تركيا من مشروع الأناضول، فإن تدفق مياه الفرات إلى سوريا سوف ينخفض من (٣٢) مليار متر مكعب إلى حوالي (٢٠) مليار متر مكعب، وسوف تنخفض هذه النسبة مرة أخرى إلى النصف في سنوات الجفاف، وفي هذه الحالة فسوف تواجه سوريا أزمة مياه حقيقية[٣].

وعلى جانب آخر ترى سوريا والعراق أن هذا المشروع سوف يسبب انخفاض منسوب مياه الفرات بالنسبة لهما. وقد اتهمت دمشقُ أنقرة أنها قللت كمية المياه التي تصلها عبر نهر الفرات بعد إقامة هذه السدود وأعلنت مصادر مسؤولة أن سوريا والعراق سوف تقومان بمقاطعة الشركات التي تساهم في تنفيذ

---

(١) Okan Sari Kaya, Ihanet Teorisi Oncu, 28 Eylul, 1999.

(٢) Taha Kivanc, GAB Israile Satildimi? Yeni Safak, 13 Nisan 1999.
طه قيوانج، بيع مشروع جنوب الأناضول (الجاب) إلى إسرائيل، جريدة الشفق الجديد التركية، ١٣/ ٤/ ١٩٩٩م. انظر الشركات الإسرائيلية الممولة لمشروع الجاب بالملحق الخاص بها آخر الدراسة، ملحق رقم (١٩)، ص٤٦٧.

(٣) أحمد الكايد، الأمن المائي العربي، مجلة الشاهد، عدد ١٢٨، نيسان-إبريل ١٩٩٦م، ص٣٨.

http://kotob.has.it

هذه المشاريع أو تمويلها[1] إلا أن وزير الدولة التركي (صالح يلديريم) المكلّف بمشاريع الري في جنوب شرق الأناضول اتهم دمشق بأنها «لا تستخدم المياه بطريقة عقلانية، وعليها أن تحفظ مياه الفرات في خزانات» إلى جانب قوله: «إن مشروع جاب مشروع استراتيجي إنساني محض»[2].

مخاوف سوريا والعراق من مشاريع المياه التركية:

تتمثل مخاوف سوريا الخاصة بمشاريع تركيا في مياه الفرات في خوفهم على مزروعاتهم، والخوف من انخفاض نسبة المياه في استعمال المنازل، وقد نفت تركيا رسمياً وقوع هذا الضرر على سوريا.

كما تخشى العراق من تلوث مياهها، واحتمال ارتفاع المحتوى الكيميائي، وتركية لا تعطي اهتماماً لهذه المخاوف، وتعلن رسمياً أنها لن تستخدم المياه كسلاح سياسي.

وعلى الدوام توضّح تركيا موقفها تجاه هذه المشكلة أنها ترفض الخلافات، وتتبع سياسة الحياد، ولم ترضَ أن تخدم المصالح الأوروبية على حساب المصالح العربية.

والعرب يعتقدون أن تركيا تحاول أن تتخذ من نهر الفرات سلاحاً لها ضد سوريا، وقد أكد هذا الاعتقاد وزير الدفاع التركي في ١٩٨٩م حيث أعلن: «إنه بيدنا سلاحان لردع سوريا، المياه والقوة العسكرية»[3].

وفي ١٣/ ١/ ١٩٩٠م قامت تركيا بحجز مياه نهر الفرات عن سوريا والعراق لمدة شهر، وقد أدى هذا إلى انخفاض منسوب المياه عن سوريا بنسبة (٤٠٪)

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٣/ ١٢/ ١٩٩٨م.
(٢) جريدة الحياة الدولية، ١٥/ ٨/ ١٩٩٨م.
(٣) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٤٠، نقلاً عن الأمن المائي العربي - هاني خليل باحث سوري في المركز القومي للمعلومات، دمشق.

http://kotob.has.it

وعن العراق بنحو (٨٠٪) مما نتج عنه خلق موقف معاد من جانب سوريا والعراق تجاه تركيا[١].

كما أن سوريا ترى أن نهري دجلة والفرات نهران دوليان مشتركان، وأن علاقة الدول الواقعة عليه علاقة حق وليس مِلك، وأنه يجب توقيع اتفاق عادل لاستخدام مياه النهرين بين ثلاثتهم (تركيا وسوريا والعراق).

في الوقت الذي ترى فيه تركيا أن المياه التي تنبع من أراضيها هي ملك لها، وهي التي تملك حق تقرير كمية المياه التي توزع لجيرانها، وقد أعلن (سليمان ديميريل) أن مصدر المياه في تركيا هو أعلى مجرى النهر، ولا يحق للدول أسفل مجرى النهر أن تقول لنا كيف نستخدم مواردنا، ومن ناحية أخرى فإن المسؤولين الأتراك يقولون: «إن الله أعطى العرب النفط، وأعطانا نحن المياه، وبما أننا لا نقول للعرب إن لنا الحق في نصف نفطكم، فلا يجوز لهم أن يطالبوا بما هو لنا»[٢].

ومن خلال ما أوردته الصحف التركية فيما يختص بالعلاقات التركية الإسرائيلية وتأثيرها على البلاد العربية فقد جاء في صحيفة (حريت) أنه خلال زيارة (ديميريل) إلى القدس في ١٤/ ٧/ ١٩٩٩م بمناسبة التعرف على الحكومة الجديدة في إسرائيل برئاسة (ايهود باراك) طالب أجاويد ضرورة الاستفادة من الإسرائيليين (المهاجرين من تركيا) من أجل تنمية مشروع الـ GAP الجاب، وأعربت الجريدة عن قلقها من احتمال عقد اتفاق سلام بين إسرائيل وسوريا.

مشروع أنابيب السلام:

مع ظهور مشروع (سد أتاتورك) تلازم معها ظهور فكرة استغلال المياه كسلعة تجارية مثل النفط والحديد والذهب وغيرها. ومن هنا تبلورت فكرة إمكان بيع تركيا للمياه الفائضة عن حاجتها إلى الدول التي تعاني من شح المياه مثل السعودية ودول الخليج وغيرها، بما في ذلك المياه التي كانت تركيا سبباً في

---

(١) مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٢٨، كانون الأول-ديسمبر ١٩٩٧م، ص ٣٤٤.

(٢) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، ص ٥٢.

http://kotob.has.it

نقصها[1]. وتشمل خطة هذا المشروع مد خطين من الأنابيب شرقي وغربي، وهما على النحو التالي:

الخط الشرقي: يمتد بطول (٣٩٠٠ كم)، من نهرسيحون وصولاً إلى الكويت والسعودية والبحرين وقطر وعمان، ويضخ (٢,٥) مليون م٣ يومياً.

الخط الغربي: بطول (٢٦٥٠ كم)، يمتد من نهر جيحون إلى مكة وجدة عبر سوريا والأردن ويضخ (٣,٥) مليون م٣ يومياً.

ويرى (تورغود أوزال) أن هذا المشروع سوف يساهم في تحقيق السلام في المنطقة، إلا أن دول الخليج عارضت هذا المشروع نظراً لتكاليفه الباهظة، كما رأت أنه غير مجدٍ من الناحية الاقتصادية، واعتبرته سوريا والعراق خطراً على الأمن القومي، واعتبرت أنه سوف يحول الدول العربية إلى رهينة بيد أنقرة، ومن ناحية أخرى ترى الدول العربية أن هذا المشروع مشروع إسرائيلي، نظراً لإمكانية استفادة إسرائيل من مشروع أنابيب السلام، وكانت تركيا تعد لتنظيم مؤتمر دولي لبحث مسألة المياه في الشرق الأوسط، إلا أن رفض سوريا حضور هذا المؤتمر أدى إلى إلغائه، وقد كان مقرراً عقده في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩١م تحت مسمى (قمة مياه الشرق الأوسط)[2].

اتفاقيات تقسيم مياه نهري دجلة والفرات في الفترة ١٩٢٠ ـ ١٩٤٦م:

تم توقيع عدة اتفاقيات من أجل اقتسام مياه نهري دجلة والفرات في شكل معاهدات وهي:

أ ـ المعاهدة الفرنسية ـ البريطانيا في ٢٣/ ١٢/ ١٩٢٠م حول استخدام مياه دجلة والفرات.

ب ـ معاهدة لوزان في ٢٤/ ٧/ ١٩٢٣م التي تلزم تركيا في المادة (١٠٩)

---

(١) أحمد الكايد، الأمن المائي العربي، مجلة الشاهد، عدد ١٢٨، نيسان ـ إبريل ١٩٩٦م.
(٢) ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مرجع سابق، ص١٣٧ ـ ١٣٩.

http://kotob.has.it

بوجوب إخبار كل من سوريا والعراق كلّما رغبت في القيام بأعمال إنشائية على دجلة والفرات.

جـ - معاهدة حلب في ٣/ ٥/ ١٩٣٠م التي تشير إلى حق سوريا في مياه دجلة.

د - معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين تركيا والعراق في ٢٩/ ٣/ ١٩٤٦م التي تنص على ضرورة التعاون المشترك بينهما في ما يختص بالمياه الدولية المشتركة[١].

وفي ٦/ ٧/ ١٩٨٧م وقّعت تركية اتفاقاً مؤقتاً بينها وبين سورية يقضي بتزويد تركيا سوريا بـ(٥٠٠) متر مكعب، مقابل أخذ تعهدات أمنية سوريا تتعلق بالأكراد.

وفي تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨٨م تم عقد لقاء بين وزير خارجية تركيا (مسعود يلماز) و(شمعون بيريز) وزير الخارجية الإسرائيلي حيث طالب شمعون بيريز في هذا اللقاء من وزير الخارجية التركي إمداد إسرائيل بالمياه.

وفي أيار - مايو ١٩٨٩م أكد (إسحاق رابين) وزير الدفاع الإسرائيلي على تدعيم العلاقات الوثيقة بين تركيا وإسرائيل، مؤكداً دور تركيا في الدفاع عن المصالح الغربية في الشرق الأوسط.

وفي تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٩م قامت تركيا بقطع المياه عن سوريا والعراق بحجة ملء خزاناتها وراء أحد السدود في مشروع الأناضول (جاب)[٢].

وفي عام ١٩٩٠م أعلن (سليمان ديميريل) رئيس وزراء تركيا أن «لتركيا السيادة على مواردها المائية، ولا يجب أن تخلق السدود التي تبنيها على نهري الفرات ودجلة أي مشكلة دولية. ويجب أن يدرك الجميع أنه لا نهر الفرات ولا نهر دجلة من الأنهار الدولية، فهما من الأنهار التركية حتى النقطة التي يغادران

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٤٢.
(٢) مجلة الشاهد، العدد ١١٧، أيار - مايو ١٩٩٥م، مرجع سابق، ص٢٧.

http://kotob.has.it

فيها الأقليم التركي»[1].

وفي الوقت نفسه أعلنت تركيا موافقتها على مد إسرائيل بنحو (٥) مليون متر مكعب من المياه سنوياً لسد عجزها في المياه[2].

ومن جانب آخر قامت تركيا بتشييد موانئ لتصدير المياه إلى إسرائيل عن طريق سفن حاملة للمياه[3].

وفي ١٦/ ٣/ ١٩٩٠م أعلنت جريدة (دافار) الإسرائيلية أن عملية نقل المياه إلى إسرائيل ستتم بالاستعانة بالبالونات الخاصة التي انتجتها شركة كندية.

وأكدت جريدة (حريت) في ٨/ ٩/ ١٩٩٨م أنه تم اتفاق بين تركيا وإسرائيل على نقل المياه إلى إسرائيل بالبالون عن طريق الأردن وفلسطين، وذلك عقب زيارة (مسعود يلماز) إلى إسرائيل في ذلك الوقت[4].

---

(١) فتحي علي حسين، مرجع سابق، ص١٢٤.

(٢) فتحي علي حسين، المياه في المفاوضات المتعددة الأطراف، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، نيسان - إبريل ١٩٩٢م، العدد ١٠٨، ص٢١٣. ويجدر بالذكر في هذه المناسبة أن نذكر قيام (ديميريل) بعرض ملايين الأمتار المكعبة من المياه التركية سنوياً إلى إسرائيل، وقد قدم (ديميريل) هذا العرض على (ايهود باراك) رئيس الوزراء الإسرائيلي و(ديفيد ليفي) وزير الخارجية، ودار الحديث حول مد أنبوب مياه في أعماق البحر المتوسط بين تركيا وإسرائيل يمتد طوله (٣٠٠كم) وقد عارضت وزيرة البيئة الإسرائيلية (داليا إيستيك) المشروع التركي، وأعربت عن رفضها الاعتماد على المياه التركية، لأن العلاقات بين تركيا وإسرائيل يمكن أن تتغير. جريدة (الحياة) ١٦/ ٧/ ١٩٩٩، وذلك أثناء زيارة (ديميريل) إلى القدس في ١٤/ ٧/ ١٩٩٩م، ولدى زيارة (مسعود يلماز) رئيس الوزراء التركي إلى إسرائيل في نيسان - إبريل ١٩٩٨م تم الاتفاق على نقل المياه إلى إسرائيل بالبالون على أن ترسل المياه إلى الأردن وفلسطين من هناك.

(٣) يعقوب أدلشتاين، إشكالية المياه بين تركيا وإسرائيل، هتسوفيه (جريدة عبرية) ٢٢/ ١/ ١٩٩٦م، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، عدد ١٥، السنة الثانية، آذار - مارس ١٩٩٦م، ص٢٩.

(٤) Israile Balonla Su Yollayacagiz, Hurriyet 8 Eylul, 1998.

خبر في جريدة (حريت) التركية في ٨/ ٩/ ١٩٩٨م بعنوان: سنرسل المياه إلى إسرائيل بالبالون.

http://kotob.has.it

هذا وقد أعلن السفير التركي لدى الأردن أن اتفاقية تزويد إسرائيل بمياه الشرب من نهر (مناوجات) التركي تمت بين شركة تركيا كندية وإسرائيل، وليس على شكل اتفاقية بين الحكومة التركية وإسرائيل[1].

وفي ١١/ ٣/ ١٩٩٦م أعلن الرئيس التركي (سليمان ديميريل) أن تركيا قررت بيع (١٥٠) مليون متر مكعب من المياه إلى إسرائيل خلال زيارته إلى إسرائيل. وجدير بالذكر أن الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) قد أعلن بشأن مسألة المياه هذه أن تركيا الغنية بالمياه تستطيع بالتعاون مع الولايات المتحدة في تخفيف مشاكل إسرائيل وسوريا وغيرهما من الدول المفتقرة إلى المياه[2].

وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩١م أعلن وزير الخارجية التركي أن تركيا لا تملك مصادر مياه كافية بالمقارنة مع سوريا والعراق، فمعدل المياه يبلغ ثلاثة آلاف متر مكعب لكل تركي في السنة في مقابل خمسة آلاف في سوريا، وسبعة آلاف في العراق.. إن تركيا ترغب في استخدام مياهها كسلعة تجارية يمكن مقايضتها[3].

وفي نيسان ـ أبريل ١٩٩١م صرّح (شمعون بيريز) أن الرئيس (تورغود أوزال) مستعدٌّ لتنفيذ مشروع أنابيب السلام، لأن الحرب المقبلة في الشرق الأوسط قد تنشب بسبب المياه، وليست الأرض، وتركيا هي الدولة الوحيدة التي لديها فائضٌ من المياه في المنطقة، وأطلق عليها أنابيب السلام باعتبار أن الضغط على الموارد المائية في المستقبل سوف يكون كبيراً، واحتمال الصراع بسببه وارد[4].

---

(١) جريدة دافار (عبرية)، ١٦/ ٣/ ١٩٩٠.

(٢) Israile Balonla Su Yollayacagiz, Hurriyet, 8 Eylul, 1998، وميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير: ١/ ٩٤، مرجع سابق، ٩٤.

(٣) فتحي علي حسين، المياه وأوراق اللعبة السياسية، مرجع سابق، ص١٢٨، جريدة الحياة اللندنية، ١٠/ ١٠/ ١٩٩١م.

(٤) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٩٦.

http://kotob.has.it

ويتضمن هذا المشروع تزويد دول الخليج العربي بالمياه عبر شبكة من الأنابيب لمد المياه من تركيا حتى (بحيرة طبريا) في فلسطين المحتلة، وهذه المبادرة تعني المضي في سياسة استخدام المياه كعنصر ضغط على الآخرين، وبالذات البلاد العربية المجاورة[1].

ومن جانب آخر دعت تركيا دول المنطقة إلى مناقشة مشروع (أنابيب السلام) لتزويد كل من سوريا والأردن وإسرائيل ودول مجلس التعاون الخليجي بنحو (٢) مليار متر مكعب من المياه سنوياً في مقايضة صريحة بين النفط والماء[2].

وترى تركيا أن هذه الخطوط سوف تخفف الضغوط على الموارد المائية، أما بلاد المنطقة العربية فقد قابلت هذا المشروع بالقلق، لأنه سوف يزيد من اعتماد العرب على تركيا، كما أنها تخشى تعرض هذه الخطوط للتدمير أو الهجوم من جانب إسرائيل، لكن تركيا تعترض على هذه الآراء، وترى أن إسرائيل لن تقوم بهذا العمل الذي من شأنه أن يسبب نقصاً للخزانة التركية الأمر الذي لا يرضي إسرائيل.

ويتضمن هذا المشروع أيضاً استثمار نهرين تركيين (جيحون) و(سيحون) من حجم متوسط في شرقي تركيا، حيث يتوجهان إلى البحر المتوسط، وينقل النهران نحو (٣٩) مليون متر مكعب من المياه الجيدة غير الملوثة، وترى تركيا أنها تستطيع أن تستثمر نحو (٢٣) مليون متر مكعب من جريانه وتقوم بتصدير نحو (٦) ملايين متر مكعب يومياً إلى العالم العربي. وبالنسبة لإسرائيل فهي خارجة عن هذا المشروع، غير أن هناك مخططات لتمديد شبكة إلى إسرائيل عبر عمان[3].

وفي أيار ـ مايو ١٩٩٢م قامت مجموعة العمل الخاصة بالمياه بعقد اجتماع في فيينا أعرب فيه رئيس وفد إسرائيل أن الدول المجاورة مثل مصر وتركيا ولبنان

---

(١) مجلة الشاهد، عدد ١١، أيار ـ مايو ١٩٩٥م.

(٢) أحمد الكايد، الأمن المائي العربي، مجلة الشاهد، عدد ١٢٨، نيسان ـ إبريل ١٩٩٦م، ص٣٨.

(٣) فيليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط، مرجع سابق، ١٩٩٣م، ص١١٧.

http://kotob.has.it

لديهم فائض في المياه.

وفي ١/ ٢/ ١٩٩٦م دعت سوريا إلى عرض قضية المياه على مجلس جامعة الدول العربية، وطالبت اتخاذ موقف جماعي ضد تركيا بسبب تمريرها مياه الصرف الملوثة عبر سوريا الأمر الذي يضر بمياه الشرب في سوريا، ويضر أيضاً بالأراضي الزراعية فيها. وقام مجلس الجامعة بمساندة سوريا، ودعى إلى ضرورة التوصل إلى اتفاق حول اقتسام المياه بشكل عادل، دون تعريض العلاقات والروابط العربية التركية للخطر(١).

وجدير بالذكر أن إسرائيل تستولي على مصادر المياه في هضبة الجولان السوريا بما يسد (٣٠٪) من حاجتها(٢).

وتجد الإشارة هنا إلى ما ذكره الرئيس الأميركي الأسبق (ريتشارد نيكسون) بشأن مسألة المياه قوله: علينا تشجيع تركيا على الاستفادة من علاقاتها التاريخية والثقافية، بحيث تصبح معنية اقتصادياً وسياسياً في الشرق الأوسط إذا تقدمت عملية السلام العربية الإسرائيلية إلى الأمام، فسوف تحتل قضية تأمين المياه إقليمياً الأولوية على جدول الأعمال. تستطيع تركيا الغنية بالمياه، بالتعاون مع الولايات المتحدة أن تخفف من مشاكل إسرائيل وسوريا وغيرهما من الدول المفتقرة إلى المياه في المنطقة، وذلك من خلال ترتيبات جديدة.

ويتضح مما ذكره الرئيس الأمريكي أن أمريكا تخطط من أجل الوصول إلى ممارسة هيمنة إقليمية تركيا ـ إسرائيلية على العرب(٣).

ولا تزال مشكلة المياه بين سوريا وتركية قائمة، وقد تتفجر في يوم ما عندما يتم تنفيذ مشروع إقامة السدود التركية على نهر الفرات، الأمر الذي يضرُّ بمصالح سوريا والعراق معاً.

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٧٤.

(٢) أحمد الكايد، الأمن المائي العربي، مجلة الشاهد، عدد ١٢٨ نيسان ـ إبريل ١٩٩٦م، ص٣٦.

(٣) ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مرجع سابق، ص٩٤.

http://kotob.has.it

ومن المسائل التي أثارت حفيظة الأتراك ضد سوريا هي تدخل سوريا في لبنان سنة ١٩٧٦م، ومساندة سوريا لإيران أثناء حربها مع العراق، وكانت هذه المسـاندة ضد موقف تركيا المحايد بشأن هذه الحرب. وعلى الرغم من هذه المشاكل التي عايشتها تركيا مع سوريا إلا أن تبادل الزيارات والاتصالات ظلت مستمرة بين الطرفين منذ عام ١٩٧٢م، وفي عام ١٩٨٧م زار (تورغود أوزال) دمشـق، وتم توقيع اتفاقية بين الطرفين تتضمن التعاون في القضايا التي تمس الأمن إلى جانب اتخاذ التدابير اللازمة بشأن الحركة التجارية بين الطرفين، واتفق الطرفان على مواصلة اللقاءات سنوياً لمعالجة هذه القضايا[١].

ثانياً ـ مشكلة الأكراد بين سوريا وتركيا ودور إسرائيل فيها:

من بين المشاكل التي أدت إلى توتر الجو بين تركيا وسوريا هو تبني سوريا لعناصرإرهابية في فترة السبعينيات، وقيامها بتدريبهم وتسليحهم وإرسالهم إلى الأراضي التركية إلى جانب مساعدتها للإرهابيين من الأرمن، ومساندتها أيضاً إلى الإرهابيين الأكراد، الذين تدربوا في وادي البقاع اللبناني، الذي كان تحت سيطرة السوريين، وقد بلغ عدد القتلى من رجال الأمن التركي على أيدي هؤلاء الإرهابيين (٤٠٠) رجل، وذلك من منتصف الثمانينيات حتى ١٩٩٣م[٢].

---

(١) أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٣١٢.

(٢) يرجع تاريخ الأكراد في تركيا عندما قامت حركة (كمال أتاتورك) الذي تعاون معه الأكراد في بداية حرب التحرير الشعبية بتركيا عام ١٩١٩م ثم حصلوا منه على وعد بالحكم الذاتي في مؤتمر (أرضروم) بتركيا وبمساحة تضم المنطقة الواقعة جنوب شرق الأناضول (أي كردستان المركزية). وبإمكان منحهم الاستقلال إذا ما أثبت الشعب الكردي رغبته في ذلك لكن بعد وفاة (أتاتورك) أسدل الستار الكثيف على القضية الكردية، وظلت الأوضاع في تركيا على ما هي عليه من قلاقل حتى الآن. وسوريا لديها ما يقرب من مليون من الأكراد، وقضية الأكراد قضية كبيرة ومتشعبة وشائكة تشمل مشكلة ما يقرب من ٣٠ مليوناً من أفراد الشعب الكردي أغلبهم في تركيا، والباقون موزعون بين إيران والعراق وسوريا الإضافة إلى مليون كردي يعيشون في أرمينيا وأذربيجان. الأهرام في ١٠/١٠/١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

وقد طالبت تركيا سوريا بضرورة اتخاذ إجراءات وقائية ضد قواعد حزب العمال الكردستاني، وقد ردت سوريا على تركيا في هذا الصدد أن القوات العسكرية السورية لا تستطيع التدخل في شؤون سلطات الأمن في منطقة البقاع لكن تركيا لم تقتنع بهذا الرد السوري[١]. هذا بالإضافة إلى قيام سوريا بنقل مقر (عبدالله أوجلان) زعيم حزب العمال الكردي (P. K. K.) من البقاع إلى دمشق[٢].

---

(١) أكمل الدين إحسان، مرجع سابق، ص٣١٣.

(٢) ولد (عبد الله أوجلان) عام ١٩٤٩م في بلدة في إقليم (شانلي أورفا) على الحدود مع سوريا وسط عائلة فلاحين مؤلفة من ستة أولاد، وانطلق في العمل السياسي أثناء دراسته الجامعية، حيث كان يدرس العلوم السياسية في أنقرة، وسجن عام ١٩٧٢م لسبعة أشهر بسبب نشاطات موالية للأكراد. وفي عام ١٩٧٨م عند إنشاء حزب العمال الكردستاني تفرَّغ للكفاح المسلح لعدم إضاعة الوقت في القضية الكردية بجدالات سياسية». وفي البدء عرف الحزب باسم (آبو) حيث تلقب أوجلان بـ(آبو) ويرأس (أوجلان) بقبضة من حديد (حزب العمال الكردستاني) منذ تأسيسه وهو حزب (ماركسي ـ لينيني) أنشأه في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٨م مع عدد من زملائه الطلاب، وحل هذا الحزب مكان (جيش التحرير الوطني لكردستان) الذي كان أسسه أيضاً قبل ذلك بأشهر. ويقاتل (حزب العمال الكردستاني) لإقامة (كردستان الكبرى) على أرض تقتطع من تركيا وإيران والعراق وسوريا تشمل حوالي ٢٠ مليون نسمة. وقد فرَّ أوجلان من تركيا قبل وقوع الانقلاب العسكري في أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٠م، وهو يعيش منذ ١٩٨١م في المنفى الاختياري، وفي أغلب الأوقات في دمشق، أو في سهل البقاع اللبناني، حيث أقام مقر قيادته العام ومخيماً لتدريب مناصريه. وقد أغلق هذا المخيم في ١٩٩٢م بضغوط من أنقرة على سوريا ولبنان. ويقول (آبو): «إن حزب العمال الكردستاني» يعلق أهمية كبرى على إعادة تشكيل الهوية الكردية التي قمعت لأعوام على أيدي الاستعماريين الأتراك». وقرر (أوجلان) في ١٥/ ٨/ ١٩٨٤م البدء بالكفاح المسلح ضد أنقرة بعدما اعتبر أن عددهم أصبح كافياً لذلك. وتترجم عمليات (حزب العمال الكردستاني) غالباً بهجمات ضد البلدات الكردية التي ترفض التعاون معه». و(آبو) هو العدو اللدود لأنقرة، التي تعتبره قاتلاً دموياً ورأس الإرهاب، وتصف منظمته بالإرهابية.

وفي آذار ـ مارس ١٩٩٣م أعلن (أوجلان) وقفاً لإطلاق النار من جانب واحد ـ أنهاه في أيار ـ مايو ١٩٩٣م ـ مطالباً في المقابل بفتح حوار سياسي مع أنقرة. لكن الحكومة التركية لم تعترف بهذه الهدنة. وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٥م أعلن (أوجلان) هدنة جديدة من جانب واحد، وهدنة أخرى في ١/ ٩/ ١٩٩٨م، ورفض الجيش التركي كل =

http://kotob.has.it

وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٦م أعلنت تركيا أنها حصلت على ضمانات من إسرائيل بعدم توقيع اتفاق مع سوريا، وذلك بسبب دعم سوريا للإرهاب الكردي[١].

وخلال زيارة الرئيس التركي (سليمان ديميريل) إلى إسرائيل في ١١/٣/١٩٩٦م وجَّه نقداً شديداً إلى سوريا، متهماً إياها بدعم الثوار الأكراد، حيث أعلن: أن سوريا تقف وراء الإرهاب في بلدنا[٢].

وقد حذَّر الرئيس التركي (سليمان ديميريل) دمشق من أن تركيا تحتفظ لنفسها بحق الرد عليها بسبب دعمها لمقاتلي (حزب العمال الكردستاني).

وأعلن (ديميريل) غضبه من سياسة دمشق بقوله «إن صبرنا يوشك أن ينفد».

وقد ردَّ الرئيس المصري حسني مبارك خلال مجهوداته لحل هذه الأزمة التي نشأت بين تركيا وسوريا تعقيباً على العبارة التي وردت على لسان (ديميريل) حيث قال الرئيس المصري حسني مبارك: «إنه مهما يكن الصبر قد نفد، إلا أنه

= هذه الهدنات.

ويتحدث (آبو) ـ الذي ترفض أنقرة إجراء أي مفاوضات معه، حتى وإن ألقى السلاح ـ إلى الصحافة ويلقي خطاباته بالتركية. وكان يكتب افتتاحيات منتظمة تحت اسم مستعار هو (علي فرات) في صحيفة (أوزغور أولكي) الموالية للأكراد الصادرة باللغة التركية قبل إغلاقها في مطلع عام ١٩٩٥م. ومنذ ذلك الحين بدأ بالتحدث عبر شبكة تليفزيون (ميد تي في) التي تبث من أوروبا، لاسيما من بريطانيا، ويمولها (حزب العمال الكردستاني).

وأعلنت أنقرة أن (أوجلان) لجأ في منتصف تشرين الأول ـ أكتوبر إلى موسكو قبل إغلاق تلك الشبكة التلفزيونية في روما، وكانت تركيا حصلت من سوريا في وقت سابق على تعهد بوقف دعمها لحزب العمال الكردستاني وزعيمه، وقد رصدت الموساد الإسرائيلية هرب أوجلان إلى روسيا، ثم تعاونت إسرائيل مع المخابرات الأمريكية والتركية حتى تم القبض على (أوجلان) في كينيا، وأحضر إلى تركيا، وهو يحاكم على ما اقترفه حزبه ـ بناء على أوامر منه من قتل وإرهاب وخيانة على حد قول الجهات التركية. (الحياة الدولية، ١٤/١١/١٩٩٨م).

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٩٩.

(٢) المرجع السابق، ص٧٢.

http://kotob.has.it

يرى ومعه كل الدول العربية أن الحوار الفعال بين الجانبين التركي والسوري أجدى وأخف ضرراً من أي عمليات عسكرية».

ويرى الرئيس مبارك أن المنطقة لا تتحمل أي عمل عسكري في هذا الجو المحموم والمملوء بالشكوك[1].

وفي الوقت نفسه أعلن (مسعود يلماز) ـ رئيس الوزراء التركي السابق ـ في خطابٍ له في هذا الشأن بقوله: «إن كل التدابير اللازمة ستتخذ إزاء سوريا إذا دعت الحاجة» وتزامن مع هذه التصريحات إجراء المناورات السنوية التي يجريها حلف الأطلسي في شرق البحر المتوسط في إقليم الإسكندرونة (هاتاي) وقد شاركت في هذه المناورات قوات مسلحة يونانية وتركية وذلك للمرة الأولى منذ (١٣) عاماً[2].

كما صرحت جريدة (حريت): «أن وحدات من الجيش التركي انتشرت في بعض المناطق الإستراتيجية على الحدود التركية ـ السورية»[3].

وأعلن راديو دمشق في تعليقه على هذه التهديدات: إن لإسرائيل دورها البارز في تصعيد الموقف بين سوريا وتركيا وصرح بقوله: «إننا نقول للمهددين والمتواطئين مع إسرائيل: إن ذراعهم مكشوفة، وإن سوريا ليست ضعيفة، وهي قادرةٌ على الدفاع عن نفسها».

كما أوضح راديو دمشق أنه «برغم مناشدات الدول العربية والإسلامية لتركيا كي تلتزم بقرارات القمة الإسلامية لتتراجع عن تحالفها العدواني مع إسرائيل إلا أن تركيا مستمرة في مخططاتها المشبوهة».

وأضاف الراديو: أن إسرائيل تستخدم تركيا «كمخلب قط» يهدد سوريا[4].

وقامت دمشق بتسليم السفير التركي في دمشق احتجاجاً رسمياً على

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، ٧/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٢) جريدة الحياة الدولية، ٢/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٣) جريدة الحياة الدولية، ٢/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٤) جريدة الأهرام المصرية، ٣/ ١٠/ ١٩٩٦م.

http://kotob.has.it

التهديدات التركية لها، وعدم استجابة أنقرة لدعوة دمشق بالحوار الدبلوماسي بين الطرفين(١).

ومن جانب آخر حظيت حكومة الأقلية في تركيا بزعامة (مسعود يلماز) بتأييد كل الأحزاب إزاء موقف تركيا مع سوريا، ووصف زعيم المعارضة (رجائي قطان) النظام السوري بأنه (عدونا)(٢).

وعن الموقف المتوتر بين تركيا وسوريا أعلنت واشنطن أنها تقف بجانب تركيا ضد أي إرهاب يوجه نحو تركيا حيث إن هذا الإرهاب ينبثق من سوريا(٣).

وفي ٩/ ٤/ ١٩٩٧م اقترح (ديفيد ليفي) وزير الخارجية الإسرائيلية على المسؤولين الأتراك أثناء زيارته لتركيا أن تتعاون تركيا وإسرائيل ضد سوريا لضمان الاستقرار في المنطقة(٤).

وفي ٥/ ١٠/ ١٩٩٨م وجَّه (مسعود يلماز) رئيس الوزراء التركي تحذيراً أخيراً إلى سوريا بسبب دعمها للإرهاب، وأعلن أن سوريا لا تؤوي معسكرات لحزب العمال فحسب، بل تحتضن منظمات إرهابية، متهماً سوريا أنها هي المقر العام للإرهاب في الشرق الأوسط. كما أعلن وزير الخارجية (إسماعيل جم) أن دمشق أغلقت الباب أمام الجهود الدبلوماسية، وهدد بأن أنقرة لن تقف مكتوفة الأيدي أمام مواجهة الإرهاب الانفصالي المدعوم من سوريا.

وأشارت صحيفة (ميلليت) التركية أن هناك استعدادات عسكرية على الحدود مع سوريا، وأن القوات المسلحة التركية قامت بتركيب كاميرات لمراقبة التطورات على الحدود السورية، وأنه تم نشر وحدات عسكرية على ضفاف نهر دجلة.

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٦/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٢) جريدة الحياة الدولية، ٦/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٣) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١١٤.
(٤) جريدة حريت التركية، ١٠/ ٤/ ١٩٩٧م.

http://kotob.has.it

ورداً على تلك التهديدات التركية أعلن السيد (فاروق الشرع) وزير الخارجية السوري أن الوسائل التي لجأت إليها تركيا ليست بعيدة عن تحالفها مع إسرائيل القائم على تجاهل ما يربط الشعبين التركي والعربي، وطالب الحكومة التركية بالتخلي عن هذه الأساليب، والعودة إلى لغة الحوار من أجل حل المشكلات القائمة بينهما»[1].

وفي الوقت نفسه أعلن (عبد الله الأحمر) الأمين العام المساعد لحزب البعث السوري «أن تصريحات تركيا العدوانية هدفها استفزاز سوريا، وتصعيد التوتر في المنطقة، وتهديد أمنها، وهو ما يتكامل مع سياسات إسرائيل ومواقفها»[2].

وبتحليل الظروف الداخلية والخارجية التي ارتبطت بتوقيت وتفجير الأزمة، فإننا نجد أن المؤسسة العسكرية التركية هي صاحبة الأمر والنهي في تركيا، وبحكم العلاقات المتشعبة مع نظيرتها الإسرائيلية ومع حكومة نيتنياهو، فإنه يصعب إغفال وجود علاقة مباشرة بين دوافع الأزمة التي تنطوي على تهديد بتوجيه ضربة عسكرية لسوريا، وبين التحالف الإسرائيلي التركي في ظل تبلور مصالح مشتركة ترتكز على ما يلي:

١ ـ وفقاً لمقولة أنه «لا سلام في الشرق الأوسط بدون سوريا ولا حرب بدون مصر» فإن دمشق ما زالت تشكل عقبة أمام نوع التسوية السياسية التي تعمل كلٌّ من إسرائيل والولايات المتحدة على فرضها، كما أن استمرار فعالية دور سوريا في لبنان يشكل قيداً على المخططات الإسرائيلية هناك.

٢ ـ عدم قدرة إسرائيل سياسياً وفقاً لحسابات أمريكية، على توجيه ضربة وقائية ضد سوريا بزعم تنامي قدرتها العسكرية، والتي قد تؤدي بالأطراف العربية المعتدلة إلى إعادة النظر في كل اتفاقياتها مع إسرائيل، وبالأطراف المتشددة إلى تفجير مواجهة حادة مع المصالح الأمريكية في المنطقة ككل.

من أجل تحسب سوريا لأي عدوان عليها قامت بالسعي نحو تطوير توازنها

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، ٧/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٢) جريدة الأهرام المصرية، ٨/ ١٠/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

الإستراتيجي لمواجهة إسرائيل إلى جانب بناء كيان عسكري يستطيع ردع أي هجوم عليها من قبل إسرائيل أو تركيا، ومن أجل تحقيق هذا التوازن قامت سوريا بتشكيل جيش يتكون من نصف مليون مقاتل، كما قامت بتدعيم أنظمة التسليح في مجالات الأسلحة البرية والجوية والبحرية، إلى جانب امتلاكها دبابات روسية وتشيكية متطورة من طراز (ت ـ ٧٢) تتفوق على الدبابات التركية، وفي الوقت نفسه تتفوق طائرات القتال على نظيرتها التركية بمقدار (٢ , ١) مرة، وتتفوق أيضاً زوارق الصواريخ السريعة بـ(٣ , ١) مرة عن الصواريخ الموجودة بتركيا، وقد مارست إسرائيل وأمريكا ضغوطاً شديدة من أجل حرمان سوريا من هذا السلاح المتطور[١].

والضربة التركية لسوريا ـ التي كانت متوقعة ـ قصد بها تحقيق العديد من الأهداف التركية ـ الإسرائيلية ـ الأمريكية التي تشمل ما يلي:

أولاً: التأثير على القدرة العسكرية السورية، وإرجاعها سنوات كثيرة إلى الوراء، بما يؤمن خطط إسرائيل لضم الجولان بصورة نهائية، واستبعادها من أية مفاوضات قادمة.

ثانياً: إرباك القيادة السورية في الداخل، ومن ثَمَّ إخراجها من معادلات التفاوض الإسرائيلي الفلسطيني، وإضعاف دورها المؤثر في لبنان.

ثالثاً: تحجيم فعالية الدور الذي يمكن أن تعلبه سوريا في الترتيبات المستقبلية لكل من الأردن والعراق، وبما يسمح للطرفين الأمريكي والإسرائيلي بحرية الحركة في ربط هذه الترتيبات بمصالحها الذاتية.

رابعاً: رغم ما قد يصاب هذا العمل من نفي قاطع لوجود دور إسرائيل في تنفيذه إلا أنه سوف يمثل رسالة غير مباشرة موجهة لإيران وللدول العربية أيضاً بوجود قوة جديدة في المنطقة تتحكم بدورها في التوازن الاستراتيجي، وتفرض شروطها على أية أطراف قد تفكر في التمرُّد عليها، والطرف التركي الذي اقترنت

---

(١) مجلة البحوث والدراسات العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، العدد ٢٨، كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٧م، ص٣٥٥، ٣٥٦.

http://kotob.has.it

مطالبه بعمليات تعبئة وحشد عسكرية وسياسية وإعلامية تستهدف الداخل بصفة أساسية، إضافة إلى تأكيد الدور الإقليمي الذي يمكنه القيام به لصالح مفهوم السلام الأمريكي الإسرائيلي في الشرق الأوسط يملك فرصة التراجع في أية لحظة عن شن عملياته العسكرية، باعتبار أن طلباته قد تمَّ الاستجابة لها، ويعتبر أن تفادي الحرب يشكل نصراً في حد ذاته. كما أنه يملك إمكانية تفجير الموقف في أي وقت لاحق يراه مناسباً.

ومن خلال تحليلات بعض الكتّاب العرب للأزمة القائمة بين تركيا وسوريا حول الأكراد كتب أحد الباحثين في الشؤون العربية محللاً حقيقة الموقف الراهن والدوافع التي سببت هذا الوضع بقوله:

«يبدو أن الطرف السوري، أدرك حقيقة الدوافع المحركة للأزمة، والتحفز الإسرائيلي لاستغلال الموقف قبل حصر المواجهة في المحور الأمني، والتباحث حول ما أثارته تركيا حول زعيم الأكراد، والدعم اللوجستي لحزب العمال، فلا شك أن رد الفعل السوري الذي اتسم بالهدوء، وتجنب الاستفزاز، والاستجابة للوساطة مكَّن دمشق من تفادي المواجهة العسكرية مع الاحتفاظ بأوراق اللعبة دون خسارة أي منها.

أما فيما يتعلق بالطرفين العربي والإسلامي فلا شك أن تحركات كل من مصر والسعودية وإيران التي اتسمت بالسرعة والإيجابية، قد حققت غرضها. فإلى جانب العمل المكثف لنزع فتيل الأزمة فإن هذه التحركات تنطوي على رسالة مباشرة إلى القيادة التركية وحلفائها بأن سوريا لن تقف وحدها في أية مواجهة مع تركيا، كما أن مصالح تركيا مع العالم العربي مازالت تستحق موقعاً متميزاً في سلم الأولويات التركية. ولاشك أن العالم العربي كله كان مطالباً بوقفة قوية إلى جانب سوريا، وإذا كانت تركيا قد مارست دور رأس الحربة للنفوذ الغربي في عام ١٩٥٧م بأزمة مماثلة ضد سوريا، فإن الموقف نفسه يتكرر اليوم ليس لصالح النفوذ الغربي، وإنما لصالح مطامع إسرائيلية تتسلل من خلال تحالف، تناوله أحد كتّاب اليهود في كتاب له بعنوان (تحالفات قذرة). وإذا لم نتمكن كعرب من التصدي لهذه (التحالفات القذرة) وما ترمي إليه من أهداف

http://kotob.has.it

حقيقية فسوف تبتلعنا جميعاً»[1].

ومن ناحية أخرى كتبت صحيفة (أورتادوغو) (Orta Dogu) (الشرق الأوسط) التركية في مقالة كتبها الكاتب (نظمي شيلينك) جاء فيها: إن تركيا سوف تستفيد من بقاء إسرائيل دولة قوية في الشرق الأوسط، ويضيف الكاتب قائلاً: إن تركيا وإسرائيل تمثلان أعمدة الجسر الذي يربط المنطقة ويقيم التوازن في الشرق الأوسط[2].

وفي ٦/٦/١٩٩٦م نشرت صحيفة (ديفنس نيوز) الأمريكية تقريراً من جانب مسؤولين أتراك يؤكد تعزيز التعاون العسكري التركي مع إسرائيل، وتشكيل جبهة مناوئة لسوريا تشمل تدريبات مشتركة وتبادل معلومات استخبارية[3]. وأعرب رئيس الوزراء الإسرائيلي عن هذا الموقف بقوله: «إن الاعتقاد بأن الاتفاق بين تركيا وإسرائيل سيتحول يوماً إلى هجوم على سوريا، بلاهة».

من ناحية أخرى أعلنت وزارة الخارجية التركية أن محاولات بدء تطبيع العلاقات التركية مع سوريا قد فشلت، وجاء على لسان (إسماعيل جم) وزير الخارجية التركي أن المشكلات مازالت قائمة[4].

وفي محاولة لإزالة هذا الجو المتوتر بين سوريا وتركية قام الرئيس المصري حسني مبارك بدور وساطة كبرى، كما قام بمساعي حميدة من أجل وقف التدهور بين سوريا وتركيا، حيث قام بزيارة الرياض، والتقى بخادم الحرمين الشريفين (الملك فهد بن عبد العزيز) من أجل احتواء الأزمة بين تركيا وسوريا، والوصول إلى تسوية الأزمة بين البلدين. وأجرى مباحثات مع كل من (ديميريل) و(الأسد) في رحلات مكوكية من أنقرة إلى دمشق، وكان ذلك خلال الفترة من ٦/١٠/١٩٩٨م إلى ٨/١٠/١٩٩٨م، وقد حازت الجهود الكبيرة التي بذلها الرئيس

---

(١) عبد الحليم المحجوب، باحث في الشؤون العربية، مستشار بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية الأهرام المصرية، ٢١/١٠/١٩٩٨م.

(٢) سيد عبد المجيد، رسالة أنقرة، جريدة الأهرام المصرية، ٤/٨/١٩٩٩م، ص٧.

(٣) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، ص١١٥، مرجع سابق.

(٤) جريدة الحياة الدولية، ٣/٧/١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

مبارك لاحتواء الأزمة بين تركيا وسوريا اهتمام الرأي العام العربي والعالمي.

وقد أشادت الأمانة العامة لاتحاد المحامين العرب بدور الرئيس المصري مبارك في احتواء الأزمة والتي أكدت تقديرها لجهود مبارك في نزع فتيل الأزمة، وأعلنوا أن دق طبول الحرب بين تركيا وسوريا ما هو إلا مخطط عدائي تقوم به تركيا بالوكالة عن إسرائيل[1].

ومن ناحية أخرى هنأ الرئيس الفرنسي (جاك شيراك) الرئيس مبارك على النجاح الكبير للدبلوماسية المصرية في احتواء الأزمة بين تركيا وسوريا، وأشاد بدور الرئيس مبارك كوسيط سلمي بين الطرفين[2].

وفي دمشق جددت مصادر سورية رفيعة المستوى (الترحيب العميق بمبادرة الرئيس مبارك، وبأي مبادرة أخرى تهدئ الأوضاع بين الجانبين سوريا وتركية، وتعيد العلاقات إلى سابق عهدها) ودعت في تصريحات لها إلى استئناف اجتماعات اللجان السورية ـ التركية لحل كل المشاكل العالقة بين الطرفين، وجددت نفيها وجود (أوجلان) في الأراضي السورية، وقالت: «إن الأتراك يعرفون مكان وجوده، وهو ليس في سوريا». وقد تضمنت (الأفكار) التي حملها الرئيس مبارك إلى الرئيس التركي سليمان ديميريل الآتي:

١ ـ استئناف اجتماعات اللجان الثنائية في المجالات الأمنية والسياسية والمائية.

٢ ـ الحوار السياسي حول كل المشاكل العالقة.

٣ ـ تخفيف وتيرة العلاقات العسكرية التركية الإسرائيلية التي تهدد الأمن السوري والقومي.

٤ ـ حل المشاكل الثنائية من دون تدخل أي طرف ثالث.

٥ ـ إعلان الجانبين التزامهما وحرصهما على الأمن المتبادل وحسن الجوار.

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، ٦/ ١٠/ ١٩٩٨م.

(٢) جريدة الأهرام المصرية، ٢٧/ ١١/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

٦ ـ عدم تدخل أي طرف في الشؤون الداخلية للبلد الآخر.

٧ ـ ملكية الأراضي في المناطق الحدودية واستثمارها المشترك بين الطرفين.

٨ ـ حل مشكلة المياه بين الدول المعنية (أي تركيا وسوريا والعراق) من دون تدخل إسرائيل في موضوع نهر الفرات.

٩ ـ تطوير العلاقات الثنائية على أساس التاريخ المشترك والمبادئ الإسلامية[1].

وقالت المصادر السورية: «لم نضع في اعتبارنا افتعال معركة، ولا تعكير صفو العلاقات مع تركيا، ولم نستطع إلى الآن معرفة المبررات التي أدت بتركيا إلى إثارة الموضوع، ولا المسببات التي جعلتها تصعّد وتوتّر العلاقات مع سوريا».

وأشارت إلى أن «المستفيد الوحيد في هذا الوضع هو إسرائيل».

وأبدى نائب الرئيس السوري (عبد الحليم خدام) خلال لقائه مع سياسيين لبنانيين، حرص سوريا على «تغليب لغة الحوار والتفاهم الدبلوماسي لحل كل الخلافات القائمة، مشدداً على تجنب الانجراف إلى صراعات ثانوية، تصرف سوريا عن صراعها الرئيس في مواجهة الاحتلال الصهيوني».

ولاحظ (خدام) أن الموقف السوري هذا لاقى تجاوباً واسعاً، دولياً وعربياً و«إن القيادة السورية تلمس كل يوم تعاظم التعاطف الشعبي العربي والإسلامي والدولي معها، الأمر الذي يشير إلى أن الأمة العربية والإسلامية والأصدقاء في العالم لن يتركوا سوريا وحدها في مواجهة العدوان إذا انزلقت الحكومة التركية إليه»[2].

وفي تركيا صرَّح رئيس الوزراء (مسعود يلماز) في كلمة ألقاها أمام البرلمان

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٨/ ١٠/ ١٩٩٨م.

(٢) جريدة الحياة الدولية، ٨/ ١٠/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

بعد زيارة الرئيس المصري حسني مبارك في محاولة لنزع فتيل الأزمة، بأنه «حان الوقت لإنهاء المكايد السود لسوريا». كما صرّح بأن «الحرب غير المباشرة التي تشنها سوريا منذ (١٤) سنة تعطي تركيا حق الدفاع المشروع عن نفسها بموجب الفقرة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة. وقال بيانٌ صدر إثر جلسة مغلقة لمجلس الوزراء التركي عرض خلالها (يلماز) نتائج الزيارة التي قام بها الرئيس مبارك: إن «الحكومة التركية قررت اتخاذ كل إجراء رادع إذا واصلت سوريا دعم التنظيم الانفصالي، وواصلت نفي هذا الدعم، كما قررت تسريع عملية اطلاع المنظمات الدولية والبلدان الأخرى على أسباب الأزمة»[1].

وفي تعليق لجريدة (الأهرام) المصرية حول الأزمة بين سوريا وتركيا صرحت: بأن أي حل سلمي للأزمة بين سوريا وتركيا، يجب أن ينطلق من سلة متكاملة من الحلول للقضايا المعلقة بين الدولتين. فإذا كانت تركيا تتهم سوريا بإيواء الثوار الأكراد، فإن سوريا لها كل الحق في النظر بعين الشك والقلق إلى التحالف التركي ـ الإسرائيلي، الذي يسمح للطائرات الإسرائيلية باستخدام الأجواء التركية، كما أن سوريا لها كل الحق في التطلُّع لاستعادة لواء الإسكندرونة السوري الذي تحتله تركيا، كما أن تركيا لم تتعامل بشكل عادل، واعتدت على الحقوق المائية التاريخية لسوريا والعراق في مياه الفرات. وللوصول إلى حل سلمي للصراع بين تركيا وسوريا، لابد أن تكون المواقف واضحة، وأن تكون رغبة تركيا في السلام صادقة، بعد أن أظهرت سوريا رغبتها الأكيدة في السلام معها، علماً بأنه في أسوأ الأحوال في حالة بقاء القضايا سبب النزاع بين سوريا وتركيا معلقة، فإن ذلك أفضل من دخول الدولتين في صراع عسكري سوف يضرهما معاً، ويزيد هذه القضايا المعلقة تعقيداً»[2].

وأعلن الرئيس حسني مبارك أن جهود مصر لن تكتفي باحتواء التوتر بين تركيا وسوريا، ولكنها سوف تستمر من أجل إقامة علاقة مستقرة بين البلدين، وفي الأمم المتحدة أيدت المجموعة العربية في المنظمة الدولية مبادرة الرئيس

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٨/ ١٠/ ١٩٩٨م.

(٢) جريدة الأهرام المصرية، ١٠/ ١٠/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

مبارك لنزع فتيل التوتر بين تركيا وسوريا، وذلك خلال الاجتماع الذي عقدته هذه المجموعة في ٨/ ١٠/١٩٩٨م على مستوى السفراء. وصرح السفير (نبيل العربي) مندوب مصر الدائم ورئيس المجموعة العربية فيها بأن المجموعة أكدت تضامنها مع سوريا، ورفضها التهديدات التركية، وطالبت أنقرة بضرورة ضبط النفس، وتسوية المنازعات بالوسائل السلمية. وقد قررت المجموعة العربية أن يلتقي وفد يتألف من مصر ولبنان وليبيا بكوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة لينقل إليه قلق المجموعة من تطور النزاع التركي ـ السوري[١].

وقد صرح الرئيس حسني مبارك: «بأن الشارع العربي يتحدث عن تحريض إسرائيلي لتركيا ضد سوريا، لكنني لا أملك دليلاً قاطعاً على ذلك»[٢].

وقد نفى رئيس الوزراء الإسرائيلي (نتنياهو) قيام إسرائيل بأي دور في توتر العلاقات بين سوريا وتركية.

وعلى رغم تأكيد الرئيس المصري عدم وجود دلائل تربط بين إسرائيل والتوتر القائم على الحدود السورية ـ الإسرائيلية. إلا أن أحد التقارير العسكرية ـ التي تلقتها الجامعة العربية ـ كشفت أن التدريبات الثلاثية بين تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية المعروفة باسم (حورية) تجاوزت عملياً غرضها المعلن (وهو إنقاذ السفن)، إذ تم خلالها تدريب على احتلال منطقة بالقرب من (لواء الإسكندرونة) كما أن القوات الخاصة نفذت خلالها أيضاً عمليات اختطاف شخصيات ونقلهم إلى السفن المشاركة في هذه التدريبات التي جرت قبالة ساحل حيفا.

وينتهي التقرير إلى أن محاولات تركيا التي عبر عنها رئيسها (سليمان ديميريل) عن موقف متوازن إزاء القضايا العربية لا يبدوا معبراً عن موقف المؤسسة العسكرية التي صنعت التحالف مع إسرائيل، وتتبنى موقفاً عدائياً ضد سوريا، وآخر توسعياً تجاه العراق، واعتبر التقرير أن تركيا ترى أن الضغوط على دمشق

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، ١٠/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٢) جريدة الأهرام المصرية، ٥/ ١٠/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

ستفتح الباب أمام تدفق الاستثمارات اليهودية في الصناعات التركية، وبالتالي لانضمامها إلى الاتحاد الأوروبي، ولتعزيز دورها في وسط آسيا[1].

ووسط هذا الجو المتوتر بين البلدين سوريا وتركيا، أعلنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في بيان لها دعت فيه الأمة العربية والإسلامية للوقوف إلى جانب سوريا في مواجهة مؤامرة الحلف الصهيوني الذي أصبحت تركيا للأسف جزءاً منه، كما اتهمت أنقرة بمحاولة جر سوريا إلى حرب استنزاف طويلة.

كما أعربت (رابطة العالم الإسلامي) عن أسفها لتصاعد الخلاف بين أنقرة ودمشق.

ونادت وزارة الخارجية البريطانيا باتخاذ أسلوب الحوار لمعالجة القلق بين الطرفين[2].

ويعلّق كاتب سوري عن الأزمة المفتعلة بين تركيا وسوريا بقوله: «إن بعض القادة الأتراك يرتبط بعلاقات وثيقة بإسرائيل منذ عقود، والمحور الإسرائيلي - التركي ليس سوى حلف غير معلن ضد سوريا لتقوم أنقرة بدور الوكالة عن إسرائيل. فالمعسكر التركي لم يكتف باتهام سوريا بدعم (حزب العمال الكردستاني) فقط بل دعمها لحزب الله في لبنان، أو علاقتها مع الحركات الإسلامية المعادية لإسرائيل كحركة (حماس).

الجيش التركي يحاول تقديم الخدمات لإسرائيل من خلال محاولة تجريد سوريا من أسلحتها الصاروخية التي تهدد العمق الإسرائيلي، ولا تستطيع التكنولوجية الصاروخية الإسرائيلية ضربها لقرب تل أبيب من دمشق، وإذا لم تقدم تركيا على هجوم عسكري الآن فإنه قد يكون مقدمة لسيناريو هجوم عسكري تركي إسرائيلي في المستقبل، في محاولة لعزل سوريا إقليمياً، ووضعها بين فكي الكماشة. ففكرة الشراكة الإسرائيلية - التركية تدغدغ عقول العسكر الأتراك، بهدف الهيمنة على المنطقة اقتصادياً، والسيطرة على النفط العربي والغاز السوري

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ١٢/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٢) جريدة الحياة الدولية، ٥/ ١٠/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

ومياه الفرات التي يتعطش الإسرائيليون إليها من خلال ما دعي بأنابيب السلام».

وأضاف الكاتب السوري حول تعليقه على الأزمة السورية التركية: «نتمنى أن لا تتورط تركيا في نزاع مع سوريا، التي ترتبط معها بحدود طويلة، بل بروابط ثقافية وتاريخية وعرقية ودينية، فالجذور التركية ممتدة إلى كثير من العائلات السورية، كذلك نتمنى أن لا تخضع القيادة التركية للضغوط الإسرائيلية في محاولة لشق التضامن العربي، ووحدة العالم الإسلامي إرضاءً للقيادات الإسرائيلية»(١).

وقد رحبت مصادر سورية بجهود مبارك في الوساطة بينها وبين تركيا وأعلنت إيران قيامها بدور الوساطة إلى جانب الجهود المصرية باعتبارها رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي، وقد أكدت تركيا عدم تراجعها عن موقفها تجاه سوريا بسبب دعمها لحزب العمال الكردستاني(٢).

وفي سوريا نقلت مصادر رسمية في ١٦/ ١٠/ ١٩٩٨م عن وزير الدفاع السوري العماد أول (مصطفى طلاس) أن سوريا لن تخضع للضغوط، وأنها ستتمسك بمواقفها الثابتة والمبدئية مهما كانت التحديات.

وكان (طلاس) يتحدث نيابة عن الرئيس (حافظ الأسد) القائد العام للجيش والقوات المسلحة السورية خلال احتفال أقيم بمناسبة يوم (القوى الجوية والدفاع الجوي). وطالب في كلمته القوات السورية بالاستعداد للرد على أي عمل عسكري محتمل. وقال طلاس: «إن المؤامرة الصهيونية التي تخطط لتصعيد الموقف بين البلدين الجارين والشعبين المسلمين في كل من سوريا وتركيا لن تؤثر على مواقف سوريا المبدئية والثابتة، فسوريا لن تكون مطية لتمرير المخططات الاستعمارية المعادية للعرب، ولن تتنازل عن حقها المشروع في استعادة الأرض والحقوق مهما بلغت التحديات».

واعتبر طلاس أن حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو)

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ١٥/ ١٠/ ١٩٩٨م.

(٢) جريدة الحياة الدولية، ٦/ ١٠/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

مازالت متمسكة بأطماعها الصهيونية العدوانية التوسعية في المنطقة، وذلك من خلال تعميق تحالفها العسكري مع تركيا التي اندفعت هي الأخرى إلى تحريض المجتمع التركي للقتال ضد سورية(. . .) إن العراقيل التي تضعها حكومة (نتنياهو) في وجه العملية السلمية تقضي على كل أمل في إحلال السلام، وذلك برفضها التزام مبادئ (مؤتمر مدريد) وأسسه، ومواصلتها تكثيف عمليات الاستيطان، وممارسة الحصار والقتل والاعتقال ونشر الإرهاب والخراب»[١].

وعلى إثر هذه الأحداث قامت سوريا بإغلاق معسكر (شيبة) لتدريب مقاتلي (حزب العمال الكردستاني) قرب دمشق، وقد أعلنت وزارة الخارجية التركية عن ارتياحها للخطوات التي تتخذها سوريا لتنقية الأجواء بين البلدين[٢].

وفي ١٩/ ١٠/ ١٩٩٨م وفي خطوة نحو تقدم انفراج الأزمة بين تركيا وسوريا بدأت مفاوضات بين الجانبين التركي والسوري على مستوى الخبراء الفنيين في المجال الأمني وخبراء السياسة الخارجية، وسط تأكيد كلا الطرفين على أهمية التوصل إلى حل سلمي للنزاع. وذكرت الصحف التركية أن الوفد السوري قدَّم لنظيره التركي قائمة بأسماء المعتقلين في سجون سوريا من عناصر (حزب العمال الكردستاني) ورحَّبوا بزيارة محققين أتراك لهذه السجون لاستجواب الأكراد، ونتيجة لتلك التطورات أكد الرئيس التركي «أنه إذا أمكن إحراز تقدم وحصلت تركيا على تأكيدات سوريا بشأن وقف دعم الانفصاليين الأكراد، فمن الممكن أن يلتقي وزيرا خارجية البلدين في أنقرة، أو القاهرة بمشاركة مسؤول مصري»[٣].

وفي ٢١/ ١٠/ ١٩٩٨م أكدت مصادر تركية أن تقدماً ملموساً تحقق في اجتماعات المسؤولين الأمنيين السوريين والأتراك في مقر الشرطة التركية في منطقة (سيحان) قرب مدينة (أضنة) المتاخمة للحدود المشتركة، وكشفت أن «مفتشين أتراك سيزورون دمشق والأراضي السورية للتحقق من صحة التأكيدات

(١) جريدة الحياة الدولية، ١٧/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٢) الشرق الأوسط، ٢٨/ ٥/ ١٩٩٨م.
(٣) جريدة الأهرام المصرية، ٢٠/ ١٠/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

السورية من أن زعيم حزب العمال الكردستاني (عبد الله أوجلان) قد طُرد منها» وفي الوقت نفسه تم التأكد من عدم وجود مقرات للحزب.

وأبدت أنقرة استعدادها لقبول تعهدات سوريا بوقف دعمها لحزب العمال، كما أكدت المصادر التركية تحقيق نتائج إيجابية جداً في المحادثات في صحة هذه التأكيدات.

وأعلن رئيس الوزراء التركي (مسعود يلماز) أن سوريا وافقت على المطالب التركية وأن (أوجلان) غادرها، وهو موجود في إحدى ضواحي (موسكو) لكن الخارجية الروسية أوضحت أنها ليست لديها معلومات بهذا الصدد[1]. وقالت المصادر التركية: إن اجتماعات المسؤولين الأمنيين انتهت إلى اتفاق وآلية عمل يرضيان الجانب التركي.

وفي هذا الوقت بثت قناة (أي تي في) (A. T. V.) التركية أن الاتفاق يتضمن وصف سوريا لحزب العمال الكردستاني بأنه منظمة إرهابية. مشيرة إلى أنها المرة الأولى التي تقبل فيها سوريا باعتماد هذا التوصيف.

ومن ناحية أخرى أعلنت قناة (إن تي في) (N. T. V.) التركية أن الرئيس المصري مبارك قام بدور إيجابي مؤثر في حل الأزمة بين سوريا وتركيا»[2].

وأضافت القناة، نقلاً عن مصادر تركيا، أن الاتفاق ينصُّ على عمليات مشتركة ضد الإرهابيين الانفصاليين في المستقبل. وتابعت القول بأن الجانب السوري وافق على عدم السماح لزعيم المتمردين عبد الله أوجلان بالعودة إلى سوريا.

وقالت المصادر التركية: إن الوفد السوري عرض على الجانب التركي قيام المفتشين بزيارة الأماكن والمناطق التي كان المسؤولون الأتراك يعتقدون أنها مقرات لحزب العمال، إضافة إلى زيارة سجون سوريا، والتي تضم عدداً من عناصر الحزب.

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٢١/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٢) جريدة الأهرام المصرية، ٥/ ١٢/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

وأشارت إلى أن أكثر من ٤٠٠ عنصر من الحزب اعتُقلوا في سوريا، وزادت المصادر المطلعة على أجواء المحادثات الأمنية أن الوفد السوري قدم شكاوى إلى الجانب التركي حول خرق الجيش التركي الحدود المشتركة (أكثر من ٨٤٥ كم) وإطلاقه النار على المزارعين والسكان السوريين في المناطق الحدودية، وأشارت المصادر أن الوفد التركي أبدى استعداداً لإحالة أي مخالف إلى القضاء لمعاقبته[١].

وكان الجانبان التركي والسوري قد افتتحا المحادثات في حضور نحو ١١ مسؤولاً من وزارتي الخارجية والداخلية والمخابرات التركية والسورية. ونقلت المصادر الإعلامية عن وزير الدفاع التركي قوله: «إنني متفائل بما تحقق».

وحضر المحادثات من الجانب التركي مدير الأمن العام، ورئيس إدارة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية التركية، ومسؤول قسم سوريا في وزارة الخارجية التركية، وسفير تركيا في العاصمة السورية، وحضر من الجانب السوري رئيس شعبة الأمن السياسي اللواء (عدنان بدر حسن) واللواء (رفيق غريب) و(عبد العزيز الرفاعي) السفير السوري السابق في أنقرة، الذي يعمل مستشاراً في الخارجية السورية» ورئيسة إدارة أوروبا الغربية السفيرة (صبا ناصر)[٢].

وفي نفس هذا التاريخ أيضاً أعلنت وزارة الخارجية التركية أن سوريا وتركيا توصلتا إلى وجهات نظر متطابقة حول قضية (حزب العمال الكردستاني) المحظور في تركيا، وكان (مسعود يلماز) رئيس وزارة تركيا، قد أكد في وقت سابق أن سوريا وافقت على مطالب أنقرة الخاصة بحزب العمال الكردستاني بما في ذلك التحقق من احترام دمشق للتعهدات التي قدمتها خلال الاتصالات التي تمت بين الدولتين[٣].

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، ٥/ ١٢/ ١٩٩٨م.
(٢) جريدة الحياة الدولية، ٢١/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٣) جريدة الأهرام المصرية، ٢١/ ١٠/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

اتفاق أضنة بين تركيا وسوريا في قضية الأكراد:

تم توقيع اتفاق أضنة بين تركيا وسوريا في ٢٠/ ١٠/ ١٩٩٨م تضمن الاتفاق تعهداً من جانب سوريا بألا تسمح لعناصر حزب العمال بدخول سوريا، أو المرور عبر أراضيها إلى بلد ثالث، ولا تسمح أبداً بعودة أوجلان، الذي غادر البلد.

إلى جانب تقديم سوريا قوائم بأعضاء الحزب المعتقلين.

واتفق الطرفان على إنشاء خط ساخن للاتصال بين أنقرة ودمشق، وتعيين مسؤول أمني في سفارتي البلدين، والتشاور متى اقتضى الأمر لاتخاذ إجراءات ضد المتمردين.

وشمل الاتفاق طلب تركيا بآلية تسمح لها بمراقبة فاعلة لمدى الالتزام، تعطى بموجبها سوريا ردها بأسرع ما يمكن.

ووصف وزير الخارجية التركي (إسماعيل جم) الاتفاق بأنه «مُرْضٍ في هذه المرحلة». وقال: «إن الإرهاب الانفصالي حُرم الآن من دعم خارجي مهم»[١].

كما اتفقا على ألا تكون أي من الأراضي التركية أو السورية مصدر تهديد للأخرى، وأوضحت (سانا) أن وجهات نظر الجانبين كانت متفقة على أن لا يسمح لأي نشاط يستهدف أمن تركيا واستقرارها انطلاقاً من الأراضي السورية، على أساس مبدأ المعاملة بالمثل، بمعنى ألا تسمح تركيا لأي نشاط يستهدف أمن سوريا واستقرارها انطلاقاً من الأراضي التركية[٢].

وفي بيان باسم الخارجية التركية أعلن فيه المتحدث باسمها تقدير بلاده البالغ للجهود التي اضطلع بها الرئيس المصري حسني مبارك، والدبلوماسية المصرية، من أجل نزع فتيل الأزمة بين تركيا وسوريا، وأشاد المتحدث بالدور الإيجابي الذي قامت به مصر في هذا الخصوص، وإسهاماتها في الجهود التي أدت إلى الاتفاقية التي تم التوصل إليها بين البلدين، مشيراً إلى أهمية تنفيذ هذه

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٢٢/ ١٠/ ١٩٩٨م.

(٢) الوكالة السوريا للأنباء؛ الحياة الدولية، ٢٢/ ١٠/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

الاتفاقية بشكل تام[1].

وأكد الرئيس التركي (سليمان ديميريل) أن الرئيس مبارك لعب دوراً مهماً في جهود احتواء التوتر بين تركيا وسوريا، وقال: إنه تفهم جيداً ما تعانيه تركيا من جراء أنشطة (حزب العمال الكردستاني) وأشار إلى ما دار خلال زيارة الرئيس مبارك لأنقرة في ٦/ ١٠/ ١٩٩٨م في ذروة الأزمة التركية ـ السورية. وقال: «وأبلغني الرئيس مبارك عند مغادرته القصر الجمهوري أنه سيوفد وزير خارجيته عمرو موسى إلى دمشق في اليوم التالي، لكي يوضح للجانب السوري دواعي القلق التركي، وجدية موقف أنقرة بهذا الخصوص.. وقال: إن الرئيس مبارك اتخذ قراراً مفاجئاً بعد وصولنا لمطار أنقرة بالتوجه بنفسه إلى دمشق وفوراً. وأوضح الرئيس ديميريل أن الرئيس مبارك اهتم بعد عودته من دمشق بإبلاغنا بما دار خلال محادثاته مع الجانب السوري»[2].

وفي تصريح لرئيس الأركان السوري العماد (علي أصلان) أن دمشق استخدمت الدبلوماسية لإنهاء خلافها مع تركيا لمنع إسرائيل من الاستفادة منه. وقال أصلان أثناء حفلة تخريج دفعة من طلاب الكلية البحرية: إن سوريا انتهجت القنوات الدبلوماسية من أجل تخفيف التوترات مع تركيا لتجنب ما وصفه بأنه لعبة إسرائيلية.

وأكد أصلان أن حكومة (نتنياهو) المتطرفة هي التي كانت وراء إشعال فتيل الأزمة بين تركيا وسوريا من أجل توفير الغطاء لمفاوضات (واي بلانتيشن)[3].

ونقلت صحيفة (البعث) الناطقة باسم الحزب الحاكم عن أصلان قوله: «ما أدركته سوريا الأسد منذ البداية، وكشفت أبعاد اللعبة الصهيونية الرامية للإيقاع بين سوريا وتركية البلدين الجارين، الأمر الذي دفع سوريا إلى عدم التعامل مع الاستفزازات التركية بالأسلوب نفسه، بل أفسحت المجال للعمل الدبلوماسي

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، ٢٢/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٢) جريدة الأهرام المصرية، ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٣) جريدة الأهرام المصرية، ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

لتطويق الأزمة، وتفويت الفرصة على أعداء الشعبين السوري والتركي».

وانتقد أصلان التحالف العسكري المتنامي بين تركيا وإسرائيل باعتباره «تهديداً للأمن القومي السوري والأمة العربية»[(١)].

وفي ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٨م قرر مجلس الأمن التركي تأجيل المناورات العسكرية على الحدود التركية السورية، وقام بمنح سوريا مهلة لمدة شهر لتنفيذ الاتفاق التركي السوري حول الأكراد[(٢)].

وفي ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٨م أكد الرئيس الإسرائيلي (عزرا وايزمان) أن تل أبيب لا تتدخل في التوتر الناشب ما بين تركيا وسوريا. وقال في حديث لصحيفة (ميلليت) التركية بمناسبة زيارته لتركيا للمشاركة في احتفالات بمرور (٧٥) عاماً على تأسيس الجمهورية التركية: «إنه ليس هناك اتفاقية بين تركيا وإسرائيل للتعاون الأمني، أو للتدخل إلى جانبها في حال تعرضها لهجوم عدائي» على حد قوله. وأشار وايزمان إلى أن ما بين تركيا وإسرائيل ليس اتفاقية عسكرية، وإنما اتفاقية للتدريب العسكري، وهي ليست موجهة ضد أي دولة عربية[(٣)]. على الرغم من هذه التصريحات التي أدلى بها (وايزمان) فإنه من البديهي أن مصالح إسرائيل تسير نحو ضرب العلاقات التركية السورية، وأن حرباً بين تركيا وسوريا ستطغى على مشكلات إسرائيل مع العرب، لأن تركيا سوف تقوم بدلاً منها بضرب سوريا، ويعني هذا بالنسبة لإسرائيل نهاية هضبة الجولان التي تحتلها إسرائيل[(٤)].

ومن ناحية أخرى قامت سوريا بصد مجموعات من الأكراد حاولت مهاجمة السفارة التركية في سوريا إثر اعتقال السلطات التركية لـ(عبد الله أوجلان) وقد أعربت المصادر التركية عن ارتياحها لموقف سوريا إزاء هذه الأحداث[(٥)].

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٢٤/ ١٠/ ١٩٩٨م.

(٢) جريدة الأهرام المصرية، ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٨م.

(٣) جريدة الأهرام المصرية، ٣١/ ١٠/ ١٩٩٨م.

(٤) جريدة الأهرام المصرية، ١٤/ ١٠/ ١٩٩٨م.

(٥) جريدة الأهرام المصرية، ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

وبعد توقيع الاتفاق الأمني بين دمشق وأنقرة أعلنت مصادر رسمية سوريا حول لقاء خاتمي بفاروق الشرع وزير الخارجية السوري أعرب فيها خاتمي استعداد طهران للقيام بأي مبادرة لتسوية المشكلة بين تركيا وسوريا، وصرَّح خاتمي أن سوريا هي البلد الوحيد الذي يقف في الخط الأمامي في مواجهة الصهيونية ومخططاتها التوسعية[1].

ثالثاً ـ مشكلة الإسكندرونة:

يجدر بنا هنا الاتجاه إلى (مشكلة الإسكندرونة) ضمن المشاكل المتنازع عليها بين سوريا وتركيا. . فعلى الرغم من عدم تدخل إسرائيل في هذا اللواء، إلا أن إسرائيل تعد هذه المشكلة من ضمن المشاكل التي تقف حائلاً للسلام بين البلدين، الأمر الذي يهم إسرائيل.

في أثناء الحرب العالمية الأولى حاولت إنجلترا الاستيلاء على منطقة الإسكندرونة حتى تستطيع قطع المواصلات بين تركيا وسوريا، وكان هدف الإنجليز في هذا هو إبعاد مصر عن أي خطر يهددها إلى جانب تعزيز موقف الجنود الإنجليز لمهاجمة العراق، لكن فرنسا عارضت هذه المحاولة حفاظاً على مصالح فرنسا الاقتصادية والسياسية في سوريا، وأعربت أنه في حالة توجيه إنجلترا هذه الحملة على الإسكندرونة، فإنها توجهها إلى منطقة سوف تتبع سوريا، ولهذا فإن الجيش الفرنسي هو الذي تلقى عليه أعباء هذه المنطقة إلى جانب قيادته للجيش هناك[2].

وقد كان لواء الإسكندرونة جزءاً من الأراضي السورية حتى عام ١٩٣٦م، وفي ٢٠/ ١٠/ ١٩٢١م قامت تركيا باقتطاع لواء الإسكندرونة من سوريا، وذلك بموجب اتفاقية أنقرة التي اعترفت فيها فرنسا لتركيا بحق السيطرة على اللواء،

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٨م.

(٢) الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى، ١٩١٤ ـ ١٩١٨، موسوعة تاريخية مصورة بإشراف عمر أبو النصر، ج١ بدون ناشر، وبدون تاريخ.

http://kotob.has.it

مقابل امتيازات في مناجم الحديد والكروم والفضة[١]. إلا أن سوريا اعترضت على هذا الاتفاق، واعتبرته متجاوزاً لحدود الانتداب، مستندة إلى المادة الرابعة من ميثاق الانتداب التي جاء فيها «إن دولة الانتداب مسؤولة عن عدم التنازل أو التأجير بأي شكل لقطعة من أراضي سوريا ولبنان التي وضعت تحت إدارتها لأية دولة أجنبية»[٢].

و(لواء الإسكندرونة) منطقة عربية يقع شمال سوريا قام الأتراك بمحو هويته العربية عن طريق تهجير أعداد كبيرة من العرب منه، وطرد سكانه الأصليين في الفترة من ١٩٣٣ـ١٩٣٩م.

وبموجب معاهدة الصداقة التركية الفرنسية التي عقدت في ٤/ ٧/ ١٩٣٨م تم الاتفاق على إلحاق لواء الإسكندرونة بتركيا، وقد اعترضت سوريا والدول العربية على هذا الاتفاق.

وعلى الرغم من هذا الاعتراض تم إلحاق المعاهدة السابقة بين تركيا وفرنسا بأخرى لاحقة لها، فجاءت اتفاقية أنقرة الثانية في ٢٣/ ٦/ ١٩٣٩م تؤكد سلخ اللواء عن سوريا[٣].

ووفقاً للإحصاءات الفرنسية السابقة على عام ١٩٣٧م فقد بلغت مساحة لواء الإسكندرونة (٤٨٠٥) كم٢، وعدد سكانه (٢١٠٠٠٠) منهم (٣٩,٧٪) أتراك، و(٢٨٪) علويون، و(١١٪) أرمن، و(١٠٪) عرب، و(٨٪) روم أرثوذكس، و(٣,٣٪) كرد وشركس ويهود وإسماعيلية وألبان، إلا أن التقديرات التركية التي جرت عام ١٩٣٨م أثبتت حصول الأتراك على الأغلبية في عدد السكان وطبقاً للإحصاء التركي فإن عدد سكان السنجق بلغ (٣٠٠) ألف نسمة منهم (٢٤٠) ألف من الأتراك[٤].

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٢٣٧.

(٢) علي حسون، مرجع سابق، ص٢٨٠؛ والعلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص١٧٠.

(٣) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٢٣٧.

(٤) أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص١٧٣، ١٧٤. إعداد الأستاذ إسماعيل صويصال ـ السفير السابق، ورئيس وقف بحوث ودراسات=

http://kotob.has.it

وقام (عصمت إينونو) (١٩٣٨ ـ ١٩٥٠م) بتنفيذ ضم اللواء بإجراء انتخابات نيابية، وقد صاحب هذه الانتخابات تحركات الجيوش التركية نحو اللواء بمساندة فرنسا، وفي الوقت نفسه أعلن (إينونو) العداء للعرب، وقام بإدانتهم بأنهم عادوا الأتراك وخانوهم في فترة الحرب العالمية الأولى، وقد أدخلوا هذه الفكرة في المناهج التاريخية التي تدرَّس للطلبة الأتراك[١].

وفي سبيل محو هوية اللواء العربية قام الأتراك بتغيير اسم اللواء بما يعرف بجمهورية (هاتاي) بدلاً من (لواء الإسكندرونة)[٢] ولا تزال تركيا تطالب سوريا بإقرار سوري يتضمن تنازل سوريا عن هذا اللواء تماماً[٣].

وفي ١٣/ ٦/ ١٩٨٧م تم توقيع اتفاق بين سوريا وتركية تضمن عدة بنود من بينها حذف منطقة الإسكندرونة من الخرائط السورية، ومن الكتب المدرسية، وذلك في مقابل تسوية مشكلة معدلات تدفق مياه نهر الفرات من المنابع التركية إلى سوريا[٤].

وفي أيار ـ مايو ١٩٩٦م أعلنت وكالة أنباء الأناضول أن السفير الإسرائيلي لدى تركيا قام بزيارة مدينة الإسكندرونة المتنازع عليها بين تركيا وسوريا، وقد أدت هذه الزيارة إلى زيادة التوتر بين أنقرة ودمشق[٥].

ومن ناحية أخرى أعلنت مصادر تركية أمنية عن ظهور منظمة سرية جديدة تدعى (الجبهة الشعبية لتحرير تركيا ـ لواء إسكندرونة) تقوم هذه المنظمة بتوزيع منشورات مكتوبة بالعربية والتركية بهدف التعريف بهوية هذا اللواء، وأعلنت

= العلاقات التركية العربية بإستانبول.

(١) مصطفى الزين (أتاتورك وخلفاؤه) دار الحكمة، بيروت، ١٩٨٢م، ص٣٤٤، ٣٤٥.

(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٢٣٨ نقلاً عن (كفاح الأرمن من أجل عروبة لواء الإسكندرونة)، ص٥٦٠.

(٣) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٢٠.

(٤) التقرير الإستراتيجي العربي ١٩٨٩م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٥٧.

(٥) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١١١.

http://kotob.has.it

المصادر أن هذه الجبهة قوة سياسية جديدة تزعم تمثيل الشعب العربي السوري في لواء إسكندرونة المحتل من أجل الدفاع عن حقوق اللواء اللغوية والقومية والطبيعية، وقد أصدرت هذه الجبهة بياناً جاء فيه: «إن لواء إسكندرونة أرضاً وشعباً عربي، وأمره لا يتوقف على رفض أو موافقة أي جهة، وإنما يتوقف على إرادة أهله وسكانه العرب الذين يتمسكون بحق تقرير المصير فيه».

وأكد البيان «أن عرب اللواء سيستعيدون حقوقهم، ويقررون مصيرهم إن عاجلاً أو آجلاً».

ويحذِّر البيان من أخطار العدوان التركي على جيرانه العرب بالتعاون مع إسرائيل، ويطالب بالوقوف إلى جانب سوريا في مواجهة تركيا.

وتؤكد المصادر أن هذه الجبهة واحدة من (٢٠) منظمة ثورية تعمل في تركيا تنطق باسم الأقليات أو الفئات الاجتماعية المعادية للدولة، وتنفي هذه المصادر نوايا الجبهة السرية من قيامها بعمليات مسلحة أو استخدام العنف لتنفيذ أهدافها[(١)].

وعلى الرغم من المشاكل التي تواجه كل من تركيا وسوريا إلا أنه بعد انفراج الأزمة بين تركيا وسوريا التي نشأت بسبب الأكراد، وبعد توقيع (اتفاقية أضنة) بدأت صفحة جديدة للعلاقات بين سوريا وتركيا تتضمن اتفاقيات تجارية، وتبادل وفود، إلى جانب عمل اتفاقيات لتعزيز الاستثمارات بين البلدين في مجالات النقل والسياحة والزراعة والتعليم والثقافة، وسوف يتم تنشيط آليات هذه المؤسسات بعد الانخفاض الذي حدث في التبادل التجاري بين البلدين عام ١٩٩٨م حيث قدرت الصادرات السورية إلى تركيا بـ(٢٨٢) مليون دولار بعد أن كانت قد تجاوزت نسبة الصادرات عام ١٩٩٧م (١,٢) بليون دولار.

وعلى الرغم من هدوء الموقف بين تركيا وسوريا إلا أنه يتبقى إنهاء خلافات البلدين حول المياه ومنطقة الإسكندرونة[(٢)].

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ١/ ٤/ ١٩٩٩م.

(٢) جريدة الحياة الدولية، ٢٥/ ٣/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

اتفاق السلام بين سوريا وإسرائيل وأثره على تركيا:

أثار موضوع عقد اتفاقية سلام بين إسرائيل وسوريا قلق تركيا حيث أذاعت وكالة أنباء الأناضول حواراً مع المحلل السياسي الأمريكي المختص بأمور الشرق الأوسط (دايفيد شينيكر) ورد فيه: «أن احتمال توقيع اتفاقية سلام بين سوريا وإسرائيل التي يرأسها (يهود باراك) لن يضر بالمصالح التركية، فالعلاقات الإسرائيلية التركية التي تم بناؤها بخطوات واثقة وأمينة وصلت إلى أعلى المستويات في الأعوام الأخيرة، والوئام الإسرائيلي السوري سيكون لصالح تركيا لتتمة المثلث للدول التي لها مكانتها في المنطقة، وأنه في حالة توقيع اتفاقية إسرائيلية سورية فإنها ستكون اتفاقية سلام باردة لن تحمل في مضمونها أهمية كبرى، كما أن إسرائيل لن تدير ظهرها لأعز صديق لها وهي تركيا.

أما رأي المحللين الإسرائيليين فإنهم يرون أنه في حالة إقرار سلام بين إسرائيل وسوريا فإن تركيا هي المستفيد الوحيد من هذا التطور حيث ستقوم تركيا بترويج مبيعاتها إلى منطقة الشرق الأوسط بصورة أوسع من السابق، وخاصة تسويق المياه إلى منطقة الشرق الأوسط.

وخلال زيارة (ديميريل) لإسرائيل ناشد الصحفيين «توخي الأمانة والذمة في نقل تصريحاته وأكد أن السلام بين إسرائيل وسوريا لن يؤثر بالسلب على العلاقات الإسرائيلية التركية، وأكد أن بلاده ترحب بهذا السلام». وأكد ديميريل أن سوريا دولة جارة، والدوائر التركية لا تنفي حدوث بعض التغييرات في العلاقات التركية الإسرائيلية في حالة عقد اتفاق سلام بين إسرائيل وسوريا بما يتفق مع مصالح إسرائيل، فإسرائيل لا ترغب في إقامة علاقات مع أنقرة على حساب علاقاتها مع سوريا، وترى الدوائر أيضاً أن هناك إمكانية تضحية الحكومة التركية بعلاقاتها مع إسرائيل في سبيل توطيد علاقاتها مع الدول العربية التي تحمل في مضمونها أهمية حياتية بالنسبة لها[1].

---

(١) سيد عبد المجيد، الأهرام، ١٤/ ٨/ ١٩٩٩م. نقلت الصحف التركية أن إسرائيل تعتزم تأييد سوريا في مطالبها بالتمتع بحقوق المياه بغرض الحد من مطلب سوريا بالسيطرة=

http://kotob.has.it

وفي ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٩م ذكرت جريدة (الحياة الدولية) أن هناك ترتيبات لزيارة وفد عسكري تركي إلى إسرائيل في الأسبوع الأول من كانون الثاني ـ يناير ٢٠٠٠م بهدف بحث صفقة طائرات وتصنيع حربي، ويضم الوفد ثلاثين مسؤولاً من الجيش ووزارتي الدفاع والخارجية، وتشمل الزيارة اطلاع تركيا على تفاصيل محادثات السلام بين سوريا وإسرائيل، حيث تخشى تركيا من أن يعكس السلام بين سوريا وإسرائيل تأثيراً سلبياً على علاقة تركيا بإسرائيل، وتخشى أيضاً من أن تنهي سوريا خلافاتها مع إسرائيل، وتتفرغ لخلافاتها مع تركيا، كما تتخوف تركيا من فتح سوريا ملف مشكلة لواء الإسكندرونة بينهما مرة أخرى، إلى جانب مشكلة المياه التي بين سوريا وتركية التي قد تستدعي تدخلاً من واشنطن للضغط على تركيا لحل هذه المشكلة.

وهناك مخاوف أخرى تتعلق بمصير القوات السورية على حدود الجولان، حيث إنه بعد التوصل إلى السلام في هذه المنطقة فقد تنشر دمشق جيشها على الحدود مع تركيا.

كذلك تخشى تركيا من الصواريخ الروسية التي تمتلكها سوريا، ومن المنتظر أن تطلب أنقرة من واشنطن الضغط على سوريا للتخلص من الصواريخ الروسية، مع قطع علاقاتها مع باقي عناصر (حزب العمال الكردستاني) وذلك مقابل رفع سوريا من قائمة الدول الراعية للإرهاب مقابل تحقيق السلام مع إسرائيل(١).

المخاوف التركية من مباحثات السلام بين سوريا وإسرائيل:

على الرغم من تصريحات (سليمان ديميريل) المطمئنة لاتفاق السلام

= على منابع المياه في الجولان التي تتدفق نحو بحيرة طبريا، وقد أعربت الصحف التركية عن قلقها إزاء هذا الموقف الإسرائيلي إلا أن (شمعون بيريز) نفى تدخل إسرائيل في النزاع القائم بين تركيا وسوريا بشأن المياه. يعقوب ادلشتاين (هتسوفيه) العبرية، ٢٢/ ١/ ١٩٩٦م، مختارات إسرائيلية، السنة الثانية، آذار ـ مارس ١٩٩٦م، عدد ١٥، ص٢٩.

(١) جريدة الحياة الدولية، عدد ١٣٤٣٩، ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٩م، ص٣.

http://kotob.has.it

السوري الإسرائيلي إلا أن كثير من الدوائر الرسمية والشعبية التركية أعربت عن قلقها تجاه هذا الاتفاق، حيث عبرت هذه الدوائر عن قلقها بشأن مباحثات السلام التي تدور بين سوريا وإسرائيل بشأن السلام المرتقب بين الدولتين، وقد حددت تركيا موقفها من جرّاء هذه المباحثات في النقاط التالية[1]:

أولاً ـ **مشكلة المياه**: فإن تركيا ترفض تزويد سوريا بالمياه دون مقابل.

ثانياً ـ **المجال الأمني**: ترى تركيا أنه في حالة توقيع الاتفاق بين سوريا وإسرائيل، وتسوية مشكلة الجولان فإن سوريا سوف تسحب قواتها على الحدود السوريا الإسرائيلية، وتحشدها على الحدود السورية التركية.

ثالثاً ـ **مسألة الإرهاب**: تبدي تركيا قلقها في حالة توقيع الاتفاق السوري الإسرائيلي مطالبة سوريا بإخراجها من قائمة الدول المساندة للإرهاب.

رابعاً ـ **في شأن المساعدات**: يظهر في هذا المجال قلق تركيا من تلقي سوريا مساعدات من المحتمل أن تتعارض مع المساعدات العسكرية التي تقدمها إسرائيل لتركيا.

خامساً ـ **بشأن العلاقات التركية الإسرائيلية**: تقلق تركيا من احتمال أن تقوم إسرائيل بتحديد علاقتها بتركيا، ولهذا فإن أنقرة سوف تطلب من إسرائيل ضمانات من أجل استمرار العلاقات بينهما.

وكان الرد الإسرائيلي لهذه المخاوف التركية قد جاء على النحو التالي:

١ ـ بالنسبة لمسألة الأمن، فإنه في حالة عقد اتفاق السلام السوري الإسرائيلي فإن سوريا سوف تكون في حاجة إلى نهضة اقتصادية، ولن تقوم بتحمل تكاليف باهظة من أجل الإنفاق على الجيش السوري لمواجهة تركيا المتفوقة عسكرياً.

٢ ـ بالنسبة للإرهاب، فإنه في حالة توقيع سوريا اتفاق السلام، فسوف تتحكم بالتالي في المنظمات الإرهابية التي تهدد إسرائيل وسوف تقطع سوريا كل مساعداتها بهذه المنظمات وعلى رأسها (حزب العمال الكردستاني) وهذا في

---

(١) Turkiye, Israil - Suriye Surecinden endiseli, Dunya 22 Aralik, 1999.

http://kotob.has.it

مصلحة تركيا، وليس ضدها.

٣ ـ بالنسبة للمياه، فإنه بعد توقيع اتفاقية السلام سوف تأخذ إسرائيل حاجتها من المياه الإضافية من تركيا، وإن موضوع المياه الذي بين سوريا وتركيا سوف يكون موضوعاً ثنائياً لا تتدخل إسرائيل فيه، وفي الوقت نفسه تضمن إسرائيل لتركيا بعدم قيامها بعقد صفقات مياه إلا معها..

وعلى هذا فإسرائيل ترى أنه ليس هناك ما يقلق تركيا بشأن اتفاق السلام بين سوريا وإسرائيل في حالة توقيعه[١].

وقد أكد (بن بكار) رئيس جمعية الصداقة التركية الإسرائيلية أن «كل خطوة نخطوها في الشرق الأوسط تهدف إلى توفير معيشة أفضل لأولادنا وأحفادنا».

وجمعية الصداقة التركية الإسرائيلية قد تأسست في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٩م بهدف القيام بتقارب بين الشعبين التركي والإسرائيلي[٢].

* * *

---

(١) نشرت جريدة الأهرام المصرية نقلاً عن جريدة صباح التركية في ١٦/ ١/ ٢٠٠٠م (أي بعد ٢٣ يوماً من صدور هذا المقال) إن إسرائيل طرحت مشروع إحياء بيع المياه التركية للعديد من دول الشرق الأوسط عبر خطي أنابيب، وذلك خلال مباحثات السلام بين سورية وإسرائيل التي تجرى برعاية أمريكية، مشيرة إلى الخط المقترح الذي يتعلق بمياه نهري سيحون وجيحون التركيين (يرد اسم هذين النهرين في المصادر العربية سيحان وجيحان والصحيح ما أوردناه) وهذا الخط يبدأ من تركية ويمر عبر سوريا ولبنان قبل أن يصل إلى إسرائيل، ثم إلى الأردن. وقد أكد مسؤولون إسرائيليون أن الولايات المتحدة وإسرائيل ستتوليان تدبير تكلفة المشروع، كما أكدت المصادر الإسرائيلية أن حكومتي سورية وإسرائيل تبحثان تفاصيل هذاالمشروع. (جريدة الأهرام المصرية، العدد ٤١٣١٤، ١٧/ ١/ ٢٠٠٠م، ص٥).

(٢) Sami Kohin, Israildan Ankaraya Guvence, Milliyt, 23 Aralik, 1999.
سامي كوهين، ضمانات تقدمها إسرائيل إلى أنقرة، جريدة (ميلليت) التركية، ٢٣/ ١٢/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

الفصل الثالث

أثر العلاقات التركية الإسرائيلية على العراق

وضع يهود بغداد في العهد العثماني:

عند فتح الجيش العثماني بغداد عام ١٥٣٤م في عهد السلطان سليمان الأول ـ القانوني ـ (١٥٢٠م ـ ١٥٦٦م) كان حال اليهود مستقراً في ذلك الوقت، وفي عهد السلطان سليمان الثاني (١٦٨٧م ـ ١٦٩١م) قام بترتيب الحكام في بغداد، كما قام بتنظيم شؤونها الداخلية. وفي بداية القرن السابع عشر كان يوجد في بغداد من (٢٠٠ ـ ٣٠٠) أسرة يهودية، وكانوا يقيمون شعائرهم في حرية طبقاً لسياسة معاملة أهل الذمة التي تتبعها الدولة العثمانية[١].

وفي عام ١٦٣٧م قام السلطان مراد الرابع (١٦٤٨م ـ ١٦٨٧م) بقيادة حملة على العراق من أجل إخراج الإيرانيين من بغداد، وكان جيشه يتألف من (١٥٠٠٠٠) رجل من بينهم عشرة آلاف يهودي[٢].

ويقال: إن السلطان (مراد الرابع) حينما دخل المدينة أحسن إلى اليهود فيها. ويحكي أحد اليهود أنه عندما فتح العثمانيون المدينة ذهب (السلطان مراد) إلى بيت أحد اليهود وهو متنكر، وقد أكرمته صاحبة البيت، فسألها إن كان لها حاجة لها أو لقومها فطلبت منه «أن ينعم على طائفة اليهود بأرضٍ في العراق تكون لهم مقبرة» فأجابها إلى طلبها[٣].

---

(١) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق، دار الوراق للنشر، لندن، ط٢، ١٩٩٧م، ص١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق، مرجع سابق، ص١٨٤، نقلاً عن Lesvoyages et Observations de Sieur de la Boullaye le Gouz Page 325، ص١٨٤.

(٣) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق، مرجع سابق، ص١٨٤.

http://kotob.has.it

ويحكى أن أحد أبناء طائفة اليهود في بغداد ويدعى (يعقوب) قام بمساعدة الجيش العثماني بالمال، ومدّ الأهالي بالمؤن اللازمة لهم في الحرب[1].

ومن ناحية أخرى ذكر بعض الكتاب أن حالة اليهود السياسية والعمرانية في بغداد كانت منحطة، وكان بعض من أبناء قومهم يعملون في التجارة، وكانت لهم مغانم من هذه التجارة تعود إلى جيوب الولاة وكبار الموظفين؛ ولذلك فلم يحصلوا على ثروات طائلة من وراء هذه التجارة، ومن هؤلاء الكتاب (روسو)، و(هود) السائح الإنجليزي الذي زار العراق عام ١٨١٧م وكتب وصفاً لحال اليهود هناك[2].

وعلى الرغم من هذا فقد نال بعض اليهود منزلة كبيرة في الدولة حتى إن أحدهم كان سبباً في عزل الوزير (سعيد باشا) من الولاية على المدينة، وتعيين (داود باشا) مكانه.

وفي عهد (داود باشا) اشتهر (إسحاق اليهودي) الذي عيّنه داود باشا مستشاراً له، وكان رئيس الصيارفة في بغداد، كذلك نال اليهود كثيراً من الراحة والاستقرار في العراق حينما قامت الحكومة التركية بإصلاح نظامها وقوانينها، وكان هذا الإصلاح في عهد السلطان (مصطفى الثالث) (١٧٥٧م-١٧٨٩م).

وفي عهد (السلطان عبد المجيد) (١٨٣٩م - ١٨٦١م) صدر خطى شريف كلخانه الخاص بالإصلاحات في الدولة، ووضع نظام لإدارة الجماعات غير المسلمة في البلاد، وتلاه فرمان الإصلاحات الذي أصدره أيضاً السلطان عبد المجيد، وعُرف باسم (خط همايون) عام ١٨٥٦م وقد نصَّ هذا المرسوم علَى حقوق النصارى واليهود في إدارة شؤونهم الشخصية، ومساواتهم في الحقوق العامة مع سكان البلاد، ووضع هذا المرسوم أحكاماً عادلة للطوائف في حرية التديُّن والتمذهب بأي دين وأي مذهب[3].

---

(١) جاء خبر هذه الرواية في رسالة عبرية الخط، عربية اللهجة، سميت الرسالة الفارسية، انظر نزهة المشتاق، مرجع سابق، ص١٨٦.

(٢) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق، مرجع سابق، ص١٨٧.

(٣) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق، مرجع سابق، ص١٩٩، ٢٠٠، نقلاً عن أحمد=

http://kotob.has.it

وكان للمعاهد العلمية التي أسستها جمعية الاتحاد الإسرائيلي في العراق دورها البارز في رفع شأن اليهود في البلاد، فقد أسست (جمعية الاتحاد الإسرائيلي) عام ١٨٦٥م مدرسة في بغداد بإشراف (إسحاق لوريون) وقد أقيمت على النظام الحديث، حيث أدخل فيها تعليم الفرنسية والإنجليزية إلى جانب العبرية والعربية والتركية، وكانت تدرس التاريخ والجغرافية والحساب والطبيعيات والكيمياء، وكان مديرو هذه المدرسة والمعلمون فيها يأتون من باريس ولندن للتعليم فيها. وقد تخرَّج من هذه المدرسة معظم رجال اليهود في بغداد، واشتغلوا بالتجارة مع أوروبا وأمريكا وبلاد الشرق كالهند والصين وإيران، وقد درس في هذه المدرسة بعض المسلمين والمسيحيين أيضاً[1].

وفي عام ١٨٩٣م أنشئت (جمعية الاتحاد الإسرائيلي) مدرسة للبنات، وفي عام ١٩٠٣م أنشأت مدرسة في البصرة، ومدرسة أخرى في الموصل عام ١٩٠٧م كما تأسست أيضاً في بغداد عدة مدارس يهودية أخرى منها مدرسة (الاتفاق الإسرائيلي) وهي مدرسة رشدية للذكور، كانت تضم (٢٥٠) طالباً، وتأسست مدرسة للبنات أيضاً باسم (المدرسة اليهودية) وكانت ابتدائي ورشدي، وكان عدد الإناث بها (٨٤) طالبة[2].

= راسم: عثمانلي تاريخي، م٤، ص٢٠٤٨، انكه لهارد (تركيا وتنظيمات دولت عليه نك تاريخ إصلاحاتي) ترجمة علي رشاد إلى اللغة العثمانية، ١٨٢٦ ـ ١٨٨٢م، إستانبول، ومحمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، ج٨، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٨٢، ويلماز أوزتونا، تاريخ تركيا الكبير، الجزء الثالث، إستانبول، ١٩٧٧م، ص٢٠٩؛ وانظر أيضاً روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، باريس، ١٩٨٩م: ٢/ ٦٣؛ وانظر علي حسون، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص١٥٠.

(١) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق، مرجع سابق، ص٢٠١، يذكر مؤلف هذا الكتاب أنه درس في هذه المدرسة موجهاً امتنانه لإدارة هذه المدرسة ونظام التعليم فيها.

(٢) محمد حرب، السالنامة العثمانية وأهميتها في بحوث الخليج والجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٣٣، السنة التاسعة، كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٣م، ص١٦٢.

http://kotob.has.it

وفي زمن ولاية (مدحت باشا) على العراق ١٨٦٨م نشطت الأعمال الاقتصادية في البلاد، وأعطى اليهود حقوق الحرية والمساواة والعدالة. وبعد فتح مجلس المبعوثين عام ١٨٧٦م تم انتخاب (مناحيم أفندي دانيال) من يهود العراق عضواً بالمجلس.

ومن الولاة العثمانيين الذين أحسنوا إلى اليهود ومنحوهم الحرية والمساواة المشير (رجب باشا) وكان الحاخام (نسيم) من أقرب أصدقائه. وقد رحَّب يهود العراق بإعلان الحكومة الدستورية في الدولة العثمانية، وانتخب (ساسون أفندي) (حاخام حسقيل) لمجلس المبعوثين، وتجدد انتخابه في دورات المجلس حتى قيام الحرب، وكان (ساسون) مستشاراً لوزارة التجارة في الحكومة العثمانية[(١)].

أما (ناظم باشا) والي بغداد، فقد أعطى اليهود الحرية وحسن المعاملة، وقد حزن عليه يهود العراق حينما عزلته الدولة العثمانية.

وبعد نشوب الحرب العالمية سنة ١٩١٤م تمَّ نفي عدد من وجهاء اليهود إلى جانب بعض المسلمين والمسيحيين، وهبطت أسعار الأوراق المالية التركية، واشتدت أزمة يهود العراق[(٢)].

ومن الأعمال التي قام بها يهود العراق تشييد المعاهد الخيرية، وتشييد (المستشفى الإسرائيلي) وتأسيس مكتب الإناث الإسرائيليات سنة ١٩١١م إلى جانب تأسيس مطبعتين، مطبعة (بيخور) وقد أنشئت قبل الدستور، و(مطبعة دنكور) التي أنشئت بعد الدستور. وقاموا بتأسيس عدد من الكتاتيب التي تدرس فيها اللغة العبرية والكتاب المقدس والحساب، إلى جانب تأسيس مدرسة دينية تقوم بتخريج الربانيين[(٣)].

وفي تقرير لجنة (مشارفة المدارس الإسرائيلية) ونشرة (جمعية الاتحاد الإسرائيلي) لسنة ١٩١٠م تعرض الجداول التالية التي توضِّح عدد يهود العراق،

---

(١) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق، مرجع سابق، ص٢٠٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٠٤ ـ ٢٠٦.

(٣) المرجع السابق، ص٢٠٥ ـ ٢٠٦.

http://kotob.has.it

وعدد مدارسهم، وعدد تلاميذهم وهي كالتالي[1]:

عدد يهود العراق

منطقة بغداد		منطقة الموصل		منطقة البصرة	
بغداد	٥٠٠٠٠	الموصل	٧٦٣٥	البصرة	٦٩٢٨
سامراء	٣٠٠	أربل	٤٨٠٠	العمارة	٣٠٠٠
ديالي	١٦٨٩	كركوك	١٤٠٠	أَلْمَنْتَفَق	١٦٠
كوت الإمارة	٣٨١	السليمانية	١٠٠٠		———
الديوانية	٦٠٠٠		———		١٠٠٨٨
الشامية	٥٣٠		١٤٨٣٥		———
الحلة	١٠٦٥				٨٧٤٨٧
الدليم	٢٦٠٠				
	———				
	٦٢٥٦٥				

إحصاء تلامذة مدارس يهود العراق
بإدارة (جمعية الاتحاد الإسرائيلي) سنة ١٩١٠م

المدينة	جنس المدرسة	التلامذة
بغداد	ذكور	٩٤٥
بغداد	إناث	٤٢٩
بغداد	مدرسة نورئيل	٢٥٥
بغداد	مدرسة الأطفال لمناحيم دانيال	٢٤٨
البصرة	ذكور	٢٠٤
الموصل	ذكور	١٧٥
الحلة	ذكور	١٧٨
العمارة	ذكور	———
		٢٧١٩

(١) انظر نزهة المشتاق، جداول، ص٢١٠، ٢١١، ٢١٢.

http://kotob.has.it

تقرير لجنة المشارفة عن سنة ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ في بغداد

المدرسة	ذكور	إناث	مجموع عدد التلامذة
البير ساسون	٥٦٠	٠٠	٥٦٠
لورا خضوري مع مدرسة الأطفال	٠٠	١٠٧١	١٠٧١
رفقة نورئيل	٣٢٧	٠٠	٣٢٧
هارون صالح	٣٢٤	١٣٥	٤٥٩
غان	١٠٠	٢٧٥	٣٧٥
تعاون	٤١٩	٠٠	٤١٩
مدراش	٢٣٠٠	٠٠	٢٣٠٠
	٤٠٣٠	١٤٨١	٥٥١١

ويجدر بالذكر أن (ساسون أفندي) حاخام حسقيل عيِّن وزيراً للمالية في حكومة العراق المؤقتة، والتي تألفت في ١٣/ ١/ ١٩٢٠م، وقد منحته حكومة بريطانيا وساماً لأعماله التي قام بها في فترات تعيينه في حكومة العراق[١].

يهود العراق بعد تأسيس الجمهورية التركية:

بعد تأسيس تركيا الحديثة عام ١٩٢٣م برزت على الساحة التركية العراقية عدة مشاكل من أهمها مشكلة المياه العربية، والخلاف يدور حول أحقية مَن في الاستفادة من مياه حوضي دجلة والفرات، فتركيا تمتلك السيطرة على مياه النهرين، حيث إنه ينبع نحو (٨٨٪) من مياهه في الأراضي التركية، والمشكلة تنحصر في أسلوب توزيع هذه المياه بين تركيا وسوريا والعراق، وتدخلات إسرائيل فيها.

(١) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق، مرجع سابق، ص٢١٢، ٢١٣.

http://kotob.has.it

حلف بغداد بين تركيا والعراق وموقف إسرائيل منه:

ظهرت الرغبة لدى كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا عام ١٩٥٠م في إقامة مشروع يهدف إلى إنشاء منظمة إقليمية تضمُّ دولاً من الشرق الأوسط مع الدول الغربية المعنية بمنطقة الشرق الأوسط، وتكون مهمتها الربط بين الدول العربية والغرب، فتبلورت هذه الرغبة في تأسيس حلف بغداد، حيث تبنت هذا المشروع تركيا باعتبارها إحدى دول الشرق الأوسط، ويعدُّ هذا الحلف هو أول خطوةٍ تقوم بها تركيا من أجل خدمة المصالح الأوروبية على حساب منطقة الشرق الأوسط[١].

وفي الفترة من ٩ إلى ١٩/ ١٠/ ١٩٥٤ عُقدت محادثات بين رئيسي وزراء تركيا والعراق (عدنان مندريس) و(نوري السعيد) وكانت هذه المحادثات هي أول خطوة نحو إقامة حلف بغداد[٢] وقام (عدنان مندريس) بزيارة سوريا ولبنان من أجل ضمهما إلى هذا الحلف، مع تأكيده بتقديم ضمانات تركيا بعدم عقد أي اتفاق مشابه مع إسرائيل.

وكان اهتمام تركيا لتأسيس هذا الحلف من أجل تحقيق الأغراض التالية:

١ ـ مضاعفة حجم القوات الغربية في المنطقة، وبالتالي تحقيق المزيد من الأمن لتركيا في مواجهة الاتحاد السوفييتي.

---

(١) أميرة محمد كامل الخربوطلي، العلاقات المصرية التركية، ١٩٥٢ ـ ١٩٧١م، مرجع سابق، ص٧٧.

(٢) بدأت فكرة تأسيس حلف بغداد من الولايات المتحدة الأمريكية، وتبنت تركيا هذه الفكرة، وتم تأسيسه عام ١٩٥٥م، ويضم الحلف إيران والعراق وباكستان والمملكة المتحدة، يرأسه رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس، ورئيس الوزراء العراقي نوري السعيد، يهدف هذا الحلف إلى العمل على قدم المساواة لإقرار السلام والأمن في الشرق الأوسط، والدفاع عن بلادهم ضد العدوان، والعمل في سبيل رفاهية وسعادة شعوب المنطقة، وقد لقي هذا الحلف ترحيباً كبيراً من الحكومة الأمريكية إلا أن مصر عارضت هذا الحلف بشدة، (انظر العلاقات العربية التركية من منظور تركي، ص٢١٢، ٢١٣؛ وتركية وحلف شمال الأطلسي، ص٣٨٣).

http://kotob.has.it

٢ ـ إن هذا التحالف سيكون مصدراً للمزيد من المساعدات الاقتصادية والعسكرية من جانب الولايات المتحدة وباقي الدول الغربية.

٣ ـ إن الحلف الجديد من شأنه أن يؤمن مواصلات تركيا في البحر المتوسط، وفي البر عبر دولة مثل العراق، وذلك في حالة انضمام دول عربية إلى صفوفه.

٤ ـ إن انضمام دول عربية إلى الحلف الجديد من شأنه أن يكسر حِدَّة المواجهة العربية ضد الغرب، وقد يساعد بالتالي على قيام تركيا بدور قيادي في المنطقة[١].

على الرغم من المساعي التي بذلها رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس في سبيل إقناع مصر بدخول هذا الحلف، فقد رفضت مصر الانضمام لهذا الحلف. ونتيجة لهذا الرفض المصري قام (عدنان مندريس) في يناير ١٩٥٥ بزيارة كلٍّ من العراق ولبنان وسوريا من أجل إقناعهم بالانضمام، وقد وجد استجابة من العراق، كما انضمت بريطانيا إلى الحلف في نيسان ـ إبريل ١٩٥٥م، ثم تبعتها باكستان في أيلول ـ سبتمبر، ثم إيران في تشرين الأول ـ أكتوبر، وعلى الرغم من رفض الولايات المتحدة الانضمام إلى الحلف تجنباً لإثارة غضب إسرائيل، إلا أنها كانت وراء فكرة إقامة الحلف منذ البداية[٢].

وقد عارض الجانب المصري الذي كان يتزعمه الرئيس (جمال عبد الناصر) هذا الحلف بشدة، وطالب بمنع تعاون الدول العربية مع تركيا باعتبارها دولة صديقة لإسرائيل.

وقد تقرر في الاتفاق الذي تم بين الطرفين التركي والعراقي في هذا الحلف العمل معاً في تعاون وثيق لتطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، وقد نصَّ هذا الحلف على التعاون بين تركيا والعراق من أجل الأمن والدفاع وقد تعرَّضت تركيا لضغوط من جانب العراق، وذلك بسبب كونه عضواً في حلف واحد مع

---

(١) أميرة محمد الخربوطلي، مرجع سابق، ص٨١.
(٢) المرجع السابق، ص٨٢ ـ ٨٣.

http://kotob.has.it

بريطانيا في وقت قيام العدوان الثلاثي على مصر[1] . وبعد قيام الثورة العراقية عام ١٩٥٨م انسحبت العراق من المعاهدة، وتقرر تغيير اسمه من حلف بغداد إلى الحلف المركزي (CENTO) ونقل مقرِّه من بغداد إلى أنقرة[2] .

والمادة الخامسة في هذا الحلف الذي عقد في ٢٤/ ٢/ ١٩٥٥م نصَّت على بقاء الحلف مفتوحاً أمام كل دولة عضو في الجامعة العربية، ويعني هذا عدم إمكانية انضمام إسرائيل للحلف، ويشكل هذا الأمر تنازلاً من جانب تركيا للشعور العربي المعادي لإسرائيل، لكن هذا الموقف التركي المعادي لإسرائيل لم يطمئن العرب، وفي الوقت نفسه قوبل هذا الحلف برد فعل معاد في إسرائيل وتعرَّض فيها لنقد شديد[3] .

مشكلة المياه بين تركيا والعراق:

في عام ١٩٦٤م قامت تركيا بالاتصال بالعراق من أجل بحث مشروع إنشاء (سد كيبان) التركي، حيث أوضحت تركيا أن هذا السد سيكون مفيداً في تنظيم جريان نهر الفرات إلى سوريا والعراق درءاً لأخطار الفيضان، وقد طالبت العراق بتصريف قدره (٨٠٠) متر مكعب كحد أدنى، وكانت تركيا قد تعهدت بتصريف (٣٥٠) متر مكعب[4] .

وفي أوائل الثمانينيات شهدت المنطقة تنفيذ أخطر وأدق مشروع في المنطقة، وهو مشروع الجاب (Gap) الذي يقضي ببناء (١٧) سداً على نهر الفرات، وأربعة سدود على دجلة و(١٧) محطة كهربائية، وسوف يؤدي هذا المشروع إلى خفض منسوب المياه في سوريا والعراق مع بداية القرن الواحد والعشرين إلى (١٣) مليار متر مكعب، وتحصل تركيا من حصتها من نهر الفرات على (٤٠٠٪) خلافاً

---

(١) أميرة محمد الخربوطلي، مرجع سابق، ص٥٨.
(٢) المرجع السابق، ص٨٤.
(٣) العلاقات العربية التركية من منظور تركي، ص٢٥٧ ـ ٢٥٩، إعداد أ. د. فاخر أرما أوغلي عضو المجمع التاريخي التركي بأنقرة، ترجمة كمال شعبان الباحث في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول.
(٤) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٩.

http://kotob.has.it

لنصوص القانون الدولي[1].

وكما سبق القول في الفصل السابق فإن سوريا والعراق تطالبان بحق سيادتهما على مياه دجلة والفرات، وترى تركيا أنه لا توجد قوانين دولية نافذة تحكم استخدام مجرى دجلة والفرات، وترى إسرائيل أنها شريك كامل في مصادر المياه الموجودة بالمنطقة، علماً بأن هذا النهر يتمتع بصفة دولية بأنه نهر يمتد إلى ما وراء الحدود، وتركية تنكر عليه هذه الصفة، وتعتبره نهراً تركياً.

وقد دارت المحاولات من أجل إشراك إسرائيل في مياه جيرانها العرب، وذلك من أجل حل مشكلة عدم اكتفاء إسرائيل بالمياه الموجودة لديها.

وفي نهاية الثمانينيات كانت معدلات استهلاك المنزل الواحد نحو (٤٥٠) متر مكعب في السنة، ومن المتوقع أن ترتفع هذه المعدلات عام ٢٠٢٠م إلى حوالي (١٥٠٠) متر مكعب، وهذا الرقم يفوق إجمالي كمية المياه العذبة المتوقع توافرها في فلسطين بأكملها، ومن هنا راحت إسرائيل تبرز هذه المشكلة، وتوجّه الرأي العام نحوها، ليس باعتبارها مشكلة إسرائيلية فقط، بل باعتبارها مشكلة إقليمية.

وفي الوقت نفسه ترفع إسرائيل شعار (حدود إسرائيل من الفرات إلى النيل)[2].

وصرّحت الحكومة العراقية بأنها سوف تقوم بمقاضاة تركيا في حالة استمرارها ببناء السدود على نهري دجلة والفرات، وأوضحت أن العراق «سوف يواجه مشكلة خطيرة إذا واصلت تركيا تنفيذ مشاريعها للري»[3].

واتهمت العراق تركيا بأنها ستنفذ صفقة بيع المياه لإسرائيل باقتطاع حصص من المياه العراقية والسورية، وأوضحت صحيفة (الثورة) العراقية أن المدير العام لمؤسسة المياه في تركيا أعلن لمؤسسة المياه في تركيا بالمستويات

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع السابق، ص٤١.
(٢) المرجع السابق، ص٣٢ـ٣٦.
(٣) جريدة الحياة الدولية، ١٤/٨/١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

التي تنذر بخطر النقص الشديد في مخزون المياه، وذلك لتغطية صفقة المياه التركية لإسرائيل، والتي ستقتطع من مياه دجلة والفرات، وأوردت الجريدة أن هذا الاتفاق جزء من مشروع أمني استراتيجي يرتبط بالمخطط المرسوم للوطن العربي في إطار سلسلة اتفاقات تركيا ـ صهيونية بدأت منذ عام ١٩٩٤م بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية(١).

قدّمت العراق حقوقاً اقتصادية هامة لتركيا حيث قامت بمد خطوط أنابيب النفط التي تمر من حقول النفط في كركوك إلى الموانئ التركية على البحر الأبيض المتوسط، ويعد هذا تنازلاً من العراق لتركيا، وفي ذلك الوقت كانت العراق هي الدولة الثانية في قائمة الدول المستوردة من تركيا، والدولة الثالثة في قائمة الدول المصدرة إليها(٢).

وعلى الرغم من هذه الامتيازات التي قدمتها العراق لتركيا إلا أن تركيا تخلّت عن التزاماتها تجاه بغداد، وذلك بعد احتلال الكويت، وأعلنت تركيا وقوفها إلى جانب التحالف الغربي(٣).

أزمة الموصل بين تركيا والعراق:

ظهرت أزمة ضم الموصل إلى تركيا باعتبارها أول مشكلة ظهرت في الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى.

وتمتد ولاية الموصل إلى جنوب مدينة (كركوك) الغنية بالذهب الأسود، وهي واحدة من المناطق الغنية في الشرق الوسط، وتعتبرها تركيا جزءاً منها، حيث كانت تحت سيادة الدولة العثمانية. وخلال العصر العثماني قُدّر عدد سكان الموصل حوالي (٦٠٠٠٠٠) منهم (٥٥٪) أكراد، و(٣٤٪) أتراك، و(٨٪) عرب(٤)، وبعد الحرب العالمية الأولى تم إلحاقها بالعراق، وذلك عام ١٩٢٥م

---

(١) جريدة الحياة العربية، عدد ١٣٤٤٦، ١/ ١/ ٢٠٠٠م.

(٢) التقرير الإستراتيجي العربي ١٩٨٩م، مركز الدراسات الإستراتيجية والسياسية بالأهرام ١٩٩٠م، ص١٥٥.

(٣) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٨٧.

(٤) العلاقات العربية التركية من منظور عربي، مرجع سابق، ص١٦٥.

http://kotob.has.it

وقبل عام ١٩٢٥م كان الأكراد يشكلون أكثرية السكان. وبموجب قرار عصبة الأمم الفقرة (٢) من المادة (٣) في معاهدة لوزان تم أخذ قرار نهائي للحدود بين تركيا والعراق، ويأتي القرار من خلال التصويت بالإجماع، وقد تمَّ إجماع الرأي على إبقاء كل ولاية الموصل في العراق[١].

وتركيا ترغب في ضمِّ الموصل إلى أراضيها باعتبارها جزءاً من الوطن التركي الأم وجدير بالذكر هنا في مناسبة حديثنا عن مشكلة تركيا مع العراق بخصوص ضم الموصل إلى تركيا أن مؤسس تركيا الحديثة كمال أتاتورك حينما أبرم معاهدة بين إنجلترا والعراق وتركيا في عام ١٩٢٦م وتم في هذه المعاهدة رسم الحدود الحالية بين العراق وتركيا فقد وعد أتاتورك في هذه المعاهدة بالعمل على استعادة الموصل وعلى حد قوله فسوف تعود الموصل إلى تركيا في الوقت المناسب، ريثما يأتي وقت نكون فيه أقوياء، ونضع يدنا على الموصل[٢].

وولاية الموصل تعني بالنسبة لتركيا الأكراد، واحتلال تركيا الموصل سوف يضعها في مواجهة إيران والعراق وسوريا الذين سوف يقومون بدورهم بمساعدة الأكراد ضد تركيا ولهذا فإن تركيا تفضل عودة سلطة بغداد إلى المناطق الشمالية، أو بقاء الوضع الحالي كما هو دون اجتياح المنطقة وضمها[٣].

وقد نشرت تركيا في خريف ١٩٩٠م ما عُرف بـ(خريطة أوزال) وهذه الخريطة تقضي بتقسيم العراق إلى ثلاث دويلات: (عربية) و(كردية) و(تركمانية) ضمن اتحاد فيدرالي وهو ما أسماه الرئيس التركي بـ(الشعوب العراقية) وكان هدف أوزال من هذا التقسيم: ضم شمال العراق إلى تركيا، وتأسيس فيدرالية تركيا ـ كردية، وبهذا يكون أوزال قد حقق بهذا ضم منطقة (الموصل ـ كركوك) الغنية بالنفط، وينتج عن هذا ضمان النفط التي تحتاجه تركيا بدون مقابل، أو بسعر رخيص، وفي الوقت نفسه يمكن حل مشكلة أكراد تركيا.

---

(١) العلاقات العربية التركية من منظور عربي، مرجع سابق، ص١٦٧.
(٢) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٤٨.
(٣) جريدة الحياة الدولية، ٢٠/٩/١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

وقد حاولت أمريكا مساندة تركيا في هذا الموقف، وقدَّمت خطة لتركيا للاستيلاء على كركوك والموصل، كما قامت صحيفة (إنترناشيونال هيرالد تريبيون) الأمريكية بطبع خارطة لتركيا امتدت حدودها من منطقة جنوب شرقي تركيا حتى كركوك والموصل[١].

وقد جاء في إحدى المجلات التركية التي صدرت في آذار ـ مارس ١٩٨٨م أنه تمت مقابلة بين المجلة وبين أحد الجنرالات الأتراك وهو (فاروق غسون تورك) جاء فيها: «إن أمريكا تحاول دفع تركيا للقيام باحتلال كركوك والموصل، حفاظاً على مصالحها في المنطقة وفي الخليج، إلا أن تركيا ستدفع الثمن باهظاً لتحركها هذا»[٢].

وفي عام ١٩٩٦م بدأت تركيا عملية تنشيط لعلاقاتها مع العراق وصولاً إلى الاستفادة من نفط العراق، ودارت المباحثات مع الطرفين من أجل إقامة تبادل تجاري بينهما، وقد أعرب أربكان في هذا الصدد أنه يمكن للعراق «أن يشتري من تركيا أكثر مما يحتاج إليه من المواد الغذائية والأدوية مقابل شراء تركيا نفطاً وغازاً من العراق»[٣].

مشكلة الأكراد بين تركيا والعراق:

احتلت مشكلة الأكراد مكاناً كبيراً بين المشاكل التي تصعدت بين تركيا والعراق، وذلك بسبب تدخل القوات العراقية في المعارك بين الأكراد في شمال

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، ص٨٨. وقد جاءت بيانات هذه الخطة عن طريق إحدى المجلات التركية، (IKIBINEDOGRU) في عددها الصادر في آذار-مارس ١٩٨٨م، عدد رقم ١١ التي نشرت خطة الاستيلاء على كركوك والموصل، وكان (وليم ثافت) وزير الأمن الأمريكي هو الذي كشف الخطة أثناء زيارته لتركيا ولقاءاته السرية مع وزير الأمن القومي التركي (إبراهيم تورك) بحضور السفير الأمريكي (روبرت شتراوس).

(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٨٨، نقلاً عن (أدريان فورمان) مراسل إذاعة لندن في أنقرة تاريخ ١/ ٤/ ١٩٨٨م.

(٣) المرجع السابق، ص٩١.

http://kotob.has.it

البلاد من ناحية، وتعاون العراق مع (حزب العمال الكردستاني) من ناحية أخرى، وقد انتهزت أمريكا أزمة الخليج إلى زيادة الوجود العسكري في منطقة الخليج، حيث المصالح النفطية هناك، وقامت أمريكا برفع عدد قواتها المرابطة في الكويت من (١٢٠٠) عنصر إلى (٤٢٠٠) عنصر.

وفي الوقت نفسه فإن استمرار القتال في المناطق الكردية يوفر لأمريكا ترسيخ وجودها في المنطقة[١].

وقد بدأت مشكلة الأكراد مع الأتراك منذ (معاهدة سيفر) التي وقعتها الدولة العثمانية مع بريطانيا وفرنسا وإيطاليا عام ١٩٢٠م والسماح بإقامة (كردستان) والبند الخاص بها ينصُّ على الآتي: «تتألف لجنة القسطنطينية من بريطانيين وفرنسيين وإيطاليين، ويطلب من اللجنة تعيين المناطق التي تسكنها غالبية كردية لتنفيذ هذه الخطة، وتتضمن شرق نهر الفرات، وجنوب الحدود الأرمنية، وشمال الحدود الواقعة بين تركيا وسوريا والعراق، وقد تحددت المساحة المخصصة لإقامة كردستان بـ(٧٥) ألف كيلو متر[٢].

وبعد إعلان الجمهورية قامت الحكومة التركية بإلغاء بنود المعاهدة، ومن هنا بدأت المشاكل والثورات من أجل تحقيق إقامة وطن قومي لهم[٣].

وفي الأشهر الأولى من أزمة الخليج الثانية في يناير ١٩٩١م حشدت تركيا مئة ألف جندي على حدود العراق استعداداً لاحتلال شماله، وفي ذلك الوقت أعلن أوزال قوله: «إذا كانت الكويت محافظة عراقية، فإن العراق كله كان تابعاً للدولة العثمانية»[٤].

وقامت بعض الصحافة التركية بتأييد غزو تركيا لشمال العراق اقتداءً بإسرائيل، وقد جاء على لسان رئيس تحرير صحيفة (حريت) التركية قوله:

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٩٤.
(٢) مصطفى الزين، ذئب الأناضول رياض الريس للنشر، لندن، قبرص، ١٩٩١م، ص١٥٩.
(٣) انظر محمد عزة دروزة، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦م، ص٤٥.
(٤) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٤٥.

http://kotob.has.it

«لماذا تخشى تركيا لوم العالم لها من احتمال مقتل المدنيين في شمال العراق؟ ألا ترى تركيا نموذج إسرائيل التي تقوم بقصف معسكرات الفلسطينيين يومياً من دون الاهتمام بالرأي العام»[١].

ونتيجة لذلك قامت تركيا باجتياح وقصف شمال العراق في ٢/ ١/ ١٩٩٧م وذلك بهدف مطاردة مقاتلي (حزب العمال الكردستاني) وبهذه المناسبة أصدرت تركيا بياناً جاء فيه: «إن أهداف العملية معروفة وسبق أن كُشف عنها علناً، وهي لا تستهدف في أي حال من الأحوال جمهورية العراق، أو المدنيين المقيمين شمالي العراق» وأضاف البيان «إن تركيا تولي أهمية كبرى لاستقلال العراق ووحدة أراضيه وسيادته»[٢].

وعلى صعيد آخر حذَّرت صحيفة الجمهورية العراقية تركيا من الانسياق وراء المخططات الأمريكية التي تهدف إلى تحويل تركيا إلى «قوة بوليسية إقليمية ضد الدول العربية، وتتقاسم مع الكيان الصهيوني دور القامع لتطلعات الشعوب نحو التحرر والاستقلال»[٣].

وفي هذا يذكر (مسعود يلماز) رئيس الحكومة التركية السابق وزعيم (حزب الوطن الأم) أن أوزال أفشى له سراً مذهلاً، وهو أنه (أي أوزال) تفاهم مع الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج بوش) حول خطة حول شمال العراق، ويبدو أن هذا السر هو موافقة (جورج بوش) على احتلال تركيا الموصل وكركوك، وقد تحدثت مجلة (نقطة) التركية عن خطة بين أنقرة وواشنطن وسؤالها لسفير أمريكا في أنقرة عام ١٩٩٠م حول حقيقة هذا الأمر، وقد نفى السفير حدوث هذه الخطة، إلا أنه قال: «إن واشنطن ضد كردستان مستقلة»[٤].

---

(١) أوكتاي أكشي، مقال بعنوان (بالتأكيد نلحُّ في ذلك) (افتتاحية)، جريدة (حريت) التركية، ٣٠/ ١/ ١٩٩٤م.

(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص١٧١.

(٣) المرجع السابق، ص١٧٧.

(٤) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٤٦.

http://kotob.has.it

ومن ناحية أخرى ناشد السفير العراقي لدى الأمم المتحدة (نزار حمدون) الولايات المتحدة بالعمل على احترام اتفاق حُسْن الجوار بين الجانبين، وأكد حمدون مسؤولية واشنطن تجاه تأخير وصول كميات الغذاء والمواد الطبية للشعب العراقي، إلى جانب إرجائها عدد من العقود التي بين تركيا والعراق دون إبداء أي أسباب[١].

وقد شددت العراق على أن الهجوم التركي على الأراضي العراقية «لايخدم مصالح تركيا الاقتصادية، ولا أمنها القومي، ويظهر تركيا أمام شعوب المنطقة والعالم بمظهر المنفذ الأمين للسياسة الإسرائيلية العدوانية تجاه العراق والأمة العربية والعالم الإسلامي»[٢].

وحقيقة الأمر فإن ما يحدث على أرض العراق ليس اجتياحاً تركياً فقط، إنما هو (تركي - أمريكي - إسرائيلي) أيضاً، وهو مشروع مشترك بين تركيا وأمريكا وإسرائيل من أجل السيطرة المشتركة على المنطقة[٣].

وجاء العدوان التركي على العراق بعد إعلان التحالف العسكري السياسي بين أنقرة وتل أبيب. وتهدف إسرائيل من وراء العدوان التركي على العراق إلى إضعاف موقف العرب، إلى جانب تعثر مسيرة السلام في الشرق الأوسط.

وقد نددت (جامعة الدول العربية) بالعملية التركية، وذلك في ٢٥/ ٥/ ١٩٩٧م، وقال الأمين العالم لجامعة الدول العربية: «إن تركيا دولة إسلامية صديقة، ولم نكن ننتظر منها هذه الأعمال العدوانية على دولة عربية عضو في الجامعة العربية»[٤].

وقد انتقدت الحكومة العراقية موقف (أربكان) الصامت تجاه الأزمة، وصرّحت بأن الهجوم التركي على أراضيها يظهر تركيا أمام شعوب المنطقة

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص١٧٩.
(٢) المرجع السابق، ص١٨٢.
(٣) المرجع السابق، ص١٨٩.
(٤) المرجع السابق، ص١٩٥.

http://kotob.has.it

بمظهر المنفذ الأمين للسياسة الإسرائيلية تجاه العراق والأمة العربية والعالم الإسلامي. وأكدت المصادر أن هذا العمل ما هو إلا رسالة موجهة إلى كافة البلاد العربية يمكن أن تتكرر مع أي دولة عربية وفي أي وقت من الأوقات[(١)].

وتؤكد تركيا مراراً أن هذا العمل ليس موجهاً ضد العراق، بل هو موجه إلى الأكراد، خوفاً من تسللهم إلى الأراضي التركية.

والعراق يعلن من ناحية أخرى أن توغل الجيش التركي تعدى حدود قواعد حزب العمال، ووصل إلى مناطق عراقية لا وجود للأكراد فيها[(٢)].

وتضيف المصادر أن العدوان التركي يخدم الإستراتيجية التي ترمي إليها إسرائيل، وهي تعثر مسيرة السلام، وتعثر المباحثات الإسرائيلية الفلسطينية عن طريق عزل الدول العربية والإسلامية عن دائرة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني[(٣)].

من ناحية أخرى نقل (عمرو موسى) وزير الخارجية المصري قلق الرئيس المصري مبارك من الوضع في شمال العراق، وأعلن أن مصر حريصة «على العلاقات المصرية التركية، والعربية التركية، وأن يكون دور تركيا هو دعم عملية السلام القائمة على مبدأ الأرض مقابل السلام من دون أن تسهم أي سياسات أخرى في إعطاء انطباع معاكس»[(٤)].

وفي ٢٥/ ٩/ ١٩٩٧م تم اجتياح عسكري تركي لشمال العراق؛ وذلك لمطاردة مقاتلي (حزب العمال الكردستاني) وقد وصفت الدوائر التركية هذا الاجتياح بأنه (عملية محدودة).

وفي الوقت نفسه دعت الجامعة العربية أنقرة لضرورة سحب قواتها فوراً من المنطقة حفاظاً على العلاقات التاريخية والحضارية التي تربط بين تركيا والوطن العربي[(٥)].

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص١٨٩.
(٢) المرجع السابق، ص١٩٠.
(٣) المرجع السابق نفسه.
(٤) المرجع السابق، ص١٩٤.
(٥) المرجع السابق، ص٢٠٣، ٢٠٤.

http://kotob.has.it

في ٢٢/ ١/ ١٩٩٨م أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية عن وصول أول شحنة لبطاريات صواريخ (باتريوت) المضادة للصواريخ إلى تركيا، وذلك استجابة لطلب تركيا تزويدها بهذه البطاريات استعداداً لأي هجوم عراقي عليها، وصرّحت وزارة الدفاع الأمريكية بأن تزويد تركيا بهذه البطاريات لا يعني أن هناك خطراً يهدد العراق[١].

وجدير بالذكر أن الحكومة الأمريكية دعمت الاجتياح التركي للعراق، وأعلنت أن هذا الاجتياح لا يخالف القانون الدولي، ولا يعتبر غزواً لأراضٍ أجنبية، على الرغم من توغل القوات التركية مسافة ٤٠ كم داخل الأراضي العراقية، والسبب في هذا الدعم الأمريكي لتركيا يرجع إلى معارضة البيت الأبيض لأي خطوة يقوم بها الأكراد، أو الإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين، فأمريكا لا تريد الإطاحة بصدام مع أنه عدو أمريكا، لأنها ترى أن الإطاحة بصدام سيؤدي إلى قيام فوضى وصراعات داخلية قد تؤدي إلى تقسيم العراق لثلاث دويلات واحدة كردية في الشمال، وأخرى شيعية في الجنوب الشرقي، وثالثة سنية، الأمر الذي لا تريد الولايات المتحدة تحقيقه[٢].

وقد انتقدت العراق أنقرة لطلبها من واشنطن إرسال بطارية صواريخ (باتريوت) مشيرة إلى أن تركيا تعرف جيداً أن العراق لا يضمر لتركيا عداوة[٣].

وفي ٣/ ٢/ ١٩٩٨م أكد (إسماعيل جم) وزير خارجية تركيا حرص تركيا على تسوية الأزمة بين تركيا والعراق مع ضرورة إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية[٤].

وقام (إسماعيل جم) بتقديم أربع نقاط من أجل التوصل لحل سلمي للأزمة بين تركيا والعراق تلك النقاط هي:

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، ٢٢/ ١/ ١٩٩٨م.
(٢) مجلة الشاهد، العدد ١١٧، أيار ـ مايو ١٩٩٥م، ص٢١.
(٣) جريدة الحياة الدولية، ١٨/ ١/ ١٩٩٩م.
(٤) جريدة الأهرام المصرية، ٣/ ٢/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

ـ تراجع العراق عن موقفه، وتطبيقه قرارات مجلس الأمن في شأن نزع الأسلحة.

ـ تفادي النزاع المسلح.

ـ احترام وحدة الأراضي العراقية.

ـ اتخاذ إجراءات لتعزيز الاقتصاد العراقي، وتخفيف معاناة الشعب العراقي[1].

وفي ١٠/ ٧/ ١٩٩٨م بدأت القوات التركية في الانسحاب من مواقعها بشمال العراق، ودعت الأمم المتحدة إلى العمل على سرعة الموافقة على عقود النفط العراقية في إطار اتفاق النفط مقابل الغذاء، وفي الوقت نفسه أكد الدكتور (محمد البرادعي) المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية حق الوكالة في إزالة وإبطال أي نشاط نووي محظور في العراق، والعمل على نزع أسلحة الدمار الشامل من المنطقة[2].

وفي ٢٠/ ٩/ ١٩٩٨م هاجمت العراق اقتراحاً تركياً بتشكيل إدارة جديدة في شمال العراق، ونقلت الصحف العراقية تصريحات حول هذا الاقتراح التركي جاء فيها: «إن إصرار تركيا على انتهاج مثل هذه السياسة الجانحة ـ إضافة إلى اتفاقها العسكري مع إسرائيل ـ يشكل تهديداً خطيراً على الأمن القومي العربي» وأضافت «إنه يجب على تركيا ألا تعرِّض علاقاتها مع العراق والعرب للخطر خدمة لتحالفها، وألا تضحي بمصالحها وأمنها لصالح التحالف الأمريكي الصهيوني»[3].

وفي سبيل تعقب المتمردين الأكراد من (حزب العمال الكردستاني) داخل العراق قامت تركيا بشن هجوم على مواقع الأكراد في شمال العراق، وذلك في

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٣/ ٢/ ١٩٩٨م.
(٢) جريدة الأهرام المصرية، ١٠/ ٧/ ١٩٩٨م.
(٣) جريدة الحياة الدولية، ٢٠/ ٩/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

٣/ ١٠/ ١٩٩٨م[١] وطالبت العراق بانسحاب القوات التركية من أراضيها، وكررت تحذيرها لتركيا من القوى الخارجية التي تدفع تركيا للقيام بهذه الأعمال[٢].

وفي ١٥/ ٢/ ١٩٩٩م قام (طارق عزيز) نائب رئيس الوزراء العراقي بزيارة إلى تركيا تلبية لدعوة رئيس الوزراء التركي (بولند أجاويد) وتشمل زيارة طارق عزيز التباحث حول طلب العراق بوقف استخدام الطائرات الأمريكية والبريطانيا لقاعدة (أنجيرليك) والبحث في إمكانيات تنفيذ العراق لقرارات الأمم المتحدة. وقد عارضت أمريكا دعوة الحكومة التركية لطارق عزيز لزيارتها، وقد رد (أجاويد) على هذا الاعتراض الأمريكي بقوله: «إن تركيا تقرر وحدها سياستها الخارجية»[٣].

وفي هذه الزيارة طلب (أجاويد) من (طارق عزيز) عدم السعي إلى افتعال مسلح مع الولايات المتحدة التي تقوم طائراتها مع الطائرات البريطانية بمراقبة مناطق الحظر، كما طالب (أجاويد) بوقف دعم العراق لحزب العمال الكردستاني، بالإضافة إلى هذا أعلن (أجاويد) رغبة بلاده في استئناف العلاقات الاقتصادية بين تركيا والعراق. ولم تحقق هذه الزيارة نجاحاً حيث أعلن وزير الخارجية التركي (إسماعيل جم) أن (أنجيرليك) قاعدة تركيا، وليس وارداً الحديث عن إمكانية إغلاقها، وأن تركيا قد وافقت على استخدامها بهدف مراقبة منطقة الحظر الجوي في شمال العراق[٤].

وفي ٢٢/ ٢/ ١٩٩٩م أعلن (أجاويد) انتهاء الجيش التركي من عملياته في شمال العراق، وذلك بعد القبض على (عبد الله أوجلان) زعيم الأكراد[٥].

وفي ٢٤/ ٤/ ١٩٩٩م طالبت العراق الأمم المتحدة بالتدخل العاجل من

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٤/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٢) جريدة الأهرام المصرية، ٦/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٣) جريدة الحياة الدولية، ١٥/ ٢/ ١٩٩٩م.
(٤) جريدة الأهرام المصرية، ١٦/ ٢/ ١٩٩٩م.
(٥) جريدة الحياة الدولية، ٢٢/ ٢/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

أجل وقف التغلغل المستمر للقوات التركية داخل الأراضي العراقية، وقد دعا الأمين العام لجامعة الدول العربية (عصمت عبد المجيد) إلى سحب القوات التركية من شمال العراق، وكانت قوات تركيا تقدر بعشرين ألف جندي بدأت في ٦/ ٤/ ١٩٩٩م عمليـة في شمال العراق تستهدف تدمير مواقع لحزب العمال الكردستاني[١].

وفي ١٥/ ٥/ ١٩٩٩م نددت العراق مرة أخرى من استمرار توغل القوات التركية في أراضيها شمال العراق، وكررت نداءاتها إلى الأمم المتحدة ببذل أقصى مساعيها لمنع القوات التركية من التوغل داخل العراق، ووقف هذه الممارسات التي تتناقض مع ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي[٢].

وذكرت صحيفة (ميلليت) التركية أن الجيش التركي قام بعملية عسكرية في ١٦/ ٥/ ١٩٩٩م ضد مواقع الأكراد، وأن الجنود الأتراك البالغ عددهم ١٥ ألف جندي توغلوا لمسافة ٢٠ كم داخل الأراضي العراقية[٣].

وفي ٢٩/ ٥/ ١٩٩٩م احتشد مئات من المتظاهرين العراقيين أمام مبنى السفارة التركية يندون بالتدخل العسكري التركي في أراضيهم، وطالبوا أنقرة بسحب قواتها من المنطقة، وهتفوا بشعارات جاء فيها «تسـقط تركيا، تسـقط إسرائيل».

وتكررت عملية عسكرية تركية أخرى في شمال العراق في ٧/ ٧/ ١٩٩٩م شارك فيها عشرة آلاف جندي تركي مدعَّم بالمدرعات، وذلك من أجل تطويق عناصر من (حزب العمال الكردستاني) نتيجة لمعلومات حصلت عليها مصادر تركية تفيد بتقدم هذه العناصر في اتجاه الحدود من أجل ضرب أهداف تركيا[٤].

وجدد العراق مطالبته المستمرة لتركيا بسحب قواتها من أراضيه، وصرَّح

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٢٤/ ٤/ ١٩٩٩م.
(٢) جريدة الحياة الدولية، ١٥/ ٥/ ١٩٩٩م.
(٣) جريدة الأهرام المصرية، ١٧/ ٥/ ١٩٩٩م.
(٤) جريدة الحياة الدولية، ٧/ ٧/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

بأنه «يدين الغزو التركي للأراضي العراقية، ويحتفظ بحقها كاملاً لتحديد وقت الرد على هذا العمل العدائي ومكانه»[١].

وقد تساءلت صحيفة (الثورة) الناطقة باسم حزب البعث الحاكم في العراق «إلى متى تستمر تركيا في لعبتها الخطرة تجاه العراق؟» وأشارت إلى أن تركيا «تعكس عدم احترام وحدة العراق وسيادته» وأوضحت أن هذه الأعمال التي تقوم بها تركيا لا تمتُّ بصلة لمطاردة حزب العمال الكردستاني، بل هي تهدف إلى غايات ومقاصد سياسية من قبل تركيا وإسرائيل وأمريكة من أجل تطويق العراق»[٢].

وفي ١٠/ ٧/ ١٩٩٩م بدأ انسحاب القوات التركية من شمال البلاد بعد أن دمَّرت مخابئ حزب العمال، وقتلت ٤٠٠ متمرداً كردياً، وذلك رداً على هجوم شنَّه حزب العمال على قاعدة للجيش التركي في جنوب شرق تركيا، إثر إعلان الحكم بإعدام (عبد الله أوجلان) زعيم العمال الكردستاني[٣].

ونتيجة لتلك الانتهاكات المستمرة من جانب تركيا على أراضي شمال العراق، فقد انتقدت صحيفة (تركش ديلي نيوز) (Turkish Daily News) التركية السياسة التركية التي تنتهجها في شمال العراق، مشيرة إلى التردد الذي تتسم به هذه السياسة، التي لا تهتم سوى بما يجري في شمال العراق، دون النظر إلى الأوضاع في العراق ككل، وأشارت الصحيفة إلى أن تركيا لم تفِ بوعودها لدى بغداد منذ اندلاع الأزمة مع العراق[٤].

قضية عبد الله أوجلان في تركيا ودور الموساد الإسرائيلي فيها:

كتبت صحفية مصرية سطوراً عن (قضية تركيا مع الأكراد والعراق وأمريكا والقاسم المشترك بينهم إسرائيل) مستمدة كتاباتها من ملفات عميل سابق للموساد

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٨/ ٧/ ١٩٩٩م.
(٢) جريدة الحياة العربية، عدد ١٣٤٤٦، ١/ ١/ ٢٠٠٠م.
(٣) جريدة الحياة الدولية، ١١/ ٧/ ١٩٩٩م.
(٤) جريدة الأهرام المصرية، ٢٢/ ١٢/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

يدعى (فيكتور أوستروفكي) تتحدث عن القدرات الخارقة للموساد في التعامل مع الأطراف المتعارضة في أي صراع، وخيانتهم جميعاً في آن واحد[1].

تقول كاتبة هذه السطور «عندما وجدت الموساد في موجات تمرُّد أكراد العراق ما يطابق تصورها العام في تفتيت ما أمكن من المنطقة، تحالفت مع شاه إيران في عام ١٩٥٨م، وبدأت عملية تسليح وتدريب للأكراد في شمال العراق، وفي ١٩٦٣م رفع الموساد من حجم مساعداته للأكراد، وكانت تسربت إليهم عن طريق إيران، وفي ١٩٦٥م بدأت تدريبات عسكرية مباشرة للأكراد في جبال كردستان، بينما اللقاءات الإسرائيلية مع زعماء الأكراد كانت تتم في طهران، ومن نتائج تلك المرحلة استطاع أكراد العراق أن يشنوا هجمات ضد حكومة بغداد في يونيو عام ١٩٦٧م تزامنت مع اندلاع الحرب، وهو ما حال دون مساعدة العراق للجيوش العربية الثلاثة التي اشتركت في تلك الحرب، والعهدة على المنشق الإسرائيلي» أما بعد تلك الحرب التي لم تستغرق سوى أيام معدودة، فقد تسلَّح الأكراد بأسلحة سوفييتية مما استولت عليها إسرائيل من الجيشين المصري والسوري بعدما بدأت مرحلة متقدمة من تعاون إسرائيل مع أكراد العراق، إذ أمدتهم بمعونة شهرية قدرها نصف مليون دولار.

في تلك المرحلة زار (الملا مصطفى البارزاني) إسرائيل مرتين في عام ١٩٦٧م والأخرى في ١٩٧٣م، فلما توسع تمرد الأكراد في شمال العراق عام ١٩٧٣م تحول الموضوع من مجرد مشروع إسرائيلي-إيراني مشترك، إلى مشروع مدعم من الولايات المتحدة، بل ظهر العديد من ضباط الاتصال التابعين لوكالة المخابرات الأمريكية بين الأكراد في تلك الفترة، وألحقوا بمقر مصطفى البارزاني!.

وفي ١٩٧٥م توصل العراق وإيران إلى اتفاق توقفت على إثره المعونات التي كانت تصل إلى الأكراد عن طريق طهران، والغريب أن الذي توسط بين إيران والعراق كان (هنري كيسنجر) وزير خارجية أمريكا حينئذ، وهو نفسه الذي سبق

---

(١) مها عبد الفتاح، جريدة أخبار اليوم في ٢٦/٦/١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

وأقر التدخل الأمريكي غير الرسمي إلى جانب الأكراد قبل ذلك بعامين، عند هذا الحد توقف التمرد الكردي في العراق!.

بعد ذلك استمرت إسرائيل تتعامل مع تركيا كحليفة، وقد تجلى لعب الموساد على الحبلين مع أوجلان وتركيا.. كصديق له وكعدو في آن واحد، إذ رغم العلاقات الدافئة بين إسرائيل وتركيا، فإن الموساد كانت تسرّب إلى (أوجلان) أولاً بأول أنباء محاولات تركيا لاصطياده، ومن ناحية أخرى ظل الموساد يقتفي طريق (أوجلان) وأتباعه في مخابئهم ما بين سوريا والعراق لسنوات عديدة، إلى أن اعترف رئيس الوزراء التركي (مسعود يلماز) في عام ١٩٩٦م بتعاون تركي إسرائيلي في محاولة فاشلة لاغتيال (أوجلان)!.

وفي صيف عام ١٩٩٨م بدأ الخطوات السريعة للأحداث. إذ بعد أن وقَّعت تركيا وإسرائيل اتفاقية التعاون العسكري بينهما، تحرَّكت قوات تركيا إلى الحدود السورية، وحققت الضغط المراد بأن جعلت سوريا تخرج (أوجلان) من أراضيها، وألا تواجه احتمال صدام مع الأتراك، فلما ترك (أوجلان) سوريا توجَّه إلى إيران بمساعدة المخابرات السورية.. ومن طهران انتقل إلى روسيا، ولكن رفضت إعطاءه إذناً بالبقاء، فسافر إلى إيطاليا بجواز سفر مزور أملاً أن يذوب بين الجالية الكردية الكبيرة في أوروبا..

وهنا يظهر دور الموساد من جديد، إذ يساعد الأتراك على اقتفاء أثر أوجلان الذين أخبروا الإيطاليين بموعد وصوله، وطلبوا تسليمه إليهم.. فلما كان يوم ١٣/ ١١/ ١٩٩٨م تم اعتقال (أوجلان) في مطار روما.. فطلب أوجلان اللجوء السياسي من السلطات الإيطالية.. وبعد أخذ ورد، وشد وجذب، قررت الحكومة الإيطالية أن ترحِّل أوجلان عن أراضيها، ولكنها رفضت أن تسلِّمه إلى السلطات التركية.. فقد كان الإيطاليون بين دفتي الرحى.. فمن ناحية يخشون من رد الفعل التركي المناهض اقتصادياً إذا ما حققوا له رغبته في اللجوء السياسي.. ومن ناحية أخرى حملوا همَّ انتقام الأكراد لو سلَّموه إلى السلطات التركية!.

حاول (أوجلان) أن يتجه إلى هولندا، لكنهم رفضوا طلبه، وفي النهاية هبط بأحد المطارات النائية في اليونان، وهي العدو المستديم لتركيا، إلا أن

http://kotob.has.it

السلطات اليونانية اختارت أن تبعث به على طائرة إلى نيروبي تحاشياً لأزمة مع تركيا غير واردة بحساباتهم في الوقت الحالي.

في (نيروبي) جهز اليونانيون له جواز سفر قبرصي تحت اسم (مافروس لازاروس) وهو صحفي قبرصي ذو علاقات وثيقة بحزب (أوجلان) وبعد إقامة قصيرة في السفارة اليونانية بنيروبي كان لزاماً على (أوجلان) أن يتجه إلى المطار في حراسة السلطات الكينية ليستقل طائرة تحمله إلى مكان آمن.

قبل ذلك بعشرة أيام كان قد هبط في مطار (نيروبي) فريق تركي مدرب من عشرة أفراد في طائرة خاصة صغيرة يملكها أحد كبار رجال صناعة النسيج في تركيا.. وأثناء سير ركب (أوجلان) إلى المطار إذ يقطع عليه الطريق الفريق التركي ضارباً عرض الحائط بالحراسة الكينية وبالدبلوماسيين اليونانيين الذين كانوا يتبعون ركب (أوجلان) وعلى إثر خطفهم له قاموا بتخديره، وحملوه إلى الطائرة الخاصة وطاروا به إلى تركيا!.

احتفلت السلطات التركية احتفالاً تليفزيوناً حماسياً بالحدث، بينما اندلعت مظاهرات الأكراد في أوروبا ضد تركيا، واتهموا اليونانيين والكينيين والإسرائيليين بالاشتراك في المؤامرة، أما أكثر تلك المظاهرات عنفاً فكانت الموجهة ضد السفارة الإسرائيلية في برلين، حيث فتح الأمن الإسرائيلي النار على المتظاهرين، فقتلوا ثلاثة منهم! وقد لوحظ الخلاف البائن بين رواية السفارة الإسرائيلية عن ملابسات الحادث، وبين تقرير السلطات الألمانية![1].

وبالمقابل فقد اتهم بعض المتحدثين الأكراد إسرائيل بأنها ساعدت تركيا في عملية نقل (عبد الله أوجلان) من كينيا إلى تركيا، وقد نفى رئيس الوزراء والمتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية هذه المزاعم، وأكد عدم تدخل إسرائيل في هذه القضية، وقد استندت المصادر التي اتهمت إسرائيل بدورها في خطف (أوجلان) إلى التعاون الأمني الاستخباري الوثيق بين إسرائيل وتركيا،

---

(١) مها عبد الفتاح، «خيوط متشابكة تركيا والأكراد والعراق وأمريكا، والقاسم المشترك بينهم إسرائيل»، جريدة أخبار اليوم ٢٦/٦/١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

وبين إسـرائيل وكينيا، وقد أكدت المصادر أن أجهزة المخابرات الإسرائيلية ساعدت في تعقب تحركات (عبد الله أوجلان) لدى طلبه اللجوء السياسي لبعض الدول إلى جانب تعقبها لمحادثات (أوجلان) واتصالاته، ومسارات الطائرات التي كان يستقلها في تلك الفترة، وكانت الأجهزة الإلكترونية الإسرائيلية تبلّغ المخابرات التركية بكل المعلومات إلى جانب هذا أكدت مصادر أجنبية أن هناك تعاون وثيق بين الموساد الإسرائيلي وأجهزة المخابرات الوطنية التركية يرجع إلى أربعين عاماً ماضياً، واستمرَّ هذا التعاون الذي أخذ شكل تقديم مساعدات للمخابرات التركية، وتدريب أفرادها، وتزويدها بأجهزة التنصت، إلى جانب اللقاءات السنوية بين كبار مسؤولي أجهزة المخابرات في الدولتين، وفي مقابل هذه المساعدات التي تقدمها إسرائيل لتركيا، فإن تركيا بدورها تساعد إسرائيل في تتبع الأحداث التي تجري في سوريا، والسماح لها بإنشاء محطات تنصت في أراضيها بهدف التقاط الإشارات السورية، كما تسمح تركيا لطائرات إسرائيل بالتدريب في أراضيها، وقيامها بطلعات استطلاعية لتتبع الأحداث.

وعلى الرغم من هذا التعاون الاستخباري بين تركيا وإسرائيل، فقد صرحت إسرائيل أنها غير متورطة في القضية، وأعلنت «أنه بمقدور المخابرات التركية أن تقوم بهذا العمل دون مساعدة من إسرائيل»[1].

هذا وقد قام رئيس الموساد (أفراييم حلوي) بكتابة خطاب موجه إلى جميع العاملين في المخابرات وعائلاتهم يقول فيه: «أود أن أوضح لكم جميعاً أنه لا دخل لنا بما حدث من خطف (عبد الله أوجلان) رئيس (حزب العمال الكردستاني)»! لقد بدت هذه المبادرة غير العادية من رئيس الموساد، وكأنه يبعث برسالة إلى الرأي العام في إسرائيل يحاول أن يبرِّئ بها الجهاز، وبدون أن يسلك طريق الصحافة والإعلام الإسرائيلي، والذي اتهم الموساد صراحة بأنه ضالع في عملية خطف الزعيم الكردي!.

---

(١) يوسي ملمان، خبراء إسرائيليون ساعدوا تركيا في مكافحة المتمردين الأكراد، هآرتس في ١٧/٢/١٩٩٩م، مختارات إسرائيلية، العدد ٥١، آذار ـ مارس ١٩٩٩م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ص٣٣ ـ ٣٤.

http://kotob.has.it

هذا وقد نفت إسرائيل بشدة اشتراكها أو صلتها بأي شكل من الأشكال في عملية القبض على عبد الله أوجلان[1].

وقد عبَّر الرئيس التركي (سليمان ديميريل) أن وضع العراق الحالي مثار قلق وضرر لبلاده التي تعاني هي أيضاً من الحصار المفروض على العراق، وأشار (ديميريل) إلى ضرورة التزام بغداد بقرارات الأمم المتحدة مؤكداً أن الفراغ الأمني الحادث في العراق يجبر تركيا على الاحتفاظ بحزامها الأمني وعملياتها العسكرية في العراق[2].

* * *

---

(١) Semiha Safak, Israilin en Yakin dostu Turkiye, Orta dogu, 28 Agustos, 1999.
مقال بجريدة الشرق الأوسط التركية بعنوان (تركيا هي أقرب صديق لإسرائيل).

(٢) جريدة الحياة الدولية، عدد ١٣٤٤١، ٢٧/ ١٢/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الرابع

أثر العلاقات التركية الإسرائيلية على مصر

يهود مصر في العهد العثماني:

يعتقد الإسرائيليون أن حدود الاستيطان التي يجب أن تكون داخل سيادتهم تشمل «الشرق العثماني من شط العرب (العراق) إلى الأناضول وسوريا وفلسطين، وقبرص ومصر».

ويرى الوجدان الإسرائيلي ضرورة ضم مصر إلى ذلك، وخاصة منطقة سيناء والعريش نظراً لارتباطهما بتاريخ الشعب اليهودي، كما هو وارد في أسفار موسى الخمسة بمصر والمصريين، كما أنه قبل سقوط الهيكل كانت توجد مستوطنة يهودية في مصر، وكان اليهود يهاجرون بأعداد كبيرة إلى مصر، ولكن التاريخ المتعين لا علاقة له بالتاريخ المقدس[١].

وقد كان احتلال العثمانيين لمصر عام ١٥١٧م نقطة تحول في حياة اليهود المقيمين فيها، فقد سمح لهم العثمانيون بالعمل في التجارة إلى جانب إلحاقهم بالعمل بالجهاز الإداري في الدولة، فكان لهم الإشراف المالي وجمع الضرائب والرسوم الجمركية، وكان الولاة العثمانيون يستعينون بوكلاء من اليهود، ويلقب الوكيل منهم بلقب (صراف باشي).

وبعد طرد اليهود من إسبانيا وتوطنهم في الدولة العثمانية عاش جزء منهم في مصر والإسكندرية، وكانو ينقسمون إلى ثلاث فرق:

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٣٦٦.

http://kotob.has.it

١ ـ المستعربين الذين يستخدمون اللغة العربية .

٢ ـ المهاجرين الإسبان والمغاربة الذين جاؤوا من شمال أفريقيا .

٣ ـ الإشكناز القادمين من أوروبا .

وكانت هذه الفرق على خلاف مستمر، وعندما أعلن (ساباتاي زفي) أنه المسيح المنتظر قام بزيارة مصر مرتين، ونال من رئيس الجالية اليهودية في مصر (رفائيل بن جوزيف) التأييد والاعتراف به .

وضع اليهود في مصر أثناء حكم محمد علي:

في عصر محمد علي باشا والي مصر تحسنت أوضاع اليهود كثيراً، نظراً للمعاملة الحسنة العادلة التي عاملهم بها محمد علي، وقد تساوى اليهود مع غير المسلمين في دفع الضرائب في مصر، ونتيجةً لهذا الاستقرار، هاجر كثير من يهود إيطاليا واليونان إلى مصر .

وأثناء حكم محمد علي لمصر في أوائل القرن التاسع عشر كان يعيش حوالي (٧٠٠٠) يهودي، وقبل نهاية هذا القرن وصل عددهم إلى (٢٥٠٠٠) يهودي، وذلك نتيجة لزيادة الهجرة إلى مصر بسبب حالة الأمن والاستقرار التي سادت أيام حكم محمد علي وأسرته، وكانت أعمالهم تتركز في التجارة والصرافة والتسليف والرهونات، واستطاع عدد منهم الحصول على جنسيات أجنبية بجانب احتفاظهم بالإقامة داخل مصر .

وأثناء حكم محمد علي أيضاً تمَّ إلغاء الجزية، وتأسست لهم محاكم مدنية، وكانت مجالس البلدان تضم عدداً من اليهود من بين أعضائها، وكان يتركز تجمعهم في مناطق القاهرة، والإسكندرية، وبور سعيد، وطنطا، والمنصورة، والإسماعيلية، والسويس، والمحلة الكبرى، وميت غمر، وزفتي .

وقد ساعدت حالة الاستقرار التي عاشها اليهود في مصر على العمل لصالح هدفهم الصهيوني في الحصول على وطن لهم في فلسطين[١] .

---

(١) أحمد عثمان، تاريخ اليهود، مرجع سابق، ص١٠٥ ـ ١١٢ .

http://kotob.has.it

موقف الدولة العثمانية من رغبة اليهود في استيطان سيناء:

كانت رغبة اليهود في الهجرة إلى مصر، وخاصة سيناء على أساس أنها تضم الوادي المقدس الذي كلَّم الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام فيه، وقد أقلق هذا الأمر الدولة العثمانية، ونتيجة لذلك أصدر السلطان سليم الأول عام ١٥١٧م فرماناً يقضي بمنع اليهود من استيطان سيناء، كما أكد السلطان سليمان القانوني الفرمان نفسه عام ١٥٢٠م وطوال فترة حكم السلطان سليمان التي استمرت ستة وأربعين عاماً لم يستطع اليهود الهجرة إلى سيناء، إلا أنه بعد ظهور بوادر الضعف على الدولة بعد عهد السلطان (سليمان القانوني) بدأ اليهود ينزحون إلى مدينة (الطور) نظراً لموقعها على الساحل الشرقي لخليج السويس مما سهَّل على اليهود الاتصال بالعالم الخارجي، وكان على رأس حركة التهجير إلى مدينة (الطور) (أبراهام اليهودي)[1].

وبعد استقرار اليهود في سيناء، تعرَّضوا بالأذى لرهبان (دير سانت كاترين) الذين أرسلوا شكاوى ضد اليهود، وكانت شكواهم تستند على الآتي:

أولاً: إن (دير سانت كاترين) هو مكان مقدس يجب ألا يتعرض رهبانٌ منقطعون فيه للعبادة إلى الإيذاء من اليهود أو من غيرهم. ومن الأمور الجديرة بالتسجيل هنا أن الدولة العثمانية كانت تهتم برعاية أهل الذمة.

ثانياً: ليس لليهود الحق في أن يسكنوا مدينة (الطور) على الإطلاق.

ثالثاً: إن رهبان (دير سانت كاترين) يحتفظون فيه بفرمان وأمر سلطاني يؤكدان منع اليهود من استيطان سيناء، ومن الإقامة في (الطور) ومن التعرض للدير، ومن إيذاء رهبانه.

رابعاً: إن اليهود ينزحون إلى منطقة سيناء، بما فيها مدينة (الطور) في جماعات كبيرة بقصد إيقاع الفتن.

---

(١) ليلى عبد اللطيف، مرجع سابق، ص٢٦؛ عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٦٦؛ يوسف سامي، مرجع سابق، ص١٤٥، ١٤٦.

http://kotob.has.it

خامساً: إن اليهود أصبحوا يتوطنون مدينة (الطور) بنسائهم وأولادهم، ويحصل منهم غاية الضرر.

سادساً: دأب اليهود على مخالفة الشرع والتقاليد والعادات القديمة المتبعة، ومنها أنه إذا كانت لهم حاجة ضرورية فيتوجَّه منهم شخص أو شخصان لقضاء هذه الحاجة والعودة فوراً[1].

وكانت الدولة العثمانية قد أصدرت ثلاثة فرمانات تمنع اليهود من الهجرة إلى سيناء وكان ذلك في عهد السلطان (مراد الثالث) (١٥٧٤ ـ ١٥٩٥م) وقد قضت هذه الفرمانات الثلاثة بإخراج (أبرهام اليهودي) وأسرته من مدينة (الطور).

وبعد احتلال بريطانيا مصر عام ١٨٨٢م عاود اليهود أطماعهم في استيطان سيناء بعد أن رفض (السلطان عبد الحميد الثاني) (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩م) إقامة وطنٍ

---

(١) عبد العزيز الشناوي: ٢/ ٩٦٧، ٩٦٨. أصدر (حسن باشا الخادم) الوالي العثماني في مصر فرمانين متلاحقين في خلال سنتين، يحمل أولهما رقم ١٤٩، وتاريخه أوائل جمادى الأول عام ٩٨٩ (أوائل شهر حزيران ـ يونيو ١٥٨١) ويحمل ثانيهما الرقم ١٥١، ومؤرخ في اليوم التاسع والعشرين من صفر ٩٩١ (٢٣/ ٢/ ١٥٨٣). أما الفرمان الثالث فقد أصدره سنان باشا (الثاني) الوالي العثماني في مصر في اليوم العشرين من ذي الحجة ٩٩٣هـ (١٣/ ١١/ ١٥٨٥) ويحمل رقم ١٦٠. وتتفق هذه الفرمانات الثلاثة في أنها موجهة إلى فخر النواب، ومجري الحق بالصواب، نائب الشرع بالطور، والأقران الشادية، والدزدارية، والحكام، وأصحاب الإدراك، وولاة الأمور بالطور عامة». ويتضمن كلٌّ فرمان من هذه الفرمانات الثلاثة موضوع الشكوى التي تقدم بها رهبان (دير سانت كاترين) وصدرت فيها أوامر السلطات العثمانية بالقاهرة مشددة بإخراج (أبراهام اليهودي) وزوجته وأولاده وسائر اليهود من سيناء، ومنعهم في قابل الأيام منعاً باتاً من العودة إليها بما فيها مدينة (الطور) والإقامة فيها، أو السكنى فيها. ونبهت الفرمانات الثلاثة على أرباب الوظائف، الذين ورد ذكرهم، والذين وجهت إليهم هذه الفرمانات بضرورة تنفيذ الأوامر تنفيذاً فورياً «وألا يتأخروا يوماً واحداً» كما نبهت عليهم بالوقوف على الأمر الشريف السلطاني السابق صدوره للرهبان في هذا الصدد، «واعتماد مضمونه، والعمل به، وعدم العدول عنه». وفي نهاية كل فرمان جاءت هذه العبارة «امتثلوا بالأوامر العالية، وقابلوها بالسمع والطاعة». وكان كل فرمانٍ يحمل الخاتم الخاص باسم الوالي العثماني الذي أصدره. (عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٦٨ـ ٩٦٩).

http://kotob.has.it

لهم في فلسطين، وكان (تيودور هرتزل) يطلق على منطقة سيناء اسم (فلسطين المصرية) وذلك باعتبارها معبراً لفلسطين، وقد رأى هرتزل استيطان شمال سيناء بدلاً من جنوبها، كما كان يرغب اليهود عام ١٥٨١م حينما حاولوا استيطان منطقة (الطور) و(دير سانت كاترين).

وقد حاول الإنجليز من جانبهم مساعدة اليهود في تحقيق هذا الاستيطان، بهدف إضعاف الدولة العثمانية من ناحية، وضمان حماية الضفة الشرقية لقناة السويس من ناحية أخرى[١].

وبعد مفاوضات تكونت لجنة عام ١٩٠٢م من أجل دراسة مشروع استيطان فلسطين على الطبيعة، وانتهت هذه اللجنة برأي، أن سيناء لا تصلح، وأوصت أن يبدأ الاستيطان بمنطقة العريش، وكان على المصريين الامتثال للأوامر الإنجليزية، لكن جاء الرفض من جانب المعتمد البريطاني بصعوبة تحقيق هذا الاستيطان، فقد كان هذا المشروع يتطلب تحويل مقادير كبيرة من مياه النيل إلى سيناء، مما يؤثر على الزراعة في مصر، وقامت وزارة الخارجية البريطانيا بإرسال مذكرة عام ١٩٠٣م إلى هرتزل تقضي بتعذُّر توطين اليهود في سيناء، وقرارها بترك المشروع نهائياً[٢].

وقد قدم (نجيب عازوري) في كتابه الذي نشر في باريس عام ١٩٠٥م «أن

---

(١) عبد العزيز الشناوي، مرجع سابق: ٢/ ٩٧٠ـ ٩٧١.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ٩٧١، ٩٧٢؛ أحمد سوسة، مرجع سابق، ص٧٤٠، ٧٤١. جاءت الفرمانات الصادرة من السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) والذي كان معاصراً لتلك الأحداث، حيث يقول: إن الفرمانات الصادرة من السلطان إلى ولاة مصر من أسرة محمد علي لا تخوّلهم الحق في الموافقة على توطين جماعات من السكان أغراب عن البلاد ومنحهم الحكم الذاتي في المنطقة التي ينزحون إليها، ويقيمون فيها. (عبد العزيز محمد الشناوي: ٢/ ٩٧٢، نقلاً عن (Stein Leonard, The Balfour Declaraion, London, 1961 P. 26 & fn. no. 93.، يعلق على إرسال هذه البعثة الصهيونية إلى سيناء محمد عوض محمد بقوله: إن حكومة مصر بلغ بها التساهل إلى حد السماح لبعثة صهيونية أن ترتاد شبه جزيرة سيناء، وأن تبحث وتنقب في العريش، (الشناوي: ٢/ ٩٧١، نقلاً عن محمد عوض محمد، الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، ط٢، القاهرة، ١٩٥٦، ص١٢٢).

http://kotob.has.it

مخطط العمل الصهيوني يقوم على أساس إعادة تأسيس ما يسمونه وطنهم القديم، وذلك عن طريق احتلال الحدود الطبيعية للوطن العربي» هذه الحدود هي بالنسبة إليهم (جبل الشيخ) الذي يضم منابع نهر الأردن، ووادي بردى من الشمال، مع الأراضي المحصورة بين راشيا وصيدا، وقناة السويس، وشبه جزيرة سيناء من الجنوب، والجزيـرة العربية في الشرق، والبحر المتوسـط في الغرب، وبهذا التكوين تصبح فلسطين بين يدي شعب يعرف كيف يدافع عنها.. بلداً صعب المنال»[١].

وقد جاءت الحدود التي يتصورها اليهود لدولتهم ضمن منشور وزعه بين الأتـراك المتعاطفين مع مشـاريع هجرة اليهود، الصهيوني الألماني (نوسـيغ) Nossig الذي انشقَّ على المنظمة الصهيونية الرئيسـة، ورأس منظمة اسـتيطان خاصة تسمى: (منظمة الاستيطان اليهودي) Jewish Colonization Association في عام ١٩٠٩م.

وتاريخ اليهود في مصر شهد به اليهود من أنه كان تاريخاً مليئاً بالازدهار والاستقرار في حياة اليهود.

واشتهرت في مصر عائلات: (قطاوي)، و(موصيري)، و(هراري)، وفي عام ١٨٨٠م مُنح قطاوي لقب (بك) فكان أول يهودي ينال هذا اللقب.

ويمكننا تصور نفوذ اليهود السياسي والاقتصادي بمصر، ومدى تغلغلهم في الحياة المصرية من رسالة (حاييم وايزمان) أول رئيس لإسرائيل في رسالة بعث بها إلى زوجته من الإسكندرية جاء فيها: «موقف السلطات رائع وصريح، بالرغم من افتقارها إلى إدراك الأمور.. يوجد هنا العديد من الأسر اليهودية العريقة، التي تعدُّ من أقطاب المال في الإسكندرية وفي مصر كلها، ولهم نفوذ في جميع المجالات، وهم يشـكِّلون شبه أسـرة كبيرة، بعضهم على قـدر بالغ من الذكاء والقدرة.. (هراري باشا) يشغل منصباً مرموقاً في حكومة البلاد.. معظم أسرة (موصيري) من المليونيرات، تتزايد ثرواتهم يوماً بعد يوم، إنهم رجال

---

(١) خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني، مرجع سابق، ص٣٨، ٤٧، ٤٨.

http://kotob.has.it

مهذبون، يستقبلوننا بحرارة شرقية، يقدمون لنا جميع أنواع المجالات، التي لابد أن نردَّ عليها بأدب مناسب. . لكن الوضع كله تمثيل في تمثيل، ولا يزيد عن ذلك!!»[1].

في الفترة من ١٨٩٠ ـ ١٩١٨م تضاعف عدد اليهود في مصر من (٣٠٠٠٠) إلى (٦٠٠٠٠) وتضاعف عدد المعابد اليهودية إلى (١٥) معبداً في الإسكندرية، و(٣٠) معبداً في القاهرة، (٤) في طنطا، و(٢) في المنصورة، كما زادت المدارس اليهودية والمؤسسات الخيرية والمستشفيات والمستوصفات، والنوادي الرياضية[2].

وفي رسالة لوثر إلى غراي في ٢٩/ ٥/ ١٩١٠م والتي تخص تطلعات الصهاينة في السيطرة جاء فيها: «إن السيادة على مصر ـ أرض الفراعنة ـ الذين أرغموا اليهود على بناء الأهرام، هي جزء من إرث إسرائيل في المستقبل»[3].

وفي عام ١٩١٥م حينما طرد الوالي العثماني (جمال باشا) اليهود من فلسطين، هاجرت أعداد كبيرة منهم إلى مصر، حيث بلغ عددهم حوالي (١٢) ألف يهودي، وقد أمر السلطان منحهم إعانات مالية كما أصدر فرماناً ببناء مستشفى خاص بالطائفة اليهودية في مصر، وفي ذلك الوقت تمَّ إنشاء العديد من المدارس اليهودية[4].

وفي عام ١٩٢٥م عُين اليهودي (حاييم ناحوم) حاخاماً أكبر لمصر والسودان، ومنح الجنسية المصرية عام ١٩٢٩م.

وفي الفترة من عام ١٩١٧م حتى ١٩٤٧م كانت مرحلة هامة من مراحل الصهيونية العالمية، واتخاذها مصر مركزاً لها، فقد أسس (جوزيف ماركو باروخ)

---

(١) عرفة عبده علي، يهود مصر، بارونات وبؤساء، إيتراك للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٦٩، ١٧٠.
(٢) عرفة عبده علي، يهود مصر، مرجع سابق، ص٢١٧.
(٣) خيرية قاسمية النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، مرجع سابق، ص٤٧.
(٤) عرفة عبده علي، مرجع سابق، ص١٦٧.

http://kotob.has.it

أول جمعية صهيونية في القاهرة سميت (جمعية بركوخبا الصهيونية) وكان ذلك عام ١٨٩٦م بعد صدور كتاب هرتزل (الدولة اليهودية) وقد أسست هذه الجمعية عدة فروع لها في مصر. وفي عام ١٩٠٠م تأسست جمعية (أبناء صهيون) في القاهرة وجمعية (الأدب العبري) عام ١٩٠٥م، وجمعية (أحباء صهيون) عام ١٩٠٦م و(لجنة التنسيق الصهيونية) عام ١٩٠٩م، وجمعية (أبناء صهيون إلى الأمام) عام ١٩١٠م، و(اتحاد أطفال صهيون) عام ١٩١١م و(الدائرة القومية اليهودية) و(دائرة هرتزل) عام ١٩١٢م[١].

وكل هذه الجمعيات كانت مهمتها الدعاية للأفكار الصهيونية بين اليهود، والعمل على حماية الكيان الصهيوني في فلسطين عن طريق المنظمات والتشكيلات العسكرية.

كما تم افتتاح مكاتب خاصة لتجنيد اليهود من أجل حث يهود مصر على التطوع، وتم عن طريقها تشكيل كتيبة من يهود مصر وفلسطين أُرسلت إلى القدس للانضمام إلى الجيش البريطاني الذي فتح المدينة بقيادة الجنرال اللنبي[٢].

من ناحية أخرى طرحت في الصحافة المصرية مسألة ترحيل مليونين من اليهـود إلى فلسطين، وقد جاء الحديث عن هذه المسألة من خـلال الصحف المصرية إثر خطاب ألقاه أحد دعاة الصهيونية في مركز (الجمعية الصهيونية) جاء فيه «يتوقع خيراً من وراء الدستور في تركيا»[٣]. ويلوم أغنياء اليهود، لأنهم لا يجودون بالمال من أجل استيطان اليهود فلسطين.

وكتبت (الأهرام) في ٩/ ٦/ ١٩٠٩م مقالاً بعنوان (الإسرائيليون يبحثون عن وطن) وجاء تعليق الأهرام: «سواء مالوا إلى فلسطين أو إلى ما بين النهرين، فإن أبصارهم متجهة إلى شطر من البلاد العثمانية. . . . وعلى أولياء الأمر أن يتيقظوا، وينتبهوا إلى هذه الحركة». .

---

(١) عرفة عبده علي، مرجع سابق، ص١٧٢.
(٢) المرجع السابق، ص١٧٣.
(٣) جريدة الأهرام في ٤/ ١٢/ ١٩٠٨م.

http://kotob.has.it

في ذلك الوقت تطوَّع عدد من الصحف وخاصة (المقطم) وتولوا مهمة نفي التهمة بأن ليس لليهود هدفاً سياسياً، بل هم يسعون إلى إيجاد ملجأ لملايين المضطهدين من شعبهم، وزعم زعماء الصهيونية بأنهم يريدون السكن في فلسطين تحت رعاية الدولة العثمانية، وأكدوا أنهم لا يريدون انتزاع ملكية الأراضي من أصحابها الأصليين، وفي ذلك الوقت طالب (إيلي فارحي) أن تفتح الأهرام اكتتاباً لمساعدة الجمعية الصهيونية الخيرية[١].

وبعد تأسيس الجمهورية التركية عام ١٩٢٣م توافرت لدى مصر وتركيا وجوه تشابه من حيث إن كلا البلدين يقعان على الساحل الشرقي من البحر المتوسط، ولهما مصالح إستراتيجية مشتركة في مواجهة تهديدات أمن البحر المتوسط، ويسيطران على ممرات مائية هامة، فتركيا تسيطر على البوسفور، ومصر على قناة السويس، ولديهما مواقع إستراتيجية بين قارتي آسيا وأوروبا من جهة تركيا، وآسية وأفريقيا من جهة مصر، وأغلبية سكانهما العظمى من المسلمين.

وفي عام ١٩٢٢م تم اعتراف تركيا بالاستقلال المصري، وتعاطفت تركيا مع مصر من أجل الحصول على استقلالها من الاستعمار البريطاني حتى عام ١٩٣٦م[٢].

بعد عام ١٩٤٥م زاد التوتر في فلسطين، كما زادت الحروب الإسرائيلية العربية مما أثرت على وجود اليهود في مصر.

وبعد إنشاء دولة إسرائيل ١٩٤٨م دخلت الجيوش العربية بما فيها الجيش المصري في حرب مع إسرائيل، وقامت السلطات المصرية بالقبض على اليهود المؤيدين للصهيونية، وتم أول ترحيل لهم عام ١٩٤٩م، وترك البلاد (١٥٠٠٠) يهودي من عدد (٧٠٠٠٠).

وفي عام ١٩٥٢م اتبع (الرئيس محمد نجيب) سياسة مساواة لكل المواطنين

(١) خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص٦٩، ٧٠، ٧١.
(٢) العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص١٧٩.

http://kotob.has.it

أياً كانت أصولهم، إلا أنه منذ عام ١٩٥٤م ومع مجيء (الرئيس جمال عبد الناصر) عادت السياسة المضادة لليهود حيث قام بطردهم خارج البلاد[١].

موقف مصر من حلف بغداد ودور تركيا فيه:

عارضت مصر بشدة تأسيس حلف بغداد، حيث اعتبرته محاولة من الدول الغربية لتثبيت أقدامهم في منطقة الشرق الأوسط، متسترين بستار الدفاع عن أمن المنطقة.

واعتبرت مصر انضمام العراق إلى الحلف محاولة لإضعاف جامعة الدول العربية، كما اعتبرت انضمامها إنما هو ارتباط غير مباشر بإسرائيل، طبقاً لاتفاقيات الأخيرة مع تركيا خلال مباحثات السفير الإسرائيلي في أنقرة في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٤م[٢].

موقف تركيا من عدوان إسرائيل ١٩٥٦م على مصر:

في عام ١٩٥٦م هاجمت إسرائيل سيناء، وتبعتها فرنسا وإنجلترا، ثم انتهى هذا الوضع بضغط من أمريكا وروسيا، وانسحبت إسرائيل من سيناء في هذا الوقت الذي تعرَّض فيه اليهود في مصر لحملة اعتقالات واسعة، وغادر (٣٠٠٠٠) يهودي، وظلَّ (٧٠٠٠) منهم حتى حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م، ثم تفرَّقوا بعد ذلك[٣].

وقد صرَّحت تركيا بإدانتها للعدوان الإسرائيلي، حيث ذكر وزير الخارجية التركي (فطين رشدي زورلو) في مؤتمر البرلمانيين في (بانكوك) في تشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٦م بقوله: «لقد تأثرنا من استخدام حلفائنا للسلاح ضد مصر. ومهما يكن السبب، فلا يمكن قبول هذه الحركة، إلا على أنها إخلالٌ بمبادئ القانون الدولي العام» وفي الوقت نفسه قررت تركيا سحب سفيرها من إسرائيل،

---

(١) عرفة عبده علي، يهود مصر، مرجع سابق، ص٢١٩.
(٢) أميرة الخربوطلي، مرجع سابق، ص٨٥.
(٣) عرفة عبده علي، مرجع سابق، ص٢١٩، ٢٢٠.

http://kotob.has.it

لكنها أعلنت عدم نيتها في الإضرار بعلاقتها الودية وتجارتها مع إسرائيل. ولم يرضِ هذا الموقف الحكومة المصرية، وقام الإعلام المصري بحملة ضد تركيا[١].

في ذلك الوقت أعلنت الجامعة العربية أن حوالي (٢٠٠) ضابط تركي وصلوا إلى إسرائيل، وانضموا إلى القوات الإسرائيلية المحاربة، وفي الوقت نفسه طلبت تركيا زيادة حصتها من السلع التي تستوردها من إسرائيل.

وجدير بالذكر فإنه خلال انعقاد مؤتمر لندن في الفترة من ١٤ ـ ١٧/ ٨/ ١٩٥٦م قامت تركيا بتأييد وجهة نظر أمريكا التي تطالب بوضع قناة السويس تحت الإشراف الدولي مع عدم المساس بسيادة مصر، ودفع التعويضات اللازمة لها[٢].

وفي آذار ـ مارس ١٩٦٠م وقَّعت تركيا مع إسرائيل اتفاقاً تجارياً ينصُّ على أن يكون حجم التبادل التجاري بين البلدين (٣٠) مليون دولار سنوياً[٣].

وشهد عام ١٩٦٦م تطوراً في العلاقات التركية المصرية بناءً على رغبة تركيا في تطوير علاقاتها مع البلاد العربية دون الإشارة إلى علاقة تركيا بإسرائيل، وبناء على هذا أعلن سفير مصر في تركيا عن ضرورة تطوير التعايش بين النظامين التركي والمصري مع إزالة الخلافات التي يمكن أن تقف عثرة في طريق العلاقات التركية المصرية[٤]. وقد وقّعت الاتفاقيات بين البلدين في مجال التبادل التجاري.

وفي ٨/ ٧/ ١٩٦٧م أعلن (سليمان ديميريل) رئيس وزراء تركيا ورئيسها الحالي في مؤتمر صحفي وجوب انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية، وأكد هذا الرأي (إحسان صبري) وزير خارجية تركيا في خطاب ألقاه في اجتماع المجلس الوزاري لحلف شمال الأطلسي ببروكسل حيث أعلن أن سياسة تركيا إزاء حرب الشرق الأوسط تعارض احتلال الأراضي بالقوة[٥].

---

(١) أكمل الدين إحسان، مرجع سابق، ص٢٢٢؛ وأميرة الخربوطلي، مرجع سابق، ص٥٦.
(٢) أميرة الخربوطلي، مرجع سابق، ص٥٩.
(٣) المرجع السابق، ص٦١.
(٤) العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٦٥.
(٥) شحادة موسى، علاقة إسرائيل مع دول العالم، مرجع سابق، ص٣٧٠.

http://kotob.has.it

موقف تركيا في حرب إسرائيل على مصر ١٩٦٧م:

أما عن موقف تركيا من حرب ١٩٦٧م فقد تهربت تركيا من اتخاذ موقف واضح ضد إسرائيل، ولم تحمّل أحداً المسؤولية. واكتفت باهتمامها بمسألة المحافظة على السلام في المنطقة، وكانت تركيا تميل إلى الجانب العربي مع الحفاظ على موقفها المحايد مع إسرائيل. في ذلك الوقت أعربت الدول العربية عن مخاوفها لاتخاذ إسرائيل قواعدها في تركيا في حربها ضد العرب، لكن تركيا أعربت في هذا الصدد بقولها: «إن اشتراك الطائرات الأمريكية الموجودة في هذه القاعدة في العدوان على العرب سيتعارض مع السيادة التركية، ومع الموقف الذي اتخذته تركيا نحو الأقطار العربية في أزمة الشرق الأوسط»[١].

في ٢٩/ ٧/ ١٩٦٧م تمَّ عقد لقاء في طهران، ضمَّ رؤساء دول كل من إيران، وتركية، وباكستان للتباحث حول أزمة الشرق الأوسط، وقد انتهى الرأي في هذا الاجتماع بالاجماع بضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية[٢].

وأثناء الحرب طالبت تركيا بوقف القتال بناءً على قرارات الأمم المتحدة وعلى الرغم من هذا استمرت إسرائيل في عملياتها الحربية، في ذلك الوقت قدَّمت تركيا المساعدات الغذائية إلى مصر وسوريا والأردن عن طريق الهلال الأحمر التركي حيث قدَّمت لمصر (١٥٠٠٠٠) دولار، والأردن (٢٥٠٠٠٠) دولار، ولسوريا (١٠٠٠٠٠) دولار، وذلك تعبيراً عن تعاطفها وصداقتها للبلاد العربية، وأعربت في ذلك الوقت على لسان وزير خارجيتها (إحسان صبري) «أن تركيا لا تحبِّذ على الإطلاق ضم الأراضي باستعمال القوة. كما أن تركيا لم تدعم الحصول على مكاسب سياسية باستعمال القوة»[٣].

كما أعرب أن هناك روابط تاريخية وثقافية تربطنا بالأقطار العربية[٤].

---

(١) العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٧١.
(٢) شحادة موسى، علاقات إسرائيل مع دول العالم، مرجع سابق، ص٣٦٧.
(٣) العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٧٣.
(٤) المرجع السابق نفسه.

http://kotob.has.it

وأضاف «إن ميثاق الأمم المتحدة يقضي بعدم اللجوء إلى استعمال القوة أو التهديد باستعمالها بصورة تتنافى مع أهداف الأمم المتحدة» وتابع خطابه قائلاً: «إن الحكومة التركية تحبّذ احترام هذه المبادئ، وقد بينت أنها لا تقبل الحصول على الأرض باستعمال القوة؛ لذا يجب على الجمعية العامة أن تصرّ على انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها»[1].

وجدير بالذكر أنه جرت مظاهرات في تركيا في ذلك الوقت احتجاجاً على الموقف الإسرائيلي ضد مصر والأقطار العربية.

وعلى الرغم من موقف تركية هذا إلا أنها كانت تحبّذ حلّ المسائل عن طريق المفاوضات، وقد لقي موقف تركيا هذا ترحيباً من البلاد العربية.

وفي كانون الثاني - يناير ١٩٦٨م أعلنت أمريكا عن تشكيل حلف يضم (تركيا وإيران وباكستان والسعودية) من أجل تأمين الدفاع عن منطقة الخليج، وكان الرد التركي على هذا الإعلان الأمريكي «أن تركيا لا ترغب أن تعيش تجربة حلف بغداد مرة أخرى»[2].

ومنذ عام ١٩٦٨م بنت تركيا سياستها على وجوب الأخذ بقرارات مجلس الأمن رقم (٢٤٢) بتاريخ ٢٢/ ١١/ ١٩٦٧م والأسس التي سارت عليها تركيا بعد هذا التاريخ هي:

١ - عدم اكتساب الأراضي باستعمال القوة.

٢ - عدم تأمين السمعة السياسية أو المزايا أو المنافع السياسية بالشكل نفسه.

٣ - وجوب انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها.

٤ - وجوب تطبيق جميع قرارات الأمم المتحدة بشأن القدس.

٥ - وأضيف بند خامس وهو: عدم استخدام مسألة الاستيلاء على الأراضي

---

(١) العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٧٣.

(٢) العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٧٥؛ والتقرير الإستراتيجي، ١٩٩١م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٩٢م، ص١٣٧.

http://kotob.has.it

لفرض حلٍّ من جانب واحد[١].

وفي ١٠/ ١٢/ ١٩٦٨م قدمت تركيا مشروعاً إلى اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة بالاشتراك مع إيران وباكستان والسنغال، تضمن هذا المشروع مطالبة إسرائيل بإعادة (٢٥٠) ألف لاجئ عربي تركوا منازلهم خلال عدوان ١٩٦٧م[٢].

وفي عام ١٩٦٩م شهد العالم الإسلامي حريق المسجد الأقصى، والذي نسب إلى إسرائيل، وإثر هذه الحادثة تم عقد مؤتمر إسلامي في الرباط لإدانة هذا الحادث باشتراك رؤساء وممثلو خمسة وعشرين دولة من بينها تركيا[٣]. وكان موقف تركيا في هذا الحادث حرجاً من حيث إنها الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تتبنى العلمانية بصفة رسمية.

على الرغم من هذه الظروف التي مرت بالعلاقات التركية المصرية إلا أن وفاة عبد الناصر كان له أثره على تركيا فقد أعلنت يوم وفاته في ٢٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٠م يوم حدادٍ في تركيا، واعتبرت وفاته خسارة لتركيا، وذلك من خلال البرقيتين اللتين بعث بهما رئيس تركيا (جودت صوناي) ورئيس الوزراء (سليمان ديميريل) اللذان أعلنا عن أسفهما وحزنهما الشديد على وفاته، وقد شارك (سليمان ديميريل) في تشييع جثمان عبد الناصر في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٠م[٤]. وكما شهدت فترة السبعينيات ارتفاعاً في أسعار النفط، وكان ذلك خلال أعوام ٧٣ ـ ٨٤ مما كان له أثره على علاقة تركيا بالعالم العربي[٥].

بعد وفاة جمال عبد الناصر وتولي السادات رئاسة مصر، قام السادات في العام التالي من توليه حكم البلاد بطرد الخبراء السوفييت من مصر، وقد استحسن العالم العربي هذه الخطوة.

---

(١) العلاقات العربية التركية من منظور تركي، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص٢٧٧.
(٢) شحادة موسى، علاقة إسرائيل مع دول العالم، مرجع سابق، ص٣٦٧.
(٣) العلاقات العربية التركية من منظور تركي، ص٣٠٤.
(٤) المرجع السابق، ص٢٤٢.
(٥) المرجع السابق، ص٢٩٥.

http://kotob.has.it

وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٣ قام وزير خارجية تركيا بزيارة لمصر تعبيراً عن صداقته لمصر، وبالتالي قام وزير خارجية مصر بزيارة لتركيا رداً على زيارة الأول، وكان ذلك عام ١٩٧٦م وقت انعقاد منظمة المؤتمر الإسلامي.

موقف تركيا من حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣م:

في (حرب أكتوبر) ١٩٧٣م ساندت تركيا مصر في حربها ضد إسرائيل رافضة استخدام أمريكا لقواعدها في أضنة في الوقت الذي سمحت فيه بمرور الطائرات السوفييتية التي كانت تحمل الإمدادات للعرب في سمائها. هذا إلى جانب تأييد تركيا لقرار مجلس الأمن رقم (٣٣٨) الصادر في ٢٢ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣م بوقف إطلاق النار[(١)].

الموقف التركي من اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل (كامب ديفيد):

بعد انتهاء العلاقات المصرية مع الاتحاد السوفييتي، قام الرئيس الأمريكي (كارتر) بدور الوساطة بين السادات وبيغن من أجل إبرام اتفاق سلام بين مصر وإسرائيل، وقد وافق السادات على الوساطة الأمريكية، وتم إبرام الصلح بين مصر وإسرائيل[(٢)].

وفي ٢٦/ ٣/ ١٩٧٩م تم إبرام الاتفاق ثم تبادل العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وقد عارضت معظم البلاد العربية هذا الصلح بين مصر وإسرائيل إلا أن تركيا اتخذت موقفاً محايداً، وأعلن وزير خارجية تركيا في حكومة (بولند أجاويد) في خطاب له أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٨م جاء فيه: «إن الوقت مازال مبكراً لتقييم اتفاق كامب ديفيد، والمهم أن تنسحب إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧م مع وجوب تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية في هذه المفاوضات».

بعد ذلك أصدرت الحكومة التركية بياناً جاء فيه: «ينبغي أن تحل مشكلة

---

(١) العلاقات التركية العربية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٣٠٧.
(٢) المرجع السابق نفسه.

http://kotob.has.it

الشرق الأوسط بالوسائل السلمية، وللوصول إلى حل شامل لابدَّ من إيجاد اتفاق دائم، ولتحقيق ذلك يتحتَّم على إسرائيل أن تجلو عن الأراضي العربية والقطاع العربي من القدس المحتل، مع الاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين بما في ذلك حقهم في إقامة دولة لهم»[1]. كما أعلنت أن مثل هذه الاتفاقيات بين مصر وإسرائيل سوف تظل غير كافية مادامت المشكلة الفلسطينية دون حل.

وبعد توقيع هذا الاتفاق بعام تبادلت مصر وإسرائيل العلاقات الدبلوماسية، وبعد اغتيال الرئيس السادات عام ١٩٨١م وانتخاب الرئيس مبارك لرئاسة الدولة تطورت العلاقات المصرية التركية إلى الأحسن.

وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر عام ١٩٨٢م قام وزير خارجية مصر (كمال حسن علي) بزيارة لتركيا من أجل تنمية مجالات التعاون بين البلدين.

دور تركيا في استرداد مصر لعضويتها في المؤتمر الإسلامي:

وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٢م قامت تركيا بتزويد الحكومة المصرية بصورة من اتفاقية عام ١٩٠٦م ومرفق معها خرائط تبين الحدود الدولية بين مصر وفلسطين، وقد كانت بادرة طيبة من تركيا حيث ساعدت هذه الخرائط كثيراً في عمليات انسحاب إسرائيل من سيناء تنفيذاً لاتفاقيات كامب ديفيد[2].

وفي عام ١٩٨٤م قام الرئيس التركي (كنعان إفرين) (١٩٨٠ ـ ١٩٨٩م) بدور إيجابي في عودة مصر إلى عضوية منظمة المؤتمر الإسلامي، وذلك أثناء مشاركته في مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد في الدار البيضاء في العام نفسه[3]. وكان لهذه الجهود أثرها الطيب في العلاقات التركية المصرية.

وفي عام ١٩٨٥م قام الرئيس التركي (كنعان أفرين) أيضاً بزيارة لمصر، تبعها بعدة زيارات من أجل فتح مجالات التعاون بين البلدين، وقام الرئيس مبارك بزيارة لتركيا أدلى فيها مستشار الرئيس مبارك للشؤون السياسية الدكتور (أسامة

---

(١) العلاقات التركية العربية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٣٠٨.
(٢) مجلة السياسة الدولية، عدد ٨٢، أكتوبر ١٩٨٥م، ص١٤٣.
(٣) أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٨٥.

http://kotob.has.it

الباز) تصريحاً إلى إحدى الصحف التركية جاء فيه: «إن اهتمامات تركيا بالشرق الأوسط والعالم الإسلامي قد أخذت في الازدياد الملحوظ إن هي قورنت بالماضي إن التوجه الأوروبي لتركية ليس موضع تساؤل، ولكننا نرغب في التنبيه إلى أبعاد جديدة لها الأولوية في تقديرنا، لقد بدأت تركيا تضطلع بدور أكثر فاعلية في العالم الإسلامي، ولقد كان للمتغيرات الجديدة أثرها في هذا التحول، ولا يمكن مقارنة المتغيرات التي جدَّت على الساحة بالسياسات الجامدة التي كانت ترتكز على فروض بالية وعتيقة، نحن نعلم أن تركيا مرتبطة بالغرب، أما نحن فلسنا مرتبطين بالغرب، إذ إننا نعتقد أن استقلالية مصر تحفظ لها دوراً حراً تتحرك من خلاله بعيداً عن استقطاب القوى العظمى. إن موقفنا الإستراتيجي والجغرافي مختلف عن موقعكم في تركيا، ولكننا ندرك تماماً أن دور تركيا ومصر في المنطقة ينبغي أن ينأى عن خلق تكتلات جديدة، وعليه فإن دورنا معاً ينبغي أن يتركز على دعم الاستقرار وحل مشكلات المنطقة، ولهذا السبب فإننا نود أن نكون عوناً لتركيا في حل مشكلاتها مع الأطراف الأخرى، وبالمثل فإننا نرحب بعين الرضا بكل جهد تبذله تركيا لمساعدتنا في حل مشاكلنا، ونحن نعتقد أيضاً أن تخفيف حدَّة التوتر في المنطقة سوف يخدم المصالح التركية، وعلى هذا فإن تعاوننا يجب ألا يكون تكتلاً ضد طرف ثالث، وإنما هدفنا ببساطة هو أن يعين كل منا الآخر، وأن نعمل معاً من أجل تدعيم قواعد السلام والاستقرار في المنطقة، وأن نوثِّق الروابط بين بلدينا المسلمين، ولكي نحقق هذا المقصد، يجب أن ننطلق من مفهوم جديد وفعَّال يرتكز على المصلحة الوطنية بعيداً عن الإيديولوجيات الجامدة».

وفي ردِّه على أحد الأسئلة أضاف الدكتور الباز قائلاً: «إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تلعب أي دور في التقريب بين تركيا ومصر، ولئن سمح لطرف ثالث كي يفتح الطريق لتحسين الأجواء بيننا لكان هذا أمراً مأساوياً يؤسَفُ له: لأنه مادمنا أننا أنفسنا لا نستوعب المتغيرات التي تجري في منطقتنا ومن حولنا، ونبقى في انتظار طرف ثالث ينبهنا إلى ذلك، فإن أي تعاون من هذا القبيل سوف يكتب له الفشل، لأنه يجيء مصطنعاً»[1].

---

(١) المرجع السابق، ص٣٠٩ـ٣١٠.

http://kotob.has.it

وفي عام ١٩٨٦م تبادلت مصر وإسرائيل السفراء في القاهرة وتل أبيب، وفي الوقت نفسه رفعت الحكومة التركية تمثيلها الدبلوماسي لإسرائيل من سكرتير ثان إلى قائم بالأعمال.

بعد ذلك بدأ الخط السياسي لمصر يتضح من خلال الأزمات التي تصاعدت بعد ذلك بين تركيا وسوريا والعراق، وظهر دور مصر مع تركيا وقيامها بالوسيط في حل الأزمات المتتابعة.

علاقات مصر وتركيا الحديثة:

يولي الرئيس حسني مبارك اهتماماته الرئيسة من أجل حل وتسوية جميع المشاكل التي تطرأ على سلامة جميع المناطق العربية، ويعمل على إرساء أسس لدور مصر الرئيس والإقليمي في التعامل مع الصراعات المختلفة ومن أهم هذه الأسس: التزام كافة الدول بعدم اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية، أو التهديد باستخدامها، مع الحفاظ على عدم التدخل في شؤون البلاد الداخلية. وإقامة سياسة توازن ثابتة بين جميع العرب وغيرهم. ويظهر هذا الدور المصري الرائد مع جميع الأزمات التي يتعرَّض لها العالم العربي، ونخص بالذكر هنا الدور المصري لحل المشكلات التي تعترض طريق تركيا مع الدول المجاورة لها.

ففي أزمة الخليج التي انفجرت عام ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م قامت تركيا تمشياً مع قرار مجلس الأمن رقم (٦٦١) الذي يقضي بفرض الحظر الاقتصادي على العراق بسبب حربها مع الكويت بإغلاق خط الأنابيب العراقي التركي الذي كان ينقل قدراً كبيراً من الصادرات العراقية للنفط، كما أوقفت تجارتها مع العراق، إلى جانب السماح للقاذفات الأمريكية باستخدام قاعدة (أنجيرليك) الجوية. وفي هذه الحرب فقدت تركيا عائداً كبيراً لها بسبب إغلاق خط الأنابيب وارتفاع أسعار النفط، ولقيت خسارة فادحة في اقتصادها قدرت بسبعة بلايين من الدولارات[١]. وتضامنت مصر مع تركيا بالموافقة على قرار مجلس الأمن رقم (٦٦١)، وقامت مصر من جانبها بزيادة أسعار تصدير البترول المصري، كما تم إغلاق مكتب

---

(١) المرجع السابق، ص٣١٥ـ٣١٦.

http://kotob.has.it

الملحق العسكري العراقي في القاهرة وغادر القاهرة (٧٢) ملحقاً عراقياً من بينهم (١٠) أشخاص يعملون بالملحقات الثقافية والعسكرية بالسفارة العراقية[(١)].

وقد تحدثنا في الفصول السابقة عن دور مصر القيادي في الوساطة بين تركيا وسوريا من ناحية، وتركيا والعراق من ناحية أخرى، وقد أشادت دول العالم بوساطة الرئيس مبارك في نزع فتيل الأزمة بين تركيا وسوريا التي كادت أن تصل إلى حرب عسكرية تعرِّض المنطقة العربية كلها وما يجاورها إلى مخاطر محققة[(٢)].

ويقوم الرئيس المصري مبارك بمساع حميدة مع الجانب التركي من أجل التوصل لحل المشكلات المعلقة مع العالم العربي، والعمل على استقرار الشرق الأوسط، ويتمثَّل نشاط الدبلوماسية المصرية في حل المشاكل التالية:

١ ـ البدء في اتخاذ خطوات بناءة مع سوريا عن طريق دعم وتنشيط العلاقات السياسية وإيجاد حوار إستراتيجي بين الطرفين يقوم بوضع حلول لأي خلافات طارئة مع تطوير وتشجيع العلاقات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية بين الطرفين.

٢ ـ وضع حد لدخول القوات التركية إلى شمال العراق، والعمل على الحفاظ على وحدة وسلامة الأراضي العراقية.

٣ ـ مناقشة مضمون الاتفاق التركي الإسرائيلي ببيع حصص من المياه التركية لتل أبيب وتجنب تأثيره على المياه في سوريا والعراق.

٤ ـ حل الخلاف التركي السوري حول توزيع حصص مياه الفرات، وتجنب أي مشاكل مستقبلية، والعمل على حل هذا الخلاف قبل شروع تركيا في بيع المياه التركية لإسرائيل[(٣)].

---

(١) السياسة الدولية، ١٩٩١م، ص١٦٣ ـ ١٦٤.

(٢) انظر مظاهر الإشادة بوساطة الرئيس المصري حسني مبارك في هذه الدراسة، ص١٩٦، ١٩٧.

(٣) جريدة الأهرام المصرية، ٢٤/ ٧/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

٥ ـ العمل على دفع عملية السلام عن طريق وضع حد للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني.

وتأكيداً على هذا فقد زار (ديميريل) مناطق السلطة الفلسطينية وصلّى هناك مع الرئيس ياسر عرفات[١].

أما من ناحية علاقة تركيا بإسرائيل فإن جهود الرئيس مبارك تتركز في وضع اقتراحات للجانب التركي تتعلق بضرورة تقنين علاقة تركيا مع إسرائيل والسعي نحو تجميد الاتفاق الأمني والإستراتيجي التركي ـ الإسرائيلي في المرحلة القادمة بهدف إعطاء الفرصة لتشجيع عملية السلام على جميع المسارات العربية، إلى جانب قيام تركيا بدور فعال بين الجانبين العربي والإسرائيلي من منطلق علاقة تركيا الحالية مع إسرائيل من ناحية وعلاقة تركيا التاريخية مع العرب من ناحية أخرى[٢].

وقد أدى هذا التفاهم السياسي والدبلوماسي بين مصر وتركيا إلى السير قدماً نحو تطوير وتوثيق هذه العلاقات عن طريق تشجيع التجارة والاستثمارات، ومن أجل تحقيق هذا، توصل الرئيسان (ديميريل) و(مبارك) إلى اتفاقات تجارية كبرى تخدم مصلحة البلدين ومن الخطوات الهامة والرئيسة التي تم اتخاذها هي:

١ ـ زيادة حجم التبادل التجاري بين مصر وتركية إلى مليار دولار قبل عام ٢٠٠٠م وإلى مليارين من الدولارات عام ٢٠٠٥م.

٢ ـ إنشاء منطقة تجارة حرة وعمل اتفاقات حول المعاملة الجمركية لصادرات البلدين.

٣ ـ إقامة منطقة للسلع المصرية في البحر الأسود، وأخرى للسلع التركية في خليج السويس.

٤ ـ بحث إمداد الغاز الطبيعي المصري إلى تركيا وتبلغ قيمة الصفقة نحو

---

(١) الدورية نفسها، ٢٥/ ٧/ ١٩٩٩م.

(٢) الدورية نفسها، ٢٤/ ٧/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

(٤) بلايين دولار لتصدير (١٠) بلايين متر مكعب من الغاز المصري.

٥ ـ دعم التعاون في مجال التكنولوجية المتقدمة والصناعات الإلكترونية والصناعات الدوائية والكيميائية والسماد إلى جانب مجال التشييد والبناء.

وعلى الصعيد السياسي اتفق الطرفان على الآتي:

١ ـ تشكيل لجنة مشتركة برئاسة وزيري خارجية البلدين تجتمع سنوياً لبحث وتنسيق التعاون الثنائي والقضايا الإقليمية الهامة لمستقبل العلاقات في المنطقة، ومعالجة أزمة عملية السلام وأزمة العراق.

٢ ـ العمل من أجل عودة حوض البحر المتوسط إلى مسرح التاريخ كحوض للرخاء.

٣ ـ تطوير العلاقات بين تركيا وسوريا من أجل البدء في مرحلة صداقة وتعاون جديدة بين الطرفين التركي والسوري[١]. وقد تمَّت هذه الاتفاقات بين الجانبين المصري والتركي خلال زيارة الرئيس المصري حسني مبارك إلى تركيا في كانون الأول ـ ديسمبر عام ١٩٩٨م وقد وصفت الدوائر التركية، ووسائل الإعلام هذه الزيارة بأنها زيارة تاريخية. هذا التعاون المصري التركي شمل كافة المجالات التعاونية، وقد تجلَّت الصداقة المصرية التركية في أوسع حدودها وقت حدوث الزلزال المدمر الذي أصاب تركيا في ١٧/ ٨/ ١٩٩٩م والذي تسبب في مقتل (٤٠٠٠٠) قتيل في إستانبول، وتشريد (٨٨١٩٠)، حيث هبَّ الرئيس المصري بإصدار أوامره لنجدة الشعب التركي، فقامت مصر بإرسال فريق عسكري إغاثي بعد (٢٤) ساعة فقط من حدوث الزلزال[٢].

وجديرٌ بالذكر أن مصر احتلت المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في حجم المساعدات التي قدمتها دول العالم لتركية في محنة الزلزال[٣].

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، ٧/ ١٢/ ١٩٩٨م.

(٢) انظر محمد حرب، مقال: (حب مصر في قلوب الأتراك)، الأهرام المصرية في ١/ ١٠/ ١٩٩٩م.

(٣) جريدة الأهرام المصرية، ٢٦/ ٨/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

ويعتز الرئيس (سليمان ديميريل) بصداقة الرئيس حسني مبارك، حيث يصفه أنه صديق تركيا، وأنه يتمتع ببصيرة نافذة وصراحة كاملة، كما يصفه بأنه رجل عظيم يحتاج إليه سلام الشرق الأوسط واستقراره.

وتأكيداً للدور المصري الإيجابي مع تركيا صرَّح (ديميريل) أن العلاقات الثنائية بين مصر وتركيا سوف تؤدي إلى إحلال الأمن والاستقرار في المنطقة، كما أنها سوف تدفع عملية السلام إلى الأمام، كما أعرب أن مصر وتركيا هما الدعامتان الرئيستان للاستقرار في المنطقة، حيث أشاد (ديميريل) بالدور الذي قام به مبارك في نزع فتيل الأزمة بين تركيا وسوريا، وأن جهود (مبارك) كانت السبب الرئيس في تسوية هذه الأزمة[1].

* * *

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، ٢٧/ ٧/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

الفصل الخامس

العلاقات التركية الإيرانية أثرها على إسرائيل

كان لابدَّ لنا ونحن نتحدث عن تأثير العلاقات التركية الإسرائيلية على البلدان العربية أن نذكر تأثير هذه العلاقات على إحدى دول الشرق الأوسط، وهي (إيران) وذلك بسبب معارضتها القوية لعلاقة تركيا بإسرائيل، وتأييدها لموقف سوريا ضد كل من تركيا وإسرائيل، إلى جانب تنافس إيران وتركية في بسط نفوذ كل منهما على جمهوريات آسيا الوسطى، ورؤية إيران لتركية على أنها عامل مساعد قوي لإسرائيل في النفوذ إلى اقتصاديات وسياسات مجموعة الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، على اعتبار العداء الإيراني التقليدي لأمريكا واعتبار إيران أن التحالف التركي الإسرائيلي في آسيا الوسطى إنما هو بتدعيم وتمويل الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أجل هذه الأسباب كان لابدَّ لنا من أن نتناول (إيران) هنا بالدراسة.

وقد بدأ الصراع التركي الإيراني منذ مطلع القرن السادس عشر عندما استولى مؤسس الدولة الصفوية (الشاه إسماعيل الصفوي) (١٥٠٢ ـ ١٥٢٤م) على آذربيجان، وحوَّلها مركزاً لحكمه، وكانت تركيا تعتبر هذه المنطقة جزءاً من أراضيها التاريخية، منذ ذلك الوقت دخلت إيران مع تركيا في سلسلة من الصراعات والحروب[١]. انتهت بانتصار السلطان سليم الأول (١٥١٢ ـ ١٥٢٠) في حملة جالديران في ٢٣/ ٨/ ١٥١٤م، واحتلال تبريز بعد قتال عنيف بين الطرفين[٢].

---

(١) حسين معلوم، الصراع التركي الإيراني وتداعياته على المنطقة العربية، السياسة الدولية، العدد ١١٤، أكتوبر ١٩٩٣م، ص٢١٦.

(٢) روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، مرجع سابق: ١/ ٢١٠.

http://kotob.has.it

وفي العصر الحديث كان (رضا شاه بهلوي) والد الشاه، بالغَ الإعجاب بأتاتورك، وبعد اعتلائه رئاسة الدولة كانت أول زيارة له إلى تركيا، وقد اتخذ تركيا وعلمانيتها نموذجاً له، وكان يشارك أتاتورك الرأي بأن الدين لا يتلاءم مع التقدم.

وفي عام ١٩٧٩م لعب سقوط شاه إيران ونجاح الثورة الإيرانية دوراً في التأثير على العلاقات التركية الإيرانية، حيث اقتضت تلك الفترة أن تبادر تركيا بتوثيق صلاتها مع العرب خوفاً من وصول الشعارات الإسلامية للثورة الإيرانية إلى داخل المجتمع التركي، الذي أبدى تجاوباً مع هذه الشعارات.

وبعد تأسيس الجمهورية الإيرانية اعترفت تركيا بالنظام الجديد على الرغم من أنه كان من المحتمل نشوب صراع بين تركيا العلمانية وجمهورية إيران الإسلامية، وقد أدى هذا الاعتراف إلى اتساع حجم العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

وبعد قيام حزب العمال الكردستاني بالعمل المسلح ضد تركيا عام ١٩٨٤م، التزمت طهران بمنع أي نشاط كردستاني على أراضيها يهدد أمن تركيا.

وعلى الرغم من هذا التحسن في العلاقات التركية الإيرانية إلا أنها لم تكن خالية من بعض التوترات[(١)].

فإيران تعلن دائماً بين الحين والآخر انتقادها لتركيا الحديثة، ولاسيما شخصية أتاتورك، ونظام تركيا العلماني، بالإضافة إلى ظهور مشاكل أخرى حول حجاب النساء اللواتي يدرسن في الجامعات، حيث قضت المحكمة الدستورية التركية بأنه غير قانوني، وقامت المظاهرات في إيران من أجل الدفاع عن حقوق المسلمين في تركيا.

من ناحية أخرى أثارت قضية النائبة التركية (مروة قاوقجي) والتي منعتها السلطات التركية من حضور الجلسة الافتتاحية للبرلمان التركي بسبب ارتداء

---

(١) فيليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط، مرجع سابق، ص٦٩ ـ ٧٠.

http://kotob.has.it

الحجاب، غضب الشعب الإيراني، إلى الحد الذي أدى إلى حدوث مظاهرات تضامناً مع النائبة، وقد نددت نائبات إيرانيات بالضغوط التي تمارسها تركيا ضد النساء المحجبات في تركيا، وأكدن أن «اختيار الملابس من الحقوق المشروعة والأساسية للجميع». ورداً على ذلك استدعت تركيا السفير الإيراني احتجاجاً على هذه المظاهرات، حيث اعتبرتها تركيا تدخلاً في شؤونها الداخلية[١].

وبوفاة الخميني وظهور (أكبر هاشمي رفسنجاني) بدأ تحسن تدريجي في العلاقات، حيث قام الرئيس الجديد بإبعاد عدد من الإسلاميين المتشددين عن المراكز العامة في الدولة[٢].

ثم خلفه (محمد خاتمي) الذي وصفه (ديفيد ليفي) وزير خارجية إسرائيل بأنه صديق جديد لإسرائيل، وكتبت صحيفة هآرتس الإسرائيلية في تاريخ ١/ ٦/ ١٩٩٧م حديث (ديفيد ليفي) عن خاتمي جاء فيه:

«إن هناك علاقات جديدة بدأت تتبلور بعد أن أصبح خاتمي رئيساً لإيران، ويؤكد ليفي أن انتخاب خاتمي هو انعكاس للتغيير الجوهري في طريقة التفكير لدى الجماهير الإيرانية التي سئمت التطرف الذي أدى إلى عزلة إيران.. وعلى الرغم من لهجة الوزير الإسرائيلي الودية لإيران إلا أن خاتمي أعلن أنه يعتبر إسرائيل العدو الأول لإيران، وأن الصهاينة عدوانيون وعنصريون، وأنه لن يحدث أي تغيير في موقف إيران تجاه الولايات المتحدة طالما أنها لم تغير موقفها تجاه إيران.

ورداً على هذا فقد أدلى (ليفي) بشهادة يؤكد فيها أن إسرائيل لم تقل في يوم من الأيام: إن إيران هي العدو»[٣].

أما البروفيسور (باري روبين) الأستاذ بالجامعة العبرية، والخبير في قضايا

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ١٣/ ٥/ ١٩٩٩م.
(٢) فيليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط، مرجع سابق، ص٧٢.
(٣) تسفي برئيل، إيران صديقتنا الكبيرة، صحيفة هآرتس الإسرائيلية في ١/ ٦/ ١٩٩٧م، مختارات إسرائيلية، عدد ٣١، عام ١٩٩٧، ص٤٢.

http://kotob.has.it

التطرف الإسلامي، فيقول عن (خاتمي): إن انتخاب (محمد خاتمي) كان من النتائج المفاجئة، حيث إنه يعدُّ أحد رموز الليبرالية خلال حكم (رفسنجاني) مما يدل على أن الشعب الإيراني كسر شوكة الحكم المتشدد، كما أن (محمد خاتمي) سوف يخفف من الضغط الإيديولوجي المتعنِّت في إيران، ومع هذا فينبغي أن نتذكر جيداً أن الرئيس ليس هو الوحيد صاحب القرار في إيران[١].

وقدّر عدد المهاجرين الإيرانيين في تركيا بحوالي (٨٠٠٠٠٠) نسمة، يتجمع معظمهم في إستانبول، وهذه الأعداد من الممكن أن يكون لها تأثير على السياسة الداخلية والخارجية التركية[٢].

الجانب السياسي في العلاقات التركية الإيرانية وتدخل إسرائيل فيه:

في شباط ـ فبراير عام ١٩٩٧م قامت تركيا بطرد ثلاثة من الدبلوماسيين الإيرانيين، كان من بينهم السفير (محمد رضا باقري) سفير إيران في أنقرة، وذلك بسبب تصريحات أدلى بها السفير في أمسية من أجل القدس، نظَّمها الرئيس الإسلامي لبلدية (سنجان) في كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٧م، وقد صرَّح السفير الإيراني (محمد رضا باقري) خلال هذه الأمسية بضرورة تطبيق الشريعة، مما أدى إلى استياء العسكريين الأتراك والأوساط العلمانية في تركيا.

وكان (حزب الرفاه) هو المنظم لهذا الاحتفال، وقد هاجم السفير الإيراني في هذا الاحتفال أمريكا وإسرائيل، وطالب بتحرير القدس، وقد عارضت الخارجية الأمريكية اشتراك السفير في هذا الاحتفال، واتهمت السفير الإيراني بدعمه المالي لحزب الرفاه بسبب العلاقة الشخصية التي تربط بينه وبين (نجم الدين أربكان) زعيم (حزب الرفاه الإسلامي) ورئيس وزراء تركيا السابق[٣]. وعلى هذا وجهت تركيا احتجاجاً إلى السفير الإيراني في تركيا.

---

(١) حوار مع باري روبين، هاتسوفيه، مختارات إسرائيلية، عدد ٣١، عام ١٩٩٧م، ٢٦/ ٥/ ١٩٩٧م، ص٤٣.

(٢) فيليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط، مرجع سابق، ص٧٣.

(٣) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٤٠٠.

http://kotob.has.it

وفي المقابل قامت طهران برفض هذه الاحتجاجات، وأعلنت أن الإعلام التركي هو السبب في الحملة الدعائية ضد إيران، وذلك بدفع من الدوائر المدعومة إسرائيلياً في المؤسسة السياسية التركية، بهدف افتعال الأزمة بين تركيا وإيران، كما أعلنت أن الحملة الإعلامية تستهدف (نجم الدين أربكان) كما قامت إيران بطرد السفير التركي لديها (عثمان كوروتورك) والقنصل العام في أرومية (أوفق أوزنتشاك)، وانخفض التمثيل الدبلوماسي التركي في إيران إلى مستوى قائم بالأعمال.

وبعد مرور عام من هذه الأزمة رشّحت أنقرة سفيراً جديداً لإيران، وقامت إيران بدورها بتعيين (محمد حسين لاوساني) سفيراً لها في تركيا، وذلك رغماً عن تحفظات إيران من المناورات البحرية التي تقوم بها تركيا بالاشتراك مع إسرائيل، وإعلانها قلقها من التعاون بين تركيا وإسرائيل. وفي الوقت نفسه اتهمت تركيا إيران بتقديم مساعداتها إلى (حزب العمال الكردستاني)[١].

وكان نتيجة ذلك أن قامت إيران بسحب سفيرها من أنقرة بعدما طالب العسكريون والأوساط العلمانية بطرده من البلاد، وقد اتهم الرئيس الإيراني (أكبر هاشمي رفسنجاني) إسرائيل والولايات المتحدة بأنها السبب وراء توتر العلاقات التركية الإيرانية.

موقف نجم الدين أربكان من إيران وتأثيره على أمريكا:

عندما تولى (نجم الدين أربكان) رئاسة الوزارة في تركيا أعلنت طهران عن فرحتها بفوز أربكان في الانتخابات وتوليه رئاسة الوزارة، كما أعربت عن أملها في تطور علاقات الصداقة المستقبلية بينها وبين تركيا.

وسط هذه الأجواء جاءت زيارة (نجم الدين أربكان) إلى إيران لتهدئة الموقف المتوتر بين البلدين في ١٠/ ٨/ ١٩٩٦م وكانت الزيارة الأولى التي قام بها نجم الدين إلى خارج تركيا بعد توليه رئاسة الوزارة في حزيران ـ يونيو ١٩٩٦م،

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٢٤/ ١/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

وخلال هـذه الزيارة صرّح أربكان لدى لقائه بالرئيس الإيراني: «أن تركيـا لن تسمح لأي طرف ثالث بالتدخل في الاتجاه المتنامي للتعاون بين تركيا وإيران» وقد اختتم أربكان زيارته لطهران في ١٢/٨/١٩٩٦م، وتمَّ التوقيع فيها بتزويد تركيا بالغاز الطبيعي لإيران على مدى ٢٣ عاماً.

وقبل زيـارة (نجم الدين أربكان) إلى تركيا قدمت الولايـات المتحدة الأمريكية احتجاجاً على قيام أربكان بزيارة إيران التي تحدد لها ١٠/٨/١٩٩٦م، وأعلنت: أن «إيران دولة يجب عزلها، وترى أن زيارة أربكان لإيران، وتطوير العلاقـات معها، لا يعد نذيـر خير لعلاقة أمريكا بتركيا»، وأكدت الحكومـة الأمريكية أنه طبقاً للقانون المعروف باسم (داماتو) الذي وقعه الرئيس الأمريكي كلينتون في ٥/٨/١٩٩٦م والذي يقضي «بمعاقبة الشركات الأجنبية التي تستثمر مبالغ تفوق (٤٠) مليون دولار في قطاع الطاقة لكلٍّ من إيران وليبيا»، فهي ترى أنه في زيارة أربكان لإيران، والمحادثات التي سوف تتم بينهما بشأن مد خط أنابيب من مدينة تبريز في إيران، وربطه بخط أنابيب غاز بين إيران وتركمانستان، من شأنه أن يقع في نطاق الحظر الذي فرضته واشنطن على إيران وليبيا، وذلك لأن الاتفاق التركي الإيراني يبلغ مدته (٢٣) عاماً بقيمة (٢٠) مليار دولار ابتداء من عام ١٩٩٨.

وجاء قيام أربكان بتنفيذ زيارته إلى طهران في ١٠/٨/١٩٩٦م تعبيراً عن رفضه لموقف أمريكا بطلب عزل إيران اقتصادياً ودبلوماسياً، ومؤكداً أن تركيا وإيـران بلدان شـقيقان ومسـلمان يجب أن يطوِّرا العلاقـات بينهما في جميع المجالات.

وأكد أربكان أيضاً أن هذه الزيارة «ليست موجهة ضد الولايات المتحدة» وعلى جانب آخر اعترضت أمريكا على هذه الزيارة اعتراضاً شديداً وهددت تركيا بتطبيق (قانون داماتو).

وفي ١١/٨/١٩٩٦م طلب (آية الله علي خامنئي) مرشـد الجمهوريـة الإسلامية في إيران من رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان قطع علاقات تركيا مع إسرائيل.

http://kotob.has.it

وقد رد أربكان خلال زيارته لإيران على تأكيد التقارب الديني والثقافي بين تركيا وإيران[1]. كما أكد أربكان للرئيس الإيراني (رفسنجاني) أن «أنقرة لن تسمح لأي بلد بالتدخل في عملية توسيع الروابط بين تركيا وإيران، ولن تسمح لجماعات إيرانية منشقة بالعمل في تركيا»[2].

وقد جرت محادثات بين أربكان ووزير الخارجية الإيراني (علي أكبر ولايتي) أعرب فيها أربكان أن «تركيا وإيران لن تتدخل إحداهما في الشؤون الداخلية للأخرى، وعلى كل دولة أن تدير بنفسها علاقاتها الخارجية» وكان موقف أربكان موقفاً حكيماً للحفاظ على العلاقات بين البلدين. وعلى إثر هذه التصريحات قدَّم الوزير الإيراني رسالة من الرئيس الإيراني إلى الرئيس التركي، يدعوه فيها للمشاركة في (قمة منظمة المؤتمر الإسلامي) في طهران، وقد رد الرئيس التركي بأن العلاقات التركية الإيرانية تقوم على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية[3].

وقد أثار التقارب التركي ـ الإيراني الذي قاده أربكان كلاً من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، وخصوصاً أن الثورة الإسلامية الإيرانية لم تتوقف عند الإطاحة بشاه إيران فحسب، بل قضت على قواعد التعاون الإسرائيلي ـ الإيراني، عبر جهازي (الموساد) اليهودي و(السافاك) الإيراني، للتآمر على حكومات وشعوب الدول العربية.

من هنا، بدأت الهجمة الإسرائيلية ـ الأمريكية، عبر المؤسسة العسكرية *التركية على أربكان، خوفاً من اقتلاع الجذور اليهودية التي تحكم تركيا عبر* (الدونمة) والممثلة بـ(الدولة العلمانية)، لأن تجربة الثورة الإسلامية اقتلعت جذوراً يهودية تعود إلى ماقبل الميلاد، إلى (أستير) اليهودية التي استطاعت ترجمة أسلوب الإبادة التوراتي اليهودي في الفرس (إيران اليوم) في عهد (أحشويروش) ملك الفرس وأشور، وأورشليم القدس في القرن السادس قبل الميلاد، الذي

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٨٨ ـ ١٩٠.

(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٤٠٢.

(٣) المرجع السابق، ص٤١٧ ـ ٤١٨.

http://kotob.has.it

طرد زوجته الملكة، وتزوج أستير اليهودية، التي تولى عمها مردخاي نسج مؤامرة أدت إلى إعدام (هامان) الرجل المخلص للملك، والثاقب النظر، وهو (أرمني فارسي) فتخلَّص منه ومن امرأته وأولاده العشرة، وارتكب مجازر أدت إلى ذبح (٧٥) ألفاً من أتباع هامان دون شفقة أو رحمة، فضلاً عن الخراب والدمار الذي أحدثه.

ويحيي اليهود سنوياً هذه الذكرى في شهر آذار ـ مارس باعتبارها (عيد الخلاص) كل هذا الإرث اليهودي الذي كان مزدهراً في عهد الشاه البائد اقتلعته الثورة الإسلامية الإيرانية، وتوجته بتحويل السفارة الإسرائيلية في طهران إلى مكاتب لمنظمة التحرير الفلسطينية، ورفرف العلم الفلسطيني مكان العلم الإسرائيلي[١].

مشروع شراء تركيا للغاز الإيراني، وتأثيره على الولايات المتحدة وإسرائيل:

في أثناء زيارة أربكان إلى إيران في ١٢/ ٨/ ١٩٩٦م تم التوقيع على اتفاقية تزويد تركيا بالغاز الطبيعي لإيران على مدى (٢٣) عاماً، وقد قام بالتوقيع على هذا الاتفاق وزير النفط الإيراني (غلام رضا آغا زاده) ووزير الطاقة التركية (رجائي قوطان) (الذي أصبح فيما بعد رئيساً لحزب الفضيلة)، وقد أوضح وزير الطرق والمواصلات الإيرانية (أكبر توركان) أن قيمة هذه الصفقة تبلغ (٢٠) مليار دولار، وقد كان هذا الاتفاق محل تفاوض منذ السبعينيات، وبذلك الاتفاق أصبحت إيران المصدر الثاني بعد روسيا للغاز لتركيا، وصرح أربكان «أن هذه الاتفاقات ستخدم الاستقرار والأمن في المنطقة بكاملها» ومن ناحية أخرى صرح الجانب الإيراني على لسان نائب الرئيس الإيراني (حسن حبيبي) إنه بهذا الاتفاق «نضمن السلام والهدوء على جانبنا من الحدود»[٢] وقد نص اتفاق تصدير الغاز

---

(١) الشاهد عدد ١٤٣، تموز ـ يوليو ١٩٩٧م، ص٥٣.

(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٤٠١، ٤٠٤.

http://kotob.has.it

الإيراني إلى تركيا على تصدير ثلاثة مليارات متر مكعب من الغاز إلى تركيا سنوياً اعتباراً من عام ١٩٩٩م ثم يتم تصدير عشرة مليارات متر مكعب ابتداءً من عام ٢٠٠٥م.

وتركيا تستفيد من مشروع شرائها للغاز الإيراني، والذي يستمر (٢٣) عاماً بتكلفة (٢٠) مليار دولار مع خط أنابيب غاز بطول (١٠٨٨) كم بينهما، (٢٧٢) كم في الأراضي الإيرانية والباقي في الأراضي التركية. من هذا المشروع ضمنت إيران استمرارية استفادة تركيا منها، وإقامة علاقات معها رغم الاختلاف بينهما[١].

إلا أن صفقة شراء الغاز الطبيعي الإيراني تأجلت بسبب علاقات أنقرة بأمريكا وإسرائيل، اللتين وجهتا اتهاماً لإيران بالإرهاب، وقد جاء في تصريح وزير النفط الإيراني (غلام رضا آغا زاده) أن التوقيع على الاتفاق قد تأجل بسبب «مشكلات تتعلق بالعلاقات التجارية لتركية» ويقصد هنا التلميح بعلاقة تركيا بالولايات المتحدة وإسرائيل فكان إعلان أنقرة بتأجيل هذه الصفقة في ١٥/ ١/ ١٩٩٦م.

وفي الوقت نفسه رأت أمريكا أن هذا الاتفاق سوف يؤثر على العلاقات التركية الأمريكية، وأن هذا الاتفاق سوف يؤدي إلى تحالف تركيا مع دمشق وطهران، وقد يتبع هذا الاتفاق إلغاء الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي[٢].

وفي ٥/ ١١/ ١٩٩٦م أعلن وزير الطاقة التركي (رجائي قوطان) ووزير النفط الإيراني (غلام رضا آغا زاده) أن مدينة (أرضروم) في شرق تركيا ستزوَّد

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٩٧.

(٢) نشرت جريدة الحياة الدولية في ١٤/ ١/ ٢٠٠٠م، أن أنقرة أبلغت السلطات الإيرانية تصميمها على تنفيذ اتفاقية شراء الغاز الإيراني الذي تم توقيعه عام ١٩٩٦م، وينص على شراء (١٩٠) بليون متر مكعب من الغاز الطبيعي، وأعلن كلٌّ من رئيس شركة بوتاش التركية ومديرها العام (غوغان ياردیم) تأكيدهما على شراء الغاز الإيراني بدءاً من أيلول ـ سبتمبر ٢٠٠١م، وقد عزا ياردیم أسباب تأخر تركيا في إنجاز خط الأنابيب في الأراضي التركية إلى الضائقة الاقتصادية التي اجتاحت تركيا عام ١٩٩٩م. (الحياة الدولية، عدد ١٣٤٥٧، ١٤/ ١/ ٢٠٠٠م).

http://kotob.has.it

بالغاز الإيراني عام ١٩٩٨م بدلاً من عام ١٩٩٩م كما كان مقرراً»[١].

وفي ١١/ ٢ / ١٩٩٢م تم عقد اجتماع بين الرئيس الأمريكي (جورج بوش) ورئيس الوزراء التركي (سليمان ديميريل) وذلك قبل انعقاد اجتماع قمة طهران لإحياء منظمة إيكو[٢].

وترى واشنطن في تركيا أنها القوة المناسبة المفضلة على إيران، باعتبار تركيا دولة ديمقراطية علمانية، عضو في حلف الأطلسي، إلى جانب اعتبارها دولة أوروبية في احتواء دول آسيا الوسطى المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، ومواجهة تحكم إيران في المنطقة، وخاصة في مجال تبادل الخبرات النووية بين إيران وهذه الجمهوريات حيث إن هذه الجمهوريات تمتلك ما يقرب من ثمانية ألاف خبير في المجال النووي، وقد تردد أن إيران تتسابق من أجل الحصول على هؤلاء الخبراء. وتعمل إيران من أجل إبعاد تركيا عن تأثير الولايات المتحدة[٣].

وجاء توقيع اتفاق التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل في ٢٣/ ٢/ ١٩٩٦م واضعاً في الحسبان المواجهة المتصورة للتوسع الإقليمي لإيران، باعتبارها في الإستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية مصدر تهديد للمنطقة، وسبق هذا الاتفاق مؤتمر بشرم الشيخ تبلور فيه إجماع أمريكي، إسرائيلي، تركي لمكافحة الإرهاب، وعزل الدول الداعمة له[٤].

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٤٠٤.

(٢) تأسست منظمة (إيكو) عام (١٩٦٤م) بين تركيا وإيران وباكستان، وظلت معطلة حتى عام ١٩٨٤م، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي تجدد نشاطها، وانضمت إليها دول آسيا الوسطى وأفغانستان، وعلى الرغم من اجتماع رؤساء الدول المشتركة فيها بشكل منتظم إلا أنها لم تستطع فرض وجودها كقوة تعاون اقتصادي، نظراً للحساسيات السياسية الموجودة بالمنطقة، وفي ١٩٩٥م في اجتماع قمة طهران رفض (سليمان ديميريل) الموافقة على خطط لإقامة مشروعات طويلة الأمد، (محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٣٥).

(٣) السياسة الدولية، عدد ١١٤، أكتوبر ١٩٩٣م، ص٢١٥.

(٤) السياسة الدولية، عدد ١٢٩، يوليو ١٩٩٧م، ص١١٢.

http://kotob.has.it

العلاقات التجارية بين تركيا وإيرن وموقف الحكومة الأمريكية منها:

وتوثيقاً لصلات التعاون بين تركيا وإيران، قام الرئيس الإيراني (أكبر هاشمي رفسنجاني) بزيارة تركيا في ١٨/ ١٢/ ١٩٩٦م تلبيةً لدعوة من رئيس تركيا (سليمان ديميريل) وتعليقاً على هذه الزيارة كتبت صحيفة (طهران تايمس) «إن هذه الزيارة تبرز إصرار البلدين على تعزيز العلاقات بينهما، كما صرحت بأن إيران وتركية دولتان مسلمتان لهما أسباب كثيرة لتعزيز التعاون بينهما، وكلٌّ منهما تملك قوة بشرية مدربة وإنتاجية عالية في الزراعة، وكل منهما تقع في جزء إستراتيجي من العالم، وهما عضوان في كثير من المنظمات الإقليمية، وتقع على حدودهما جمهوريات استقلت أخيراً عن الاتحاد السوفياتي السابق»[١].

وقد تم توقيع العديد من الاتفاقات التجارية بين البلدين خلال زيارة الرئيس الإيراني لتركيا، ووقع الجانبان اتفاقات حول تشجيع الاستثمارات، وحمايتها، والتجارة البحرية والتعاون في مجال حماية البيئة إلى جانب إنشاء غرفة تجارة تركية إيرانية، الأمر الذي أغضب واشنطن، وأعرب الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية (نيكولاس بيزيز) في ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٦م أن بلاده «لا تعجبها الزيارة، ونحن ننصح الحكومة التركية باعتبارها العضو في حلف شمال الأطلسي بعدم تحسين علاقاتها مع إيران، فهي دولة تسعى إلى امتلاك القدرة على إنتاج الأسلحة النووية، وتمويل الإرهاب وتوجيهه».

من ناحية أخرى أعرب وزير الخارجية الإسرائيلية (ديفيد ليفي) عن موقف إسرائيل من العلاقات التركية الإيرانية بقوله: «إن تركيا دولة ديمقراطية، والعلاقات التركية الإسرائيلية تتطور يوماً بعد يوم»[٢].

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٤٠٦.

(٢) تسفى برئيل، صديقتنا الكبيرة إيران، هآرتس، ١/ ٦/ ١٩٩٧م، مختارات إسرائيلية، عدد ٣١، تموز-يوليو ١٩٩٧م، ص٤٢.

http://kotob.has.it

التأثير الإسرائيلي على علاقة تركيا بإيران:

حول وجهة النظر الإسرائيلية تجاه إيران فإن إسرائيل ترى أن إيران مصدر تهديد لها ولجاراتها، وعلى رأسها العراق، بسبب محاولات إيران التزود بالأسلحة الكيماوية، وجهودها في المجال النووي.

ومن خلال التقرير الذي أعدته وزارة الخارجية الإسرائيلية في ٩/ ١/ ١٩٩٥م والذي جاء فيه: «أن إيران تسعى إلى أن تصبح دولة إقليمية عظمى».

أكد التقرير أن إيران لديها القدرة على شراء القنبلة النووية الكاملة من إحدى الدول التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي سابقاً من خلال اتفاق وقعه وزير الطاقة النووية الروسي (فيكتور ميخائيلوف) ورئيس اللجنة الإيرانية للطاقة النووية (رضا أموالا) وقد تضمن هذا الاتفاق استكمال بناء المفاعل النووي الإيراني، مقابل (٨٠٠) مليون دولار، وقد أعرب المراقبون الإسرائيليون عن خوفهم من إنتاج هذه الأسلحة النووية، كما أكد المراقبون أنه تم في هذا الاتفاق الإيراني الروسي إرسال (٥٠٠) عالم إيراني إلى روسيا بهدف الحصول على خبرات في مجال الذرة.

وقام الزعيم (علي خامنئي) بالرد على تلك التكهنات الإسرائيلية بقوله: إن إسرائيل سرطان في قلب الشرق الأوسط، وإن إسرائيل تروج شائعات بشأن سعي إيران إلى إنتاج أسلحة نووية بغرض التعتيم على رفضها التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية[١].

ومن ناحية أخرى تقوم إسرائيل بممارسة ضغوط على روسيا، وفرض عقوبات على الشركات التي تتعاون مع إيران، وتتولى وسائل الإعلام واللوبي المناصر لإسرائيل في (الكونجرس الأمريكي) القيام بفرض عقوبات على شركات روسية لمنعها من التعاون مع إيران، إلا أن هناك آلاف من العلماء الروس

---

(١) دان أفيدان، إيران تحاول التزود بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية إلى جانب جهودها في المجال النووي، تقرير قسم نزع السلاح في وزارة الخارجية الإسرائيلية، صحيفة دافار، ١٠/ ١/ ١٩٩٥م، مختارات إسرائيلية، عدد ٢، شباط ـ فبراير سنة ١٩٩٥م، ص٣٨.

http://kotob.has.it

العاطلين عن العمل، مستعدون لبيع معلوماتهم وخبراتهم إلى إيران.

في الوقت نفسه أتاحت عضوية إيران في الوكالة الدولية للطاقة الذرية الفرصة لروسيا لمقاومة الضغوط عليها للتعامل مع إيران، وتأكيد الطابع السلمي للطاقة النووية في إيران[1].

وأعلنت الدوائر الإسرائيلية: «أن بدء إيران في إنتاج الصواريخ التي تستطيع الضرب على مسافة (١٣٠٠كم) يشكل خطراً كبيراً على إسرائيل كما أعلنت أيضاً أن إيران غير المستقرة في المنطقة، والتي تسعى لكي تكون الدولة الأقوى في الشرق الأوسط، وامتلاكها الصواريخ المتطورة والأسلحة المتقدمة من هذا النوع يعد خطراً كبيراً على المنطقة، كما أن الضغط الإستراتيجي الذي وُجِّه نحو المجتمع الإيراني لم يأت بالنهاية المطلوبة، بل انتهى بالفشل، ولو لم يتم اتخاذ إجراءات تجاه إيران فسوف تنتج سلاحاً نووياً عام ٢٠٠٥م وهي تبذل أقصى جهد حتى تكون أقوى دولة في المنطقة. وأكدت إسرائيل أنها لن تساعد إيران في التسلح حتى تكون أقوى دولة في الشرق الأوسط».

تصريح إسرائيل بضرب إيران بمساعدة تركيا والولايات المتحدة الأمريكية:

نشرت جريدة التايمز أن إسرائيل أخذت كل استعداداتها لضرب إيران،

---

(١) التقرير الإستراتيجي، عام ١٩٩٨م، ص٢٢٣. ذكرت بعض المصادر أن (١٥)طاقماً من الطيارين الصهاينة يتلقون تدريبات مكثفة في جنوب شرق تركيا على طائرات أمريكية، بغرض قصف مراكز إنتاج الأسلحة والصواريخ في كل من إيران وسوريا والعراق، وذلك عبر غرفة عمليات في تركيا متصلة بأقمار التجسس الأمريكية الصنع والإسرائيلية وطائرات التجسس الأمريكية، وتقول المصادر: إن هذه الأجهزة تزود غرفة العمليات يومياً بصور ومعلومات ترصد تحركات الدول بشكل يومي، وذكرت المصادر أيضاً أن (الموساد) في تل أبيب تخطط من أجل إطلاق صواريخ ذات قدرة على إحداث الدمار واختراق التحصينات للهجوم على ١٢ موقعاً إيرانياً، منها ٩ مراكز للأبحاث النووية، وقد أبدى وزراء حكومة (نتنياهو) ضرورة دراسة هذا التخطيط الذي قد يؤدي إلى قيام حرب شاملة في المنطقة ضد إسرائيل، وطالبوا بالسعي نحو مؤازرة أمريكا للخطة الإسرائيلية. (جريدة الشعب المصرية، ١٣/ ١/ ١٩٩٨م).

http://kotob.has.it

وأن تركيا تلعب دوراً مهماً في هذا الهجوم، ففي تصريح (لإسحاق مردخاي) وزير الدفاع الإسرائيلي أعلن «أن إيران تبذل جهداً مكثفاً حتى تصبح الدولة الأقوى في المنطقة، لكن إسرائيل لن تساعدها في هذا».

وفي زيارة لوزير الدفاع الإسرائيلي إلى تركيا أعلن «أن تركيا ستلعب الدور الرئيس في خطة ضرب إيران» ورداً على هذا التصريح كتبت جريدة (يني شفق) التركية في ١٠/ ١٢/ ١٩٩٧م أن إسرائيل لا تزال تستخدم تركيا في تنفيذ أحلامها. وعلى حد قول (مردخاي) فإن الصواريخ المتقدمة، والأسلحة النووية، قد وصلت إلى أعلى درجة بمساعة روسيا والصين، كما أن الصواريخ التي تمتلكها إيران تستطيع الضرب على مسافة (١٣٠٠كم)، وهي تشكل خطراً على إسرائيل.

وقد صرح خبراء ومسؤولو الدفاع الأمريكان والإسرائيليين أنهم يعملون سوياً، ويخططون لضرب إيران بطائرات الحرب طراز (Trsi) التي أخذت من طائرات الحرب طراز (Fise) هي من إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية، حيث إن إيران قد أسقطت كل طائراتها في حرب الخليج التي كانت تمتلكها عام ١٩٩١م. وقد اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية أن (٢٥) طائرة سيبدأ في إنتاجها الخبراء الإسرائيليون بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية.

وطبقاً للاتفاقية التي عقدت بين أمريكا وإسرائيل، فإنه سوف يتم إنتاج الطائرات طراز (Fise) عام ١٩٩٩م وستسلم إلى إسرائيل، وأوضح الخبراء الإستراتيجيون الدوليون أن الهجوم الذي ستشنه إسرائيل على إيران يعد مخاطرة في الظروف العادية، لكن (نتنياهو) صرح أن إسرائيل لا تخاف من هذه المخاطرة، وأوضح الخبر أنه «كما أن إسرائيل ضربت المفاعل النووي في العراق منذ (١٦) عاماً عن طريق الهجوم الجوي، فسوف تضرب إيران»[١].

ومن جهة أخرى سجل المسؤولون العسكريون الإسرائيليون أنهم بين

---

(١) Israil Irani Vuralak, yeni Safak, 10 Aralik 1997.
مصطفى كامل محمد، الأمن الإقليمي واستقرار الشرق الأوسط: المخاطر والفرص، السياسة الدولية، عدد ١٢٩ تموز-يوليو ١٩٩٧م، ص٢١٣.

http://kotob.has.it

اختيارين في ضرب إيران:

الاختيار الأول: هو ضرب الصواريخ الموضوعة في (شيراز) و(خرم أباد) و(فزهين) و(سمتان) بالطائرات (Fise).

والاختيار الثاني: هو أن تقوم إسرائيل بعملية كبيرة على نطاق واسع تستخدم فيه كل الخبراء الأجانب العاملين لديها في مشروع إنتاج السلاح النووي.

ومما يلفت الانتباه في الخبر الذي نشرته مجلة (التايمز) أن إسرائيل ستستخدم تركيا كآلة في ضرب إيران بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، طبقاً لتصريح (موردخاي) وزير الدفاع الإسرائيلي، الذي قال فيه: «إن تركيا ستلعب دوراً فعالاً في هذا» وأوضح وزير الدفاع الإسرائيلي أيضاً: أن تركيا تلعب دوراً مهماً وفعالاً في ضرب إيران، ويقول أيضاً: إن مسؤولي الجيش الإسرائيلي قد بحثوا هذا الموضوع مع الحكومة والجيش التركي أثناء الزيارة الأولى التي قاموا بها إلى تركيا.

كما صرح بنيامين فرنكل الأمريكي «أن تكنولوجية الصواريخ منتشرة في العالم كله، وإيران من الممكن أن تكمل مشروعها بشكل أو بآخر»[١].

الجانب العسكري بين تركيا وإيران، وتأثيره على أمريكا وإسرائيل:

تتركز سياسة الولايات المتحدة على إضعاف القوة العسكرية الإيرانية إلى جانب إضعاف قدرة إيران على امتلاكها لأسلحة الدمار الشامل التي تهدد إسرائيل ومنطقة الشرق الأوسط، وهي ترى أن عزل إيران سوف يحول دون تطلعات إيران في السيطرة على المنطقة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً[٢].

مخاوف إسرائيل من تسليح إيران:

تخشى إسرائيل من قيام إيران بتسليح نفسها بعمل برنامج للصواريخ

---

(١) Israil Irani Vuralak, yeni Safak, 10 Aralik 1997.

(٢) السياسة الدولية، المرجع السابق، عدد ١٢٩ تموز-يوليو ١٩٩٧م، ص٢١٣.

http://kotob.has.it

بمساعدة من شركات روسية منها: (وكالة الفضاء الروسية) و(شركة تصدير الأسلحة) و(مصنع محركات الصواريخ) و(شركة منتجات الليزر) و(المركز الروسي للأيروهيرودیناميك).

ويتركز في هذا البرنامج إنتاج صواريخ من طراز شهاب ٣ وشهاب ٤، يحمل الصاروخ الأول رأس تفجيري يزن (٧٥٠كغ)، بمدى (١٥٠٠كم) بحيث يغطي إسرائيل ومصر وتركيا والسعودية ودول الخليج، والصاروخ الثاني يحمل رأس تفجيري يزن (١٠٠٠كغ)، بمدى (٢٠٠٠كم)، ويصل إلى وسط أوروبا. وإلى جانب هذا تعمل إيران على امتلاك ثلاث غواصات روسية، وإقامة إسطول من السفن حاملة الصواريخ من طراز 802 ـ ٢ الصينية الصنع، والتي يصل مداها إلى (١٢٠كم).

ويتجلى قلق إسرائيل في السياسة الخارجية التي تنتهجها إيران، والتي تنادي بعدم شرعية وجود إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط. حتى بعد انتخاب خاتمي رئيساً لإيران، فلم يتم اعتدال النظام السياسي في طهران الخاص بإسرائيل، ولا أحد يدرك الخطر الذي يهدد إسرائيل من إيران سوى الولايات المتحدة الأمريكية التي فشلت في إجراءات مقاطعة إيران الاقتصادية، كما فشلت جهودها في وقف إيران من امتلاك تكنولوجية وخامات إنتاج السلاح النووي.

ويرى المسؤولون الإسرائيليون أن تجنب هذا الخطر يكمن في استئناف الحوار مع السلطة الفلسطينية، والعمل من أجل استعادة السلام في المنطقة، وبناء تحالف سلام مع دول المنطقة المعارضة للتعصب الإسلامي..

ففي مقابل المحور الإيراني ـ السوري يجب أن يقام محور إسرائيلي أردني ـ فلسطيني ـ مصري، مع الاهتمام بالمجالات العسكرية والأمنية، والاستعداد لوضع جديد يتميز بتهديد إستراتيجي لم تشهده إسرائيل منذ قيامها[1].

وبعد توقيع اتفاق التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل أعلن رئيس

---

(١) أفرايم سانا، (وجدنا أمام إيران) جريدة معاريف الإسرائيلية ٢٦/ ٩/ ١٩٩٧م؛ مختارات إسرائيلية، نوفمبر ١٩٩٧م؛ مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، عدد ٣٥، ص٤٥.

http://kotob.has.it

الوزراء الإسرائيلي السابق (شمعون بيريز) أن هذا الاتفاق وفَّر لإسرائيل فرصة للاقتراب من الحدود الإيرانية، مثلما تتواجد إيران على مقربة من حدود إسرائيل بواسطة (حزب الله)[١].

معارضة إيران للتقارب التركي الإسرائيلي:

في ٧/ ٤/ ١٩٩٦م نددت إيران بالاتفاق الجوي بين تركيا وتل أبيب بالسماح بمرور الطيارين الإسرائيليين في أجوائها بغرض التدريب، واعتبرت إيران هذا الاتفاق الجوي انتهاكاً لأمن المنطقة[٢]. وقد نفت تركيا قيامها بهذا الاتفاق بينها وبين إسرائيل، وأعلنت هذا لإيران في ٨/ ٤/ ١٩٩٦م.

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٤٠٠، وعن علاقة إيران بحزب الله فقد ذكرت صحيفة (يديعوت أحرونوت) الإسرائيلية أن إيران بدأت منذ مدة بتزويد (حزب الله) بكميات من الأسلحة والمعدات عبر جسر جوي مباشر إلى مطار بيروت، وفي العاصمة اللبنانية نفت مصادر قريبة من (حزب الله) هذه المعلومات، واعتبرتها «جزءاً من الحملات التي يلجأ إليها العدو الإسرائيلي من حين لآخر». وقالت الصحيفة الإسرائيلية: إن الأسلحة الإيرانية لحزب الله كانت تمر في السنوات الماضية عبر مطار دمشق لتنقل منه بعدها على متن شاحنات إلى لبنان. وأضافت أن الأسلحة كانت تنقل مباشرة إلى بيروت فقط خلال الشتاء حين كان سوء الأحوال الجوية والثلوج تحول دون وصولها براً.

وقالت: إن إيران و(حزب الله) ألحا على الرئيس السوري (حافظ الأسد) أثناء المفاوضات التي أجريت بين سوريا وإسرائيل بين العامين ٩٤ و٩٦، أن يوافق على تزويد الحزب بالسلاح مباشرة عبر بيروت، وأن سوريا رفضت في حينه، وأن هذا الموضوع نوقش مجدداً في مطلع عام ١٩٩٩م، في وقت ذكرت بعض التقارير فيه أن سوريا مستعدة لرفع الفيتو عن خطوة كهذه. وأضافت أنه «في كل الأحوال ظلت الأسلحة تسلَّم عبر دمشق، وقبل أربعة أشهر، وبعد الانتخابات في إسرائيل أخَّرت سوريا عمليات التسليم، وأن نقاشاً دار داخل الحزب في شأن قدرته على مواصلة القتال ضد إسرائيل إذا دخلت سوريا المفاوضات، وطلبت الهدوء». وقالت الصحيفة: إن العسكريين يجدون صعوبة في فهم أسباب هذا التغير في الموقف السوري. جريدة الحياة الدولية، ٨/ ١٠/ ١٩٩٩م.

(٢) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٧٩.

http://kotob.has.it

وأكد النائب الأول للرئيس الإيراني (حسن حبيبي) «أن تركيا ستواجه غضب العالم الإسلامي، وتجرح شعور الأمة الإسلامية إذا تأكد هذا الاتفاق» كما أكد أن «الحدود المشتركة بين البلدين تركيا وإيران من شأنها أن تؤدي إلى تعزيز التعاون الثنائي، وضمان المصالح المتبادلة بين البلدين»[1].

وفي ٢٢/ ٤/ ١٩٩٦م قام (٢٥٠) شخصاً إيرانياً بمظاهرة أمام السفارة التركية في طهران احتجاجاً على اتفاق التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل وأعلنوا أن «عناصر حزب الله سيتدخلون» في حالة تهديد سلامة إيران.

وفي ٢٠/ ٥/ ١٩٩٦م أعلنت وكالة أنباء الأناضول التركية عن السفير الإسرائيلي لدى تركيا أن إيرانيين يخططون لمهاجمة السياح الإسرائيليين في مدينة أنطاكية التركية، الواقعة على البحر المتوسط.

وأثناء زيارة (علي أكبر ولايتي) وزير خارجية إيران إلى دمشق تباحث الطرفان في كيفية قيامهما برد على الاتفاق التركي الإسرائيلي، وأعلن السفير (أحمد الحسن) «أن إيران وسوريا تدرسان الإجراءات الكفيلة لمواجهة الحلف الإسرائيلي ـ التركي».

وقد أرسل الرئيس التركي (سليمان ديميريل) رسالة إلى نظيره الإيراني (أكبر هاشمي رفسنجاني) أعرب فيها عن رغبة تركيا في إقامة علاقات جديدة مع إيران، وقد أشار في هذه الرسالة عن انزعاج تركيا بسبب استخدام الأراضي الإيرانية من قبل (حزب العمال الكردستاني) لشن هجوم ضد تركيا، ورداً على هذه الرسالة أعلن الرئيس الإيراني اتهامه لإسرائيل والولايات المتحدة بأنهما وراء توتر العلاقات بين البلدين معرباً أنه «للأسف هناك أيادٍ مشبوهة لا تريد أن يستخدم البلدان الجاران ثرواتهما لتعزيز العلاقات بينهما» واتهم وسائل الإعلام ببث تصريحات غير مسؤولة والعمل على إضرار العلاقات بين البلدين.

إلى جانب احتجاجها على تصريح القائد العسكري التركي الجنرال

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٨٠.

(شفيق بير) الذي يعتبر مهندس العلاقات الإسرائيلية التركية، الذي أعلن فيه أن إيران دولة إرهابية، في الوقت الذي أكد فيه الرئيس الإيراني للرئيس التركي وذلك أثناء زيارة الرئيس التركي (سليمان ديميريل) إلى طهران في ٢٦ ـ ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٢م أن «إيران لن تطعن تركيا من الخلف في مسألة (حزب العمال الكردستاني) .P. K. K»[١] .

وفي ٢٥/ ٥/ ١٩٩٧م أدانت إيران العدوان التركي على شمال العراق، واعتبرته «انتهاكاً للضوابط الدولية للتكامل الإقليمي ولحقِّ الشعب العراقي المسلم بالسيادة»[٢] .

وطالبت إيران تركيا بالانسحاب الفوري، وقوبل هذا الطلب من جهة تركيا بالرفض، وأكدت أن الهجوم سيستمر لحين القضاء على المتمردين الأكراد، وأعلنت تركيا هذا الرفض بقولها: «كنا نفضل لو تعاونت إيران معنا ضد الإرهاب».

ومن جانب آخر طالب الرئيس العراقي (صدام حسين) في رسالة له موجهة إلى إيران، جاء فيها: «إن العراق على استعداد لتقديم الطائرات العراقية وطياريها تحت قيادة إيران من أجل مهاجمة إسرائيل»، وقد رفضت إيران هذه الخطة العراقية.

وفي يوم ٢٥/٦/١٩٩٦م حذَّرت إيران إسرائيل من استخدام الاتفاق العسكري بينها وبين تركيا في حرب العراق معلنة أنها سوف تستخدم قدراتها الانتقامية إذا تعرضت لأي هجوم.

ومن ناحية أخرى اتهمت تركيا إيران بالسماح بوجود مجموعات من مقاتلي حزب العمال الكردستاني على أراضيها[٣] .

---

(١) محمد نور الدين، شؤون تركيا، ص٢٩، العدد ٣، نوفمبر ١٩٩٢م.
(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٤١٠ .
(٣) نشرت جريدة أخبار اليوم المصرية في ١٩/ ٦/ ١٩٩٩م نقلاً عن مصادر تركيا أن أنقرة تستعد للرد على الاستفزازات الإيرانية بسبب دعمها لحزب العمال الكردستاني، ونقلت=

http://kotob.has.it

وتعهد الطرفان بمحاربة الإرهاب، وأكد نائب الرئيس الإيراني (حسن حبيبي) عزم بلاده على منع المقاتلين الأكراد من استخدام الأراضي الإيرانية ضد تركيا.

وفي ٣٠/٦/١٩٩٦م تصاعد التوتر بين تركيا وإيران بسبب الغارة التي شنتها تركيا على قرية إيرانية أسفرت عن مقتل ستة أشخاص، وطالبت إيران بتقديم اعتذار رسمي لها من تركيا، وقد نفت السلطات التركية وقوع هذا الحادث، وطالبت إيران بتشكيل لجنة تحقيق في هذا الحادث الذي أكد حرس الحدود الإيرانية وقوعه، وهددت طهران باللجوء للهيئات القضائية الدولية لتبرير هذا الحادث، وقد نفت السلطات التركية وقوع هذا الحادث معلنة التزامها باحترام الحدود بينها وبين إيران(١).

من ناحية أخرى أعلن وزير الدفاع التركي (صباح الدين جقمق أوغلو) أنه لا صحة للإدعاءات الإيرانية بأن طائرات تركية أغارت على قرية (بيرانشهر) الإيرانية القريبة من الحدود بين البلدين. وأكد الوزير التركي أن تحقيقاً أجرته تركيا أثبت أنه لا صحة لهذا الاتهام الإيراني، وأوضح أن الطائرات التركية «تقوم من فترة إلى أخرى بمطاردة مقاتلين أكراد في مناطق قريبة من الحدود، لكن شيئاً من هذا لم يحصل».

وقوبل ذلك بإصرار طهران على اتهام الأتراك بشن غارات جوية عبر الحدود، واستدعاء الخارجية الإيرانية للقائم بالأعمال التركي، وتسليمه مذكرة رسمية تطالب بـ(تقديم اعتذار) ودفع تعويضات عن خسائر ناجمة عن الحادث. وأعلن حاكم منطقة (بيرانشهر) في تصريح نقلته وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية أن خمسة أشخاص قتلوا، وأصيب عشرة آخرون بجروح في الغارات على المنطقة الواقعة شمال غربي إيران. وأصدرت لجنة العلاقات السياسية في مجلس

= عن صحيفة (ستار) التركية أن إيران أرسلت عشرين من الأكراد دربوا في إيران على تنفيذ عمليات انتحارية في بعض المدن التركية، وتوقعت الصحيفة قيام تركيا بحشد قواتها على الحدود بين البلدين، جريدة أخبار اليوم، القاهرة، ١٩/٦/١٩٩٩م، ص٩.

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٨٦.

http://kotob.has.it

الشورى (البرلمان) بياناً شديد اللهجة أدانت فيه الغارات التركية، مطالبة بـ(رد مناسب) يحول دون تمادي أنقرة في اعتداءاتهاوتدخلاتها في الشؤون الإيرانية الداخليـة». كما طالبت اللجنة الجيش بـ«التصدي بحزمٍ لأي انتهاك للأجـواء الإيرانية».

ونقلت الوكالة الإيرانية عن الناطق باسم الخارجية الإيرانية (حميد رضا آصفي) أن الغارات التركية «عدوان سافر لا مبرر له، وسيتعين على الحكومة التركية أن تتحمل عواقبه». وفي استعراض للقوة، حلّقت طائرات استطلاع إيرانية بدون طيار في أجواء المنطقة للرصد والمراقبة، في حين ربطت أوساط إعلامية إيرانية بين الغارات والتفاهم التركي ـ الإسرائيلي على الصعيدين السياسي والأمني». واعتبر المراقبون الغارات التي تحدثت عنها إيران، جزءاً من سلسلة من الحوادث الحدودية المرتبطة بالعمليات التركية ضد المتمردين الأكراد، الذين يستخدمون الأراضي الإيرانية منطلقاً لعملياتهم ضد تركيا.

وكانت إيران اشـتكت مرات عدة من قيـام القوات والطائرات التركيـة بهجمات على الأراضي الإيرانية.

وفي الوقت نفسه توترت العلاقات بين البلدين بسبب اتهام تركيا لإيران بدعم المتشددين الإسلاميين الأتراك فيما تنفي إيران هذه الاتهامات، وتنتقد أنقرة لتعاونها العسكري مع إسرائيل.

وليست هذه الحادثة الأولى من نوعها بين البلدين. فقد قام الجيش التركي من قبل بقصف مواقع إيرانية عام ١٩٩٦م أثناء عملية عسكرية في شمال العراق استهدفت معاقل (حزب العمال الكردستاني) واتهمت أنقرة طهران مراراً بالتغاضي عن تسلل هذا الحزب عبر الحدود المشتركة للقيام بأعمال مسلحة ضد تركيا وعودتهم فارين إلى الأراضي الإيرانية.

ويعتبر (حزب العمال الكردستاني) سبباً رئيساً في استمرار توتر العلاقات بين إيران وتركيا، إذ فشلت أنقرة في إقناع طهران بالمشاركة بشكل دائم في اللجان الأمنية المشـتركة التي تبحث تواجد عناصر الحزب على المناطق الحدوديـة الإيرانية. ورفضت طهران مراراً اتهامات أنقرة لها بدعم الحزب عسكرياً على

http://kotob.has.it

الرغم من اعترافات زعيم الحزب (عبد الله أوجلان) التي أشار فيها إلى تقديم إيران تسهيلات ووساطات إلى حزبه ما مكنه من شراء أسلحة روسية، وبناء مستشفى له داخل الأراضي الإيرانية. كما ادعت أجهزة الأمن التركية أنها عثرت على جواز سفر إيراني لدى فتاة كردية تم اعتقالها بتهمة التحضير لعملية انتحارية.

وتشير بعض الأوساط الدبلوماسية إلى أن وقوع مثل هذه الحوادث من وقت لآخر، يأتي دائماً في إطار الخطأ أثناء عمليات مطاردة فلول حزب العمال الكردستاني في المثلث الحدودي بين تركيا وإيران والعراق. وتؤكد أنه لا يمكن للجيش التركي تفادي مثل هذه الأخطاء لوعورة التضاريس في المنطقة[١].

من ناحية أخرى جددت الخارجية الإيرانية إدانتها الشديدة للغارة التركية على منطقة الحدود شمال غرب إيران، مؤكدة احتفاظ طهران بحق الرد، محذرة من عواقب هذا الاعتداء.

وقد نسبت صحيفة (حريت) التركية إلى مصادر مسؤولة نفيها بشدة لما أسمته بالادعاءات الإيرانية التي اعتبرتها لا تمت للحقيقة بصلة، وأشار مسؤولو الخارجية التركية إلى أنه من المتوقع أن يصدر بيان رسمي تركي بهذا الخصوص.

وكانت أنقرة قد اعتذرت لإيران عام ١٩٩٤م عن مقتل إيرانيين بطريق الخطأ في غارة جوية تركيا استهدفت معسكرات للأكراد شمال العراق، ومنذ ذلك الحين شكت إيران عدة مرات من قيام القوات والطائرات التركية بهجمات على أراضيها[٢].

وخلال هذه الأحداث أعلن الرئيس التركي (سليمان ديميريل) أنه تم تشكيل لجنة مشتركة بين أنقرة وطهران للتحقيق في اتهام إيران بقصف طائرات تركية الأراضي الإيرانية. وقال: «الأمر ينطوي على سوء فهم، وقد يحدث انتهاك للحدود بين وقت وآخر وبصورة أو بأخرى». وأضاف: «أما في ما يتعلق بالادعاء الأخير، (ويقصد الغارة التركية على القرية الإيرانية) فإنه أمرٌ لا بدَّ من التحقق منه».

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٢٠/ ٧/ ١٩٩٩م.

(٢) جريدة الأهرام المصرية، ٢٠/ ٧/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

وقال (ديميريل) في حديث أجراه مع رئيس تحرير (الأهرام) إبراهيم نافع قبل يومين من وصوله إلى القاهرة: «إن الإيرانيين يثيرون الكثير من الضوضاء. فتركيا دولة كبيرة، ليس من شأنها أن تفعل مثل هذا الشيء الذي يتحدثون عنه، ثم تتنصل منه، إننا حريصون جداً في هذا المجال». وقد نفى ديميريل وجود «اتفاق إستراتيجي بين تركيا وإسرائيل». وقال «إن لدينا فقط اتفاقين للتدريب العسكري والتعاون في مجال الصناعة العسكرية»، مكرراً «إن علاقات تركيا مع إسرائيل لن تكون أبداً على حساب العرب، بل لفائدتهم». وشدد الرئيس التركي على أهمية مصر، وموقعها ودورها في السلام في الشرق الأوسط واستقراره[١].

وفي الوقت نفسه الذي أدلى فيه الرئيس التركي (سليمان ديميريل) بتلك التصريحات أعلنت إيران أن القوات التركية شنَّت هجوماً جديداً على أراضيها، إلا أن القوات الإيرانية تصدَّت لها وأجبرتها على التراجع.

وذكرت وكالة الأنباء الإيرانية نقلاً عن مسؤولي وزارة الخارجية الإيرانية أن القوات المسلحة التركية حاولت انتهاك الأراضي الإيرانية في مركز (كاتور) الحدودي بإقليم (آذربيجان) بشمال غرب البلاد، إلا أنها ووجهت برد عنيف من جانب القوات الإيرانية التي أجبرتها على التراجع، وقالت الوكالة الإيرانية: إنه تم استدعاء السفير التركي لدى طهران إلى مقر الخارجية الإيرانية، وتسليمه احتجاجاً شديد اللهجة على الانتهاك الجديد من جانت الجيش التركي للأراضي الإيرانية، وإبلاغه بحق إيران في الدفاع عن نفسها ضد أي انتهاك لأراضيها. وطالبت الخارجية الإيرانية السفير التركي بتقديم تفسير رسمي لهذا الهجوم من جانب حكومة أنقرة، وطالبتها أيضاً بتقديم تعويضات عن هذا الحادث[٢].

وأعلنت وزارة الخارجية الإيرانية أسر اثنين من العسكريين الأتراك برتبة ضابط صف، إثر إصابتهما بجروح خلال مواجهة مع القوات الإيرانية التي صدَّت هجوماً لقوات تركيا شمال غربي إيران وأجبرتها على التراجع، بينما اتهم الرئيس

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٢٤/ ٧/ ١٩٩٩م.

(٢) جريدة أخبار اليوم، ٢٤/ ٧/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

الإيراني السابق (أكبر هاشمي رفسنجاني) أنقرة باتخاذ موقف مشبوه من بلاده خلال الاضطرابات الطلابية التي شهدتها أخيراً، والإدلاء بتصريحات مؤيدة للطلاب، ترافقت مع عمليات عسكرية شنتها على الأراضي القريبة من الحدود بين البلدين. وأشار إلى رغبة أنقرة في دعم مثيري الشغب، وتوسيع رقعة عدم الاستقرار والاضطرابات إلى مناطق إيرانية أخرى، من خلال غارات جوية شنتها على الأراضي الإيرانية.

وربط (رفسنجاني) أيضاً بين هذه الهجمات وتصريحات رئيس الوزارة التركي (بولند أجاويد) التي دعم فيها التظاهرات الطلابية في إيران، ووصف أعمال العنف في العاصمة الإيرانية بأنها أكبر أزمة تمر بها البلاد، عازياً ذلك إلى التعاون الخفي بين مناوئي الداخل وجهات أجنبية[1].

جـاء ذلك غداة دعوة السيناتور الجمهوري (سام براونباك) رئيس لجنة العلاقات الخارجية للشرق الأدنى وآسيا في مجلس الشيوخ الأمريكي إلى دعم الحركة الطلابية المؤيدة للديمقراطية في إيران، مشيراً إلى أنه لا دليل على أن الرئيس (محمد خاتمي) في صدد إحداث تغييرات في السياسـات الإسـلامية المتشددة لبلاده. وأفادت الخارجية الإيرانية أن ثلاثة أفواج من المشاة التابعة للقوات التركية تدعمها الآليات والطائرات المروحية توغَّلت مسافة كيلو مترين داخل الأراضي الإيرانية قبل أن يرد الجيش الإيراني بهجوم معاكس أجبرها على الانسحاب، وأعلنت الوزارة أن اثنين من العسكريين الأتراك برتبة ضابط صف أُسرا إثر إصابتهما بجروح خلال مواجهة مع القوات الإيرانية في قرية (ترس أباد) الحدوديـة شمال غربي إيران. واستدعت الخارجية الإيرانية القائم بالأعمال التركي للمرة الثالثة خلال أسبوع، وأبلغته غضب الحكومة من هذه الأعمال التي اعتبرتها إيران خرقاً للأعراف الدولية ومبادئ حسن الجوار، وأكدت أن صبرها بدأ ينفد إزاء التصرفات التركية.

وكتبت جريدة (يني شفق) التركية في أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٨م نقلاً عما نشر

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٢٤/ ٧/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

في جريدة (الجمهور الإسلامي) في طهران في مقال بعنوان: (الحكومة التركية تحمي المصالح اليهودية في الشرق الأوسط) فقد جاء في هذا التحليل: أن أنقرة لن تكسب من العلاقات التركية الإسرائيلية، وأن شعب المنطقة لن يظل صامتاً على التعاون مع إسرائيل بحجة الضغط على حزب العمال الكردستاني وجعل الأكراد حجة للتدخل العسكري في العراق، وعلى منع وصول مياه نهر الفرات إلى سوريا، وتفجير أزمة في البحر الأبيض المتوسط بحجة جزيرة قبرص، ولن تسكت المنطقة على التحركات العسكرية المشتركة مع إسرائيل في البحر الأبيض المتوسط[١].

التنافس التركي الإيراني على الجمهوريات الإسلامية ودور إسرائيل:

من بين المشاكل التي تعترض طريق العلاقات بين تركيا وإيران التنافس التركي الإيراني على استقطاب جمهوريات آسيا الوسطى التي استقلت مؤخراً عن الاتحاد السوفييتي، ثم نشاط إيران مع الحركات الإسلامية مع بعض الدول الإسلامية مثل الجزائر والسودان، إلى جانب رغبة تركيا في بسط نفوذها على نفط الخليج[٢].

ففي أيار ـ مايو ١٩٩٦م تم عقد اجتماع قمة في طهران، أعلنت فيه الدول الثلاث (إيران وتركيا وباكستان) انضمام جمهوريات آسيا الوسطى المستقلة عن الاتحاد السوفيتي إلى منظمة التعاون الاقتصادي (إيكو) من أجل العمل على تحقيق التعاون الاقتصادي بين تلك الدول تمهيداً لإنشاء سوق إسلامية مشتركة، وخلال هذا الاجتماع أثار الرئيس الإيراني (أكبر هاشمي رفسنجاني) معارضته للنظام الصهيوني في المنطقة، والعدوان الإسرائيلي على لبنان، بالإضافة إلى هجومه على الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أثار هذا الاجتماع الشكوك في إمكانية استخدام المنظمة للأغراض السياسية خاصة من جانب إيران وباكستان[٣].

---

(١) Iran Yilmaz Diyet oduyor, yeni safak, 8 Eylul 1998.

(٢) ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مرجع سابق، ص٩١.

(٣) السياسة الدولية، عدد ١٢٧، يناير ١٩٩٧م، ص٢٠٧.

http://kotob.has.it

ونستخلص في نهاية حديثنا عن الصراع التركي الإيراني والتأثيرات الإسرائيلية فيه النقاط التالية:

ـ النقطة الأولى: **هي الصراع حول قيادة العالم الإسلامي**، وإيران ترى أنها تقدم النموذج لكافة الحركات السياسية الإسلامية في المنطقة العربية، وتطرح شعار (الإسلام بديل عن القومية) هذا إلى جانب محاولتها (زعامة العالم الإسلامي).

ـ النقطة الثانية: **تتمثل في الصراع التركي الإيراني حول النفوذ في شمال العراق**، وتواجد الأكراد في المنطقة.

ـ النقطة الثالثة: تبرز في الصراع حول الترتيبات الأمنية في منطقة الخليج العربي نظراً لأهمية المنطقة الإستراتيجية كمصدر أساسي للطاقة، **وترى إيران أنه لا أمن للخليج بدون مشاركة إيران.**

وتركيا تعتبر أن الموقف الإيراني يعد مساساً بأمن تركيا القومي، ويعد تهديداً لمصالحها في المنطقة، والصراع الأخير بين تركيا وإيران نشأ من أجل ملء الفراغ السياسي في جمهوريات وسط آسيا التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي، وتركيا تعمل جاهدة من أجل وقف مد نفوذ الأصولية الشيعية في هذه الجمهوريات، وتحقيق دورها الإقليمي والاقتصادي فيها، وتتمثل سياسة إيران في تحجيم دور تركيا الذي يهدف إلى إقامة مشاريع للمياه ودمج إسرائيل في المنطقة.

كما يتمثل التباين بين تركيا وإيران حول علمانية تركيا وأصولية إيران، وهما عنصرا الدعاية لكل منهما في الدول الإسلامية[1].

ونستخلص القول في أن إيران يمكن أن تشكل عنصر تهديد لكل من تركيا وإسرائيل، إلا أن عنصر التهديد يختلف في تركيا عن إسرائيل، حيث إن العلاقات

---

(١) حسين معلوم، الصراع التركي الإيراني، السياسية الدولية، عدد ١١٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٣م، ص٢١٨ ـ ٢٢٠.

http://kotob.has.it

بين أنقرة وطهران ليست عدائية، بل ازدادت التفاعلات التعاونية فيها على التفاعلات الصراعية في السنوات الأخيرة[1]. الأمر الذي أدى بإسرائيل أن قدمت طلباً إلى تركيا من أجل القيام بالوساطة بينها وبين إيران من أجل إطلاق سراح (١٣) معتقلاً يهودياً في إيران، وقد وعد (مسعود يلماز) رئيس وزراء تركيا بالتدخل في الأمر، ووعدت إيران أن يلقى هؤلاء اليهود محاكمة عادلة لهم[2].

* * *

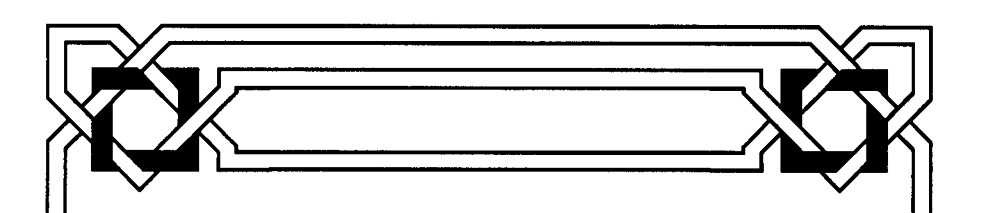
---

(١) التقرير الإستراتيجي عام ١٩٩٨م، ص١٩٥.

(٢) جريدة الحياة الدولية، ١٦/ ٧/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it



الباب السادس

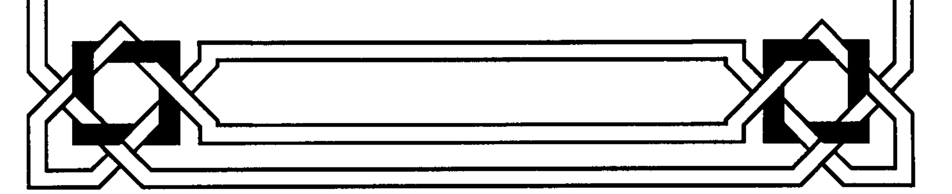
التعاون العسكري المشترك بين تركيا وأمريكا وإسرائيل

تمهيد

الفصل الأول: تأثير الولايات المتحدة وإسرائيل على تركيا.

الفصل الثاني: تركيا وحلف الأطلسي (الناتو).

الفصل الثالث: الاتفاق العسكري الإسرائيلي، والدور الأمريكي فيه.



http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

تمهيد

كانت الدولة العثمانية منذ نشأتها تمثل أعظم الدول الإسلامية التي كان لها شأنها في تاريخ العالم، حيث عاشت حقبة من الزمان امتدت إلى ستة قرون ونصف، وكان تكوينها بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلادي، وامتدت رقعتها لتتوسط ثلاث قارات فكانت بحكم موقعها الجغرافي بوابة العالم الإسلامي، التي تقف أمام العالم الأوروبي.

وتعود أهمية تركيا إلى اعتبارها دولة أوروبية وآسيوية، وبلقانية وقوقازية، وشرق أوسطية، تنتمي إلى مجموعة دول البحر المتوسط، ومجموعة دول البحر الأسود، وهي إحدى دول العالم التركي، وهي أيضاً إحدى دول العالم الإسلامي.

وتتميز تركيا بموقعها الإستراتيجي الذي يجعلها طرفاً فاعلاً في التوازنات الإستراتيجية في العالم، فهي تطل على البحر المتوسط، وتتحكم في مضيقي البوسفور والدردنيل (بحر مرمرة)، وتطل على البحر الأسود، وتتنازع السيطرة على بحر إيجة إلى جانب وقوعها بين القارة الأوروبية والقارة الآسيوية.

بالإضافة إلى هذا فإن تركيا تتمتع بمكانة إستراتيجية محورية في المنطقة، بحكم مواردها البشرية الطبيعية وموقعها الجغرافي الذي يجمع بين قارتي آسيا وأوروبا، ولها سواحل موزعة على بحار أربعة هي: البحر الأبيض المتوسط، والبحر الأسود، وبحر مرمرة، وبحر إيجة. بالإضافة إلى أن قواتها المسلحة كبيرة الحجم، وجيدة التسليح، ولهذا كانت تركيا طرفاً في كل الأحلاف التي تكونت فيها.

من أجل هذا برز تعاظم دور تركيا على المستوى الإقليمي والمستوى الدولي، وبذلك أصبحت القاسم المشترك في معظم التحالفات: حلف بغداد ـ والحلف المركزي ـ وحلف الناتو.

http://kotob.has.it

ومن أجل هذا تعمل تركيا على الحفاظ على إستراتيجية ثابتة تحقق أهدافها ومصالحها، حيث ارتبطت مع الولايات المتحدة بتحالف إستراتيجي وثيق منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على الرغم من بعض التوترات التي تلحق أحياناً بهذه العلاقة.

* * *

http://kotob.has.it

الفصل الأول

تأثير الولايات المتحدة وإسرائيل على تركيا

التوجه التركي نحو الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل:

منذ نشأة الدولة العثمانية والسلاطين العثمانيون يسعون من أجل تقوية دولتهم أمام التقدم الذي شهدوه في الغرب. ومنذ القرن الثامن عشر وتركيا تسعى من أجل إدخال قوانين غربية حتى تتمكن من التكيُّف مع النظام الغربي وتطوراته.

اتجهت السلطات العثمانية في بداية الأمر نحو فرنسا في عهد السلطان (سليم الثالث) (١٧٨٩ ـ ١٨٠٧م) عندما دخلت الدولة في حرب مع روسيا، ووجدت نفسها عاجزة عن مسايرة الأساليب العسكرية الأوروبية، وعند ذلك بدأت حركة التحديث في الدولة، فقام السلطان سليم الثالث بإنشاء المدارس والمعاهد العسكرية ذات الطابع الغربي، وتم التبادل الثقافي مع بعض الدول الأوروبية، ونتج عن هذا التبادل، تبادل الخبراء، وإرسال بعثات عسكرية تركية إلى الدول الأوروبية، إلى جانب طبع الكتب التي تتناول النظم العسكرية وترجمتها إلى اللغة التركية[١].

وفي عهد السلطان (محمود الثاني) (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩م) ظهرت المدارس الرشدية من أجل تدريب الجهاز الحكومي على الأساليب الغربية، وبدأت تظهر

---

(١) عن حركة التحديث والتغريب في عهد (السلطان سليم الثالث). انظر: محمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٥٦ ـ ١٥٧؛ وخالد زيادة، اكتشاف التقدم الأوروبي، دراسة في المؤتمرات الأوروبية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، دار الطليعة، بيروت، يونيو ١٩٨١م، ص٥٣ـ٥٤؛ ومحمود شاكر، التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، ص١٧١.

http://kotob.has.it

العلمانية إلى الوجود في الدولة، وبرزت طبقة جديدة في الدولة سميت (النخبة الجديدة) ضمت عدداً من فئات الشعب من مفكرين وصحفيين ورجال قانون، وفي نفس الوقت تم إلغاء نظام الجيش الإنكشاري[١].

وبدأ ظهور ضباط في الجيش مثقفين ثقافة غربية بعيدة عن الدين[٢].

وفي عهد السلطان (عبد المجيد) (١٨٣٩ ـ ١٨٦١م) ظهر في الدولة أول دستور سمي (كلخانه) وذلك عام ١٨٣٩م حيث تضمَّن هذا الدستور أفكاراً غربية أوروبية، إلا أن هذا الدستور لم يدخل حيز التنفيذ، ولكن ظهر ما يعرف بمنشور إصلاح عرف باسم (خط همايون) تم عن طريقه منح حريات للأقليات المسيحية الموجودة في الدولة[٣].

وفي عهد السلطان (عبد العزيز) (١٨٦١ ـ ١٨٧٦م) ظهر (مدحت باشا) الذي كان متأثراً بالأفكار الغربية، وكان متعاوناً مع إنجلترا وألمانيا وفرنسا، وعمل على وضع دستور للدولة، وعن طريق اتصال (مدحت باشا) بالدول الأوروبية استطاع القضاء على السلطان عبد العزيز في عام ١٨٧٦م. وجاء من

---

(١) ظهرت فرقة الإنكشارية في عهد أورخان (١٣٢٦ ـ ١٣٥٩)، وهو أول جيش نظامي يظهر في تاريخ العالم التركي أقامه العثمانيون من الغلمان الذين كانوا يأسرونهم في الحرب، وأكثرهم من أصل مسيحي، وقد تولى وزير أورخان تربية هؤلاء الغلمان تربية إسلامية بحيث لا يعرفون أباً لهم إلا السلطان، ولا حرفة إلا الجهاد في سبيل الله، وتسمى هؤلاء بالجند الجديد (يني جري) واستمرت هذه الفئة تحارب أعداء الدولة العثمانية، ويرجع لهم الفضل في انتصارات الدولة في الفتوحات التي قامت بها حتى عهد محمود الثاني، الذي قام بإلغاء هذا الجيش (انظر محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مطبعة التقدم، القاهرة ١٩١٢م، ص٤٢؛ ومحمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص١٢؛ وليلى عبد اللطيف، موقف الدولة العثمانية من مطامع اليهود في فلسطين، مرجع سابق، ص١٤؛ وانظر أيضاً جورجي زيدان، مصر العثمانية، تحقيق محمد حرب، كتاب الهلال، القاهرة ١٩٩٤م، ص٦٥ ـ ٧١).

(٢) نوري النعيمي، تركيا وحلف شمال الأطلسي، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، بغداد، ١٩٨١م، ص١٧١.

(٣) روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، مرجع سابق: ٢/ ٦٣.

http://kotob.has.it

بعده (مراد الخامس) (١٨٧٦ ـ) ثم السلطان (عبد الحميد الثاني) (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩م) الذي استطاع إقالة (مدحت باشا) من الوزارة كصدر أعظم (رئيس وزراء) في ٥/ ٢/ ١٨٧٧م بعد اتهامه بالخيانة العظمى للدولة[١].

بعد ذلك ظهرت (جمعية الاتحاد والترقي) التي استطاعت بالتعاون مع الغرب إجبار السلطان على إقرار الدستور.

في ظل هذه التطورات ظهرت فكرة القومية في السياسة العثمانية، وبرز التأثير الفرنسي في الثقافة التركية، والتأثير البريطاني في الاتجاه السياسي في الدولة، والتأثير الألماني على النواحي الاقتصادية والعسكرية، والتأثير الأمريكي في المجال التربوي[٢].

ومن هنا بدأت مرحلة الانتقال في الدولة نحو الغرب، وبدأ التدخل الأجنبي يتفشى في الدولة، إلى أن تم القضاء نهائياً على الدولة العثمانية بكل أشكالها، وظهرت في الوجـود الجمهورية التركية التي تأسست على يد مصطفى كمال أتاتورك سنة ١٩٢٣م.

ومن أجل تقرير مصير العلمانية في تركيا قام كمال أتاتورك بسلسـلة من الإجراءات في مقدمتها إلغاء الخلافة، وفصل الدين عن الدولة، وتغيير الأبجدية العربية إلى الأحرف اللاتينية، وغيرها من القوانين التي سنتها الدولة من أجل تتريك الدولة، والأخذ بكل مفاهيم العلمانية[٣].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بانتصار الاتحاد السوفييتي، وفرض نفوذه السياسي على دول أوروبا الشرقية، أصبحت دول البلقان معرضة للنفوذ الشيوعي، في ذلك الوقت بدأت تركيا تخشى على أمنها القومي خوفاً من تغلغل الاتحاد السوفييتي إليها عن طريق المضائق، ومن ثم بدأ اتجاه تركيا ينحو إلى

---

(١) محمود شاكر، مرجع سابق، ص١٨٢؛ مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، محمد حرب، مرجع سابق، ص٨٨.

(٢) انكه لهارد «تركيا وتنظيمات دولت عليه نك تاريخ إصلاحاتي» ترجمة علي رشاد، باللغة العثمانية، مرجع سابق، ص٧، مقدمة المؤلف.

(٣) هدى درويش، مرجع سابق، ص٩٤.

http://kotob.has.it

الولايات المتحدة، وقامت بتبني نظام ديمقراطي في سياستها الداخلية، وذلك عن طريق الأخذ بنظام تعدد الأحزاب مع محاولة تركيا إقناع الولايات المتحدة بخطر الاتحاد السوفييتي ليس على تركيا ودول الشرق الأوسط فقط، بل على العالم بأكمله. ونتيجة لتلك الظروف التي أحاطت تركيا في تلك الفترة بدأت تركيا منذ عام ١٩٤٥م سعيها للتحالف مع أمريكا[١].

وفي مذكرة أرسلتها الحكومة التركية إلى الكونجرس الأمريكي طلبت فيها تركيا دعمها من أجل زيادة اقتصادها، وقد جاء فيها: «إن ضعف الجناح التركي سوف يمهد للاتحاد السوفييتي الوصول إلى احتياطي البترول في الدول العربية، والتغلغل في حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي، وبالتالي يجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار الوضع الإستراتيجي لتركيا في حالة دخول الاتحاد السوفييتي في حرب ضد الولايات المتحدة»[٢].

في تلك الفترة لم تتخذ أمريكا موقفاً واضحاً تجاه دعم تركيا حتى لا تدخل في منازعات مع الاتحاد السوفييتي، الذي كان منتصراً في ذلك الوقت، وكان يسوده وضع اللاسلم واللاحرب.

وفي ذلك الوقت اتخذت تركيا سياسة حذرة نحو أمريكا تحت ستار حماية مصالحها الحيوية مع محاولة جعل اقتصادها اقتصاد حرب، متمشية مع سياسة الاعتماد على المعونات الخارجية[٣].

وقد استغلت الولايات المتحدة نزاع تركيا مع الاتحاد السوفييتي حول المضائق، ووقعت اتفاقية دين مع تركيا منحت الولايات المتحدة بموجبها تركيا (١٠) ملايين دولار كمساعدات عسكرية مقابل تعهد تركيا لها بسداد ديونها، واستخدامها في الأغراض الثقافية والتربوية والإنسانية[٤].

---

(١) أكمل الدين أوغلي، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص١٩٩.

(٢) أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، مرجع سابق، ص١١٢ـ١١٣.

(٣) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص٧٤.

(٤) المرجع السابق، ص٦٩.

http://kotob.has.it

وبعد الحرب قطعت الولايات المتحدة مساعدتها لتركيا في الوقت الذي كانت تركيا تتلقى مساعدات ضخمة من بريطانيا، إلا أن بريطانيا مرّت بأزمة اقتصادية كبيرة أدت بها إلى محاولة التخلص من الأعباء الملقاة على عاتقها، فقامت بإرسال مذكرة إلى الولايات المتحدة في ٢١/ ٢/ ١٩٤٧م أعلنت فيها قطع مساعداتها عن تركيا، ومطالبة الولايات المتحدة بالوقوف إلى جانب تركيا، وقد جاء في هذه المذكرة: إن استقلال تركيا ضروري جداً بالنسبة إلى الدفاع الغربي، ولهذا ينبغي تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لها. إلا أن موقفها المتأزم حال دون ذلك؛ لذا فإن الحكومة البريطانية ترى أن تأمين التنمية الاقتصادية، وتقوية الدفاعات التركية، يقعان من الآن فصاعداً على عاتق الولايات المتحدة[١].

وجاء رد الحكومة الأمريكية على طلب بريطانيا هذا في رسالة من السفير الأمريكي E. C (ولسن) في أنقرة جاء فيها: «نحن قلقون للغاية من أن تنتصر تركيا على خصمها التقليدي عن طريق مساندتنا لها، ويجب أن نؤكد في هذا المجال، وبكل صراحة، بأننا نرفض المطالب التركية من السلاح والتجهيز العسكري، لأن هذا من شأنه أن يؤدي إلى سياسة الإثارة والغضب بالاتحاد السوفييتي، وأن نتحمل الشيء الكثير عن طريق جمرات الحرب التركية السوفييتية الممكنة. إن قرار مساعدة تركيا قد اتخذ سابقاً منذ أن أبرمت بريطانيا معاهدة تحالف مع تركيا، وكانت الأولى في الماضي تقوم بتزويد تركيا بالأسلحة والتجهيزات العسكرية، وكان من باب أولى أن تستمر بريطانيا بهذه السياسة، ونأمل أن تجد الإمكانية الكافية لتثبيط عزائم الأتراك من التماسنا بالأسلحة والتجهيزات العسكرية، ودعمهم ليدركوا أن من الأفضل عليهم مخاطبة مثل هذه الالتماسات إلى الحكومة البريطانيا»[٢].

ترومان وبداية المساعدات الأمريكية لتركيا:

على الرغم من السياسة الأمريكية الرافضة لمبدأ إمداد تركيا بالمساعدات

---

(١) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص٧٥.

(٢) المرجع السابق، ص٧٦.

http://kotob.has.it

إلا أن إدارة (تـرومان) كانت تتجه نحو مساعدة تركيا ضد السـوفييت، حيث إن الولايات المتحدة كانت ترى عرقلة التوسع السوفييتي في المنطقة خدمة لمصالحها الإستراتيجية، وألا تترك تركيا واليونان بمفردهما أمام التوسع السوفييتي[1].

وطبقاً للاتفاق المشترك بين الرئيس (ترومان) ووزير الدفاع الحربي والبري الأمريكي تمَّ التوصل إلى قرار وهو[2]:

- إما أن تقبل الولايـات المتحدة المسؤولية العامة للمذكرة البريطانية، حيث تحل الولايات المتحدة محل بريطانيا للدفاع عن تركيا واليونان.

- أو مواجهة النتائج الوخيمة العاقبة في مقاومة الضغط السوفييتي عن طريق المناطق القريبـة والشرق الأوسط، وأجزاء كبيرة من أوروبا الغربية، ليـس عن طريق السيطرة السوفييتية أو أي قوة مناوئة من وجهة نظر المصالح الأمريكية.

ولهذا السبب فإن الحكومة الأمريكية أخذت على عاتقها مسؤولية الولايات المتحدة لمقاومة الضغط السوفييتي[3].

من نـاحية أخرى كان الشعب الأمريكي يميل إلى سياسـة العزلة، وعدم تحمل أي أعباء أو ضغوط ترهقه اقتصادياً في مواجهة الاتحاد السوفييتي، إلا أن ترومان قام بإقناع الكونجرس الأمريكي بوجهة نظره التي قدَّمها في رسـالة في

---

(١) انظر نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص٧٧.

(٢) هاري ترومان، الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، خلف الرئيس فرانكلين روزفلت، شغل منصب رئيس لجنة فحص نفقات الحكومة في الحرب العالمية الثانية، عين عضو مجلس الشيوخ عن مسوري (١٩٣٥ ـ ١٩٤٥م)، أعلن مذهب ترومان (مارس ١٩٤٧) لمساعدة الشعوب التي تهددها الشيوعية، قدم عام (١٩٤٩م) معاهدة حلف شمال الأطلسي. له دور بارز في قيام دولة إسرائيل، طالب بريطانيا أثناء انتدابها على فلسطين بالسماح بهجرة مئة ألف مهاجر يهودي لدخول فلسطين، استخدم الضغط على الأمم المتحدة من أجل تقرير تقسيم البلاد، وهو أول من اعترف بإسرائيل عند قيامها. (انظر أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص١٩٩، وأيضاً نص الرسالة، المرجع السابق، ص٢٤٤).

(٣) أحمد نوري النعيمي، تركيا وحلف شمال الأطلسي، مرجع سابق، ص٧٩ ـ ٨٠.

http://kotob.has.it

١٢/ ٣/ ١٩٤٧م، والتي جاء فيها: «يجب أن تكون سياسة الولايات المتحدة موضوعـةً على أساس مساعدة الدول الحرة التي تقاوم محاولات السـيطرة من جانب الأقليات المسلحة أو الضغط الخارجي، ويجب معاونة الدول الحرة على تقرير مصيرها بسياستها الخاصة»(١).

ونتيجة لهذا المبدأ الذي أعلنه (ترومان) اعتبر الرئيس الأمريكي الدفاع عن تركيا هو بمثابة الدفاع عن الأمن القومي الأمريكي بغية إعادة الاستقرار إلى الشرق الأوسط(٢).

وعلى هذا أوصى (تـرومان) بتقديم مسـاعدة أمريكية إلى كل من تركيـا واليونان قدرها (٤٠٠) مليون دولار في نهاية حزيران ـ يونيو سنة ١٩٤٨م، كما قرر إرسـال مدنيين وعسكريين إلى الدولتين وتدريب الأتراك واليونـانيين في الولايات المتحدة(٣).

وطبقاً لمبدأ ترومان تمَّ توقيع اتفاقية المعونة العسكرية بين تركيا والولايات المتحدة في ١٢/ ٧/ ١٩٤٧م. **وقد نصت هذه الاتفاقية على ما يلي:**

١ ـ لا يمكن استخدام هذه المساعدات لتسديد أية ديون خارجية تكون متراكمة على أي من الدولتين قبل عقد الاتفاق.

٢ ـ تستخدم هذه المساعدات للأغراض المخصصة لها، حتى تصبح تركيا قادرة على تقوية قواتها المسلحة، من أجل حماية حريتها واستقلالها، وفي نفس الوقت لضمان سلامة استقرارها الاقتصادي بصفة مستمرة.

٣ ـ تسمح الحكومة التركية لرجال الصحافة والراديو الأمريكيين بنقل

---

(١) أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، مرجع سابق، ص١١٤ ـ ١١٥.

(٢) نوري النعيمي، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، مرجع سابق، ص١١٥.

(٣) أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص١٩٩، ونوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، ص٨٣.

http://kotob.has.it

الأخبار الخاصة بتنفيذ برنامج الحكومة بكل حرية[1].

وبموجب هذه الاتفاقية أصبحت تركيا في وضع لا يسمح لها باستخدام هذه المساعدة الأمريكية إلا للأغراض التي تم الاتفاق عليها، ومن ناحية أخرى فإن هذه الاتفاقية فرضت قيوداً على تركيا من ناحية تدفق رأس المال الأجنبي، كما فرضت عليها تسهيل مهمة نقل المواد الغذائية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

تأثير المساعدات الأمريكية على تركيا:

بموجب اتفاقية (ترومان) استطاعت الولايات المتحدة ضرب الخبرة المحلية في تركيا، وأصبح للأجانب دورهم في اكتساح الأسواق التركية، وبهذا احتفظت الولايات المتحدة لنفسها بالإدارة الحقيقية في الشؤون الاقتصادية التركية، وعرقلة التقدم الصناعي التركي، واعتبارها دولة زراعية[2].

وفي عام ١٩٥١م تلقَّت تركيا مساعدة من الولايات المتحدة بلغت قيمتها ١٤٤ مليون دولار، كما جهزتها بمساعدات عسكرية بلغت قيمتها (٤٤٠) مليون دولار بهدف زيادة القدرة القتالية للقوات التركية لمواجهة الاتحاد السوفييتي، في ذلك الوقت بلغ عدد الجيش التركي (٧٠٠٠٠٠) جندي[3].

كانت الحكومة التركية تدرك جيداً أن المساعدات الأمريكية كانت توجه من أجل الدفاع عن الولايات المتحدة، وذلك بسبب وقوع أراضيها على الحدود الشمالية المتاخمة للاتحاد السوفييتي والتي تتطابق مع خطوط الأمن القومي الأمريكي[4].

وعلى هذا أصبح الجيش التركي تحت الإشراف العسكري الأمريكي

---

(١) أحمد نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص٨٧.
(٢) المرجع السابق، ص٩٠.
(٣) المرجع السابق، ص٩١.
(٤) المرجع السابق، ص٩٢.

http://kotob.has.it

المباشر الذي أعاد تنظيم القوات المسلحة التركية طبقاً للنظام الأمريكي.

وعلى الرغم من أن نظرية ترومان أقامت روابط إستراتيجية بين تركيا وأمريكا إلا أن تركيا لم تتخل عن تعزيز أمنها عن طريق إقامة حلف مع أمريكا من أجل مواجهة الاتحاد السوفييتي، وقد تجلّى مطلب تركيا هذا في محاولاتها لقبولها عضواً في حلف شمال الأطلسي المعروف بـ(الناتو)[١].

* * *

(١) أكمل الدين إحسان، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص١٩٩.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الثاني

تركيا وحلف الأطلسي (الناتو)

نشأة حلف شمال الأطلسي:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وخروج الاتحاد السوفييتي منها منتصراً، نشأت فكرة إقامة حلفٍ يجمع دول العالم الأوروبي الغربي من أجل مواجهة الخطر السوفييتي، لمنعه من السيطرة على دول أوروبا الشرقية، وفرض النظام الشيوعي عليها، ومن أجل تحقيق هذا الهدف وقَّعت كلٌّ من إنجلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبرك معاهدة (بروكسل) التي عُرفت (بالاتحاد الأوروبي الغربي) عام ١٩٤٧م، وقد نصَّت هذه المعاهدة على تقديم معونات عسكرية للطرف الذي يواجه اعتداءً مسلحاً، وقد أعلنت أمريكا عن استعدادها لتقديم المساعدات العسكرية من أجل منع تدخل الاتحاد السوفييتي في أوروبا، ونتيجة لذلك قام الاتحاد السوفييتي بمحاصرة برلين الغربية، وبعد الحصار نشبت الحرب الباردة منعاً لانتشار الشيوعية في أوروبا، الأمر الذي أدى بأمريكا إلى الانضمام إلى نظام الدفاع الغربي، ودعت الحاجة إلى قيام أمريكا بإيجاد حلف شمال الأطلسي، وتدخل في عضويتها دول الاتحاد الأوروبي الغربي إلى جانب النرويج، والدانمارك، وأيسلندا، وإيطاليا، والبرتغال، وإسبانيا، والسويد، وتم إنشاء هذا الحلف في عام١٩٤٩م[1].

ويلتزم هذا الحلف بحماية الحرية المدنية لشعوبها، وذلك بموجب الأسس الديمقراطية، والتي تقوم على الحرية الفردية وسلطة القانون، كما تعهَّد بالالتزام بمبادئ الأمم المتحدة.

---

(١) نافع أيوب لبس، منظمة معاهدة شمال الأطلسي (الناتو)، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٦، ص١٢.

http://kotob.has.it

وقد أكدت الدول الأربع عشرة التي وقعت على معاهدة الأطلسي بأن أي هجوم يقع على واحد أو أكثر منهم في أوروبا أو أمريكا الشمالية، فإن ذلك يعتبر هجوماً على الجميع. وبناءً على ذلك فقد اتفقت الأطراف المعنية على المساعدة المشتركة بينهم في حالة وقوع هجوم مسلح بموجب حق الدفاع الفردي المنصوص عليه في المادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة[١].

وأصبح للحلف قيادات عسكرية لمناطق الأطلسي وأوروبا والمانش، وتفرعت قيادات أخرى في مناطق وسط أوروبا وشمالها وجنوبها ودول البحر الأبيض المتوسط[٢].

وشروط حلف الناتو هي:

١ ـ أن تكون الدولة التي تبغي الاشتراك في عضوية الحلف دولة أوروبية. ولكن هذا الشرط أثار جدلاً بسبب عدم الاتفاق على تحديد الحدود الجغرافية لأوروبا.

٢ ـ أن تكون الدولة الراغبة في الانضمام إلى الحلف دولة ديمقراطية تقوم على الحرية السياسية والاقتصادية للفرد، وسموّ سلطة القانون. إلا أن هذا الشرط أثار جدلاً أيضاً، لأن البرتغال التي انضمت إلى الحلف لم تكن دولة ديمقراطية.

٣ ـ أن تكون الدولة في مركزٍ يساعدها على استمرار السلم في المنطقة الواقعة حول شمال الأطلسي، وهذا يعني أن قوة الدولة العسكرية هي التي تحدد هذا المركز.

٤ ـ يجب أن توافق الدول الأعضاء الأصليون في الحلف وبصورة جماعية على انضمام الدولة التي ترغب في الانضمام إلى الحلف[٣].

---

(١) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص٢١.

(٢) انظر معاهدة شمال الأطلسي وموادها في الملحق الخاص بها آخر هذه الدراسة، ملحق رقم (١١)، ص٨٤٦ ـ ٨٥٠.

(٣) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص٢٢ ـ ٢٣.

http://kotob.has.it

وقد عارض الاتحاد السوفييتي هذا الحلف، ووصفه بأنه حلف يجمع عدة دول ذات نوايا استعمارية، وأنه حلف عدواني يهدف إلى فرض الحصار على الاتحاد السوفييتي، وأنه يخالف قوانين الأمم المتحدة.

انضمام تركيا إلى حلف شمال الأطلسي:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت تركيا التقرب نحو الولايات المتحدة، واستطاعت إقناع أمريكا بأهمية وجودها في منطقة الشرق الأوسط، وطبقاً لمبدأ (ترومان) رأت الولايات المتحدة أن تركيا تعد أداة من أدوات الحرب الباردة بين أمريكا وروسيا، ونظراً لتلك الأحداث سعت تركيا إلى الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي بهدف الدفاع عن الأمن القومي التركي، إلا أن تركيا لاقت معارضة شديدة لانضمامها داخل الحلف.

وعلى الرغم من هذا فإن سياسة تعدُّد الأحزاب والليبرالية التي اتخذتها تركيا مع تأكيد مفاهيم المدنية الغربية التي اتجهت إليها تركيا والنظام الديمقراطي أدت إلى انضمام تركيا إلى هذا الحلف عام ١٩٥٢م وقد تحقق هذا نتيجة السياسة التي اتبعتها تركيا لتبرهن على نياتها المخلصة التي تواليها للغرب، حيث قررت الاشتراك في حرب كورية وإعلانها حالة الحرب، وإرسالها قواتها المسلحة التركية إلى البلاد الأجنبية بعيداً عن أراضيها، والإذن لقوات مسلحة أجنبية بالإقامة داخل أراضيها.

بعد ذلك أبرمت تركيا معاهدات ثنائية مع الولايات المتحدة، وذلك عام ١٩٥٣م دون تمريرها على المجلس الوطني التركي، ومنها الاعتراف بالصين الشعبية عام ١٩٧١م دون موافقة البرلمان التركي[1].

أما الاعتراضات التي واجهتها تركيا من أجل انضمامها إلى الحلف هي:

١ ـ من الناحية الجغرافية، فإن اليونان تعد دولة من دول البحر الأبيض المتوسط والبلقان، أما تركيا فإنها بصورة أساسية من الدول الآسيوية وأقطار

---

(١) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٢١.

http://kotob.has.it

البحر الأبيض المتوسط، مع خط صغير لها في أوروبا.

٢ ـ إن تركيا بعيدة كثيراً عن أعضاء شمال الأطلسي.

٣ ـ إن انضمام تركيا إلى الحلف سوف يؤدي إلى إعادة تسليحها، ويترتب على ذلك أن يؤدي هذا الانضمام إلى تحمل أعباء اقتصادية هائلة.

٤ ـ إن انضمام تركيا إلى الحلف سوف يؤدي إلى زيادة خطر الحرب مع الاتحاد السوفييتي، وبالتالي يؤدي بالحلف إلى توسيع التزاماته.

٥ ـ حتى في حالة انضمام تركيا إلى الحلف، وتقويتها، فإن عضويتها ستؤدي إلى ضعف علاقات حلف شمال الأطلسي مع الشعوب التي تبغي الاشتراك فيه مثل إيران ومصر.

٦ ـ يمكن ضمان سيادة تركيا بغير طريق الانضمام لحلف شمال الأطلسي، وذلك بقيام حلف للبحر الأبيض المتوسط، أو بعقد اتفاقيات ثنائية مع الولايات المتحدة.

٧ ـ ليس بين تركيا والدول الإسكندنافية أية مصالح مشتركة، وهي التي جعلها الحلف أساساً له.

٨ ـ عدم انتماء تركيا إلى الأسرة المسيحية الأوروبية على الرغم من علمانيتها فهي تعتبر دولة مسلمة يصل نسبة المسلمين فيها (٥, ٩٩٪).

٩ ـ إن هذه الدول كانت تخشى من ناحية أخرى توسيع التزامات حلف شمال الأطلسي، لأن قيام أي حرب في الشرق الأوسط يؤدي بهذه الدول إلى التورُّط فيها، في الوقت الذي لا توجد إلا مصلحة قليلة لهذه الدول في هذه المنطقة[1].

ومع هذا فإن الولايات المتحدة كانت ترغب في تسليح الدول البلقانية، ويتأتى ذلك عن طريق انضمام تركيا واليونان إلى حلف شمال الأطلسي، وفي هذه الحالة تستطيع أمريكا التدخل في مسألة حقول البترول في القوقاز، والمناطق

---

(١) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٢٢، ١٢٣.

http://kotob.has.it

الصناعية في الأورال، وذلك عن طريق استخدام القواعد التركية، ومن ناحية أخرى فإن الولايات المتحدة كانت ترغب في تعزيز قوتها عن طريق إيجاد قواعد إستراتيجية جوية لها في تركيا. ومن هنا أصبحت الولايات المتحدة حلقة الوصل بين تركيا وبين الدول الأعضاء في الحلف من أجل قبولها عضواً فيه.

من ناحية أخرى كانت الولايات المتحدة مهتمة بمنطقة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية باعتبارها منطقة اقتصادية وإستراتيجية، وقد وجدت في تركيا مساعداً لسياستها في تلك المنطقة نظراً لقربها من الدول العربية، واعتبارها ممثلاً شرقياً للدفاع عن الغرب فيها.

وفي ربيع عام ١٩٥١م وافقت رئاسة الأركان الأمريكية على العضوية الكاملة لتركيا في حلف شمال الأطلسي من أجل خدمة الإستراتيجية الأمريكية.

مصلحة الغرب في انضمام تركيا لحلف الأطلسي:

كان ضمُّ تركيا إلى هذا الحلف مصلحة للغرب، بسبب موقعها في منطقة الشرق الأوسط، حيث إن لهذه المنطقة أهميتها الإستراتيجية الكبرى، والتي تربط بين قارة آسيا وقارة أفريقيا إلى جانب مصلحة الغرب في الوصول إلى حقول البترول التي تمتلكها الأقطار العربية بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت توجد كميات كبيرة منها في منطقة الخليج العربي[١].

وقد باركت بريطانيا انضمام تركيا إلى الحلف بعد رفضها في البداية، لرغبتها في تكوين حلف في الشرق الأوسط عن طريق تركيا، من أجل الدفاع عن مصالحها، وذلك لعدم رغبتها في الانسحاب من مصر في ذلك الوقت، إلا أنها عادت وقبلت انضمام تركيا للحلف الأطلسي بعد أن ضمنت لها تركيا قيامها بالدفاع عن مصالحها، والقيام بهذا الدور، حيث إن منطقة الشرق الأوسط كانت تعتبر هامة بالنسبة لبريطانيا، نظراً لفقدان قواعدها في منطقة قناة السويس بعد

---

(١) أحمد تهامي عبد الحي، تركيا وتوسيع الناتو: الفرص والمخاطر، السياسة الدولية، عدد ١٢٩، يوليو ١٩٩٧م، ص١١٠.

http://kotob.has.it

الحرب العالمية الثانيـة، لذا وجهت بريطانيـا أغراضها من أجل حفظ أمن دول الكومنولث[١].

ومن ناحية أخرى فإن أهمية تركيا العسكرية والمتمثلة في قدراتها، كان لها دورها الفعال في حلف الناتو، فمن ناحية حجم القوات المسلحة وحجم القوات العاملة، فتركيا تعدُّ الثانية بعد الولايات المتحدة من حيث القوة البشرية في حلف الناتو.

وفي عام ١٩٨٠م أبرمت الولايات المتحدة اتفاقية تعاون عسكري مع تركيا تقضي بزيادة عدد منشآت الولايات المتحدة العسكرية في الأراضي التركية مقابل مساعدات عسكرية أمريكية لتركيا تصل إلى (٧١٥) مليون دولار[٢].

وبعد أزمة الخليج وضعت تركيا معدات أمريكية في أراضيها وصلت قيمتها إلى (٩٠٨) مليون دولار، وتستخدمها قوات حلف الناتو كمخزن طوارئ لها عند أي تهديد للمصالح الأمريكية أو الغربية في المنطقة، كما ازدادت مكانة تركيا السياسية والإستراتيجية بعد أزمة الخليج باعتبارها الدولة الوحيدة من حلف الناتو التي لها حدود مباشـرة مع العراق، وهي أيضاً الدولـة الوحيدة التي لها حدود مشتركة مع إيران وسوريا، بالإضافة إلى حدودها المباشرة مع جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز؛ ولهذا كانت مكانة تركيا الأمنية والإقليمية بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، وقد استغلت تركيا أزمة الخليج في محاولة تحديث بنيتها العسكرية والعمل على زيادة قدراتها العسكرية خوفاً من تزايد إمكانات العراق العسكرية خاصة في مجال الصواريخ التي يمكنها ضرب أنقرة من بغداد، ونتيجة لذلك حصلت تركيا من الولايات المتحدة على مساعدات ضخمة لزيادة قدراتها القتالية تتمكن عن طريقها أن تصبح قوة إقليمية عظمى في

---

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢٠٦.

(٢) مصطفى كامل محمد، تركيا القدرة والتوجه والدور، كراسات إستراتيجية، عدد ٤٧، السـنة السادسـة، ١٩٩٦م، مركز الدراسات السياسـية والإسـتراتيجية، بالأهرام، القاهرة، ص١٣.

http://kotob.has.it

منطقة الشرق الأوسط، حيث حصلت على (٨٠) طائرة طراز F16 -C بالإضافة إلى (١٦٠) طائرة من نفس الطراز كانت قد حصلت عليها تركيا من قبل، وبهذا أصبحت تركيا أكبر دولة في العالم تمتلك هذا العدد من الطائرات.

إلى جانب هذا سمحت الولايات المتحدة لتركيا بإنتاج الطائرة F16 -C وتصديرها إلى الدول الحليفة للولايات المتحدة، إلى جانب دول في الشرق الأوسط منها مصر والسعودية وباكستان، كذلك حصلت تركيا على موافقة الولايات المتحدة بتمويل خطة تحديث الجيش التركي بإجمالي تكلفة أربعة مليارات دولار أمريكي، وبالإضافة إلى هذا حصلت تركيا على اعتمادات مالية من بنك التصدير والاستيراد الأمريكي بمبلغ مليار دولار من أجل تمويل مشروع مشترك لإنتاج (٢٠٠) طائرة من طراز (سيكورسكي) هذا إلى جانب الاتفاقات العسكرية الإسرائيلية الأخيرة في مجال التصنيع الحربي، وكل هذا من أجل تحقيق التفوق التركي لتصبح القوة الأولى في منطقة الشرق الأوسط[١].

أيضاً كان لتركيا دورها القوي في تحجيم قوة العراق الإقليمية حتى لا تتحكم في بترول الخليج، الأمر الذي يهدد مصالح أمريكا في المنطقة، بالإضافة إلى هذا الارتباط الذي أقامته تركيا مع إسرائيل على شكل التحالف العسكري التركي الإسرائيلي من أجل حماية مصالح أمريكا وإسرائيل في المنطقة، والذي كان بمثابة خط دفاعي وأمني ضد القوتين الإقليميتين اللتين تتمثلان في سوريا وإيران[٢].

وقد وقعت تركيا عدداً من المعاهدات بين دول الحلف والولايات المتحدة جاء فيها:

١ ـ تمنح المساعدات العسكرية الأمريكية بدون مقابل، ولا يسمح باستخدامها خارج المنطقة الجغرافية المحددة للحلف إلا بعد إذن من الولايات المتحدة، ولا يمنع هذا من أن تقوم الدولة باستخدام أسلحتها المنتجة محلياً في أي مكان من العالم.

(١) مصطفى كامل، مرجع سابق، ص١٩، ٢٠.
(٢) أحمد تهامي عبد الحي، تركيا وتوسيع الناتو، مرجع سابق، ص١١١، ١١٢.

http://kotob.has.it

٢ ـ إن الولايات المتحدة تستطيع طلب المواد الإستراتيجية من الدول التي تتفق معها، وذلك استناداً على عقود خاصة تعقد بين الطرفين.

٣ ـ إن المشرفين على هذه المساعدات سواء كانوا من المدنيين أو العسكريين يتمتعون بالحصانة والامتيازات الدبلوماسية.

٤ ـ تلتزم الدولة التي توقع على هذه المساعدات صيانة الأسرار العسكرية ومكافحة الجاسوسية.

٥ ـ يجوز لكلٍّ من الطرفين إنهاء المعاهدة شريطة أن يخبر عن ذلك قبل سنة واحدة على الأقل[١].

بعد ذلك تم القبول الرسمي من الولايات المتحدة، وانضمت تركيا إلى حلف شمال الأطلسي.

حلف بغداد والدورين الأمريكي والتركي:

بعد انضمام تركيا إلى حلف شمال الأطلسي، قامت تركيا بتكوين حلف جديد يضم دول الشرق الأوسط من أجل حماية مصالح بريطانيا في المنطقة، وتم إنشاء هذا الحلف الذي سُمي (حلف بغداد) عام ١٩٥٤م، ضم في عضويته تركيا وبريطانيا والعراق وإيران وباكستان، وقد عارض هذا الحلف عدد من الدول العربية وعلى رأسها مصر، وكان الهدف من وراء هذا الحلف هو عدم تغلغل النظام الشيوعي في بلدان الشرق الأوسط لقيادة الجيوش، وتتعاون جميع شعوب المنطقة في وقت الحرب تحت القيادة العسكرية الغربية بهدف تطويق الاتحاد السوفييتي.

ومن أجل تحقيق أهداف هذا الحلف قام (جون فوستر دالاس) وزير الخارجية الأمريكي بزيارة القاهرة في مايو ١٩٥٣م كما زار أيضاً في الوقت نفسه كلاً من تل أبيب والقدس الشرقية، وعمان، ودمشق، وبيروت، وبغداد، والرياض، وأجرى مباحثات مع تركيا في أنقرة، في ذلك الوقت أعلن (عدنان

---

(١) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٣٣.

http://kotob.has.it

مندريس) رئيس وزراء تركيا السابق أن قناة السويس ليست من شأن إنجلترا ومصر، بل هي بموقعها الإستراتيجي لها مكانتها في أمن العالم الحر بأسره، وأعرب عن عدم ضرورة دخول الدول العربية هذا الحلف، وقد أثار موقف (عدنان مندريس) هذا حفيظة بعض البلاد العربية ضد هذا الحلف[1].

فقد رفضت مصر هذا الحلف بسبب أنه يهدف إلى العمل على إيجاد قيادة عليا للشرق الأوسط، واعتبرته يهدف إلى إضعاف دور مصر في العالم العربي.

كما اعترضت عليه كلٌّ من سوريا والسعودية، واعتبرته تدخلاً من جانب الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية لمنطقة الشرق الأوسط[2].

وأعربت مصر أن جامعة الدول العربية كافية لحماية الأمن القومي العربي، وأكدت مصر أن هذا المشروع على المدى البعيد سوف يؤدي إلى بقاء الاحتلال ليس من ناحية بريطانيا فقط وإنما من قبل قوى أخرى[3].

أما من ناحية الولايات المتحدة فكانت ترغب الانضمام إلى هذا الحلف، لكنها خشيت من حدوث توتر في علاقتها مع مصر، واكتفت بكونها عضواً في اللجنة الاقتصادية للحلف.

ثم فقد هذا الحلف حيويته بعد ثورة ١٤/ ٧/ ١٩٥٨م في العراق بعد انسحاب العراق منه، وتغير اسم الحلف إلى المعاهدة المركزية (السنتو)، وكانت نهايته تماماً في عام ١٩٧٩م بعدما انسحبت منه تركيا وإيران[4].

التأثير الأمريكي على تركيا بعد انضمامها لحلف الأطلسي:

وقَّعت أمريكا مع تركيا عدة اتفاقيات بعد انضمام تركيا إلى حلف شمال

---

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، مرجع سابق، ص٢١٢.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٣.

(٣) المرجع السابق، ص١٨٤.

(٤) المرجع السابق، ص١٦٥.

http://kotob.has.it

الأطلسي عام ١٩٥١م كما تمَّ توقيع اتفاقية ثنائية بين تركيا والولايات المتحدة في ٥/ ٣/ ١٩٥٩م.

وقد جاء في المادة الأولى من هذه الاتفاقية ما يلي: «إذا وقع عدوان على تركيا، وتقدمت بطلب إلى الولايات المتحدة، فإن الأخيرة وفقاً لدستورها، تتدخل بصورة عملية، بما في ذلك استخدام قواتها المسلحة على حسب ما يُتَّفَقُ عليه بين الدولتين[1].

وقد أثارت هذه المادة ردود فعل معارضة في المجلس الوطني التركي والأحزاب السياسية المعارضة، كما بعثت حكومة الاتحاد السوفييتي مذكرة إلى الحكومة التركية جاء فيها: «إن الضباط الأمريكيين في تركيا لا يعملون في الخفاء في واحدة من الدول التي تعتبر مفتاحاً للخطط العدوانية ضد الاتحاد السوفييتي، حيث توجد في تركيا قاعدة للقذائف النووية على مقربة من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي، وفي هذا الصدد فإن تعاون الدوائر السياسية في تركيا مع القوات العدوانية للولايات المتحدة قد توسَّع إلى حد كبير، وإن الاستعدادات قائمة ولبعض الوقت في الأراضي التركية، ويجب أن تعرف الحكومة التركية أن هذه السياسة قد فرضت على الشعب التركي من قبل الحكومة التركية، وأن الأراضي التركية قد أصبحت قاعدة للإمبريالية وأن حكومة الاتحاد السوفييتي تحذِّر تركيا في هذا الشأن. إن الاتحاد السوفييتي له المصلحة في إيجاد علاقات الصداقة وحسن الجوار مع تركيا بغية إيقاف هذه السياسة للحكومة الحالية في تركيا. إن هذه السياسة لها مخاطر محدقة على الوضع الاقتصادي التركي بسبب إنفاق الحكومة التركية أموالاً طائلة على الناحية العسكرية تحت اسم برنامج المساعدة العسكرية الأمريكية[2].

ومن أهم الاتفاقيات الثنائية التي تمت بين الحكومتين التركية والأمريكية، الاتفاقية الثنائية الاقتصادية التي أُبرمت بينهما في ٣١/ ٥/ ١٩٦٨م، وبموجب هذه الاتفاقية وافقت تركيا على الحصول على قرض من وكالة التنمية الدولية

---

(١) المرجع السابق، ص١٥٥.

(٢) أحمد نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٥٥.

http://kotob.has.it

(A.T.O) واستدعت هذه الاتفاقية تقديم تركيا بيانات شاملة عن ثروتها وعائداتها إلى الوكالة، وقد استخدمت هذه الاتفاقية لغرض تمويل نفقات الدولار والبضائع والخدمات الأمريكية، ونتيجة هذا أصبحت أمريكا متدخلة في شؤون تركيا الداخلية، والسيطرة على تركيا على مدى أربعين عاماً. وكان من حق الوكالة إيقاف أي دين، كما أكدت حرية جميع الديون من أي ضريبة داخل تركيا بمعنى أن هذه الديون لا تخضع للضريبة التركية مع احتفاظ الولايات المتحدة باتخاذ القرارات الاقتصادية التي تراها[1].

أما من ناحية الاتفاقيات العسكرية فتتعلق بوضع قوات حلف شمال الأطلسي في الأراضي التركية، ولهذه القواعد أهميتها البالغة للولايات المتحدة لأنه من الصعب اختيار مكان بديل لها في منطقة الشرق الأوسط في حالة انسحاب تركيا من حلف شمال الأطلسي، وذلك بسبب الصراع العربي مع إسرائيل. وقد نتج عن هذا تواجد مئة قاعدة عسكرية بدون معرفة المجلس الوطني التركي، الذي اتهم الولايات المتحدة بدفع مبلغ (٣٥) مليون دولار للحكومة التركية مقابل السيطرة على هذه القواعد[2].

ونتيجة إنشاء هذه القواعد في تركيا أصبح لأمريكا حق مراقبة النشاط الجوي والبحري للاتحاد السوفييتي عن طريق محطات جمع المعلومات، حيث وضعت تركيا (١٤) محطة إنذار مبكر للدفاع الجوي في آسيا الصغرى تحت تصرف دول الحلف.

أهم القواعد التي تستخدمها أمريكا في تركيا:

ـ **محطة لوران** Loran: التابعة للبحرية الأمريكية، وتقع على الشواطئ الشمالية لبحر مرمرة في تركيا، وهي تساعد الطائرات الأمريكية على تحديد موقعها في البحر المتوسط من مسافات بعيدة، إلى جانب محطات لجمع المعلومات في سينوب، وسامسون، وبيلباشي، وديار بكر، وقرة مرسلي[3].

---

(١) أحمد نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٤٤ـ١٤٧.
(٢) المرجع السابق، ص١٥٢.
(٣) المرجع السابق، ص١٤٨.

http://kotob.has.it

ـ **قاعدة أنجيرليك (Incirlik)**: الجوية ولهذه القاعدة أهمية خاصة، لأنها عن طريقها يمكن توجيه ضربة نووية في حالة نشوب أي اشتباك في المنطقة، وقد استخدمتها أمريكا بالفعل عند نشوب ثورة العراق سنة ١٩٥٨م حيث أنزلت الولايات المتحدة جنودها في لبنان دون أخذ موافقة من رئاسة أركان الجيش التركي[١].

ـ **مخازن الإمداد بالإسكندرونة**.

ـ **المحطة الجوية في أنقرة**.

ـ **المحطة الجوية في إزمير**، وتوجد بها قاعدة للدعم الجوي، ومقر القيادة البحرية الجنوبية لحلف شمال الأطلسي.

ـ **القاعدة الجوية في مدينة جاغلي على شواطئ بحر إيجه**.

ـ **محطة جوية في قرية مرسلي**، يشرف عليها موظفون تابعون لإدارة أمن الطيران الأمريكي لمراقبة نشاط البحرية السوفييتية في البحر الأسود.

ـ **محطة ديار بكر**، وتمتلك أجهزة رادار بعيدة المدى.

ـ **محطة بيلباشي بالقرب من أنقرة**، لمراقبة التجارب النووية السوفييتية.

ونظراً لاستخدام أمريكا هذه القواعد ثار الرأي العام التركي مطالباً بإزالة هذه القواعد، وقامت مظاهرات من قبل عمال القواعد العسكرية ضد الوجود الأمريكي في تركيا، والمطالبة بتعديل الاتفاقيات الثنائية بين أمريكا وتركية، وطالب المجلس الوطني التركي إنهاء القواعد الذرية الأمريكية، وإعادة صياغة شروط المشاركة التركية داخل حلف شمال الأطلسي[٢].

وفي ٣/ ٧/ ١٩٦٩م تم الاتفاق بين الحكومتين التركية والأمريكية على

---

(١) نوري النعيمي، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، مرجع سابق، ص٥٩.

(٢) أحمد نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٥٦.

http://kotob.has.it

تعديلات جديـدة لبنود الاتفاق حول استخدام القواعد العسكرية الأمريكية في تركيا بإشراف تركيا.

وتضمنت بنود هذه الاتفاقية:

١ ـ يجب تعيين كل أعمال الدفـاع المشترك ماهيـةً وهدفاً ومـدةً من قبل الحكومة التركية.

٢ ـ عدم قيام الولايات المتحدة بأي عمل دون علم الحكومة التركية. وفي الواقع فإن سبب هذه المادة هو منع تكرار حادثة طائرة التجسس الأمريكية (يو ـ تو) التي هبطت في أرمينية السوفييتية بعد إقلاعها من الأجواء التركية دون علم الأخيرة.

٣ ـ توصي هذه الاتفاقية بالتعاون المشترك بين الطرفين على أساس المساواة في الحقوق واحترام السيادة للدولتين.

٤ ـ لتركية الحق في تعيين أي شخص مدني أو عسـكري تراه مناسـباً في أراضيها.

وبموجب هذه الاتفاقية فقد تقرر تقليل الجنود العسكريين، حيث خفضت الولايات المتحدة عدد جنودها من (٢٧٠٠٠) إلى (٧٠٠٠)، وأحيلت المطارات العسكرية وأجهزة الرادار الأمريكية إلى القوات العسكرية التركية، أما القواعد العسكرية الأخرى فوضعت لها مبادئ جديدة.

كما أن وسائل إطلاق الأسلحة النووية في الوحدات الأمريكية المرابطة في تـركية قد أصبحت تحت تصرف القـوات المسـلحة التركيـة، باسـتثناء قاعدة (أنجيرليك) الجوية في (ديار بكر) إذ إن هذه الأخيرة قد زودت بطائرات أمريكية ذات المدى القصير والمجهزة برؤوس نووية. وبموجب مخططات حلف شمال الأطلسي الدفاعية، فإن هذه الطائرات في مطار (أنجير ليك) لم توضع تحت قيادة الجيش التركي، وإنما وضعت تحت القيادة العليا للقوات المتحالفة في أوروبا مباشرة[١].

---

(١) أحمد نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٥٦ ـ ١٥٧.

http://kotob.has.it

وفي ٣٠/ ٣/ ١٩٧٦م تم توقيع اتفاقية بين تركيا وأمريكا نصَّت على تقديم مساعدة أمريكية لتركية تقدر بـ(١٠٠٠) مليون دولار على مدى أربع سنوات، لكن هذه الاتفاقية لم يصادق عليها الكونجرس الأمريكي، الذي أعلن في ١١/ ٣/ ١٩٧٩م أنه يشترط مقابل تصديقه على هذه الاتفاقية إقامة مراكز تنصت بتركيا(١).

وكان من نتائج تعاون تركيا مع الغرب، وانضمامها لحلف شمال الأطلسي وحلف بغداد، أنه أدى إلى ظهور نوع من التوتر في العلاقات مع العالم العربي، الذي كان يسير نحو الابتعاد عن الغرب، مع ظهور القومية العربية، إلى جانب ظهور سياسة عدم الانحياز التي نمت في أواسط عام ١٩٥٠م.

ومن ناحية التأثير الثقافي الأمريكي على تركيا فقد رأت الولايات المتحدة أن التبادل الثقافي بينها وبين تركيا من شأنه أن يؤدي إلى تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في العالم.

وتهدف السياسة الأمريكية إلى تكوين جيل من الأتراك المثقفين بالثقافة الأمريكية من أجل استخدامهم لتعليم الشعب، وذلك عن طريق وكالة الإعلام الأمريكية التي جندت أساتذة وجامعيين، ومستشارين، لتدريب الشخصيات للقيام بدور تبشيري مهم في حقل التربية والتعليم.

وقد ركزت هذه السياسة الثقافية الأمريكية اهتمامها في تركيا على تشويه العلوم الإنسانية، وقد قصدت تركيا من هذه السياسة، إبعاد الدولة عن وسائل المدنية الحديثة، والتطورات التكنولوجية التي تحدث في العالم. وكانت الوسيلة لتحقيق هذه السياسة تخصيص أماكن للطلاب والمدرسين في الهيئات الدراسية التابعة لهم، وتقديم المعرفة طبقاً للأسلوب الأمريكي(٢).

وقد طبقت تركيا سياسة الانفتاح الثقافي الأمريكي، وجلبت الخبراء الأمريكيين إلى تركيا وفي المقابل قامت بإرسال الموظفين والمدرسين إلى

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، ١٢/ ٣/ ١٩٧٩م، ص٤.

(٢) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٦١.

http://kotob.has.it

المعاهد الأمريكية من أجل الدراسة والتدريب في الإدارات الحكومية الأمريكية[١].

وفي عهد (عدنان مندريس) شكلت الحكومة التركية الهيئة التعليمية التركية التي تضمنت خبراء أجانب لإعداد برامج تعليم اللغات الأجنبية، والتدريب الزراعي، والتخطيط التربوي، والأبحاث والإحصاء والتدريب التجاري، وتدريب المدرسين، ووجهوا العمل نحو التخلص من الكتب الدراسية القديمة لدى الأتراك[٢].

انتشار فيالق السلام في تركيا:

قامت الولايات المتحدة بإنشاء منظمة عرفت باسم (فيالق السلام) بغرض تصحيح الأفكار السائدة نحو الولايات المتحدة في الدول النامية.

وفيالق السلام هي منظمات تبشيرية وسياسية تقوم على محاربة الأفكار القومية في الدول النامية، وتثبت معالم الفكر السياسي الأمريكي، وهي تتبع مؤسسات حكومية تديرها البعثات الدبلوماسية الأمريكية في البلاد بغرض السيطرة على المدارس والمستشفيات والمرافق العامة في البلاد التي توجد بها.

وقد دخلت هذه المنظمات إلى تركيا بموجب الاتفاقية الثنائية بين تركيا والولايات المتحدة في ٧/ ٨/ ١٩٦٢م ضمن معاهدة حلف شمال الأطلسي، دون علم المجلس الوطني التركي، وقد احتجت تركيا على عدم موافقة المجلس الوطني على هذه المنظمات، وذلك لكونهم يشكلون جماعات ضغط وسيطرة على الأعضاء البارزين في المجلس الوطني التركي، إلى جانب كونهم يعارضون المصلحة القومية التركية، وقيامهم بالدعاية إلى الأخذ بطريقة الحياة الأمريكية، ويتنقلون من مدينة إلى أخرى، حتى إنهم وصلوا إلى القرى التركية من أجل بث أسلوبهم وتعميمه[٣].

---

(١) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص١٦٢.

(٣) المرجع السابق، ص١٦٣، نقلاً عن. Tutanak Dergisi, No. 568,2 Nisan, 1965.

http://kotob.has.it

وقد اشتركت مجموعات منهم في الوظائف المختلفة في الدولة، وعملوا مستشارين في بعض الأعمال الحرة، وقاموا بتنظيم المحادثات البريدية، وحلوا محل اتحاد المدرسين الأتراك، وكان هؤلاء غير خاضعين للقانون التركي، ولا يخضعون للجمارك، ولم تفرض عليهم أي ضرائب من قبل الدولة، وذلك بموجب الاتفاقية الخاصة بهم، والتي جاءت في المادة الثالثة من معاهدة حلف شمال الأطلسي.

كل هذا أحدث نوعاً من النتائج السلبية على المجتمع التركي، وظهرت الأفكار اليسارية المتطرفة بين أفراد الشعب التركي، نتجت عن تكوين بعض الأحزاب اليسارية في تركيا، حيث نادت هذه الأحزاب بالأخذ بالثقافة الأمريكية في الحياة التركية، والبعد عن التقاليد الأصلية للشعب التركي التي كانت تقوم على أسس إسلامية[١].

موقف حلف الأطلسي (الناتو) بعد انهيار الاتحاد السوفييتي:

شهد عام ١٩٩١م تطورات حاسمة في توجهات حلف (الناتو) وذلك نتيجة للانهيار السريع الذي حدث للاتحاد السوفييتي، في الوقت الذي استند فيه تأسيس حلف (الناتو) على العمل على الدفاع ضد التهديد السوفييتي، فكان من المنتظر حل هذا الحلف بعد زوال التهديد الرئيس الذي أنشئ من أجله، إلا أن رؤساء الدول أعضاء الحلف قرروا استمرارية هذا الحلف مع إدخال بعض التغييرات في توجهاته، والاتجاه نحو إستراتيجية جديدة يتبعها الحلف وهي:

١ ـ المخاطر الناتجة عن تزعزع الاستقرار في الاتحاد السوفييتي السابق.

٢ ـ العمل ضد أي مخاطر تنشأ عن عدم الاستقرار في إحدى دول شرق أوروبا (يوغسلافيا، رومانيا).

٣ ـ الاستعداد للعمل ضد أية مخاطر تنشأ من تغير الأوضاع في أوروبا الغربية.

---

(١) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٦٣، ١٦٤. نقلاً عن Ozbalkan, Muslim, Gizli Belgelerla Baris Gonulluleri, Istanbul, Ant, 1970.

http://kotob.has.it

٤ ـ استيعاب الدروس الناتجة عن حرب الخليج.

٥ ـ مواجهة احتمالات تزعزع الأوضاع في الشرق الأوسط.

٦ ـ متابعة احتمالات انتشار الصواريخ العابرة للقارات، والصواريخ البالستية الأخرى، سواء في أوروبا أو الشرق الأوسط أو أي مناطق أخرى من العالم[١].

وبدءاً من هذا التاريخ أيضاً ١٩٩١م أصبح من الممكن التكهُّن بأن مستقبل حلف الأطلسي (الناتو) يتوقف على المفاهيم الإستراتيجية التي تتبناها الولايات المتحدة، حيث أدى التفكير الإستراتيجي إلى تغيير المفاهيم التي كانوا يستندون إليها في الماضي. فبعد الانتقال من مفهوم (حربين ونصف) ـ أي حرب ضد الاتحاد السوفييتي، وحرب ضد الصين، ونزاع إقليمي مسلح، إلى مفهوم (حرب ونصف) من عهد حكومة (نيكسون) أي حرب ضد الاتحاد السوفييتي أو الصين، ونزاع إقليمي مسلح انتهى الأمر إلى مفهوم (مجموعة جديدة من المهام يتعين القيام بها) ويصل عددها إلى أربعة:

ـ احتمال نشوب نزاعين إقليميين مسلحين بحجم حرب الخليج.

ـ عملية واسعة النطاق يطلق عليها عملية إنسانية.

ـ التمركز المسبق الضروري للوسائل العسكرية اللازمة في مناطق الأزمات، التي يمكن استخدامها لمسافات بعيدة.

ـ الانتشار الدائم لوسائل الاستطلاع والمراقبة لمواجهة الاحتمالات المتزايدة لنشوب أزمات، بما فيها تلك التي تتسبب فيها العمليات التي يطلق عليها تخريبية أو إرهابية.

وقد نجم عن الاختيار الأخير (عملية مراجعة كاملة) وفقاً للتعبير الأمريكي لتوزيع القوات على مسارح العمليات المختلفة، وعلى المحاور الجديدة للجهد

---

(١) التقرير الإستراتيجي العربي، ١٩٩١م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٩٨.

http://kotob.has.it

العسكري الأمريكي، وفي الوقت نفسه، تبني رؤساء الأركان الأمريكيون مبدأ (ثـورة في الشؤون العسـكرية) الذي يستهدف إدخال الإنجازات المتحققـة في مجال الاتصالات والمراقبة والاستطلاع والدقة في الأسلحة التقليدية في الجيل الجديد من الأسلحة.

وباسـتبعاد الترسـانة النووية الإسـتراتيجية المخصصـة لردع أي عدوان محتمل، يهدد المصالح الأمريكية الحيوية (روسيا لم تعد محددة مسبقاً كعدو)، فإن توزيع القوات الأمريكية يكون على النحو التالي:

- **قوة أطلسية**، يتم نشـرها ابتداء من قـواعد (نورفولك) حتى المسـرح الأوروبي، وفي البحر المتوسط، وفي الشرق الأوسط، وفي الخليج.

- **قوة المحيط الهادي**، تتمركـز في اليابان وكوريـا الجنوبية، ومهمتها تحقيق التوازن مع القوة التقليدية والنووية الصينية، وتعويض القوة العسـكرية اليابانية المحدودة، ومراقبة الأزمات المحتلة في أقصى شرق آسيا، وإفشـال المشروعات العسكرية المحتملة، بما فيها الصاروخية والنووية من جانب كوريا الشمالية.

- **قوة تدخل سريع**، قادرة على التدخل في أي مسرح من مسارح العمليات التي تهتم بالإستراتيجية الأمريكية.

وهكذا سارت الأمور كلها في اتجاه تفضيل مفهوم العمليات الخارجيـة الذي يتطلب وضع نظام جديد لقوات حلف الأطلسي، حيث أصبح من المتعين أن تتضمن من جهة قوة تدخل سريع قوامها (١٠٠٠٠٠) جندي تكون متكاملة بدرجة كبيرة، على مستوى الفرقة بالنسبة للتشكيلات الأوروبية، ويكون غطاؤها الجوي أمريكيـاً تماماً، ومن جهـة أخرى قوة دفاع أساسية تتألف من سـبع فرق مدرعة، قوامها خمسمئة ألف رجل من كافة الدول الأعضاء في الحلف، فضلاً عن تعزيزات من قوات الاحتياطي الأمريكي.

هذا وقد استتبع المنطق الذي أصبحت تستند إليه الاختيارات السياسـية والإستراتيجية التي انتهجتها واشنطن بعد الحرب الباردة ـ توسيع المجال الجغرافي

http://kotob.has.it

الذي يستطيع حلف الأطلسي التحرك فيه. فمنذ فترة طويلة، والسياسة الأمريكية تعمل على توسيع مجال تطبيق معاهدة شمال الأطلسي، ولكنها كانت تصطدم بمعارضة الحكومات الأوروبية الأشد حرصاً على عدم التورط في أزمات أو منازعات لا ترغب في التورط فيها. وجاءت الخطوة الأولى بمناسبة حرب الخليج، حينما أُثير افتراض - على الرغم من أنه كان مستبعداً - وقوع هجوم عراقي على تركيا، حيث قررت عدة دول أعضاء في حلف الأطلسي (ألمانيا وإيطاليا وبلجيكا) إرسال العسكريين من سلاح الطيران إلى الأراضي التركية التي تستخدمها الولايات المتحدة كمطارات عسكرية لعملياتها في الأراضي العراقية[1].

ونتيجة لاختفاء المواجهة العسكرية بين المعسكرين، وانتهاء الحرب الباردة، والتطورات التي حدثت منذ عام ١٩٩٢م، والتي ترتب عليها خفض الأسلحة النووية التكتيكية، وخفض الأسلحة التقليدية، وتغير الأوضاع العسكرية لدول (حلف وارسو) و(الناتو) أيضاً، لذا تطلبت هذه الأحداث العمل على إعادة تشكيل مفاهيم الأمن والتعاون الأوروبي، والعمل على توسعة الحلف عن طريق إعادة بنائه وهيكلة قدراته العسكرية بإجمالي تكاليف تصل إلى ١٤ - ٢٠ بليون دولار حتى عام ٢٠١٠م (كما قدَّرتها مؤسسة (راندا الأمريكية)، تتوزع تكلفتها بين الأعضاء الأصليين والأعضاء الجدد، وعملية التوسيع هذه لا تقف عند حد إضافة أعضاء جدد، أو زيادة المساحة الجغرافية (والتي تقترب من الأراضي الروسية) لكنها هي إعادة ترتيب شاملة للأمن الأوروبي والعلاقات الأوروبية الأطلسية[2].

التراجع الأمريكي تجاه تقديم المساعدات لتركيا:

حدث ابتداءً من عام ١٩٧٤م نوع من الفتور في العلاقات بين تركيا

---

(١) علي محمد رجب، الهيمنة الأمريكية على حلف الأطلسي، مجلة الحرس الوطني السعودية، عدد ٢٠٩، تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٩٩م، ص٤٣ - ٤٥.

(٢) حسن أبو طالب، توسيع الناتو ومستقبل الأمن الأوروبي، السياسة الدولية، العدد ١٢٩، تموز - يوليو ١٩٩٧م، ص١٠٠، ١٠١.

http://kotob.has.it

والولايات المتحدة، وذلك بسبب الأزمة القبرصية بين تركيا واليونان، وذلك بعد إنزال تركيا قواتها في قبرص بعد الإطاحة بالرئيس (مكاريوس) ورغبة تركيا في إعادة النظام الدستوري لعام ١٩٦٠م ورداً على هذا التدخل العسكري التركي أقرت الولايات المتحدة في ٥/ ٢/ ١٩٧٥م قرار حظر الأسلحة على تركيا بسبب انتهاك تركيا نصوص الاتفاقية التي تمت بينهما ، واستخدام الأخيرة الأسلحة الأمريكية في قبرص في الوقت الذي تعهدت فيه تركيا بموجب التزامها باتفاقية عام ١٩٦١م التي وُقعت بين الولايات المتحدة والدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، وطبقاً لهذه الاتفاقية تلتزم الولايات المتحدة باستخدام الأسلحة الأمريكية في حالات الدفاع فقط، وقد ظل قرار الحظر قائماً لمدة ثلاث سنوات[١].

ونتيجة لتلك الأحداث تضاءلت قيمة المساعدات الأمريكية إلى تركيا، حتى وصلت إلى (٦٢) مليون دولار بعد أن قدَّمت عام ١٩٥١م مساعدات بقيمة (١٤٤) مليون دولار، ومساعدات عسكرية قيمتها (٤٤٠) مليون دولار[٢].

ومن الأسباب التي دعت الكونجرس الأمريكي لتوقيع قرار الحظر على تركيا هي:

- ظهور الحركات اليسارية في تركيا، وذلك منذ عام ١٩٦١م، وكانت هذه الحركات تعارض انضمام تركيا لحلف شمال الأطلسي، وتندد بالقواعد الأمريكية الموجودة في البلاد، ومطالبتها بانضمام تركيا إلى السوق الأوروبية المشتركة، وكانت هذه الجماعات تقوم بمظاهرات ضد الوجود الأمريكي في البلاد، إلى جانب أعمال العنف التي كانت تقترفها ضد الولايات المتحدة.

- معارضة الحكومة الأمريكية زراعة الأفيون في تركيا نظراً لتعاطي الجنود الأمريكيين هذه المادة، وخاصة في حرب فيتنام، وقد طالب السفير الأمريكي في أنقرة من رئيس وزراء تركيا (سليمان ديميريل) العمل على منع زراعتها، وذلك

---

(١) سها بوليك باشا، تطور العلاقات بين تركيا وإسرائيل والدول العربية المجاورة، مجلة الباحث العربي، مرجع سابق، ص٢٨؛ ونوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص٢٥٥.

(٢) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص٩١.

http://kotob.has.it

في الفترة من ١٩٦٦م-١٩٦٨م وتعهد (سليمان ديميريل) بتنفيذ هذا الطلب[١].

- جماعات الضغط اليونانية في الولايات المتحدة، حيث كان لها تأثير على أعمال الكونجرس الأمريكي، حيث كانوا يسيطرون على وسائل الإعلام الأمريكية، وكانت الطائفة اليونانية في الولايات المتحدة لها دورها في قرار حظر الأسلحة الأمريكية على تركيا، وقد أثر هذا القرار تأثيراً كبيراً على اقتصاديات تركيا[٢].

- موقع تركيا الجغرافي وأهميته بالنسبة لدول الشرق الأوسط تضاءل لدى الولايات المتحدة بعد إعلان مفهوم الوفاق الدولي.

- تضاءل دور تركيا بالنسبة للقواعد العسكرية في أراضيها بعد قيام قواعد عسكرية أمريكية في مناطق أخرى في العالم، وقد أدى قرار الحظر الأمريكي على تركية إلى قيام الأخيرة بإبرام اتفاقيات مع شركات تابعة لأوروبة الغربية[٣].

---

(١) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص٢٦١.

(٢) إن التأثير المباشر للحظر يتمثل في الإيقاف التام لفيض المعدات العسكرية، إذ شمل الحظر طائرات الفانتوم (إف ٤) وعددها (٤٠) قاذفة مقاتلة لم تستلم منها تركيا سوى (١٦) قاذفة حتى ذلك التاريخ (أربعة فقط منها تحت الاستعمال)، وكذلك بالنسبة لثماني عشرة طائرة إف (١٠٤) ستار فايتر التي قررت تركيا شراءها من إيطاليا، والتي يجري تصنيعها بموافقة الولايات المتحدة، وأن حكومة فورد وافقت على ذلك قبل أن يتم البيع، وحدث ذلك قبل ليلة من إعلان الحظر. ومع أن تركيا قررت شراء الطائرات من أقطار أوروبية مثل الطائرات السويدية (ساب نيكن) أو الفرنسية (ميراج) فإن المشكلة سوف تبقى، وهي أن الحظر قد شمل قطع الغيار للأسلحة التي تم شراؤها خلال السنوات الماضية. ونتيجة لقرار الحظر أعلنت الحكومة التركية إيقاف عمل المنشآت الأمريكية الموجودة في تركيا وإلغاء بعض القواعد العسكرية، (أرشيف وزارة الخارجية العراقية).

(٣) جاء في صحيفة (ميلليت) اليومية التركية أنه تمت المرحلة الأولى للمفاوضات مع ألمانيا الغربية وهولندا لإمداد القوات التركية الجوية بطائراتهما من طراز ستارفايتر (إف-١٠٤) القديمة، وستحصل القوات التركية على (١٠٠) طائرة من هذه الطائرات المقاتلة إذا ما نجحت الاتفاقيات مع ألمانيا الغربية وهولندا، وذكرت الصحيفة أن ألمانيا الغربية وافقت على إمداد تركيا بالكثير من هذه الطائرات إما على شكل هبات، أو بيعها بأسعار مخفضة بشكل ملحوظ، وذلك بعد بحث الكفاءة القتالية للطائرات، وتفيد الصحيفة بأن=

http://kotob.has.it

ردود فعل تركيا تجاه سياسة الحظر الأمريكي عليها:

قامت الحكومة التركية طبقاً لسياسة الحظر التي أقامتها الولايات المتحدة على تركيا بإيقاف عمل المنشآت الأمريكية لديها، إلى جانب إلغاء عمل بعض القواعد العسكرية الأمريكية في أراضيها. وتوجَّهت لانتهاج سياسة جديدة، وهي العمل على كسب أصدقاء جدد، وقامت بالتصويب لصالح القرارات الموالية للعرب، والمنتقدة لإسرائيل، وكان ذلك خلال عام ١٩٧٤م، كما أصدرت تركيا بياناً بالاشتراك مع ليبيا في يناير ـ كانون الثاني ١٩٧٥م أكد فيه الطرفان دعم نضال الفلسطينيين من أجل التحرير.

وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٥م أصدرت تركيا بياناً آخر وصفت فيه الصهيونية بأنها صورة من صور العنصرية والتمييز العنصري، وفي عام ١٩٧٦م وأثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي السابع لوزراء الخارجية في إستانبول أعلنت تركيا موافقتها رسمياً على ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي، وفي عام ١٩٨٠م قامت تركية بإغلاق قنصليتها في القدس عندما أعلنت إسرائيل أن القدس الموحدة بكاملها هي عاصمة إسرائيل.

وفي عام ١٩٨٢م ارتفعت صادرات تركيا إلى الشرق الأوسط إلى أكثر من (٤٤٪)من إجمالي صادراتها، بينما لم تتجاوز صادراتها إلى إسرائيل أقل من (١٪) بعد ذلك تراجع موقف تركيا إزاء العرب بعد موقف العرب تجاهها في معارضة سياستها في قبرص، إلى جانب تدهور علاقات تركيا مع سوريا والعراق، وابتداء من عام ١٩٨٦م بدأت علاقة تركيا بإسرائيل في التحسن[١].

ونتيجة لهذه الإجراءات قامت الولايات المتحدة برفع جزء من الحظر، وعرضت تقديم مساعدات عسكرية بقيمة (١٢٥) مليون دولار من أجل أن تمكن تركيا الولايات المتحدة من القيام بمهامها في حلف شمال الأطلسي، كما عرض

= تسليم الطائرات قد يبدأ عام ١٩٨٠م إذا ما دبَّرت تركيا الكمية المطلوبة من العملات الأجنبية للمشتريات، وإذا ما وافق برلمان ألمانيا الغربية على الهبات.

(١) سها بوليك باشا، الباحث العربي، مرجع سابق، ص٣٢.

http://kotob.has.it

فورد (رئيس أمريكا السابق) دفع (٥٠) مليون دولار مساعدة لتركية بهدف إرجاع الإشراف الأمريكي على القواعد العسكرية، إلا أن الحكومة التركية رفضت هذا الطلب[١].

ونتيجة لتلك الأحداث نجح كارتر (رئيس الولايات المتحدة السابق) في الحصول على موافقة مجلس النواب الأمريكي برفع الحظر عن تركيا، حيث رأت أن قرار الحظر سوف يؤدي بها إلى إضرار بالقواعد العسكرية الأمريكية في الأراضي التركية، وبالتالي يؤدي إلى إضعاف قدرة الولايات المتحدة على إنجاز مهامها في حلف شمال الأطلسي، بالإضافة إلى أن الإشراف التركي على هذه القواعد سوف يحدُّ من حرية تحرُّك الخبراء والعسكريين الأمريكيين.

موقف تركيا من توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو):

اعترضت تركية على توسيع حلف (الناتو) واضعة شروطاً لقبولها هذه التوسعة، وهي حصولها على الموافقة الأوروبية بانضمامها للاتحاد الأوروبي قبل توسيع الحلف، وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٦م هددت تركيا باستخدام (حق الفيتو) لمنع توسيع حلف الأطلسي إذا لم يتم الاعتراف بحقها في الانضمام للاتحاد الأوروبي، وهذا الموقف التركي أثار توتراً بين أوروبا والولايات المتحدة من أجل ضمان استمرارية تركيا في قيامها بدورها في الشرق الأوسط والقوقاز وآسيا الوسطى، ودعم التحالف العسكري التركي الإسرائيلي إلى جانب تأييد أمريكا في سياستها مع إيران، ومن هنا فإن اعتراض تركيا على توسيع حلف شمال الأطلسي لم يكن إلا وسيلة للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لمساندتها في قبولها في الاتحاد الأوروبي[٢].

وفي بداية عام ١٩٩٧م هددت تركيا مرة أخرى باستخدام حق الفيتو لمنع توسيع حلف شمال الأطلسي في حالة استمرار رفض الاتحاد الأوروبي انضمام

---

(١) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص٢٩٦.

(٢) أحمد تهامي عبد الحي، تركيا وتوسيع الناتو: الفرص والمخاطر، السياسة الدولية، عدد ١٢٩، تموز ـ يوليو ١٩٩٧م، ص١١٠ ـ ١١٤.

http://kotob.has.it

تركيا إليه، وجاء ذلك نتيجة لبعض التصريحات الأوروبية التي تشير إلى رفض الاتحاد الأوروبي المطلق لعضوية تركيا فيه.

موقف الولايات المتحدة تجاه انقلاب ١٢/ ٩/ ١٩٨٠م:

في يوم ١٢/ ٩/ ١٩٨٠م قام الجيش التركي بحركة انقلابية، وتولت القوات المسلحة شؤون الدولة، وتم خلع حكومة (سليمان ديميريل) وحل البرلمان، وقد قاد الحركة الانقلابية الجنرال (كنعان إيفرين) وأعربت الدوائر السياسية الأمريكية عن ارتياحها لهذا الانقلاب من أجل مواصلة دور تركيا في حلف شمال الأطلسي، باعتبار أن القادة العسكريين وعلى رأسهم الجنرال (كنعان إيفرين) موالون للسياسة الأمريكية[١].

موقف الولايات المتحدة إزاء التقارب التركي السوفييتي:

ابتداءً من عام ١٩٧٨م حدث تحسن في العلاقات السوفييتية التركية بعد توتر في العلاقات دام نحو عشرين عاماً، وتم توقيع اتفاقية اقتصادية، تعهد الاتحاد السوفييتي بموجبها بالإنفاق على عشرين مشروعاً في تركيا، في تلك الأثناء أعلن (بولند أجاويد) رئيس وزراء تركيا: «أن عضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي يجب ألا تؤدي إلى عزلها عن الدول المجاورة لها في المنطقة.. كما يجب إحداث توازن ما بين التحالف مع الغرب، وإقامة التعاون المشترك بحلف شمال الأطلسي، بالإضافة إلى ذلك فإنه ليس من الضروري ربط الأمن القومي التركي بالحلف المذكور[٢].

وطبقاً لسياسة الوفاق التي أعلنها (بولند أجاويد) الذي قام بزيارة موسكو في ٢٣/ ٦/ ١٩٧٨م وكان من نتائج هذه الزيارة توقيع وثيقة سياسية تقضي بإحياء روح علاقات الجوار والصداقة والثقة المتبادلة التي أرساها كل من (لينين) و(أتاتورك) وتم على إثرها عمل برنامج التبادل العلمي بين الجانب التركي

---

(١) أحمد تهامي عبد الحي، تركيا وتوسيع الناتو، مرجع سابق، ص٣١٧.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣٤.

http://kotob.has.it

والجانب السوفييتي، والتزام السوفييت بتقديم المساعدات لتركية في المجالات الاقتصادية والفنية، من أجل بناء المشاريع ومحطات الكهرباء التي تقوم تركيا بإنشائها.

وقد انتقد الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة عقد هذه الوثيقة بين تركيا والاتحاد السوفييتي، باعتبار أن هذا التقارب التركي السوفييتي سوف يؤدي إلى توسيع النفوذ السوفييتي في شرقي البحر المتوسط، وقد كتب أحد أعضاء الكونجرس تقريراً في هذا الخصوص جاء فيه: «في الوقت الذي ترتبط تركيا مع الولايات المتحدة بمعاهدات، نرى أن الكرملين دعم موقفه العسكري الصعب في البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط عن طريق تركيا. حيث أصبحت السفن السوفييتية ترسو فيها، إلى درجة أصبحت تعرقل التجارة العالمية»[1].

إلا أن (أجاويد) أعلن أن: «كل منا يقبل ويحترم عضوية الآخر في الحلف الآخر، وضمن هذا الإطار تطورت علاقتنا خلال السنوات الأخيرة. فنحن دولتان جارتان، ويهمنا إقامة علاقات طيبة، وعلاقات تعاون في بعض المجالات، وبهذا نساهم في الجهود المبذولة من أجل الانفراج والسلام العالمي مع ضمان أمننا»[2].

ونتيجة لهذه التطورات، وبعد سياسة الحظر الأمريكي على تركيا أصبحت الحكومة التركية تتجه نحو حلفاء آخرين خارج حلف شمال الأطلسي من أجل سد متطلبات تركيا الدفاعية، والحفاظ على الأمن القومي التركي.

وفي الواقع فإن تركيا اتخذت هذه السياسة كورقة ضغط على الولايات المتحدة بهدف الحصول على المزيد من المساعدات الأمريكية.

دور السياسة الأمريكية في دفع تركيا لمواجهة الإسلام الأصولي:

كانت الشيوعية هي العدو الأول للسياسة الأمريكية، وقد اتبعت الولايات

---

(١) أحمد تهامي عبد الحي، تركيا وتوسيع الناتو، مرجع سابق، ص٣٣٩.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣٧.

http://kotob.has.it

المتحدة سياسة جادة من أجل منع النفوذ السوفييتي في المنطقة، والحد من انتشار الشيوعية في مناطق العالم، وخاصة منطقة الشرق الأوسط، التي لها موقعها الإستراتيجي الهام في العالم.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف قامت الولايات المتحدة بالاعتماد على تركيا للقيام بهذا الدور، نظراً لموقعها المجاور للدول العربية، وقد حققت الولايات المتحدة هذه السياسة، ونجحت فيها عن طريق تقديم المساعدات المالية والعسكرية الضخمة لتركية.

ثم ظهر عدو آخر جديد للغرب ألا وهو (الإسلام الأصولي) الذي سيطر على إيران، وهذا الاتجاه أثار مخاوف إسرائيل، لما له من قوة تأثير على المنطقة، حيث تخشى إسرائيل من (إيران) وتنامي التيار الإسلامي في تركيا، وإمكانية تعزيز علاقتهما (تركية وإيران) معاً على أرضية إسلامية مشتركة[1]، وقد وجدت الولايات المتحدة في تركيا النموذج الديمقراطي لاحتواء الإسلاميين في المنطقة طبقاً لسياسة العلمانية التي تتبعها تركيا، وطبقاً لهذا رأت الولايات المتحدة عن طريق تركيا أن تعمل على الحد من انتشار الحركات الأصولية في الشرق الأوسط، حتى تستطيع الحفاظ على مصالحها ومصالح إسرائيل في المنطقة.

موقف الولايات المتحدة تجاه التقارب التركي مع دول آسيا الوسطى:

تخشى الولايات المتحدة من وقوع جمهوريات آسيا الوسطى ـ التي تحررت من الاتحاد السوفييتي ـ تحت هيمنة الأصولية الإسلامية التي تحاول إيران نشرها في المنطقة، ومن أجل تجنُّب هذا الوضع تقوم الولايات المتحدة بمساعدة من تركيا بالدخول منطقة آسيا الوسطى إلى جانب إسرائيل، وتحاول جاهدة إقناع هذه الجمهوريات باختيار النموذج التركي أساساً لها بشرط ألا يكون الجانب الديني محركاً للسياسة التركية، حتى لا يدخل المنطقة أحد التيارات الإسلامية. ومن هنا جاءت معارضة تركيا لحزب الرفاه، الذي يتزعمه (نجم الدين أربكان) والعمل على الأخذ بسياسة أتاتورك التي تسيطر عليها العلمانية نموذجاً لتلك

---

(١) الشعب العربي، عدد ١٩٩٨، مرجع سابق، ص٢٨.

http://kotob.has.it

الجمهوريات، ولهذا فإن الولايات المتحدة تعمل على علمنة منطقة آسيا الوسطى، وتعدها شرطاً للتقارب التركي مع آسيا الوسطى والقوقاز.

وقد ظهرت الأهمية الاقتصادية لهذه الجمهوريات عام ١٩٩١م بعد اتجاه الشركات الأمريكية للاستثمار في المشروعات البترولية بها، وذلك بهدف تكوين تحالف مشترك بين الشركات الأمريكية والتركية والإسرائيلية لاستغلال بترول بحر قزوين، وقد تم عقد اتفاقيات مع جمهورية أوكرانيا أثناء زيارة (مسعود يلماز) إليها، وقد أبدت أوكرانيا رغبتها في الانضمام للتحالف العسكري التركي الإسرائيلي، وقد رحَّبت كلٌّ من تركيا وأمريكا وإسرائيل بهذا العرض[١].

وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٩م وقَّع رؤساء جمهوريات تركيا وآذربيجان وجورجيا اتفاقية نهائية لمد خط أنابيب للنفط من باكو إلى الميناء التركي جيهان على البحر المتوسط يمر عبر جورجيا، وقد حضر توقيع هذه الاتفاقية الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) داعماً هذا المشروع بمشروع نقل الغاز الطبيعي من تركمانستان وقازاقستان وآذربيجان إلى تركيا عن طريق نفس الخط.

كما نجحت واشنطن في إقناع شركةBp Amoco ـ صاحبة الـ(٣٤٪) سهم من أسهم اتحاد شركات التنقيب عن البترول في القوقاز ـ بالموافقة على مشروع نقل بترول قازقستان وتركمانستان عبر أنبوب يمر تحت بحر قزوين إلى باكو، لينضمَّ إلى البترول الأذري، ومن المعروف أن آذربيجان تنتج (١١٥) ألف برميل يومياً. وطبقاً لهذا المشروع أعلنت تركيا تحملها أي خسائر أو مخاطر تنتج عن المشروع، وتحملها (١,٤) بليون دولار من موازنة المشروع، كما اضطرت تركيا إلى تخفيض أرباحها من المشروع إلى (١٠٠) مليون دولار سنوياً، كل هذا بهدف ربط اقتصاد تركيا والولايات المتحدة وإسرائيل والغرب باقتصاد هذه الجمهوريات، بالإضافة إلى استغناء هذه الجمهوريات عن روسيا في تسويق بترولها وغازها الطبيعي عبر الخط نفسه، ومنعها من ممارسة ضغوطها السياسية عليها، ومن المتوقع أن تبلغ حاجات أنقرة من الغاز الطبيعي (٥٣) بليون متر

---

(١) رضا محمد هلال، حول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، السياسة الدولية، عدد ١٣٢، نيسان ـ أبريل ١٩٩٨م، ص٢٣٦.

http://kotob.has.it

مكعب عام ٢٠٤٠م بينما تواجه في الوقت الحالي عجزاً يصل إلى (٢) مليار متر مكعب[١].

بهذه المناسبة نشرت جريدة (يني يوزييل) التركية أن تركيا التي اهتزت للسلوك السلبي الذي اتبعته الدول الإسلامية والاتحاد الأوروبي ـ تسعى للبحث عن حلفاء جدد لها، فإن تركيا التي خططت لتقوية التعاون مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية جاهزة في سياستها الخارجية لإعطاء تواجد لهما في دول آسيا الوسطى والبلقان[٢].

تدعيم أمريكا للمحور التركي الإسرائيلي:

في شهر تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٩م دارت مباحثات بين رئيس وزراء تركيا (بولند أجاويد) ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية (بيل كلينتون) حول مشروع معاهدة تجارة حرة بين تركيا وأمريكا وقد عبَّر سناتور الحزب الديمقراطي (باتريك مويهان) الذي قدم المشروع إلى اللجنة المالية في مجلس الشيوخ أن اتفاقية التجارة الحرة بين أمريكا وتركيا ستكون فعَّالة ومساعدة في اتجاه تركيا للغرب، وفي تحقيق الأمن في المنطقة، كما أكد (مويهان) أنه توجد اتفاقية تجارة حرة بين إسرائيل وأمريكا، وإسرائيل وتركيا، لذا يجب تكوين الضلع الثالث لهذا المثلث، أي الاتفاقية بين تركيا وأمريكا في أقرب وقت، كما أوضح (مويهان) أن الصداقة بين تركيا وأمريكا صداقة طويلة العمر، ترجع إلى عام ١٨٣٠م، الذي وقعت فيه اتفاقية تجارية بين تركيا وأمريكا في عهد العثمانيين؛ لذا يجب مناقشة هذه الاتفاقية ليس لأهميتها في النواحي الإستراتيجية والسياسية فقط، بل لأهميتها في النواحي التجارية والاقتصادية أيضاً.

كما أن (مويهان) الذي ذكر أن تركيا تلعب دوراً قوياً في دعم مركز أمريكا في المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، قد أكد أن تركيا هي صاحبة أكبر قوة

---

(١) جريدة الحياة الدولية، عدد ١٣٤٠٤، ١٩/ ١١/ ١٩٩٩م.

(٢) yeni yuzyil, 14 Aralik 1997.

http://kotob.has.it

عسكرية في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى كونها صاحبة أكبر جيش في حلف (الناتو)[1].

وجدير بالذكر هنا أن ننقل ما كتبته جريدة (كوندام) التركية، في كانون الثاني - يناير ١٩٩٨م عن علاقة تركيا بأمريكا وإسرائيل في مقالٍ لها بعنوان (تركيا الآن هي إسرائيل الكبرى)، فقد ذكرت «أن تركيا منذ زمن بعيد كانت ترغب أن تصبح (أمريكا الصغرى)، لكنها أصبحت الآن (إسرائيل الكبرى)»[2].

علاقة الولايات المتحدة بالأكراد:

تكشف بعض المصادر عن وجود علاقات ومساعدات من جانب الولايات المتحدة لحزب العمال الكردستاني. ففي حزيران - يونيو عام ١٩٩٤م نشرت معلومات تتضمن أن الولايات المتحدة تعمل من أجل الاستفادة من (حزب العمال الكردستاني)[3].

وقد نشرت بعض المصادر عن قيام قوة المطرقة التابعة للولايات المتحدة بتدريب عناصر من (حزب العمال الكردستاني) في شمال العراق، وأعلنت أيضاً أن قوة المطرقة ساعدت آلافاً من أكراد تركيا إلى الهجرة إلى شمال العراق، هرباً من الهجمات التركية على متن طائراتها.

وفي تصريحات (عبد الله أوجلان) زعيم الحزب أكد فيها قيام علاقات بين الولايات المتحدة وحزبه، وعلى حد قوله: «لنا علاقات مع الولايات المتحدة على مختلف المستويات»[4].

وصرحت المصادر أن الأمريكيين لا يؤيدون أنقرة في موقفها من الأكراد الأتراك، بالإضافة إلى هذا تنوِّه بعض المصادر على قيام الموساد الإسرائيلي

---

(١) Turk - Israil eksenine Amerikan Takviyesi, Yeni Safak, 22 Ekim, 1999.

(٢) Gundem, 19 Ocak, 1998.

(٣) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٠٦، نقلاً عن مجلة (نقطة) ٥ـ١١ عن حزيران ـ يونيو ١٩٩٤م.

(٤) حوار مع (عبد الله أوجلان) في صحيفة (ميلليت) ٢١ و٢٥/ ٣/ ١٩٩٣م.

http://kotob.has.it

بمساعدة الأكراد[١].

وأعلن أحد الخبراء في مؤسسة (راند) الأمريكية للدراسات بشأن معارضة تركيا في الاتجاه نحو الخيار العسكري: أن الحل الأمثل في رأيه هو قيام فيدرالية، أو حكم ذاتي يضمن الاستقلال الثقافي للأكراد.

وصرحت المصادر التركية أن (حزب العمال الكردستاني) له ممثلية في واشنطن يرأسها (قاني غولام) وقد احتجت الحكومة التركية على مشاركة غولام.

من ناحية أخرى اقترح أحد المسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية تشكيل دولة فيدرالية من مجتمعين في تركيا على غرار النموذج القبرصي، الذي يطالب الحزب الديمقراطي بتطبيقه في تركيا، حيث ترى تركيا أنه الحل الأمثل للمشكلة القبرصية[٢].

موقف الولايات المتحدة من انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي:

منذ انضمام تركيا إلى حلف شمال الأطلسي عام ١٩٥٢م وتركيا تسعى إلى الاعتماد على الولايات المتحدة في مساعداتها الخارجية، وقد كانت تركيا تعاني من أزمات اقتصادية منذ عام ١٩٥٥م، وذلك بسبب توجه ميزانية تركيا نحو الجوانب العسكرية، حتى تستطيع الاحتفاظ بجيش قوي، يضمن لها دورها الهام في الحفاظ على مكانتها داخل الحلف، في ذلك الوقت ظهرت منظمة السوق الأوروبية المشتركة التي تأسست عام ١٩٥٧م، وتم تنفيذها في ١/ ١/ ١٩٥٨م كدعامة اقتصادية لحلف شمال الأطلسي، وقد تم توقيع معاهدة السوق الأوروبية المشتركة بين ست دول: فرنسا، وألمانيا الاتحادية، وإيطاليا، وبلجيكا، ونيوزيلاندا، ولوكسمبرغ.

وكان الهدف من إنشاء هذه المنظمة هو إزالة الرسوم الجمركية، وإيجاد سوق مشتركة في مجالات الصناعة والزراعة، وإيجاد التعرفة الجمركية، وتنسيق

---

(١) صحيفة الحياة الدولية، ٢٤/ ٢/ ١٩٩٤م.
(٢) صحيفة صباح التركية، ٢/ ٤/ ١٩٩٤م.

http://kotob.has.it

السياسة فيما يتعلق بحركة الرأسمال، والنقل، والتبادل الخارجي، وظروف العمل[1].

وقد ساندت الولايات المتحدة هذه السوق، باعتبارها أداةً رئيسة في الحرب الباردة التي كانت تدور ضد الشيوعية الدولية على الرغم من المنافسة التي دخلت معها في النواحي التجارية والاقتصادية.

وفي آذار ـ مارس ١٩٩٤م تم انضمام ثلاث دول إلى الاتحاد الأوروبي هي: السويد وفنلندة والنمسا؛ ليصبح عدد أعضائه في ذلك الوقت ١٥ عضواً، وبالنسبة لتركيا فهي تسعى للانضمام منذ أكثر من ثلاثين عاماً[2].

وقد كانت الشكوك تكتنف إمكان قبول انضمام تركيا إلى السوق الأوروبية المشتركة بسبب كونها دولة مسلمة (٩٩,٥٪) على الرغم من علمانيتها، وقد صرَّح (تورغود أوزال) أن تركيا دولة أوروبية، باعتبارها عضواً في حلف الأطلسي، وفي المجلس الأوروبي، وفي منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية الأوروبية[3].

وقد أبدت بعض دول السوق الأوروبية المشتركة رغبتها في انضمام تركيا إليها، باعتبارها أداة يمكن استخدامها في الحرب الباردة[4].

وتم انتساب تركيا إلى هذه السوق عام ١٩٥٧م، وفي ١٢/٩/١٩٦٣م وافقت دول السوق على انتساب تركيا للسوق الأوروبية، وقامت تركيا بتوقيع اتفاقية أنقرة مع دول السوق بهدف تعاون الاقتصاد التركي مع اقتصاد المجموعة الأوروبية حتى ينتهي باندماج كامل بينهما، وقد نصَّت هذه الاتفاقية على ما يلي:

١ ـ **المرحلة التحضيرية**: بموجب هذه المرحلة التزمت السوق الأوروبية المشتركة (الاتحاد الأوروبي) أن تقدم لتركيا مساعدات على شكل تعرفة تفضيلية،

---

(١) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٩٦.
(٢) محمد نور الدين، شؤون تركيا، العدد ١٢، صيف ١٩٩٤م، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ص٢٥.
(٣) ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مرجع سابق، ص٩٢.
(٤) نوري النعيمي، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٩٧.

http://kotob.has.it

ونسب معينة من الزراعة، وقرض مالي قدره (١٧٠) مليون دولار لمساعدة تطوير المشاريع الصناعية فيها، وكان الهدف من هذه المساعدة هو تقديم العون المادي لتركيا بغية تقوية اقتصادها في مجالات التصدير والاستيراد، وبناء صناعتها للعبور إلى المرحلة الانتقالية.

٢ ـ **المرحلة الانتقالية**: وفي هذه المرحلة، لابدَّ من التغيير التدريجي للاتحاد الجمركي، وبصورة خاصة قصد من وراء ذلك قبول نظام التعرفة الجمركية الخارجية المشتركة.

٣ ـ **المرحلة النهائية**: تؤكد هذه المرحلة بأن تركيا عندما تصبح قادرة على تقوية اقتصادها نتيجة للتسهيلات التي تقدمها الجماعة الأوروبية الاقتصادية، فإن الأخيرة تحقق الاتحاد الجمركي مع تركيا، والتنسيق في السياسات الاقتصادية، أي أنها تعامل معاملة الدول الست في السوق الأوروبية المشتركة[١].

وعلى الرغم من أن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي لم يكن مرضياً بالنسبة للولايات المتحدة من حيث إن انضمام تركيا إلى الاتحاد من شأنه تقوية العلاقات التركية مع الغرب، وفي نفس الوقت سوف تقلل من اعتمادها على الولايات المتحدة في المجالات الاقتصادية. إلا أن انضمامها سوف يعزِّز دور أحد أهم حلفائها في العالم وفي منطقة تعتبرها مهمة وإستراتيجية بالنسبة لها[٢].

وقد أعلن الرئيس الأمريكي السابق (ريتشارد نيكسون) وذلك في معرض تناوله مشاكل تركيا تجاه انضمامها للاتحاد الأوروبي فقال: «إن تركيا هي الجسر الجغرافي والثقافي الذي يربط العالم الإسلامي بالعالم الغربي، وتتمتع بحكم ديمقراطي، وهي تقدم للناتو من الجنود أكثر مما يقدمه أي عضو آخر في الحلف. علينا أن نحثَّ حلفاءنا الأوروبيين على ضم تركيا إلى المجموعة الأوروبية وإلى الاتحاد الأوروبي الغربي، وفي الوقت نفسه علينا تشجيع تركيا للاستفادة من علاقاتها التاريخية والثقافية، بحيث تصبح معنية اقتصادياً وسياسياً في الشرق

---

(١) نوري النعيمي، تركيا والحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص١٩٧ ـ ١٩٨.
(٢) جريدة الحياة الدولية، عدد ١٣٤٢٠، ٥/ ١٢/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

الأوسط إذا تقدمت عملية السلام العربية ـ الإسرائيلية إلى الأمام، وتستطيع تركيا الغنية بالمياه، بالتعاون مع الولايات المتحدة، أن تخفف من مشاكل إسرائيل وسوريا وغيرها، وذلك من خلال ترتيبات جديدة[١].

وهناك عدة عوامل دفعت تركيا إلى طلب انضمامها إلى السوق من أهمها:

١ ـ إن العوامل الجغرافية تلعب دوراً هاماً في التأثير على العلاقات الدولية التركية، لأن جميع التطورات السياسية في أوروبا لابدَّ من أن تؤثر في السياسة الخارجية التركية.

٢ ـ إن الروابط بين تركيا وأوروبا قائمة على الاعتبارات الاقتصادية وليست على الاعتبارات السياسية.

٣ ـ إن العلاقات بين تركيا وأوروبا ليست بالطبيعة ذاتها التي تسبب تغييرات راديكالية في العلاقات التركية ـ الأمريكية، والأهم من ذلك وجود حلف شمال الأطلسي، فإن وجود أوروبا في حلف شمال الأطلسي يعد حلقة وصل بين تركيا والولايات المتحدة.

٤ ـ ترمي تركيا من وراء بحثها في الانضمام إلى السوق الأوروبية المشتركة إلى التقليل من الاعتماد على الولايات المتحدة، وخاصة بعد ازدياد عدم الثقة بينها وبين الولايات المتحدة[٢].

ولتحقيق هذا الهدف تخطط تركيا في اتجاهين:

الاتجاه الأول: **هو العمل على بناء إستراتيجية اقتصادية قوية**، ترتكز عليها للتحرك نحو أوروبا.

والاتجاه الثاني: **يتمثل في بناء قوة مسلحة حديثة وقوية**، تستطيع من

---

(١) ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مرجع سابق، ص٩٤.
(٢) نوري، تركيا وحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص٣٤١ ـ ٣٤٢.

http://kotob.has.it

خلالها تلبية احتياجاتها ومصالحها الأمنية، والمشاركة في الإستراتيجية الأطلسية[1].

وقد صرّح (أوزال) بأهمية الانضمام إلى السوق بقوله: «علينا أن نعمل كثيراً ريثما نستطيع رفع تركيا إلى مصاف الدول الأوروبية المعاصرة، وهو الأمر الذي كان يتحمس له أتاتورك، وجعلها عضواً قوياً ومساوياً في أوروبا، وعضواً كاملاً في المجموعة الاقتصادية الأوروبية»[2].

كما صرح قائلاً: «إننا لا نستند في مطالبتنا أوروبا بضرورة قبولنا في المجموعة الأوروبية إلى وضعنا الجيوبوليتيكي، وإلى المخاطر التي تفرض علينا مواجهتها، وفي ذلك تضحيات جسام، ولكن هناك الحقيقة الثابتة المتعلقة بحيوية إقليمنا للدفاع الغربي، وخاصة فإن أحداث أفغانستان؛ وأزمة النفط الثانية، والثورة الإسلامية، وحرب الخليج، تبرز من جديد حيوية وأهمية هذه المنطقة، التي توجد فيها مصالح حيوية لأوروبة وتجاورها تركيا جغرافياً»[3].

وفي نيسان ـ أبريل ١٩٨٧م تقدَّمت تركيا بطلب العضوية، وترجع تحفظات الاتحاد الأوروبي في إشراك تركيا إلى عدة اعتبارات منها، احترام حقوق الإنسان، والتعامل مع المشكلة الكردية، ومدى التقدم الاقتصادي، إلى جانب مشاكل الاختلاف الثقافي والديني، ونتيجة لهذه فإن الاتحاد الأوروبي له اعتباراته الأخرى، كذلك فإن عدم موافقة الاتحاد الأوروبي على انضمام تركيا سوف يؤثر على دور تركيا في إستراتيجية حلف (الناتو) وإستراتيجية أمريكا في الشرق الأوسط[4] فألمانيا تتخوف من انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي لانتهاك تركيا لحقوق الإنسان والأقليات خاصة الأكراد، إلى جانب تدخل الجيش التركي في الحياة السياسية في تركيا.

---

(١) مصطفى كامل محمد، التوازن الإستراتيجي في الشرق الأوسط ودور مصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٦٦.

(٢) أضواء الأنباء (تركيا) ١٨/ ٩/ ١٩٨٧م، ص١.

(٣) أضواء الأنباء ٧/ ١/ ١٩٨٩م، ص٤.

(٤) أحمد تهامي عبد الحي، مرجع سابق، ص١١٣.

http://kotob.has.it

وقد رفض (مسعود يلماز) رئيس الوزراء التركي الدعوة التي وجهت لتركيا لحضور القمة الأوروبية ما لم يوافق الاتحاد الأوروبي على عضويتها، متهماً الاتحاد الأوروبي بممارسة التمييز ضد بلاده، ومن ناحية أخرى هاجم وزير الخارجية التركي (إسماعيل جم) الاتحاد الأوروبي لكونه يرفض تركيا لأنها بلد مسلم على الرغم من مبادئها العلمانية، وديمقراطيتها، ومساواتها بين الجنسين، مؤكداً أنه ليس من مصلحة الاتحاد الأوروبي أن يبقى الدين المسيحي فقط، ووصف الاتحاد الأوروبي بأنه ضيق الأفق.

وهددت تركيا في ١٥/ ١٢/ ١٩٩٧م بسحب طلبها الانضمام للاتحاد الأوروبي ما لم يتراجع الاتحاد عن موقفه الرافض لضمها في موعد أقصاه حزيران - يونيو ١٩٩٨م.

ونتيجة لموقف الاتحاد الأوروبي قامت تركيا بتعزيز علاقاتها الاقتصادية والعسكرية مع إسرائيل على أن تقوم تركيا بتحديث أسلحة وطائرات ودبابات مقابل (١٥٠) بليون دولار، تدفعها تركيا لإسرائيل مقابل استثمار إسرائيل لعلاقاتها بالمنظمات الأوروبية، وتهيئة الرأي العام الأوروبي وقادة الاتحاد الأوروبي لقبول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي[١].

وتعلّق الصحف التركية على رفض الاتحاد الأوروبي قبول عضويتها بأنها سوف تتجه بكامل تعاونها مع الولايات المتحدة وإسرائيل رداً على عدم قبولها في الاتحاد الأوروبي.

فقد نشرت صحيفة (يني يوزييل) بهذه المناسبة أن تركيا التي أظهرت رد فعل شديد لعدم فتح الاتحاد الأوروبي أبوابه تماماً أمام تركيا سيعطي ثقلاً لاتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وستعمق التعاون الذي عقدته مع إسرائيل في مجال الدفاع، كما أن تركيا التي استعدت لتوقيع اتفاقيات إستراتيجية ذات بعد عسكري مع البلدين ستبدأ في تنفيذ خطة العمل السريع، التي تقبلها الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(١) رضا محمد هلال، حول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، السياسة الدولية، العدد ١٣ نيسان - أبريل ١٩٩٨م، ص٢٣٣ - ٢٣٦.

http://kotob.has.it

ولهذا أعطت الولايات المتحدة الأمريكية الضوء الأخضر لاقتراب تركيا وإسرائيل في المنطقة التي ستدخلها، وكان أول جهودها لتعميق التعاون التركي الإسـرائيلي هو المنـاورات البحريـة. كما أن تركيـا التي ستأخذ من إسرائيل صواريخ Popeye- 19 Awacs Popeyez, تخطط لإعطاء إسرائيل مشروع تجديد طائرات (m 60) التي لديها ستكون جاهزة لإعطاء رسالة للاتحاد الأوروبي تقول فيها: «لست بحاجة إلى أحد».

وتركيا سوف تسعى لزيادة تأثيرها من أجل كسب دول البلقان، بخلاف هذا ستبحث عن حلفاء جدد في وسط آسيا والشرق الأقصى.

وفي تصريح لسياسي عالي الرتبة في تركيـا انتقد فيه سياسـة الاتحاد الأوروبي تجاه تركيا قائلاً: «إن الاتحاد الأوروبي لا يعطي لتركيا ما تستحقه، فـإن تركيا في الداخل وفي الخارج ليست في احتياج إلى أحد، وإن تركيا كبلد قوي ستتصرف التصرف اللازم تجاه التصرف السيِّئ للاتحاد الأوروبي».

وقال نفس الدبلوماسي مؤكداً أن «أوروبا ليست كل شيء»، وقال «إن تركيا بلد قوي ومهم، وإنها ستجد حلفاء جدد لها بل وجدت بالفعل»[١].

وقد تم انضمام اليونـان إلى المجموعة الأوروبيـة في ٢٨/ ٥/ ١٩٧٩م وانضمام إسبانيا والبرتغال في أوائل عام ١٩٨٧م وترفض اليونان انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي.

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٩م وافقت الجماعة الأوروبية على انضمام تركيا، لكنها أجلت الموعد لأجل غير مسمى، وفي عام ١٩٩٣م تم توقيع اتفاقية بين أنقرة والاتحـاد الأوروبي، يقضي بإقامـة وحدة جمركيـة بين تركيا ودول الاتحاد، وتقضي هذه الاتفاقية بإلغاء قيود التبادل التجاري الحر بين البلدين مع إلغاء كافة الرسوم الجمركية، وتنظر تركيا إلى هذه الاتفاقية على أنها خطوة على الصعيدين الاقتصادي والحضاري، وعدم إنجازها أو تأجيلها يترتب عليه سلبيات عديدة.

---

(١) Yeni Yuzyil, 14 Aralik 1997.

http://kotob.has.it

وفي عام ١٩٩٥م أعطى الاتحاد الأوروبي لتركيا نوعاً من التعويض تمثل في إقامة اتحاد جمركي مع تركيا[١].

غير أنه هناك شكوك حول اعتبار تركيا باباً لتسرب الاتجاه الإسلامي إلى أوروبا، وترى المصادر التركية أن عضوية تركيا إلى الاتحاد الأوروبي سوف يُكسِب المجموعة الأوروبية أبعاداً سياسية واقتصادية وثقافية جديدة، كما أنها سوف تساهم في قدرة وطاقة وفاعلية المجموعة[٢].

إلى جانب وضع تركيا في الدفاع عن الجناح الشرقي لدول حلف شمال الأطلسي، وأهميتها الجغرافية من حيث وقوعها جنوب الاتحاد السوفييتي (سابقاً)[٣].

من ناحية أخرى فإن تأكيد تركيا على كونها قناة تصديرية هامة للمجموعة الأوروبية إلى الوطن العربي لتحقيق مصالح الأتراك والأوروبيين لا يهم الدول الأوروبية، وذلك بسبب العلاقات الوطيدة بين الأقطار العربية والجماعة الأوروبية.

وقد أعربت (تانسو تشيلر) وزيرة الخارجية التركية «أن رفض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي سيكون أمراً غير مفهوم، وسيفسر بأن الاتحاد يرفض أن يدخله بلد إسلامي»، وقالت في مقابلة مع صحافيين: «إن أوروبا تعرف أننا نقوم بكل ما تقوله لنا. ولكن إذا كانت تركيا ستجد نفسها على رغم ذلك ممنوعة من دخول الاتحاد الأوروبي فإن الشعب التركي لن يجد تفسيراً لهذا الأمر» وأضافت: «هذا الرفض الأوروبي لتركيا لا يمكن تفسيره إلا لأنه بلد إسلامي» مشيرة إلى أن «هذا الرفض سيكون أمراً مشؤوماً لمجمل المنطقة». وشددت على «ضرورة

---

(١) أحمد تهامي عبد الحي، مرجع سابق، ص١١٢.

(٢) أورهان كولوغلو وآخرون، العلاقات العربية التركية، حوار مستقبلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣٤٢، ٣٤٣، نقلاً عن إبراهيم خليل أحمد، خط أنابيب السلام، الموصل: [د. ن.]، ١٩٩٢)، ص١٥ـ١٦.

(٣) أورهان كولوغلو وآخرون، العلاقات العربية التركية، حوار مستقبلي، مرجع سابق، ص٣٤٣.

http://kotob.has.it

اعتبار تركيا داخل الاتحاد الأوروبي عضواً كاملاً، وهذا الأمر لن يكون جيداً للاتحاد الأوروبي فحسب، وإنما للسلام في هذا الجزء من العالم كذلك. «وتضيف إلى هذا قولها: «إننا نشاطر أوروبا القيم ذاتها والمثل ذاتها، ولكن إذا لم نتوصل إلى تحقيق هذه المثل، فأخشى أن تبتعد هذه المنطقة عن السلام»[١].

وفي آذار ـ مارس ١٩٩٧م أعربت الولايات المتحدة عن قلقها إزاء الأسلوب الذي يتبعه الاتحاد الأوروبي مع تركيا، وقد أيدت الولايات المتحدة وفرنسا الانضمام التركي للاتحاد الأوروبي، بينما رفضته كلٌّ من ألمانيا واليونان، وكانت المعارضة الألمانية لانضمام تركيا هو سجل الأخيرة في مجال حقوق الإنسان، أما اعتراض اليونان فيتمثل في موقف تركيا إزاء القضية القبرصية.

وفي ١٨/ ١١/ ١٩٩٩م بدأت في إستانبول أعمال قمة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي اشترك في هذه القمة وفود أكثر من خمسين دولة، على رأسها أمريكا وروسيا وفرنسا وألمانيا بحضور الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) والرئيس الروسي (بوريس يلتسن) والرئيس الفرنسي (جاك شيراك) والمستشار الألماني (جيرهارد شرودر) كما اشترك أيضاً في هذه القمة وفد مصري برئاسة السيد (عمرو موسى) وزير الخارجية[٢].

وقد قام الرئيس الأمريكي ببذل نشاط واسع خلال هذه القمة من أجل ترشيح تركيا لعضوية الاتحاد الأوروبي بدون شروط[٣].

وهذا التنسيق الأمريكي الذي يقوم بالضغط على أوروبا لكي توسع صدرها للأتراك معطوفاً على التنسيق العسكري المشترك الذي يضم تل أبيب إلى واشنطن وأنقرة[٤].

وفي نفس الوقت حذَّر الاتحاد الأوروبي تركيا من تنفيذ حكم الإعدام بالزعيم الكردي (عبد الله أوجلان) وأعلن رئيس الوزراء الفنلندي (بافوليبونين)

---

(١) عايدة العلي، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٣٦٠.
(٢) جريدة الأهرام المصرية، ٨/ ١١/ ١٩٩٩م.
(٣) جريدة الحياة الدولية، ٥/ ١٢/ ١٩٩٩م.
(٤) جريدة الحياة الدولية، عدد ١٣٤٠٩، ٢٤/ ١١/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

في مقابلة لشبكة تلفزيونية (إم تي في ٣): «أعتقد أن احتمال قبول ترشيح تركيا سيكون مستبعداً لفترة طويلة جداً في حال إعدام تركيا أوجلان»[١].

ودعا تركيا إلى الالتزام بمعاهدة حقوق الإنسان التي تشترط إلغاء هذه العقوبة، وطالب الاتحاد الاستجابة لرغبته هذه، حيث إنها سوف تساعده على تعميق العلاقات بين الجانبين في الوقت الذي يبحث فيه قمة الاتحاد الأوروبي في هلسنكي إمكانية إدراج تركيا في قائمة البلدان المرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي[٢].

وبهذه المناسبة أكد وزير الخارجية التركي (إسماعيل جم) أن بلاده لن تقبل أي شروط قبل ترشيحها لعضوية الاتحاد الأوروبي أو بعده[٣].

وفي ١٠/ ١٢/ ١٩٩٩م وافق الاتحاد الأوروبي على حصول تركيا على وضع المرشح الرسمي لعضوية الاتحاد، وذلك في قمة هلسنكي التي عقدت يومي ١٠-١١/ ١٢/ ١٩٩٩م[٤].

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٣٠/ ١١/ ١٩٩٩م.

(٢) جريدة الحياة الدولية، عدد ١٣٤١١، ٢٦/ ١١/ ١٩٩٩م.

(٣) جريدة الأهرام المصرية، ٩/ ١٢/ ١٩٩٩م.

(٤) في ١٥/ ١/ ٢٠٠٠م نشرت صحيفة (الحياة) الدولية قرار تركيا بتأجيل إعدام (عبد الله أوجلان) حتى تصدر المحكمة الأوروبية الخاصة بحقوق الإنسان حكمها، ومن المتوقع أن تستغرق مداولات المحكمة حوالي ١٨ شهراً، وترى المصادر التركية أن تأجيل إعدام أوجلان يؤكد استمرار الحكومة الحالية لفترة أطول، وهذا التأجيل يعني اعتراف تركيا المرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي بـ(ولاية المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان على أعلى مستوى) (الحياة الدولية، عدد ١٣٤٥٨، ١٥/ ١/ ٢٠٠٠م).

وفي الوقت نفسه حذر رئيس الوزراء التركي (بولند أجاويد) حزب العمال الكردستاني من استئناف أعماله المسلحة، ورفض دخول حكومته في أي حوار مع أي جهة لمناقشة القضية الكردية، مشيرا إلى ما قيل حول (أوجلان) وحزبه من محاولة توجيه الحكومة التركية لإجراء بعض الإصلاحات القانونية، مؤكداً أن أي تطوير أو إصلاح فإنه يأتي عن طريق البرلمان التركي فقط، وليس لأحد التدخل فيه. وصرح قائلاً: «لسنا بحاجة إلى دروس من (أوجلان) ورفاقه، والأفضل لهم أن يلتزموا الصمت» ومن ناحية أخرى أعلن وزير العدل التركي (حكمت سامي) أنه «سيتم تخفيض عدد زوار (أوجلان) في سجنه =

http://kotob.has.it

وقد سبق القول إنه منذ عام ١٩٦٣م وتركيا تحاول الانضمام إلى الاتحاد، بينما كانت طلبات ترشيحها الرسمي تقابل بالرفض، وكان آخر رفض لهذا الترشيح أثناء قمة (لوكسمبورغ) التي عقدت في أواخر عام ١٩٩٧م. وقد وصف الرئيس التركي (سليمان ديميريل) هذه الخطوة الأخيرة من جانب الاتحاد الأوروبي بموافقة ترشيح تركيا للعضوية بأنها «تطور إيجابي»[١].

وقد احتل قرار ترشيح تركيا لعضوية الاتحاد الأوروبي عناوين الصحف التركية التي أعلنت عن ارتياحها البالغ لهذا القرار[٢] وصرّح أجاويد بأن هذا الترشيح يشكل نجاحاً كبيراً لتركيا، وتعهد بمحاولة العمل على إلغاء عقوبة الإعدام في بلاده بأسرع وقت، وأعلنت واشنطن أن (كلينتون) سعيد بترشيح تركيا[٣].

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة قامت بدور كبير في إقناع رئيس الوزراء التركي (بولند أجاويد) بقبول شروط الاتحاد الأوروبي[٤]. لكن على الرغم من قبول ترشيح تركيا للعضوية إلا أنها قد تنتظر سنوات قبل انضمامها، وسوف تحيط بها الشكوك الأوروبية نظراً لأنها أول دولة مسلمة يقبل ترشيحها.

أما عن تعليق الصحف التركية على هذا الحدث فقد وصفت بعض الصحف منح تركيا حق الترشيح بأنه.. «تحقيق حلم».

وقالت صحيفة (صباح): «الآن نحن أوروبيون».

وقال (فهمي كورو) المعلق والمؤيد لحزب الفضيلة الإسلامي: «يرحب الكثير من المثقفين الذين قد تكون لهم تحفظات على العضوية بالعرض لما يمثله من مزيد من الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان والسيطرة على الجيش».

= الانفرادي» (الحياة الدولية، عدد ١٣٤٥٩، ١٦/ ١/ ٢٠٠٠م).

(١) جريدة الحياة الدولية، عدد ١٣٤٢٦، ١١/ ١٢/ ١٩٩٩م.

(٢) جريدة الأهرام المصرية، ١٢/ ١٢/ ١٩٩٩م.

(٣) جريدة الأهرام المصرية، ١٢/ ١٢/ ١٩٩٩م.

(٤) جريدة الحياة الدولية، ١٢/ ١٢/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

ويقول أيضاً: إن «الطامحين أوروبياً يعتبرون عضوية الاتحاد الأوروبي النقطة الأخيرة في قطار التحول إلى الغرب، لكنهم يخشون أن يكون هناك جدول أعمال أوروبي خفي».

ويرى (كورو) أيضاً: «أن الدين هو النقطة الرئيسة التي تشكل عقبة من وجهة النظر الأوروبية تجاه تركيا فتركيا ليست أوروبية بحق.. فالصبغة الأوروبية ترتبط نوعاً بالحضارة اليهودية المسيحية، وتركيا ليست جزءاً من ذلك».

ويقول دبلوماسي أجنبي في أنقرة: «لا يمثل الدين أو الاقتصاد عقبة أمام تركيا في الاتحاد الأوروبي.. ما يزعجني هو موقف الدولة. فالدولة تخدم الشعب، لكن هنا الشعب يخدم الدولة».

أما صحيفة (أورتا دوغو) التركية فقد جاء على صفحاتها: «العضوية الكاملة حلم لن يتحقق حتى لأحفادنا»[١].

وتعتزم تركيا إنشاء وزارة جديدة لإدارة علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي بعد منحها وضع الدولة المرشحة رسمياً للانضمام إليه، ومن المرجح أن يتولى هذه الوزارة، وزير الدولة لشؤون أوروبا وحقوق الإنسان (محمد علي أرتمشيليك) وأعلنت الصحف التركية أن الدولة بصدد إعداد إستراتيجية لتغيير بعض قوانينها حتى تتمشى مع القوانين الأوروبية، وسوف يتم إعدادها على مدار عامين من منحها الترشيح بالقبول[٢].

وقد أثار قرار ترشيح تركيا للانضمام لعضوية الاتحاد احتجاج الأحزاب الديمقراطية المسيحية في أوروبا باعتبار أن تركيا ليست بلداً أوروبياً[٣].

والولايات المتحدة تؤيد هذا الانضمام من أجل ضمان استمرار دور تركيا في الشرق الأوسط ومنطقة آسيا الوسطى والقوقاز إلى جانب تأييد تركيا للولايات

---

(١) جريدة الحياة الدولية، عدد ١٣٤٢٨، ١٣/ ١٢/ ١٩٩٩م.
(٢) جريدة الأهرام المصرية، ١٤/ ١٢/ ١٩٩٩م.
(٣) جريدة الحياة الدولية، عدد ١٣٤٣٠، ١٥/ ١٢/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

المتحدة في سياستها تجاه إيران، والمعارضة التركية - لتوسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو) ما هي إلا وسيلة للضغط على الولايات المتحدة لمساندتها تجاه انضمامها للاتحاد الأوروبي[1].

* * *

---

(١) أحمد تهامي عبد الحي، السياسة الدولية، عدد ١٢٩، تموز-يوليو ١٩٩٧م.

http://kotob.has.it

الفصل الثالث

الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي والدور الأمريكي فيه

المصلحة الأمريكية في التعاون التركي الإسرائيلي:

تعد أمريكا حليفاً إستراتيجياً هاماً بالنسبة لإسرائيل، وفي الوقت نفسه تعد شريكاً لتركيا داخل حلف شمال الأطلسي، ولا غنى للولايات المتحدة عن أحدهما؛ لذا فقد قابلت الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي بكامل رعايتها وتشجيعها وترحيبها.

وقد بذلت الولايات المتحدة جهداً كبيراً من أجل إقناع الطرفين أن مصالحهما واحدة، والذي يهددهما واحد، وهو ما أسمته الولايات المتحدة إرهاب طهران وإرهاب دمشق[1]. وقد أكد هذه المقولة وزير الدفاع التركي لدى زيارته لإسرائيل: «أن تركيا وإسرائيل تواجهان مشاكل مشتركة»[2].

ومن ناحية أخرى هناك عامل آخر للتقارب التركي الإسرائيلي ألا وهو ما يعرف بالود التاريخي بين اليهود والأتراك، ذلك الودّ الذي بدأ منذ استضافة الدولة العثمانية للهاربين اليهود من محاكم التفتيش الإسبانية في القرن الخامس عشر[3]. وكما أشرنا سابقاً فإن (يهود الدونمة) كان لهم دورهم الكبير في تأسيس تركيا الحديثة، والمصادر الإسرائيلية تقول: إن أنقرة هي «الوطن القومي اليهودي» بالنسبة لهم في تركيا منذ (٥٠٠) عام، وقد احتفل اليهود بذكرى مرور (٥٠٠) عام

---

(١) نبيل خوري، النهار (صيف أنقرة وشتاء تل أبيب) ٩/ ٥/ ١٩٩٧م.
(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٦٥.
(٣) محمد نور الدين، شؤون تركيا، عدد ١٠، ١٩٩٤م، ص١٢.

http://kotob.has.it

على إقامتهم في تركيا عام ١٩٩٢م، وقد حضر الاحتفال وزير خارجية أمريكا السابق (هنري كسنجر) والرئيس التركي السابق (تورغود أوزال)، ووزير خارجية إسرائيل (ديفيد ليفي)[١].

وقد كان لتركيا دورها الهام في عمليات تهريب ونقل الآلاف من يهود ألمانيا وبولندا والمجر وبلغاريا إلى فلسطين خلال أحداث الحرب العالمية الثانية، حيث كان لتركيا حرية تجول سفنها في البحر الأبيض المتوسط[٢].

واعترافاً من اليهود بجميل تركيا هذا أقاموا نصباً تذكارياً على طريق تل أبيب ـ حيفا حفروا عليه اسم (غابة أتاتورك)[٣].

ويؤكد جاك قمحي المعروف (بروتشيلد إستانبول) أن اليهود أسسوا وطناً قومياً لهم في تركيا (دون إعلان عنه) قبل تأسيس وطنهم في فلسطين[٤].

واستعراضاً للعلاقات التركية الإسرائيلية منذ البداية نجد أن أهداف اليهود في إقامة دولة لهم بدأت عن طريق (يهود الدونمة) الذين طالبوا الدولة العثمانية بالسماح لهم بالهجرة إلى فلسطين وإنشاء وطن قومي لهم. وقام (تيودور هرتزل) زعيم الحركة الصهيونية بمحاولة إقناع السلطان (عبد الحميد الثاني) بالحصول على وعد يسمح لهم بالهجرة إلى فلسطين، وعلى الرغم من رفض (السلطان عبد الحميد) الموافقة على هجرة اليهود إلى فلسطين باعتبارها أرضاً مقدسة، إلا أن الحركة الصهيونية أخذت في التطور عن طريق (يهود الدونمة) الذين أظهروا إسلامهم حتى يخفوا شخصيتهم اليهودية، وعن طريق الجمعيات التركية مثل (جمعية الاتحاد والترقي) و(حركة تركيا الفتاة) بدأت أهداف هؤلاء اليهود تتحقق، وخاصة عند انهيار الدولة العثمانية، وقيام الجمهورية، وتنازل كمال أتاتورك عن الولايات العربية التي كانت بحوزة الدولة العثمانية، وظهور بريطانيا

---

(١) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص١١٥.

(٢) الشعب العربي، عدد ٣٤، كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٨م، ص٢٧.

(٣) ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مرجع سابق، ص٩٥.

(٤) مجلة الكفاح العربي (البيروتية) ٦/ ٢/ ١٩٩٣م، نبيل الملحم، مقالة بعنوان (جاك قمحي، روتشيلد إستانبول)، ص١٨.

http://kotob.has.it

التي أعطت الكثير للصهيونية عن طريق وعد بلفور حتى قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م.

وكانت تركيا هي أول دولة إسلامية تعترف بالكيان الصهيوني ودولة إسرائيل.. ووصلت العلاقات التركية الإسرائيلية إلى مرحلة متطورة، نتيجة تسلُّم (تورغود أوزال) السلطة عن طريق حزبه (الوطن الأم) الذي يؤمن بأن تركيا ستصبح قوة رئيسة في العالم والشرق الأوسط اعتماداً على واشنطن، وكان تركيز (أوزال) لتحقيق هذا هو كسب (اللوبي اليهودي) في الولايات المتحدة.

وتركيا ترى في اللوبي اليهودي قوة عملية تساعدها على مواجهة اللوبي اليوناني داخل الكونجرس الأمريكي إلى جانب احتياجها لكسب تأييد واشنطن لها في مسألة أنابيب البترول والغاز الذي تسعى تركيا لتمريره في أراضيها بعد انطلاقه من آذربيجان وتركمانستان وقازاقستان[١].

من ناحية أخرى فإن تركيا ترمي من وراء هذا الاتفاق إلى كسب التأييد الأمريكي لتوجهات تركيا نحو مواجهة الرفض لانضمامها للاتحاد الأوروبي[٢].

وقد حدث تحسن في العلاقات بين تركيا وإسرائيل حيث تمَّ تبادل تجاري بين البلدين، كما نشطت السياحة بين البلدين نشاطاً ملحوظاً.. بالإضافة إلى هذا فقد تمَّ إنشاء مشروعات مشتركة بين تركيا وإسرائيل، مثل مشروع أنابيب السلام بهدف السيطرة على المياه في المنطقة، ووعدت أنقرة إسرائيل بتلبية حاجاتها المائية من مياه نهر (ماناوجات) في نهاية عام ١٩٩٨م نتيجة لذلك، فإن إسرائيل تتوجه ناحية الاستثمار في منطقة جنوب شرق البلاد، حيث يوجد نهري دجلة والفرات المتنازع عليهما مع سوريا والعراق طبقاً لاتفاقيات التعاون الزراعي والري بين تركيا وإسرائيل[٣].

---

(١) جريدة الشعب العربي، عدد ٣٤، كانون الثاني-يناير ١٩٩٨م، ص٢٧.

(٢) جريدة الأهرام المصرية، ٢٧/ ٣/ ١٩٩٨م، ص٥.

(٣) الشعب العربي، جريدة أسبوعية سياسية، تصدر عن حزب الشعب العربي الديمقراطي، لندن، عدد ٣٤، كانون الثاني-يناير ١٩٩٨م، ص٢٧.

http://kotob.has.it

كما أن إسرائيل تطمع في أن تصبح تركيا ممراً لتكنولوجية إسرائيلية زراعية متطورة إلى منطقة جمهوريات آسيا الوسطى. وجاء هذا نتيجة الزيارات المتبادلة التي تمت بين الجانبين التركي والإسرائيلي[١].

ومن ناحية أخرى فإن إسرائيل تريد فتح مصانع تصليح وتجديد طائرات الفانتوم الأمريكية لدى تركيا وغير تركيا، وذلك من أجل تشغيل مصانعها، وبالتالي تستطيع تشغيل عمَّالها حتى لا تحدث بطالة في إسرائيل قد ينتج عنها مغادرة هؤلاء اليهود إسرائيل للبحث عن وطن آخر.

وتأكيداً على سياسة تشجيع الولايات المتحدة التعاون العسكري التركي الإسرائيلي فقد أكَّد الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية (نيكولاس بيرنز): «أن الهدف الإستراتيجي الدائم للولايات المتحدة هو أن «على تركيا وإسرائيل تعزيز تعاونهما العسكري وعلاقاتهما السياسية».

ورداً على سؤال عن غضب إيران والعراق وسوريا من قرار إجراء مناورات عسكرية في البحر المتوسط بين تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة، قال بيرنز: «ليس مفاجئاً ويا للأسف أن نرى العراق وإيران لا يرغبان في رؤية الولايات المتحدة وتركيا تعملان بالتعاون مع إسرائيل. لكن الهدف الإستراتيجي الأمريكي هو تعزيز التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل.

وأضاف بيرنز: «إن إسرائيل صديقة مقرَّبة جداً للولايات المتحدة وحليفة وثيقة لها. وتركيا حليفة وصديقة مقربة، ويبدو لنا أن من الطبيعي والإيجابي أن تعمل تركيا وإسرائيل معاً عسكرياً.

إن الولايات المتحدة مسرورة جداً للمشاركة من هذا التعاون(...) صراحة، وأننا لا نكترث لوجود اعتراضات على هذا من إيران والعراق، لأنهما بلدان خارجان على القانون، ولن نأخذ وجهة نظرهما في الاعتبار عندما نخطط لتعاوننا الأمني في ذلك الجزء من العالم»[٢].

---

(١) مجلة الشاهد، عدد ١٢٩، أيار ـ مايو ١٩٩٦م، نيقوسية، قبرص، ص٤٠.

(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة التركية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص٣٤٤.

http://kotob.has.it

ومن الناحية العسكرية فإن تركيا طلبت مساعدة إسرائيل لها في الحصول على طائرات من طراز (سوبر كوبرا) في قتالها مع حزب العمال الكردستاني.

ومن زاوية أخرى واجهت الحكومة الأمريكية اعتراضاً من أعضاء اللوبي الأرمني واليوناني داخل الكونجرس الأمريكي على تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لتركيا بسبب سجل تركيا في مجال حقوق الإنسان، ومن أجل هذا فإن تركيا تحاول الحصول على دعم اللوبي اليهودي في الكونجرس الأمريكي حتى تستطيع تحييد اللوبي اليوناني والأرمني لها[١].

وفي عام ١٩٩٤م بدأت بوادر الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي على شكل إعلان متواضع تحدَّث عن رغبة الجانبين التركي والإسرائيلي في إقامة علاقة تعاون عسكري محدود وجزئي لا يتعدى مجالات التدريب والتشاور[٢].

بعد ذلك بدأ ما عرف بالتعاون الأمني بين تركيا وإسرائيل في مجال الأمن من أجل مواجهة ما عرف بالإرهاب الإسلامي الذي تدعمه كل من إيران وسوريا، وقد نقل أحد الدبلوماسيين الأتراك أن بلاده واقعة تحت مسمى (لعنة الجغرافية) بمعنى أنها مطوقة بثلاثة بلدان داعمة للإرهاب، وهي إيران وسوريا والعراق. ولعنة أخرى هي (خلافات تركيا واليونان) بشأن مشكلة قبرص، بالإضافة إلى مستقبل جمهوريات آسيا الوسطى التركية الذي ينذر بالخطر[٣].

وترى تركيا أن مصلحتها المباشرة في عقد هذا الاتفاق بينها وبين إسرائيل هو مواجهة (الإرهاب العربي والكردي) وخوف تركيا من عقد اتفاق سلام بين سوريا وإسرائيل.

وتجد تركيا في إسرائيل الأمل في دعمها في البلاد الأوروبية من أجل قمع أي تحركات سياسية أو إعلامية للمنظمات الكردية التي تعيش داخل هذه البلدان،

---

(١) عايدة العلي سري، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٤٥.

(٢) مجلة الوسط، العدد ٣١، ١٢/ ١/ ١٩٩٨م، ص٢٠.

(٣) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٢١٣، الأسبوع العربي ٢٤/ ٦/ ١٩٩٦م نقلاً عن صحيفة (هيرالد تريبيون) ٤/ ٦/ ١٩٩٦م.

http://kotob.has.it

في الوقت الذي لإسرائيل فيه علاقات ودية مع دول ليست لها علاقة بتركيا مثل روسيا واليونان وغيرهما.

وجدير بالذكر فإن توقيت إعلان هذا الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل جاء مع الحملات الإسرائيلية الأمريكية على الإرهاب وعلى إيران، ويعدُّ استخدام إسرائيل لهذه الأجواء المتوترة مع البلاد العربية طريقاً إلى حرب إقليمية يمكن أن تتورَّط تركيا فيها.

وبالنسبة للمصلحة الأمريكية فإن هذا الاتفاق التركي الإسرائيلي يمثِّل حجر أساس لبناء نظام إقليمي جديد. في الوقت الذي تعتبر تركيا فيه دولة محورية بالنسبة لواشنطن تستطيع القيام بدور قوي في المنطقة، نظراً لموقعها الجغرافي، وقربها من سوريا وإيران، كما أن الولايات المتحدة تعتبرها النموذج الأفضل للدولة الإسلامية التي يمكن التعامل معها بنظامها العلماني المعروف.

وقد بدأت أولى الخطوات الفعلية لهذا الاتفاق حين أعلنت إسرائيل عن التعاون المسلح بين سوريا وإيران من أجل توزيع السلاح على المنظمات الإرهابية، وأعلنت أن إيران نقلت عن طريق الجو (٢٠) شحنة من السلاح إلى سوريا لتوزيعها على هذه المنظمات، وكان ذلك عام ١٩٩٦م إلى جانب تعاون سوريا وإيران في تطوير قدراتهما في مجال الحرب الكيميائية وأسلحة الدمار الشامل، وقد أعربت الحكومة التركية عن قلقها إزاء هذا التعاون السوري الإيراني. وأعلن وزير الدفاع التركي (طورخان تايان): أن سوريا تستعد لخوض معركة شاملة مع إسرائيل[١].

وقد كشفت مصادر مختلفة عن قيام الولايات المتحدة بتنفيذ حلف ثلاثي يضم تركيا وإسرائيل واليونان، ترأسه واشنطن، يهدف إلى إقامة توازن قوي في منطقة الشرق الأوسط، ويشكل امتداداً للذراع الجنوبي للحلف الأطلسي، ويحقق في الوقت نفسه قيادة غير عربية لحوض البحر المتوسط، ويخدم مصالح

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٤٥ـ ٣٤٦.

http://kotob.has.it

الولايات المتحدة في المنطقة[1].

والـولايات المتحدة تولي تركيا ودورها في المنطقة أهمية كبرى، وقـد صرّح الرئيس الأمريكي (بيل كلنتون) في خطاب له أمام أعضاء البرلمان التركي في تشـرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٩م «أن مستقبل تركيا سيكون حاسماً في صياغة القرن الواحد والعشرين» وجاء هذا التصريح عقب مؤتمر (منظمة الأمن والتعاون الأوروبية) الذي عقد في إستانبول في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٩م[2].

الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل:

في بداية الخمسينيات قال ابن جوريون أول رئيس حكومة في إسرائيل: إن العلاقات الإسرائيلية التركية أشبه بعلاقة العشق الذي لم يصل بعد إلى الزواج[3].

وقد تم هذا الزواج بدخول الاتفاق التركي الإسرائيلي حيز التنفيذ، ويمكننا القول: إن التحالف الإسرائيلي التركي بدأ باجتماع سري بين ابن جوريون وعدنان مندريس عام ١٩٥٨م، أعقب هذا الاجتماع اتفاق استهدف التعاون بينهما ضد دول الشرق الأوسط، وبعد إعدام مندريس حدث تباعد ما بين إسرائيل وتركيا.

وفي عام ١٩٦٤م تم لقاء بين (عصمت إينونـو) ١٩٣٨ ـ ١٩٥٠م و(ليفي إشكول) في باريس لإحياء الاتفاق السري بينهما، في الوقت الذي بدأ فيه الموساد يعمل من وراء ظهر تركيا من أجل مساعدة الأكراد[4]. ولم يكن هذا الاتفاق إلا نسخة من اتفاق تركي ـ مصري عقد عام ١٩٨٧م واتفاق تركي ـ كويتي عقد عام ١٩٨٧م، واتفاق تركي ـ تونسي عقد عام ١٩٩٠م، واتفاق تركي ـ إماراتي عقد

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٥١.

(٢) جريدة الحياة الدولية، ٢١/ ١١/ ١٩٩٩م.

(٣) محمد حرب، جريدة البيان، الإمارات العربية المتحدة، عدد ٣٠٣، ٧/ ٣/ ١٩٩٧م، ص١٢.

(٤) مها عبد الفتاح، مقال: خيوط متشابكة، تركيا والأكراد والعراق وأمريكا و . . القاسم المشترك بينهم إسرائيل، جريدة أخبار اليوم، ٢٦/ ٦/ ١٩٩٩م، نقلاً عن العميل السابق للموساد فكتور أوستروفسكي.

http://kotob.has.it

عام ١٩٨٩م، واتفاق تركي ـ سعودي عقد عام ١٩٨٤م، كما وقعت تركيا نفس هذا الاتفاق مع (٣٠) دولة أخرى[١].

وفي البداية تكتَّمت تركيا وإسرائيل أنباء الاتفاق العسكري بينهما، ورغبا أن يحيطاه بسرية تامة إلا أن استجواب عضو من (حزب الرفاه) لوزير الدفاع التركي جعلت الأخير يقوم بكتابة بنود الاتفاق بخط يده، فتمَّ إعلانه[٢].

وعلى هذا فإن اتفاق التعاون العسكري التركي الإسرائيلي تحدَّد في النقاط التالية:

ـ قيام إسرائيل بتحديث ٥٦ طائرة (إف ـ ٤) تركية تكلّف أنقرة ٦٠٠ مليون دولار.

ـ قيام إسرائيل بتحديث ٤٨ طائرة (إف ـ ٥) تركيا تكلف أنقرة ١١٠ مليون دولار.

ـ قيام إسرائيل بتزويد طائرات (إف ـ ١٦) التي تصنعها تركيا بمعدات إلكترونية متطورة.

ـ فتح أنقرة مجالاتها الجوية وقواعدها العسكرية لتدريب الطائرات الإسرائيلية.

---

(١) محمد حرب، الاتفاق التركي الإسرائيلي، وتأثيره على الجيران العرب، جريدة الوفد، عدد ٢٨٩٤، ٧/٦/١٩٩٦م.

(٢) محمد حرب، جريدة الأحرار، ٢٨/٦/١٩٩٦م. كتبت صحيفة صباح في مقال لها في حزيران ـ يونيو ١٩٩٦م بعنوان (من الذي أوصل الاتفاقية مع إسرائيل إلى هذه الحالة) جاء فيه: «لقد وصل شكُّ العرب وقلقهم إلى أعلى درجة، ومهما قمنا بتصريحات وحاولنا شرح أنه ليس لدينا نيَّة سيئة لن نصدق، ولو كنَّا نريد إفساد الموازين في المنطقة، وتأسيس اتفاقيات جديدة، فيجب أن نشرح هذا للشعب وللرأي العام، فهناك نفع كبير في توضيح ما تحتويه هذه الاتفاقية للرأي العام، فقد تجاوزنا حدود وأبعاد الاتفاقية سواء أردنا أم لم نرد، ولنعرف ما هي السياسة الحقيقية ولنتحرَّك نحن طبقاً لهذه السياسة.
(Sabah, 22 Haziran, 1996)

http://kotob.has.it

ـ تقدم المخابرات الإسرائيلية معلومات مفصلة للمخابرات التركية، وتشمل تفاصيل التحركات العسكرية السورية والإيرانية والعراقية، ونشاط (حزب العمال الكردستاني) التركي في المنطقة.

ـ قيام إسرائيل بتزويد طائرات (إف ـ ٤) التركية بصواريخ (بوباي) الإسرائيلية، ليتم بها ضرب الصواريخ الروسية التي سيشتريها القبارصة اليونانيون.

ـ تصنيع دبابات (ماركافا) وصورايخ (بوباي) الإسرائيلية بتركيا.

ـ تقوم إسرائيل بتحديث دبابات (إم ـ ٦٠) التركية.

ـ قيام إسرائيل ببيع رادارات وأجهزة رصد حساسة لتركيا لاستخدامها على الحدود مع العراق، ولمراقبة تحركات عناصر (حزب العمال الكردستاني).

ـ تفكر أنقرة في شراء طائرات تجسس بدون طيار من إسرائيل.

ـ التعاون في مجال تكنولوجية الفضاء، لإطلاق قمر صناعي عسكري مشترك، يساهم في ربط قيادة الأركان التركية بقيادة الأركان الإسرائيلية مباشرة، ولمواجهة أية تطورات مفاجئة في المنطقة.

ـ اتفق الطرفان على إجراء مناورات بحرية وجوية وبرية مشتركة وبشكل دوري[١].

لقد كان اشتراك مصالح تركيا وإسرائيل في عدة جوانب أدت إلى لجوئهما إلى تكوين هذا الاتفاق.. من هذه العوامل المشتركة الخلافات مع العالم العربي بشأن قبرص ومياه دجلة والفرات، ومنها أيضاً مواجهة الإسلام الأصولي، والحد من انتشاره، والاقتصاد الحر، والتحالف مع الولايات المتحدة[٢].

---

(١) جريدة الشعب، عدد ٣٤، كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٨م، لندن، ص٢٦، ٢٧.

(٢) صحيفة الفاينيشال تايمز، ٣/٦/١٩٩٦م، انظر الترجمة الكاملة لنص الاتفاق آخر الدراسة، ملحق رقم ٢٦، ص٤٨٨.

http://kotob.has.it

والأتراك الذين زاروا إسرائيل في الفترة بين ١٩٩٢ ـ ١٩٩٧م:

ـ وزير الخارجية حكمت شيتين (تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٢م).

ـ رئيسة الوزراء تانسو تشيلر (تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٤م).

ـ رئيس الجمهورية التركي سليمان ديميريل (آذار ـ مارس ١٩٩٥م).

ـ قائد الأركان التركية الفريق أول إسماعيل حقي قراداي أوغلو (شباط ـ فبراير ١٩٩٧م).

ـ وزير الدفاع التركي طورخان تايان (شباط ـ فبراير ١٩٩٧م).

ـ رئيس البرلمان التركي مصطفى تمللي (حزيران ـ يونيو ١٩٩٧م).

أما الإسرائيليون الذين زاروا تركيا في الفترة من ١٩٩٢ ـ ١٩٩٧م فهم كالتالي:

ـ الرئيس الإسرائيلي حاييم هيرتزوغ (آب ـ أغسطس ١٩٩٢م).

ـ وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريز (أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٢م).

ـ الرئيس الإسرائيلي عزرا وايزمان (حزيران ـ يونيو ١٩٩٥م).

ـ وزير الخارجية ديفيد ليفي (نيسان ـ إبريل ١٩٩٧م).

ـ قائد الأركان الإسرائيلي عامون شاحاك (تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٧م).

ـ وزير الري الإسرائيلي (أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٧م).

ـ وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي (كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٧م).

ـ رئيس البرلمان الإسرائيلي (شباط ـ فبراير ١٩٩٨م).

ـ رئيس الوزراء نتنياهو (ربيع ١٩٩٨م)[1].

---

(١) جريدة الشعب، ص٢٧.

http://kotob.has.it

وجدير بالذكر أن توقيت إعلان الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي ظهر كأولى نتـائج قمة (شـرم الشيخ) التي أعلنت فيها الولايات المتحدة وإسـرائيل الحرب على العرب جميعاً[١].

النتائج التي حققتها اتفاقية التعاون العسكري التركي الإسرائيلي:

ردّاً على مقولة «إن التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل يشكِّل خطراً على تركيا» فقد صرَّح مسؤولو القيادة التركية العامة بأن اتفاقية التعاون والتدريب العسكري المعقودة بين تركيا وإسرائيل لا تشكل خطراً على تركيا، بل بالعكس فإن هذه الاتفاقية تحقق لتركيا الآتي:

١ ـ حققت للطيارين الأتراك إمكانية التدريب على إمداد الطائرات بالوقود وهي في الجو.

٢ ـ سيتدرب الطيارون الأتراك على الحرب الإلكترونية.

٣ ـ التبـادل التكنولوجي من إسـرائيل إلى تركيـا، وخاصة وأن القوات الجوية تعتمد على التكنولوجية.

٤ ـ تستفيد إسرائيل من التدريب الجوي فوق البحر، وتركية تعطي الفرصة لذلك.

٥ ـ وصول التدريب في المدارس العسكرية التركية بمختلف مراحلها بفضل المدربين الإسرائيليين إلى مستوى التدريب في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية العسكرية.

٦ ـ تطوير طائرات (إف ـ ٤) التركية على يد الخبراء الإسرائيليين.

٧ ـ قيام إسرائيل بتغطية (٥٠٪) من احتياجات تركيا من الرادار الذي يحدد الأهداف الأرضية من الجو مبدئياً و٥٠٪ الأخرى من احتياجات تركيا ستغطيها إسرائيل أيضاً حسب تصريح الجنرال (أحمد تشور كتشي) قائد القوات الجوية التركية.

---

(١) مجلة الشاهد، عدد ١٢٩، أيار ـ مايو ١٩٩٦م، ص٣٧.

http://kotob.has.it

٨ ـ قيام شـركة (I. A. I.) لصناعة الطائرات الإسـرائيلية برفع مستوى (٥٤) طائرة تركيا طراز (إف ـ ٤) إلى طراز فانتوم ٢٠٠٠ .

٩ ـ قيام شركة (I.A.I.) بضمان تـركيب الأجـزاء المسـاعدة للطائـرات (إف ـ ٤) وتثبيت (القنابل الذكية) التي تضرب الهدف المقصود دون الإضرار بما يحيط بها، ووضع الرادارات التي تحدد الأهداف الأرضيـة من الجـو، والتي تساعد على تحديد أهداف هذه القنابل .

١٠ ـ إعطاء فترة سماح لتركيا مدتها سنتان، يبدأ بعدها السداد المطلوب .

١١ ـ الاستفادة من التكنولوجية الإسرائيلية في منع عبور الإرهابيين الحدود التركية . خاصة وأن إسرائيل تملك أعلى تكنولوجية في العالم في أمن الحدود[١]، كما صرح الجنرال التركي (طونجر قيليج) مستشار وزارة الدفاع التركية ممثلاً للقائد العام التركي للقوات المسلحة في اجتماعه مع رئيس الوزراء (نجم الدين أربكان) .

وفي تاريخ ٧/ ٨/ ١٩٩٦م أعلنت تل أبيب عن تعهدها بتقديم قرض مباشر من الخزانة الإسرائيلية إلى الخزانة التركية بقيمة ٤١٠ مليون دولار من أجل تمويل صفقة تحديث أسطول المقاتلات التركية من طراز (فانتوم ـ إف ٤) وتعتبر إسرائيل هذه الصفقة هامة لصناعتها العسكرية .

وفي ٢٨/ ٨/ ١٩٩٦م وقَّـع البلدان اتفاقيـة تعاون تكنولوجي وصنـاعي وعسكري بينهما يشمل تحديث ٥٤ مقاتلة تركيا من طراز (فانتوم ـ إف ٤) وذلك استكمالاً للاتفاق السابق .

وقد أعلنت وزارة الخارجية التركية أن هذا الاتفاق ما هو إلا (اتفاق ـ إطار) للتعاون في مجال الدفاع، وصرحت أن هذا النوع من الاتفاقات وقعته مع عشرين دولة من بينها دول عربية إحداها مصر . وفي الوقت نفسه جاء إعلان تركيا بتزويد حصة سوريا من المياه من (٥٠٠) متر مكعب في الثانية إلى (٨٠٠) متر مكعب .

---

(١) G. Kurmay, dan Israil Savunmosi, Zaman, 3 Temmuz, 1996.

http://kotob.has.it

وفي أول آب ـ أغسطس ١٩٩٦م تمَّ توقيع اتفاقية بين الجانبين، وتتضمن تحديث مقاتلات فانتوم أمريكية من طراز (إف ٤)، وشراء صواريخ إسرائيلية ـ أرض/ جو من طراز بوباي ١، وبوباي ٢ على أن تنتج صواريخ بوباي ٢ في تركيا بترخيص خاص، وكانت قيمة هذه الاتفاقية ٦٣٢ مليون دولار(١).

وفي ١/ ١٢/ ١٩٩٦م أعلنت إسرائيل عن طريق إذاعتها أن حكومتي إسرائيل وتركيا وقّعتا اتفاقاً للتعاون العسكري ينص على إجراء مناورات عسكرية مشتركة في العام القادم (١٩٩٧).

وفي ٤/ ١٢/ ١٩٩٦م نفى ناطق باسم وزارة الخارجية التركية ما تردَّد حول اتفاق تركيا وإسرائيل على إجراء مناورات عسكرية مشتركة عام ١٩٩٧م، وأكد أن الاتفاق الذي عُقد في أنقرة كان عبارة عن وضع البرنامج التنفيذي للتعاون في إطار اتفاق التدريب المشترك، وليس اتفاقاً على مناورات عسكرية مشتركة(٢).

وفي ٥/ ١٢/ ١٩٩٦م تم توقيع اتفاق بين تركيا وإسرائيل بقيمة (٦٠٠) مليون دولار لتطوير مقاتلات (إف ـ ٤) التابعة لسلاح الجو التركي.

وفي ٢٣/ ١٢/ ١٩٩٦م أعلنت الإذاعة الإسرائيلية عن توقيع اتفاق للتعاون الجمركي بين إسرائيل وتركيا، وذلك في مقر وزارة الخارجية الإسرائيلية في القدس.

وفي ٦/ ٢/ ١٩٩٧م أعلنت مصادر مطلعة أن تركيا وإسرائيل تستعدان لإجراء مناورات عسكرية في البحر المتوسط بأكبر قوة بحرية بالاشتراك مع الولايات المتحدة الأمريكية(٣).

وقد أعلن (إسحاق موردخاي) وزير الدفاع الإسرائيلي أن إجراء هذه العمليات من شأنه تعزيز التعاون العسكري بينهما(٤).

---

(١) سها بوليك، الباحث العربي، مرجع سابق، ص٣٦.
(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٦١.
(٣) صحيفة (جمهوريت) التركية، ٦/ ٢/ ١٩٩٧م.
(٤) صحيفة (معاريف) الإسرائيلية، ٥/ ٢/ ١٩٩٧م.

http://kotob.has.it

وفي شباط ـ فبراير ١٩٩٧م فازت إسرائيل بمناقصة قيمتها (٧٥) مليون دولار لتحديث (٤٨) مقاتلة نفّاثة من طراز (إف ـ ٥)، بالإضافة إلى هذا عرضت إسـرائيل على تركيا بيع طائرات إسرائيلية للإنذار المبكر تسمى (فالكـون) إلى جانب تحديث (٣٠٠) دبابة (م ـ ٦٠) أمريكية الصنع، كما بحث الجانبان إمكانية إنتاج صواريخ (دليلة) الإسرائيلية الصنع، والتي يصل مداها إلى (٥٠٠كم)[١].

وخلال زيارة رئيس أركان الجيش التركي (إسماعيل حقي قراداي أوغلو) إلى إسرائيل في ٢٤/ ٢/ ١٩٩٧م أعلن أنه يتعهد بالامتناع عن نقل التكنولوجية العسكرية الإسرائيلية إلى دول إسلامية دون موافقة إسرائيل. وأعلن: «أن تركيا وإسرائيل هما الدولتان الديمقراطيتان الوحيدتان في المنطقة، ولهما مقاربـة مماثلة للمشاكل الأمنية، مما يسهل تطوير علاقاتنا»[٢].

في ٥/ ٣/ ١٩٩٧م عرضت إسرائيل على تركيا مشروع تحديث (٣٠٠) دبابـة طراز (إم ـ ٦٠) الأمريكية الصنع التي تملكها تركيا، كما طلبت تركيـا تحديث دبابة مجاناً على سبيل التجربة.

وفي ١٣/ ٣/ ١٩٩٧م أعلنت تـركيا عزمها على شراء وتصنيع صواريخ إسـرائيلية يبلغ مداها (٧٠كم)، وتجهز بها الطائرات المقاتلة التركية من طراز (إف ـ ١٦) ومقاتلات (إف ـ ٤).

وفي ١٠/ ٤/ ١٩٩٧م نشرت صحيفة (حريت) التركية أن وزير الدفاع التركي سوف يبحث خلال زيارته القادمة إلى إسرائيل في نهاية نيسان ـ إبريل ١٩٩٧م شراء طائرات للإنذار المبكر من طراز (فالكون) وتحديث إسرائيل (٤٨) طائرة تركيا من طراز (إف. س. ٥) وشراء بنادق مشاة من طراز (تاوس) وأجهزة رادار من إسرائيل، وأجهزة لإزالة الألغام تقدر بـ(٥٠٠) مليون دولار[٣].

وفي ١١/ ٤/ ١٩٩٧م أعلن وزير الدفاع التركي (طوخان تايان) أن تركيا

---

(١) سها بوليك، الباحث العربي، مرجع سابق، ص٣٦.
(٢) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٦٥.
(٣) صحيفة (حريت) التركية، ١٠/ ٤/ ١٩٩٧م.

http://kotob.has.it

سوف تقوم بإنفاق (٣١) مليار دولار لشراء أسلحة وتحديث معدات عسكرية على مدى عشر السنوات المقبلة، وتنص الخطة على شراء (١٠٨) مروحيات وطائرات استطلاع، وصواريخ متطورة وأجهزة استكشاف، وبناء فرقاطات ودبابات حديثة بالإضافة إلى تحديث الطائرات المقاتلة. وأضاف أن «هدفنا الأساس هو تلبية حاجاتنا من خلال الاستعانة بالإمكانات المحلية قدر المستطاع» وتابع «إننا لا نـرمي فقط إلى امتلاك قوات مسلحة قوية، وإنما إلى تعزيز صناعتنا الدفاعيـة أيضاً»[١].

وفي اليوم نفسه أيضاً وقّعت تركيا اتفاقاً مع الصناعات العسكرية الإسرائيلية من أجل تحديث (٥٤) طائرة من طائراتها القاذفة من طراز (إف ـ ٤) إلى جانب تحديث طائرات (إف ـ ٥) بالإضافة إلى شراء معدات إلكترونية إسرائيلية من أجل تشديد المراقبة على حدودها مع العراق.

وأعلنت إسرائيل أن الولايات المتحدة سوف تنضم إلى مناورات بحرية إسرائيلية ـ تركيا في شرقي البحر المتوسط، وبهذه المناسبة أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي (إسحاق موردخاي) قائلاً: «أرى أن إجراء الدول الثلاث (أمريكا ـ إسرائيل ـ تركيا) مناورات مشتركة ستكون له فائدة كبرى فيما يتعلق بتعزيز قوة الدول» وأشار إلى أن الولايات المتحدة تجري عمليات عسـكرية مع الجيـش الإسرائيلي والتركي.

وفي ٤/ ٥/ ١٩٩٧م استقبلت إسرائيل نائب رئيس الأركان التركي، وتأتي هذه الزيـارة بهدف بناء تحالف إسـتراتيجي بشـراكة أمريكية وبمهمات أمنية ـ عسـكرية ضد سـوريا وإيران من أجل مواجهة أي تطورات خليجيـة، وأعلنت المصادر أن الأطراف الثلاثة سوف يقومون بمناورات منتظمة مع إقامة مستودعات أسلحة في تركيا، وإقامة منظومة اتصالات سرية لاستخدامها في حالة الطوارئ.

وخلال زيارة وزير الدفاع الإسرائيلي (إسحاق موردخاي) إلى تركيا في ١٩٩٧م أعلن أن العلاقات بين تركيا وإسرائيل تتطور في ظل الولايات المتحدة

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٧٣.

http://kotob.has.it

الأمريكية، وأن التعاون مع الأتـراك أخذ بعداً إستراتيجياً بدعم من الولايـات المتحدة[١].

وتعلّق صحيفة (زمان) التركية على استخدام كلمة (إستراتيجي): إن القوات العسكرية التركية قد عارضت وصف العلاقات بين البلدين بأنها علاقات إستراتيجية وذلك لأن استخدام هذه الكلمة يؤدي إلى ظهور نداءات ودعوات خاطئة، فليس يوجد في أيٍّ من الاتفاقات التي عقدت بين البلدين أن يكون هناك سلوك مشترك تجاه عدو مشترك، وإن استخدام كلمة إستراتيجي يعني أن العلاقات تحتوي على خطة دفاع مشترك مثل (حلف الناتو) و(حلف وارسو) ولا يوجد مادة في الاتفاق تنصُّ على أنه لو دخلت تركيا حرب مع سوريا ـ على سبيل المثال ـ فإن إسرائيل تأتي لمساعدتها[٢].

وفي ٧/ ٥/ ١٩٩٧م صرّح ناطق باسم وزارة الخارجية التركية أن المناورات البحرية التركية ـ الإسرائيلية الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط مخصصـة لعمليات مدنية وعمليات بحث وإنقاذ، ولا تستهدف أي بلد آخر، وليس لها أي جانب إستراتيجي[٣].

وحتى نهاية عام ١٩٩٧م فقد كان اتفاق التعاون بين تركيا وإسرائيل مشروطاً بقيود محددة وهي:

ـ عدم اشـتراك أفراد الوحدة العسـكرية التابعـة لإحدى الدولتيـن خلال زيارتها للدولة الأخرى في أي اشتباكات مسلحة مع طرف ثالث في حـال تورط الدولة المضيفة في أعمال عسكرية.

ـ حقُّ كلِّ دولة في سحب وحداتها العسكرية الزائرة إلى الدولة الأخرى في حال الحرب والاشتباكات المسلحة والاضطرابات الداخلية.

---

(١) Zaman, 13 Aralik, 1997.

(٢) Zaman, a. g. e. انظر ميزان القوى العسكرية بين سوريا وتركية في الملحق آخر الدراسة.

(٣) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٧٨.

http://kotob.has.it

ـ اقتصار المناورة العسكرية المشتركة، التي تمَّ تنفيذها في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٧م على عمليات غير قتالية، وتركيزها على مهمات فنية محددة تتعلق بعمليات بحث وإنقاذ(١).

ولا ينبغي أن نغفل جانباً آخر من جوانب تقيد تطوير التعاون العسكري بين الدولتين ألا وهو موقف كلٍّ منهما تجاه عملية السلام في الشرق الأوسط وقضايا الحقوق الفلسطينية، وتأييد تركيا لياسر عرفات، بالإضافة إلى هذا موقف إسرائيل تجاه اليونان التي ترتبط معها بروابط قوية، الأمر الذي يغضب تركيا(٢).

وقد أعلنت مصادر إسرائيلية أن إسرائيل سلّمت تركيا الأسرار التكنولوجية للمقاتلة الروسيا الصنع طراز (ميج ـ ٢٩) التي تمتلكها سوريا وإيران.

من ناحية أخرى أعلنت بعض المصادر أن تعزيز العلاقات التركيا مع إسرائيل تتوجه من أجل الحد من نفوذ الإسلاميين الذين يهددون الطابع العلماني للدولة، وقد أدخلتهم في مصاف المقاتلين الأكراد، وأعلن قائد قوات (الجاندارما) التركية «أن إنهاء التطرُّف الإسلامي هو أمر حيوي للجمهورية التركية، ومن غير الوارد دخول مساومات في هذا الشأن»(٣).

وفي ٧/ ١/ ١٩٩٨م بدأت مناورة بحرية مشتركة بين تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة أطلق عليها اسم (عروس البحر) وكانت حيفا مركز الانطلاق، واستمرت هذه المناورة (١٢) ساعة، وقد أثارت هذه المناورة غضب البلاد العربية، وأذاعت إسرائيل والولايات المتحدة أن هذه المناورة ما هي إلا عملية إنقاذ ونجدة للسفن الغارقة، وليست لها أي أهداف هجومية(٤).

وقد وجهت الدول العربية انتقادات عنيفة لتركيا بسبب هذه المناورات، وعبَّر عنها وزير الخارجية العراقي بأنها «عمل استفزازي ضد الأمة العربية» كما

---

(١) التقرير الإستراتيجي، ١٩٩٧م، ص١٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٥٦.

(٣) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٧٨.

(٤) جريدة الشعب المصرية، ١٣/ ١/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

انتقدت مصر هذه المناورات، ورفضت الاشتراك فيها بصفة مراقب، ووصفها (عمرو موسى) بأنها «خطوة سلبية» كما وصفتها وزارة الخارجية السورية بأنها «ألعاب الحرب» وعبَّرت عنها وزارة الخارجية الإيرانية بقولها: إنها «تهديد للدول العربية وللمنطقة بأكملها»[1].

وتقدَّر القيمة الإجمالية لعقود التسليح والتعاون التي وقعت بين تل أبيب وأنقرة بأكثر من مليار دولار تتوزع كالتالي:

ـ عقد بقيمة (٦٤٠) مليون دولار تنفذه مؤسسة (الصناعات الجوية الإسرائيلية) الحكومية لتحديث (٥٤) مقاتلة تركيا من طراز (إف ـ ٤ فانتوم) وهو العقد الأول من نوعه بين البلدين في إطار تعاونهما العسكري والتسليحي، إذ تمَّ توقيعه مطلع العام ١٩٩٦م. وينصُّ على قيام الصناعات الجوية الإسرائيلية بإجراء عَمْرات كاملة على هذه المقاتلات الأمريكية الصنع التي يستخدم سلاح الجو التركي نحو (١٨٠) طائرة. وسيتم تزويد هذه المقاتلات بأنظمة رادارية وإلكترونية ومعدات ملاحية إسرائيلية، كما سيتم تسليحها بذخائر جوية صاروخية إسرائيلية، وتحويلها إلى الطراز المعروف باسم (فانتوم ٢٠٠٠) على غرار طائرات سلاح الجو الإسرائيلي التي تمَّ تحويلها إلى هذا الطراز قبل أعوام.

ـ عقد بقيمة (٧٥) مليون دولار لتحديث (٤٨) مقاتلة تركيا من طراز (إف ـ ٥ تايغر) وتزويدها بأنظمة رادارية وإلكترونية ومعدات ملاحية وذخائر إسرائيلية الصنع بعدما فازت به (مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية) ضمن عرض مشترك قدمته مع الصناعات الجوية السنغافورية.

ـ عقد بقيمة (٢٠٠) مليون دولار يحصل سلاح الجو التركي بموجبه على (٢٠٠) صاروخ جو ـ سطح، إسرائيلي الصنع من طراز (بوباي). وستستخدم هذه الصواريخ الهجومية البعيدة المدى (حتى مسافة ١٠٠كم) والدقيقة التوجيه، التي تقوم بإنتاجها هيئة تطوير الأنظمة القتالية التابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية والمعروفة باسم (رافائيل) لتسليح المقاتلات التركية من طراز (إف ـ ١٦ فالكون)

---

(١) سها بوليك باشا، الباحث العربي، مرجع سابق، ص٣٧.

http://kotob.has.it

و(فانتوم ـ ٢٠٠٠) و(إف ـ ٥ تايغر) المعدَّلة. كما أن هذا العقد يمنح الصناعات العسكرية التركية ترخيصاً بإنتاج هذه الصواريخ محلياً بالتعاون مع الصناعات الإسرائيلية لتصبح سلاح القصف الجوي الأساس على متن الطائرات القتالية التركية خلال القرن المقبل.

عقد بقيمة (٢٠٠) مليون دولار لتزويد سلاح الجو التركي، صواريخ جو ـ جو من طراز (بايثون ـ ٤) التي تنتجها أيضاً هيئة (رافائيل) التابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية[١].

وتنوي أنقرة اعتماد هذه الصواريخ لتسليح جميع طائراتها، لتصبح سلاح القتال الجوي الرئيس على المقاتلات التركية مستقبلاً. ويعتبر (بايثون ـ ٤) أحد أكثر طرز الصواريخ جو ـ جو تقدماً وفاعلية في العالم حالياً، وهو مخصص لمهمات القتال الجوي التلاحمي على مسافات قريبة، ويتميز بقدرته الفائقة على المناورة والتسارع وبنظام توجيهه الحراري (بواسطة الأشعة تحت الحمراء) الدقيق الذي يتيح له إمكان اللحاق بالهدف من مختلف الجهات عوضاً عن الاقتصار على اللحاق بـه من الخلف كما هي الحال مع الطرز السابقة من الصواريخ جو ـ جـو الموجهة حرارياً.

وينص الاتفاق التركي ـ الإسرائيلي في شأن هذه الصواريخ أيضاً على الترخيص للصناعات الجوية التركية بإنتاجها محلياً بالتعاون مع نظيرتها الإسرائيلية[٢].

ـ عقد بقيمة (١٠٠) مليون دولار لتزويد سلاح الجو التركي بذخيرة جوية إسرائيلية متنوعة تشتمل على قنابل ذكية (دقيقة التوجيه) من طرازَيْ (بيراميد) و(غيوتن) وقنابل عنقودية من طراز (تال) لاعتمادها بدورها تسليحاً رئيساً على متن الطائرات القتالية التركية في مهمات القصف والهجوم الأرضي ذات الطابع

---

(١) التقرير الإستراتيجي ١٩٩٧م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٥٤، ١٥٥.

(٢) مجلة الوسط، عدد ٣١١، ١٢/ ١/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

الخاص ضد الأهداف الحيوية العالية القيمة[١].

وفي أيلول ـ سبتمبر عام ١٩٩٨م انتهت إسرائيل من تسليم تركيا مئة صاروخ جو ـ أرض من طراز (بوباي ـ ١) يبلغ مداها (١٥٠كم) بالإضافة إلى تجهيز طائرات (إف ـ ١٦) بهذه الصواريخ[٢].

وفي شهر أيلول ـ سبتمبر عام ١٩٩٨م جرت اتصالات بين مصر وسوريا بشأن التطورات الأمنية الأخيرة في شرق البحر الأبيض المتوسط وانعكاساتها السلبية المحتملة على الأمن القومي والوضع في المنطقة، وذلك نتيجة للإعلان عن المناورات، وتطوير التعاون العسكري بين إسرائيل وتركية.

وقد طلبت مصر من الأردن إيضاحاً لما نُشر عن احتمال انضمامه إلى التعاون العسكري التركي الإسرائيلي، وقد وصف عمرو موسى وزير الخارجية المصري هذا التطور بأنه تطور سلبي في الشرق الأوسط، وتوقيته سيئ، لأنها تزامنت مع الجهود المبذولة لإحياء عملية السلام[٣].

وفي ٧/ ٩/ ١٩٩٨م كتبت صحيفة (ديلي نيوز) (Daily News) التركية بمناسبة زيارة رئيس الوزراء التركي للشرق الأوسط أن حرص تركيا على الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع إسرائيل لا يعني مطلقاً أن يتم ذلك على حساب أشقائنا المسلمين في الشرق الأوسط[٤].

وقد ذكرت الصحيفة نفسها أن دعوة رئيس وزراء إسرائيل السابق (بنيامين نتنياهو) الرامية إلى انضمام الدول العربية إلى منظمة أمنية إقليمية تحتل فيها إسرائيل وتركيا مركزاً قيادياً لم تلقَ استجابة لدى الرأي العام العربي[٥].

وفي ١٩/ ١٠/ ١٩٩٨م نشرت صحيفة (صباح) التركية أن أنقرة وتل أبيب

---

(١) مجلة الوسط، عدد ٣١١، ١٢/ ١/ ١٩٩٨م، ص٢٢.
(٢) الحياة الدولية، ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٨م التقرير الإستراتيجي العربي، ١٩٩٨م، ص١٩٩٦م.
(٣) جريدة الحياة الدولية، ١٠/ ٩/ ١٩٩٨م.
(٤) جريدة الأهرام المصرية، ٨/ ٩/ ١٩٩٨م.
(٥) جريدة الأهرام المصرية، ١٠/ ٩/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

وقعتا اتفاقاً عسكرياً جديداً تبلغ قيمته (٨٠) مليون دولار لإنتاج صواريخ جو - أرض من طراز جديد[١].

وفي أوائل آذار - مارس ١٩٩٩م أشار بيان صادر عن شركة صناعات الطائرات الإسرائيلية أنه تم تسليم تركيا أول طائرة مطورة من طراز (فانتوم ٤) من بين (٥٤) طائرة متفق عليها بتكلفة (٦٣٢) مليون دولار، وأكد البيان أن تركيا سوف تتسلم باقي الطائرات خلال الأربع سنوات القادمة[٢].

وذكرت صحيفة (الأهرام) القاهرية نقلاً عن جريدة (حريت) التركية أن اجتماعاً عُقد في أنقرة بين (ديفيد ليفي) مسؤول الشؤون الإستراتيجية والصناعة في وزارة الدفاع الإسرائيلية، وبين الجنرال (حلمي أوزكوك) النائب الثاني لرئيس هيئة الأركان العامة ناقشا فيه المناورات العسكرية التركية الإسرائيلية الأمريكية خلال عام ١٩٩٩م وكذلك ناقشا مستقبل العلاقات مع الأردن[٣].

ونشرت صحيفة (ميلليت) التركية تقريراً عن (كريستيان سانيس مونيتور) جاء فيه معلومات عن بناء قاعدة جوية سرية لإسرائيل في شرق تركيا، وذلك لاستخدام الطيارين الإسرائيليين بهدف تدريب الطيارين الأتراك على وسائل تجنُّب الصواريخ المضادة للطائرات وخاصة صواريخ سام الروسية المحمولة على الكتف، التي يستخدمها مقاتلو (حزب العمال الكردستاني) وقد نفت وزارة الخارجية التركية خبر بناء قاعدة لإسرائيل في أراضيها، وأكدت أن هذه المعلومات تدخل ضمن إطار الحملة التي يروِّجها البعض ضد التعاون التركي - الإسرائيلي[٤].

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ٢٠/ ١٠/ ١٩٩٨م.

(٢) جريدة الأهرام المصرية، ٢/ ٣/ ١٩٩٩م.

(٣) جريدة الأهرام المصرية، ٣/ ٢/ ١٩٩٩م.

(٤) جريدة الحياة الدولية، ١٤/ ٧/ ١٩٩٨م، انظر ملحق رقم (٢٣، ٢٤)، ص٤٨٢، ٤٨٤، التي تبين مصادر حجم الاتفاق العسكري التركي، وتطور الاتفاق العسكري في سوريا والعراق وتركيا.

http://kotob.has.it

ونستخلص من عرضنا السابق أن تركيا وقَّعت مع إسرائيل (٢٤) اتفاقاً ومشروعاً عسكرياً للتعاون العسكري، وأهم هذه الاتفاقات:

- مشروع تحديث طائرات (إف ـ ٤).
- مشروع تحديث طائرات (إف ـ ٥).
- تصنيع طائرة تدريب مشتركة دون طيار، وأخرى بطيار، بهدف المراقبة.
- مشروع مشترك مع إسرائيل وأمريكا لتطوير صواريخ مضادة للصواريخ (باتريوت).
- تطوير الدبابة (إم ـ ٦٠)، والحصول على (٦٠٠) دبابة جديدة (ميركوري).
- تغيير بنادق الجيش التركي بالبنادق الإسرائيلية (رايفال).
- توريد إسرائيل لتركيا أجهزة إلكترونية خاصة لمراقبة الحدود، ورادارات لطائرات (إف ـ ٤).
- تقدير مشترك للمخاطر كل (٣) شهور على مستوى الفنيين، وكل (٦) شهور على مستوى وزارتي الدفاع ورؤساء الأركان.
- تبادل المعلومات الاستخبارية والاتفاق على كود سري.
- التصنيع المشترك لطائرات (إف ـ ١٦)[١].

وكانت أهداف تركيا من هذا الاتفاق العسكري من وجهة نظر النخبة العسكرية العلمانية التركية تتمثل في النقاط التالية:

تجنب أخطار ثلاثة:

الخطر الأول: **ويتمثل في تجنب الأصولية الإسلامية داخلياً (الرفاه) وإقليمياً (إيران).**

---

(١) رضا هلال، السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٨١، ١٨٢.

http://kotob.has.it

والخطر الثاني: تحدده المؤسسة العسكرية في الإرهاب، ممثلاً في حزب العمال الكردستاني وامتداده الإقليمي، بزعم أن سوريا تدعم قواعده.

والخطر الثالث: يـرتبط بمخاوف المؤسسـة من تهميش تركيا في النظام الأمني للشرق الأوسط الذي تخطط له أمريكا لمرحلة ما بعد تسوية النزاع العربي ـ الإسرائيلي، وترتيب الأوضاع في العراق[١].

وفي تقرير لمركز التقويم الإستراتيجي الأمريكي (SAIC) تتكشف للمؤسسة العسكرية التركية أهداف إستراتيجية أبعد مدى هي:

ـ تحول تركيا إلى قوة نووية عام ٢٠٢٠م.

ـ تحول تركيا من الارتباط الأوروبي إلى الارتباط الأطلسي مع توسيع حلف الأطلسي (الناتو) لتصبح حائط الصد مع روسيا، التي قد تسعى لتقزيم تركيا إلى دولة صغيرة، كما كانت عليه الأمور في معاهدة (سيفر) عام ١٩٢٠م[٢].

استفادة إسرائيل من الاتفاق التركي الإسرائيلي:

وتتمثل استفادة إسرائيل من هذا الاتفاق في النقاط التالية:

أولاً ـ بالنسبة لسوريا: فعن طريق هذا الاتفاق تتمكن إسرائيل من الإطباق على سوريا بفكي كماشة من الشمال والجنوب في الآن ذاته، الأمر الذي يعتبره الكيان الصهيوني مناسبة مثالية لحصار الموقف السـوري المناهض لمشروع السلام الصهيوني ـ الأمريكي. وترى تل أبيب أن ذلك سيشكل ورقة ضغطٍ مهمة على دمشق في المفاوضات، ويمنح الكيان الصهيوني ميزةً إستراتيجيةً هامة في أي حرب مقبلة بين الجانبين.

ثانيـاً ـ بالنسـبة للعراق: فإن هذا الاتفاق سوف يفيد إسرائيل في الموقف

---

(١) المرجع السابق، ص١٨٢، ١٨٣.

(٢) رضا هلال، مقال التحالف التركي ـ الإسرائيلي تحت غطاء الرفاه الإسلامي، الأهرام المصرية ٧/ ٧/ ١٩٩٧م.

http://kotob.has.it

الصهيوني التركي المعلن، مع تفكيك العراق إلى ثلاث دويلات مرتبطة بالحلف الأمني الصهيوني ـ التركي الذي تشرف عليه أمريكا، بحيث يصبح الكيان الصهيوني في هذه الحال على حدود النفط العربي في الخليج.

ثالثاً ـ بالنسبة لإيران: فهذا الاتفاق سوف يتيح للعدو الصهيوني توجيه ضربات جوية في عمق الأراضي الإيرانية لما يقال: إنه مشاريع نووية إيرانية، ومصانع للأسلحة الكيميائية وهذا بندٌ حيوي في سياسة الكيان الصهيوني، الذي يرفض تكوين دولة نووية جديدة في منطقة تمتد من الباكستان إلى المحيط الأطلسي ولا شكَّ أن ذلك يتضمن أيضاً تمديداً للذراع الحربية الصهيونية لتطاول حتى باكستان نفسها، التي يثير الكيان الصهيوني منذ مدة قضية قنبلتها النووية، ويسعى أيضاً لتجريدها من السلاح النووي[1].

رابعاً ـ سوف يمنح هذا الاتفاق أيضاً إسرائيل القدرة على التحكم في الأمن الإقليمي لهذه المنطقة صهيونياً: وقيام الكيان الصهيوني بدور الوظيفة العسكرية المباشرة، أو الذراع الطويلة للإمبريالية الأمريكية في هذه المنطقة الواسعة التي تعد قلب العالم جيوستراتيجياً، وعصب مواصلاته البحرية والجوية والبرية، وتحتوي على أكبر مخزون احتياطي من النفط الذي يُعدُّ عصب الصناعة الغربية الحديثة. وهو يعدُّ حلفاً يمكن تسميته ببساطة (حلف بغداد الجديد) سيسعى لمدِّ ذراعه الأمنية الإرهابية حتى أقصى المغرب العربي في محاولة لتطويع كامل المنطقة لمصلحة المشروع الأمريكي للهيمنة عليها[2].

ويعدُّ الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي تقدماً إسرائيلياً نحو النظام الشرق أوسطي الذي تحاول الولايات المتحدة بلورته، ووضع ركائزه الاقتصادية والأمنية، ويعبر عن محاربة الأصولية وفي مقدمتها إيران وسوريا.

كما أن هذا الاتفاق في حالة عدم التوصل لاتفاق سلام بين إسرائيل وسوريا ولبنان سوف يحدث على حد قول (عمرو موسى) وزير الخارجية المصري «خللاً

---

(١) الشاهد، العدد ١٢٩، أيار ـ مايو ١٩٩٦م.

(٢) المرجع السابق نفسه.

http://kotob.has.it

في الأمن لمصلحة طرفٍ على حساب طرف».

بالإضافة إلى هذا، فقد أكد الدكتور (أسامة الباز) مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية أن هذا الاتفاق يشكل عدم توازن في العلاقة في المنطقة مما يؤدي إلى عدم الاستقرار الذي يؤدي إلى وجود مناخٍ لنزاعات مسلحة في المستقبل»[١].

وترى إسرائيل أن هذا الاتفاق يعدُّ أفضل وسيلة لإرغام سوريا على التفاوض، وتقبّل شكل السلام الذي ترغبه كل من الولايات المتحدة وإسرائيل، وتعتبر هذا التعاون ما هو إلا (كماشة إستراتيجية) إسرائيلية ـ تركيا يعطي الفرصة لفرض السلام الأمريكي الإسرائيلي على سوريا حيث إنه يؤدي إلى تمديد خط أنابيب مياه تركيا إلى إسرائيل، فهذا من شأنه أن يحل مشكلة المياه في إسرائيل بشكل جوهري..

أما أمريكا فهي تهدف من وراء هذا التعاون التركي الإسرائيلي إلى تدعيم سياسة (الاحتواء المزدوج) من أجل تطويق إيران والعراق، ثم يصير إلى (احتواء مثلث) تدخل فيه سوريا ابتداء من مسألة المياه، وانتهاء بالمسألة الكردية، مروراً بقضايا الحدود[٢].

وفي نفس الوقت فإن فتح الأجواء التركية للطيران داخلها يتيح لإسرائيل استخدامها في الوقت المناسب، الأمر الذي يؤدي إلى تهديد الأمن الإقليمي لدول المنطقة، حيث إنه سوف يؤدي إلى قيام حرب إقليمية تكون تركيا أحد أطرافه.

استفادة تركيا من الاتفاق العسكري مع إسرائيل:

ترى تركيا في هذا الاتفاق التركي الإسرائيلي الفوائد التالية:

---

(١) محمد نور الدين، تركيا والزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٢١٢ـ ٢١٣.

http://kotob.has.it

١ ـ توسيع مجال المناورة أمام أنقرة إزاء الدول العربية.

٢ ـ تمكين تركيا القيام بدور الجسر بين الكيان الصهيوني وبعض الدول العربية التي تسعى للالتقاء سراً بمسؤولي هذا الكيان.

٣ ـ تأمل تركيا أن تحظى بدعم دولة الاحتلال الصهيوني في مسألة المياه التي يُحتمل أن تظهر بقوة بين تركيا والدول العربية، وعلى وجه الخصوص سوريا والعراق.

٤ ـ يحمل الدعم التكنولوجي العسكري والاستخباري الإسرائيلي أهمية كبيرة لتركيا، والكيان الصهيوني مازال يتهرَّب من تقديم دعم مؤثر على هذا الصعيد، ويُرضي الطموحات التركية الكبيرة.

٥ ـ تأمل تركيا أن يزيد التقارب مع الصهاينة من حجم تدفق الاستثمارات اليهودية إلى تركيا، كذلك التجارة بين البلدين.

٦ ـ إن الكيان الصهيوني حليف طبيعي لتركيا في مواجهة التيارات الإسلامية الراديكالية، التي تهدد النظام العلماني في تركيا.

٧ ـ إن الشرق الأوسط مقبل على قلاقل جديدة، وينظر إلى الكيان الصهيوني في هذا المناخ المضطرب، على أنه الحليف الأكثر ضماناً لتركيا في المنطقة.

٨ ـ يمكن لتركيا أن تتعاون مع الكيان الصهيوني لمواجهة ألمانيا، التي تريد أن تستحوذ على بترول أذربيجان وقازاقستان عبر إيران. ولأن تدفق البترول الأذري عبر تركيا إلى البحر المتوسط فيه فائدة لتركيا ولدولة الاحتلال الصهيوني في آن معاً.

٩ ـ إن التعاون مع الكيان الصهيوني مفيد في مواجهة اللوبي الأرمني واللوبي اليوناني في الولايات المتحدة.

١٠ ـ تستفيد تركيا من التطور التكنولوجي الإسرائيلي في المجالات الطبية والزراعية والدفاعية.

١١ ـ إن التقارب مع دولة الاحتلال الصهيوني يُسهم في زيادة عدد السياح

http://kotob.has.it

الإسرائيليين إلى تركيا، والذين يقدَّر عددهم بحوالي (١٥٠) ألف سائح سنوياً.

١٢ ـ إن التعاون مع الكيان الصهيوني سيدعم طموح تركيا الذي لم يتحقق بعد القيام باستثمارات كبيرة في آسيا الوسطى.

١٣ ـ تقوية الدور التركي إقليمياً وعالمياً في إطار السياسة الغربية (الأمريكية خاصة) التي تعتبر تركيا والكيان الصهيوني أهم ركائزها الأساسية في الشرق الأوسط[١].

ومن ناحية أخرى فقد ذكرت صحيفة (يني شفق) التركية أن الولايات المتحدة التي قررت قطع مساعدتها العسكرية عن كل من تركيا واليونان بهدف تخفيض النفقات تخطط لملء العجز الناتج عن هذا التخفيض، ومن أجل هذا تقوم الولايات المتحدة بالوساطة بين تركيا وإسرائيل لحصول أنقرة على مساعدات عسكرية من إسرائيل بعد توقف المساعدات الأمريكية لها عند حد (١٥٠) مليون دولار، وهي بهذا تهدف إلى قيام تكامل تام بين تركيا وإسرائيل على حساب مصالح تركيا مع العالم العربي[٢].

وفي حقيقة الأمر يمكننا القول إن لتركيا مصالح أمنية كبرى مع دول المنطقة العربية وهي لا تستطيع التضحية بأمنها مع البلاد العربية وتوافق على استخدام أراضيها لضرب دولة عربية.

ومن خلال ندوة عقدت بمعهد (وودرو ويلسون) في واشنطن جاء فيها: «إن تركيا كانت صاحبة فكرة التحالف مع إسرائيل بعد (نبذها) من الاتحاد الأوروبي كما أنها رأت إمكان الاستفادة من الدعم العسكري والمعنوي الإسرائيلي لتدعيم مصالحها».

وفي الوقت نفسه أعلن (أفرايم أنبار) مدير مركز بيجن ـ السادات للدراسات الإستراتيجية بجامعة (باريلان) الإسرائيلية: «أن التحالف الإسرائيلي التركي كان

---

(١) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا، مرجع سابق، ص١٢٢ ـ ١٢٤. نقلاً عن الشرق الأوسط في ملف المشاريع التركية، ص٤٧، ٥٠.

(٢) سيد عبد المجيد، رسالة أنقرة، جريدة الأهرام المصرية، ٢١/٩/١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

نتيجة مباشرة لانتهاء عصر الحرب الباردة وتغير الأوضاع في الشرق الأوسط. وأوضح أيضاً أنه أصبح من الصعب اعتماد كل من تركيا وإسرائيل على الولايات المتحدة بصورة كلية وذلك في حال تعرضهما لمخاطر أمنية»[١].

هذا وقد شهد عام ١٩٩٨م تصاعد الأزمة القبرصية حيث ظهرت دلائل وجود خلاف داخل إسرائيل على مدى التعاون بينها وبين تركيا، فقد ظهر معارضون لهذا التعاون الذي قد يؤثر على علاقة إسرائيل بدول أخرى مثل اليونان وقبرص، فقد اقترحت إسرائيل على اليونان إجراء مناورات بحرية مشتركة مماثلة للتي أجرتها إسرائيل مع تركيا، وقد أدى هذا الموقف الإسرائيلي إلى إثارة تركيا، حيث إن إسرائيل ابتعدت عن التدخل في أزمة قبرص مع تركيا.

وقد أعلن (إسحاق موردخاي) في أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٨م: «أن تركيا لم تطلب من بلاده الانحياز لها ضد اليونان وقبرص، وأكد أن العلاقات مع تركيا ليست موجهة ضد أي بلد آخر، وبهذا فلم يكن لإسرائيل أي دور في التحركات التركية ضد قبرص، وكان هذا التحرك بسبب صفقة الصواريخ (إس ٣٠٠) التي أصرت كلٌّ من روسيا وقبرص على المضي فيها، وظلت عنصر توتر طوال عام ١٩٩٨م بينها وبين تركيا، وقد زاد الأمر تعقيداً ترشيح قبرص لعضوية الاتحاد الأوروبي في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٧م، وقد استمر التوتر بين اليونان وتركية بسبب إجراء تركيا مناورات بحرية في بحر إيجه، وتهديدها لشمال قبرص بنشر صواريخ (إس ٣٠٠) في القسم اليوناني.

وعلى صعيد آخر ظهر موقف تركيا الإيجابي تجاه القضية الفلسطينية، وزيارة إسماعيل جم وزير خارجية تركيا ومسعود يلماز رئيس الوزراء التركي إلى المواقع الإسلامية المقدسة في فلسطين، وقد حرصا على إعلان أن هذه الزيارة ليست لإسرائيل فقط، وإنما هي زيارة لأراضي السلطة الفلسطينية أيضاً، وقد قاما بزيارة المسجد الأقصى بمرافقة مسؤولين فلسطينيين[٢].

---

(١) الأهرام المصرية، ٥/١٠/١٩٩٨م.

(٢) التقرير الإستراتيجي، ١٩٩٨م، القاهرة، كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

موقف (نجم الدين أربكان) من الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي:

قبل أن نتحدث عن موقف نجم الدين أربكان رئيس الوزراء السابق لتركيا، وموقف حزبه (الرفاه) تجاه الاتفاق العسكري التركي-الإسرائيلي ينبغي لنا الإشارة إلى موقف أربكان وحزبه تجاه إسرائيل.

لقد تلقَّى (نجم الدين أربكان) في بداية نشأته تربية إسلامية صحيحة، جعلته يقف موقفاً سلبياً تجاه إسرائيل، وقد ورد في كتابه (تركية: المشاكل الأساسية) حديثه عن فلسطين واليهود وإسرائيل، والتي أصبحت أساساً في برنامج (حزب الرفاه) حيث جاء فيه على لسان (نجم الدين أربكان): «عندما فتح سيدنا عمر بن الخطاب القدس قبل (١٤) قرناً أنقذ شعبها وأرضها من الظلم الواقع فيها، وفلسطين أرض إسلامية. ولو كان (هرتزل) قد اختار أرضاً في أمريكا لكان هذا أمراً أكثر منطقية له وللمجتمع اليهودي. ذلك لأن أمريكا أكثر أمناً، ولكان المؤيدون له قد اعتبروا أمن هرتزل أمنهم. لكنه لم يفعل، ولم يكن ليستطيع أن يفعل، ذلك لأن عداءه للإسلام هو الذي دفعه لفكرة إنشاء وطن لليهود في فلسطين، كما صوَّر له خياله، إن قيام دولة إسرائيل مسألة غير مسألة دولة إسرائيل المتصورة، دولة إسرائيل كما رآها مخططوها هي الأرض التي حكمها سيدنا سليمان يعني فلسطين وما بين النهرين: نهر الفرات ونهر النيل، ثم الشام وتركيا.

ويستطرد (أربكان) في حديثه قائلاً: «لقد تقدَّم هرتزل أثناء الحرب العثمانية الروسية لمقابلة السلطان عبد الحميد الثاني، واقترح عليه مبالغ طائلة مقابل بيع قطعة أرض صغيرة في فلسطين، وكان جواب السلطان: «هذه الأرض أرض المسلمين، وفي سبيلها بذل المسلمون دماءهم وأرواحهم. ومستحيل أن أبيع شبراً من هذه الأرض، ولو أعطوني مال الدنيا جميعاً». وطرد السلطان ذلك اليهودي من حضرته، لكن هرتزل لم ييأس، وعقد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٧٩م أي قبل قيام إسرائيل بخمسين سنة. وصدر قرار من هذا المؤتمر بإنشاء دولة إسرائيل فوق الأرض الفلسطينية. وأنشئت هذه الدولة اليهودية، ويقول أربكان: إن بعض الناس لا يعلمون الخطوط الأساسية لخطة هرتزل، إنها:

أولاً: إنشاء دولة إسرائيل.

http://kotob.has.it

ثانياً: توسّع هذه الدولة بشكل يشمل الساحة المعروفة باسم الأراضي الموعودة: أي الأراضي التي أقام سيدنا سليمان حكمه عليها. وإلحاق هذه الأراضي بالدولة اليهودية الكبرى أي (إسرائيل الكبرى).

وبموجب تحقيق هذه الخطة نجح اليهود في الإطاحة بحكم السلطان عبد الحميد. ثم أيدوا كل الحروب التي فتحت الطريق إلى الإمبريالية الغربية، واستفادوا بمقدار عظيم من نظام الوصاية الإنجليزية، في تجميع اليهود في فلسطين.

نعم كان (السلطان عبد الحميد) يقظاً إلى أقصى الحدود أمام هذا المخطط اليهودي، فقام بإسكان مقدار كبير من مسلمي القوقاز الشجعان في فلسطين، واستفاد هو من الحرب العالمية الأولى، ومن الخلاف الذي ظهر بين الدول الغربية، وكان يريد أن ترجع أيام مجد العثمانيين مرة أخرى، لكنه قبل أن يفعل هذا فوجئ بالانقلاب ضده. ويعلن أربكان أن الإنجليز أعطوا لليهود ـ باتفاق بينهم ـ قسماً من فلسطين لا يملكون فيه ذرة من حق، وعندما أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل احتفلت به الأمم المتحدة التي كان أغلب أعضائها من أصول يهودية وقتها. ثم يتساءل أربكان: كيف تؤيد منظمة أُسست على الحقوق والاتفاقات، اغتصاب وطن من أصحابه الحقيقيين، لقد اضطهد اليهود في العصور الوسطى في أوروبا وفي إسبانيا، ولم يجدوا مفرّاً غير اللجوء إلى حماية الدولة العثمانية حيث عاشوا في أمن وأمان كل هذه السنوات الطوال، لكنهم اليهود، خانوا الدولة العثمانية، وضربوها من الخلف، ووجدوا التأييد الذي طلبوه من الغربيين، وهؤلاء أرادوا تفرقة الأمة الإسلامية وتجزئتها»[1].

ويواصل (نجم الدين) قوله: «لنا مع العلاقات التركية الإسرائيلية وقفات، فلقد نظَّمنا مظاهرة لتأييد قضية فلسطين بعد أن فاجأنا وزير الخارجية التركي في ٦/ ١٠/ ١٩٨٠م بزيارة إسرائيل. لقد طالبنا بقطع العلاقات التركية بإسرائيل

---

(١) محمد حرب، مقال بعنوان: موقف الرفاه تجاه إسرائيل، جريدة الشعب المصرية، ٢/ ٧/ ١٩٩٦م.

http://kotob.has.it

عندما أعلنت هذه (أي إسرائيل) القدس عاصمة لها، لكن لم يُلتفت إلينا، وكان ذلك أول قرار، بل والقرار الوحيد الذي اتخذه البرلمان ضد إسرائيل طوال ستين سنة هي عمر البرلمان، وكان ذلك بفضل جهودنا نحن (حزب الرفاه) في هذا المجلس التشريعي. ولما قامت ثورة أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٠م كانت هذه المظاهرات أحد العلاقات البارزة التي حوسبنا عليها»[١].

وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٣م قام وزير خارجية تركيا (حكمت تشيتين) بزيارة رسمية لإسرائيل رافقه فيها عدد من المسؤولين الأتراك، وكان لهذه الزيارة أهميتها حيث إنها كانت الزيارة الأولى لوزير خارجية تركيا بعد تأسيسها عام ١٩٤٨م، وقد أثارت هذه الزيارة استنكار جميع الأوساط الإسلامية في تركيا، وخاصة (حزب الرفاه) بزعامة (نجم الدين أربكان) الذي صرَّح مخاطباً من قام بهذه الزيارة: «إن هؤلاء المسؤولين الأتراك يخدمون الصهاينة، وإن هذه الحكومة هي الأكثر أمريكية في تاريخ تركيا» وأعلن مخاطباً (تشيتين) أيضاً «إن تشيتين يذهب إلى القدس على أنها عاصمة إسرائيل. كم هذا عديم الشعور! إنه يذهب إلى الأرض التي حماها أجدادنا، إنها لطخة سوداء أن يذهب إلى مقابرهم. إنهم بهذه الزيارة يقومون بدور العبيد والخدم لإسرائيل. متهماً إسرائيل واليهود أنهم يسعون لتقسيم تركيا»[٢].

وقد تمَّ الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي في شباط ـ فبراير ١٩٩٦م في وقت تزامن مع اعتلاء (نجم الدين أربكان) منصب رئيس وزراء تركيا دون أخذ رأي مجلس النواب التركي في هذا الاتفاق، وقد ندَّد (حزب الرفاه) الذي يرأسه (نجم الدين أربكان) بهذا الاتفاق في ١٠/ ٤/ ١٩٩٦م مؤكِّداً أنه يتناقض مع واقع المنطقة، كما أنه لم يناقَش في مجلس النواب قبل توقيعه[٣].

وفي ٢١/ ٥/ ١٩٩٦م هاجم (نجم الدين أربكان) الاتفاق العسكري بين

---

(١) المرجع السابق، ٢/٧/١٩٩٦م؛ ومحمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، رسائل النداء الجديد، مرجع سابق.

(٢) محمد نور الدين، شؤون تركيا، العدد ١٠، شتاء ١٩٩٤م، ص١٥.

(٣) عايدة العلي، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٥٧.

http://kotob.has.it

تركيا وإسرائيل قائلاً: «ألم يُقصف إخواننا المسلمين في لبنان، ثم يذهب هؤلاء، ويبرمون تحالفاً مع اليهود، ويفتحون سماوات تركيا أمام طائراتهم».

وهاجم الحكومة الائتلافية السابقة عليه غير المستقرة لاتفاقها العسكري مع إسرائيل قائلاً: «إن أدليتم بصوتكم لصالح أي شخص خارج (حزب الرفاه) فإنكم تمنحون بذلك صوتكم لليهود، وسيلعن الشهداء والأولياء من يفعل ذلك»[1].

وأعلن (نجم الدين أربكان) في ٢٩/٦/١٩٩٦م غداة تأليف حكومته أنها «ستبقى مرتبطة بكل المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي أبرمتها تركيا، لكنها لن تطبق البنود الواردة فيها التي تتناقض مع الأمن القومي»[2].

غير أن موقف أربكان هذا تجاه الاتفاق قد تغير، وذلك بعد اجتماع وزير الدفاع التركي (طوخان تايان) وعدد من كبار الضباط في الجيش التركي مع أربكان.

ونشرت صحيفة (حريت) التركية تصريحاً لوكيل وزارة الخارجية التركية (أونر أويغان) جاء فيه أن كل المسائل الخاصة بالاتفاق مع إسرائيل للتعاون في مجال الصناعات العسكرية قد سُوِّيت[3].

وقد تمَّ إجبار أربكان على استقبال وزير الخارجية الإسرائيلي، وتمَّ اللقاء بين أربكان و(ديفيد ليفي) وخلال اللقاء تحدث أربكان عن أهمية القدس بالنسبة للعالم الإسلامي، وكان ردُّ وزير الخارجية الإسرائيلي أن القدس لم تكن يوماً عاصمة لدولة إلا دولة إسرائيل[4].

وكان أربكان يدرك جيداً وضع موازين القوى في تركيا سواء في الداخل أو الخارج. ففي الداخل كان ميزان القوى بيد العسكريين، وخارجياً كانت إسرائيل هي القوة المسيطرة في الشرق الأوسط، والولايات المتحدة هي القطب الأوحد

---

(١) عايدة العلي، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع السابق، ص١٥٨.
(٢) المرجع السابق، ص١٩٩.
(٣) المرجع السابق، ص١٦٥.
(٤) رضا هلال، السيف والهلال، مرجع سابق، ص١٨٠.

http://kotob.has.it

في النظام الدولي.

ويصرّح (أربكان) بقوله: لم يعد في العالم سوى قوة واحدة هي الولايات المتحدة، وبالنسبة لمنطقتنا فليس في العالم قوة سوى إسرائيل، التي ليست هي فقط الابن المدلل للولايات المتحدة، بل إن إسرائيل واليهود هم الولايات المتحدة[١].

وكما سبق لنا القول فإن الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي بدا غامضاً متكتماً حتى قام أحد أعضاء (حزب الرفاه) باستجواب وزير الدفاع التركي عن ماهية هذا الاتفاق، فقام وزير الدفاع بكتابة بنود هذا الاتفاق بخط يده[٢].

ويرى أربكان أن تركيا تتبع مؤسسات ثلاثة:

أولها وأكبرها **المؤسسة العسكرية**، حيث إن الجيش التركي يسير وفق النظام الأمريكي تسليحاً وتدريباً وتنظيماً، وللجيش موقفه الحاسم من أي حكومة.

وثاني المؤسسات، **الأحزاب السياسية** التي لها تأثيرها على الحكومة.

والمؤسسة الثالثة، **طبقة الاقتصاديين ورجال الأعمال** حيث إن لتركيا مديونية عالية وأوضاعها الاقتصادية ليست على ما يرام.

ويقول (نجم الدين): «اكتشفت كذلك أن لدينا نحو (٦٠٠) طائرة أمريكية من طراز (إف ـ ٤) تحتاج إلى قطع غيار، فطلبنا من الولايات المتحدة تزويدنا بها، وكان الرد الأمريكي مفاجئاً: عليكم أن تطلبوا قطع الغيار من إسرائيل، وبالفعل طلبنا قطع الغيار من إسرائيل التي حاولت أن تساومنا على بعض المواقف، ومنها السماح للطائرات الإسرائيلية بالتحليق فوق شمال العراق، والتي أوقفتها حكومتي فور تسلُّمها السلطة، لكننا رفضنا، وقلنا: إننا سندفع ثمن قطع الغيار كاملاً ومن دون شروط، وتمَّ الاتفاق»[٣].

---

(١) مجلة الوسط، عدد ٢٥٧، ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٦م، ص١٧.

(٢) محمد حرب، المسلمون الأتراك يدينون الاتفاق التركي الإسرائيلي، جريدة الأحرار، ٢٨/ ٦/ ١٩٩٦م.

(٣) الوسط، عدد ٢٥٧، ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٦م، ص١٧.

http://kotob.has.it

وفي ٨/ ٨/ ١٩٩٦م أعلنت الصحف التركية أن (نجم الدين) رضخ لضغوط المؤسسة العسكرية، ووافق على توقيع الاتفاق.

وتحدثت صحف (ميليت) و(صباح) و(حريت) عن لقاء الأمين العام لمجلس الأمن القومي (إيلخان قيليج) و(أربكان) في ٧/ ٨/ ١٩٩٦م وذلك بهدف إبلاغ (أربكان) أن المؤسسة العسكرية تتمسك بالاتفاق العسكري مع إسرائيل، وقد وافق (أربكان) على عدم معارضة التوقيع على هذا الاتفاق[١]. طبقاً لالتزامه في اتفاقية الائتلاف الحكومي بعدم التدخل في الشؤون الأمنية، وعدم المساس بالعلاقات التي يقيمها الجيش التركي مع إسرائيل[٢]. وقد وصف (أربكان) هذا الاتفاق أنه أشبه بـ(صفقة تفاح) تجارية بين بلدين[٣].

وقد برر (أربكان) موافقته على هذا الاتفاق بقوله: إن الاتفاق التركي مع إسرائيل على تحديث طائرات (إف ـ ٤) الأمريكية بأن التكنولوجية لذلك متوافرة في الولايات المتحدة وإسرائيل، إلا أن الولايات المتحدة رفضت القيام بهذه المهمة، ولم يبق أمام الحكومة التركية إلا خيار واحد ألا وهو إسرائيل[٤].

ونشرت صحيفة (حريت) التركية أن (أربكان) واجه انتقاداً شديداً من الحكومة الإيرانية أثناء زيارته إلى طهران بسبب موافقته على هذا الاتفاق، وطالب (آية الله علي خامنئي) من رئيس الوزراء التركي (نجم الدين أربكان) أن تقطع تركيا «علاقاتها الحديثة مع إسرائيل» وقد ردَّ (أربكان) على هذه الانتقادات قائلاً: لو كانت إيران تملك هذه التكنولوجية المتقدمة التي تمتلكها إسرائيل لكان الاتفاق مع إيران بدلاً من إسرائيل، إلا أننا لم نجد أفضل من الدولة العبرية في هذا المجال»[٥].

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٥٨.
(٢) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٤٩.
(٣) محمد نور الدين، شؤون الأوسط، عدد ٦٤، آب ـ أغسطس ١٩٩٧م، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، لبنان، ص٣٧.
(٤) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٦٣.
(٥) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٥٣.

http://kotob.has.it

وفي ٢٨/ ٢/ ١٩٩٦م تمَّ توقيع اتفاق تعاون آخر بين تركيا وإسرائيل في مجال الدفاع والتكنولوجية العسكرية، وجاءت موافقة رئيس الوزراء نجم الدين أربكان على هاتين الاتفاقيتين بهدف إيجاد نوع من التوازن في العلاقات الخارجية مع حكومته، حيث إن تلك الاتفاقيات تمَّت في زمن قيام أربكان بزيارة عدد من الدول الإسلامية منها إيران. وإلى جانب هذا فإن أربكان كان حريصاً على مراعاة شعور المؤسسة العسكرية التركية واتجاهاتها الغربية[١].

ونستطيع القول: إن تركيا دولة مؤسسات، وهي دولة ديمقراطية لا تملك حكومتها تغيير كل شيء، إنما تستطيع تحجيم بعض الأشياء، فقد توقَّعت الدول العربية أن بإمكان (أربكان) إلغاء الاتفاق بين تركيا وإسرائيل، إلا أن هذا الاتفاق هو اتفاق دول لا تستطيع الحكومات تغييره و(أربكان) ملتزم بما أقرته الدولة[٢].

من ناحية أخرى جاء في جريدة (معاريف) الإسرائيلية على لسان مسؤول كبير: إنه يشعر بالقلق من تولي (أربكان) رئاسة وزراء تركيا، وقال: إن (نجم الدين) بذل كل ما في وسعه حتى يجعل اتفاقية التدريب العسكري بين تركيا وإسرائيل غير نافذة.

كما سجَّل (آلون ليل) السفير الإسرائيلي السابق بأنقرة أن (أربكان) ماضيه معروف بأفكاره المعادية لإسرائيل، وأن (أربكان) هو المسؤول عن علاقات الحكومة مع ليبيا والعراق لمدة سبعين عاماً، وقام بمحاولات كثيرة من أجل قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل. كما صرَّح أن (أربكان) لديه حساسية شديدة في موضوع القدس، وظهر هذا في تصريح (أربكان) الذي جاء عقب إعلان أن القدس عاصمة إسرائيل عام ١٩٨٠م فقد وصفها بأنها (جريمة القرن) ويجب طرد إسرائيل من الشرق الأوسط[٣].

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٥٤.
(٢) محمد حرب، جريدة البيان، الإمارات العربية المتحدة، عدد ٣٠٣، ٧/ ٣/ ١٩٩٧م.
(٣) Israili Erbakan Korkusu, Akit, 1 Temmuz, 1996.

http://kotob.has.it

ردود فعل البلاد العربية تجاه الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي:

واجه الاتفاق العسكري التركي الذي تمَّ توقيعه بين تركيا وإسرائيل ردود فعل قوية وعنيفة على جميع المستويات العالمية والعربية، ونعرض في السطور القادمة بعضاً من هذه الردود، إلى جانب عرض ما جاء في الصحف التركية بشأن هذا الاتفاق[١].

الموقف اللبناني من الاتفاق التركي الإسرائيلي:

طالب رئيس الجمهورية اللبنانية (إلياس الهراوي) منظمة المؤتمر الإسلامي أن تتخذ موقفاً مما أسماه (المخطط التركي الإسرائيلي) كما دعى إلى إقامة (السوق العربية المشتركة) من أجل مواجهة هذا الاتفاق، ويرى مجلس المحافظات والمناطق اللبنانية برئاسة المفتي الشيخ (محمد رشيد قباني): «أن مصلحة تركيا الحقيقية هي في حُسن العلاقات والتعامل مع الدول العربية، وخاصة سوريا» وطالب بعودة النظام التركي عن إجراءاته العسكرية، وناشد الوزير (ميشال إده) تركيا باعتماد نهج الحوار بدلاً من التهديدات وقرع طبول الحرب في المسائل العالقة مع سوريا»[٢].

الموقف السوري من الاتفاق العسكري التركي ـ الإسرائيلي:

أشارت المصادر المختلفة أن الاتفاق العسكري التركي ـ الإسرائيلي يشكِّل خطراً على سوريا، حيث إن هذا الاتفاق سوف يتيح لإسرائيل إقامة مراكز تنصت ومراقبة وإنذار إسرائيلية في الأراضي التركية لمراقبة تحركات سوريا إذا اضطرت إسرائيل إلى الانسحاب من الجولان. وفي الوقت نفسه سوف يؤدي هذا الاتفاق إلى زيادة الضغوط العسكرية التي تتعرض لها سوريا في حال مفاوضاتها مع إسرائيل، وفي هذا خطر على أمن سوريا.

---

(١) Metehan Demir, Turkish Daily News (TDN) Turkish - Israili Ties in the Spotlight, 16 May, 1997, Copyright (c) probe 227.

(٢) جريدة الحياة الدولية، ١٣/ ١٠/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

قامت سوريا بتوجيه الاحتجاجات الشديدة ضدَّ هذا الاتفاق، وحذَّرت من العودة إلى سياسة الأحلاف في المنطقة، وقد أعلن معاون وزير الخارجية السوري (عدنان عمران)[1] أن بلاده تنظر إلى هذا الاتفاق بخطورة كبيرة حيث إنه يسمح للطائرات الإسرائيلية باستخدام المجال الجوي التركي، وهذا الأمر يشكل تهديداً للأمن القومي العربي.

وقال: «إن سوريا تستغرب أن تُقْدِم دولة إسلامية على عقد اتفاق عسكري أمني مع إسرائيل، الأمر الذي يشكل تحدياً للعالمين العربي والإسلامي، وتحدياً لدول منظمة المؤتمر الإسلامي ومبادئها».

ونفى (عدنان عمران) مساعد وزير الخارجية السورية الأخبار التي وردت عن اتفاق سوري ـ يوناني للتعاون العسكري، على الرغم من العلاقات الجيدة التي تربط سوريا باليونان، وأعلن أن هذه الأخبار «من بنات خيال الجهات التي تروِّج للاتفاق التركي ـ الإسرائيلي». وأشار إلى أن بلاده تعمل على الحفاظ على علاقات حسن الجوار مع تركيا، وتستند إلى احترام قواعد القانون الدولي، وصرَّح «بخطورة الدور الذي تقوم به تركيا، وهي عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي، الذي يتنافى مع مبادئ المنظمة وقراراتها تجاه إسرائيل، التي تواصل احتلالها للبلاد العربية، وتغتصب القدس الشريف، والمقدسات الإسلامية» وكانت المصادر التركية قد نقلت أن دمشق وأثينا وقعتا اتفاقاً حول استخدام الطائرات الحربية لكل منهما للقواعد في البلد الأخر وذلك في خريف ١٩٩٥م، وأضافت المصادر أن تركيا تدرك أن اليونان «عدوة تركيا التاريخية» وهي تشكل مصدر خطر أساس على أمن ومصالح تركيا الحيوية في بحر إيجة وأوروبا، وأن تركيا من جانبها تستند إلى اتفاقها مع إسرائيل لمحاولة الضغط على سوريا لفك ارتباطها باليونان، والتخلي عن تقديم الدعم والتسهيلات لها[2].

ورداً على هذا الاتهام لسوريا باتفاقها مع اليونان صرَّح (فاروق الشرع)

---

(١) ووزير الإعلام حالياً.
(٢) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، ص٢٧٩.

http://kotob.has.it

وزير الخارجية السوري: أن اليونان وسوريا لا تهاجمان أحداً، لكن دولاً أخرى تفكر في مهاجمتها[1].

وفي ٧/ ٤/ ١٩٩٦م أعرب السفير السوري لدى تركيا (عبد العزيز الرفاعي) عن أسفه للاتفاق التركي الإسرائيلي، وأعربت الصحف السورية، ومنها صحيفة (تشرين) بأن الاتفاق التركي الإسرائيلي موجه ضد سوريا.

وقد ردَّ مصدر مسؤول أمريكي على الاتهام السوري بقوله: «نحن لا نرى الاتفاق حلفاً عسكرياً موجهاً ضد دولة مثل سوريا.

وقد أعربت إسرائيل على لسان مسؤوليها أنها لا تريد الضغط على سوريا حتى لا يتسبب هذا في ردود فعل سوريا تعطِّل مفاوضات السلام[2].

وفي ٩/ ٤/ ١٩٩٦م طالب مصدر رسمي سوري تركيا بإعادة النظر، ومراجعة موقفها من الاتفاق، حفاظاً على علاقات حسن الجوار التي تحرص عليها سوريا.

وقد نددت صحيفة (تشرين) السورية بخطط الولايات المتحدة والأردن لإجراء مناورات عسكرية[3]. وذكرت المصادر أن سوريا أعربت عن قلقها من تقديم خبرات إسرائيلية لتركيا في استغلال مياه نهري الفرات ومانـاوجات.

وأكدت سوريا أن هذا الاتفاق سوف يضعف عملية السلام.

وفي ٢١/ ٥/ ١٩٩٦م نددت سوريا بهذا التعاون التركي الإسرائيلي، وحذَّرت أنقرة أنه يشكل استفزازاً لمشاعر الشعب التركي المسلم.

وفي ٢/ ٦/ ١٩٩٦م انتقد وزير الدفاع السوري (العماد أول مصطفى طلاس)

---

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٧٩.
(٢) أكمل الدين إحسان أوغلي، العلاقات العربية التركية، من منظور تركي، مرجع سابق، ص٣١٠، ٣١١. إعداد السفير إسماعيل صويصال رئيس وقف بحوث ودراسات العلاقات التركية العربية بإستانبول.
(٣) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، ص١٧٠ : ١٦٨.

http://kotob.has.it

هذا الاتفاق، واعتبره موجهاً من الولايات المتحدة بهدف الضغط على سوريا من أجل التنازل عن مواقعها، إلى جانب الضغط على سوريا لتحمي إسرائيل من (حزب الله) وتحمي تركيا من (حزب العمال الكردستاني).

وفي ١٢/٦/١٩٩٦م كتبت صحيفة (البعث) السورية في مقالها الافتتاحي «أن هذا التحالف غير المعلن لا يهدف فقط إلى وأد عملية السلام، بل كذلك إلى تحقيق مكاسب جديدة على حساب العرب وحقوقهم المشروعة»[١]، كما أعربت «أن اتجاه معاداة سوريا والعرب ليس في مصلحة الشعب التركي» وأوضحت أن: «أحزاباً كبيرة تركيا نجحت في الانتخابات تعارض هذا التوجه» وتقصد الصحيفة بهذه الأحزاب (حزب الرفاه الإسلامي)[٢]. إلى جانب هذا أعرب السفير السوري في طهران (أحمد الحسن) أن «إيران وسوريا تدرسان الإجراءات الكفيلة بمواجهة الحلف الإسرائيلي التركي».

وفي ١/٧/١٩٩٦م أعربت سوريا عن تفاؤلها بتولي (حزب الرفاه) برئاسة (نجم الدين أربكان) رئاسة الحكومة في إنهاء التوتر الذي ساد العلاقات بين تركيا وسوريا مؤكدة ثقتها أن هذا الاتفاق لن تعود له «أي قيمة على الإطلاق» وفي الوقت نفسه، توقَّع مساعد وزير الخارجية (عدنان عمران) أن هذا الاتفاق سوف يفقد قيمته «ويتساقط مثل أوراق الخريف».

وجدير بالذكر أن الرئيس السوري السابق (حافظ الأسد) بعث ببرقية تهنئة إلى رئيس الوزراء (نجم الدين أربكان) حيث كان من أول المهنئين له، وأعرب في برقيته أن فوز (أربكان) سوف «يفسح المجال لحل أية خلافات بين البلدين بواسطة الحوار والتفاهم المتبادل بشأن قضية المياه»[٣].

وأعربت الصحف السورية بشأن هذا الاتفاق أن هناك قناعة سورية بأن الطائرات الإسرائيلية في تركيا سوف تستخدم في عمليات تجسس في حالة الاعتداء

---

(١) سها بوليك باشا، الباحث العربي، مرجع سابق، ص٣٦.
(٢) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، ص١٧٢ ـ ١٧٣.
(٣) المرجع السابق، ص١٧٧.

http://kotob.has.it

على جيران تركيا، وأن هذا الأمر سوف يشكل عدواناً على سوريا والعرب والبلدان الإسلامية[١].

ومن ناحية أخرى فقد كتب أحد الباحثين في مركز (جافي سنتر) للدراسات الإستراتيجية في إسرائيل في صحيفة (كريستيان ساينس مونيتور) «أن الرد السوري على التحالف التركي ـ الإسرائيلي كان إعطاء دمشق مقاتلي (حزب العمال الكردستاني) الضوء الأخضر لضرب أهداف تركيا بالذات، وخصوصاً في محافظة (هاتاي) لواء الإسكندرونة، زاعماً أن دمشق قامت بهذا العمل بمنتهى السرية»[٢].

ومن ناحية أخرى وصفت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري في ٢٢/ ٩/ ١٩٩٨م التحالف العسكري التركي ـ الإسرائيلي بأنه هو مخطط أمريكي يهدف إلى بعث مشاريع الأحلاف التي قادتها وهزمتها شعوب المنطقة تاريخياً.

وأضافت اللجنة في اجتماعها برئاسة الأمين العام للحزب (يوسف فيصل) أن التحالف خطر على قضية السلام في المنطقة، وأنه يصب في مصلحة إسرائيل والصهيونية، ويشجِّع حكومة إسرائيل على متابعة سياسة العداء للسلام العادل والشامل، ويضع تركيا في موقع المتعارض مع العرب ومع غالبية الدول الإسلامية ودعت اللجنة إلى تشديد النضال من أجل إحباط هذا الاتفاق[٣].

ووصف السيد (فاروق الشرع) وزير الخارجية السوري أن هذا التعاون يعني «جرس إنذار لكل عربي ومسلم يرفض سياسة الأحلاف والمحاور، ويحرص على أمن واستقرار المنطقة بعيداً عن أي تهديد أو وعيد».

وأشار «أن ما تحتاجه المنطقة وشعوبها ليس إقامة الأحلاف والمحاور، وإنما إقامة السلام العادل والشامل المستند إلى انسحاب إسرائيل الكامل من الجولان السوري إلى خط الرابع من حزيران ـ يونيو ١٩٦٧م، ومن جنوب لبنان وبقاعه الغربي»[٤].

---

(١) الأسبوع العربي، ٢٤/ ٦/ ١٩٩٦م.
(٢) زيب ماوز صحيفة (كريستيان سانيس مونيتور)، ٢٩/ ٤/ ١٩٩٦م.
(٣) جريدة الأهرام المصرية، ٢٢/ ٩/ ١٩٩٨م.
(٤) جريدة الأهرام المصرية، ١٧/ ٩/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

ورداً على هذا الاتفاق أيضاً من الجانب السوري دعا مفتي سوريا (أحمد كفتارو) إلى عقد قمة إسلامية «تقف صفاً واحداً في وجه العدوان الناتج من التحالف العسكري التركي ـ الإسرائيلي» كما نادى بوجوب قيام الحكومات الإسلامية بـ«مقاطعة اقتصادية شاملة» ضد الحكومة التركية.

وأعلن أيضاً أن لغة المسؤولين الأتراك «ستلحق ضرراً كبيراً بمصالح الشعب التركي المسلم، إذ إن مصلحة الشعب التركي محصورة بالتحالف مع الشعوب الإسلامية، خصوصاً المجاورة له» وليس التحالف مع العدو الصهيوني[1].

وفي اجتماع وزراء الخارجية العرب بالقاهرة في ١٦/ ٩/ ١٩٩٨م أعرب السيد (فاروق الشرع) عن أسفه لتجاهل الحكومة التركية النداءات التي وجهتها لها القمة العربية بالقاهرة عام ١٩٩٦م والقمة الإسلامية في طهران في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٧م لإعادة النظر في تعاونها العسكري مع إسرائيل. وأعلن أن أي مواطن تركي لو عرف معنى هذا التحالف لما قبل من حكومته الاستمرار فيه[2].

جاء عن رأي مجلس العمد في (الحزب السوري القومي الاجتماعي) في الاتفاق العسكري التركي ـ الإسرائيلي أن: «الحلف التركي ـ الإسرائيلي، ليس حلفاً مفترضاً، بل هو حقيقي قائم، ويشكل تهديداً حقيقياً لأمتنا وعالمنا العربي، وأن جوانبه الخطيرة لا تقتصر على الجانب العسكري فقط، بل تأخذ أبعاداً جديدة مع توقيع اتفاقات تشمل مجالات التنسيق الأمني والاستخباراتي، ومعاهدات اقتصادية، والبحث في إمكان جر المياه من منابع دجلة والفرات إلى الكيان الصهيوني الغاصب، ويمثل أخطر تهديد قومي وإستراتيجي للأمة، وتحديداً لموقع الشام وما تمثله من نهج قومي صامد في وجه الخطط الاستيطانية الصهيونية، وفي وجه المشاريع الاستعمارية».

ورأى في «انزلاق النظام الأردني إلى التحالف، والتعاون مع هذا الحلف؛

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ١٠/ ١٠/ ١٩٩٨م.
(٢) جريدة الأهرام المصرية، ١٥/ ٩/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

خطوة عدائية وخيانية للأمة وسياسة الهرب إلى الأمام»[1].

موقف إيران من الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي:

اتهمت تركيا إيران بدعمها لحزب العمال الكردستاني، كما اتهمت بعض الدبلوماسيين الإيرانيين في أنقرة بتشجيع القيام باغتيالاتٍ لعدد من المفكرين والصحافيين الأتراك، هذا إلى جانب محاربة تركيا والولايات المتحدة للإسلام الأصولي المتفشي في إيران[2].

من ناحية أخرى قامت تركيا بتأجيل صفقة شراء غاز طبيعي من إيران بسبب اتهامها بدعمها للإرهاب، وقد صرَّح وزير النفط الإيراني (غلام رضا آغا زاده) أن التوقيع على هذه الصفقة تأجَّل بسبب مشكلات تتعلق بالعلاقات التجارية لتركيا وفي هذا التصريح تلميح بعلاقة أنقرة مع الولايات المتحدة.

ومن خلال هجوم إيران على الاتفاق التركي الإسرائيلي صرَّح وزير الخارجية الإيراني (علي أكبر ولايتي) «أن توقيع هذا الاتفاق أمر مؤسف للغاية، لأن النظام الصهيوني هو أكبر عدو للبلدان الإسلامية» وأضاف أيضاً متسائلاً: «لماذا يُقدِّم بلد إسلامي مهم هذه التسهيلات والإمكانات العسكرية إلى هذا العدو؟»[3].

وخلال تصريح للنائب الأول للرئيس الإيراني (حسن حبيبي) جاء فيه: «إن وجود الأجانب أعداء العالم الإسلامي في المنطقة خاصة أمر غير مقبول في نظر إيران» وحذر من أن «تركيا ستواجه غضب العالم الإسلامي، وتجرح شعور الأمة الإسلامية بسبب هذا الاتفاق».

ونشرت صحيفة (إيران نيوز) بخصوص هذا الاتفاق «لقد أبلغنا المسؤولين الأتراك أن أي عمل من شأنه مساندة النظام الصهيوني يعتبر منافياً لمصالح العالم الإسلامي» وأضافت «لن نبقى صامتين إزاء أي حدث يهدد أمننا القومي».

---

(١) جريدة الحياة الدولية، ١٠/٩/١٩٩٨م.
(٢) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص٢٧٨.
(٣) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، ص١٧٩.

http://kotob.has.it

وفي يوم ٢٢/ ٤/ ١٩٩٦م تظاهر (٢٥٠) شخصاً أمام السفارة التركية في طهران احتجاجاً على هذا العدوان التركي الإسرائيلي، حاملين لافتات كتب عليها (الموت للدولة العلمانية التركية) وهدَّدوا بدخول عناصر (حزب الله) في حال تهديد هذا الاتفاق بسلامة إيران[١].

وفي ٢٠/ ٥/ ١٩٩٦م أذاعت وكالة (أنباء الأناضول) عن السفير الإسرائيلي في تركيا أن إيرانيين يخططون من أجل مهاجمة السياح الإسرائيليين في مدينة إنطاليا بتركية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط.

وأعلنت مصادر تركية أن الاتفاق موجَّه إلى إيران وسوريا، لكونهما القوتين الكبيرتين اللتين تزعجان تركيا وإسرائيل.

وفي ١٧/ ٦/ ١٩٩٦م صرَّح السفير السوري لدى طهران: «إن إيران وسوريا تبحثان القيام بردٍّ مشترك على الاتفاق التركي ـ الإسرائيلي، وجاء ذلك التصريح نقلاً عن مجلة (كَيْهان هافاي) الأسبوعية الإيرانية»[٢].

وفي ٢٥/ ٦/ ١٩٩٦م كتبت صحيفة (إيران) نقلاً عن نائب قائد القوات الجوية الإيرانية الجنرال (شهرم روستامي) في تعليق له حول الاتفاق العسكري التركي ـ الإسرائيلي قوله: «لا نعتقد أن تركيا تمثل تهديداً لنا، لكننا نراقب أدنى تحركات من جانب أعدائنا (إسرائيل) وسنستخدم قدراتنا الانتقامية إذا لزم الأمر»[٣].

في ذلك الوقت قامت تركيا بانتهاك المجال الجوي الإيراني، وأطلقت صواريخ أدت إلى مصرع ستة من المدنيين في شمال غربي إيران، وقد قدمت إيران احتجاجاً شديداً على هذا الانتهاك، وقد نفت تركيا علمها بهذه الغارة.

وفي ١١/ ٨/ ١٩٩٦م طلب مرشد الجمهورية الإسلامية في إيران (آية الله

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، ص١٨١.
(٢) المرجع السابق، ص١٨٢.
(٣) المرجع السابق، ص١٨٣.

http://kotob.has.it

علي خامنئي) من رئيس الوزراء التركي (نجم الدين أربكان) أن تقطع تركيا علاقاتها الحديثة مع إسرائيل، ومن ناحية اتفاق التعاون جاء قوله: «نأمل أن تخلِّص تركيا نفسها في الوقت المناسب من الارتباط الذي أقامته أخيراً مع إسرائيل».

وخلال زيارة أربكان لطهران في ١٢/ ٨/ ١٩٩٦م أكد فيها على التضامن بين الدول الإسلامية وعلى استقلالية بلاده حيال الولايات المتحدة الحليف الرئيس لأنقرة في حلف شمال الأطلسي، مشدِّداً على التقارب الديني والثقافي بين تركيا وإيران[١].

وخلال لقاء بين (عطاء الله مهاجراني) وزير الثقافة الإيراني والمتحدث باسم الحكومة الإيرانية مع وزير الأوقاف السوري (محمد زيادة) في دمشق أعرب الوزير الإيراني عن قلق بلاده تجاه التعاون العسكري التركي ـ الإسرائيلي[٢].

موقف مصر من الاتفاق العسكري التركي ـ الإسرائيلي:

بالنسبة للموقف المصري من اتفاق التعاون العسكري التركي ـ الإسرائيلي فقد قام وزير الخارجية المصرية السيد (عمرو موسى) بزيارة تركيا عقب الإعلان عن هذا الاتفاق، بغرض الاطمئنان على هذا الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل، وقد رحَّبت بعض الصحف التركية بزيارة (عمرو موسى) إلا أن صحف اليسار اعترضت على هذه الزيارة، واعتبرتها تدخلاً في شؤون تركيا، وبعد عودة وزير الخارجية المصري، سافر الرئيس (حسني مبارك) إلى تركيا للغرض نفسه، ثم عاد الرئيس إلى مصر، وأعلن أن الرئيس التركي طمأنه أن هذا الاتفاق ليس موجهاً ضد أحد[٣].

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢) جريدة الأهرام المصرية، ١٦/ ٩/ ١٩٩٨م.

(٣) محمد حرب، حول زيارة ديميريل لمصر، الوطن العربي، عدد ١٠٧٣، ٢٦/ ٩/ ١٩٩٧م، ص٣٥، ٣٦.

http://kotob.has.it

وقد حذَّر وزير الخارجية المصري (عمرو موسى) تركيا من أن يؤدي هذا الاتفاق إلى إدخال منطقة الشرق الأوسط في مجالات توتر جديدة».

وأضاف أن «توقيع اتفاق بين سلاحي الجو الإسرائيلي والتركي مسألة موضوعة تحت رقابة شديدة، لأن هذه الموضوعات تتعلق بالأمن في المنطقة» وأن «مصر لن تسمح بأن يختل الأمن لمصلحة جانب على حساب جانب آخر».

وأضاف أيضاً وزير الخارجية المصري في ٨/ ٤/ ١٩٩٦م: إن «مصر عارضت على الدوام الدور الأجنبي في فرضه تحالفات على المنطقة، وسوف تستمر في معارضة التحالفات الإستراتيجية، إلا أنه أكد في الوقت نفسه أن تركيا دولة صديقة، ونرجو من تركيا أن تظل بعيدة عن موضوع الأمن الإقليمي»[١].

وانتقد مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية (الدكتور أسامة الباز) الاتفاق بقوله: «نحن نقول للطرفين الإسرائيلي والتركي أنه ليس من مصلحتهما، ولا من مصلحة السلام في المنطقة؛ ولا من مصلحة الاستقرار؛ ولا الأمن الإقليمي؛ أن تأتي بعض الدول غير العربية في المنطقة، وتدخل في حلف أو شبه حلف، أو في حلف جزئي، للتعاون في كافة المجالات الدفاعية، أو حتى في مجال معين من المجالات العسكرية؛ لأن هذا يشكل عدم توازن في العلاقة في المنطقة، مما يؤدي إلى عدم الاستقرار الذي يؤدي إلى وجود مناخ لنزاعات مسلحة في المستقبل، وهو ما نريد أن نتجنبه»[٢].

وفي ١/ ٥/ ١٩٩٦م أعلن وزير الخارجية المصري (عمرو موسى) أنه راضٍ عن تأكيدات تركيا له بأن الاتفاق الجوي العسكري بينها وبين إسرائيل لا يشكل تهديداً للسلام في الشرق الأوسط، وبأنه ليس اتفاقاً عسكرياً أو إستراتيجياً أو معاهدة، لكنه اتفاق تقليدي للتدريب، ولا شيء أكثر من ذلك.

وأضاف (موسى) قائلاً: «إن الشرق الأوسط ليس في حاجة إلى ترتيبات واتفاقات سلام تساعد على تحقيق استقرار في المنطقة»[٣].

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، ص١٩١، ١٩٢.

(٢) المرجع السابق، ص١٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص١٩٣.

http://kotob.has.it

وأكدت صحيفة (الأهرام) المصرية أن هذا الاتفاق هو محاولة لحصار سوريا ليتحول إلى ورقة ضغط في يد إسرائيل في مواجهة سوريا في محادثات السلام، وأشارت الصحيفة أن «تركية بتحالفها المشبوه مع إسرائيل تريد فتح الأبواب المغلقة أمامها للدخول إلى الاتحاد الأوروبي ويدعمها عسكرياً واقتصادياً لتأهيلها في توجهها نحو خيارها الأوروبي، وخاصة أنها أخفقت في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، لأنها سوف تحمِّل هذا الاتحاد أعباء مالية كبيرة، لأن معدل الدخل في تركيا هو من أدنى مستويات المداخيل في أوروبا»[١].

وحول التحالف المتنامي بين إسرائيل وتركيا كتب الدكتور (أسامة الغزالي حرب) تعليقاً على الموقف المصري من هذا التحالف «إن المبدأ المصري الواجب الاحترام للحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة هو رفض الأحلاف» بصفة عامة، غير أن مخاطر هذا التحالف التركي الإسرائيلي التي تكمن في التهديد لأمن سوريا هي متعارضة، فليس من مصلحة إسرائيل زيادة ضغط المياه على سوريا، لأن ذلك سوف ينعكس بالضرورة عليها، كما أن تنديد تركيا بالإرهاب، لا يجد تفهماً إسرائيلياً للحديث التركي عن الإرهاب الكردي، ومصلحة إسرائيل في فصل أكراد العراق لا تتسق مع حرص تركيا على وحدة أراضي العراق، لا حبّاً في العراق، وإنما تجنباً لآثار الحكم الذاتي، أو الاستقلال الكردي، الذي ترفضه تركيا بشكل مطلق.. ذلك يعني أن التوافق الإسرائيلي التركي ضد سوريا يظل مؤقتاً ومرتبطاً ـ بالأساس ـ بالتوقف الراهن في عملية التسوية، وما يكتنفها من ضغوط، وبالتالي فإن هذا التوافق ربما يفقد مبرراته بسرعة، إذا تمت العملية السلمية بالفعل»[٢].

أما رؤية الرئيس المصري (حسني مبارك) لهذا الاتفاق من خلال تأكيدات القادة الأتراك فيرى أنه ليس حلفاً، فيقول في ٢٣/ ٥/ ١٩٩٦م: من جانبي لا أظن أن تركيا يمكن أن تقدم على مثل هذه الخطوة، لأن عمل حلف بينها وبين إسرائيل يعني خسارة تركيا للعالم العربي، ثم ضد مَنْ يقام هذا الحلف؟ هل هو موجه ضد

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٩٤.
(٢) أسامة الغزالي حرب، المسألة التركية، مقال: الأهرام المصرية، ١٩/ ١/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

سوريا؟ نحن في مصر وفي العالم العربي لا نقبل الاعتداء على سوريا بأي شكل من الأشكال(. .) هناك مشكلة سورية ـ تركية ونحن نتكلم مع الأتراك فيها من أجل التوصل إلى حل لهذه المشكلة» في إشارة واضحة إلى مشكلة كميات المياه التي تسمح أنقرة بعبورها إلى الأراضي السورية[١].

وفي ٢٤/٦/١٩٩٦م صرّح (الدكتور أسامة الباز) عن هذا الاتفاق بقوله: «نحن نسلّم بحق أي دولة في أن تعقد اتفاقات مع دول أخرى، ولا نستطيع أن نصادر حق الدول في هذا، لكننا نلاحظ نوع الاتفاقات التي تعقد في المجال العسكري، وندقق في توقيت عقد هذه الاتفاقات، وبالتالي نطرح أسئلة حول مضامين هذه الاتفاقات، والمقصود منها، خاصة وأننا لا نعرف بدقة مضمون الاتفاق التركي ـ الإسرائيلي، نحن تلقينا بعض الإيضاحات حول المضمون بعبارات مختصرة وعامة وموجزة، ونريد أن نعرف بدقة أكثر ما هي مجالات التعاون، حتى نستطيع أن نكون في وضع يتيح لنا إمكانية الحكم على ما إذا كان هذا التعاون يسيء إلى المنطقة العربية أم لا؟ هل هو تعاون بين دولتين في الشرق الأوسط في مجال معين؟ فهو برغم حساسيته، يسبب أضراراً بالمصالح العربية، وتحديداً بالنسبة لسوريا والعراق، نحن نريد أن نعرف ونتحقق من دون أن نستعدي تركيا أو إسرائيل، ومن هنا فنحن نبني موقفنا على أساس موضوعي وعقلاني، ونحن نعتقد أن التعاون في المجال العسكري هو أحد المجالات التي يتمُّ التفاوض حولها في شتى الصور من خلال المفاوضات المتعددة الأطراف التي تدور حول القضايا المرتبطة بالأمن ونزع السلاح، وأعود وأؤكد، نحن نريد أن نعرف المزيد من التفاصيل لنكوِّن وجهة نظر متكاملة، وسبيلنا إلى المعرفة ليس عن طريق الضغط أو التهديد، وإنما من منطلق المودة التي تربطنا بالأتراك، ورغبتنا في التعرُّف على حقيقة الموقف»[٢].

وبالنسبة لموقف إيران بالنسبة لهذا الاتفاق أكد الدكتور الباز قائلاً: «ليس لدى العرب مانع من التعايش والتعاون مع الدول غير العربية الثلاث الموجودة في

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، ص١٩٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٩٥ـ١٩٦.

http://kotob.has.it

الشرق الأوسط ـ تركيا وإيران وإسرائيل أنا لا أضع هذه الدول في سلة واحدة، وإنما للعلاقة مع كل دولة من هذه الدول معطيات معينة تؤدي إلى إقامة نوع من العلاقات، ونحن نقول: لا مانع من التعايش بشرط أن تلتزم هذه الدول بعدم الإضرار بالأمن القومي العربي، والمصالح العربية الأساسية والإستراتيجية»، وقال: «أما الخلافات بين تركيا وسوريا والعراق، فنحن نرى أنها خلافات يمكن أن تحل، وليسـت هي من نوع الخلافات الجذرية أو الجوهرية، وفي وقت ما سوف تجد هذه الخلافات ـ سواء على المياه أو الاتفاق مع إسرائيل ـ الحل، لأننا نعتقد أن المصالح المشتركة بيننا وبين تركيا أكبر أسباب الخلاف»[1].

وجاء في صحيفة (الأهرام) المصرية عن هذا الاتفاق في ٢/ ٧/ ١٩٩٦م أن الاتفاق الذي أحيطت بنوده بكتمان شديد يسمح للطائرات الإسرائيلية باستخدام القواعد الجوية التركية، مشيرة إلى وصول ثماني طائرات إسرائيلية من طراز (إف ـ ١٦) للتمركز في قاعدة قونية وستجري أربع مناورات شهرياً، وتقوم بطلعات استكشافية بالقرب من شمال سوريا، مؤكدة أن الاتفاق الإستراتيجي ينص على قيام إسرائيل بوضع أجهزة تنصت إسرائيلية في تركيا لرصد أي تحركات عسكرية في المنطقـة، مشيرة في هذا الصدد إلى ما أعلنتـه إذاعة إسرائيل مؤخراً من أن أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية تنوي القيام بأعمال التجسس والتنصت انطلاقاً من الأراضي التركية، بهدف رصد التحركات العسكرية لكل من سوريا والعراق، وأضافت أن إسرائيل ستقوم أيضاً بتزويد تركيا بالمعلومات والصور التي تلتقطها الأقمار الصناعية الإسرائيلية وأجهزة التجسس الأمريكية[2].

وعلى صعيد آخر صرح (ديفيد عفري) المستشار السابق لوزارة الدفاع الإسرائيلية وقائد القوات الجوية، والذي عرف بأنه المؤسس لاتفاقية التعاون العسكري التركي ـ الإسرائيلي، التي وقعت في شباط ـ فبراير ١٩٩٦م بين تركيا وإسرائيل بقوله: إن مصر غير راضية عن هذا الاتفاق بسبب تغير موازين القوى في المنطقة، وإن الاتفاقيات بين تركيا وإسرائيل سوف تعطي تركيا وضعاً مهماً في

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص١٩٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٩٧.

http://kotob.has.it

موازين القوى في المنطقة، وإن مصر ترى نفسها زعيم المنطقة. . فمن الطبيعي ـ على حد قوله ـ أن تعترض على هذا الاتفاق[١].

وفي اجتماعات الدورة ١١٠ لمجلس الجامعة العربية أعلن السيد (عمرو موسى) وزير الخارجية المصرية عن التحالف الإسرائيلي مع تركيا بقوله: إن هذا التحالف، تحالف سلبي وضار، وتحالف في غير محله وغير وقته، ولا يستطيع أن يؤثر في المنطقة العربية التي لا يمكن أن تتبع أو تخضع لهذا التحالف، وأوضح أنه إذا كان هناك تحالف فسوف يؤدي بالضرورة إلى تحالفات مقابلة لمواجهته كما أكد أن هذه الخطوة غير مدروسة، وضارة وتتحدى عوامل الاستقرار في المنطقة[٢].

وفي ١١/ ٧/ ١٩٩٦م قام الرئيس (حسني مبارك) بزيارة أنقرة تلبية لدعوة من الرئيس التركي سليمان ديميريل، تهدف إلى إنهاء التوتر القائم بين تركيا والعالم العربي بسبب اتفاق التعاون العسكري التركي ـ الإسرائيلي.

وبعد زيارة الرئيس (حسني مبارك) أنقرة اقتنع بأن هذا الاتفاق لا يشكِّل حلفاً، إنما هو اتفاق للتدريب، ولا يهدف إلى تشكيل حلف في المنطقة[٣].

وفي التقرير الإستراتيجي لعام ١٩٩٧م، والذي أصدره مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالقاهرة جاء فيه: «إنه أياً كان المدى الذي ستصل إليه العلاقات التركية الإسرائيلية، فإنها لن تمثل بديلاً عن مصالح تركيا في العالمين العربي والإسلامي، خصوصاً مع تعثر جهودها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وليس من مصلحة تركيا المخاطرة بعلاقاتها مع الدول العربية والإسلامية لذا التزام مصر بموقف معتدل أحدث توازناً في ردود الفعل العربية، بينما ضخمت سوريا خطر هذا التعاون»[٤].

---

(١) Selcukgul Tash, Israille ilisikler Stratejikmi? Zamman, 21 Aralik, 1997.

(٢) جريدة الأهرام المصرية، ١٧/ ٩/ ١٩٩٨م.

(٣) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات، ص٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٤) جريدة الأهرام المصرية، ٤/ ٢/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

أما بخصوص المناورات المشتركة التي تخطط لها كل من تركيا وإسرائيل بالتعاون مع الولايات المتحدة، فقد أعلن وزير الخارجية المصري «أن هناك كثيراً من الأسئلة في حاجة إلى إجابات، ونجري اتصالات مع تركيا في هذا الصدد» وجاء تصريح موسى وقت زيارة وزير الخارجية الإيراني (علي أكبر ولايتي) إلى مصر. وتؤكد المصادر أن الهدف من زيارة وزير الخارجية الإيراني إلى مصر ثم إلى سوريا هو إقامة تحالف ثلاثي بين مصر وإيران وسوريا لمواجهة التحالف الإسرائيلي ـ التركي ـ الأمريكي الذي يتبلور[١].

وقد كتبت صحيفة (ميلليت) التركية أن التطبيقات البحرية ذات الهدف الإنساني التي تمَّت بمشاركة تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط في كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٨م بمراقبة الأردن قد أحدثت ردود فعل عربية واسعة، فالغرض الأساس من هذا الاتفاق الثلاثي بين تركيا وإسرائيل والأردن برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية هو توطيد للنفوذ الأمريكي في المنطقة، وتكوين حلف يخدم أمن ومصالح إسرائيل.

وقد قوبل هذا الاتفاق بانتقادات من جانب مصر وسوريا وإيران والعراق، ووصفوه بأنه سوف يفسد موازين الشرق الأوسط، واستقرار المنطقة، وأنها سوف تدخِل جهود السلام في الشرق الأوسط في مأزق، واتهمت تركيا بأنها تدعم الصهيونية، وتخون القضية الفلسطينية بدعوى تأسيس دولة مستقلة، وتلقي بذوراً جديدة للنزاع في المنطقة[٢].

بالإضافة إلى هذا أوضحت جريدة (يني يوزيل) التركية أن مصر تتحدث كثيراً وتعارض اتفاقية إسرائيل وتركيا، وتتهم تركيا بأنها تابعة مالياً للولايات المتحدة، وعلقت الجريدة على موقف مصر من الاتفاق بقولها: إن القاهرة غير مرتاحة لظهور أحفاد العثمانيين في المنطقة من جديد[٣].

---

(١) مقال لـ(يوأف ليمور)، صحيفة (معاريف)، ٥/ ٥/ ١٩٩٧م، مختارات إسرائيلية، عدد ٣٠/ ٦/ ١٩٩٧م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية.

(٢) Sukru elekdag, Israille iliskiler, Milliyet, 12 Ocak, 1998.

(٣) Israil - Iran - Suriye eksenine karsi, Yeni Yuzyil, 26 Haziran, 1996.

http://kotob.has.it

موقف ليبيا من التعاون العسكري التركي ـ الإسرائيلي:

هاجم العقيد معمر القذافي التحالف الإستراتيجي التركي الإسرائيلي مؤكداً أنه يستهدف منابع نهري دجلة والفرات، إلى جانب تركيز إسرائيل للسيطرة على أوغندا وأثيوبيا وجنوب السودان للسيطرة على منابع النيل للضغط على مصر والسودان(١).

موقف الجامعة العربية من الاتفاق:

في ١٨/ ٤/ ١٩٩٦م وصف الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية (موفق العلاف) الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي بأنه «حلف عدواني جديد في المنطقة يهدد كلاً من سوريا وإيران والعراق».

وفي ١٦/ ٦/ ١٩٩٦م حذَّر الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية تركيا من «القيام بأي عمل أو تحرك عسكري ضدَّ سوريا، وطالب تركيا بألا تقوم بأي أفعال تزيد من شكوك الدول العربية في الاتفاق العسكري التركي ـ الإسرائيلي. وتعكس نوايا تركيا من وراء اتفاقها مع إسرائيل».

وأعربت الجامعة أن «حُمَّى ازدياد الزيارات المتبادلة بين العسكريين الأتراك والإسرائيليين تدعو إلى القلق والريبة».

أما بشأن مشكلة المياه التي بين سوريا والعراق من ناحية، وتركية من ناحية أخرى، فقد أبلغ الأمين العام للجامعة الدكتور (عصمت عبد المجيد) السفير التركي «قلق الجامعة البالغ من المناورات العسكرية التركية الإسرائيلية قرب المياه الإقليمية السورية»(٢).

وبمناسبة وصول (حزب الرفاه الإسلامي) إلى الحكم برئاسة (نجم الدين أربكان) فقد رحَّبت الجامعة العربية في ٣/ ٧/ ١٩٩٦م بتصريحات (أربكان) التي

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، ١٢/ ٥/ ١٩٩٨م.
(٢) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، ص٢٠٦.

http://kotob.has.it

عبَّر فيها عن نيّته تجاه تعزيز العلاقات مع الدول الإسلامية والعربية، ودعته إلى التخلُّص من «الآثار الضارة للاتفاق العسكري الإسرائيلي التركي»[1].

موقف وزراء الخارجية العرب:

في ١٦/ ٩/ ١٩٩٨م اجتمع وزراء الخارجية العرب في جلسة مغلقة لمناقشة مسألة التحالف العسكري التركي الإسرائيلي وآثاره على أمن المنطقة واستقرارها، والآثار التي يمكن أن تنجم منه لإعادة المنطقة إلى سياسة الأحلاف، وفرض التوتر على المنطقة.

وقد أعطى المجتمعون أهمية كبرى لهذا الموضوع الذي من شأنه إعادة رسم الخريطة السياسية للشرق الأوسط، إلى جانب تهديد مقومات الهوية العربية، الأمر الذي يتناقض مع الروابط التاريخية والثقافية والحضارية بين تركيا والعالم العربي[2].

وطالب مجلس الجامعة الحكومة التركية أن تنأى بنفسها عن التعاون العسكري مع طرف يحتلُّ القدس الشريف، ويسعى لتهويدها، كما أعرب عن أمله في أن تستجيب تركيا حكومة وشعباً لنداء الحق والعدل[3].

موقف الإسلاميين الأتراك من التعاون العسكري التركي ـ الإسرائيلي:

في ١١/ ٤/ ١٩٩٧م وبعد يومين من انتهاء زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي (ديفيد ليفي) لتركيا شهدت تركيا عدَّة مظاهرات قام بها مئات الأشخاص الذين تجمَّعوا في (ساحة بايزيد) في القسم الأوروبي من المدينة، ينددون فيها بسياسة إسرائيل وموقف تركيا منها، وعارضوا سياسة تركيا في إقامة تحالف عسكري تركي مع إسرائيل، وأطلقوا الهتافات المناهضة لإسرائيل، وذلك عقب صلاة الجمعة، وقام المتظاهرون بإحراق العلم الإسرائيلي، وأعلنت محطة تليفزيون

---

(١) عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، مرجع سابق، ص٢٠٧.

(٢) Arab Foreign Ministers Urge Turkey To Break Off Its Alliance With Israel - September, 23, 1998 the Arab League Council Meeting.

(٣) جريدة الأهرام المصرية، ١٧/ ٩/ ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

(إن . تي . في) (.N. T. V) أن الشـرطة التركيـا ألقـت القبـض علـى اثنيـن مـن المتظاهرين[١].

من ناحية أخرى هاجمت صحيفة (ملي غازته) التركية هذا الاتفاق رافضة كلّ أشكاله[٢].

وفي كلمة للسفير الإسرائيلي في أنقرة (آلون ليل) في صحيفة (يني شفق) التركية تحت عنوان: قال (ليل) السفير الإسرائيلي: إن تركيا التي طُردت من الشـرق والغرب وتمسكت بإسرائيل» جاء فيه: إن تركيا التي اعتراها الشـعور بالتحقير بعد الضربات التي تلقتها في القمة الإسلامية في طهران، وقمة الاتحاد الأوروبي في لوكسمبرغ قد وجدت الحل في التمسُّك بإسرائيل، وكان هذا تحدياً واضحاً للعالم الإسـلامي، ونحن نعيـش الآن في فتـرة تبدو فيها العلاقات بين البلدين قوية إلى أقصى درجة، وهذه أول مرة تقبل حكومة أنقرة التعاون العسكري معنا دون خوف، ويعدُّ هذا تحدياً واضحاً للعالم الإسلامي كله[٣].

وصرَّحت صحيفة (يني يوزييل) التركية أن تركيا فقدت ـ بهذا الاتفاق ـ دعم العالم الإسلامي في السياسة الخارجية فقداً نهائياً، وصارت تركيا ضد العالم الإسلامي[٤].

وفي مقال نشر في مجلة (تايمز) الأمريكية بعنوان (أهم اتفاق مع إسرائيل) جاء فيه «إن أهم اتفاق إستراتيجي عقدته إسرائيل في الفترة الأخيرة هو الاتفاق الذي عُقد مع تركيا، وسئل كاتب المقال (توماس مريدمان) سؤال ماذا يحدث في الشرق الأوسط؟ فأجاب «أن تركيا وإسرائيل اتحدتا ضد تجاوزات أعدائهما سوريا وإيران ذات النظام الإسلامي.

ودافع الكاتب من وجهة نظره وهي أن إسرائيل بعدما حققت السلام في

---

(١) عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة، مرجع سابق، ص٣٧٢.

(٢) محمد حرب، المسلمون الأتراك يدينون الاتفاق التركي الإسرائيلي، جريدة الأحرار، ٢٨/٦/١٩٩٦م.

(٣) Hanifa Rumeysa, Turkiye Israille Mahkum, Yeni Safak, 17 Aralik, 1997.

(٤) Yeni Yuzyil, 14 Aralik, 1997.

http://kotob.has.it

المنطقة المحيطة بها من هذا الطريق، تستطيع التوجه إلى ليبيا وإيران والعراق التي تكون بعيدة عنها» وفي المقال سجل «أن أهم العلاقات هي التي أسستها إسرائيل مع تركيا، وليست التي أسستها مع مصر والأردن»[1].

موقف الإعلام التركي من الاتفاق العسكري التركي ـ الإسرائيلي:

الإعلام في تركيا حرٌّ من قيود الرقابة والمتابعة، والديمقراطية السياسية في تركية مستقرة، حيث إن تركيا دولة مؤسسات، وتأثير الإعلام قوي بدرجة واضحة للباحث المترقِّب، وأن هناك يمين ووسط ويسار، واليمين كله تناول هذا الاتفاق التركي الإسرائيلي تناولاً في صالح العرب وخاصة الإسلامي من هذا اليمين، أما الوسط واليسار فتناول الاتفاق لصالح إسرائيل.

ويمكن أن ندرج هنا أهمية الصحف التركية التي اهتمت بالاتفاق التركي ـ الإسرائيلي والأكثر تأثيراً في الرأي العام التركي، ومتوسط أرقام عدد المباع اليومي منها من (١ ـ ٧/ ٤/ ١٩٩٦) ـ أسبوع إثارة الأزمة ـ واتجاهاتها كالآتي:

جريدة (صباح) التركية: وهي جريدة يسارية من أكثر الصحف التركيا توزيعاً وتأثيراً في البلاد، حيث تصل نسبة توزيعها إلى(٦١٩٨٦٧) نسخة يومياً، وقد قامت هذه الصحيفة بخصوص هذا الاتفاق بحملة إعلامية كبيرة، ووجَّهت هذه الحملة ضدَّ وزير الخارجية المصري السيد (عمرو موسى) بمناسبة زيارته لتركيا للاطمئنان على هذا الاتفاق. فقد جاء في مقالة لـ(سداد سرت أوغلو) بعنوان (أي عرب هؤلاء؟) جاء فيها: لقد صرَّح (عمرو موسى) بأنه سيزور أنقرة لمعرفة الاتفاق، فإذا أراد أن يسمع منا كلاماً لن يسرَّه فليأت. . . فهل يمكن أن تعطي تركيا للعرب حق الكلمة في موضوع خاص بها، وهو موضوع اتفاقها مع إسرائيل أو غير إسرائيل!!.

وكانت الصحف اليسارية التركية تتحفَّز للهجوم على سياسة مصر لولا لباقة الوزير المصري ودبلوماسيته حيث أعطى انطباعاً إيجابياً للرأي العام التركي[2].

---

(١) Israilin en Onemli Illifaki, Comhuriyet, 18 Haziran 1990.

(٢) محمد حرب، اتفاق أنقرة ـ تل أبيب في الإعلام التركي، مقال، جريدة الأهرام المصرية=

http://kotob.has.it

ورداً على تصريحات جريدة (صباح) وهجومها على مصر كتبت جريدة (يني شفق) التركية وهي جريدة يمينية إسلامية تحتل المرتبة (٢٣) وتوزع (١٥٢٦٤) نسخة يومياً، فقد كتبت في تاريخ ٩/ ٤/ ١٩٩٦م: «مِنْ حقِّ مصر أن تضطلع بدورها القيادي في العالم العربي والشرق الأوسط ـ ولها هذا الدور منذ الستينيات ـ لقد دخلت تركيا عهداً شعرت فيه أنها وحيدة، فمسألة المياه مؤثرة في علاقاتها بسوريا، والتطورات الأخيرة في الشرق الأوسط أسهمت في عزلة تركيا، والأحداث في البلقان أقامت عاملاً هاماً في هذه العزلة، أضف إلى ذلك العلاقات المتصاعدة بين تركيا وكلٍّ من اليونان وبلغاريا ورومانيا في البلقان، ثم التقارب الإيراني السوري العراقي الذي أوجدته اتفاقية أنقرة ـ تل أبيب. كلٌّ هذا يوضِّح لنا النتائج الوخيمة التي يمكن أن تعاني منها تركيا، وقد يكون لكل هذا أثره ودوافعه في توقيع تركيا هذا الاتفاق مع إسرائيل»[1].

أما جريدة (عقد) التركية فقد جاء فيها على لسان الصحفي (حامد دوغان) في عددها الصادر في ١٣/ ٤/ ١٩٩٦م رداً على جريدة (صباح) وتأييدها للاتفاق: هل جريدة صباح التركية أصبحت جريدة إسرائيلية ونحن لا نعلم؟ واتهمت (عقد) (صباحاً): «بأن أكبر تأييد صدر من تركيا للإرهاب اليهودي جاء من جريدة (صباح).

وصرّحت جريدة (عقد) أيضاً: «أن الاتفاق ليس لتركيا فيه صالح كبير، بل في الإضرار بإيران بالذات، لأن طائرات إسرائيل الحربية ستكون على مسافة (٥٠٠) ميل فقط من طهران و(٧٠٠) ميل من المرفأ الإيراني الهام (عبادان) وتستطيع الطائرات التركية والإسرائيلية مراقبة الحدود الإيرانية وحدود القوقاز بخزانات احتياطية دون حاجة للتزود بالوقود من الجو في حالة قيام أمريكا وإسرائيل بضرب إيران. وإن الطيارين الإسرائيليين يمكنهم القيام بطلعات جوية للمراقبة الإلكترونية على إيران وسوريا باستخدامهم المجال الجوي التركي.

= في ١/ ٦/ ١٩٩٦م، نقلاً عن الصحف والمجلات التركية التي صدرت بمناسبة توقيع اتفاقية التعاون العسكري التركي ـ الإسرائيلي.

(١) محمد حرب، مرجع سابق، الأهرام، ١/ ٦/ ١٩٩٦م.

http://kotob.has.it

ونشـرت هذه الجريدة أيضاً في ٧/ ٤/ ١٩٩٦م «اعترافـاً مُرّاً من الجنرال (أولطان صنكورلو) وزير الدفاع التركي: إني أجهل محتوى الاتفاق المعقود مع إسرائيل» ولعل هذا راجع إلى تسلُّمه منصب وزير الدفاع حديثاً، وفي قوله: «لقد وقع الاتفاق لأن إسرائيل لا تملك المجال الجوي الكافي لتدريب طياريها، ولا أدري مدى سرية الاتفاق؛ لذلك لا أستطيع الإدلاء بتفصيلات أكثر».

وتقول الجريدة أيضاً: «إن إسرائيل دولة متقدمة في الطيران، فهي تستطيع إعداد الطيـار الحربي في مدة تتراوح من (٦ ـ ٨) شـهور أما في تركيـا والعالم فالطيار الحربي يحتاج إلى عامين ونصف العام لإعداده، والطيار الحربي في غير إسـرائيل يستطيع ركوب الفانتوم بعد (الإعداد الأول) خمـس سنوات، أما في إسرائيل فمن ست أشهر إلى ثمانية أشهر.

وتقول الجريدة كذلك: إنه من المحتمل أن تكون إسرائيل قد أقدمت على هذا الاتفاق التركي ـ الإسرائيلي رغبة منها في التثبت من أماكن المخابئ السرية التركية العديدة في مختلف بقاع تركيا»[١].

وكتبت جريـدة (حريت) بخصوص هذا الاتفاق، وهي جريدة علمانيـة عامة، حيث تعدُّ رابع صحف تركيا توزيعاً في البلاد، وتوزع منها (٥٨١٩٣٦) نسخة يومياً.

فقد كتب (خاقان آل بيرق) مقالاً بعنوان (مسعود بك! هل أنت مستعد للموت في سبيل إسرائيل) جاء فيه:

«مادامت إسرائيل لن تحارب اليونان ولا بلغاريا ولا أرمينيا ولا روسيا باسم الحفاظ على المصالح التركية العليا ضد هذه البلدان، فإن معاهدة أنقرة ـ تل أبيب عبارة عن مؤامرة ضد إيران وسوريا، ومن المعلوم أن أنقرة تؤازر بإصرار ومنذ سنوات جماعة (مجاهدي خلق) ضد النظام الإيراني، إننا نريد إيضاحاً من (مسـعود يلماز) رئيس الوزراء، ولا نريد هذا الإيضاح لا مِنْ القادة العسكريين

---

(١) محمد حرب، مرجع سابق، الأهرام، ١/ ٦/ ١٩٩٦م.

http://kotob.has.it

ولا من رئيس الجمهورية بخصوص هذا السؤال: (ما الذي قرّب بين تركيا وإسرائيل إلى درجة توقيع اتفاق مشترك)؟.

«هيا يارئيس الوزراء أفصح، ولنستمع أيضاً إلى الجناح الإسلامي المتدين داخل حزبك (حزب الوطن الأم) إذا لم يكن لهذا الجناح اعتراض على جعل تركيا تابعة لإسرائيل، فسنسكت نحن في هذه الحالة، ولن نقول شيئاً. ولكن إذا اعترض هذا الجناح الإسلامي في حزبك، ففي هذه الحالة نطالب بإعدامك يا رئيس الوزراء.

إن عدم وضوح مسعود يلماز (رئيس وزراء تركيا) تجاه هذا الاتفاق لم يعد أمراً محتملاً، لقد ضقنا بسياسته هذه التي «لا لون لها ولا رائحة ولا طعم» وعليه أن يستقيل»[1].

أما جريدة (زمان) وهي جريدة تركيا يمينية إسلامية، تصدرها جماعة بديع الزمان سعيد النورسي، وهي سابع صحف تركيا توزيعاً في القطاع اليميني المسلم، وتوزِّع (٢٥٧٨٨٣) نسخة يومياً، وقد جاء على صفحاتها بخصوص هذا الاتفاق: (اتفاق تركيا وإسرائيل... رغبة أمريكا) وجاء فيها «لم تكن بنود الاتفاق ـ في بداية الأزمة ـ معروفة، خاصة وأن وزير الدفاع التركي (أولطان صنكورلو) لم يكن يعلم ماهيّة هذا الاتفاق، وجاء أيضاً على صفحاتها: في تاريخ ٦/٤/١٩٩٦م: فقد ناقشتُ أمرَ الاتفاق مع البروفيسور (جنكيز أوقمان) خبير إستراتيجية العلاقات الخارجية، في (جامعة مرمرة) ونتيجة هذه المناقشة كان الآتي: يبدو الاتفاق في صالح إسرائيل بالدرجة الأولى، وهناك احتمال كبير بألا تستخدم إسرائيل المجال الجوي التركي بالقدر المتصوّر. العلاقات الجديدة بين تركيا وإسرائيل مسألة في حدِّ ذاتها هامة.. إسرائيل ستستخدم الاتفاق استخداماً سيكولوجياً في موضوعات أخرى مثل موضوع اتفاق السلام في الشرق الأوسط. وتستفيد تركيا من الاتفاق في إزالة ما يبدو من أنها تتقوقع داخل حدودها، لن تستخدم تركيا لإخافة العالم العربي، ذلك لأن تركيا لا تستطيع أن تتخلّى عن

---

(١) محمد حرب، مرجع سابق، الأهرام، ١/٦/١٩٩٦م.

http://kotob.has.it

علاقاتها السلمية مع العالم العربي. الواقع أنه ليست هناك مشاكل كبيرة مع العرب، بالطبع هناك موضوع سوريا والمياه والإرهاب والموقف مع سوريا مهم لتركيا.

وتقول جريدة (زمان) في ١٣/ ٤: اتفاق تركيا وإسرائيل رغبة أمريكيةٌ.

وكتبت صحيفة (ميلليت): بمناسبة الاتهامات التي يوجهها العرب لتركيا وذلك بخصوص المناورات المشتركة التي تقوم بها تركيا وإسرائيل باشتراك الأردن كمراقب: «إن الاتهامات التي توجهها كلٌّ من سوريا ومصر وإيران والعراق إلى تركيا لا توافق الحقيقة، وهذا لأن تركيا تدعم القرارات التي تقترح خروج إسرائيل من أراضي العرب التي احتلتها، وتؤيد باستمرار الدعاوى المشروعة والمحقة في شأن تأسيس دولة للفلسطينيين، ومازالت العلاقات الساخنة مع الرئيس عرفات قائمة ومستمرة»[١].

وفي هجوم صحيفة (ميلليت) على سوريا قالت: إن سوريا تنفخ في نار الحرب الداخلية التي أدت إلى فقد الكثير من المال والأرواح في بلدنا، وهذا بواسطة (حزب العمال الكردستاني) الذي سلّحته وأسكنته في أراضيها لمدة (١٤) عاماً بغرض تقسيم تركيا، فيظهر أن قلق سوريا نابعٌ من الخوف من أن نجد ردّاً من بلدنا للجرائم غير الإنسانية التي فعلتها تجاه بلدنا»[٢].

أما بالنسبة لإيران فكتبت (ميلليت) تقول: إن إيران فعلت جنايات ومارست نشاطات هدّامة في أراضينا بهدف إسقاط النظام الديمقراطي العلماني في تركيا، ولتطبيق نظامهم في بلدنا، وفي نفس الوقت لم نغفل عن تسرُّب (حزب العمال الكردستاني) الذي سمحت له بإقامة معسكر في أراضيها ضد تركيا، وتؤيد وتساند استمراره في شمال العراق، إن طهران التي تكوّن واحداً من مصادر الإرهاب الأساسية في الشرق الأوسط ستعارض التقارب التركي ـ الإسرائيلي بسبب عقدة الذنب التي تشعر بها تجاه تركيا، وبسبب تقويتها للنزاع والجدال بالإرهاب[٣].

---

(١) Sukruelekdag, Israille Iliskiler, Milliyet, Haftaya Bakis 12 Ocak, 1998.

(٢) Sukruelekdag, a. g. e.

(٣) Sukruelekdag, a. g. e.

http://kotob.has.it

وبالنسبة للعراق نشرت (ميلليت) أيضاً: «إن العراق يرى أن عدوه الأساس هو أمريكا وإسرائيل، فإنه يعارض وبشدة أيَّ تطور يقوي وضعهما في الشرق الأوسط، ولهذا السبب فإن التقارب التركي ـ الإسرائيلي يفهمه على أنه تهديد له[1].

وفي هجومها لانتقادات مصر على هذه المناورات قالت (ميلليت): «إن المؤثر الوحيد الذي يوجه سياسة مصر هو رغبتها في قيادة العالم العربي، والسبب الأساس في كون نقد القاهرة لبلدنا لاذعاً أنه في حالة تطور المحور (التركي الإسرائيلي الأردني) الذي تؤيده أمريكا سيقلِّل من قيمة وأهمية مصر، وسيوقع قيادتها وريادتها في خطر»[2].

واستطردت جريدة (ميلليت) تقول: إن الدول العربية تساند اليونان والقبارصة اليونانيين في مشكلة قبرص، وتضيف الجريدة أنه على تركيا أن تعقد معاهدة في الشرق الأوسط بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، ويجب أن تعمل على إحياء العلاقات مع دول الخليج والمغرب العربي، تلك العلاقات التي أهملت منذ فترة طويلة[3].

وجاء في جريدة (أقشام) في تاريخ ٨/ ٤/ ١٩٩٦م: إن تركيا بهذا الاتفاق تفتح جبهة على العالم العربي الإسلامي.

وقالت جريدة (جمهوريت) التركية الواسعة الانتشار، وهي جريدة يسارية ماركسية، تحتلُّ المرتبة (١٧) بين صحف تركيا توزيعاً، وتوزع (٤٧٢٦٤) نسخة يومياً: الاتفاق مع إسرائيل ليس موجهاً ضدَّ دولة ثالثة، وجاء فيها أيضاً نقلاً عن السفير (عمر آق بال) المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية التركية: «إن الاتفاق لا يعطي إسرائيل قاعدة بل إذن استخدام، وإنه اتفاق تدريبي عقدته تركيا مع ثلاثين دولة من قبل»[4].

---

(١) Sukruelekdag, a. g. e.
(٢) Sukruelekdag, a. g. e.
(٣) Sukruelekdag, a. g. e.
(٤) محمد حرب، مرجع سابق، الأهرام، ١/ ٦/ ١٩٩٦م.

http://kotob.has.it

أما جريدة (يني يوزييل) (بمعنى العصر الحديث) فقد كتبت في عددها الصادر في ٤/ ١٠/ ١٩٩٦م (اتفقنا مع إسرائيل، فما الذي يزعج الجامعة العربية)؟ .

ونشرت جريدة (سياه) التركيا بمعنى (بياض) في عددها الصادر في ٧/ ٤/ ١٩٩٦م: «إن (جميل طونج) عضو مجلس الأمة من (حزب الرفاه) قدَّم استجواباً للحكومة عن اتفاق أنقرة - تل أبيب على أن يقدّمه وزير الدفاع التركي (صونكورلو) مكتوباً، فقال هذا: إن الرئيس الثاني لهيئة أركان الحرب التركية (جويق بر) قد وقَّع الاتفاق أثناء زيارته لإسرائيل في ٢٣/ ٢/ ١٩٩٦م، وأنها تهدف إلى قيام تعاون في التدريب، وتحتوي على مبادئ التعاون بين المؤسسات العسكرية في البلدين وبالإضافة إلى:

١ - تبادل المعلومات والتجارب في ميدان التدريب العسكري.

٢ - زيارات متبادلة بين الأكاديميات العسكرية الحربية في البلدين.

٣ - إجراء تدريبات مشتركة.

٤ - إرسال مراقبين من كلا البلدين في المناورات العسكرية التي تجريها إحداهما.

٥ - تبادل المعلومات والإدارة في الميادين العسكرية والاجتماعية والثقافية والتعاون في موضوعات التاريخ والمتاحف والأرشيفات العسكرية.

٦ - زيارات متبادلة بين السفن العسكرية لموانئ الدولتين.

٧ - زيارات متبادلة للمجموعات العسكرية في الرياضة والفن.

٨ - التعاون بين استوديوهات الأفلام، والصور العسكرية.

أما (محمد بورقاي) المتحدث باسم (جمعية رجال الأعمال الأتراك المستقلين) وهي جمعية يمينية ذات اتجاه إسلامي، فقد صرَّح بمناسبة هذا الاتفاق بقوله: «على طياري إسرائيل مغادرة بلادنا، إننا باتفاقنا مع إسرائيل نقوم بحادث مخجل، ويجب علينا نحن الأتراك أن نتخلَّص من هذا الخجل، لأنه

http://kotob.has.it

يجعلنا دولة تقدِّم لإرهاب إسرائيل تعليماً جوياً»[١].

قال مسؤول القيادة العامة التركية: «إن هذه الاتفاقية لا تشكِّل خطراً على تركيا بل بالعكس إنها ستحقق منافع كبرى، وأوضح المسؤولون أن هذه الحركة القوية حققت للطيارين إمكانية إمداد الطائرات بالوقود وهي في الجو، وفي ظل الاتفاقية التي عُقدت مع إسرائيل سيتعلَّم طيارونا الحرب الإلكترونية»[٢].

كان هذا بعض ما جاء في الصحافة التركية بخصوص الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي، وكان منها المؤيد والمعارض لهذا الاتفاق.

ونستطيع القول: إن التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل قد يتطور في المرحلة القادمة لترتيبات أمنية تنتهي إلى (نظام إقليمي) دعامتاه الاقتصاد والأمن في ظل التزام أمريكا بالحفاظ على تفوق إسرائيل العسكري، واحتكارها السلاح النووي كرادع إستراتيجي حتى في ظل السلام، كما أن تركيا تهدف بهذا التعاون إلى شغل مكانة فاعلة في إدارة شؤون المنطقة سياسياً واقتصادياً وأمنياً، وهي بهذا تسهم في ضمان أمن الخليج العربي، مع وضع قيود على أي توجهات من ناحية العراق وسوريا.

من ناحية أخرى فلم تظهر آثار التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل في نزاع تركيا الأخير مع سوريا، وتهديد تركيا باستخدام السلاح ضدَّ سوريا في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٨م، ومن جانب آخر واصلت تركيا تأييدها لحقوق الشعب الفلسطيني، ورفضها لأي أعمال تتخذها إسرائيل نحو القدس، وقد جاء على لسان وزير الخارجية التركي (إسماعيل جم) بخصوص القدس: «القدس قضية إسلامية تهمُّ تركيا التي تقاسمت تاريخها مع شعوب المنطقة مئات السنين»[٣]

ومن المزمع زيارة وفد تركي مكوَّن من ثلاثين مسؤولاً تركياً من الجيش ووزارتي الدفاع والخارجية إسرائيل في كانون الثاني ـ يناير ٢٠٠٠م لمواصلة

---

(١) محمد حرب، مرجع سابق، الأهرام، ١/٦/١٩٩٦م.

(٢) Kurmaydon Israil Sayunmasi, Zaman, 3 Temmuz 1996.

(٣) مجلة الحرس الوطني السعودية، عدد ٢٠٨، تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٩م، ص٣٢.

http://kotob.has.it

بحث صفقة طائرات (أواكس) الأمريكية الصنع للإنذار المبكر، وتصنيع حربي لمروحيات هجومية طراز (كا ٥٠/ ٢) إلى جانب بحث مشروع تطوير دبابات (إم ٦٠) في الجيش التركي[١].

والسؤال الذي طُرح عربياً في وسائل الإعلام أمام هذا التعاون العسكري التركي ـ الإسرائيلي هو: ما الذي ينبغي على العرب عمله لمواجهة أية مخاطر على أمنهم ومستقبلهم بالقياس على حجم القوتين العسكريتين التركية والإسرائيلية؟ فقد طُرحت عدَّة حلول، من بينها وقف التعاون التجاري العربي مع تركيا، مع وقف استقدام العمالة التركية حيث إن دول الخليج العربي تمثّل سوقاً هامة للصادرات التركية.

ومن ناحية أخرى فقد عُرض حلٌّ آخر أمام العرب ألا وهو محاولة دعم القوى الإسلامية التركية التي تنادي بتعزيز التعاون مع العالم الإسلامي مع تطوير الروابط الطيبة التي تربط بعض الدول العربية مع تركيا، وتعزيز التعاون في كافة المجالات بما فيها المجال العسكري[٢].

إلا أن هناك اتجاه علمي أكده الاتجاه المصري الرسمي الذي ينادي بألا يترك العرب تركيا ـ على الرغم من كل شيء ـ فريسة للتعامل التركي الإسرائيلي، ويرى أن يعمل العرب على كسب تركيا، ففي هذا مصلحة للعرب ومصلحة لتركيا[٣].

وفي نهاية بحثنا عن الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل نترك المجال للبحث حول التعاون الدفاعي بين البلدين، وتحليل محتوياته، وما تتضمنه البروتوكولات التي تتعلّق بتبادل زيارات الوفود العسكرية وموانئ رسوِّ السفن، وحرية استعمال الأراضي التركية للتدريبات البحرية الجوية، والتعاون فيما بينهما لمواجهة الإرهاب، وتأمين الحدود، إلى جانب تقوية علاقاتهما الاستخبارية.

---

(١) جريدة الحياة الدولية، عدد ١٣٤٣٩، ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٩م.

(٢) مبارك بن علي القحطاني، التحالف التركي الإسرائيلي من منظور إستراتيجي، مجلة الحرس الوطني، العدد ٢٠٤، حزيران ـ يونيو ١٩٩٩م.

(٣) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، ص٢٨.

http://kotob.has.it

وعلى الرغم من هذا فيمكن القول: إن التعاون بين تركيا وإسرائيل لا يحمل معنى محاربة دول معينة، لكنه يحمل في طياته محاولة تركيا الحفاظ على مخاطبة ودِّ السياسيين والعسكريين الإسرائيليين دون أن تدخل نفسها في مخاطرة ضدَّ الدول المجاورة ـ هي في غنًى عنها[1]. ولا يمكننا القول أن هذا الاتفاق هو تهديد موجه للدول العربية التي تحرص تركيا على توطيد علاقاتها وصداقاتها بها وهو في شكله العام اتفاق تدريب ولا يعد تحالفاً تخاطر به تركيا وتهدم به مصالحها مع العالم العربي الإسلامي، ومن ناحية أخرى فالعالم العربي يسعى إلى المحافظة على العلاقات الودية مع تركيا المجاورة له ويرفض أي تدخل إسرائيلي يعكر صفو هذه العلاقات.

* * *

---

(١) صبحي عسيلة، تركيا وإسرائيل: توازن جديد للقوى في الشرق الأوسط، قراءات إستراتيجية، السنة الرابعة، عدد ١٠، تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٩م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ص٢٣ ـ ٢٦.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الخاتمة

ذكرنا في المقدمة أهمية هذه الدراسة (**العلاقة التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية**) ومنهجها، وعرضنا لأبوابها وفصولها والهدف منها.

وهنا نستخلص منها النتائج التي توصلنا إليها، ويمكن إدراجها فيما يلي:

● إن النفوذ اليهودي قد تغلغل في الدولة العثمانية على كافة المستويات، سواء كانت دينية أو اقتصادية أو سياسية أو تعليمية، فأحدث فيها تغيّرات جوهرية في المفاهيم السياسية والاجتماعية حيث حوَّلها من دولة إسلامية إلى دولة شرقية تتحكم فيها النظم الغربية.

● تأصيل النفوذ اليهودي في تركيا عَبْرَ تاريخها في شكل حركة (يهود الدونمة) التي بدأت مع أوائل هجرة اليهود من الأندلس إلى الدولة العثمانية، واستمرار تأثيرهم على تركيا حتى وقتنا الحاضر، وسياسة تغلغلهم داخل نظام الدولة الاقتصادي والسياسي والإعلامي، مع تسترها بغطاء إسلامي، ونجاحها في السيطرة على الأجهزة الإعلامية القوية في البلاد، وبالتالي تأثيرها في التقارب التركي ـ الإسرائيلي.

● قدمت الدراسة سجلاً وافياً للمؤسسات الإسرائيلية العاملة في تركيا، والمؤثرة في الاتجاهات الاقتصادية التركية نحو إسرائيل، وخاصة المؤسسات العاملة والممولة لمشروع الجاب (جنوب الأناضول) الذي كان ومازال مثار القلق السوري والعراقي من تركيا، حتى يكون أمام المهتمين بالشؤون العربية التركية ما يفيدهم في هذا المجال.

● إن النفوذ اليهودي في تركيا قد وجَّه الرأي العام عامة والصفوة خاصة إلى اعتناق التغريب، حتى صارت سياسة الدولة التركية سياسة غربية تشتد في حرصها

http://kotob.has.it

على دخول السوق الأوروبية المشتركة وما ترتب على هذا الاتجاه من تغييرها لأسس سياسة الدولة بل ومواجهة الرأي العام التركي ـ حالة (أوجلان).

● إن التحالف التركي الإسرائيلي أملته ظروف عالمية، ومتحكمات دولية، أساسها سياسة تركيا التي قامت على المحافظة على أمنها حسب مبدأ (كمال أتاتورك) مؤسس الجمهورية التركية (سلام في الداخل، سلام في الخارج) وهذا قد استتبع منها الآتي:

١ ـ انسياقها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي حلف الأطلسي لمجابهة قوى الشيوعية والاتحاد السوفييتي سابقاً حين كانت تركيا تخشى من تنامي النفوذ الشيوعي فيها، وتعمل على مواجهة تحويل تركيا إلى دولة شيوعية.

٢ ـ انسياقها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي إلى مصالحها في تجديد سلاح طيرانها بتكلفة أقل وتدريبات أوفر، ودور أمريكا في ضرورة مشاركة إسرائيل لها في التعامل العسكري مع تركيا.

٣ ـ استفادة تركيا من وضع إسرائيل الدولي واتخاذها معبراً لدخول تركيا السوق الأوروبية المشتركة، وعمل تجارة مع دول أوروبا وأمريكا، بل وكل مكان تبدو إسرائيل فيه مؤثرة، وخاصة أن الاقتصاد التركي يقوم على أساس التصدير إلى الخارج، وجلب الاستثمارات إلى الداخل.

● وقد استفادت إسرائيل بالضرورة من اتخاذ تركيا معبراً للدول الإسلامية ولدول آسيا الوسطى، واستفادة إسرائيل من مشروعاتها مع تركيا في تشغيل العمالة الإسرائيلية داخل إسرائيل، وهو أحد المطالب الاقتصادية فيها.

● استفادة إسرائيل من اتخاذ تركيا وسيلة ضغط على البلدان العربية ذات المشاكل السياسية مع إسرائيل: سوريا والعراق.

● إن النفوذ اليهودي قد نجح في إبعاد تركيا عن سياسة حسن الجوار مع العالم العربي، بل وصل بها إلى حدِّ المعاداة مع هذا العالم لولا تدخل رئيس جمهورية مصر في الوقت المناسب ـ حالة تدخل الرئيس (حسني مبارك) ـ لإنهاء التوتر العسكري بين تركيا وسوريا، وإحالة حالة العداء بين البلدين إلى حالة سلام وحسن جوار (نموذج اتفاق أضنة).

http://kotob.has.it

● إن النفـوذ اليهودي مـا زال يحمل عملـة تركيـة ذات الوجهين، وفي الوجهين، تبدو مصلحة إسـرائيل واضحة: حالة السـلم الإسرائيلي العربي.. وحالة النزاع الإسرائيلي العربي.

● طرحت الرسـالة فكرة المحافظة على علاقات عربية قوية مع تركيا حتى لا تتخذها إسرائيل ستاراً دائماً لمصالحها في العالم العربي.

● قدَّمت الرسالة فكرة أن المحافظة على العلاقات العربية قوية مع تركيا تستطيع تقديم خدماتها المشتركة مع العالم العربي في آسيا الوسطى والقوقاز والبلقان، وهي مناطق ذات أبعاد اقتصادية وإستراتيجية هامة للسياسة العربية بل والإسلامية أيضاً، في الوقت الذي تعمل فيه إسرائيل جاهدة من أجل دخولها هذه المناطق الحيوية عن طريق تركيا، وبالتالي فإن العلاقات العربية التركية أولى في النظرة العربية من إقامة علاقات تركية إسرائيلية قوية.

● طرحت الرسالة فكرة ضرورة التعامل الحذر مع اليهود، وكان هذا نتيجة لما عرضته الرسالة من تاريخ التسامح التركي العثماني مع اليهود لدرجة أخذهم موقعاً أفضل في سياسة الدولة، ومع ذلك تنكَّروا لها، بل وساعدوا في زوالها، وبالتالي شددت الرسالة على ضرورة أن يكون الموقف العربي والتركي معاً حذراً في التعامل مع اليهود وإسرائيل.

● قدَّمت الرسالة فلسفة الدولة التركية التي تقوم منذ تأسيس الجمهورية التركية عام ١٩٢٣م على الأمن والمصلحة «وبالتالي إذا لم تجد تركيا تهديداً من جيرانها العرب، فهي آمنة، وإذا أوجد العرب مصالح مشتركة مع تركيا فهناك مصلحة تركية، وعلى تركيا أن تحذو حذو العالم العربي (نموذج اهتمام السياسة الخارجية المصرية بالتعاون مع تركيا). وبالتالي على العالم العربي مراعاة ذلك.

* * *

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it



الملاحـق

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

ملحق رقم (١)

سلاطين الدولة العثمانية وسنوات حكمهم

عثمان الأول	١٢٩٩ - ١٣٢٦
أورخان الغازي	١٣٢٦ - ١٣٥٩
مراد الأول	١٣٥٩ - ١٣٨٩
بايزيد الأول	١٣٨٩ - ١٤١٣
محمد الأول	١٤١٣ - ١٤٢١
مراد الثانـــي	١٤٢١ - ١٤٥١
محمد الثانـــي (الفاتح)	١٤٥١ - ١٤٨١
مراد الثانـــي	١٤٨١ - ١٥١٢
سليم الأول	١٥١٢ - ١٥٢٠
سليمان الأول (القانونـــي)	١٥٢٠ - ١٥٦٦
سليمان الثانـــي	١٥٦٦ - ١٥٧٤
مراد الثالث	١٥٧٤ - ١٥٩٥
محمد الثالث	١٥٩٥ - ١٦٠٣
أحمد الأول	١٦٠٣ - ١٦١٧
مصطفى الأول	١٦١٧ - ١٦١٨
عثمان الثانـــي	١٦١٨ - ١٦٢٢
مراد الرابع (الغازي)	١٦٢٣ - ١٦٤٠
إبراهيم الأول	١٦٤٠ - ١٦٤٨
محمد الرابع	١٦٤٨ - ١٦٨٧
سليمان الثانـــي	١٦٨٧ - ١٦٩١

http://kotob.has.it

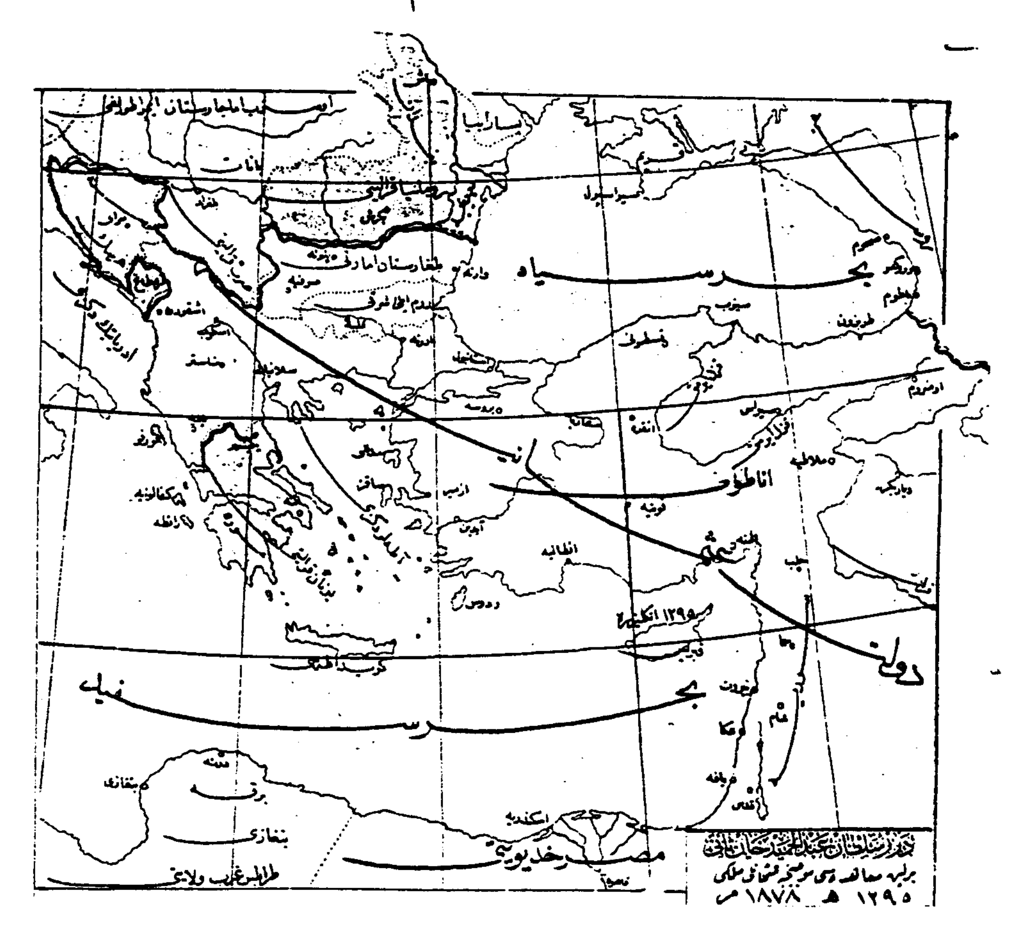
تتمة الجدول

أحمد الثانـــي	١٦٩١ - ١٦٩٥
مصطفى الثانـــي	١٦٩٥ - ١٧٠٣
أحمد الثالث	١٧٠٣ - ١٧٣٠
محمود الأول	١٧٣٠ - ١٧٥٤
عثمان الثالث	١٧٥٤ - ١٧٥٧
مصطفى الثالث	١٧٥٧ - ١٧٧٤
عبد الحميد الأول	١٧٧٤ - ١٧٨٩
سليم الثالث	١٧٨٩ - ١٨٠٧
مصطفى الرابع	١٨٠٧ - ١٨٠٨
محمود الثانـــي	١٨٠٨ - ١٨٣٩
عبد المجيد الأول	١٨٣٩ - ١٨٦١
عبد العزيز	١٨٦١ - ١٨٧٦
محمد مراد الخامس	١٨٧٦ -
عبد الحميد الثانـــي	١٨٧٦ - ١٩٠٩
محمد الخامس (رشاد)	١٩٠٩ - ١٩١٨
محمد السادس (وحيد الدين)	١٩١٨ - ١٩٢٢
عبد المجيد الثانـــي (خليفة فقط)	١٩٢٢ - ١٩٢٤

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٢)

خريطة الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م)[١]

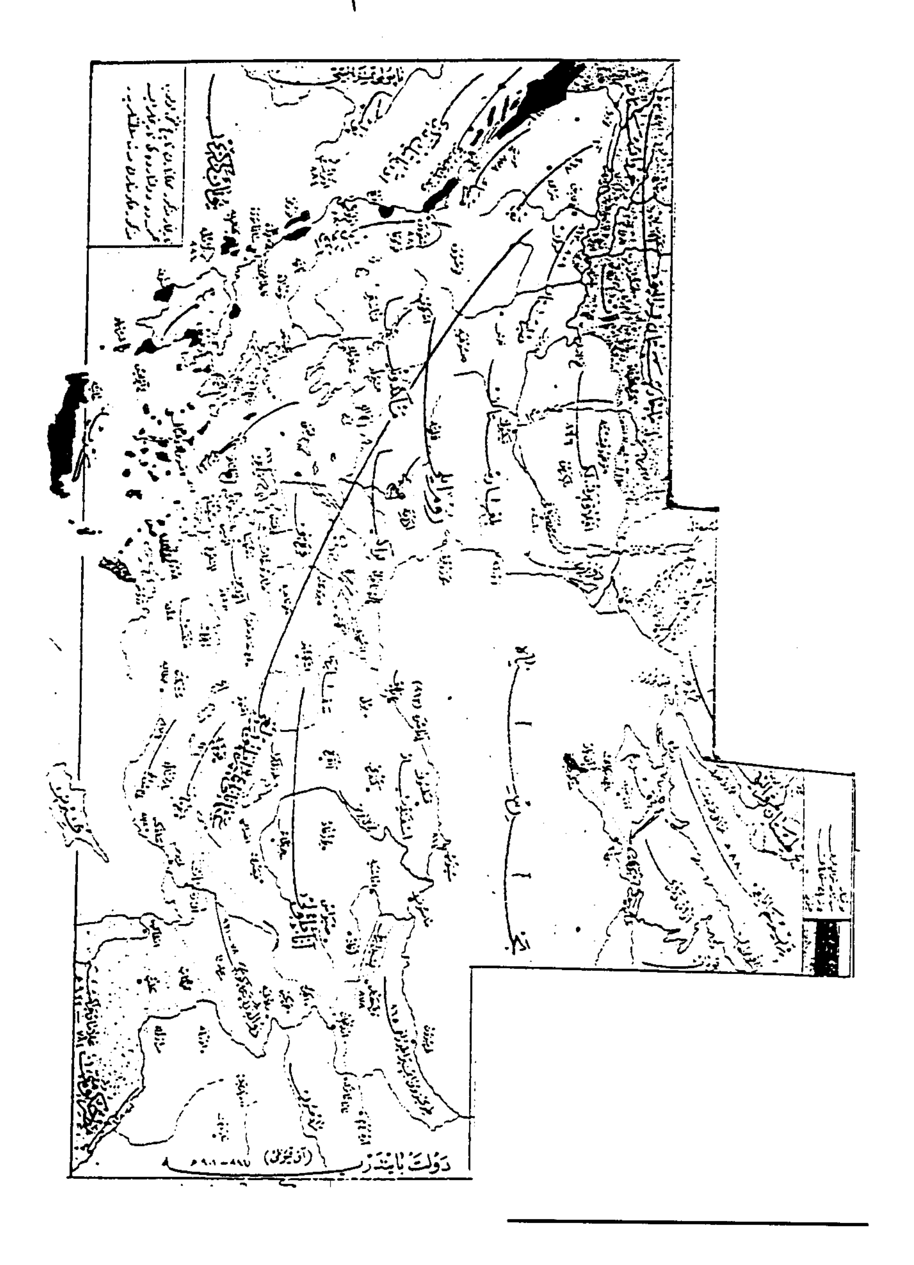


(١) محمد أشرف، تاريخي عمومي وعثماني أطلسي، إستانبول، ١٣٢٩.

http://kotob.has.it

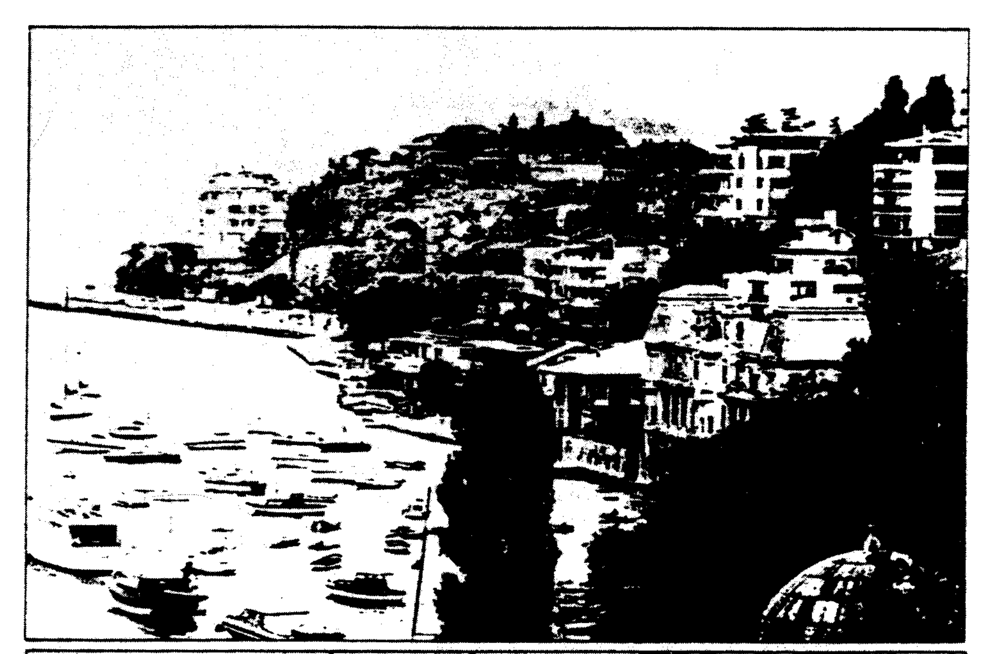
ملحق رقم (٣)

خريطة الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح) (١٤١٥ ـ ١٤٨١م)[1]



(١) المصدر السابق نفسه.

http://kotob.has.it





حي ببك في إستانبول حيث كان المهاجرون اليهود يعيشون فيه أثناء الحرب العالمية الثانية .

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٤)
أهم الشخصيات الماسونية في تركيا

أ ـ الصدور العظام الماسونيون في الدولة العثمانية[١]

● **الصدر الأعظم[٢] سعيد جلبي**: هو ابن (محمد جلبي الثامن والعشرين) أول صدر أعظم ماسوني عُيِّن في الدولة العثمانية.

● **الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا (١٨٠٠ ـ ١٨٥٨م)**: ويدعى رشيد باشا الكبير، وهو رجل دولة تركي، عُيِّن في سفارة لندن في ١٣/ ١٠/ ١٨٣٦م، قام بتوقيع اتفاقية تجارية مع إنجلترا في ١٦/ ٨/ ١٨٣٨م تمَّ بموجبها فتح سوق لإنجلترا في الدولة العثمانية، وهو الذي أعلن خط (كلخانه).

● **الصدر الأعظم محمد أمين عالي باشا (١٨١٥ ـ ١٨٧١م)**: هو أحد الدبلوماسيين الذين تولَّوا رتبة الصدر الأعظم في عصر التنظيمات، تولَّى رئاسة شؤون الدولة في أشد الأزمات في عهد (السلطان عبد المجيد) و(السلطان عبد العزيز) في الفترة من ١٨٤٦ ـ ١٨٦٧م، كما تولى وزارة الخارجية ثمان مرات، ورتبة الصدر الأعظم خمس مرات.

● **الصدر الأعظم أحمد وفيق باشا (١٨٢٣ ـ ١٨٩١م)**: تولى رتبة الصدر الأعظم عام ١٨١٩م، وأثناء توليه هذه الوظيفة ضاعت طرابلس الشام والإسكندرية وحلب، وهو الذي وقع هدنة موندوروس.

● **الصدر الأعظم خير الدين باشا التونسي**: تولى الصدارة العظمى عام ١٨٧٨م وقدم للسلطان عبد الحميد الثاني مشاريع كثيرة تتعلق بإدارة الدولة، وكان هذا سبباً في ردود فعل متنوعة.

---

(١) Harun Yahya, Yahudilik ve Masonluk, Istanbul, tarihsiz, s 246.
(٢) الصدر الأعظم = رئيس الوزراء.

http://kotob.has.it

● **كججي زاده فؤاد باشا:** أول صدر أعظم في عهد السلطان عبد العزيز، كان صدراً أعظم في عهد المشروطية.

● **مترجم رشدي باشا** (١٨٢٨ ـ ١٨٧٤م): كان وزيراً عام ١٨٦٣م.

● **الصدر الأعظم مدحت باشا** (١٨٢٢ ـ ١٨٨٣م): عمل موظفاً بالديوان الملكي، ثم نقل إلى وظيفة إدارية في دمشق، فبقي فيها سنتين، وكان يتابع مع الوظيفة تحصيل بعض اللغات الأجنبية، رحل إلى بعض الدول الأوروبية للاطلاع على أحوالها ونظمها السياسية، تولى الوزارة ثم اختير والياً على بلغاريا، ثم والياً على الدانوب، ثم على بغداد، وفي سنة (١٨٧٣م) أسندت إليه الصدارة العظمى في عهد السلطان عبد العزيز، ثم استقال، واشترك في مؤامرة خلع السلطان، ثم خلع خليفته مراد الخامس، ثم عمل على تولية عبد الحميد، فتولى الصدارة، وقام بإعلان الدستور، غير أن السلطان عزله من الصدارة، وعينه والياً على سوريا، وفي دمشق أسس أول محفل ماسوني تابع للمحفل الإيطالي، ثم نقل إلى ولاية أزمير، ثم اعتقل ونفي إلى الطائف وقتل هناك.

● **الصدر الأعظم طلعت باشا** (١٨٧٤ ـ ١٩٢١م): هو رجل دولة تركي شارك في مناهضة إدارة السلطان عبد الحميد، أسس في سلانيك جمعية الأحرار العثمانيين، والتي كان معظم أعضائها من الماسون، عُيِّن عضواً في مجلس المبعوثان العثماني أثناء إعلان المشروطية، وعين في رتبة النائب الأول لرئيس (مجلس المبعوثان) عام ١٩٠٩م. صار صدراً أعظماً بعد استقالة سعيد حليم باشا ١٩١٧م، وانضم إلى (محفل الوطن الماسوني) وتمَّ اختياره كأول أستاذ أعظم في آب ـ أغسطس ١٩٠٩م، وفي نفس العام صار وزيراً للداخلية، وعيِّن في رتبة الصدر الأعظم في شباط ـ فبراير ١٩١٧م.

ب ـ الأتراك الماسون الذين تولوا رتبة رئيس الوزراء في تركيا[١]

● **حسن سقا** (١٨٨٦ ـ ١٩٦٠م): كان نائباً عن طرابزون في (مجلس الأمة

---

(١) Harun Yahya, Yahudilik ve Masonluk, Istanbul, tarihsiz, s 247.

http://kotob.has.it

التركي) وعمل وزيراً للمالية والاقتصاد والتجارة، وكان من بين الموقِّعين على معاهدة (لوزان)، وكان رئيس الوزراء ووزير الخارجية، ولما عزل من رئاسة الوزراء عُيِّن نائب رئيس مجلس (حزب الشعب الجمهوري)، وكان ينتسب إلى محفل (محبت حريت).

● **رؤف أورباي** (١٨٨١ ـ ١٩٦٤م): مثَّل الأسطول التركي في تتويج ملك إنجلترا الماسوني (جورج الخامس)، ومن الموقِّعين على هدنة موندروس ١٩١٨م بصفته وزير البحرية.

● **علي فتحي أوقيار**: عُيِّن رئيساً لأول مجلس أمة تركي عام ١٩٢٤م، عمل وزيراً للعدل ورئيساً للوزراء.

● **سعاد خيري أوركوبلي**: عمل رئيساً للوزراء.

● **رفيق صيدام** (١٨٨١ ـ ١٩٤٢م): كان أحد الثمانية عشر الذين كانوا مع أتاتورك عندما ذهب إلى (سامسون) ثم أصبح رئيس الوزراء عام ١٩٣٩م.

● **نعيم طالو**: كان يهودياً.

● **بولند أجاويد**: من أشهر الصحفيين ورؤساء الوزراء الأتراك.

● **جلال بايار** (١٨٨٣ ـ ١٩٨٦م): هو الرئيس الثالث لجمهورية تركيا، أسس بنك العمل عام ١٩٢٤م، وأسس (الحزب الديمقراطي) ١٩٤٦م، وكان رئيساً للجمهورية من ١٩٥٠م ـ ١٩٦٠م.

جـ ـ الوزراء الماسون الذين تمَّ تعيينهم في حكومة الحزب الواحد (حزب الشعب الجمهوري)[١]:

● **توفيق رشاد باشا**: عمل وزيراً للخارجية عام ١٩٥٢م، تولَّى ثلاثة وثلاثين منصباً.

---

(١) Harun Yahya, Yahudilik ve Masonluk, Istanbul, tarihsiz, s 247.

http://kotob.has.it

● **شكري قيا**: كان وزيراً للخارجية في ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥م وللداخلية في ١٩٢٧ـ١٩٣٨م.

● **رفعت يله**: كان من رجال أتاتورك، وعمل وزيراً للداخلية، ثم وزيراً للدفاع.

● **محمد جميل أويادين**: أول وزير داخلية في الجمهورية التركية، وكان من بين مؤسسي (حزب الشعب الجمهوري).

● **بكر سامي كونده**: أول وزير خارجية في الجمهورية التركية في محفل (محبت حريت) منذ ١٢/ ١٢/ ١٩١٠م.

● **حسن علي يوجل**: اختير عضواً في (مجلس الشعب التركي) عن إزمير عام ١٩٣٥م، عمل وزيراً للتربية والتعليم عام ١٩٣٨م، ينتمي إلى (محفل الوفاء الماسوني) بإستانبول منذ ١٠/ ٤/ ١٩٢٥م.

● **رضا نور**: مؤرخ قومي شغل منصب وزير الصحة بوزارة الخارجية، مثَّل تركيا في اتفاقية موسكو، كان المندوب الثاني لتركيا في اتفاقية لوزان.

● **عدنان أديوار**: أول رئيس للمجلس النيابي التركي، عمل وزيراً للصحة، وهو زوج (خالدة أديب) الكاتبة التركية اليهودية.

● **رضا توفيق ١٨٦٩ ـ ١٩٤٩م**: فيلسوف وكاتب وسياسي تركي، كان ناظراً للمعارف، ورئيس شورى الدولة، وكان أحد أعضاء وفد تركيا في توقيع اتفاقية (سيفر).

● **سري بلّي أوغلو**: كان أحد وزراء الاقتصاد في تركيا.

● **نجم الدين صادق**: عمل وزيراً للخارجية في حكومة إينونو.

● **حليم أوران**: كان وزيراً ووكيل الرئيس العام لحزب الشعب الجمهوري.

● **د. رشيد غالب**: شغل منصب وزير التربية والتعليم في تركيا وقت حكم أتاتورك.

http://kotob.has.it

● رؤوف أورباي.

● فتحي أوقيار.

● كاظم أوزالب.

د ـ الوزراء الماسون في حكومة مندريس عام ١٩٥٠م[١]

● زهدي حلمي: وزير التجارة والاقتصاد.

● خليل أوزبورك: وزير العدل.

● رفيق شوكت إينجه: وزير الدفاع.

● ركن الدين نصوحي أوغلو: وزير الداخلية.

● خليل عيان: وزير المالية.

● نهاد رشاد بلجار: وزير الصحة.

● هادي هسمان: وزير الجمارك.

● نهاد أغوييوز: وزير الزراعة.

● خلوصي كويمن: وزير العمل.

● مخلص آته: وزير التجارة.

● ممتاز طارهان: عمل وزيراً للعمل ومحافظاً لإستانبول.

هـ ـ الوزراء الماسون في حكومات مندريس الأخرى[٢]:

● ثروت إينجه

---

(١) Harun Yahya, Yahudilik ve Masonluk, Istanbul, tarihsiz, s 247.

(٢) Harun Yahya, Yahudilik ve Masonluk, Istanbul, tarihsiz, s 247.

http://kotob.has.it

- صامت آغا أوغلو
- جلال يرديمجي
- أنور كورالي
- صدقي بيرجلبي
- خير الدين أركمن
- فطين رشدي زورلي
- كمال زيتن أوغلو
- معمر جاوتش أوغلو
- بهجت آدز
- نديم أوكمن
- زياد منداليتجي
- ممتاز طارهان
- مدني يرك
- خلوق شامان
- عزت أقجل
- سايتي أتامن
- سرور سمونجي أوغلو
- خلوصي كويمن
- هادي هورمن
- مقبل كول دوغان

http://kotob.has.it

و ـ الوزراء الماسون في حكومة إينونو الثانية والثالثة[1]

● **مخلص أته**: وزير التجارة.

● **جلال توفيق قره صابان**: وزير السياحة والطباعة والنشر.

● **فريد ألب إسكندر**: وزير المواصلات.

● **وفيق بيرنجي أوغلو**: وزير الدولة.

● **الدكتور كمال دمير**: وزير الصحة.

● **فريدون جمال أركن**: وزير الخارجية.

ز ـ الوزراء الماسون في الحكومة الإئتلافية الرابعة[2]:

● **سعاد خيري أرجوبلي**: رئيس الوزراء.

● **إحسان كورسان**: وزير المالية.

● **إحسان صبري جاغليا نكيل**: كان وزير العمل، ثم صار وزير خارجية، لم يتغير في حكومة (حزب العدالة).

● **أورخان ألب**: وزير التعمير من (محفل بيلجي).

● **جودت أكرم إينجه داي**: من الوزراء المشهورين في (حزب الشعب الجمهوري).

ح ـ الوزراء الماسون في حكومة ٢٧/ ٥/ ١٩٦٠م[3]:

● **سليم صاربر**: وزير الخارجية من (محفل زحل الماسوني).

● **ناصر زيتون أوغلو**.

---

(١) Harun Yahya, a. g. e.

(٢) Harun Yahya, Yahudilik ve Masonluk, Istanbul, tarihsiz, s 247.

(٣) Harun Yahya, a. g. e.

http://kotob.has.it

● **كمال تورك أوغلو.**

● **رفيق صيدام**: عمل سكرتير لرئيس الجمهورية، ووزيراً للدولة، ووزير الخارجية.

● **جهاد أرن**: وزير التجارة.

● **شهاب كوجه طوبجي**: وزير الصناعة.

● **دانش كوبار.**

● **عاكف أيي دوغان**: وزير الدولة، من نواب حزب الشعب الجمهوري.

● **ساباتاي أطمان**: من الوزراء القدامى، تمَّ إيقافه في ٢٧ أيار ـ مايو، وأرسل إلى (ياصي آده) من (محفل زحل الماسوني).

● **محيي الدين أوستون داغ (١٨٨٤ ـ ١٩٥٣م)**: من الإداريين الأتراك، وكان والي ورئيس بلدية إستانبول، عيّن مدير الأمن العام بأنقرة، تمَّ تسجيله في محفل (ضيا الشرق الماسوني) في إستانبول في ١٨/ ٥/ ١٩١٧م.

ط ـ الوزراء الماسون في حكومة ١٩٦١م[1]:

● **عاكف آيي دوغان**: مساعد الرئيس العام لحزب العدالة، ومساعد رئيس الوزراء.

● **نجمي أوقتن**: جنرال ووزير الدولة.

● **محيي الدين كوفن**: وزير الإسكان.

● **سليم صارير**: وزير الخارجية.

● **حلمي إينجه صولي**: وزير التربية بحزب الشعب الجمهوري.

● **شفيق إينان**: وزير المالية بحزب الشعب الجمهوري.

---

(١) Harun Yahya, Yahudilik ve Masonluk, Istanbul, tarihsiz, s 247.

http://kotob.has.it

ي ـ الوزراء الماسون في حكومة حزب العدالة ١٩٦٥م(١)

- **إبراهيم درين أر** : وزير الطاقة من محفل بيلجي .
- **صلاح الدين قيليج** : وزير الشؤون الفردية .
- **وداد علي أوسكان** : وزير الصحة .
- **مسعود أرز** : وزير الزراعة .
- **نهاد كورشات** : وزير السياحة .
- **عصمت سزكين** : وزير الشباب والرياضة .
- **أحمد تورك أل** : وزير التجارة .
- **أحمد داللي** : الوزير الثاني لوزارة التجارة .

الوزراء الماسون في حكومات نهاد إريم، وفريد ملات، ونعيم طالو(٢)

- **مسعود أرز**
- **دوغان كتابلي**

ك ـ القادة الماسون(٣)

- **جمال باشا ١٨٧٢ ـ ١٩٢٢م** : أحد قادة (جمعية الاتحاد والترقي) الثلاثة الكبار مع طلعت بك وأصدقائه في سلانيك عام ١٨٩٩م، عمل والي أضنة وبغداد، ونفي من تركيا في نهاية الحرب، أقام في ألمانيا أول الأمر، ثم ذهب إلى روسيا، ينتمي إلى محفل (مكدونيا ريزورتا) في سلانيك، وكان في درجة المبتدئ، وتولى محفل (رسنا) في ٢٥/ ٧/ ١٩٠٩م.

---

(١) Harun Yahya, a. g. e.

(٢) Harun Yahya, Yahudilik ve Masonluk, Istanbul, tarihsiz, s 247, 253.

(٣) Harun Yahya, a. g. e.

http://kotob.has.it

● **محمد رؤوف باشا ١٨٣٢ ـ ١٩٠٨م**: رجل دولة تركي أرسل إلى فرنسا بعد اتفاقية باريس، وصار باشا، عندما عاد إلى إستانبول وصار ماسوني تمَّ تسجيله في ٨/ ١١/ ١٨٦٤م في محفل (لي إينون دي أورنت) في إستانبول عندما كان ياوراً للسلطان عبد العزيز.

● **محمد توفيق باشا ١٨٥٢ ـ ١٨٩٢م**.

● **البرنس محمد عبد الحليم باشا ١٨٣٠ ـ ١٨٩٤م**: رجل دولة تركي، وموسيقي، وهو من أبناء محمد علي باشا والي مصر، وصل إلى رتبة وزير، أخوه الأكبر هو الصدر الأعظم (سعيد حليم باشا) ومحمد عبد الحليم هو أول مؤسسي مجلس الشورى العالي عام ١٨٦١م.

ل ـ الماسون من مجلس الشورى العالي

● **عالي باشا**: من زعماء التغريب في عهد السلطان عبد المجيد.

● **سعد الله باشا**.

● **ضيا باشا**.

● **علي فائق باشا**.

● **كاظم أوزالب (كاظم باشا) ١٨٨٠ ـ ١٩٦٨**: قائد عسكري من قادة جيش الحركة، كان قائد قوات المشاة في سلانيك، انضمَّ إلى مجلس الأمة كمبعوث لقارص عام ١٩٥٠م، اختير نائباً عن ولاية (وان) عام ١٩٥٤م، ترك السياسة، وله كتاب يسمى (الكفاح) عام ١٩٧٢م.

● **منيف باشا (محمد طاهر) ١٨٢٨ ـ ١٩١٠م**: رجل دولة، عمل وزيراً للتجارة، وناظراً للمعارف، ووزيراً. ودخل في الماسونية في ٥/ ٢/ ١٨٦٨ في محفل (لي إينون دي أورنت) في إستانبول.

● **حسين جميل باشا (نامق باشا زاده) ١٨٣٠ ـ ١٨٩٠م**: رجل دولة، انضمَّ إلى الماسونية عندما كان رئيساً للديوان السلطاني في عهد (السلطان عبد العزيز)

http://kotob.has.it

شـغل منصب الوالي في أدرنـة، وحلب، والحجاز، وعيّن ياوراً للسلطان في ١٨٨٨م.

● **خربوط باشا (أغسطس جارلس خربوط)**: عيِّن قائداً للأسطول العثماني عام ١٨٦٧م واستمر في الأعمال الماسونية في (محفل بلور) في إستانبول.

● بسيم عمر باشا

● مشير فؤاد باشا

● سليمان فائق باشا

● علي فؤاد باشا

● جهاد قره قاش

● مقدر أوزتكين

● أرول يلماز أقجل

● نجمي سونمز

● فريد قويان

● تورغوت توكار

م ـ الوزراء الماسون في الحكومة الائتلافية

بين حزب الشعب الجمهوري ـ حزب السلامة الوطني[١]:

● نجدت أوغور

● أورهان أيوب أوغلو

● مصطفى أستون داغ

---

(١) Harun Yahya, Yahudilik ve Masonluk, Istanbul, tarihsiz, s 253.

http://kotob.has.it

ن ـ أهم الشخصيات الماسونية في تركيا خلال الستينيات[1]

● **سليمان ديميريل**: مهندس مدني، كان يعمل مديراً عاماً لمرفق مياه الدولة، رئيس لحزب العدالة، رأس حزب الطريق القويم، كما عمل رئيساً للوزراء عدَّة مرات، ورئيس جمهورية تركيا السابق (٢٠٠٠م). سجَّل في محفل (بيلكي) في أنقرة، وبعد أن أصبح رئيساً للوزراء لم يعد يدفع اشتراكاته في (المحفل) ولم يعد يشترك في اجتماعاته.

وقد وُصف سليمان ديميريل بأنه محب لإسرائيل، وأنه أشرك في وزارته الأولى التي كونها بعد انتخابات ١٩٦٥م العديد من الماسونيين الأتراك الكبار مثل (إبرهيم درين) و(صلاح الدين قيليج) و(وداد علي أوزقان) و(مسعود أرَزْ) و(نهاد كورشاد) و(أحمد تورك أل) و(عصمت سزكين) وكان المسؤول عن الأمن في عهد وزارة (سليمان ديميريل) الأولى مديراً للشرطة (مظفر جاغلار) وهو ماسوني كبير.

● **أحمد أمين يالمان**: يهودي دونمي ماسوني من الدرجة ٣٣، صحفي، من مواليد سلانيك، منعه أتاتورك في فترة من الفترات من الكتابة، كان أحد شركاء شركة مطبعة (الوطن) المشهورة، ومن أشهر الصحفيين الأتراك الذين اشتُهروا خارج تركيا، ويعدُّ أيضاً أكثر من مدحوا إسرائيل في الصحافة التركية.

● **أحمد دمير: مدير شرطة معروف، شغل منصب محافظ في عدة محافظات** في تركيا، عمل مديراً عاماً للأمن في عهد عصمت إينونو، ينتمي إلى محفل (أَرَنْلر) (Erenler)، اشتهر بتعذيبه للقوميين الأتراك في السجون عام ١٩٤٤م.

● **عدنان صوقوللو**: أستاذ كرسي الفيزياء بكلية العلوم جامعة إستانبول، ينتمي إلى محفل (الأخوة).

● **عدنان وينتشر**: من ماسون محفل منطقة إستانبول النشطين، يشغل منصب مدير عام في بنك يابي كريدي.

---

(١) Izzet Nuri gun, yalcin Celiker, Masonluk ve Masonlar, Isimler, Istanbul, 1968, S. 125-127.

http://kotob.has.it

● **عادل آطاقان**: ينتمي إلى محفل (أطلاس) وهو يهودي دونمي.

● **ألبرت بن بانسته**: يعمل بالتجارة، يهودي.

● **ألفريد ناحوم**: يهودي، من محفل (الفضيلة).

● **ليون طارانتو**: يهودي، تاجر.

● **مارينو الكرانت**: يهودي، نشط.

● **ماركو كوهين**: يهودي، تاجر.

● **ماركو ناحيم**: محامي، يهودي.

● **علي أسعد بيرول**: أستاذ في الطب.

● **أنسطاس ميخال**: محامي، من أصل يوناني.

● **آندون سلادي**: مدرس، من أصل يوناني.

● **بارباردس كونركين**: عقيد بحري متقاعد.

● **بسالت بارين**: تاجر، يهودي.

● **برنارد ناحوم**: تاجر، يهودي.

● **دانيال بهار**: يهودي، تاجر، ينتمي إلى محفل (شفقت).

● **أدوارد سوبا**: تاجر، يهودي.

● **أرول سيماوي**: من أصحاب جريدة (حريت) أستاذ محفل منطقة إستانبول، يهودي دونمي.

● **إسماعيل عصمت آطاق**: جنرال متقاعد. محفل (إينانيش).

● **إسرائيل منشه**: تاجر زجاج، محاسب قديم، مساعد رئيس هيئة إدارة

http://kotob.has.it

الجماعة اليهودية في (غَلَطَة) و(بَيْ أوغلو) و(شيشلي) وكيل رئيس المجلس الجسماني لحاخامية تركيا، وهو ماسوني نشط.

● **جوزيف باملي**: تاجر، يهودي، من محفل (مساوات).

● **جوزيف حبيب كَرَزْ**: يهودي، شاعر، من محفل (قاردشلق) (الأخوة).

● **جوان ساراك إيشي**: يهودي، تاجر، ماسوني نشط.

* * *

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٥)

رؤساء الجمهورية التركية[١]

مصطفى كمال أتاتورك	أكتوبر ١٩٢٣ - نوفمبر ١٩٣٨
عصمت إينونو	نوفمبر ١٩٣٨ - مايو ١٩٥٠
جلال بايار	مايو ١٩٥٠ - مايو ١٩٦٠
جمال كورسل	أكتوبر ١٩٦١ - مارس ١٩٦٦
جودت صوناي	مارس ١٩٦٦ - مارس ١٩٧٣
فخري قورتورك	إبريل ١٩٧٣ - إبريل ١٩٨٠
كنعان إيفرين	ديسمبر ١٩٨٢- نوفمبر ١٩٨٩
تورغوت أوزال	نوفمبر ١٩٨٩ - إبريل ١٩٩٣
سليمان ديميريل	مايو ١٩٩٣ - ٢٠٠٠
نجدت سيزار	٢٠٠٠ -

(١) يلماز أوزطونة، الدول والأسر الحاكمة، مجلد ٢، إستانبول، ١٩٩٦م.

http://kotob.has.it

رؤساء الجمهورية في تركيا

The Presidents of the Republic of Turkey


Mustafa Kemal Atatürk
(1923-1938)


İsmet İnönü
(1938-1950)


Celal Bayar
(1950-1960)


Cemal Gürsel
(1961-1966)


Cevdet Sunay
(1966-1973)


Fahri S. Korutürk
(1973-1980)


Kenan Evren
(1982-1989)


Turgut Ozal
(1989-1993)


Suleyman Demirel
(1993

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٦)

رؤساء الوزارات

عصمت إينونو (الأولى)	أكتوبر ١٩٢٣ - مارس ١٩٢٤
عصمت إينونو (الثانية)	مارس ١٩٢٤ - نوفمبر ١٩٢٤
علي فتحي أوقيار	نوفمبر ١٩٢٤ - مارس ١٩٢٥
عصمت إينونو (الثالثة)	مارس ١٩٢٥ - نوفمبر ١٩٢٧
عصمت إينونو (الرابعة)	نوفمبر ١٩٢٧ - سبتمبر ١٩٣٠
عصمت إينونو (الخامسة)	سبتمبر ١٩٣٠ - مايو ١٩٣١
عصمت إينونو (السادسة)	مايو ١٩٣١ - مارس ١٩٣٥
عصمت إينونو (السابعة)	مارس ١٩٣٥ - نوفمبر ١٩٣٧
جلال بايار (الثانية)	نوفمبر ١٩٣٧ - نوفمبر ١٩٣٨
جلال بايار (الثالثة)	نوفمبر ١٩٣٨ - يناير ١٩٣٩
رفيق صايدام (الأولى)	يناير ١٩٣٩ - إبريل ١٩٣٩
رفيق صايدام (الثانية)	إبريل ١٩٣٩ - يوليو ١٩٤٢
محمد شكري سراج أوغلو (الأولى)	يوليو ١٩٤٢ - مارس ١٩٤٣
محمد شكري سراج أوغلو (الثانية)	مارس ١٩٤٣ - أغسطس ١٩٤٦
رجب بيكير	أغسطس ١٩٤٦ - سبتمبر ١٩٤٧
حسن سقا (الأولى)	سبتمبر ١٩٤٧ - يونيو ١٩٤٨
حسن سقا (الثانية)	يونيو ١٩٤٨ - يناير ١٩٤٩
شمس الدين كونالتاي	يناير ١٩٤٩ - مايو ١٩٥٠

http://kotob.has.it

عدنان مندريس (الأولى)	مايو ١٩٥٠ - مارس ١٩٥١
عدنان مندريس (الثانية)	مارس ١٩٥١ - مايو ١٩٥٤
عدنان مندريس (الثالثة)	مايو ١٩٥٤ - ديسمبر ١٩٥٥
عدنان مندريس (الرابعة)	ديسمبر ١٩٥٥ - نوفمبر ١٩٥٧
عدنان مندريس (الخامسة)	نوفمبر ١٩٥٧ - مايو ١٩٦٠
جمال كورسل (الأولى)	مايو ١٩٦٠ - يناير ١٩٦١
جمال كورسل (الثانية)	يناير ١٩٦١ - نوفمبر ١٩٦١
عصمت إينونو (الثامنة)	نوفمبر ١٩٦١ - يونيو ١٩٦٢
عصمت إينونو (التاسعة)	يونيو ١٩٦٢ - ديسمبر ١٩٦٣
عصمت إينونو (العاشرة)	ديسمبر ١٩٦٣ - فبراير ١٩٦٥
سعاد خيري أورغوبلو	فبراير ١٩٦٥ - أكتوبر ١٩٦٥
سليمان ديميريل (الأولى)	أكتوبر ١٩٦٥ - نوفمبر ١٩٦٩
سليمان ديميريل (الثانية)	نوفمبر ١٩٦٩ - مارس ١٩٧٠
سليمان ديميريل (الثالثة)	مارس ١٩٧٠ - مارس ١٩٧١
نهاد أيريم (الأولى)	مارس ١٩٧١ - ديسمبر ١٩٧١
نهاد أيريم (الثانية)	ديسمبر ١٩٧١ - مايو ١٩٧٢
فريد مالان	مايو ١٩٧٢ - إبريل ١٩٧٣
نعيم طالو	إبريل ١٩٧٣ - يناير ١٩٧٤-
بولند أجاويد (الأولى)	يناير ١٩٧٤ - نوفمبر ١٩٧٤
سعدي أرماك	نوفمبر ١٩٧٤ - مارس ١٩٧٥
سليمان ديميريل (الرابعة)	مارس ١٩٧٥ - يونيو ١٩٧٧

http://kotob.has.it

بولند أجاويد (الثانية)	يونيو ١٩٧٧ - يوليو ١٩٧٨
سليمان ديميريل (الخامسة)	يوليو ١٩٧٧ - يناير ١٩٧٨
بولند أجاويد (الثالثة)	يناير ١٩٧٨ - نوفمبر ١٩٧٩
سليمان ديميريل (السادسة)	نوفمبر ١٩٧٩ - سبتمبر ١٩٨٠
بولند أولوص	سبتمبر ١٩٨٠ - ديسمبر ١٩٨٣
تورغود أوزال (الأولى)	ديسمبر ١٩٨٣ - ديسمبر ١٩٨٧
تورغود أوزال (الأولى)	ديسمبر ١٩٨٧ - نوفمبر ١٩٨٩
يلدريم آق بولوط	نوفمبر ١٩٨٩ - يونيو ١٩٩١
مسعود يلماز (الأولى)	يونيو ١٩٩١ - نوفمبر ١٩٩١
سليمان ديميريل (السابعة)	نوفمبر ١٩٩١ - يوليو ١٩٩٣
تانسو تشيلر (الأولى)	يوليو ١٩٩٣ - أكتوبر ١٩٩٥
تانسو تشيلر (الثانية)	أكتوبر ١٩٩٥ - نوفمبر ١٩٩٥
تانسو تشيلر (الثالثة)	نوفمبر ١٩٩٥ - مارس ١٩٩٦
مسعود يلماز (الثانية)	مارس ١٩٩٦ - يونيو ١٩٩٦
نجم الدين أربكان	يونيو ١٩٩٦ - يونيو ١٩٩٧
بولند أجاويد	يونيو ١٩٩٧

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٧)

أسماء أثرياء اليهود في تركيا(١)

- Eli ACIMAN (Türkiye'nin 1 numaralı reklamcısı; Manajans)
- Mişo AGRACHE
- Jean AKAOUİ
- David AKGÖNÜL
- Leon AKMAN
- İsak ALATON (Alarko Holding)
- Alber ALAZRAKİ
- Avram ALBOHAYRE
- İsak ALFANDARİ-SEVİK
- Enrica ALİBERTİ
- Maurice ALİBERTİ
- İsrael ALMALEH
- Jozef ALMAZLİNO
- Leon AMADO
- Moiz AMADO
- AMRAN âilesi
- Alber ARDİTTİ
- Jean J. ASLAN
- Reşad ATABEK
- Viktor BALİ
- Mişel BALLI
- Albert BARUH
- Lazar BARUH
- Yasef BECER
- Hanri BENAZUS
- Moris BENCUYA
- Jak BENHABİB
- Albert BENMAYOR
- Josef BENMAYOR
- Moiz BENMAYOR
- Demişulam BENSİYON
- Mordo BERKER
- BEZMEN âilesi
- Albert BİLEN
- Mordo BİLMAN
- Henri BORNSTEN
- BURLA âilesi
- Benyamin ÇIKUREL
- DABCOVICH âilesi (C. Aleksandr, Luka Aleksandr, Rebeka Beaky D.)
- Anton DERMOND
- Edvard DERMOND
- Heinrich DERMOND
- Hendrik DUTİLH
- Karol DUTİLH
- Sami FARHİ
- David FRANKO
- Moiz FRANKO
- David GABAY
- Mario GABAY
- Liliane GALLİA
- Reginald G. GALLİA
- Üzeyir GARİH
- Abram GOLDENBERG
- İsak GOLDENBERG
- Leon GRÜNBERG
- Vitali HAKKO (Türkiye'nin moda kralı: Vakko)
- İsak HAKMEN
- Yüksel HAKMEN
- Henry HASSİD
- İPEKÇİ âilesi
- Georges JAMBERT
- Josef KALOMENİ
- KAMHİ âilesi (Profilo Holding)
- Nihad KOFMAN
- Albert KOHEN
- David KOHEN
- Josef KOHEN
- Moiz KOHEN
- Samuel KOHEN
- Viktor KOHEN
- Rabi KORAL
- Hayim KORANEL
- Leon KURİYEL
- Emilio LEVANTE
- Avram LEVİ
- David LEVİ
- Richard LIBERT
- Vitali MEŞULAM
- Charles MİCALEFF
- Bernard NAHUM (KOÇ HOLDİNG'in direği)
- Gaston NAHUM
- Klod NAHUM
- Jean NEFF DE SAİNVAL
- Hayim NONMAZ
- Albert OVADYA
- Guy PAGY
- Sinto PESSA
- Hayim PINHAS
- Horst RABEN
- Hugo ROTMAN
- Hayim SADAK
- Moris SADİOĞLU
- David Sidi SARFATİ
- Bernard SONMAN
- Rifat TARANTO
- Kâzım TAŞKENT (Yapı ve Kredi Bankası)
- Rafael TEZARTES
- Simon TUTAK
- Nesim VARON
- Yusef VARON
- Simon VANTURA
- Elio VENTURA
- Maurice VERBEKE
- YALMAN ailesi
- Vitali YARAŞIR
- YAŞAR âilesi (Yaşar Holding)

---

(١) Harun Yahya, Yahudilik ve Masonluk, Istanbul, tarihsiz, s. 220 - 222.

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٨)

أهم ٤٧ رجل أعمال يهودي في تركيا[١]

الاسم	اسم الشركة أو نوع العمل	الاسم	اسم الشركة أو نوع العمل
جاك قمحي	Profilo	هنري بينازوس	Yo- Pi
إسحاق آلاتون	ALARKO	متين نفارو	صناعة العلق
عزيز قارح	ALARKO	إسحاق حامي	صناعة الدجاج
برنار ناحوم	مؤسسة (قوتش)	سلمون ر. غليو	زيت غليو
ياكو روسو	مصرفي	موير ألبير أرمادا	تجارة القطن
جاك عمبرغير	Perma Sharp	فيتال أشكنازي	تجارة زيت القطن
فيتالي هاكو	Vakko	جاك ناتوس	تاجر
حياتي روزنتال	Scrikss	نسيم كاسادو	صناعة أقمشة
موريس يحيى	Scrikss	داريو ليفي	صناعة خيوط
أفرام ميتراني	Scrikss	ياشا تشكيفاشفيلي	خيوط Islon
ألبير بيلين	الصناعة الكيميائية	عزت كهريار	مصور
روفائيل ميمي	—	موريس ليفي	Tolsan
جيفي ميدبنا	Manajans Thomson	سلمون حبيب	خرداوات حديدية
إيلي آجيمان	Thomson — Manajans	روزا صرفاتي	مواد تصدير
سادات سيالوم	Grifika - Lintos	صامويل سامي سيسا	وكالة استيراد
إيزيدور باروخ	الشركة الإعلامية	لازار دعيش علام	وكالة استيراد
أ. كوهين	Gislaved	لازار دعيش علام	وكالة
رافائيل توريل	Derby	يعقوب الملك	دهان
د. ميلين	Penly	رافائيل دوفينياس	Korozaplastik
يند كوهين	خيوط	إيرول لودريلك	EMBOY Tekstil
أ. بينيت	خرداوات	بنسيون إيلنيكافي	خيوط Emateks
ألبير ليفي	Beybi	بنسيون بينتو	Elektroporselen
جاكي إبراهيم زاده	Or Tel	جاك كوهين	مطبعة Samo
لوري فريد بورلا	الإخوة بورلا		

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٩)

اتفاقية التعاون بين الولايات المتحدة وتركية[1]

في مارس ١٩٥٩م

رغبة لإنجاز إعلان لندن في ٢٨ تموز ـ يوليو ١٩٥٨م، فقد اتفقت كل من الحكومتين الأمريكية والتركية وبموجب المادة الأولى من معاهدة التعاون المشترك الموقعة في بغداد في ٢٤ شباط ـ فبراير ١٩٥٥م، التعاون من أجل حماية السلم، ولتحقيق هذا الغرض فإن الولايات المتحدة سوف تعمل من أجل السلام العالمي، وعلى ذلك فإن الولايات المتحدة وتركيا تتعاونان مع الحكومات الأخرى لجعل إعلان مفهوم الأمن والدفاع أكثر استمراراً.

وقد استعاد هذا الإعلان دول معاهدة التعاون المشترك للتأكيد على إقرار الأمن الجماعي ومقاومة العدوان المباشر أو غير المباشر. وبناء على ذلك فإن حكومة الولايات المتحدة قد أكدت على العمل في الالتزام بمعاهدة التعاون المشترك التي وقّعت في ٢٤ شباط ـ فبراير ١٩٥٥م في بغداد.

ورغبة منهما في تعزيز مفهوم السلم فقد أكدت كل من هاتين الدولتين بإيمانهما بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة كما أكدتا على التعاون من أجل مفهوم الأمن والدفاع بالاستناد إلى المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة.

وتبعاً لذلك فإن حكومة الولايات المتحدة وبالتأكيد على مصلحتها الوطنية الحيوية والحفاظ على السلم العالمي أكدت الحفاظ على استقلال والوحدة الإقليمية لتركيا.

واعترفت الولايات المتحدة بتقديم المساعدة الملائمة الممنوحة للرئيس الأمريكي عن طريق الكونجرس، وذلك بموجب العمل المشترك المتبادل لعام ١٩٥٤م بغية إيجاد الحل المشترك لتطوير السلم والاستقرار في الشرق الأوسط.

---

(١) أحمد نوري النعيمي، تركيا وحلف شمال الأطلسي، بغداد، ١٩٨١م، ص٣٨٧ ـ ٣٨٩

http://kotob.has.it

إن هذه الاتفاقية سوف تسري على حكومة الولايات المتحدة وحكومتا إيران وباكستان، وعلى ذلك فقد تمَّ الاتفاق على المواد التالية :

المادة (١): قررت الحكومة التركية مقاومة العدوان في القضايا التي تخص العدوان على تركيا. لذلك فإن حكومة الولايات المتحدة واستناداً إلى الدستور الأمريكي سوف تتخذ العمل الملائم. بما في ذلك القوات المسلحة، والذي اتفق على ذلك كشيء واجب في الحل المشترك لتطوير السلم والاستقرار في الشرق الأوسط، بغية تقديم المساعدة للحكومة التركية بناء على طلبها.

المادة (٢): أكدت حكومة الولايات المتحدة وبموجب قرار الأمن المشترك لعام ١٩٥٤م. وبالاستناد إلى القوانين الأمريكية والاتفاقيات الملائمة السابقة أو الاتفاقيات القادمة بين الحكومتين الأمريكية والتركية إيمانها بالاستمرار لتقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية الملائمة بغية تقديم المساعدة للحكومة التركية للحفاظ على استقلالها القومي وسيادتها وتطوير اقتصادها.

المادة (٣): أخذت الحكومة التركية على عاتقها استخدام مثل هذه المساعدة العسكرية والاقتصادية أغراض معينة كما جاء في إعلان لندن في ٢٨ تموز - يوليو ١٩٥٨م، ولأغراض تطوير أو رفاهية الاقتصاد التركي والحصول على الاستقلال الوطني والوحدة الإقليمية.

المادة (٤): تتعاون حكومتا الولايات المتحدة وتركيا مع بقية الحكومات التي وقعت على إعلان ٢٨ تموز - يوليه ١٩٥٨م بغية الاستعداد والمشاركة في مثل هذه الترتيبات الدفاعية.

المادة (٥): إن هذه الاتفاقية سوف تدخل إلى حيّز التنفيذ من تاريخ التوقيع عليها، نافذاً حتى سنة واحدة بعد قبول المذكرة التحريرية من قِبَلِ أيٍّ من الحكومات والتي تؤكد عزمها للحكومات الأخرى في رغبتها لإنهاء الاتفاقية.

حررت هذه الاتفاقية في أنقرة في ٥ آذار ١٩٥٩م.

من حكومة الولايات المتحدة
Fletcher Warren

من حكومة الجمهورية التركية
Fatin Rustu Zorlu

http://kotob.has.it

ملحق رقم (١٠)

معاهدة شمال الأطلسي

واشنطن دي. سي. ٤ نيسان - إبريل ١٩٤٩م[(١)]

تؤكد الدول الأطراف في هذه المعاهدة ثقتها بأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وبرغبتها في العيش بسلام مع كل الشعوب وكل الحكومات.

وهي مصممة على حماية الحرية والتراث العام والحضارة لشعوبها التي نشأت على مبادئ الديمقراطية والحرية الفردية وسيادة القانون.

وتسعى هذه الدول إلى رفع مستوى الاستقرار والرفاهية في منطقة شمال الأطلسي.

وهي مصممـة على توحيد جهودها من أجل الدفاع الجمعي والمحافظة على السلام والأمن.

وبالتالي فهي توافق على معاهدة شمال الأطلسي هذه:

المادة (١): تتعهد الأطراف، حسبما هو مبيَّن في ميثاق الأمم المتحدة، بأن تحل أي خلاف دولي يمكن أن تتورط فيه بوسائل سلمية، وعلى نحو لا يتعرض معه السلم الدولي والأمن الدولي والعدالـة الدولية لأي خطـر، وأن تمتنع في علاقاتها الدولية عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها بأي طريقة تتعارض مع أهداف الأمم المتحدة.

المادة (٢): سوف تسهم الأطراف في التطوير اللاحق للعلاقات الدولية السلمية والودية بتقوية مؤسساتها الحرة، وتحقيق تفهم أفضل للمبادئ التي

---

(١) منظمة معاهدة شمال الأطلسي، مركز الدراسات العسكرية، ترجمة نافع أيوب لبس، دمشق، ١٩٩٦م، ص١٤٣ ـ ١٤٧.

http://kotob.has.it

أنشئت هذه المؤسسات على أساسها، ورفع مستوى شروط الاستقرار والرفاهية، وهي سوف تسعى إلى إلغاء النزاعات في سياساتها الاقتصادية الدولية وتشجع التعاون الاقتصادي بين أي دولة وأخرى منها أو بين دولها كلها.

المادة (٣): بغية الإنجاز الفعال لأهداف هذه المعاهدة، فإن الأطراف سوف تعمل، على نحو مستقل أو مشترك، وبوساطة المساعدة الذاتية والمساعدة المتبادلة المستمرتين والفعالتين، على صيانة وتطوير قدراتها الفردية والجمعية في مقاومة الهجوم المسلح.

المادة (٤): سوف تتشاور الأطراف معاً، كلما تهددت، حسب رأي أي طرف، السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي أو الأمن لأي طرف منها.

المادة (٥): توافق الأطراف على أن أي هجوم مسلح على دولة أو أكثر منها في أوروبا أو في أمريكا الشمالية سوف يعتبر هجوماً عليها كلها، وبالتالي فهي توافق على أنه إذا حدث هذا الهجوم، فإن كلاً منها سوف تساعد من خلال ممارستها حق الدفاع الفردي أو الجمعي عن الذات حسب منطوق المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة الدولة أو الدول المهاجَمة (بفتح حرف الجيم) بأن تتخذ، فردياً أو بالتنسيق مع أطراف أخرى، ذلك الإجراء الذي تراه ضرورياً، بما في ذلك استخدام القوة المسلحة، لاستعادة أمن منطقة شمال الأطلسي والمحافظة عليه.

وإن أي هجوم مسلح من هذا النوع، وكل الإجراءات المتخذة بنتيجته سوف تبلغ فوراً إلى مجلس الأمن، وسوف تُنهى هذه الإجراءات عندما يتخذ مجلس الأمن الإجراءات الضرورية لاستعادة السلم والأمن الدوليين والمحافظة عليهما.

المادة (٦)[1]: توضيحاً للهدف من المادة (٥)، فإن الهجوم المسلح على طرف أو أكثر من أطراف المعاهدة، يعتبر أنه يشمل كل هجوم مسلح على:

---

(١) حسبما عُدّلت بالمادة (٢) من بروتوكول معاهدة شمال الأطلسي لدى انضمام اليونان وتركيا.

http://kotob.has.it

ـ أرض أي طرف في أوروبا أو أمريكا الشمالية، أو على المقاطعات الجزائرية التابعة لفرنسا[1]، أو على الأراضي التركية، أو على أي جزائر (جمع جزيرة) تخضع لسلطة إحدى الدول الأطراف في منطقة شمال الأطلسي في شمال مدار السرطان.

ـ القوات، أو السفن، أو الطائرات العائدة لإحدى الدول الأطراف، إذا كانت قوات الاحتلال لأي من الدول الأطراف متوضعة في الأراضي التي توجد فيها هذه القوات أو السفن أو الطائرات أو في أي منطقة من أوروبا (أو عليها) عندما أصبحت المعاهدة نافذة المفعول، أو في البحر المتوسط أو في منطقة شمال الأطلسي الموجودة في شمال مدار السرطان.

المادة (٧): إن المعاهدة لا تؤثر، ولن تُفسّر بوصفها مؤثرة، بأي شكل، في حقوق وواجبات الأطراف الذين هم أعضاء في الأمم المتحدة، وبموجب ميثاق هذه الأخيرة، أو في المسؤولية الرئيسة لمجلس الأمن عن المحافظة على السلم والأمن الدوليين.

المادة (٨): يعلن كل طرف أن أياً من الارتباطات الدولية المعمول بها حالياً بين هذا الطرف وأي طرف آخر أو أي دولة أخرى، لا يتعارض مع أحكام هذه المعاهدة ويتعهد بعدم الدخول في أي ارتباط دولي يتعارض مع هذه المعاهدة.

المادة (٩): تشكل الأطراف مجلساً، يُمثل فيه كل طرف، ويأخذ في الاعتبار المسائل المتعلقة بتنفيذ هذه المعاهدة، وينظم هذا المجلس على نحو يمكنه من الاجتماع فوراً في أي وقت. ويشكل المجلس ذاته أي هيئات مساعدة تدعو إليها الضرورة؛ ويشكل بشكل خاص وفوراً لجنة دفاعية سوف تعمل على تقديم توصيات في شأن إجراءات تنفيذ المادتين (٣) و(٥).

المادة (١٠): يمكن للأطراف، إذا اتفقت بالإجماع، أن تدعو أي دولة

---

(١) لاحظ المجلس في ١٦ كانون الثاني ١٩٦٣م أن فقرات المعاهدة المتعلقة بالمقاطعات الجزائرية التابعة لفرنسا أصبحت غير معمول بها اعتباراً من ٣ تموز ١٩٦٢م.

http://kotob.has.it

أوروبية ذات وضع يعزز مبادئ هذه المعاهدة ويسهم في أمن منطقة شمال الأطلسي، إلى الانضمام إلى هذه المعاهدة. وإن أي دولة مدعوة إلى ذلك، يمكنها أن تصبح عضواً في المعاهدة بعد إيداع وثائق انضمامها لدى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية. وسوف تعلم حكومة الولايات المتحدة الأمريكية كلاً من الأطراف عن إيداع وثائق الانضمام هذه.

المادة (١١): سوف يصادق على هذه المعاهدة، وتنفذ أحكامها من قبل الأطراف وفقاً للإجراءات الدستورية الخاصة بكل طرف. وسوف يتم إيداع وثائق المصادقة بأسرع ما يمكن، لدى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، التي سوف تعلم كل الدول الموقِّعة الأخرى عن كل إيداع، وسوف تصبح المعاهدة نافذة المفعول بين الدول التي صادقت عليها فور إيداع مصادقات أغلبية الدول الموقِّعة، بما في ذلك مصادقات كندا، وفرنسا، واللوكسمبورغ، وهولندا، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة، وكذلك سوف تصبح نافذة المفعول بالنسبة إلى الدول الأخرى بتاريخ إيداع مصادقاتها[1].

المادة (١٢): بعد عشر سنوات من وضع المعاهدة موضع التنفيذ، أو في أي وقت بعد ذلك، سوف يتشاور الأطراف، إذا طلب أي طرف منهم ذلك، بغية إعادة النظر بالمعاهدة، مع مراعاة العوامل التي تؤثر آنذاك في السلم والأمن في منطقة شمال الأطلسي، بما فيها تطوير الترتيبات العالمية والإقليمية، بموجب ميثاق الأمم المتحدة، من أجل صيانة السلم والأمن الدوليين.

المادة (١٣): بعد عشرين سنة من وضع المعاهدة، موضع التنفيذ، يمكن لأي دولة طرف في المعاهدة أن تنسحب منها بعد سنة واحدة من تقديم إشعار بالرغبة في إنهاء عضويتها، إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، التي سوف تعلم حكومات الأطراف الأخرى عن إيداع هذا الإشعار لديها.

---

(١) أصبحت المعاهدة نافذة المفعول في ٢٤/٨/١٩٤٩م، بعد إيداع مصادقات كل الدول الموقّعة.

http://kotob.has.it

المادة (١٤): إن هذه المعاهدة، التي يتساوى في القيمة نصها الإنجليزي ونصها الفرنسي، سوف تودع في أرشيف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وسوف ترسل نسخ مصدقة من هذه المعاهدة من قبل هذه الحكومة إلى حكومات الموقِّعين الآخرين.

* * *

http://kotob.has.it

ملحق رقم (١١)

أعضاء مجلس شمال الأطلسي

الرئيس العام[1]

السيد حكمت شيتين

(تركيا)

الرئيس الفعلي

السيد مانفريد وورنر (ألمانيا)

الأمين العام للناتو

نائب الرئيس

السفير إميديو دي فرانشيز (إيطاليا)

نائب الأمين العام

الممثلون الدائمون إلى مجلس شمال الأطلسي:

- بلجيكا: السيد آلن رينز.
- كندا: السيد جيمس ك. بارتلمان.
- الدانمارك: السيد أوليه بيرينغ.
- فرنسا: السيد غابرييل روبن.

---

(١) إن الرئيس هنا هو رئيس شرف، وينتقل هذا المنصب سنوياً بين وزراء خارجية الدول الأعضاء.
منظمة معاهدة شمال الأطلسي، مركز الدراسات العسكرية، ترجمة نافع أيوب لبس، دمشق، ١٩٩٦م، ص١٧١.

http://kotob.has.it

- ألمانيا: الدكتور هانز فريدريش فون بلويتز.

- اليونان: السيد ديمتري بتروناكوس.

- إيطاليا: السيد انزو بيرلوت.

- اللوكسمبورغ: السيد تيري ستول.

- هولندا: السيد أدريان جاكوبوفيتز دي زيغيد.

- النيروج: السيد ليف ميفيك.

- البرتغال: السيد غريغوريو فاريا.

- إسبانيا: السيد كارلوس ميراندا.

- تركيا: السيد توغاي أوسيري.

- المملكة المتحدة: السيد جون ويستون.

- الولايات المتحدة: السيد ريجينالد بارتولوميو.

* * *

http://kotob.has.it

ملحق رقم (١٢)

المسؤولون الرئيسيون في هيئة العسكريين الدولية في الناتو[١]

ـ مدير هيئة العسكريين الدولية .

اللواء ج . ك . دانغرفيلد (كندا) .

ـ مساعد المدير ، قسم الاستطلاع .

الأميرال أ . س . تيزيرن (تركيا) .

ـ مساعد المدير ، قسم الخطط والسياسة .

العميد د . غينشيل (ألمانيا) .

ـ مساعد المدير ، قسم العمليات .

العميد س . س . أنفيلدت مولروب (الدانمارك) .

ـ مساعد المدير قسم الشؤون الإدارية والتقنية .

العميد ف . ب . شولته (هولندا) .

ـ مساعد المدير ، قسم منظومات الاتصال والمعلومات .

العميد إي . ن . تسوكياس (اليونان) .

ـ مساعد المدير ، قسم التسليح والتوحيد .

العميد إي ستاي (النروج) .

---

(١) منظمة معاهدة شمال الأطلسي ، مركز الدراسات العسكرية ، ترجمة نافع أيوب لبس ، دمشق ، ١٩٩٦م ، ص١٧٩ .

http://kotob.has.it

ـ أمين سر هيئة العسكريين الدولية .

العقيد ج . س فان أوردن (المملكة المتحدة) .

ـ ممثل القائد الأعلى للقيادة الحليفة في أوروبا .

العميد ر . أي . ايميريك (هولندا) .

ـ ممثل القائد الأعلى للقيادة الحليفة في القنال وممثل القائد الأعلى للقيادة الأطلسية الحليفة .

نائب الأميرال ر . إي . بيديرسون (النروج) .

* * *

http://kotob.has.it

ملحق رقم (١٣)

أعضاء اللجنة العسكرية[١]

الرئيس العام: الجنرال د. كورسيون (إيطاليا) (جيش).

رئيس اللجنة: الجنرال ف. إيد (النروج) (جيش)[٢].

نائب رئيس اللجنة: نائب الأميرال ن. و. ري (الولايات المتحدة) (بحرية).

الممثلون العسكريون إلى اللجنة العسكرية للناتو في الجلسة الدائمة.

- بلجيكا: اللواء ر. هوبن (القوة الجوية).
- كندا: نائب الأميرال ر. إي. جورج (البحرية).
- الدانمارك: اللواء ب. ب. كروغن (الجيش).
- ألمانيا: اللواء يورن سودر (الجيش).
- اليونان: اللواء ب. دياكوماكوس (القوة الجوية).
- إيطاليا: نائب أميرال الأسطول م. كاستيليتي (البحرية).
- اللوكسمبورغ: المقدم ج. ب. هيك (الجيش).
- هولندا: اللواء ج. ج. فولمر (الجيش).

---

(١) سوف يحل الفيلد مارشال السير ريتشارد فينسنت (المملكة المتحدة) (جيش) مكان الجنرال ف. إيد في العام ١٩٩٣م.

(٢) منظمة معاهدة شمال الأطلسي، مركز الدراسات العسكرية، ترجمة نافع أيوب لبس دمشق، ١٩٩٦م، ص١٧٣.

http://kotob.has.it

ـ النروج: اللواء هـ. أي. سوندي (الجيش).

ـ البرتغال: اللواء ج. أ. دو اسبيريتو سانتو (الجيش).

ـ إسبانيا: اللواء ف. ساردو دي سانتايانا اوكولوما (الجيش).

ـ تركيا: اللواء هـ. اوزكوك توار (الجيش).

ـ المملكة المتحدة: الجنرال السير إدوارد جونس (الجيش).

ـ الولايات المتحدة: الأميرال و. د. سميث (البحرية).

رئيس البعثة العسكرية الفرنسية: العميد ج. ب. بيليسون (القوة الجوية).

هيئة العسكريين الدولية: المدير اللواء ج. ك. دانغرفيلد (كندا) (الجيش).

* * *

http://kotob.has.it

ملحق رقم (١٤)

إحصائية تبين الشركات اليهودية التي تعمل في تركيا وهي كالتالي[1] :

اسم الشركة	مرتبتها في القطاعين العام والخاص	مرتبها في القطاع الخاص
Profilo	٢٧	١٤
ALARKO	١٤٤	١٠٥
صناعة جوارب إستانبول	١٩٢	١٤٨
Teksiplil	٢٠٨	١٦٢
Derby	٢٣٦	١٨٥
Vakko	٢٨٩	٢٣٣
Emboy	٣١٩	٢٥٩

(١) محمد نور الدين، تركية في الزمن المتحول، مرجع سابق، ص١٨٧ .

http://kotob.has.it

الشركات الإسرائيلية في تركيا عام ١٩٩١م

اسم الشركة	مجال العمل	العام الذي بدأ فيه العمل في تركية
بولو للمرمر	معادن	١٩٨٤
إينتير للنسيج	تجارة	١٩٨٥
ياروني للتجارة الخارجية	تجارة	١٩٨٦
تيكسكون لتجارة النسيج	تجارة	١٩٨٧
مناحيم موري	تجارة	١٩٨٨
سيلي لإنتاج البلاستيك	تجارة	١٩٨٨

http://kotob.has.it

ملحق رقم (١٥)

ماذا تستورد تركيا من إسرائيل[1]

١٩٩٢-١٩٩٣م

اسم البضاعة	مجموع الواردات بالدولار	نسبتها من مجمل الواردات من إسرائيل %
ملح، كبريت، إسمنت، جصّ، حجارة	٧٧٩,٦٢٠	٥,١٤
كيماويات، معادن ثمينة، مركبات، معادن نادرة	١,٩٥٩,٧٨٩	١٢,٩٣
قازانات، أجهزة ميكانيكية وقطع غيار، مفاعلات نووية، قطع غيار	١,١٢٥,٦٧١	٧,٤٣
منتجات كيميائية عضوية	٤,٢٠١,٥٥٩	٢٧,٧٢
بلاستيك	١,١٨٧,٩٢٨	٧,٨٤
قطن	١,١٥٠,٤٧٠	٧,٥٩
وقود معدني، زيوت طبيعية، شمع طبيعي، مواد زفتية	٧٨٣,٠٨١	٥,١٧
أثاث، أدوات للاستعمالات الطبية والجراحية، أجهزة		
إضاءات ولوحات فضية	٦٠٠,٥٤٤	٣,٩٦
المجموع	١٥,١٥٨,٩٨٩	

(١) محمد نور الدين، تركية في الزمن المتحول، ص٢٧٢.

http://kotob.has.it

ماذا تبيع تركيا إلى إسرائيل
١٩٩٢ـ١٩٩٣م

اسم البضاعة	مجموع الواردات بالدولار	نسبتها من مجمل الصادرات إلى إسرائيل %
ملح، كبريت، حجارة، إسمنت، حصّ	٤,١٨٥,٢٣١	١٨,٨٨
حبوب	٤,٠٥٨,٦٢٢	١٨,٣١
خيوط اصطناعية	٢,٥٣٩,١٦٧	١١,٤٦
فواكه مصنعة	٢,٥٠١,٠٢٨	١١,٢٨
كيماويات، معادن ثمينة، مركبات، معادن نادرة	٩٣٤,٣٣٧	٤,٢٣
أحجار، إسمنت، حصّ	٨٤٧,٩٤٧	٨٣
زيوت نباتية وحيوانية ومشتقاتها، زبدة وزيوت جاهزة للطعام، شموع حيوانية ونباتية	٨٣٣,٨٢٧	٣,٧٦
قازانات، آلات ميكانيكية مع قطع غيارها، متفاعلات نووية	٥٧٧,٢٤٤	٢,٦٠
المجموع	٢٢,١٦٢,٤٩١	

http://kotob.has.it

ملحق رقم (١٦)

ماذا تستورد الشركات الإسرائيلية من تركيا(١)

مشترياتها من تركيا	اسم الشركة الإسرائيلية وعنوانها
لوازم قرطاسية ، كتب أكاديمية كتب ، ورق ، كمبيوترات	.Michlol Co. Technion City Haifa 32000 Israel
خيوط ، قطن ، خيوط تطريز	A. Barit Ltd. P.O.B. 1272 Ramat GAN 52113 Israel
مجوهرات ذهب	K.T.P. Tardint Lid. 131 Hanaoi Ave. Carmol Control IL 34634 Haifa Israel
حديد ، معادن غير حديدية	Midint Agencies P.O.Box.2946 Holon 58129 Israel
مواد غذائية ، بودرة حليب ، حلوى ، لحوم معلبة ، مرغرين	Davidovich Shmvei. Ariana-Trade & Marketing P.O.B. 5485 Acco- Israel
خيوط ، أقمشة ، مناشف	Imexys Rebinowich 85/4 58671 Kiriat Ben Gurion Holol, Israel
أقمشة فرشات ، مواد للفرش	Cistar Trading Ltd. P.O.B 1616 Haifa 31015 Israel
أجهزة تقطير المياه ، مواد كيماوية	Gelerter Ltd 18 Haim Vital St. Tel-Aviv 66088 Israel
نحاسيات	Fyordis Ltd P.O. Box: 200423 Hachaluzim St. Israel
فيديو كاسيت	Khedair Films P.O. Box: 4059 Tel- Aviv Israel
مستحضرات تجميل	D.A.S.S.R Imp. Ltd. 1 Ravuzky St. Raanana 43220 Israel
آلات طحن البهارات	Varoosh Int. Tel Aviv 62643 Israel
مواد للميلامين	Hafez Kamelbona Co. P.O. Box; 21Gaza Israel
ألبسة للأطفال	M.Frischwasser P.O. Box:531 Kiriat Motzkin Israel

---

(١) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، ص٢٧١ .

http://kotob.has.it

ملحق رقم (١٧)

حجم التجارة الخارجية التركية مع العالم والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول العربية والإسلامية وإسرائيل لعام ١٩٩٥م طبقاً لما سجله الدليل السنوي للإحصاءات التجارية[1]:

التجارة الخارجية التركية مع العالم والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول العربية والإسلامية وإسرائيل عام ١٩٩٥م

		صادرات تركيا	الوزن النسبي من إجماليّ الصادرات التركية	واردات تركيا	الوزن النسبي من إجماليّ الواردات التركية	الميزان التجاري التركي
العالم		٢١٥٩٤	١٠٠%	٣٥٧٢٠	١٠٠%	- ١٤١٢٦
الولايات المتحدة		١٥١٣	٧%	٣٧٢٤	١٠,٤%	- ٢٢١١
الاتحاد الأوروبي		١١٠٧٧	٥١,٤%	١٦٧٨٨	٤٧%	- ٥٧١١
الدول الإسلامية		٢٨٤٠	٣,٩%	١٣٨٨	٣,٩%	- ٥٤٨
منها	إيران	٢٢٦	١,٢%	٦٨٩	١,٩%	- ٤٣٢
	ماليزيا	١٠٠	٠,٥%	٢٧٢	٠,٨%	- ١٧٢
	باكستان	٧٢	٠,٣%	٢٥٤	٠,٤%	- ٨٢
الدول العربية		٢٥٢٥	١١,٧%	٢٩٧٠	٨,٣%	- ٤٤٥
منها	السعودية	٤٠٢	١,٩%	١٣٨٣	٣,٩%	- ٩٨١
	الجزائر	٢٦٩	١,٢%	٤٤٨	١,٣%	- ١٧٩
	ليبيا	٢٣٨	١،١%	٣٥٨	١%	- ١٢٠
	مصر	٢٤٥	١،١%	٢١١	٠,٦%	+ ٣٤
إسرائيل		٢٤٠	١،١%	١٦٧	٠,٥%	+ ٧٣

---

(١) I. M. F. Direction of Trade Statistics yearbook, 1996.
التقرير الإستراتيجي العربي، ١٩٩٧م، شباط ـ فبراير ١٩٩٨م، ص١٥٨ ـ ١٦٦ .

http://kotob.has.it

ملحق رقم (١٨)

طاقة مشروع مياه السلام التركي
(متر مكعب يومياً)

الأنبوب	الطاقة	الأنبوب	الطاقة
١- الأنبوب الغربي	٣,٥٠٠,٠٠٠	الكويت	٦٠٠,٠٠٠
تركيا	٣٠٠,٠٠٠	السعودية	٨٠٠,٠٠٠
سوريا	١,١٠٠,٠٠٠	جبيل	٢٠٠,٠٠٠
حلب	٣٠٠,٠٠٠	الدمام	٢٠٠,٠٠٠
حماة	١٠٠,٠٠٠	القصير	٢٠٠,٠٠٠
حمص	١٠٠,٠٠٠	هفوف	٢٠٠,٠٠٠
دمشق	٦٠٠,٠٠٠	البحرين (المنامة)	٢٠٠,٠٠٠
الأردن (عمان)	٦٠٠,٠٠٠	قطر (الدوحة)	١٠٠,٠٠٠
السعودية	١,٥٠٠,٠٠٠	الإمارات العربية	٦٠٠,٠٠٠
تبوك	١٠٠,٠٠٠	أبو ظبي	٢٨٠,٠٠٠
المدينة	٣٠٠,٠٠٠	دبـــي	١٦٠,٠٠٠
ينبع	١٠٠,٠٠٠	الشارقة وعجمان وأم القيوين	١٢٠,٠٠٠
جدة	٥٠٠,٠٠٠	رأس الخيمة والفجيرة	٤٠,٠٠٠
مكة	٥٠٠,٠٠٠	عمان (مسقط)	٢٠٠,٠٠٠
٢- أنبوب الخليج	٢,٥٠٠,٠٠٠	الإجمالي (١+٢)	٦,٠٠٠،٠٠٠

http://kotob.has.it

ملحق رقم (١٩)

الشركات الإسرائيلية الممولة لمشروع الجاب في تركيا[١]

Abe Mats	Agridei	Agripo
Agro Development	Agroteam	Agro
Technologie	Anat	Kashev
Apt	Arad	Atmagor
Azrom	BeitHashitaCamtec	
Cehag,Dah Spirinldeer	Data Engineers	Dubrovsky
Endat	Ein Dor	Gideon
Engine and Technologie	Ervvin	Histhil
Food Industrie	Geosense	Intermarket
Gidi Tanukm	Heogenpalst	Juran
Hovev	Itan	Kootrade
ISV	Irrigation	Lipti Art
Kav Systems	Klaymar	Multi Heat
Ladrn Investments	Lego	ODB
Ludan	Magic Software	Plasim
Merez	Metsor	Rafhael
Metzerpalas	Mottes	Tandl
Naan	Netafim	Zeraim
Ozcot	Palthough	Qneen Gil
Plasson	Rizkalla Bros	Sayag Nurseries
Velves	Shuk Haklai	
Sal'lt Metal	Strip	YZS Food
Sharon	Zinkal	Solar Energies
Yuran Metal	Gedera	

---

(١) Taha Kivanc, GAP. Israil'e Satildi mi? Yeni Safak, 13 Nisan, 1999.

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٢٠)

الشركات التي تمثل رأس المال اليهودي في تركيا[١]

- Altınyûnus Çeşme Turistik Tes. A.Ş. (% 25)
- Abbot Laboratories Compania Anonima (% 100)
- Auer Imalat A.Ş. (% 50)
- Agro-Merck Zirai Müc. İlaç. Ltd. Ş. (% 50)
- Anadolu Çimentoları T.A.Ş. (% 56)
- Apex Kimyevi Maddeleri Imalatı A.Ş. (% 36)
- AEG Eti Elektrik End. A.Ş. (% 51)
- Akdeniz Gübre Sanayii A.Ş. (% 40)
- Atlas Copco Makineleri A.Ş. (% 67)
- Akdeniz Turistik Tesisleri A.Ş. (% 75)
- Anadolu Cam San. A.Ş. (% 13)
- Birleşik Alman İlaç Fab. Ltd. Ş. (% 77)
- Bayer Tarım İlaçları San. Ltd. Ş. (% 100)
- Böhler Sert Maden ve Takım San. ve Tic. A.Ş. (% 34)
- Böhler Kaynak Çubukları, Elektrodları San. ve Tic. A.Ş. (% 34)
- BMC San. ve Tic. A.Ş. (% 26)
- Bayer Türk Kimya San. Ltd. Ş. (% 100)
- Bastaş Birleşik Aydınlatma San. ve Tic. A.Ş. (% 49)
- Basf-Sümerbank Türk Kimya San. A.Ş. (% 60)
- Beynelmilel Turizm Otelcilik A.Ş. (% 70)
- Bimaş-Birleşik İnşaat ve Müh. A.Ş. (% 40)
- Borg-Wagner Corporation (% 60)
- Borusan Gemlik Boru Tesisleri A.Ş. (% 10)
- Carlo Erba İlaç Fab. Ltd. Ş. (% 100)
- Chrysler San. A.Ş. (% 60)
- Cecat Perlit ve San. A.Ş. (% 21)
- Cedko San. ve Tic. A.Ş. (% 51)
- Çinef Çiçek ve Nebatat Esansları A.Ş. (% 75)
- Çukurova Makine Imalat A.Ş. (% 11)
- Continental Export (% 50)
- Ciba-Geigy Export Corporation (% 100)
- DYO Sadolin Sentetik ve Selüloz Boya San. A.Ş. (% 40)
- Dewilux Komandit Ş. (% 33)
- Derby Plastik Fab. A.Ş. (% 39)
- Dosan Konserve San. ve Tic. A.Ş. (% 14)
- Elektrik Kömürleri Ltd. Ş. (% 33)
- Er. Squib Sons İlaçları A.Ş. (% 92)
- Etitaş Elektrik Tesisatı Imalat ve Tic. A.Ş. (% 25)
- Eternit San. A.Ş. (% 30)
- Ford Motor (% 31)
- General Elektrik T.A.O. (% 66)
- Grasso Soğuk Hava Tesisleri A.Ş. (% 75)
- Goodyear Lastikleri T.A.Ş. (% 66)
- Hickson Emprenye Maddeleri Enc. Ltd. Ş. (% 33)
- Himtaş Hidrolik İşler Müh. inş. Tic. A.Ş. (% 20)

---

(١) Harun, Yahya, a. g. e., s. 215.

ملحوظة: الأرقام التي بين الأقواس تحدد قيمة نسبة رأس المال اليهودي في كل شركة.

http://kotob.has.it

- İstanbul Turizm ve Otelcilik A.Ş. (% 55)
- İstanbul Talih Oyunları Ltd. Ş. (% 95)
- İzocam Tic. ve San. A.Ş. (% 15)
- Kavel Kablo ve Elektrik Malzemeleri A.Ş. (% 48)
- Kervansaray A.Ş. (% 100)
- Kortenbach İstanbul Şemsiye San. A.Ş. (% 50)
- Luxor Lâmba Fitil İmalatı Ltd. Ş. (% 90)
- Mannesman-Sümerbank Boru End. T.A.Ş. (% 57)
- Mâdenî İnş. İşleri T.A.Ş. (% 1)
- Mengerler Yatırım Holding A.Ş. (% 60)
- Magnesit A.Ş. (% 100)
- MAN Kamyon ve Otobüs San. A.Ş. (% 30)
- Makine Takım End. A.Ş. (% 26)
- Mako San. ve Tic. A.Ş. (% 43)
- Muş Meyan Kökü San. ve Tic. A.Ş. (% 26)
- Miba Sinter Metal (% 46)
- Metalum San. Ltc. Ş. (% 50)
- Mototrak (Asgria-Werke) (% 50)
- Naylon Tekstil Tic. ve San. A.Ş. (% 6)
- Nissan Motor Corp. (% 40)
- Northern Electric ve Telekomünikasyon A.Ş. (% 51)
- Nasaş Alüminyum San. ve Tic. A.S % 15)
- Oerlikon Kaynak Elekt. ve Çubuk San. A Ş. (% 10)
- Otomarsan Otobüs ve Motorlu Araçlar A.Ş. (% 36)
- Oyak-Renault Otomobil Fab. A.Ş. (% 44)
- P. Robertát ve S. Konur Gülyağı ve Itriyat San. T.A.Ş. (% 50)
- Pepsi Cola Mamulleri Ltd. Ş. (% 100)
- Perma-Sharp Çelik San. A.Ş. (% 15)
- Pfizer İlaçları A.Ş. (% 60)
- Roche Müstahzarları San. Ltd. Ş. (% 100)
- Robert Bosch Türk Motorlu Araçlar Yan. San. A.Ş. (% 60)
- Sabrî Tığlı (% 46)
- Sace Elektrik A.Ş. (% 11)
- Santral Dikiş San. A.Ş. (% 75)
- Sandoz İlâç San. A.Ş. (% 80)
- Singer San. A.Ş. (% 99)
- Simko Tic. ve San. A.Ş. (% 51)
- Sifaş Sentetik İplik Fab. A.Ş. (% 12)
- Siirt San. Tic. ve Turizm A.Ş. (% 26)
- Sandoz Kimya San. Ltd. Ş. (% 100)
- Turyağ Türkiye Yağ Mâmûlâtı San. A.Ş. (% 58)
- Türkiye Çimento San. A.Ş. (% 10)
- Türmasan Türk Mâden San. A.Ş. (% 43)
- Türk Traktör ve Ziraat Makineleri A.Ş. (% 25)
- Türk Philips San. A.Ş. (% 100)
- Türk Boraks Mâdencilik A.Ş. (% 79)
- Tohum Islâh Üretme A.Ş. (% 51)
- Türk Hoechst San. ve Tic. A.Ş. (% 93)
- Türk Pirelli lâstik San. A.Ş. (% 51)

http://kotob.has.it

- Türk Henkel kimyevî Maddeler San. A.Ş. (% 67)
- Türk Kablo A.Ş. (% 62)
- Türk Ytong San. A.Ş. (% 5)
- Türk Siemens Kablo ve Elektrik San. A.Ş. (% 59)
- Türkiye Sınaı Kalkınma Bankası (% 5)
- Turtel Turistik Tesısler Ltd. Ş. (% 74)
- Tütnteks Tic. A.Ş. (% 75)
- Türk Otomotiv End. A.Ş. (% 10)
- Türk General Elektrik End. A.Ş. (% 51)
- The Coca-Cola Export İst. Şb. (% 100)
- Türk Tuborg Malt San. A.Ş. (% 60)
- Tofaş Türk Otomobil Fab. A.Ş. (% 42)
- Tudor-EAS A.Ş. (% 49)
- Tümaş Türk Müh. Müt. Müş. A.Ş. (% 40)
- Türk Alman Turizm A.Ş. (% 67)
- Tüstaş Sınâî Tesîsleri A.Ş. (% 35)
- Türk Dış Ticâret Bankası (% 25)
- Unilever İş Tic. ve San. Ltd. Ş. (% 80)
- Uniroyal End. Türk A.Ş. (% 60)
- Unitherm Universal Isı Tekniği A.Ş. (% 35)
- Wyeth Laboratuvarları A.Ş. (% 100)
- Viking kağıt Selüloz San. A.Ş. (% 56)
- Van Laack Ltd. Ş. (% 68)

http://kotob.has.it

أما الشركات المشتركة مع الشركات اليهودية التي شملها قرار رقم ١٧ فهي[(١)]

—

- Assicurazioni Generali:
  - T. İş Bankası
  - T. Sınai Kalkınma Bankası
  - T. Garanti Bankası
  - Rabak
- Türk Maadin A.Ş.:
  - Anadolu Maden T.A.O.
  - Ören Madencilik T.A.O.
- Mâden Export Ltd. Ş.:
  - Orko Krom Ltd.
  - Bursa Toros Kromları A.Ş.
- Bursa Kromları A.Ş.
- Millî Reasürans A.Ş.:
  - Çok yaygın bir iştirak şebekesi mevcud:
- Riunione Adriatica:
  - Şark Sigorta
- İstanbul Umum Sigorta:
  - T.C. Merkez Bankası
  - T. Sınai Kalkınma Bankası
  - T. İş Bankası
  - T. Garanti Bankası
  - Ereğli Demir Çelik Fab.
  - Goodyear Lastikleri

(١) Harun, Yahya, a. g. e., S. 217.

http://kotob.has.it

— Arslan ve Eskişehir Çimento
— Ünye Çimento
— Çukurova Elektrik
— US Royal
— Assicurazioni Generall
— La Concorde
— Allianze Assicurazionl
— Rabak
— Sin-Em Ticaret
— Doğan Sigorta
— İnan Sigorta
— Millî Reasürans
— T. Şişe ve Cam Fab.

- Osmanlı Bankası:

— T.C. Merkez Bankası
— İstanbul Umum Sigorta
— Gima
— İttihâd-ı Millî Sigorta
— Siti-Tur Sigorta Acent.
— Tam Hayat
— Umûmî Mağazalar
— T. Sınaî Kalkınma Bankası
— Sınaı Yatırım ve Kredi Bankası
— İstanbul Turizm ve Otelcilik (Intercontienantal Oteli)
— Rabak
— Goodyear
— Uniroyal
— Sifaş
— Kömür İşletmeleri
— Ereğli Demir-Çelik
— Sunta Tahta San.

- Yılbak Ticaret A.Ş.:

— Dr. A. Wander Tıbbî Müstahzaratı (% 25)
— Medika İlâç Ltd. Ş. (% 40)

- Türk Philips Ticaret:

— Estaş Ev Cihazları (% 35)
— Türk Philips San. A.Ş. (% 0,4)
— Birleşik Aydınlatma San. T.A.Ş. (% 0.9)

- Glaxo A.Ş.:

— Bilim İlaç San. A.Ş. (% 44)

- G.A. Baker:

— Desaş.

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٢١)

الشركات التي تمثل رأس المال اليهودي الأجنبي الموجود في تركيا طبقاً لقرار رقم ١٧ هي[١]:

شركة المقاولات والإنشاءات

* Cihcago Bridge Ltd. Mersin Sb. -Merkezi Londra - (1960).
* Braitwaite and Co. Engineers Ltd. S. Turkiye Sb. (1967).
* S. A. Hersent - Paris - Ankara Sb. (1958).
* Halliburton Oil Well Cementing Co. Turkiye Sb. (1957).
* Solel Boneh Ltd.- Israil, Hayfa - (1955).
* Reynolds Construction Co. - USA. Wilmington - (1960).

شركة التعديل

* Turk Maadin A. S. (Osmanli - Alman Maadin S.) (1918).
* Fethiye Maden T. A. S. Oriental Mining Co. Londra (1928).
* Wilhelm Grillo Maden Ticareti Ltd. S. Almanya (1960).
* Maden Export Ltd. S. Sigmund Joeselsohn lsvicre (1953).
* Borax Consolidated Ltd. Londra (1927).
* Bursa Toros Kromlan Maden Export Philip Brot lsvicre (1962).
* Magnesit Maden San. Ltd. S. (1961).

---

(١) Harun, Yahya, a. g. e., S. 219.
الأرقام التي بين الأقواس تحدد السنة التي تم فيها بدء عمل كل شركة في تركيا.

http://kotob.has.it

البنوك

* Banco di Roma - Roma (1911).
* Deutsche Orientbank - Dresdnerbank Sb. - Berlin (1911).
* Deutsche Bank istanbul Sb. Berlin (1906).
* Osmanli Bankasi - Londra (1863).
* Selanik Bankasi T. A. S. - Paris - Uluslararasi Endustri ve Tic. Bankasi (1888).
* Holantse Bank - Uni N. V. - Hollanda (1921).
* Banca Comerciale ltaliana - Milano (1925).

وكالة السفن - السياحة

* American Bureau of Shipping - ist. Sb. (1957).
* Adriatica - italya (1937).
* Club Mediterranee S. A. - Paris (1968).
* W. F. Henry Van Der Zee and Co. N. V. - Hollanda (1793).
* Comp. int. des Wagons - lits et du Tourisme - Bruksel (1923).
* Marmara Deniz Nakliyati Ltd. S. - H. Schuldt - Hamburg (1953).
* Augustin Joseph Catoni - ingiltere (1961).
* Anadolu Deniz Acentaligi Ltd. S. - Transmarin - Hamburg (1968).
* Compagnie de Transports oceaniques - Paris.
* Comptoir Algerien du Levant - Gazairi Transport - Beyrut (1963).
* J. v. Vittol and Co. Ltd. - indiltere (1918).

شركة بيع التبغ والدخان

* Austro - Turk Tutun A. S. / Tabakregie G. M. B. H. Avusturya (1948).
* Glenn Tabaceo Comp. inc. - Ninston - Salem N. C. USA (1921).
* Felemenk Turk - Tutun A. S. - Hollanda (1975).
* Socotab Leaf Tobacco Co. inc - New York (1963).

http://kotob.has.it

* Geri Tobacco Co. - USA (1923).
* The Standard Commercial Tobacco Co. inc. USA (1962).
* Socotex S. A. Exportation - importation - isvicre (1964).
* The American Tobacco Company of the Orientinc - USA (1923).

شركات استيراد وبيع الكتب

* Librairie Hachette - Paris (1929).
* Grolier internationaling - USA (1969).

شركات الاستيراد والتصدير

* Bremar Ticaret A. s. (1959).
* Bunge Ticaret A. S. / Turon Ltd. S. Telaviv (1960).
* Macandrews and Forbes Company - USA (1910).
* Handels Kontor Ltd. Sd / Handelskontor - Wiesbaden (1964).

الشركات الكيميائية والدواء

* Imperial Chemical industries Ltd. S. - Londra (1931).
* Yilbak Tic A. S. - Dr. A. Wander/Levent S. A. Lugano - isvicre (1947).
* Kimyanil Ltd. S. /Farbenfabriken Bayer A. G. Almanya (1966).
* Basf Turk Boya ve Kimya Ltd. S. /Basf - Almanya (1954).
* Maden Kimya Ltd. S. /Montecatini, Milano (1962).
* Organon Ilaclan A. S. /Organon - Hollanda (1964).
* Atlantis (Levant) Ltd. /Levent S. A. Lugano - isvicre (1936).
* Glaxo Mustahzarlan A. S. /Glaxo Group Ltd. - Londra (1959).
* Sterling Products int. ing. New York (1964).
* Turk Hoechst T. A. S. /Hoechst, Almanya (1954).
* Pfizer ilaclan A. S. /Pfizer USA (1957).

http://kotob.has.it

شركات الغاز والكهرباء

* IBM Turk Ltd. S. - USA (1938).

* Atlas Copco T. A. S. - isvec (1950).

* SKF Bilyali Rulmanlan Ltd. S. - isvec (1929).

* The Singer Manufacturing Co. (1904).

* Aga Endustri Mamullen Ltd. S. - Aga Aktiebolag - Hollanda (1964).

* Sandvik istanbul Tic. Ltd. S. - isvec (1966).

* Turk Philips Tic. A. S. /Philips - Hollanda (1953).

* Medravo /Volt N. V. - Hollanda (1955).

* Ericsson Turk Tic. Ltd. S. - isvec (1953).

بيع الوكالات

* Sinai Tatbikat T. A. S. - LHydro - Energie - Paris (1973).

* Turk Anonim Gaz S. /Energie industrielle - Fransa (1914).

* Milangaz Tic. ve San. A. S. /Raffaele Weissy - Milano (1964).

* S. A. Electrificazione (Sae) - Milano (1954).

* * *

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٢٢)

الشركات اليهودية الماسونية التي تعمل في الصناعات المختلفة في تركيا[١]

● شركة صناعة الألومنيوم:

(Nasas aluminyum Levha, serit. cubulc, v. s)

● الغازات السائلة:

(Aygaz), (Ankara Gaz), (Mobilgaz), (Bursa gaz)

● مواقد الغاز الطبيعي:

(Arcelik), (aue), (Turk Demir Dokum)

● الصناعات البلاستيكية من منتجات البترول:

(Pilsa Mamulu Plastik)

● السمن الصناعي:

(Vita), (Sana), (Sanella), (Tereyag), (Ufa)

● شركات تصنيع الراديو والتلفاز والثلاجة والغسالة:

(Arcelik), (Hoover), (Aygaz), (Mobilgaz), (Ipragaz), (Crosley), (AEG), (Singer), (Norge), (Ambra), (Evsan), (Ozaltin), (Philips), (Siera), (Rekormat), (Acarsoy), (Elektroluks), (Profilo), (Prescold), (Aga), (National), (Radiola), (Tonberg), (Beko), (Atlas), (Nordmende), (Grundig)

● شركات الصابون:

(Luks), (Soley), (Puro)

---

(١) Harun Yahya, Yahudilik ve Masonluk, Istanbul, tarihsiz, s. 222.

http://kotob.has.it

- المصابيح الكهربائية :

(General Electric), (Edison), (Philips), (Tekfen)

- السيارات :

(Anadol), (Murat), (Renault)

- الإتوبيسات :

(Man), (Mercedes), (Magirus), (Bussing)

- الميني باص :

(Ford), (BMC), (Mogirus)

- الشاحنات :

(BMC), (Austin), (Morris), (Ford), (Bedford), (Dodge), (Desoto), (Fargo), (Man)

- النصف نقل :

(Chrysler), (Skoda), (International)

- الإطارات :

(Uiroyal), (Goodyear), (Pirelli)

- ماكينات الخياطة :

(Singer), (Zetina)

- الألياف الزجاجية :

(Izocam)

- الأدوية :

(Hoechst), (Bayer), (Abbott), (Sandoz), (Roche), (Pfizer), (Carlo Erba)

- المشروبات :

(Coca Cola), (Elvan), (Pepsi Cola), (7 Gun), (Frufo)

http://kotob.has.it

● الخمور :

(Efes Pilsen), (Tuborg), (Lowen)

● الدهانات :

(Bayrakli), (CBS - Dyo), (Sadolin)

● الحرير :

(Polylen), (Sasa), (Sifas)

● القماش :

(Bossa), (Bozkurt)

● كريم الحلاقة :

(Gibbs)

● معجون الأسنان :

(Ipana), (Binaca), (Kolynos)

● فرش الأسنان :

(Banat)

● زيت الزيتون :

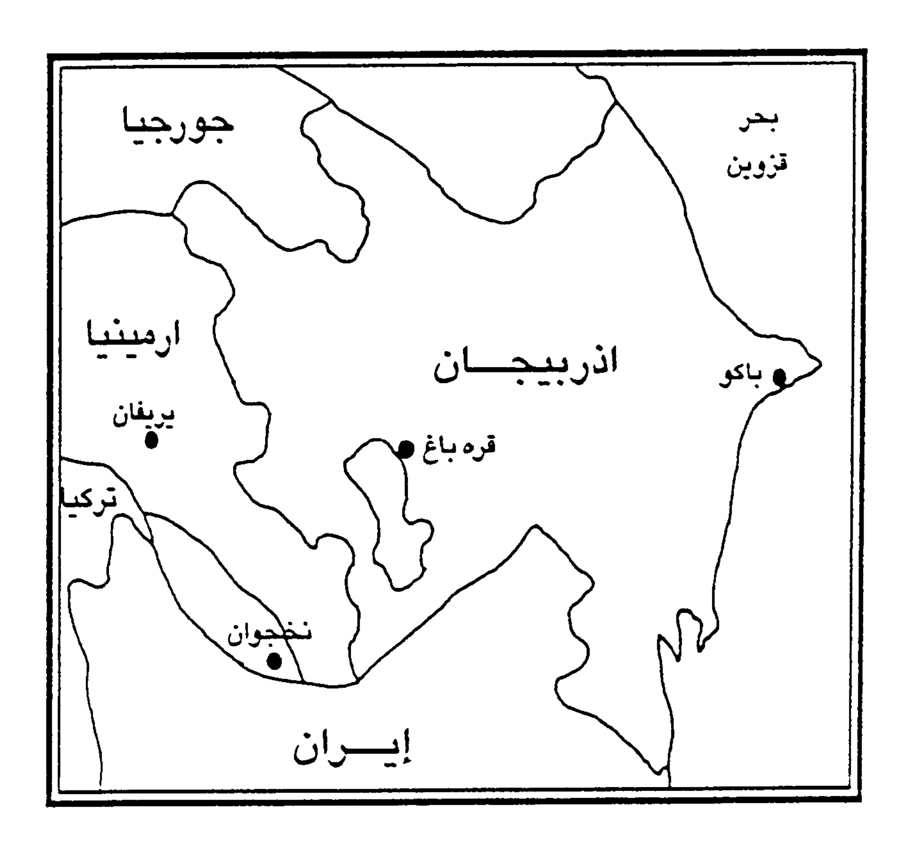
(Salat)

● المنظفات :

(Persil), (Vim), (Tursil), (Omo), (Pril), (Allo)

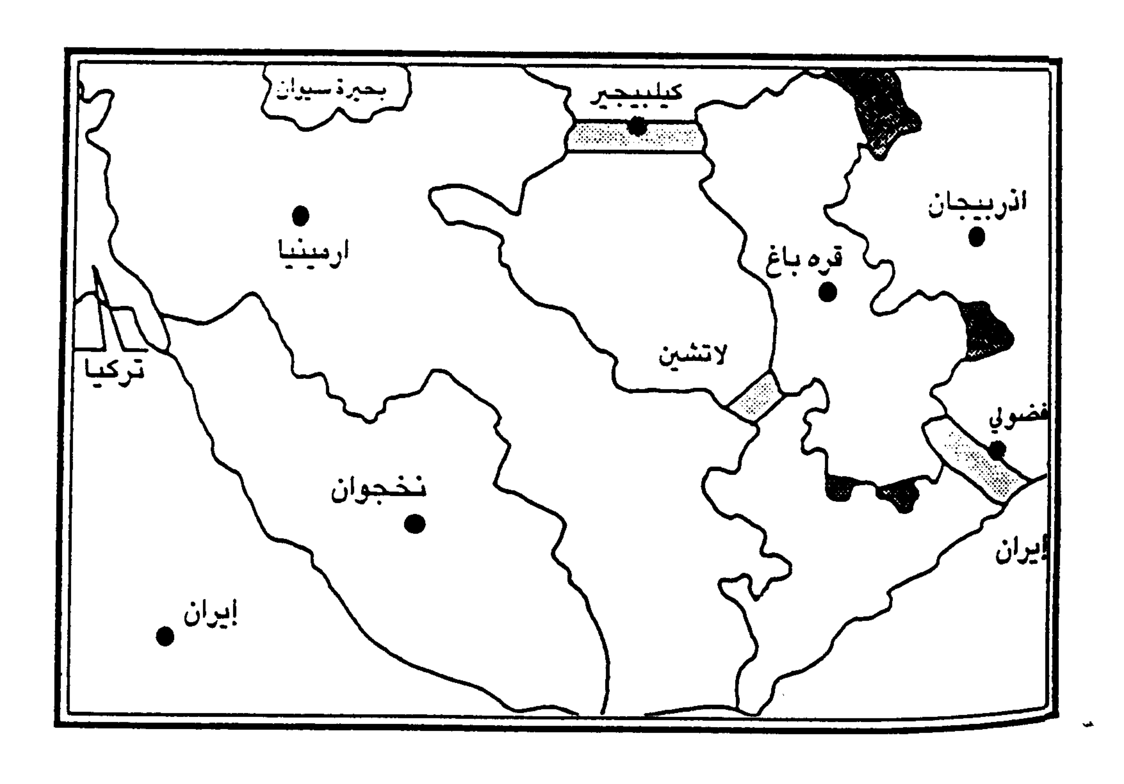
* * *

http://kotob.has.it



(المصدر: ميلليت ٣/ ٤/ ٩٣)

http://kotob.has.it



أراضي أذربيجانية احتلتها القوات الأرمنية
(المصدر: حريت ٧/ ٤/ ٩٣)[1]

---

(١) محمد نور الدين، شؤون تركيا.

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٢٣)

الاتفاق العسكري في تركيا[1]

إجمالي حجم الإنفاق العسكري (بليون دولار أمريكي)	مصادر حجم الإنفاق العسكري			نصيب الجندي من القوات العاملة (دولار أمريكي)
	ميزان الدفاع (بليون)	حلف الناتو (بليون)	مساعدات أمريكية (بليون)	
١١,٢٩٣٥	٥,٠٠٠	٥,٦٤٠	٠,٦٥٣٥	١٨٨٢٤

مؤشرات الطاقة البشرية للقوات المسلحة التركية

حجم القوات العاملة	الاحتياط	الإجمالي عند التعبئة	نسبة حجم القوات إلى حجم سكان أمريكا	ما يمكن تعبئته عند الضرورة	
				رجال ما بين ١٨-٢٢ سنة	رجال ما بين ٢٣-٣٢ سنة
٤٨٠ ألف	١,١٠٤ مليون	١,٤٨٤ مليون	٢,٥%	٢,٩٣٥٦ مليون	٥,٢١٤١ مليون

---

(١) مصطفى كامل محمد، تركيا القدرة والتوجه والدور، كراسات إستراتيجية، ١٩٩٦م، ص٦، ٧.

http://kotob.has.it

سلاح الجو التركي

إجمالـــي عدد طائرات القتال	توزيع الطائرات على الأفرع الرئيسة			ملاحظات
	القوات الجوية	للدفاع الجوي	البحرية	
١٠٨٩	٧٠٤	١٦٣	٢٢	يوضع في الاعتبار نوعية الطائرات وكفاءة القواعد والمطارات

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٢٤)

القوات البرية التركية[(١)]

إجمالي قطع المدفعية	عربات نقل حند مدرعة من طراز		دبابات قتال رئيسة				
	APC	BTR	إم ٤٧	إم ٤٨ أ٢س	إم٤٨ ت س	إم ٦٠	ليوبارد
	٢٨٩٦	٤١٦	٧٦٦	٧٤٨	٢٣٥٢	٦٥٧	٣١٢
٤٥٥١	٣٣١٢		٤٨٣٥				

القوات البحرية التركية

غواصات	مدمرات	فرقاطات	لنشات صواريخ	سفن نقل ومساعدة	طائرات هيلكوباتر
١٥	١١	٨	١٦	١٧	٢٢

---

(١) مصطفى كامل محمد، تركية القدرة والتوجه والدور، كراسات إستراتيجية، ١٩٩٦م، ص٧، ٨، ١٨.

http://kotob.has.it

تطور الإنفاق العسكري في سوريا والعراق وتركيا

السنة / الدولة	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١
تركيا	٢٥٢٨	٢٣٩٣	٢٣٢٥	٢٤٦٧	٢٧٧٢	٢٦٤٧	٢٦٦٤	٣٠٨٢	٣٧٢٥	٣٨٧٠
العراق	٢١٩٥٢	٢٨٥٩٦	٣١٥٩٠	٢٣٥٩٠	١٦٥٣١	١٧٠٧٣	١٢٨٦٨	١٧٠٢٠	٩٢٦٨	٧٤١٤
سوريا	٣٥٢٦	٣٥١١	٣٥٨٢	٣١٥٢	٢٥٧٢	١٦٠١	١٤٨٢	٢٠٣٠	٢٤٢٧	٣١٣٥

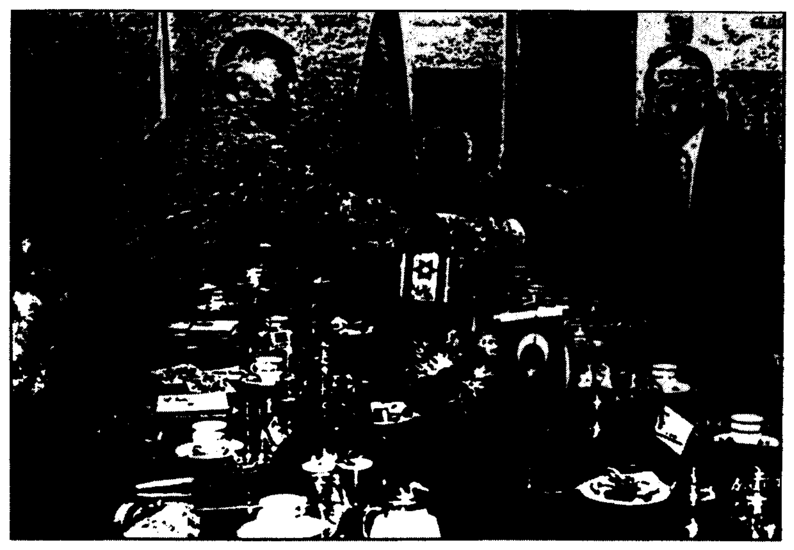
http://kotob.has.it



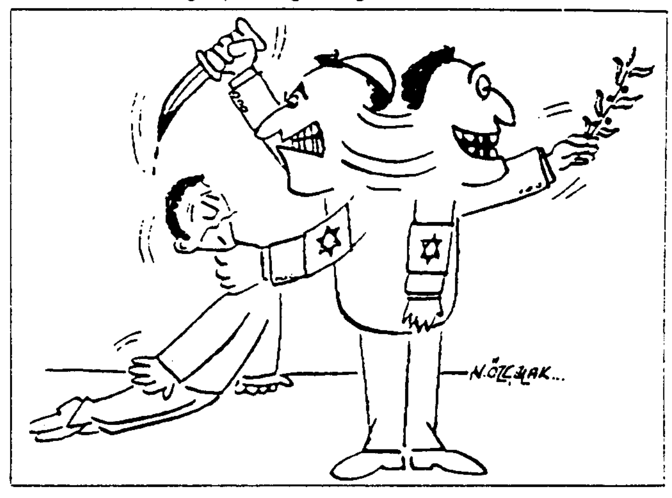
نقلاً عن مجلة الحرس الوطني السعودية، العدد ٢٠٤ حزيران - يونيو ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٢٥)[1]



المباحثات العسكرية التركية الإسرائيلية.



(السلام الإسرائيلي) زمان، ٣٠/ ١/ ١٩٩٤م

---

(١) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٢٥٦، نقلاً عن جريدة (زمان) التركية.

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٢٦)

نص الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي[١]

جاء نص الاتفاق تحت عنوان (اتفاق التعاون في التدريب العسكري بين هيئة أركان الحرب في الجمهورية التركية وبين وزارة الدفاع في دولة إسرائيل).

الأطراف:

شعوراً بأهمية تطوير علاقات الصداقة والتعاون القائمة بين الدولتين إلى مراتب أعلى، وإيماناً بنفع التدريب العسكري لصالح كلٍّ من الطرفين.

وقبولاً بأن هذا النوع من التعاون من شأنه زيادة وتدعيم العلاقات بين الطرفين، توصَّل الطرفان إلى الاتفاق على المسائل التالية:

الهدف:

هدف هذا الاتفاق تحقيق التعاون في ميدان التدريب العسكري بين البلدين.

المضمون:

يضمُّ هذا الاتفاق المبادئ والقواعد المتعلقة بالمؤسسات التدريبية العسكرية، والوحدات العسكرية والأفراد الذين سيتدربون في هذه المؤسسات،

---

(١) نصُّ الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي، ترجمة مركز بحوث العالم التركي بالقاهرة، عن التركية، وقامت بنشرها مجلة (المصور) القاهرية، ونقلتها عن (المصور) جريدة (السفير) اللبنانية ٢٤/٧/١٩٩٦م، وعنها نقلتها عايدة العلي، في كتابها (العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل)، ص٢٧٧ ـ ٢٨٤.

http://kotob.has.it

والتدريب في هذه الوحدات، والمختصين من الطرفين الذين هم موضوع المعاهدة، ومسؤوليات الطرفين وتعاونهما.

التعريفات:

(الدولة المرسِلة) هي التي ترسِل موظفيها بالتبادل.

و**(الدولة المستقبِلة)** هي الدولة التي تستقبل أفراد التبادل.

السلطة المسؤولة:

أ ـ في تركيا:

السلطة المسؤولة عن الجانب التركي هي هيئة الأركان التركية، والسلطة المسؤولة عن الجانب الإسرائيلي هي سفارة إسرائيل في أنقرة.

ب ـ في إسرائيل:

السلطة المسؤولة عن الجانب التركي هي السفارة التركية في تل أبيب، والسلطة المسؤولة عن الجانب الإسرائيلي هي وزارة الدفاع في إسرائيل.

(قائد المجموعة) أو (الفريق) هو أقدم المعنيين بالنسبة لقوانين البلد المرسل أفراد التبادل.

(الوحدة المضيفة) هي الوحدة التي تستضيف أفراد التبادل في الدول المستقبلة.

(وحدة التبادل) هي الوحدة التي ترسَل إلى الدولة المضيفة لتحقيق قصد هذا الاتفاق.

مضمون التدريب:

١ ـ التعاون في التدريب يحتوي على التالي:

أ ـ تحقيق التعاون على مستويات مختلفة، اعتماداً على أساس المبادلة في ميادين خبرة الأفراد.

http://kotob.has.it

ب ـ الزيارات المتبادلة بين الأكاديميات العسكرية والوحدات والمعسكرات

جـ ـ تطبيقات التدريب والمناورات.

د ـ إرسال مراقبين بهدف تتبع المناورات العسكرية لدى الطرفين.

هـ ـ تبادل الموظفين لتأمين المعلومات والتجارة خاصة في الميادين الاجتماعية والثقافية التي تشمل التاريخ العسكري، والمتاحف العسكرية، والأرشيفات العسكرية أيضاً.

و ـ الزيارات المتبادلة للسفن البحرية العسكرية.

ز ـ الزيارات والجولات المتبادلة بين الفرق الرياضية العسكرية والمجموعات الفنية العسكرية.

ح ـ التعاون بين معامل الأفلام والصور الفوتوغرافية العسكرية.

٢ ـ إن تحقيق فعاليات التدريب وتأثير التبادل المذكورة أعلاه يتطلّب تفاهم الطرفين على الاستعدادات كافة المتعلقة بالتفاصيل التالية فيما بينهما:

أ ـ موضوع التدريب.

ب ـ مبادئ التدريب.

جـ ـ مدة التدريب، وتاريخ إتمامه.

د ـ المقاييس التي ستطبق في اختيار الأفراد المرسَلين.

هـ ـ اللغة التي ستستخدم.

و ـ طريقة ومقدار الدفع المالي الذي ستقوم به الدولة المرسِلة بخصوص التدريب والنشاطات الأخرى.

ز ـ النقاط الضرورية الأخرى.

ح ـ شكل تنظيم النشاطات الاجتماعية والثقافية.

ط ـ الطريقة المتعلقة بإنهاء النشاطات.

http://kotob.has.it

٣ ـ إخبار الدولة المضيفة بالتفاصيل المتعلقة بوحدة التبادل وبموظفي التبادل، وبالتدريب، في مدة لا تقل عن (٤٥) يوماً.

٤ ـ سيبذل الطرفان أقصى جهودهما في زيادة الزيارات المتبادلة لسفن الأسطول البحري، والطائرات التابعة للقوات الجوية.

٥ ـ سيبذل الطرفان أقصى جهودهما لزيادة الفعاليات الرياضية بين القوات المسلحة.

٦ ـ تحقيق فعاليات التدريب في كل من إسرائيل وتركيا بالتبادل.

ما يستوجبه التعاون في التدريب العسكري:

١ ـ لغة التدريب هي لغة الدولة المضيفة، ويمكن استخدام مترجمين بناء على رغبة الدولة المرسلة، وذلك في برامج التدريب التي تبلغ مدتها أقل من سنة، وفي هذه الحالة، تستطيع الدولة المرسلة إرسال مترجمين عسكريين ومدنيين بدرجة كافية. ويمكن للدولة المضيفة أن تقدِّم خدماتها بناءً على رغبة الدولة المرسلة، وتتحمل الدولة المرسلة نفقات الترجمة.

٢ ـ يقرر الطرفان تفاصيل مجالات التطبيق المتعاون فيما بينهما، وذلك باتفاقيات تكنيكية وعلى مستوى أقل.

وفي هذا المفهوم، يجتمع ممثلو الطرفين وينسقون نشاطاتهم في إطار هذا الاتفاق، وكل طلبات التدريب وتدعيم الاحتياجات العسكرية والتنظيمات الأمنية تناقش وتقرر في هذه الاجتماعات.

٣ ـ يستمر التعاون في ضوء الإطار الموضح في هذا الاتفاق، والمواقف والظروف النوعية يتم تناولها كل واقعة فيها على حدة.

إن مضمون فعاليات كل تدريب وأوجهه التكنيكية تناقش في اجتماعات التطبيق، كما ذكر من قبل، وسيتم التفاهم عليها، وتضاف إلى هذا الاتفاق كملحق له.

http://kotob.has.it

٤ ـ سيوضع نصب الأعين احتياج الدولتين ومصلحتهما عند تحقيق هذا التعاون التطبيقات والمسؤوليات المتولدة من هذا التعاون.

١ ـ يمكن أثناء مدة التدريب، تقديم الخدمات والآلات والمواد الضرورية لموظفي التبادل.

٢ ـ يمكن تنظيم التطبيق من أجل تنظيم فعاليات التدريب عندما يُرى أن هذا من الضروري عند الاحتياج إلى تنظيم فاعليات التدريب، ويمكن تحقيق التطبيق ويشمل الخصوصيات التالية:

أ ـ موضوع التدريب.

ب ـ مبادئ التدريب.

جـ ـ مدة التدريب، بدايته وانتهائه.

د ـ الشروط الأولية لموظفي التبادل المرسلين للتدريب.

هـ ـ اللغة المستخدمة في التدريب.

و ـ الموضوعات المالية.

ز ـ المسائل الأخرى الضرورية المتعلقة بالتدريب.

٣ ـ تثبيت الخصوصيات التالية وهي المتعلقة بالأنشطة كافة في حالة عمل خطة سنوية متعلقة بتطبيقات هذا الاتفاق وهي:

أ ـ صفة التدريب، اسمه، ومكان تحقيقه.

ب ـ تاريخ بداية النشاط وتاريخ انتهائه.

جـ ـ مستوى التدريب والشروط الأولية الضرورية لمستوى موظفي التدريب

د ـ عدد الأفراد المقبولين.

هـ ـ المسائل المالية:

١ ـ هل سيكون التدريب في مقابل مالي أم بدون مقابل مالي؟ وإذا كان بمقابل فما شكل الدفع؟.

http://kotob.has.it

٢ ـ مسؤوليات الطرفين، والنفقات.

و ـ إذا كان من الضروري عمل تدريب إضافي بعد استعدادات الخطة السنوية فستحل هذه المسائل برضى الطرفين.

٤ ـ تحديد المتدربين من موظفي التبادل من قِبل الدولة المرسلة تبعاً لاحتياجاتها، مع وضع إمكانات الدولة المضيفة في الحسبان.

٥ ـ أفراد التبادل، يحددون حسب التناسق بين الدولتين، المرسلة والمستقبلة.

٦ ـ تثبت الدولة المستقبلة والمؤسسة المسؤولة عن التدريب برنامج التدريب ومحتوى الموضوعات.

٧ ـ تثبت الامتحانات، ووضع الدرجات، وشهادات التدريب والوثائق من قبل الدولة المضيفة.

سرية معلومات الأمن المصنفة:

١ ـ كل المعلومات المتبادلة بين طرفي الاتفاق، وكذلك الخبرات تخضع لأحكام الاتفاق الأمني والسري الذي تمَّ توقيعه في ٣١/ ٣/ ١٩٩٤م.

٢ ـ يجب على أفراد التبادل مراعاة أسس السرية التامة ومراعاة التنظيمات الأمنية للدولة.

٣ ـ يجب على أفراد التبادل الخضوع لنظم الأمن الذي تحدده الدولة المضيفة.

٤ ـ على أفراد التبادل الخضوع لسرية المعلومات المصنفة والمعطاة لهم، ويستمر هذا حتى بعد إتمام التدريب.

٥ ـ على أفراد التبادل عدم إقامة علاقات مع الصحافة، سواء بطريق مباشر، أو بطريق غير مباشر.

٦ ـ الدولة المضيفة مسؤولة عن أمن أفراد التبادل.

http://kotob.has.it

لن يؤثر هذا الاتفاق على الأحكام الواردة على الاتفاقيات الأخرى التي يعقدها الطرفان .

حالة الطوارئ واختصار البعثة :

١ ـ لن يشترك أفراد التبادل في المعارك التي تحدث بين الدولة المضيفة ودولة ثالثة ، ولن يسمح باشتراكهم في عمل إذا كانوا في الدولة المضيفة .

٢ ـ مع تذكر الآتي :

أ ـ على الدولة المضيفة اتخاذ الإجراءات السريعة والتسهيلات اللازمة في حالة إذا طلبت الدولة المرسلة عودة أفرادها المشتركين في التدريب .

ب ـ يستطيع أفراد التبادل ترك البلد برغبة الدولة المرسلة في حالات مثل الحرب ، والنزاع المسلح ، والتمرُّدات الشعبية ، والأزمات الدولية .

المسائل المالية :

١ ـ أحكام عامة :

تحدد الأحكام المتبادلة المتعلقة بهذا الاتفاق بموجب تنظيمات تطبيقية .

٢ ـ المدفوعات والنفقات :

أ ـ تحدد المواقف والظروف الخاصة والمتعلقة بالموقف المالي بموجب التنظيمات التطبيقية . ويقبل الطرفان أن يدفع كل شخص نفقاته .

ب ـ تضمن الدولة المضيفة في مؤسساتها نفقات الإقامة والأكل دون مقابل .

٣ ـ الضرائب :

أ ـ يخضع أفراد التبادل لجميع القواعد الضريبية في الدولة المضيفة .

ب ـ يعفى من الجمارك كلُّ الأجهزة الخاضعة لأهداف الاتفاق بما في ذلك جميع الأجهزة والآلات بشرط أن تكون بكمية محدودة .

http://kotob.has.it

جـ ـ على الطرفين اتخاذ التدابير اللازمة الخاصة بموضوع الجمارك للحيلولة دون استغلال ذلك جمركياً.

٤ ـ قرر الطرفان من حيث المبدأ دفع النفقات المحملة على الوحدة المضيفة التي ينفقها أفراد التبادل مثل المرتبات والضمان الاجتماعي ونفقات المواصلات وغيرها.

٥ ـ تغيير الاتفاق:

إذا دعت الحاجة إلى إحداث تغيير في الاتفاق أو مراجعته فيقترح ذلك كتابة، ولابدّ من مناقشة هذه الاقتراحات المطلوب تغييرها خلال ثلاثين يوماً، وإذا لم يتم التوصل إلى نتيجة خلال (٤٥) يوماً يستطيع الطرف الراغب إنهاء الاتفاق على شكل الإعلام بذلك قبل (٣٠) يوماً من انتهاء مدة الاتفاق بمذكرة تحريرية، وستطبق التغييرات حسب أحكام المادة.

المدة والانتهاء:

١ ـ مدة هذا الاتفاق خمس سنوات، ويتجدد هذا الاتفاق سنوياً ما لم يبلّغ أحد الطرفين الطرف الآخر بمذكرة قبل انتهاء مدة الاتفاق بتسعين يوماً.

٢ ـ إذا اقتنع أحد الطرفين بأن الطرف الثاني لم يطبّق بعض الأحكام فيمكنه طلب التباحث في هذا الشأن كتابة، ويجب بدء هذه المباحثات خلال (٤٥) يوماً، فيكون من حق الطرفين تعطيل الاتفاق بشرط أن يكون الإعلام بهذا كتابة.

المسؤوليات:

١ ـ في حالة حدوث ضرر للأشياء التي تستخدمها القوات المسلحة ضد أعضاء القوات المسلحة والعاملين بها، فيمكن التغاضي عن ذلك إذا كان هذا الضرر يتواءم مع الأحكام الآتية:

أ ـ إذا كان هذا قد حدث أثناء تأدية واجب رسمي قام به أحد العاملين من موظفي التبادل.

http://kotob.has.it

ب ـ إذا كان هذا ناتجاً عن استخدام سيارة أو سفينة أو طائرة استخدمها الجانب لتأدية وظيفة رسمية.

٢ ـ لا يدعي طرف على آخر في حوادث تحدث أثناء تأدية الواجبات الرسمية من موت أو إصابة.

٣ ـ يدافع الطرفان عن موظفي التبادل في الحوادث التي توجه من طرف ثالث أثناء أنشطة الأحكام المسجلة بهذا الاتفاق.

عن هيئة الأركان العامة بالجمهورية التركية		عن وزارة الدفاع بدولة إسرائيل
مشويل بر	نونشاي كلش	إيفري داود
مساعد رئيس هيئة الأركان العامة	وكيل وزارة الدفاع	المدير العام

http://kotob.has.it

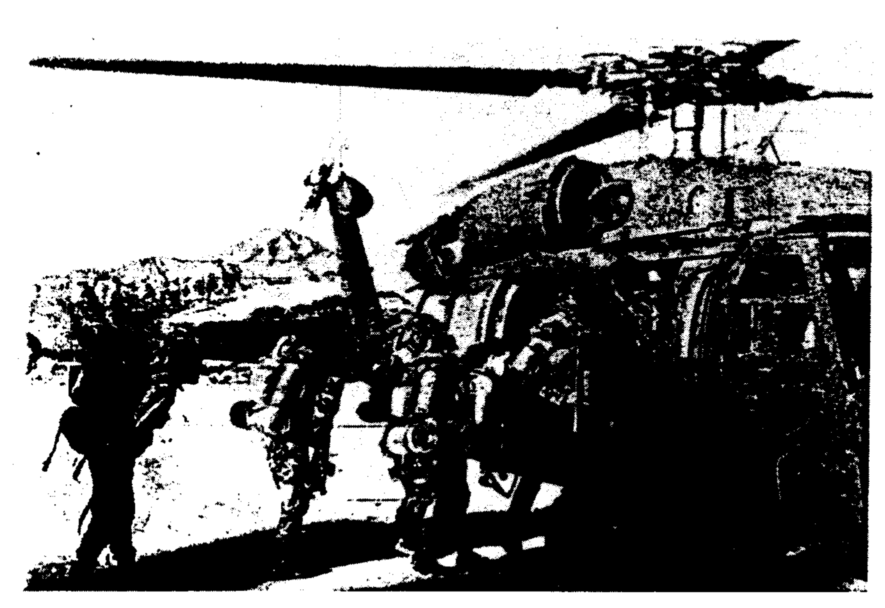


رئيس الأركان التركي (إلى اليمين) خلال زيارته إسرائيل وإلى جانبه
رئيس الأركان الإسرائيلي



إسحاق مردخاي وقائد القوات البرية التركية الجنرال حسين كيفريكو غو
(تعميق التعاون الصاروخي بين البلدين)

http://kotob.has.it



جنود أتراك في قاعدة ديار بكر الجوية ينتقلون إلى الحدود مع سوريا[1]

---

(١) مجلة الحرس الوطني السعودية، عدد ٢٠٤، السنة العشرين، حزيران - يونيو ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٢٧)

مسودة المشروع الأميركي لاتفاق سلام بين اسرائيل وسورية

☐ *القدس المحتلة، لندن - «الحياة»*

■ نشرت صحيفة «هارتس» الاسرائيلية امس، ما اسمته النص الكامل لمسودة اتفاق السلام بين دولة اسرائيل والجمهورية العربية السورية، باعتباره نصاً مقدماً ومقترحاً من الولايات المتحدة الاميركية، ومن الرئيس بيل كلينتون بالذات. وهي تحمل تاريخ السابع من كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٠.

وقالت «هارتس» ان الوثيقة ارفقت بملاحظة تحذيرية، اميركية تؤكد ان هذه المسودة هي من دون «مكانة رسمية او قانونية»، باعتبار انها ستكون خاضعة للتفاوض وللتغيير اثناء المفاوضات. وباعتبار انها لا تعبر عن موقف اي طرف، وهدفها ان تكون اداة في المفاوضات، وان تتجاوز الاختلاف حول تفسير الوثائق السابقة (مثل قرار ٢٤٢ حول الانسحاب من «مناطق» او «المناطق»).

وتضمنت الوثيقة اقواساً تضمنت بداخلها ملاحظات سورية (رمز لها بالحرف س) واسرائيلية (رمز لها بالحرف ي)، تبين خلافات في المواقف من بعض القضايا، وهي بالتالي قضايا ستكون خاضعة للتفاوض.

وتشير المسودة في ست مواقع الى «ملحق» يفصل البنود التنفيذية والتصنيفية، ولكن الصحيفة لم تنشر هذا الملحق.

وفي ما يلي نص مسودة الاتفاق في ترجمة غير رسمية له.

مقدمة:

حكومة دولة اسرائيل وحكومة الجمهورية العربية السورية بهدف الوصول الى سلام عادل ودائم وشامل في الشرق الاوسط على اساس قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ وفي اطار عملية السلام التي بدأت في مدريد، ٣١ تشرين الاول ١٩٩١.

من منطلق تجسيد لقناعة بأهداف ومبادئ ميثاق الامم المتحدة والاعتراف بحقهما وواجبهما بالعيش بسلام معاً ومع باقي الدول، كذلك في اطار حدود آمنة ومعترف بها

من منطلق الرغبة في فرض الاحترام المتبادل وانشاء علاقات جوار نزيهة وبناءة وجيدة.

مصممتان على اقامة السلام الدائم بينهما وفقاً لهذا الاتفاق.

وقد اتفق الطرفان على ما يلي:

البند الأول - اقامة السلام والأمن في اطار الحدود المعترف بها

١- وضع الحرب بين اسرائيل وسورية (لاحقاً «الطرفين») ينتهي بناء على ذلك، ويقوم السلام بينهما. الطرفان سينشئان علاقات سلام طبيعية كما ينص البند الثالث لاحقاً.

٢- الحدود الدولية الثابتة والآمنة والمعترف بها بين اسرائيل (البناء ي) وسورية (البناء س) الحدود المحددة في البند الثاني لاحقاً. موقع الحدود متفق عليه من الطرفين (س: ترتكز على خطوط الرابع من حزيران ١٩٦٧). (ي: مع اخذ الاعتبارات الامنية والاعتبارات الحيوية الاخرى وكذلك الاعتبارات القانونية للطرفين بالحسبان). (س: تسحب). (ي: تعيد نشر) كل قواتها العسكرية. (س: ومواطنيها) من خلف هذه الحدود وفقاً للملحق - هذا الاتفاق (س: من كل هذه النقطة يقوم كل طرف بفرض سيادته الكاملة في جهته من الحدود الدولية بما فيها المتفق عليه في هذا الاتفاق).

٣- من اجل تعزيز امن الطرفين يتم استخدام وسائل امنية متفق عليها وفقاً للبند الرابع لاحقاً.

٤- الإطار الزمني في الملحق - خاضع لجدول زمني متفق عليه للتطبيق المتوافق مع الزمن لهذا البند وباقي بنود هذا الاتفاق.

البند الثاني - الحدود الدولية

١- الحدود الدولية بين اسرائيل وسورية هي كما ورد في الخرائط والمؤشرات المفصلة في الملحق... هذه الحدود هي الحدود الدولية الثابتة، الآمنة والمعترف بها بين اسرائيل وسورية، وهي تأتي للحلول محل كل حدود او خط تماس سابق بينهما.

٢- الطرفان يحترمان هذه الحدود ووحدة الاراضي والمياه الاقليمية والمجال الجوي لكل طرف.

٣- بهذا يتم تشكيل لجنة حدود مشتركة تكون مهمتها ونشاطها محددين في الملحق.

البند الثالث - علاقات سلام طبيعية

١- الطرفان يطبقان في ما بينهما شروط ميثاق الامم المتحدة ومبادئ القانون الدولي التي تتعلق بالعلاقات بين الدول في زمن السلم وعلى وجه الخصوص:

أ - كل جانب يحترم ويعترف بالسيادة والوحدة الاقليمية والاستقلال السياسي للطرف الآخر، وفي حقه بالعيش بسلام في حدود آمنة ومعترف فيها وكذلك.

ب - يقوم الطرفان بانشاء علاقات جوار ودية وطيبة ويتجنبان التهديد او استخدام القوة مباشرة او بشكل غير مباشر واحداً ضد الآخر ويتعاونان في دفع السلام والاستقرار والتطور في منطقتهما، ويقومان بحل كل الخلافات بينهما بالوسائل السلمية.

٢- الطرفان يقيمان علاقات ديبلوماسية وقنصلية كاملة بما فيها تبادل السفراء - المقيمين.

٣- الطرفان يعترفان بالافضلية المتبادلة الكامنة في علاقات الجوار النزيهة والجيدة القائمة على الاحترام المتبادل ومن أجل تحقيق هذا الغرض:

أ - يقومان بتطوير العلاقات التجارية والاقتصادية المتبادلة والمفيدة بما فيها من خلال السماح بالحركة الحرة التجارية للناس والبضائع والخدمات بين الدولتين.

ب - ازالة كل العقبات التي تقف في طريق العلاقات الاقتصادية الطبيعية، ويزيلان المقاطعة الاقتصادية الموجهة ضد الطرف الآخر ويلغيان كل تشريع يقوم على التفرقة ويتعاونان من اجل انهاء كل مقاطعة اقتصادية من طرف ثالث ضد احد الطرفين

ج - يقومان بدفع العلاقات بينهما في مجال المواصلات. من هذه الناحية يقوم الطرفان بانشاء وصيانة الطرق والمعابر الحدودية الدولية بينهما ويتعاونان في انشاء سكك حديد ويسمحان في الوصول الطبيعي للموانئ ووسائل الابحار والشحن من كل جانب الى الجانب الآخر ويشرعان في علاقات طبيعية في مجال الملاحة الجوية المدنية.

د - انشاء اتصالات طبيعية من خلال وسائل الهاتف والبريد والتلكس والفاكسميلي والمعلومات والاتصالات اللاسلكية والكوابل وخدمات التلفزة والراديو والفضاء بين الطرفين على اساس لا يقوم على التفرقة والتمييز وفقاً للاتفاقات والاصول الدولية السارية؛ وعليه

هـ - يبغيان التعاون في مجال السياحة من اجل التسهيل وتشجيع السياحة المتبادلة والسياحة من دول أخرى.

ملحق... يحدد الاجراءات المتفق عليها لانشاء وتطوير هذه العلاقات (ي: بما في ذلك الجدول الزمني للتوصل للاتفاقات ذات العلاقة. وكذلك التسوية حول المواطنين والمستوطنات الاسرائيلية في المناطق التي سينسحب منها الجيش الاسرائيلي وفقاً للبند الاول. (س: ٢).

٤- كل طرف يأخذ على عاتقه ضمان تمتع مواطني الطرف الآخر بالاجراءات القانونية في الجهاز القضائي وفي المحاكم الخاصة به.

(الملاحظات: (١) عناصر علاقات السلام الطبيعية التي تتطلب بحثاً اضافياً: العلاقات الثقافية، جودة البيئة، ربط شبكات الكهرباء، الطاقة، الصحة، الطب، الزراعة. (٢) مجالات اخرى محتملة للدراسة، مكافحة الجريمة والمخدرات، التعاون ضد التحريض، حقوق الانسان، المواقع ذات الاهمية التاريخية والدينية والنصب التذكارية، التعاون القانوني، التعاون في البحث عن المفقودين).

البند الرابع - الأمن

١ - الترتيبات الامنية: من منطلق الاعتراف باهمية الأمن للجانبين كأساس هام للسلام الدائم والاستقرار سيقوم الطرفان باتباع الترتيبات الامنية التالية من أجل بناء الثقة المتبادلة خلال تطبيق هذا الاتفاق ومن أجل الاستجابة لاحتياجات الطرفين الامنية والحيوية

١- مناطق تقييد قوات وقدرات بما فيها تقييد الجاهزية والنشاط والتسلح واجهزة السلاح والبنية التحتية العسكرية كما هو وارد في الملحق...

٢- في داخل مناطق تقييد القوات والقدرات يتم انشاء منطقة منزوعة السلاح: (ي: تشمل المنطقة التي تنسحب منها القوات الاسرائيلية وكذلك المنطقة الفاصلة القائمة التي انشئت في اطار اتفاقية الهدنة بين جيش اسرائيل وسورية في ٣١ ايار ١٩٧٤) (س: بحجم متساو من جانبي الحدود).

وفقاً لما هو وارد في الملحق... لا يتم وضع قوات عسكرية او سلاح او اجهزة سلاح او قدرات عسكرية او بنية عسكرية تحتية في المنطقة المنزوعة من قبل اي طرف من الطرفين. ويتم السماح فقط بتواجد محدود للشرطة المدنية في المنطقة. (ي: الطرفان يتفقان على عدم الطيران فوق المنطقة المنزوعة من دون ترتيبات خاصة).

٣- قدرة انذار مبكر تشمل محطة انذار مبكر على جبل الحرمون. (ي: مع تواجد اسرائيلي فعال). (س: يتم تفعيلها من خلال الولايات المتحدة وفرنسا باشرافهما ومسؤوليتهما الوحيدة). ترتيبات التفعيل المتواصل والفعال والمتتالي لهذه المحطة تتم حسب الوارد في الملحق...

http://kotob.has.it

تتمة الصورة

٤- جهاز مراقبة واشراف للتاكد. (ي: المشكل من الطرفين والذي يشمل ايضاً عنصراً متعدد الجنسيات ووسائل الية في الموقع). (س: بواسطة التواجد الدولي) لمراقبة تطبيق الترتيبات الأمنية والاشراف عليها. التفاصيل الخاصة بهذه الترتيبات الامنية بما فيها حجمها ومكان وضعها وطبيعتها وكذلك كل ترتيب امني اخر مفصلة في الملحق...

ب - وسائل امنية اخرى: كخطوات اخرى للتاكد من الوقف المطلق لأعمال العداء من أي نوع كان بين الطرفين من داخل اراضي احد الطرفين:

١- ياخذ كل طرف على عاتقه الامتناع عن التعاون مع اي طرف ثالث كان من خلال تحالف معاد ذي طابع عسكري. والتاكد من ان المنطقة الخاضعة لسيطرته لن تستخدم من قبل جيش اي طرف ثالث (بما في ذلك التزود- والامداد في الذخيرة) في ظروف وملابسات تؤثر سلباً على امن الطرف الآخر.

٢- كل طرف ياخذ على عاتقه الامتناع عن تنظيم وإثارة وتحريض ومساعدة او المشاركة في اعمال عنف او تهديد بالعنف مهما كان نوعها ضد الطرف الآخر أو مواطنيه او

أملاكهم أينما كانوا واتخاذ التدابير الفعالة للتاكد من ان مثل هذا النوع من النشاطات لا يجري من داخل المناطق الخاضعة لسيطرته، وأن لا تتلقى الدعم من الافراد المتواجدين في هذه المناطق.

من هذه الناحية ومن دون المس بالحقوق الاساسية في حرية التعبير والتنظيم يقوم كل طرف باتخاذ التدابير المطلوبة والفعالة لمنع تسلل أو تواجد ونشاط كل تنظيم او مجموعة أو بنية تحتية تهدد امن الطرف الاخر بواسطة استخدام الوسائل العنيفة أو التحريض لهذا الاستخدام على اراضيه.

٣- الطرفان يعترفان بان الارهاب الدولي باشكاله يهدد أمن كل الشعوب وعليه يوجد لديهما اهتمام مشترك بتعزيز الجهد الدولي المشترك لمعالجة هذه المشكلة.

ج - التعاون والارتباط في المسائل الامنية: الجانبان ينشئان جهاز ارتباط وتنسيق مباشر بينهما كما هو مفصل في الملحق... من اجل التسهيل على تطبيق الترتيبات الامنية المشروطة في هذا الاتفاق. ومهمات هذا الجهاز ستشمل: الاتصال المباشر في الوقت المناسب في المسائل الامنية، تخفيف الاحتكاكات على طول الحدود الدولية، معالجة المشاكل التي ستظهر إبان عملية التطبيق، المساعدة من اجل منع الاخطاء والتفسير الخاطئ واجراء الاتصالات المباشرة والدائمة مع جهاز المراقبة والاشراف والتاكد.

البند الخامس - المياه

١- الجانبان يعترفان بان الحل الكامل لكل الخلافات المائية بينهما يشكل اساساً جذرياً لضمان السلام الدائم والشامل (س: على اساس المبادئ والقواعد الدولية الملائمة)، يوافق الطرفان على اقامة (ي: ترتيبات تضمن الاستمرار الحالي لاسرائيل كماً ونوعاً لكل)، (س: ترتيبات متفق عليها متبادلة بالنسبة لكمية ونوعية استخدام المياه من) احواض المياه والمياه الجوفية في المناطق التي (ي: تنقل)، (س: تنسحب) منها القوات الاسرائيلية وفقاً للبند الأول كما هو مفصل في الملحق... (ي: الترتيبات يجب ان تشمل كل الوسائل المطلوبة لمنع التلويث البيولوجي او الكيماوي او تجفيف بحيرة طبريا واعالي نهر الاردن ومصادرهما).

٢- من أجل تطبيق هذا البند والملحق... يقوم الطرفان بتشكيل (ي: لجنة مياه مشتركة وجهاز اشراف وتطبيق)، (س: مجلس اداري مشترك). التركيبة والصلاحيات وشكل عمل (ي: لجنة المياه المشتركة وجهاز الرقابة والاشراف)، (س: المجلس الاداري المشترك) تكون وفقاً لما هو مفصل في الملحق...

٣- الطرفان يتفقان على التعاون في المسائل المتعلقة بالمياه كما هو مفصل في الملحق... (ي: بما في ذلك ضمان كمية ونوعية المياه المخصصة لاسرائيل في اطار الاتفاقات الأخرى ذات العلاقة بالمياه الصادرة من سورية).

البند السادس - الحقوق والواجبات

١- هذا الاتفاق لا يغير - ولا يتوجب تفسيره كمغير بأي شكل كان - لحقوق وواجبات الطرفين في اطار ميثاق الامم المتحدة.

٢- الجانبان يأخذان على عاتقهما الالتزام المخلص لواجباتهما بناء على هذا الاتفاق من دون علاقة لتصرف أو عدم تصرف أي طرف ثالث وبمعزل عن كل طرف غير مشمول في اطار الاتفاق.

٣- الجانبان يتخذان كل الوسائل المطلوبة لتطبيق قواعد المعاهدات متعددة الأطراف التي وقعا عليها في اطار العلاقات بينهما أيضاً بما في ذلك تقديم بيان ملائم الأمين العام الأمم المتحدة وللجهات الوصية على معاهدات اخرى من هذا النوع. يمتنع الطرفان أيضاً عن اية خطوات تضر بحقوق كل طرف من الاطراف بالمشاركة في المنظمات الدولية التي ينتمون اليها وفقاً لاصول وانظمة ادارة هذه المنظمات.

٤- الجانبان يأخذان على عاتقهما الامتناع عن اعطاء تعهدات تتناقض مع هذا الاتفاق.

٥- وفقا للبند ١٠٣ من ميثاق الامم المتحدة في كل حالة تناقض بين واجبات الطرفين بناء على الاتفاق الحالي وبين واجباتهما الاخرى تكون الواجبات الواردة في هذا الاتفاق مقيدة وسارية.

البند السابع - التشريع

الطرفان يتعهدان بتنفيذ كل تشريع مطلوب من أجل تطبيق هذا الاتفاق والغاء كل تشريع لا يتوافق معه.

البند الثامن - حل الخلافات

الخلافات التي ستظهر بين الطرفين حول تفسير أو تطبيق الاتفاق الحالي تحل بواسطة المفاوضات.

البند التاسع - بنود أخرى

١- يصادق على هذا الاتفاق من قبل الجانبين وفقاً للانظمة الدستورية المعمول بها في كل طرف وسيدخل الى حيز التنفيذ مع تبادل وثائق المصادقة ويحل محل اي اتفاق ثنائي سابق بين الطرفين.

٢- الملاحق والاضافات الاخرى المرافقة لهذا الاتفاق تكون جزءاً لا يتجزأ منه.

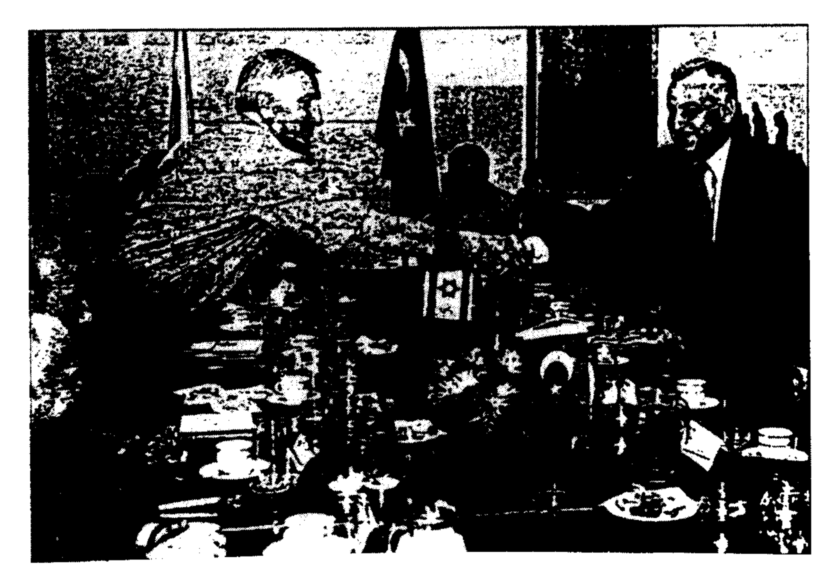
٣- الاتفاق يعطى لأمين عام الامم المتحدة من أجل تسجيله وفقاً لما هو مشروط في قرار ١٠٢ من ميثاق الامم المتحدة.

الجمعة ١٤ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٠ الموافق ٨ شوال ١٤٢٠هـ/ العدد ١٣٤٥٧

AL HAYAT FRIDAY 14 JANUARY, 2000 ISSUE NO 13457

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٢٨)

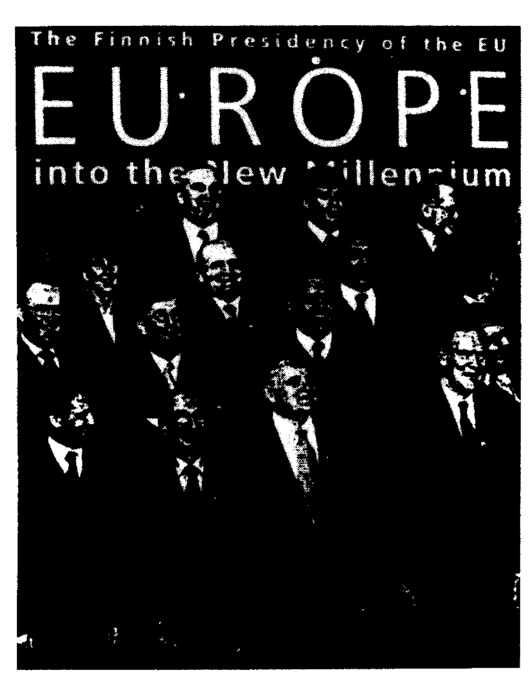


المباحثات العسكرية التركية الإسرائيلية



الصحافي في حديقة البيت الأبيض

http://kotob.has.it



جانب من (الصورة العائلية) لقمة هلسنكي ويبدا رئيس الوزراء التركي أجاويد، الثاني إلى يسار الصف الأول (رويترز)[1]



زعماء الاتحاد الأوروبي في صورة تذكارية في ختام قمة هلسنكي (أ ف ب)

---

(١) جريدة (الحياة) اللندنية، ١٢/ ١٢/ ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٢٩)[1]

"بسم الله الرحمن الرحيم"

السيد / رئيس رابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

مقدمه لفضيلتكم / محمد شهاب طان

الجنسية : تركي

السن : ٧٨ سنة

العمل : ضابط سابق بالجيش التركي

عارضاً على سيادتكم التالي :-

سافرت الى اسرائيل في مهمة عمل سرية عام ١٩٥٨ لصالح الامة العربية الاسلامية مضحيا بحياتي من أجل الله والوطن . قبلت هذه المهمة الخطيرة ولم أتقاضى في مقابلها سوى تذكرة السفر ومصاريف الاقامة ووفقني الله تعالى في اداء مهمتي وحققت كل ما طلب مني باحضار من معلومات وبيانات تخدم القضية الاسلامية العربية .

أثناء عودتي على الطائرة تم القبض على بواسطة المخابرات الاسرائيلية موساد واذاقوني ألوان العذاب المختلفة والمريرة لمدة ثلاثة أشهر ونصف بكل ما يمس بأهانات كرامة الانسان وعزته ثم قضيت مدة أربعة أعوام ونصف داخل زنزانة انفرادية في سجون اسرائيل بمعرفة الحكومة التركية تم الافراج على عام ١٩٦٣ وعند عودتي للوطن وجدت نفسي وحيدا فقد مات والدي وأنني الوحيد واصيبت زوجتي بفقدان للبصر ولم أجد عمل لانني احمل لقب مسجون وبعد جهد كبير حصلت على عمل في احد الصحف اليومية في تركيا ظللت بها مدة خمسة عشر عاما حتى وصلت الى عمر ٧٨ عاما لم استطيع بعد هذا العمر بذل أي جهد وخصوصا أن فترة شبابي فقدتها ضاعت في سجون اسرائيل وبالوان العذاب المختلفة التي تعرض لها جسدي خلال فترة وجودي بالسجن بعد كل هذا العمر والجهد لا أجد مصدر العون يومي وما يوفر لي ادنى درجات الاحتياجات اليومية من مأكل ومشرب وملبس وأنا في فترة الشيخوخة هذه والتي أنا في اشد الحاجة فيها الى كل يد تقدم لي العون والمساعدة اتقدم لفضيلتكم في نهاية خطابي وكلي ثقة في عون الله ومساعدة سيادتكم لي على تدبير ما يحقق لي المحافظة على حياتي حتى اقابل رب الكريم .

جعل له خلايف في الارض تسعون الى مساعده وعون وكل طالب حاجة وكل محتاج .

وفق الله فضيلتكم الى كل ما فية خير كل عبد من عباد الله ولخدمة امتنا الاسلامية .

وأن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقدمه لسيادتكم

محمد شهاب طان

ADRESSE [illegible] TURKEY

---

(١) رسالة موجهة من محمد شهاب طان الضابط التركي إلى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٣٠)

الأحزاب التركية عشية الانتخابات النيابية عام ١٩٩٥م[1]

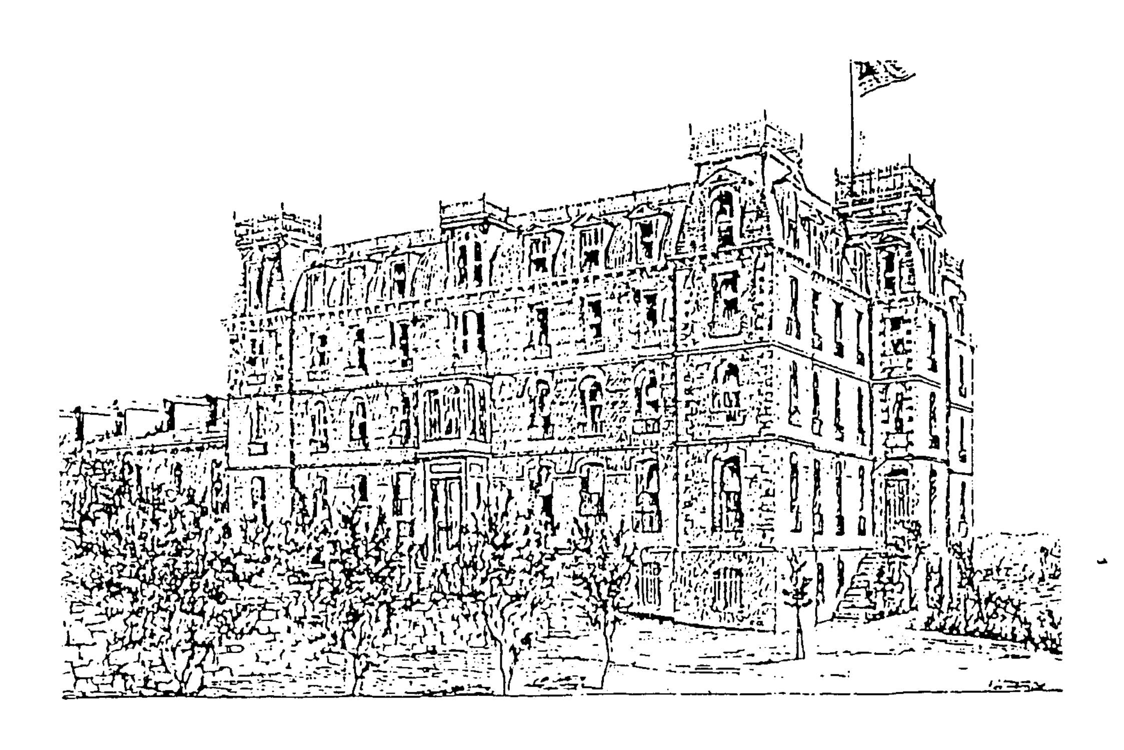
الوطن الأم	Anavatan Partisi
الطريق الصحيح	Dogruyol Partisi
حزب الحركة القومية	Milliyetci Harakat
حزب الرفاه	Rafah Partisi
حزب اليسار الديمقراطي	Demokratik Sol Partisi
حزب البعث	Dirilis Partisi
حزب الإحياء	Isci Partisi
حزب الشعب الجمهوري	Cumhuriyet Halk Partisi
حزب الاقتدار الاشتراكي	Sosyalist Iktidar Partisi
حزب الأمة	Millet Partisi
حزب النهضة	Yeniden Doyus Partisi
الحزب الديمقراطي	Demokrat Partisi
حزب العمل الاشتراكي التركي	Turkiye Sosyalist Partisi
حزب الوحدة الكبرى	Buyuk Birlik Partisi
الحزب الجديد	Yeni Partisi
حزب الطريق الأم	Anayol Partisi
حزب الشعب الديمقراطي	Halkain Demokasi Partisi
الحزب الاشتراكي المتحد	Birlesik Sosyalist Partisi
الحزب الليبرالي الديمقراطي	Libral Demokrat Partisi
حركة الديمقراطية الجديدة	Yeni Demokrasi Haraket Partise
حزب الديمقراطية والتغيير	Demokrasi ve Degisim Partise
حزب العدالة الكبرى	Buyik Adalet Partisi
حزب العدالة التركي	Turkiye Adalet Partisi
حزب العدالة	Adalet Partisi
حزب العمل الثوري	Devrimci Isci Partisi

---

(١) رضا هلال، السيف والهلال، دار الشروق، ١٩٩٩م، ص٨١ ـ ٢٨٢.

http://kotob.has.it

ملحق رقم (٣١)[1]



Robert College - 1871

(١) مبنى كلية روبرت الأمريكية في تركيا.

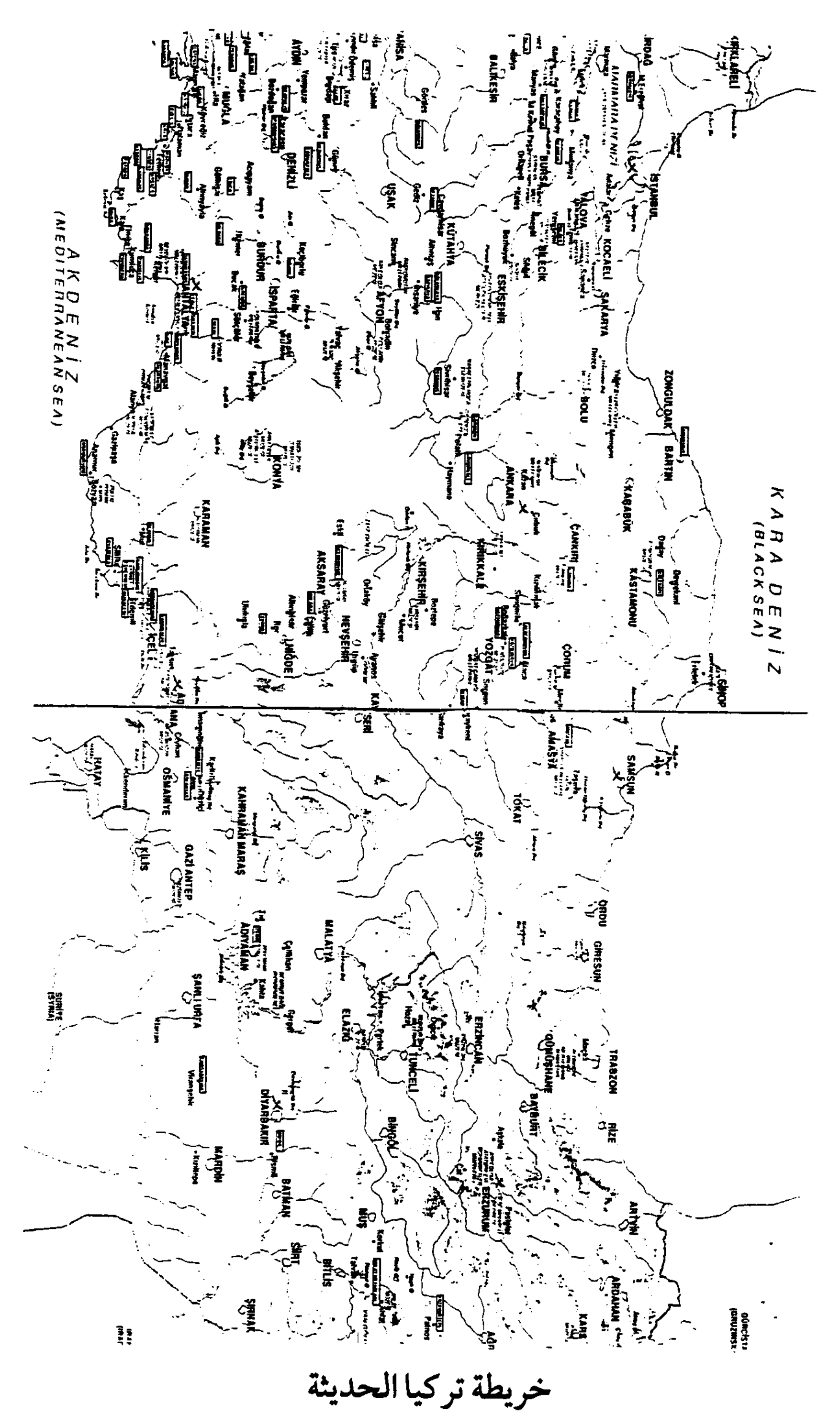
http://kotob.has.it

ملحق رقم (٣٢)

جدول بالشهور التركية ومقابلها بالعربية

الشهر العربـــي	الشهر التركي
يناير	Ocak
فبراير	Subat
مارس	Mart
أبريل	Nisan
مايو	Mayis
يونيو	Haziran
يوليو	Temmuz
أغسطس	Agustos
سبتمبر	Eylul
أكتوبر	Ekim
نوفمبر	Kasim
ديسمبر	Aralik

http://kotob.has.it



خريطة تركيا الحديثة

http://kotob.has.it

12 EYLÜL 1999 PAZAR

akit 10. Sayfa

haberkritik

'Azınlık hakkı istiyoruz'

HABER MERKEZİ

Okullar açılırken din eğitiminde ibret verici bir uygulama da ortaya çıktı. Diyanet İşleri Başkanlığı Teşkilatı Kanunu'nda yapılan son değişiklikle, 12 yaşını bitirmemiş çocukların yaz aylarında Kur'an Kurslarına gidişinin yasaklanarak dini inançlar baskı altına alınırken; Musevi çocuklarına sinagoglarda hahambaşıları tarafından özel müfredatla eğitim verildiği belirlendi.

AZINLIKLARA DİNİ EĞİTİM SERBEST, MÜSLÜMAN ÇOCUĞA YASAK

Halkının yüzde 99'unun Müslüman olduğu söylenen Türkiye'de; Anayasa'nın, Birleşmiş Milletler İnsan Hakları Beyannamesi'nin, Avrupa İnsan Hakları Sözleşmesi'nin, Helsinki Nihai Senedi'nin, Paris Şartı'nın ve daha birçok uluslararası sözleşmelerin din ve vicdan hürriyeti ile ilgili maddeleri hiçe sayılarak, din ve vicdan özgürlüğüne ve bu yöndeki temel hakların kullanılmasının önüne engeller konulurken, Milli Eğitim Bakanlığı tarafından 1960 yılında çıkarılan bir kararla Musevi çocuklarının din eğitimi almaları imkanı sağlandığı ortaya çıktı. Söz konusu uygulamanın halen yürürlükte olduğu bildirildi.

TÜRKİYE'YE ÖZGÜ BİR ÇELİŞKİ

Dünyanın hiçbir ülkesinde bu tür bir

ki; Lozan Antlaşması'yla azınlıklara tanınan hakların, bugün itibariyle gayrıkanuni bir sekilde hem de anayasal suç

bet uygulamanın 2000 yılına girerken ortaya çıkmasının ülkemiz adına üzüntü verici bir durum olduğunu kaydeden Yülek, şöyle konuştu: "Milli Eğitim Bakanlığı Talim ve Terbiye Kurulu'nun 29. 06. 1960 tarih ve 172 sayılı kararıyla ve bugün halen yürürlükte olan, ilkokullara devam eden Musevi çocuklarına okul programları ve kanunen okula devam mecburiyeti işi aksattırılmamak şartıyla sinagoglarda hahambaşılar tarafından hazırlanan din dersi verilmesini içeren müfredat uygun görülmüştür. Müslüman bir ülke olan Türkiye'deki bu uygulamaya dünyanın başka bir ülkesinde rastlamak mümkün değildir."

FP Genel Başkan Yardımcısı Ertan Yülek'in gündeme getirdiği belgede; Musevi çocuklarının dini eğitimden mahrum kalmamalarını sağlamak amacıyla sinagoglarda seviyelerine göre din dersi verilmesi isteği hakkında hahambaşlıktan alınan 2. 2. 1960 tarihli ve 34/28 sayılı yazı ve 5 nüshadan oluşan bir programa yer veriliyor. Belgedeki, Milli Eğitim Bakanlığı Talim Terbiye Kurulu'nun uygun gördüğüne ilişkin yazı şöyle: "İlkokullara devam eden Musevi çocuklarına; okul programları ve kanunen okula devam mecburiyeti işi aksattırılmamak şartıyla sinagoglarda değişik müfredata göre din dersleri verilmesi hususu Vekalet Yüksek Maka-

MHP, hâlâ muhalefet şendromunda

OSMAN BİRBİLEN
ANKARA

Eğitimde yaşanan skandallara her geçen gün yenileri eklenirken, MHP'li Milli Eğitim Komisyonu Başkanı Abdurrahman Küçük, hâlâ "şu yapılmalı, bu yapılmalı" şeklinde bir davranış sergileyerek; sanki yapılması gerekenleri bir başka iradeye tavsiye ediyormuş izlenimi edinilmesine sebep olabilecek açıklamalarda bulundu.

Seçim meydanlarında verdikleri sözleri iktidara gelince unutan MHP, şimdi de iktidarda olduğunu unuttu. MHP Genel Sekreteri ve Milli Eğitim Komisyonu Başkanı Abdurrahman Küçük, sanki iktidarda kendileri değilmiş gibi, yeni eğitim yılında iktidar olarak yapacaklarını de-

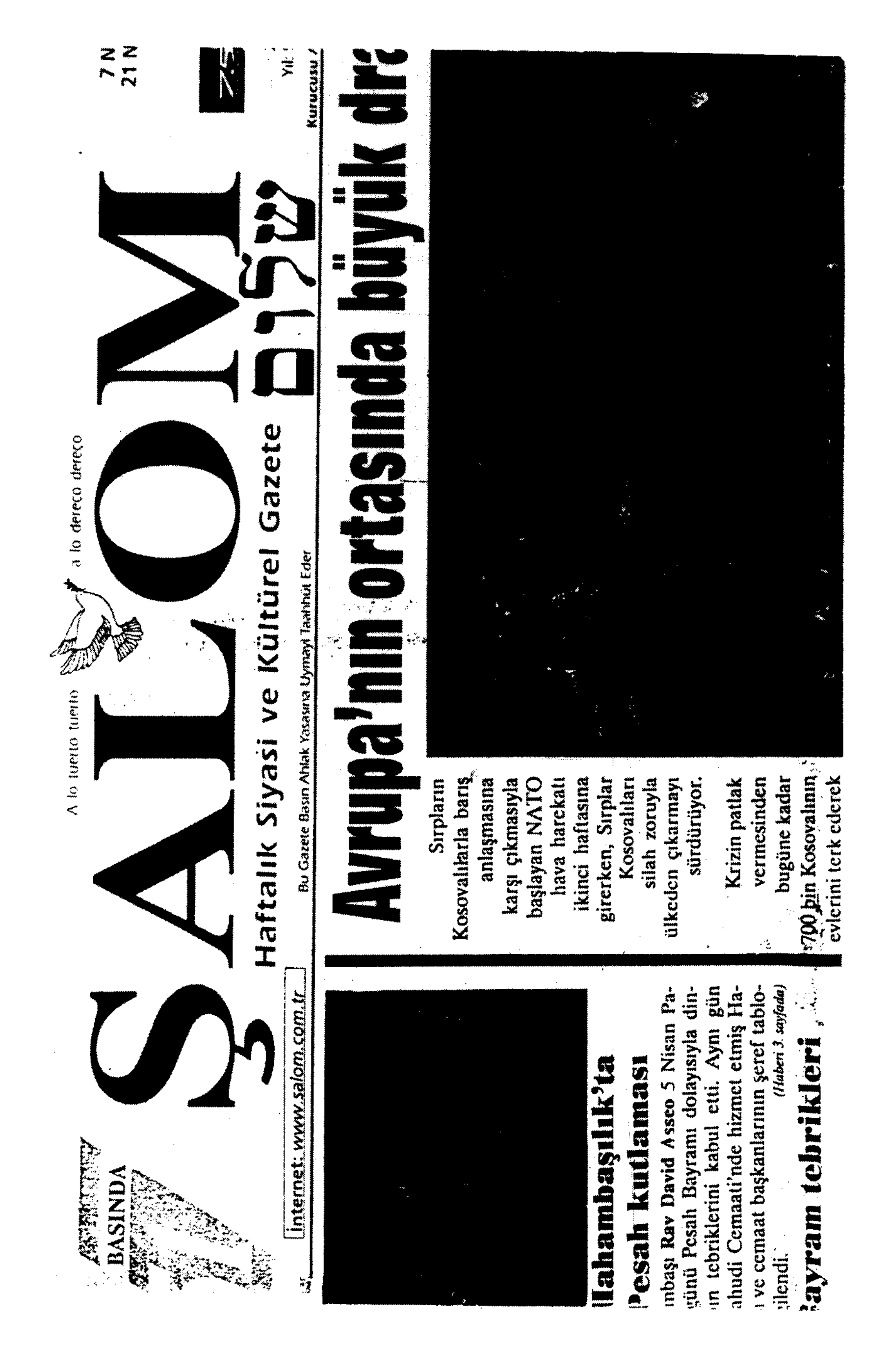
SERDAR ARSEVEN

Asker düşma bu kadarı!

TSK, askere yönelik akredit
uygulaştırdığımız yazımızı
dan sonra hemen hareket
Meşhur sohbet toplantısına
len gazetecilerden bir böl
rini akredite po
yan Genelkurm
ihanet etmekl
ni, sohbet k
söylediklerin
taya koyan
Bu, askerin,
gâhına ka
nu ortaya ke
Bilindiği üzer
Bu sütunda, bi
kurmay Başkanı'
sinde yer alan bazı '
yaptığı sohbet toplantısının so
gelişmeleri ele alıyoruz...
Üzerinde durduğumuz konul
lım.
Birincisi, Kıvrıkoğlu Paşa'nın
bet ederken kullandığı şu ilg
emir verdim. Mehmetçiğin yap
Gazeteciler gelmezse **zorla** a
Millete gazeteci etiketi altında
cıkların, yapacakları haberleri
iradeleriyle değil de, 'emir'le,
lediklerini ortaya koyan cüml
zorla alıp getirin...'
Ve buna bağlı olarak üzerin
ikincisi: 'Genelkurmay Başkan
zorla alıp getirin' emrini ve
tinde kaldı.
Sebebi açık. **Kıvrıkoğlu P**
bu adamlar, askerin deprem
gözlerden kaçırmak için özel
dirler. **'Zorla alıp getirilm**
de' Mehmetçiğin **ihanetleri**
muoyu, **'Mehmetçiğin d**
dertlerini iplemediği' yön
nokte götürülecektir.
Burada gözden kaçırılmam
ta...
Paşa'nın özellikle **'Zorla al**

صورة لصفحة من جريدة عقد التركية ينادي فيه الإسلاميون بإعطائهم
نفس حقوق الأقليات في الدولة

http://kotob.has.it



7 N
21 N

BASINDA

A lo tuerto tuerto a lo dereço dereço

ŞALOM שלום

Haftalık Siyasi ve Kültürel Gazete

Internet: www.salom.com.tr

Bu Gazete Basın Ahlak Yasasına Uymayı Taahhüt Eder

Kurucusu

Avrupa'nın ortasında büyük dr

Sırpların Kosovalılarla barış anlaşmasına karşı çıkmasıyla başlayan NATO hava harekatı ikinci haftasına girerken, Sırplar Kosovalıları silah zoruyla ülkeden çıkarmayı sürdürüyor.

Krizin patlak vermesinden bugüne kadar 700 bin Kosovalının evlerini terk ederek

lahambaşılık'ta Pesah kutlaması

mbaşı Rav David Asseo 5 Nisan Pa-
günü Pesah Bayramı dolayısıyla din-
n tebriklerini kabul etti. Aynı gün
ahudi Cemaati'nde hizmet etmiş Ha-
ı ve cemaat başkanlarının şeref tablo-
ilendi.
(Haberi 3. sayfada)

ayram tebrikleri

نموذج من صفحة أولى في جريدة شالوم اليهودية التي تصدر في إستانبول

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it



المصادر والمراجع

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشـرق الأوسط، جمعية الكتاب المقدس (سابقاً) القاهرة، طبعة ١٩٩١م.

٣ ـ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، دار الغد العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.

٤ ـ أبـو عبد الله محمد بن إسماعيل (البخاري)، صحيح البخاري، دار الشعب، القاهرة.

٥ ـ طاشكوبريلي زاده أحمد، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، تحقيق أحمد صبحي فرات، منشورات جامعة إستانبول، كلية الآداب، مركز الدراسات الشرقية، إستانبول، ١٩٨٥م.

المصادر المعربة:

١ ـ عجـاج نـويهض، بروتوكـولات حكمـاء صهيـون، دار الاسـتقلال للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٦م.

٢ ـ منظمة معاهدة شمال الأطلسي (الناتو)، ترجمة نافع أيوب لبس، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٦م.

المصادر العثمانية:

١ ـ انكه لهارد، تركيا وتنظيمات دولت عليه نك تاريخ إصلاحاتي، ١٨٢٦ ـ١٨٨٧م، إستانبول.

٢ ـ محمد أشرف، تاريخي عمومي وعثماني أطلسي، إستانبول، ١٣٢٩ .

http://kotob.has.it

المصادر التركية:

1 - Ilgaz Zorlu, Evet, Ben Selanikliyim, Turkiye Sabatayciligi, Istanbul, 1998.

(إيلغاز زورلو، نعم أنا سلانيكي، الساباتائية في تركيا، إستانبول، ١٩٩٨م).

2 - Ibrahim Temo nun Ittihad Ve Terakki Anilari, ARBA, Istanbul, Tarihsiz.

(إبراهيم تيمو، مذكرات إبراهيم تيمو، دار آربا للنشر، إستانبول، بدون تاريخ، العضو رقم (١) ومؤسس جمعية الاتحاد والترقي).

المذكرات المعربة:

١ ـ السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

٢ ـ مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٩٩١م.

٣ ـ مذكرات غلوب باشا، جندي مع العرب، تعريب نخبة من الجامعيين، دار النشر للجامعيين، ط٢، بيروت، ١٩٦٣م.

٤ ـ هـ. س. أرمسترونج، الذئب الأغبر، مصطفى كمال، دار الهلال، القاهرة، يوليو، ١٩٥٢م.

٥ ـ مذكرات رضا نور، مجلة المجتمع الكويتية، ١٩٨١م.

* * *

http://kotob.has.it

المراجع

أ ـ المراجع العربية:

١ ـ أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، دمشق، بدون تاريخ.

٢ ـ أحمد شلبي، اليهودية، مكتبة النهضة الحديثة، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٢م.

٣ ـ أحمد عثمان، تاريخ اليهود، ج٣، مكتبة الشروق، القاهرة، ١٩٩٤م.

٤ ـ أحمد نوري النعيمي، أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، رئاسة جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٢م.

٥ ـ أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار البشير، الأردن، ١٩٩٧م.

٦ ـ أحمد نوري النعيمي، تركيا وحلف شمال الأطلسي، توزيع الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، بغداد، ١٩٨١م.

٧ ـ أحمد نوري النعيمي، يهود الدونمة، دار البشير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م.

٨ ـ أرنست أ. رامزور، تركيا الفتاة، ترجمة صالح أحمد العلي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م.

٩ ـ أكمل الدين إحسان (محرر)، العلاقات العربية التركية من منظور تركي، معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، ومركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، بإستانبول، القاهرة، ١٩٩٣م.

http://kotob.has.it

١٠ ـ أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد ٧٤ شباط ـ فبراير، ١٩٨٤م.

١١ ـ أنور الجندي السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار ابن زيدون، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٢ ـ أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

١٣ ـ أنور الجندي، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، دار الاعتصام، القاهرة، بدون تاريخ.

١٤ ـ أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، دار الوثائق، الكويت، ١٩٨٦م.

١٥ ـ إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

١٦ ـ إبراهيم الداقوقي، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية ـ العلاقات العربية التركية، حوار مستقبلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥م.

١٧ ـ إيمان حمدي، الأحزاب السياسية الإسرائيلية واستيعاب المهاجرين، ندوة الأحزاب والتنمية في الوطن العربي، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، القاهرة، كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٦م.

١٨ ـ بازيلي، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي، ترجمة يسر جابر، دار الحداثة للطباعة، بيروت، ١٩٨٨م.

١٩ ـ جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٠ ـ جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجياً، المكتبة الثقافية ١٦٩، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، شباط ـ فبراير، ١٩٦٧م.

http://kotob.has.it

٢١ ـ جواد رفعت أتلخان، أسرار الماسونية، ترجمة نور الدين رضا وسليمان محمد أمين القابلي المختار الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٥م.

٢٢ ـ جورجي زيدان، مصر العثمانية، تحقيق محمد حرب، كتاب الهلال، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢٣ ـ حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ط٢، دار الهدى، جامعة بيروت العربية، ١٩٩٠م.

٢٤ ـ حسن أبو طالب، توسيع الناتو ومستقبل الأمن الأوروبي، السياسة الدولية، العدد ١٢٩، تموز ـ يوليو ١٩٩٧م.

٢٥ ـ حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٧٥م.

٢٦ ـ حسين معلوم، الصراع التركي الإيراني وتداعياته على المنطقة العربية، السياسة الدولية، العدد ١١٤، تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٣م.

٢٧ ـ خالد زيادة، اكتشاف التقدم الأوروبي، دراسة في المؤتمرات الأوروبية على العثمانيين في القرن الثامن عشر، دار الطليعة، بيروت، حزيران ـ يونيو، ١٩٨١م.

٢٨ ـ خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، بيروت، ١٩٧٣م.

٢٩ ـ ديزموند ستيوارت، تيودور هرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة فوزي وفاء ـ إبراهيم منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.

٣٠ ـ رشيد رضا، مختارات سياسية، مجلة المنار، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠.

٣١ ـ رضا هلال، السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

٣٢ ـ رفيق شاكر النتشه، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، مكتبة مدبولي، ط٥، القاهرة، ١٩٩٠م.

٣٣ ـ روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، باريس، ١٩٨٩م.

٣٤ ـ زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

٣٥ ـ س. ناجي، المفسدون في الأرض، العربي للإعلان والنشر، ط٢، دمشق، ١٩٧٣م.

٣٦ ـ سلمان فلاح، تاريخ العرب، وزارة الثقافة والمعارف اليهودية، أورشليم، ١٩٦٥م.

٣٧ ـ سليمان مظهر، قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م.

٣٨ ـ السيد سابق، فقه السنة، م٢، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٩م.

٣٩ ـ شاهين مكاريوس، أربع كتب في الماسونية، تاريخ الإسرائيليين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤م.

٤٠ ـ شحادة موسى، علاقات إسرائيل مع دول العالم، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧١م.

٤١ ـ شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٧٣م.

٤٢ ـ صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م.

٤٣ ـ صالح زهر الدين، اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركي الإسرائيلي، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، كفر نبرخ، ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

٤٤ ـ صموئيل إتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، ترجمة جمال الدين أحمد الرفاعي، عالم المعرفة، ١٩٧، الكويت، بدون تاريخ.

٤٥ ـ عايدة العلي سري الدين، العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٧م.

٤٦ ـ عايدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة التركية والإسرائيلية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

٤٧ ـ عبد الجليل شلبي، اليهود واليهودية، كتاب اليوم، القاهرة، عدد آذار ـ مارس، ١٩٩٧م.

٤٨ ـ عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، أربع أجزاء، القاهرة، بدون تاريخ.

٤٩ ـ عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، دار المعارف، القاهرة.

٥٠ ـ عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٨م.

٥١ ـ عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات والإستراتيجية، بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٥م.

٥٢ ـ عرفة عبده علي، يهود مصر، بارونات وبؤساء، إيتراك للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م.

٥٣ ـ العلاقات الدولية في الفقه الإسلامي، لجنة من أساتذة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٤م.

٥٤ ـ علي حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٩٨٣م.

٥٥ ـ عمر أبو النصر، الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨م، موسوعة تاريخية مصورة، بدون ناشر، بدون تاريخ.

http://kotob.has.it

٥٦ ـ عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩١٥م.

٥٧ ـ فتحي علي حسين، المياه وأوراق اللعبة السياسية في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٩م.

٥٨ ـ فلسطين تاريخها وقضيتها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص، ١٩٨٣م.

٥٩ ـ فهمي الشناوي، مصرع الخلافة العثمانية، المختار الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٥م.

٦٠ ـ فيليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، قبرص، ١٩٩٣م.

٦١ ـ ليلى عبد اللطيف أحمد، موقف الدولة العثمانية من مطامع اليهود في فلسطين، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٧م.

٦٢ ـ محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤ ـ ١٩١٤)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م.

٦٣ ـ محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٥م.

٦٤ ـ محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الأندلس، المكتبة الثقافية، العدد ٢٣٧، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

٦٥ ـ محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠م.

٦٦ ـ محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م.

٦٧ ـ محمد حرب، المسلمون في آسيا الوسطى والبلقان، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، الثاهرة، ١٩٩٣م.

http://kotob.has.it

٦٨ ـ محمد حرب، شهود يهوه، سلسلة دراسات تايخية، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.

٦٩ ـ محمد حرب، يهود الدونمة ودراسات تاريخية، مؤسسة الدراسات التاريخية، الكويت، بدون تاريخ.

٧٠ ـ محمد سرحان، النظام العثماني (الهجرة اليهودية إلى فلسطين ١٤٩٢ ـ ١٩٥٢م) دار دمشق، ١٩٩٣م.

٧١ ـ محمد سيد طنطاوي، القصة في القرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م.

٧٢ ـ محمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م.

٧٣ ـ محمد عزه دروزة، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦م.

٧٤ ـ محمد علي الزعبي، الماسونية منشئة ملك إسرائيل، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٧٥ ـ محمد علي الزعبي، الماسونية في العراء، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

٧٦ ـ محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩١٢م.

٧٧ ـ محمد محمد إبراهيم زغروت، دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩١م.

٧٨ ـ محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٨م.

٧٩ ـ محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، دار رياض الريس، بيروت، ١٩٩٧م.

http://kotob.has.it

٨٠ ـ محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية ١٢٩٩ ـ ١٩٢٣م، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٩م.

٨١ ـ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، المكتب الإسلامي، ج٨، بيروت، ١٩٨٧م.

٨٢ ـ مصطفى الزين، أتاتورك وخلفاؤه، دار الحكمة، بيروت، ١٩٨٢م.

٨٣ ـ مصطفى الزين، ذئب الأناضول، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ١٩٩١م.

٨٤ ـ مصطفى طوران، يهود الدونمة، ترجمة كمال خوجه، دار الإسلام، إستانبول، ١٩٧٧م.

٨٥ ـ مصطفى كامل محمد، التوازن الإستراتيجي في الشرق الأوسط ودور مصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥م.

٨٦ ـ ميخائيل زفي، التاريخ، وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، أورشليم، ١٩٦٦م.

٨٧ ـ ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغير، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٣م.

٨٨ ـ ميم كامل أوكي، السلطان عبد الحميد بين الصهيونية العالمية والمشكلة الفلسطينية، ترجمة إسماعيل صادوق، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٢م.

٨٩ ـ هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م.

٩٠ ـ هنري لورنس، بونابرت والإسلام، بونابرت والدولة اليهودية، ترجمة بشير السباعي، دار مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.

٩١ ـ وثائق في الماسونية، مخطوط غير منشور، مركز بحوث العالم التركي، القاهرة.

http://kotob.has.it

٩٢ ـ ويل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، م٦، ترجمة عبد الحميد يونس، مكتبة القاهرة الكبرى، بدون تاريخ.

٩٣ ـ ويل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة محمد بدران، ج١٣، م٤، بيروت.

٩٤ ـ يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليمان، المجلد الثاني، منشورات مؤسسة فيصل، إستانبول، تركيا، ١٩٩٠م.

٩٥ ـ يلماز أوزتونا، الدول والأسر الحاكمة، مجلد٢، إستانبول، ١٩٩٦م.

٩٦ ـ يوسف الحكيم، سوريا والعهد العثماني، دار النهار، بيروت، ١٩٦٦م.

٩٧ ـ يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق، دار الوراق للنشر، لندن، ط٢، ١٩٩٧م.

٩٨ ـ يوسف سامي اليوسف، تاريخ فلسطين عبر العصور، الأهالي، دمشق، ١٩٨٩م.

ب ـ المراجع التركية:

1 - Abdurrahman Kucuk, Donmeler Tarihi, Ankara, 1992.

(عبد الرحمن كوتشوك (كوجوك)، تاريخ الدونمة، أنقرة، ١٩٩٢م).

2 - Harun Yahya, Yahudilik ve Masonluk, Istanbul, Tarihsiz.

(هارون يحيى، اليهودية والماسونية، إستانبول، بدون تاريخ).

3 - Hikmet Tanyu, Tarih Boyunca Yahudiler ve Turkler, c. I Istanbul, 1976.

(حكمت طانيو، اليهود والأتراك عبر التاريخ، ج١، إستانبول، ١٩٧٦م).

4 - Ilknur Polat Haydar Oglu, Osmanli Imparatorlugunda Yabanci Okullar, Ankara, 1990.

(إيلك نور بولاط حيدر أوغلو، المدارس الأجنبية في الدولة العثمانية، أنقرة، ١٩٩٠م).

http://kotob.has.it

5 - Ismail Hami Danismend, Izahli Osmanli Tarihi Kronolojisi, 4.c. Istanbul, 1972.

(إسماعيل حامي دانشمند، تقويم التاريخ العثماني الموضح، ٤ج، إستانبول، ١٩٧٢م).

6 - Izzet Nurigun ve Yalcin Celikler, Masonluk ve Masonlar, Istanbul, 1968.

(عزت نوري كون، وياليجن جليكلر، الماسونية والماسون، إستانبول، ١٩٦٨م).

7 - Mustafa Kara, Tekkeler ve Zaviyeler, Istanbul, 1980.

(مصطفى قارا، التكايا والزوايا، إستانبول، ١٩٨٠م).

8 - Nahid Dincer, Yabanci Ozel Okullar, Istanbul, Tarihsiz.

ناهد دينتشر، المدارس الأجنبية الخاصة، إستانبول، بدون تاريخ).

9 - Necat Goyunc, Osmanli Idaresinde Ermeniler, Istanbul, Gultepe yay. 1983.

(نجات كويونتش، الأرمن في ظل الحكم العثماني، إستانبول، ١٩٨٣م).

10 - Necdet Sevinc - Ajan Okullari, Istanbul, 1975.

(نجدت سَونِج، مدارس العملاء، إستانبول، ١٩٧٥م).

11 - Osman Ergin - Turkiye Maarif Tarihi. c.3, Istanbul.

(عثمان أركين، تاريخ المعارف التركية، مجلد ٣، إستانبول).

12 - Peter. Alford Andrews Turkiyede Etnik Grplar, Turkcesi, Mustaf Kupus Oglu, 1992.

(بيتر ألفرد أندروز، المجموعات العرقية في تركيا، ترجمه إلى التركية مصطفى كوبوش أوغلو، دار أند للنشر، إستانبول، ١٩٩٢م).

13 - Uygur Kocabasoglu, Osmanli Impartorlugunda xix. Yuzilda Amerikan Yuksek Oklluari, Ankara, 1988.

(أويغور، قوجاباش أوغلو، المدارس الأمريكية العالية في القرن ١٩ في الإمبراطورية العثمانية، أنقرة، ١٩٨٨م).

http://kotob.has.it

14 - Yilmaz Oztuna, Buyuk Turkiye Tarihi, c.7, Istanbul. 1977.

(يلماز أوزتونا، تاريخ تركيا الكبير، مجلد ٧، إستانبول، ١٩٧٧م).

جـ - المراجع الإنجليزية:

1 - Anderson, Ewan W. Water Geopolitics in the middle East: The Key Countries. Conference on U.S. Foreign Policy On Water Resources in the Middle East: Instrument for Peace and Development, CSIS, Washhington D. C. 24 November, 1986, P. 191, Http://WWW. Access, ch/ tuerkei/.

2 - Arab Foreign Ministers Urge Turkey to Break off its Alliance with Israel. The Arab League Council Meeting. 23 September, 1998. http: //ink. yahoo. com.

3 - Demir, Metehan. Turkish - Israeli Ties in the Sportlight. Turkish Daily News. 16 May, 1997. http: //www. Turkish Daily News. com.

4 - Direction of Trade Statistics. Year book, 1989.

5 - Hanieh, Adam. The Israeli Economy and Middle East peace. Green Left Weekly Home Page. http: //jinx. sistm. unsw. edu. au/.

6 - Kolars, John f. Problems of International River Manaqment: The Case of Euphrates. "Middle East Water Forum", Cairo, 7 - 10 February, 1993, p. 49. http: //www. access. ch/tuerkei/

7 - Show, Stanford J. Turkey and the Holocaust. p. 14 - 26, Hong Kong, 1998.

د - الدوريات:

١ - الدوريات العربية:

١ - التحولات الإستراتيجية في العالم الغربي، التقرير الإستراتيجي العربي ١٩٩١م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢ - التعاون العسكري التركي الإسرائيلي، التقرير الإستراتيجي ١٩٩٨م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، بالأهرام، كانون الثاني - يناير، ١٩٩٩ .

http://kotob.has.it

٣ ـ التفاعلات العربية التركية، التقرير الإستراتيجي العربي ١٩٨٩م، مركز الدراسات الإستراتيجية والسياسية بالأهرام، القاهرة، ١٩٩٠م.

٤ ـ حسين معلوم، الصراع التركي الإيراني وتداعياته على المنطقة العربية، السياسة الدولية، عدد ١١٤، تشرين الأول ـ أكتوبر، ١٩٩٣م.

٥ ـ السياسة الدولية، عدد ٨٢ تشرين الأول ـ أكتوبر، ١٩٨٥م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام.

٦ ـ العلاقات التركية ـ الإسرائيلية، التقرير الإستراتيجي ١٩٩٧م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٩٨م.

٧ ـ مصطفى كامل محمد، الأمن الإقليمي واستقرار الشرق الأوسط: المخاطر والفرص، السياسة الدولية، عدد ١٢٩، تموز ـ يوليو ١٩٩٧م.

٨ ـ هاني رسلان، تركيا وأمن الخليج، السياسة الدولية، عدد ١٠٥، ١٩٩١م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام.

٩ ـ جريدة (أخبار اليوم) المصرية:

١٩/ ٦/ ١٩٩٩م، ٢٤/ ٧/ ١٩٩٩م.

١٠ ـ جريدة (الأهرام) المصرية:

١٢/ ٣/ ١٩٧٩م، ١١/ ٦/ ١٩٩٦م، ٣/ ١٠/ ١٩٩٦م، ٤/ ١٠/ ١٩٩٦م، ٢٢/ ١/ ١٩٩٨م، ٣/ ٢/ ١٩٩٨م، ٢٧/ ٣/ ١٩٩٨م، ١٢/ ٥/ ١٩٩٨م، ١٠/ ٧/ ١٩٩٨م، ٨/ ٩/ ١٩٩٨م، ١٠/ ٩/ ١٩٩٨م، ١٥/ ٩/ ١٩٩٨م، ١٧/ ٩/ ١٩٩٨م، ٢٢/ ٩/ ١٩٩٨م، ٥/ ١٠/ ١٩٩٨م، ٦/ ١٠/ ١٩٩٨م، ٧/ ١٠/ ١٩٩٨م، ٨/ ١٠/ ١٩٩٨م، ١٠/ ١٠/ ١٩٩٨م، ١٤/ ١٠/ ١٩٩٨م، ٢٠/ ١٠/ ١٩٩٨م، ٢١/ ١٠/ ١٩٩٨م، ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٨م، ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٨م، ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٨م، ٣١/ ١٠/ ١٩٩٨م، ٢٧/ ١١/ ١٩٩٨م، ٥/ ١٢/ ١٩٩٨م، ٧/ ١٢/ ١٩٩٨م، ٣/ ٢/ ١٩٩٩م، ١٦/ ٢/ ١٩٩٩م، ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩م، ١٧/ ٥/ ١٩٩٩م، ٢٠/ ٧/ ١٩٩٩م، ٢٤/ ٧/ ١٩٩٩م، ٢٥/ ٧/ ١٩٩٩م، ٢٧/ ٧/ ١٩٩٩م، ٢٦/ ٨/ ١٩٩٩م، ٨/ ١١/ ١٩٩٩م، ٩/ ١٢/ ١٩٩٩م، ١٢/ ١٢/ ١٩٩٩م، ١٤/ ١٢/ ١٩٩٩م، ٢٢/ ١٢/ ١٩٩٩م، ١٦/ ١/ ٢٠٠٠م.

http://kotob.has.it

١١ ـ جريدة (الحياة) اللندنية:

٢٤/ ١ /١٩٩٨م، ٣ / ٢ /١٩٩٨م، ٣ / ٧ /١٩٩٨م، ١٤/ ٧ /١٩٩٨م، ١٠/ ٩ /١٩٩٨م، ٢٠/ ٩ /١٩٩٨م، ٢ / ١٠/١٩٩٨م، ٥ / ١٠/١٩٩٨م، ٦ / ١٠/١٩٩٨م، ١٠/ ١٠/١٩٩٨م، ١٢/ ١٠/١٩٩٨م، ١٣/ ١٠/١٩٩٨م، ١٥/ ١٠/١٩٩٨م، ١٧/ ١٠/١٩٩٨م، ٢٠/ ١٠/١٩٩٨م، ٢١/ ١٠/١٩٩٨م، ٢٢/ ١٠/١٩٩٨م، ٢٤/ ١٠/١٩٩٨م، ٢٥/ ١٠/١٩٩٨م، ٢٧/ ١٠/١٩٩٨م، ١٨/ ١ /١٩٩٩م، ١٥/ ٢ /١٩٩٩م، ٢٢/ ٢ /١٩٩٩م، ٢٥/ ٣ /١٩٩٩م، ١ / ٤ /١٩٩٩م، ٢٤/ ٤ /١٩٩٩م، ١٣/ ٥ /١٩٩٩م، ١٥/ ٥ /١٩٩٩م، ٧ / ٦ /١٩٩٩م، ٧ / ٧ /١٩٩٩م، ٨ / ٧ /١٩٩٩م، ١١/ ٧ /١٩٩٩م، ١٦/ ٧ /١٩٩٩م، ٢٠/ ٧ /١٩٩٩م، ٢٤/ ٧ /١٩٩٩م، ٨ / ١٠/١٩٩٩م، ١٩/ ١١/١٩٩٩م، ٢٤/ ١١/١٩٩٩م، ٢٦/ ١١/١٩٩٩م، ٣٠/ ١١/١٩٩٩م، ٥ / ١٢/١٩٩٩م، ١١/ ١٢/١٩٩٩م، ١٢/ ١٢/١٩٩٩م، ١٣/ ١٢/١٩٩٩م، ٢٤/ ١٢/١٩٩٩م، ٢٧/ ١٢/١٩٩٩م، ١١/ ١ /٢٠٠٠م، ١٤/ ١ /٢٠٠٠م، ١٥/ ١ /٢٠٠٠م، ١٦/ ١ /٢٠٠٠م.

١٢ ـ جريدة (الشرق الأوسط)، ٢٨/ ٥/ ١٩٩٨م.

١٣ ـ جريدة (الشعب) المصرية، ١٣/ ١/ ١٩٩٨م.

١٤ ـ جريدة (السفير) اللبنانية، ٢٤/ ٧/ ١٩٩٦م.

١٥ ـ جريدة (المنار) رشيد رضا، ج١٠، م١٣.

١٦ ـ (الأسبوع العربي)، ٢٤/ ٦/ ١٩٩٦م.

١٧ ـ مجلة (البحوث والدراسات العربية)، العدد ٢٨، كانون الأول ـ ديسمبر، ١٩٩٧م.

١٨ ـ مجلة (البيان)، عدد ٩٦، كانون الثاني ـ يناير، ١٩٩٦م، السنة ١٠، لندن.

١٩ ـ مجلة (الشاهد)، عدد ١١، أيار ـ مايو، ١٩٩٥م.

http://kotob.has.it

٢٠ ـ (الملف السياسي)، عدد ٤١٥ ، ٣٠ نيسان ـ أبريل، ١٩٩٩م، الإمارات العربية المتحدة.

المقالات:

١ ـ أحمد الكايد، الأمن المائي العربي، مجلة الشاهد، قبرص، عدد ١٢٨ نيسان ـ أبريل، ١٩٩٦م.

٢ ـ أحمد تهامي عبد الحي، تركيا وتوسيع الناتو، الفرص والمخاطر، السياسة الدولية، عدد ١٢٩ ، تموز ـ يوليو، ١٩٩٧م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣ ـ أربكان: لهذه الأسباب أتعاون مع إسرائيل، محضر لقاء رئيس الوزراء التركي مع قادة الإخوان المسلمين، مجلة الوسط، السعودية، عدد ٢٥٧، ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٦م.

٤ ـ أسامة الغزالي حرب، المسألة التركية، جريدة الأهرام المصرية، ١٩/ ١/ ١٩٩٩م.

٥ ـ حسن السعدي، الاتفاق العسكري التركي ـ الصهيوني، مجلة الشاهد، قبرص، عدد ١٢٩ أيار ـ مايو، ١٩٩٦م، نيقوسية، قبرص.

٦ ـ حسني محلي، لماذا رجحت تركيا الخيار الإسرائيلي، جريدة الشعب العربي، جريدة إسبوعية سياسية، تصدر عن حزب الشعب العربي الديمقراطي، لندن، عدد ٣٤، كانون الثاني ـ يناير، ١٩٩٨م.

٧ ـ رضا محمد هلال، حول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، عدد ١٣٢ ، نيسان ـ أبريل، ١٩٩٨م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة.

٨ ـ رضا هلال، التحالف التركي الإسرائيلي تحت غطاء (الرفاه الإسلامي) مقال جريدة (الأهرام) ٧/ ٧/ ١٩٩٧م.

http://kotob.has.it

٩ ـ سعد ناجي جواد، منعم صاحي حسني: الأمن التركي بين مهمتين، مجلة (الشاهد) العدد ١١٦، نيسان ـ أبريل، ١٩٩٤م.

١٠ ـ سها بوليك باشا، تطور العلاقات بين تركيا وإسرائيل والدول العربية المجاورة، مجلة الباحث العربي، مركز الدراسات العربية، لندن، مجلة فصلية، عدد ٤٨، تموز ـ يوليو، تشرين الأول ـ أكتوبر، ١٩٩٨م.

١١ ـ سيد عبد المجيد، ١٤/ ٨/ ١٩٩٩م، جريدة الأهرام المصرية.

١٢ ـ سيد عبد المجيد، تركيا تعيش هاجس السلام بين سوريا وإسرائيل، جريدة (الأهرام) المصرية، ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٩م.

١٣ ـ سيد عبد المجيد، رسالة أنقرة، ٢١/ ٩/ ١٩٩٨م، جريدة (الأهرام) المصرية.

١٤ ـ سيد عبد المجيد، رسالة أنقرة، ٤/ ٨/ ١٩٩٩م، جريدة (الأهرام) المصرية.

١٥ ـ عبد الحليم المحجوب، (الأهرام) المصرية، ٢١/ ١٠/ ١٩٩٨م.

١٦ ـ عبد الوهاب المسيري، يهود أم جماعات يهودية، جريدة (الشرق الأوسط)، ٢٣/ ٦/ ١٩٩٤م.

١٧ ـ عبد الحميد الكفافي، البعد الاقتصادي للعلاقات التركية الإسرائيلية، جريدة (الحياة)، ١٤/ ٢/ ١٩٩٨م.

١٨ ـ علي محمد رجب، الهيمنة الأمريكية على حلف الأطلسي، مجلة (الحرس الوطني) السعودية، عدد ٢٠٩، تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٩م.

١٩ ـ قاسم محمد جعفر، التحالف الإسرائيلي ـ التركي: كيف تعدل سوريا ميزان القوى؟ مجلة (الوسط)، عدد ٣١١، السعودية، ١٢/ ١/ ١٩٩٨م.

٢٠ ـ محمد حرب، تركية.. ديمقراطية تحت وصاية الجيش، أربكان لا يملك إلغاء الاتفاق التركي الإسرائيلي، جريدة (البيان) الإمارات العربية المتحدة، عدد ٣٠٣، ٧/ ٣/ ١٩٩٧م.

http://kotob.has.it

٢١ ـ محمد حرب، اتفاق أنقرة ـ تل أبيب في الإعلام التركي، جريدة (الأهرام) المصرية، ١/٦/١٩٩٦م.

٢٢ ـ محمد حرب، الاتفاق التركي الإسرائيلي، وتأثيره على الجيران العرب، جريدة (الوفد)، عدد ٢٨٩٤، حزيران ـ يونيو، ١٩٩٦م.

٢٣ ـ محمد حرب، (حزب السلامة الوطني)، مجلة (المجتمع) الكويتية، العدد ٣١٠، السنة الرابعة، تموز ـ يوليو، ١٩٧٦م.

٢٤ ـ محمد حرب، السالنامة العثمانية وأهميتها في بحوث الخليج والجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، عدد ٣٣، السنة التاسعة، كانون الثاني ـ يناير، ١٩٨٣م.

٢٥ ـ محمد حرب، المسلمون الأتراك يدينون الاتفاق التركي الإسرائيلي، جريدة (الأحرار) المصرية، ٢٨/٦/١٩٩٦م.

٢٦ ـ محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، رسائل النداء الجديد، عدد ٤٣، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٧ ـ محمد حرب، حب مصر في قلوب الأتراك، (الأهرام) المصرية، ١/١٠/١٩٩٩م.

٢٨ ـ محمد حرب، حول زيارة ديميريل لمصر، (الوطن العربي) عدد ١٠٧٣، ٢٦/٩/١٩٩٧م.

٢٩ ـ محمد حرب، خواطر عائد من إستانبول، الوعي الإسلامي في تركيا، جريدة (الأحرار)، ١٥/١١/١٩٩٦م.

٣٠ ـ محمد حرب، محمد علي آغجا، ظاهرة التمرُّد في المجتمع التركي ضد المعاصر، (المجتمع)، عدد ٥٣٤.

٣١ ـ محمد حرب، موئيز كوهين عثماني من قادة الطورانية، مجلة (العربي) الكويتية، ١٩٨٢م.

http://kotob.has.it

٣٢ـ محمد حرب، موقف الرفاه تجاه إسرائيل، جريدة (الشعب) المصرية، ٢ تموز ـ يوليو، ١٩٩٦م.

٣٣ ـ محمد حرب، يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد، مجلة (العربي) الكويتية، العدد ٢٥٥ ، ١٩٨٠م.

٣٤ ـ محمد عبد السلام موسى، خمسة عوائق بين العرب وتركيا في الطريق إلى طشقند، مجلة (الشاهد)، عدد ١١٧ ، أيار ـ مايو، ١٩٩٥م.

٣٥ ـ محمد نور الدين، الأقليات الدينية والعرقية في تركيا ـ المجتمع والكيان والتحديات، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، عدد ٢٤، نيسان ـ أبريل، ١٩٩٨م.

٣٦ ـ محمد نور الدين، العلاقات التركية ـ الإسرائيلية، شؤون تركيا، عدد ١١، ربيع ١٩٩٤م.

٣٧ ـ محمد نور الدين، الاقتصاد التركي خلال سبعين عاماً: مؤشرات وأرقام، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، العدد ١٠، شتاء ١٩٩٤م.

٣٨ ـ محمد نور الدين، الحركة الماسونية في تركيا الآن: ثمانية آلاف عضو في مئة محفل، شؤون تركيا، عدد ١١ ، ربيع ١٩٩٤م.

٣٩ ـ محمد نور الدين، العلاقات التركية ـ الإسرائيلية: زراعة وسياحة وأكراد، شؤون تركيا، عدد ٩، ١٩٩٣م.

٤٠ ـ محمد نور الدين، المواجهة بين الرفاه والعسكر، مجلة (شؤون الأوسط)، عدد ٦٤، آب ـ أغسطس، ١٩٩٧م، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، لبنان.

٤١ ـ محمد نور الدين، اليهود في تركيا ـ أرقام ومعطيات، شؤون تركيا، عدد ٣، تشرين الثاني ـ نوفمبر، ١٩٩٢م.

٤٢ ـ محمد نور الدين، تشيتين في إسرائيل: مرحلة جديدة من الاتفاق

http://kotob.has.it

والاختلاف، شؤون تركيا، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ج١٠، شتاء ١٩٩٤م.

٤٣ ـ مصطفى كامل محمد، تركيا القدرة والتوجه والدور، كراسات إستراتيجية، عدد ٤٧، السنة السادسة، ١٩٩٦م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة.

٤٤ ـ مها عبد الفتاح، خيوط متشابكة تركيا مع الأكراد والعراق وأمريكا والقاسم المشترك بينهم إسرائيل، جريدة (أخبار اليوم)، ٢٦/ ٦/ ١٩٩٩م.

٤٥ ـ ميشيل كيلو، تركيا في مواجهة التبدلات، مجلة (الشاهد)، قبرص، عدد ١٣٨، شباط ـ فبراير، ١٩٩٧م.

٤٦ ـ هيثم الكيلاني، الاتفاق التركي الإسرائيلي، مجلة (الحرس الوطني) السعودية، عدد ٢٠٨، تشرين الأول ـ أكتوبر، ١٩٩٩م.

٤٧ ـ اليان الأحمر، الإرهاب عقيدة صهيونية والتوراة قاعدته الدينية، مجلة (الشاهد)، عدد ١١٨، حزيران ـ يونيو، ١٩٩٥م.

٢ ـ الدوريات التركية:

1 - Abdulmelik Otegen, Gundemi Yonlendirmeye Calisiyolar, Akit, 18 Aralik 1998.

عبد الملك أوتجان، يحاولون توجيه جداول الأعمال في تركيا، جريدة (العقد) التركية، ١٨ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٨م.

2 - Ahmet Harun, Biri Mason Biri donme, Akit, 13 Ekim, 1999.

أحمد هارون، أحدهم ماسوني ـ والآخر دونمة، جريدة (عقد) التركية، ١٣ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٩م.

3 - Ahmet Merdivanci, Robert Kolejin ilk kirk Yilinda Kolejde Yetistirilmis olan Bulgarlar, Tanin Dergisi, 1, Mart, 1988.

أحمد مرديوانجي، البلغار الذين تخرّجوا في أول أربعين سنة في روبرت كوليج، مجلة (طنين)، أول آذار ـ مارس ١٩٨٨م.

http://kotob.has.it

4 - Akit, Haber Merkezi, Azinlik Hakki Istiyoruz, Akit, 12 Eylul, 1999.

جريدة (العقد) مركز أخبار جريدة عقد، نريد حق الأقلية، جريدة (عقد)، ١٢ أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٩م.

5 - Akit, Israilin Erbakan Korkusu, 1 temmuz, 1996.

(العقد) خوف إسرائيل من أربكان، جريـدة (العقد) أول تموز ـ يوليـو ١٩٩٦م.

6 - Alpay Kabacali, Robert Kolejden Bogazicine 130 yil, Skylife, Ekim 1993.

آلباي قاباجه علي، ١٣٠ سنة من روبرت كوليج إلى جامعة البسفور، مجلة (سكاي لايف) تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٣م.

7 - Basbakan yilmaz Soykirim muzesinde, Akit, 8 Eylul, 1998.

(العقد) رئيس الوزراء يلماز في متحف التصفية العرقية، جريدة (العقد) ٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٨م.

8 - Dugu Bazoglu Sezer, Israil iliskileri gercekcimi? 22 Ekim, 1998.

دوغو باز أوغلو سزر، العلاقات مع إسرائيل، هل هي حقيقة؟ ٢٢ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٨م.

9 - Gengiz Candar, Demirel Niye Israilde, Sabah, 15 Temmuz, 1999.

جنكيز جاندار، لماذا ديميريل في إسرائيل، جريدة (صباح) ١٥ تموز ـ يوليو ١٩٩٩م.

10 - G. K. urmaydan Israil Savunmasi, Zaman, 3 Temmuz, 1996.

(زمان) دفاع من هيئة أركان حرب الجيش التركي عن إسرائيل، جريدة (زمان)، ٣ تموز ـ يوليو ١٩٩٦م.

11 - Hanife Rumeysa, Turkiye Israille Mahkum, Yeni Safak, 17 Aralik, 1997.

حنيفة رميثا، تركيا محكومة بإسرائيل (يني شفق)، ١٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٧م.

http://kotob.has.it

12 - Hurriyet, Israille Ticari Anlasma, 17 Haziran, 1996.

(حريت) الاتفاق التجاري مع إسرائيل، جريدة (حريت)، ١٧ حزيران ـ يونيو ١٩٩٦م.

13 - Huseyin Aykol, Turkiye Artik buyuk Israildir, Gundem, 19 Ocak, 1998.

حسين آي قول، تركيا هي إسرائيل الكبرى، كوندم، ١٩ كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٨م.

14 - Iran: yilmaz diyet oduyor, Yeni Safak, 8 Eylul, 1998.

(يني شفق)، إيران تقول: إن يلماز يدفع الدية، جريدة (يني شفق)، ٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٨م.

15 - Israil Irani Vuracak, Yeni Safak, 10 Aralik, 1997.

(يني شفق)، إسرائيل ستضرب إيران، جريدة (يني شفق)، ١٠ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٧م.

16 - Israilin En Onemli Ittifaki, Cumhuriyet, 18 Haziran, 1990.

(جمهوريت)، أهم اتفاق عقدته إسرائيل، جريدة (جمهوريت)، ١٨ حزيران ـ يونيو ١٩٩٠م.

17 - M. Ahmet varol, Israil Turkiyeye Dost Olabilirmi? Akit, 8 Eylul 1998.

م. أحمد وارول، هل يمكن أن تكون إسرائيل صديقة لتركيا؟ جريدة (عقد)، ٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٨م.

18 - M. Ahmet Varol, Israil Turkiyeye dost mu? Akit, 16 Eylul 1998.

م. أحمد وارول، هل تركيا صديقة لإسرائيل؟ جريدة (عقد)، ١٦ أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٨م.

19 - Mehmet Ali Birand, Israil ile anlasmayi Kim Buhale Getirdi? Sabah, 22 Haziran, 1996.

محمد علي بيراند، من أوصل المعاهدة مع إسرائيل إلى هذه الحال؟ جريدة (صباح)، ٢٢ حزيران ـ يونيو ١٩٩٦م.

http://kotob.has.it

20 - Mehmet Ali Kislali, ABD - Turkiye Israil, Radikal, 12 Subat, 1999.
محمد علي قشلالي، الولايات المتحدة الأمريكية، تركيا وإسرائيل، جريدة (راديكال)، ١٢ شباط - فبراير ١٩٩٩م.

21 - Milliyet, Israille Ticaret Anlasmasina Onay, 13 Ocak 1997.
(ميلليت)، التصديق على اتفاقية التجارة مع إسرائيل، جريدة (ميلليت)، ١٣ كانون الثاني - يناير ١٩٩٧م.

22 - Mim Kemal Oke, Evren, ABD ve Robert Kolej, Tercuman, 3/7/1988.
ميم كمال أوكه، افرن، الولايات المتحدة الأمريكية وروبرت كوليج، جريدة (ترجمان)، ٣/ ٧/ ١٩٨٨م.

23 - Mossadin etkisi Arti, Radikal, 26 Subat 1999.
(راديكال)، ازدياد تأثير الموساد، جريدة (راديكال)، ٢٦ شباط - فبراير ١٩٩٩م.

24 - Mustafa Esmen, Ito: Israille Isbirligi Turkiyeye Her Kapiyi acar, Hurriyet, 25 Mayis, 1999.
مصطفى أسمن، التعاون مع إسرائيل يفتح كل باب موصد أمام تركيا، (حريت)، ٢٥ أيار - مايو ١٩٩٩م.

25 - Mutlu Colgecen, Uclu Blokun Temelleri Atiliyor. Yeni Safak, 8 Eylul, 1998.
موطلو جول كجن، إرساء أسس الكتلة الثلاثية، جريدة (يني شفق)، أيلول - سبتمبر ١٩٩٨م.

26 - Okan Sari Kaya, Ihanet Teorisi, Oncu, 28 Eylul 1999.
أوقان صاري قايا، نظريات المكيدة، جريدة (أونجو)، ٢٨ أيلول - سبتمبر ١٩٩٩م.

27 - Onder Yilmaz, Orta Dogu, Yeni Yol, Milli Yet 9 Eylul, 1998.
أوندر يلماز، الشرق الأوسط، طريق جديد، جريدة (ميلليت)، ٩ أيلول - سبتمبر ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

28 - Oytun H. Sahin, Milli gorus - Israil, Orta Dogu, Eylul, 1998.

أوي طون، هـ. شاهين، ملي كوروش، النظرة الوطنية وإسرائيل، جريدة (أورطه دوغو) (الشرق الأوسط)، أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٨م.

29 - Sami Kohen, Demirel Mesaji, Milliyet, 15 Temmuz 1999.

سامي كوهين، رسالة ديميريل، جريدة (ميلليت)، ١٥ تموز ـ يوليو ١٩٩٩م.

30 - Selahattin Galip, Turkiyede Donmeler Ve Donmelik, Kiracli Yayinlari, Istanbul, 1977.

صلاح الدين غالب، يهود الدونمة ومذهبهم في تركيا، دار قيرجالي، إستانبول، ١٩٧٧م.

31 - Semiha Safak, Israilin Yakin Dostu Turkiye, Orta Dogu 28 Agustos, 1999.

سميحة شفق، تركيا صديق قريب لإسرائيل، جريدة (أورطا دوغو)، ٢٨ آب ـ أغسطس ١٩٩٩م.

32 - Sukru Elekdag, Israille Iliskiler, Milliyet, 12 Ocak, 1998.

شكري ألَك إداغ، العلاقات مع إسرائيل، جريدة (ميلليت)، ١٢ كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٨م.

33 - Taha Kivanc, GAP Israil'e Satildi mi? Yeni Safak, 13 Nisan, 1999.

طه كيوانج، هل تم بيع مشروع جنوب شرق الأناضول (الجاب) إلى إسرائيل، ١٣ نيسان ـ أبريل ١٩٩٩م.

34 - Turk - Israil birligi ABD Plani, Zaman 13 Aralik, 1997.

(زمان) خطة أمريكا في الاتفاق التركي الإسرائيلي، ١٣ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٧م.

35 - Turk - Israil eksenine Amerikan Takviyesi, Yeni Safak, 22 Ekim, 1999.

(يني شفق)، التقوية الأمريكية لجبهة تركيا ـ إسرائيل، (يني شفق)، ٢٢ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٩م.

http://kotob.has.it

36 - Turkiye - Israil - Suriye Surecinden Endiseli, Dunya, 22 Aralik, 1999.

(دنيا)، تركيا حزينة وقلقة من المباحثات الإسرائيلية السورية، جريدة (دنيا)، ٢٢ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٩م.

37 - Turkiye ve Dort Tane Mason Locasi, Akit, 16 Sybat, 1998.

تركية وأربعة محافل ماسونية، جريدة (العقد) التركية، ١٦ شباط ـ فبراير ١٩٩٨م.

38 - Yeni Safak, 20 Eylul, 1999.

(يني شفق)، ٢٠ أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٩م، (إسرائيل تستولي على الأراضي الأذرية).

39 - Yeni Yuzyil, Turkiye - Israil - Iran Suriye eksenine Karsi, 26 Haziran, 1996.

(يني يوزييل)، تحالف تركيا وإسرائيل ضد جبهة إيران وسوريا، (يني يوزييل)، ٢٦ حزيران ـ يونيو ١٩٩٦م.

40 - Zafer Arapgirli, Mosadla derin Ortaklik, Milliyet, 25 Subat, 1999.

ظفر عرب كيرلي، شراكه عميقة مع الموساد، (ميلليت)، ٢٥ شباط ـ فبراير ١٩٩٩م.

41 - Zaman, Selcukgul Tasli, Israille Ilisikler Sratejikmi? 21 Aralik, 1997.

سلجوق كول طاشلي، هل العلاقات مع إسرائيل علاقة إستراتيجية؟، جريدة (زمان)، ٢١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٧م.

الدوريات الإسرائيلية:

١ ـ أفرايم سانا (وحدنا أمام إيران) صحيفة (معاريف) الإسرائيلية في ٢٦/ ٩/ ١٩٩٧م، مختارات إسرائيلية، عدد ٣٥، تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٧م.

٢ ـ أمنون بارزيلاي (الكل يسافر إلى تركيا)، صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية، ٨/ ١٢/ ١٩٩٧م، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، عدد ٣٨، شباط ـ فبراير ١٩٩٨م.

http://kotob.has.it

٣ ـ آهرون أمير (صد الإهانة) صحيفة (معاريف) الإسرائيلية بتاريخ ٨/ ٩/ ١٩٩٨م، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، عدد ٤٦، تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩٨م.

٤ ـ تسفي برئيل (صديقتنا الكبيرة إيران) صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية بتاريخ ١/ ٦/ ١٩٩٧م، مختارات إسرائيلية، عدد ٣١، تموز ـ يوليو ١٩٩٧م.

٥ ـ حاييم بيكريش، تعاون لم نشهد مثيلاً له مع تركيا، صحيفة (هتسوفيه) الإسرائيلية، ٢٩/ ١/ ١٩٩٦م، مختارات إسرائيلية، العدد ١٥، آذار ـ مارس ١٩٩٦م.

٦ ـ حوار مع بروفيسور باري روبين، صحيفة (هتسوفيه) الإسرائيلية، ٢٦/ ٥/ ١٩٩٧م، مختارات إسرائيلية، عدد ٣١، تموز ـ يوليو ١٩٩٧م.

٧ ـ دان أفيدان، إيران تحاول التزوُّد بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية إلى جانب جهودها في المجال النووي، صحيفة (دافار) الإسرائيلية، ١٠/ ١/ ١٩٩٥ مختارات إسرائيلية، عدد ٢، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، شباط ـ فبراير ١٩٩٥م.

٨ ـ يعقوب ادلشتاين، جريدة (هتسوفيه) الإسرائيلية، ٢٢/ ١/ ١٩٩٦م، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، عدد ١٥، السنة الثانية، آذار ـ مارس ١٩٩٦م.

٩ ـ يواف ليمور، صحيفة (معاريف) الإسرائيلية ٥/ ٥/ ١٩٩٧م، مختارات إسرائيلية، عدد ٣٠، حزيران ـ يونيو ١٩٩٧م.

١٠ ـ يوسي ملمان، خبراء إسرائيليون ساعدوا تركيا في مكافحة المتمرِّدين الأكراد، صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية، ١٧/ ٢/ ١٩٩٩م، مختارات إسرائيلية، عدد ٥١، آذار ـ مارس ١٩٩٩م، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة.

هـ ـ الرسائل الجامعية:

١ ـ أحمد فهد الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير

http://kotob.has.it

منشورة، بإشراف الأستاذ الدكتور صلاح العقاد والأستاذ الدكتور محمد حرب، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٨٣م.

٢ ـ أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير منشورة ـ دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥م.

٣ ـ أميرة محمد كامل الخربوطلي، العلاقات المصرية التركية، ١٩٥٢ ـ ١٩٧١م، رسالة دكتوراه غير منشورة، بإشراف الأستاذ الدكتور بطرس بطرس غالي، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م.

٤ ـ سهيل محمد صابان، المؤسسات التعليمية الأجنبية في نهايات الخلافة العثمانية في إستانبول، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور محمد حرب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٠٩هـ.

٥ ـ كمال السعيد حبيب، الأقليات والممارسة السياسية في الخبرة الإسلامية ـ دراسة حالة الدولة العثمانية ـ رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف الأستاذ الدكتور علي الدين هلال، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٥م.

٦ ـ محمد حرب، الشعر التركي المعاصر من بداية الحركة الكمالية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد السعيد، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الدراسات الشرقية.

٧ ـ محمد حسين الطنوبي، الحركة الكمالية والعلمانية في تركيا، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف الأستاذ الدكتور حسن محمد صبحي، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٩م.

* * *

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

محتويات
القسم الثاني

الموضوع | الصفحة

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

* * *

http://kotob.has.it

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل هذه المادة من:

مكتبة المهتدين الاسلامية لمقارنة الاديان

http://kotob.has.it

http://www.al-maktabeh.com